
هاري بوتر
ومقدسات الموت
ترجمة المكتبة العربية
www.TipsClub.com
ج. ك. رولينج
المكتبة العربية


هاري بوتر ومقدسات الموت
الجزء السابع من الرواية التي حققت شهرة عالمية فريدة
الجزء الأخير من الملحمة التي جذبت أنظار العالم اجمع كبيرا
وصغيرا . تقرأ بين صفحاتها المعركة الفاصلة بين الخير المطلق
و الشر المطلق . تجد العديد من المفاجئات المدهشة التي لم
ولن تتصورها قبل أن تقرأ الرواية . الصراع المميت بين هاري بوتر
وأصدقائه ضد سيد الظلام الذي لا يجب ذكر اسمه .. لورد فولدمورت
وأعوانه من أكلة الموت المتعطشين للقتل . لا يمكن لأحدهما البقاء
بينما الآخر حيا ... هل تتحقق النبوءة أخيرا ..!!!
ترى من ينتصر في تلك الحرب السحرية الرهيبة .. هاري بوتر
وأصدقائه وجماعة العنقاء .. أم سيد الظلام فولدمورت وأكلة الموت
كل هذه التفاصيل و المفاجئات ستجدها بين صفحات هذه الرواية الممتعة .
د. محمد منشاوي علي
المكتبة العربية

إهداء

للأدب و اللغة العربية .. فمن أجلهما نعمل ، و من أجلهما نحيا ، و بهما نعمل و نحيا ،
الأدب و الثقافة علم الحياة ، و عملنا ، لذا فللأدب نعمل و نحيا ،
لهؤلاء الذين يحبون الأدب و لغتنا العربية الغالية،
لهؤلاء الذين كانوا و مازالوا نوراً لنا على طريق الإبداع الصعب،
لهؤلاء الذين ساعدونا فلم يدخروا جهداً،
لأبناء عالمنا العربي ؛ كباراً و صغاراً،
لهؤلاء الذين يحبون هاري بوتر،
لجميع رواد المكتبة العربية الذين صبروا معنا و شجعونا على إتمام العمل،
لهؤلاء الأشخاص الذين سهروا الليالي لإتمام هذا العمل،
للأمة الإسلامية بمناسبة عيد الفطر السعيد،
نقدم هذا العمل المتواضع شكراً من العاجز عن الشكر، و تعبيراً عن مشاعرنا العميقة تجاههم جميعاً .

الفــهــرس

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يسعنا هنا أبداً أن نشكر كل من قام بهذا العمل شكراً كافياً .. كان مجهوداً ضخماً .. مجهوداً خارقاً بكل المقاييس .. عندما تنظر إلى الرواية أخيراً بعد ما انتهت .. تنظر إلى هذا الحجم الضخم من الصفحات المكتوب باللغة العربية .. تدرك ما أقول .. بمعنى آخر . تدرك جزء من ما أقول .. فالحقيقة أكبر من ذلك بكثير، حقيقة عمل الكثيرين من المترجمين الذين سهروا الليالي لإنهائها قبل أي أحد آخر .. لإنهائها قبل دور النشر الضخمة التي تكرس للعمل لها المترجمين المتخصصين المحترفين الذين يتقاضون الأجر مقابل العمل .. و يعملون في فترات رسمية فقط وليس طوال اليوم ..

لا أستطيع أن أقول الأشياء التي فعلتها بنفسي في الترجمة و التنسيق ، ولا أستطيع أن أقول كل الأشياء التي قام بها فريق العمل .. و لكن يمكنني ذكر بعض الأمثلة .. كان الجميع يعمل في شهر رمضان ، حيث الوقت أضيق من المعتاد، جزء من الوقت يخصص للإفطار و الصلاة و قراءة القران، لم نستغل باقي الوقت في النوم أو الراحة أو اللعب ولكن في العمل المتواصل، حتى عندما توقفت الأجهزة عن العمل؛ لم نتوقف نحن عن العمل و قمنا بالعمل على أجهزة كمبيوتر أخرى، حتى عندما توقفت الشبكة عن العمل وانقطع الاتصال بين الفريق.. ذهبنا لمحلات الإنترنت الموجودة حول منازلنا .. للدخول على الشبكة والاتصال بباقي الفريق وإتمام العمل ، تعبنا كثيراً و اجتهدنا كثيراً ، ولكن كلل الله جهودنا بالنجاح والحمد لله بالوصول بالرواية إلى شكلها النهائي ، أرجو أن تعجبكم أصدقائي القراء ، وأرجو أن تدعو لنا بالهداية والتوفيق .
شكراً جزيلاً .

المكتبة العربية
أكتوبر ٢٠٠٧

APPROVED

إدارة المكتبة العربية

محمد كمال السلال (مدير)
معتز كمال السلال (مدير)
علاء كمال السلال (مدير)

فريق الترجمة

- د. محمد منشاوي علي (dr_menshawi) (١٥) فصل
- مجدي محمد عوض (mma٧٥online) (٩) فصل
- مي محمد (ميوى) (٩) فصل
- hit_mo٢٠٠٠ (٧) فصل
- رافت الحديثي (musaedt) (٦) فصل
- فاطمة أحمد (darknlight) (٤) فصل
- مها أحمد عسكر (kobeta٨) (٤) فصل
- sally_smiss (٣) فصل
- أحمد منير (ahmedmounir) (٣) فصل
- د. هالة خليل (taimory) (٢) فصل
- The Lord of The Dark (٢) فصل
- don١٥٥٩ (١) فصل
- محمد لحام (m٧md-l٧am) (١) فصل
- مياسة علي (مياسة) (١) فصل
- د. أحمد خليل (bahnasawey) (١) فصل
- حسام كمال السلال (١) فصل

فريق التنسيق الأولي

يوسف المصري (yahoo)
رافت الحديثي (musaedt)
أحمد منير (ahmedmounir)

فريق التنسيق و إعادة الترجمة

د. محمد منشاوي علي (dr_menshawi)
مجدي محمد عوض (mma٧٥online)

فريـــق التصميــــم

مجدي محمـد عـوض (mma٧٥online)
مصطفــى (Saksakams)
محمود محمد حسان (Mahmoud Mohamed)
عامر كمال السلال

فريق التدقيق الإملائي والنحوي

عـلاء كمال السلال
معتـز كمال السلال
عامـر كمال السلال
مجدي محمد عوض

فريـق المراجعـة النهائيـة

محمد منشاوي علي
عـلاء كمال السلال
معتـز كمال السلال

المنســق العـــام!

معتـز كمـال السـلال


الفصل الأول
صعـود
سيد الظلام

برز رجلان من العدم على بعد بضعة أقدام من بعضهم في ممر ضيق يضيئه القمر ، تسمر كلّ منهما في مكانه لثانية وكل منهما يصوب عصاه نحو صدر الآخر ، ثم عندما تعرفا على بعضهما وضع كل منهما عصاه داخل عباءته وأخذا يحثان السير جنباً إلى جنب في نفس الاتجاه.

سأل الرجل الطويل : " هل من أخبار؟ "

رد (سيفيروس سنايب) قائلاً : " الأفضل ".

كان الممر محاطاً من اليسار بنباتات التوت البري ومن اليمين بسياج عالٍ من الشجيرات المقلمة. رفرفت عباءات الرجلين بجانب كواحلهم أثناء مشيهما السريع.

" أعتقد أنني تأخرت " قالها (ياكسلي) وملامح وجهه الفظة تظهر وتختفي بسبب حجب الأشجار لضوء القمر

"لقد كان الأمر مخادعا أكثر مما توقعت ؛ لكني آمل أن يكون راضياً ، يجب أن تكون واثقاً أن استقبالك سيكون جيداً ؟"

أومأ (سنايب) برأسه دون تعليق ، انعطفا إلى طريق يؤدي إلى خارج الممر، تقوس سياج الشجيرات نحوهما ، ذاهبا بعيداً خلف زوج من البوابات الحديدية المنمقة حاجزة طريق الرجلين، لم يخطُ أي من الرجلين أية خطوة، و بصمت رفع كل منهما ذراعه الأيسر بشكل يشبه التحية العسكرية و عبرا خلال الباب و كأن المعدن الأسود كان مجرد دخان.

حجب حفيف أشجار السدر الجبلية صوت خطواتهم ، سمعا صوت شيء يتحرك من مكان ما بجوارهم ، أشهر (ياكسلي) عصاه مرة أخرى فوق رأس شريكه ولكن اتضح أن الصوت لم يكن مصدره سوى طاووس أبيض يتهادى بمهابة على قمة السياج.

قال (ياكسلي) وهو يعيد عصاه إلى عباءته مصدرًا صوتاً مثل الشخير : " طاووس ... ؟ لقد كان (لوشيوس) يدلل نفسه دائماً ".

و في نهاية الممر ، ظهر من وسط الظلام قصر كبير جميل الهيئة ، و الأضواء تلمع عبر نوافذه الماسية، سمعا صوت ترقرق ماء من نافورة كانت في مكان ما من الحديقة المظلمة خلف السياج،

كان الحصى يطقطق تحت أقدام (سنايب) و (ياكسلي) وهم يمشون بسرعة باتجاه البوابة الأمامية التي انفتحت أمامهم على الرغم من أنهم لم يروا أحداً يفتحها.

كان المدخل كبيراً و إضاءته خافتة ومزين بشكل فاخر ببساط رائع يغطي معظم أرضه الصخرية.

تابعت عيون الوجوه الشاحبة المرسومة على اللوحات (سنايب) و (ياكسلي) وهما يمضيان ، توقف الرجلان أمام باب خشبي كبير يؤدي إلى الغرفة المجاورة ، ترددا قليلاً قبل أن يقبض (سنايب) على مقبض الباب البرونزي و يديره.
كانت حجرة الاستقبال مليئة بأشخاص صامتين و هم يجلسون إلى منضدة طويلة ومزخرفة. وضع أثاث الغرفة الأصلي بدون اهتمام بجانب الحائط ، كانت الإضاءة تأتي من نيران تزأر تحت رف مدفأة جميلة محاطة بمرآة مذهبة ، تمهل (سنايب) و (ياكسلي) لدقيقة عند مدخل الغرفة حتى اعتادت أعينهم على الظلام ، شُدت عيونهما إلى الأعلى نحو أغرب شيء في المشهد ، ما بدا شكلاً بَشريا غير واعٍ معلقاً بشكل مقلوب فوق المنضدة و هو يدور ببطء كما لو أنه كان معلقاً بحبل غير مرئي و صورته تنعكس على المرآة و على سطح الطاولة تحته، بدا عليه أنه غير قادر على منع نفسه من التأرجح إلى الأعلى كل دقيقة.
" (ياكسلي) ، (سنايب) " قالها صوت بارد واضح صادر من رأس الطاولة
" أنتما متأخران جدا"
كان المتحدث يجلس في مواجهة المدفأة تماماً لذا كان من الصعب على القادمين الجدد أن يتبينوا أكثر من خياله، و عندما اقتربا أكثر، ظهر وجهه خلال العتمة : بدون شعر ، يشبه الأفعى ، مع شقين ضيقين للأنف ، و عينين حمراوين لامعتين مشقوقتين طَوليا، كان شاحباً جداً بحيث بدا و كأنه يتوهج.
اجلس هنا يا (سيفيروس) قالها (فولدمورت) وهو يشير إلى المقعد يمينه مباشرة، " (ياكسلي) ... اجلس بجانب (دولوهوف) "
اتخذ الرجلان أماكنهم و تبعت معظم العيون حول المائدة (سنايب) الذي تكلم إليه (فولدمورت) في البداية .... " إذاً ؟ "
"تنوي جماعة العنقاء نقل (هاري بوتر) من مكانه الآمن مساء يوم السبت القادم يا مولاي"
بدا الاهتمام حول الطاولة ملحوظاً ، البعض تجمد في مكانه والبعض الآخر أخذ يهتز بطريقة عصبية ، و الكل كان محدقاً (بسنايب) و (فولدمورت).
" السبت ... عند حلول الظلام " كررها (فولدمورت)، ثم حدق في عيني (سنايب) السوداء بعينه الحمراء بشدة جعلت بعض الناظرين يديرون وجوههم بعيًدا خوفاً من أن تحرقهم ضراوة النظرة،ومع ذلك فقد ظل (سنايب) هادئاً وهو ينظر إلى وجه (فولدمورت) وبعد دقيقة أو اثنتين ارتسمت على فم (فولدمورت) ما يشبه الابتسامة.
"جيد للغاية. و هذه المعلومات أتت من..... " --

قال (سنايب) : " من المصدر الذي تناقشنا حوله ".

"مولاي " قالها (ياكسلي) وهو ينحنى إلى الأمام لينظر إلى (سنايب) و (فولدمورت) وفي الحال توجهت العيون كلها إليه " لقد سمعت أنباء مختلفة يا مولاي "

انتظر (ياكسلي) لكن (فولدمورت) لم يتحدث لذا فقد أكمل كلامه : " لقد أخبرني المطارد (داوليش) أن (بوتر) لن يتم نقله حتى الثلاثين من الشهر ، أي في الليلة التي تسبق بلوغه السابعة عشرة ".

كان (سنايب) مبتسماً و هو يقول :

"أخبرني مصدري أن هناك خطة لوضع رواية مضللة ، لابد من أن هذه هي ، لقد تم التأثير على (داوليش) بتعويذة ارتباك طبقت عليه بلا شك، ولن تكون هذه أول مرة فهو معروف بأنه يسهل التأثير عليه ".

قال (ياكسلي) : " أؤكد لك يا مولاي فقد بدا (داوليش) واثقاً للغاية ".

قال (سنايبً) " إن كان واقعا تحت تأثير التعويذة فمن الطبيعي أن يكون واثقاً ، أؤكد لك يا (ياكسلي) أن مكتب المطاردة لن يلعب أي دور في عملية تأمين (هاري بوتر) بعد الآن فإن (الجماعة) تعتقد أننا اخترقنا الوزارة "

قال رجل يجلس بجانب (ياكسلي) "إذاً فإن(الجماعة) محقة في أمرٍ ما ، أليس كذلك ؟ " و أصدر قهقهة تردد صداها على طول المائدة،

لم يضحك (فولدمورت) ولكن تحولت نظراته إلى الجسم الذي يدور ببطء فوقه وبدا غارقاً في التفكير،

"مولاي " أكمل (ياكسلي) " يظن (داوليش) أن فرقة كاملة من المطاردين سوف تستخدم لنقل الفتى " .....

رفع (فولدمورت) يده البيضاء الشاحبة، فصمت (ياكسلي) على الفور وراقب بامتعاض عندما التفت (فولدمورت) إلى (سنايب) مرة أخرى "أين سيخبئون الفتى بعد ذلك ؟"

رد (سنايب) " في منزل أحد أفراد (الجماعة) ، والمكان طبقاً لمصدري قد منح كل الحماية التي تستطيع (الجماعة) والوزارة أن يؤمنوها سوياً ، أظن يا مولاي أنه سيكون لدينا فرصة ضئيلة لأخذ الفتى وهو هناك - مولاي - إلا إذا سقطت الوزارة قبل يوم السبت المقبل مما سيمنحنا الفرصة بالطبع لاكتشاف وفك الكثير من السحر الذي سيساعدنا على تجاوز الباقي"

" حسناً يا (ياكسلي) " نادى (فولدمورت) و قد التمعت نيران المدفأة في عينيه الحمراوين بشكل غريب " هل ستكون الوزارة قد سقطت بحلول السبت المقبل ؟ "

اتجهت العيون مرة أخرى إلى (ياكسلي) الذي هز كتفيه ثم قال : " مولاي لدي معلومات جيدة في هذا الشأن لقد -- نجحت بصعوبة وبعد بذل الكثير من الجهد -- من إنزال لعنة (امبيريوس) على (بيوس ثيكنس) " ، بدا الانبهار على وجوه العديد من الجالسين قرب (ياكسلي) وقام (دولوهوف) الجالس بقربه بالتربيت على ظهره .

قال (فولدمورت) " إنها بداية ، لكن (ثيكنس) مجرد رجل واحد، لابد من محاصرة رجالي لـ (سكريمجور) قبل أن أبدأ التحرك، فأي محاولة اعتداء فاشلة على حياة الوزير ستعوقني كثيراً ".

" نعم – مولاي هذا صحيح – لكن كما تعلم ؛ بوصفه رئيساً لقسم تنفيذ القانون السحري ، فإن (ثيكنس) على اتصال دائم ليس مع الوزير نفسه فحسب ، بل مع جميع رؤساء الأقسام الأخرى ، سيكون من السهل الآن كما أظن و لدينا مسؤول كهذا عال الرتبة تحت تصرفنا ، أن نُخضع الآخرين ، وبعد ذلك يمكنهم العمل معاً لإسقاط (سكريمجيور) "

قال (فولدمورت) " طالما لم يتم اكتشاف صديقنا (ثيكنس) قبل أن يحول البقية ، سيبقى احتمالاً بعيداً أن تكون الوزارة لي قبل السبت القادم ، و إذا لم يكن ممكناً الوصول إلى الولد في المكان الذي سيذهب إليه ، إذن يجب أن يحدث هذا أثناء انتقاله ".

قال (ياكسلي) " لدينا ميزة هناك يا مولاي" ، و الذي بدا مصمماً على الحصول على أي قدر من الاستحسان " لدينا الآن العديد من الأفراد المزروعين داخل قسم الانتقال السحري ، إذا انتقل (بوتر) آنياً أو استعمل شبكة الفلو ، سنعرف فوراً " .

قال (سنايب) " لن يقوم بعمل أي من ذلك، (الجماعة) تتحاشى أي شكل من أشكال الانتقال الذي يضبط أو يراقب من قبل الوزارة ، إنهم يرتابون بكل شيء يتعلق بالمكان"

"هذا أفضل بكثير فهذا سيجبرهم على الانتقال في العلن مما سيسهل عملية القضاء عليه بسهولة أكثر" قالها (فولدمورت) ، وهو ينظر إلى الجسم الذي يدور ببطء قبل أن يكمل قائلاً " سوف أتعامل مع الفتى بنفسي ، كانت هناك الكثير من الأخطاء فيما يخص (بوتر) ، بعضها كان مني ، (بوتر) ذاك يعيش نتيجة أخطائي أكثر من انتصاراته... "

نظر الموجودون حول الطاولة إلى (فولدمورت) بتوجس ، و يبدو من تعابير كل منهم ، أنه خائف من أن يلام على وجود (هاري بوتر) المستمر ، مع أن (فولدمورت) بدا أنه كان يوجه الحديث إلى نفسه أكثر مما كان يوجهه إليهم ، و ما زال نظره مصوباً إلى الجسم الفاقد للوعي فوقهم ، " لقد كنت مهملاً ، و خذلت من الحظ و الفرصة ، اللذان يقللان كل شيء عدا الخطط المحكمة ، لكني أعرف أكثر الآن ، أنا أفهم تلك الأشياء التي لم أفهمها سابقاً ، يجب أن أكون

الشخص الذي يقتل (هاري بوتر) ، و سوف أفعل ذلك " .

وعند هذه الكلمات ، و على ما يبدو استجابة لها ، صدر فجأة نحيب مروع ، حمل معه بكاء من الألم و الشقاء ، نظر الكثير من الذين حول الطاولة إلى الأسفل ، جافلين من الصوت الذي بدا و كأنه ينبعث من تحت أقدامهم .

بنبرة غارقة في التفكير، دون أن يتغير هدوءه ، و بدون أن يحول نظره عن الجسم المعلق فوقهم قال (فولدمورت) : " (وورم تايل) ألم أخبرك أن تبقي سجيننا هادئاً ؟ "

"نعم مـ --مولاي " لهث رجل ضئيل يجلس إلى منتصف الطاولة ، كان يجلس منخفضاً في مقعده الذي بدا فارغاً لأول وهلة ، و ترك مقعده متعثرا و انطلق مسرعاً خارج الغرفة ، تاركاً وراءه ومضة فضية تلفت الأنظار .

أكمل (فولدمورت) ناظراً مرة أخرى إلى وجوه تابعيه المشدودة " كما كنت أقول أنا أفهم جيداً الآن ، سأحتاج على سبيل المثال إلى أن أستعير عصا أحدكم قبل أن أذهب لقتل (هاري بوتر) " ، لم يبد على وجوه الجالسين شيء غير الصدمة كما لو أنه أعلن أنه يريد استعارة ذراع أحدهم .

قال (فولدمورت) : " لا يوجد متطوعين ؟ إذاً لنرى ، (لوشيوس) أرى أنه لم يعد هناك سبب لحملك عصا بعد الآن " .

حدق (لوشيوس مالفوي) فيه بدهشة ، بدت بشرته صفراء و شمعية على ضوء نار المدفئة ، وقد غارت عيناه و أظلمت ، كان صوته أجشاً عندما تكلم " مولاي .... "

"عصاك يا (لوشيوس) ، أحتاج عصاك

" أنا .... " ، اختلس (لوشيوس) النظر إلى زوجته التي كانت تنظر بثبات وتبدو شاحبة مثله ، وشعرها الأشقر الطويل يتدلى على ظهرها ، ومن تحت الطاولة ضغطت بأصابعها النحيلة على معصمه ومع لمستها وضع (مالفوي) يده داخل عباءته وأخرج عصاه ومررها إلى (فولدمورت) الذي أمسكها وقربها من عينه الحمراء ليفحصها .

"مما هي مصنوعة ؟"

"من خشب شجرة الدردار يا مولاي"

"و اللب ؟"

" -تنين – خيوط قلب التنين"

قال (فولدمورت) : " جيد" ، ثم أخرج عصاه وأخذ يقارن بين أطوالها، صدرت عن (لوشيوس مالفوي) حركة لا إرادية لجزء من الثانية بدت كما لو أنه كان يتوقع أخذ

عصا (فولدمورت) في مقابل عصاه، لم تفت هذه الحركة عن عين (فولدمورت) التي اتسعت بخبث " أعطيك عصاي ، (لوشيوس) ؟ عصاي أنا "

همهم بعض الحاضرين بينما أكمل (فولدمورت) " لقد أعطيتك حريتك ، (لوشيوس) ، أليس هذا كافيا بالنسبة إليك ؟ لكني لاحظت أنك وأسرتك لم تكونوا سعداء مؤخراً .... ما الذي يثير استياءكم من وجودي في منزلكم يا (لوشيوس) ؟ "

"لا شيء -- لا شيء يا مولاي"

"يا لها من أكاذيب (لوشيوس) "

بدا و كأن صوته الناعم استمر يهسهس على الرغم من توقف فمه الوحشي عن الحركة ، وبصعوبة كبح واحد أو اثنان من السحرة رعدة أصابتهم مع ارتفاع صوت الهسهسة ، كان يُسمع صوت زحف شيء ثقيل على الأرض تحتهم .

ظهر الثعبان الضخم و هو يتسلق ببطء كرسي (فولدمورت) ، ظل يرتفع وبدا كما لو أنه ليس له نهاية ثم التف حول عنق (فولدمورت) ؛ كان عنقه بحجم فخذ رجل ، وعيناه المشقوقتان طوليا لا ترمشان، ربت (فولدمورت) عليها بأصابعه الطويلة النحيفة وهو مستمر في النظر إلى (لوشيوس مالفوي)

"لماذا يبدو على آل (مالفوي) عدم الرضا بنصيبهم ؟ ألم تكن عودتي و ارتقائي إلى السلطة الشيء الوحيد الذي أعلنوا رغبتهم فيه لسنوات كثيرة طويلة ؟ "

قال (لوشيوس مالفوي) ويده ترتعش و هو يمسح العرق من فوق شفته " بالطبع يا مولاي لقد رغبنا بذلك ــ و ما زلنا نرغب به حتى الآن"

ومن جانبه الأيمن أومأت زوجته بطريقة غريبة و عيناها تتحول من (فولدمورت) إلى الأفعى، و من يساره حملق ابنه (دراكو) إلى الجسم الخامل المعلق فوق رؤوسهم، و بعدها نظر نظرة سريعة إلى (فولدمورت) ومن ثم أبعد نظره بسرعة خوفاً من أن تتلاق أعينهما .

قالت السيدة السمراء التي تجلس في منتصف المائدة وصوتها يرتعش " إنه شرف لنا - مولاي - أن تقيم هنا ، في منزل عائلتنا ، لا يمكن أن يوجد مصدر سعادة أكبر من ذلك "

جلست بجانب أختها التي لم تكن تشبهها على الإطلاق في المظهر، بشعرها الغامق و جفونها المصبوغة ، ولا في تصرفاتها و سلوكها ، ففيما جلست (نارسيسا) بجمود و صرامة كانت (بيلاتريكس) على النقيض من أختها تنحني باتجاه (فولدمورت) ، لأن الكلمات المجردة لم تكن تكفي لإظهار رغبتها بالتقرب منه .

ردد (فولدمورت) " لا يوجد مصدر سعادة أكبر من ذلك ؟ " أمال رأسه قليلاً نحو الجانب فيما

تأمل (بيلاتريكس) " إن هذا يعني الكثير منكِ يا (بيلاتريكس) "

تخضب وجهها بالحمرة وترقرقت دموع الفرحة في عينها وقالت " يعلم مولاي أنني لا أقول إلا الحقيقة "

قال (فولدمورت) " ليس هناك مصدر سعادة أكبر...... حتى بالمقارنة مع الحدث السعيد الذي سمعت أنه وقع لعائلتكم هذا الأسبوع ؟ "

حدقت فيه وبدا عليها الحيرة وهي تقول " لا أعلم ماذا تقصد يا مولاي " .

"أنا أتحدث عن ابنة أختك أنتِ و(نارسيسا) يا (بيلاتريكس) لقد تزوجت لتوها المذؤوب (ريموس لوبين) ولابد من أنكم فخورون للغاية "

انفجر الجالسون بالضحك، مال الكثير منهم إلى الأمام ليتبادلوا نظرات المرح ، بل إن بعضهم أخذ يطرق الطاولة بيديه ، ولكن الأفعى الكبيرة بخلافهم أزعجتها الضجة و فتحت فمها و أصدرت صوت هسيس حاد لم يسمعه أي من أكلة الموت الذين كانوا يهللون لإهانة (بيلاتريكس) و (آل مالفوي) .

تحول وجه (بيلاتريكس) الذي كان يتهلل بالفرح قبل قليل إلى وجه قبيح ملطخ بالحمرة وصاحت بصوت عالٍ " إنها ليست ابنة اختنا فنحن -- أنا و (نارسيسا) -- لم نرَ أختنا منذ أن تزوجت بذا الدم الموحل ، ولا نهتم لأمر تلك الطفلة المزعجة و لا بالوحش الذي تزوجته "

قال (فولدمورت) " وأنت يا (دراكو) ماذا تقول ؟ " ، وعلى الرغم من أن صوته كان هادئاً فقد انتقل بوضوح خلال الضحكات و الصيحات " هل ستجالس أطفالهم؟ "

ضحك الجميع بجذل فنظر (دراكو) برعب إلى والده الذي كان ينظر إلى حِجره ثم التقت عينه بعيني والدته التي هزت رأسها بطريقة غير ملحوظة ثم حدقت بالحائط مرة أخرى .

قال (فولدمورت) وهو يربت على الثعبان الغاضب : " كفي..." فتوقف الضحك على الفور!

قال و (بيلاتريكس) تنظر إليه دون أن تتنفس : " الكثير من أشجار عائلاتنا القديمة تلوثت بمرور الوقت ، وأنتم يجب عليكم أن تقلموا شجرتكم ، أن تستأصلوا هذا الجزء المريض الذي يهدد صحة بقية الأجزاء "

همست (بيلاتريكس) وعينها تترقرق بدموع الامتنان مرة أخرى " نعم يا مولاي عند أول فرصة ! "

قال (فولدمورت) " ستفعلين في عائلتكم ، و كذلك في العالم أجمع .... سوف نقطع هذه القرحة التي تؤثر فينا حتى لا يتبقى سوى أصحاب الدماء النقية ...."

رفع (فولدمورت) عصا (لوشيوس) وأشار بها نحو الكائن الدائر المعلق فوق الطاولة ولوح

بعصاه قليلاً فعاد إلى الحياة بتأوه و بدا يقاوم أصفاداً غير مرئية .

سأل (فولدمورت) " هل تعرفت على ضيفنا يا (سنايب) ؟ "

رفع (سنايب) عينه إلى الوجه المقلوب و كذلك نظر جميع أكلة الموت عندما سمح لهم النظر إليه، و عندما دار وجهها باتجاه ضوء النار ، قالت المرأة بصوت محطم و مرتعب

" (سيفيروس) ساعدني ! "

قال (سنايب) والمرأة تستدير بعيداً مرة أخرى " آه ... أجل "

سأل (فولدمورت) " وأنت يا (دراكو) ؟ " ، وهو يربت على رأس الأفعى بيده الخالية من العصا ، هز (دراكو) رأسه بغباء و أشاح بهًا بعيدا لأنه لم يعد قادراً على النظر إلى المرأة بعد أن أفاقت .

قال (فولدمورت) : " لكنك لم تأخذ دروسها ... لأولئك الذين لا يعلمون ، أقول إننا مجتمعون هنا اليوم على شرف (تشاريتي بورباج) التي كانت - حتى وقت قريب - تدرّس في مدرسة (هوجورتس) لطقوس السحر والشعوذة "

صدرت ضوضاء صغيرة ناتجة عن فهم بعض الجالسين حول الطاولة، ثم قالت سيدة بعيدة ذات أسنان بارزة " أجل ، الأستاذة (بورباج) كانت تعلم أطفال السحرة والساحرات كل شيء عن العامة .. وكيف أنهم ليسوا مختلفين عنا " .

بصق أحد أكلة الموت على الأرض ، دار وجه (تشاريتي بورباج) إلى (سنايب) مرة أخرى وقالت " (سيفيروس) .. أرجوك .. أرجوك"

قال (فولدمورت) " صمتاً " ، ولوح بعصاه مرة أخرى فصمتت على الفور كأنها كممت ، أكمل قائلاً " إنها لم تكتفي بتلويث و تخريب عقول الأطفال السحرة ، بل إن الأستاذة (بورباج) كتبت الأسبوع الماضي في (المتنبئ اليومي) مقالاً مشوباً بالعاطفة تدافع فيه عن أصحاب الدم الموحل قالت فيه إن السحرة يجب عليهم أن يتقبلوا هؤلاء السارقين لعلمهم ولسحرهم تضاؤل نقيي الدم ، كما تقول الأستاذة (بورباج) ، هو حالة مرغوبة ، وإننا سنستفيد من كل زواج مع موحلي الدم أو وبدون شك مع المستذئبين " .

لم يضحك أحد هذه المرة فقد بدا الغضب الشديد و الاحتقار جلياً في صوته، وللمرة الثالثة دارت (تشاريتي بورباج) لتواجه (سنايب) ، كانت الدموع تنزل من عينيها و تسيل إلى شعرها ،نظر إليها (سنايب) بدون عاطفة ، و عندما دارت ببطء عنه مرة أخرى .

" أفادا كادافرا " سطع الشعاع الأخضر و أضاء كل زوايا الغرفة فسقطت (تشاريتي) بتصادم مدو على الطاولة التي ارتجفت ثم تصدعت ، وثب الكثير من أكلة الموت من مقاعدهم إلى

الخلف ، وسقط (دراكو) على الأرض من فوق مقعده .

قال (فولدمورت) برقة " العشاء يا (ناجيني) " فتمايلت الأفعى ثم انزلقت من فوق كتفه إلى الخشب المصقول .


الفصل الثانى
في الذاكـرة

كان (هاري) ينزف ، كان قابضاً على يده اليسرى بيده اليمنى وقد انهمر عرقه غزيراً ، ثم فتح باب حجرته بكتفية ، كان هناك أوانٍ صينية متكسرة على الأرض ، وكان قد داس علي كوب شاي بارد كان موضوعاً على الأرض خارج باب حجرته ، وقال " ما الذي ... ؟ " نظر (هاري) حوله في أرجاء المنزل رقم أربعة بشارع (برايفت درايف) وكان مهجوراً ، على الأرجح كان هذا القدح فكرة لمقلب من (ددلي) ، قام بجمع شظايا القدح بيده السليمة مبقيا يده المجروحة مرفوعة إلى الأعلى ثم وضع الشظايا في سلة القمامة وتوجه إلى دورة المياه لغسل يده بماء الصنبور .

كان يشعر أن فكرة أنه مازال أمامه أربعة أيام قبل أن يتمكن من استخدام السحر خارج جدران المدرسة فكرة غبية و مثيرة للغضب وبلا معنى ، لكنه اضطر للاعتراف أمام نفسه أنه لم يكن قادراً على علاج هذا الجرح ، فهو لم يتعلم قط كيف يشفي الجراح ، و قد جاء الوقت ليفكر فيها نظراً لخطته التي يعتزم تنفيذها الآن فقد بدا هذا نقص كبير في تعليمه السحري ، وذكر نفسه أن يسأل (هرمايوني) عندما يراها كيف يفعل هذا ، استعمل كمية كبيرة من ورق الحمام لمسح ما استطاع مسحه من الشاي عن الأرض قبل أن يتوجه إلى غرفته ويغلق الباب خلفه ، كان قد أمضى فترة الصباح يفرغ صندوقه المدرسي لأول مرة منذ أن رتبه منذ ست سنوات ، كان قد اعتاد في بداية كل عام أن يفرغ ثلاثة أرباع الحقيبة فقط أو يجددها ، تاركاً طبقة من الركام في الأسفل "ريش قديمة" أو "عين خنفساء مجففة" أو جوارب لم تعد صالحة للاستخدام .

كان (هاري) قد وضع يده قبل عدة دقائق داخل الحقيبة فشعر بألم رهيب في أصابع يده اليمنى وأخرجها ليرى الدماء تغرقها ، و قد استمر بعمله الآن لكن بحذر أكثر قليلاً ، ركع على ركبته بجانب الصندوق ثم وضع يده بالداخل متلمساً القاع وأخرج شارة قديمة تتغير ما بين " شجعوا (سيدريك ديجوري) " و " (بوتر) كريه الرائحة " ، وبلورة استشعار أعداء محطمة وقلادة ذهبية بها ورقة عليها توقيع يحمل حروف (ر . أ . ب) .

تمكن أخيراً من اكتشاف سبب الألم كانت قطعة زجاج حادة ناتجة عن كسر في المرآة المسحورة التي منحها له (سيريوس) والده الروحي ، نظر (هاري) إلى الجزء الذي جرحه ولكنه لم ير سوى انعكاس وجهه فوضعها على جريدة (المتنبئ اليومي) التي وضعها على الفراش دون أن يقرأها .

تطلب الأمر منه ساعة كاملة حتى يفرغ الحقيبة تماماً ، ألقى بالأشياء الغير نافعة وصنف البقية بناء على ما إذا كان سيحتاج إلى استخدامهم أم لا ، وضع ملابس المدرسة وملابس

الكويديتش وريشاته ومخطوطاته ومعظم كتبه جانباً وتساءل ماذا سيفعل عمه وخالته بها ، من المؤكد أنهم سيحرقونها ليلا كما لو كانت دليلاً على جريمة ما ، أخذ معه ملابس العامة التي يملكها و"عباءة الإخفاء" وأدوات صناعة الوصفات وكتب معينة وألبوم الصور الذي أعطاه إياه (هاجريد) وكومة من الخطابات وعصاه السحرية . في جيب أمامي من الحقيبة كما وضع خريطة (مارودر) والقلادة الموجود بها الورقة الموقعة بـ (ر . أ . ب) ، كان (هاري) يضعها هنا ليس بسبب قيمتها الغالية فهي في الواقع لا تساوي شيئاً ولكن بسبب ما تكبدوه حتى يحصلوا عليها .

لم يتبقّ سوى كومة من الجرائد موضوعة على المكتب ، واحدة لكل يوم قضاه في شارع (برايفت درايف) هذا الصيف ، كانت بجانب بومته (هيدويج) البيضاء مثل الثلج ، نهض من على الأرض وتمطى ثم اتجه إلى مكتبه، لم تتحرك (هيدويج) وهو يقلب في الجرائد ويلقي بها إلى سلة القمامة كانت البومة نائمة أو تتظاهر بذلك فقد كانت غاضبة من (هاري) لأنه حدد لها الفترات التي يمكنها الخروج فيها .

عندما وصل إلى قعر كومة الخطابات تمهل ليبحث عن مقال معين يعلم أنه طبع بعد مجيئه إلى (برايفت درايف) بوقت قصير ، كان يذكر أنه كان هناك مقال عن استقالة (تشاريتي بورباج) معلمة دراسات العامة في (هوجورتس) ، وجده في النهاية ثم فتح الصفحة العاشرة ثم جلس على مقعد مكتبه وبدأ في قراءة المقال مرة أخرى .

ذكرياتى مع (البس دمبلدور)

كتبها (الفياس دوج)

"قابلت (دمبلدور) عندما كنا في الحادية عشرة من عمرنا في يومنا الأول في (هوجورتس) ، مما لا شك فيه أن انجذابنا المشترك كان نتيجة إحساسنا بأننا غرباء ، كنت قد أصبت بجدري التنين قبيل دخولي المدرسة فكان مظهري المريض غير مشجع لأي شخص بالاقتراب مني ومن ناحيته كان (البس) يحمل عبء سمعة أنه غير مرغوب به ، فقبل دخوله المدرسة بعام تم القبض على والده (بيرسيفال) ، واتهامه بشن هجوم وحشي ومخطط على ثلاثة أطفال من العامة ، لم ينكر (البس) أبداً أن والده - والذي مات في (ازكابان) بعد ثلاث سنوات -قد ارتكب هذه الجريمة ، بل على العكس عندما استجمعت شجاعتي و حاولت أن أسأله قال لي أنه يعلم أن والده كان مذنباً ، وبخلاف هذا لم يحاول (البس) أن يتحدث حول هذا الموضوع

الحزين على الرغم من المحاولات العديدة لدفعه لذلك ، الكثير حاول استغلال هذه الحادثة واعتبروا أن (البس) أيضا كان كارهاً للعامة ولكنهم كانوا مخطئين للغاية ، أي شخص عرف (البس) كان ليؤكد أنه لم يظهر أي كراهية للعامة ..... وفي الحقيقة ، فدفاعه عن حقوق العامة أكسبه الكثير من الأعداء على مدار السنين .

في غضون بضعة أشهر أصبح (البس) شهيراً وعكس السمعة التي سببها له والده ، وفي نهاية العام الأول لم يعد أحد على الإطلاق يلقبه بابن كاره العامة بل كان يلقب بأذكى طالب عرفته المدرسة .

بعضنا الذين حصلوا على الامتياز ليكونوا من أصدقائه استفدنا من ذلك ، فضلاً عن مساعدته وتشجيعه اللتين كان يعطيهما لنا بسخاء ، اعترف لي فيما بعد أن متعته الكبرى حتى منذ ذلك الوقت كانت في التدريس .

لم يربح كل الجوائز التي عرضتها المدرسة فقط ، بل كان لديه بعد وقت قصير مراسلات منتظمة مع أشهر السحرة في ذلك الوقت ، ومن ضمنهم (نيكولاس فلاميل) الكيميائي المعروف و (باثيلدا باجشوت) المؤرخة المعروفة و (ادالبرت وافلنج) العالم السحري ، ووجدت العديد من مقالاته طريقها للنشر في الكثير من المطبوعات المعروفة مثل (التحول اليوم) و (تحديات في السحر) و (الوصفات العملية)، كان مستقبل (دمبلدور) المهّني يبدو واعدا وتساءل الجميع متى سيصبح وزيراً للسحر على الرغم من أنه لم يبدُ أن لديه طموح أن يكون وزيراً .

بعد التحاقه بالمدرسة بثلاث سنوات ، وصل (ابرفورث) أخو (البس) إلى المدرسة ، وكانا مختلفين ... لم يكن (ابرفورث) من هواة قراءة الكتب وعلى النقيض من (البس) ، فضل حسم خلافاته بالمبارزة بدلاً من المناقشة العقلانية .

ظن الكثير أن الأخوين لم يكونا أصدقاء لكنهم كانوا مخطئين فقد كانا متعايشين سوياً كأي شخصين مختلفين في الطباع ، ولإنصاف (ابرفورث) ، فقد كانت الحياة بجانب شهرة (البس) تجربة غير مريحة ، كانتً فكرة أنه دائما خارج مجال الأضواء دًافعا مقلًقا دائماً في كونه صديق له فضلاً عن أن يكون أخوه .

عندما أنهيت أنا و(البس) دراستنا قررنا أن نجوب العالم سوياً فنزور و نراقب السحرة الأجانب قبل أن نستقل بمستقبلنا الوظيفي، ولكن للأسف في الليلة التي تسبق سفرنا ماتت (كيندرا) والدة (البس) تاركة (البس) ليكون وحده رئيس ومعيل العائلة ، قمت بتأجيل سفري حتى أقدم واجب العزاء في (كيندرا) ثم توجهت إلى رحلتي ، لم أكن بحاجة إلى سؤال (البس)

عما إذا كان سيأتي معي أم لا فقد تركته أمه ليرعى أخ وأخت صغيرين وتركت له القليل من الذهب ، كانت هذه أقل فترة تواصلنا فيها في حياتنا ، كنت أراسل (البس) أشرح له جولاتي أثناء رحلتي في " اليونان" وتجربتي مع الكيميائيين المصريين ، كانت خطاباته تخبرني بالقليل عن حياته اليومية التي كانت على ما يبدو مملة بشكل محبط بالنسبة إلى ساحر لامع مثله ، أحزنني للغاية عندما سمعت في نهاية سنوات سفري عن مأساة أخرى حدثت في عائلة (البس) وهي وفاة أخته (آريانا) ، على الرغم من أن صحتها لم تكن على ما يرام ، لكن خبر وفاتها بعد فترة قصيرة من وفاة والدتهم كان له تأثيرات عميقة على كلا الأخوين ، كوني كنت مقربا منه للغاية فقد جعلني ذلك أعرف أنه شعر بالذنب لموت أخته مع أنه كان بريئاً بالطبع ، ولكن ذلك ترك أثراً به للأبد .

عدت إلى الوطن لأجد شاباً قد مر بمعاناة لم يمر بها من هو أكبر سنا منه ، كان (البس) أكثر حًزنا وتحفظاً من ذي قبل ، وإضافة إلى معاناته فإن موت (اريانا) لم يقرب بينه وبين أخيه (ابرفورث) بل ازداد البعد بينهما (و بمضي الوقت كونا -إن لم أقل علاقة حميمة - فبالتأكيد كانت علاقة ودية) ، وعلى الرغم من هذا، كان بالكاد يتحدث عن والديه أو أخته بعد ذلك ، وتعلم أصدقاؤه ألا يذكروهم في حديثهم ، وستصف الريش انتصاراته التي حققها في الأعوام اللاحقة .

مساهمات (دمبلدور) التي لا تحصى في مجال علوم السحر ، ومنها اكتشاف ١٢ فائدة لدم " التنين " التي ستستفيد منها الأجيال القادمة ، وكذلك حكمته التي أظهرها خلال رئاسته لـ(الويزنجاموت) ، يقال أنه لم يكن هناك مبارزة سحرية مثل التي كانت بين (دمبلدور) و (جرينديلوالد) عام ١٩٤٥، من شهدوا هذه الأحداث كتبوا عن شعورهم بالخوف و الرعب الذي شعروا به أثناء مشاهدتهم للمعركة بين هذين الساحرين الاستثنائيين ، كان انتصار (دمبلدور) وما ترتب عليه بمثابة نقطة تحول في تاريخ السحر تضاهي تطبيق القانون الدولي للسرية أو سقوط الذي لا يجب ذكر اسمه .

لم يكن (البس دمبلدور) متكّبرا أو عابثاً ؛ حيث كان يستطيع إيجاد صفة قيمة في أي شخص ، مهما بدا ذلك الشخص غير مهم أو حقير ، وأظن أن ذلك كان بسبب معاناته الكبيرة في صباه التي جعلته أكثر إنسانية وتعاطفاً ، سوف أفتقد صداقته أكثر مما يمكنني قوله ولكن خسارتي لا تذكر بجانب خسارة العالم السحري فقد كان أكثر من تولي إدارة (هوجورتس) حباً لدى الناس ، لقد توفي مثلما عاش مدافعاً عن المصلحة العظمى حتى آخر لحظات حياته مثل استعداده لأن يمد يده إلى فتى مصاب بجدري التنين كما فعل معي يوم أن رآني لأول مرة .

فرغ (هاري) من القراءة ولكن استمر في النظر إلى الصور الملحقة بالنعي، كان وجه (دمبلدور) كالعادة مبتسماً ، ولكن بدا من نظرته من أسفل نظارته الهلالية نظرة أنه خان (هاري) الذي كان يشعر بحزن مشوب بالمهانة .

كان يظن أنه يعرف (دمبلدور) جيداً ولكن بعد قراءة هذا النعي تبين أنه لم يكن يعرفه على الإطلاق ، لم يكن بمقدور أحد أن يتخيل طفولة أو صبا (دمبلدور) .

كان (هاري) يتخيله دائماً بشعره الفضي ولحيته ، كانت محاولة تخيل (دمبلدور) في سن المراهقة غريبة مثل محاولة تخيل (هرمايوني) غبية أو كائنات (سكرويت) تلك الكائنات الشرسة .. لطيفة .

لم يفكر مطلقاً من قبل أن يسأل (دمبلدور) عن ماضيه كان هذا سيكون غريباً ، بل قد يكون وقحاً ، على الرغم من أنه من المعروف أنه اشترك في المبارزة الأسطورية ضد (جريندیلوالد) ، ولم يفكر (هاري) مطلقاً أن يسأل (دمبلدور) كيف كانت ولم يسأله عن أي من إنجازاته الأخرى أيضاً ، بل كانوا دائما ما يناقشون أموراً تخص (هاري)، حياة (هاري) ، ماضي (هاري) ، مستقبل (هاري) ....وبدا لـ(هاري) الآن على الرغم من أن مستقبله غامض وغير مؤكد ، فإنه قد ضيع فرصاً لا تعوض بأن يسأل فيها (دمبلدور) عن نفسه على الرغم من أن السؤال الشخصي الوحيد الذي وجهه إلى (دمبلدور) كان هو السؤال الذي شك دائماً أن (دمبلدور) لم يجبه بصدق " ماذا ترى عندما تنظر للمرآة ؟ "

" أنا ؟ أرى نفسي أحمل زوجان من الجوارب الصوفية السميكة "

بعد عدة دقائق من التفكير قص (هاري) النعي من المتنبئ ووضعه بعناية في كتاب "السحر الدفاعي العملي واستخدامه ضد فنون السحر الأسود " ، بعدها ألقى ببقية الجريدة في القمامة ثم نظر إلى الغرفة فوجدها أصبحت أكثر ترتيباً ، كانت الأشياء الوحيدة الغير موجودة بمكانها جريدة اليوم من (المتنبئ اليومي) موضوعة على الفراش وفوقها شظية المرآة المكسورة .

تحرك (هاري) عبر الغرفة، دفع قطعة المرآة عن (المتنبئ اليومي) و فتح الصحيفة ، كان قد نظر بالكاد إلى العناوين الرئيسية في الصفحة الأولى للجريدة عندما تسلمها من بومة التوصيل صباحا ثم ألقى بها جانبا عندما لم يكن بها شيئاً عن (فولدمورت) ، كان (هاري) متأكداً أن الوزارة كانت تعتمد على (المتنبئ اليومي) لقمع أي أخبار عن (فولدمورت) ، لكن الآن فقط لفت انتباهه شيء قد فاته .

وجد في النصف الأسفل من الصفحة الأولى عنوان صغير تحت صورة لـ (دمبلدور) يقول :

(دمبلدور) .... الحقيقة أخيراً

الأسبوع المقبل سنعرض القصة المفاجئة للعبقري المتصدع الذي اعتبره الكثيرون أفضل ساحر في جيله ، سنجرد الصورة الشعبية لحكيم هادئ بذقنه الفضية ، ستكشف (ريتا سكيتر) أسرار طفولته المحطمة وشبابه المليء بخرق القوانين والأسرار التي حملها معه إلى قبره ، لماذا كان يفضل أن يكون مجرد مدير لمدرسة على أن يكون وزيراً للسحر ؟ ما هي الغاية الحقيقية لمنظمة سرية تدعى (جماعة العنقاء) ؟ كيف لاقى (دمبلدور) حتفه في الواقع ؟

الإجابة عن هذه الأسئلة والكثير غيرها في السيرة الذاتية الجديدة المفاجئة " حياة وأكاذيب (البس دمبلدور) " بريشة (ريتا سكيتر) ، لقاء حصري مع مراسلنا (بيتى بريثوايت) بالداخل صفحة ١٣ .

فتح (هاري) الجريدة بعنف على الصفحة الثالثة عشر ، ترأس المقال صورة تظهر وجهاً مألوفاً : امرأة ترتدي نظارة مرصعة بالمجوهرات وشعر أشقر مجعد ، انكشفت أسنانها عن ما بدا كابتسامة نصر وكانت تشير إليه ، بذل (هاري) قصارى جهده ليتجنب النظر في هذه الصورة المقرفة ، و بدا بقراءة المقال :

في اللقاء الشخصي ، كانت (ريتا سكيتر) أكثر دفئاً ونعومة من مقالاتها الضارية ، استقبلتني عند مدخل بيتها المريح ورحبت بي واقتادتني مباشرة إلى المطبخ لتناول كوب من الشاي وقطعة من الكعك وأخذنا نثرثر قليلاً .

قالت (سكيتر) " بالطبع (دمبلدور) هو حلم لجميع مؤرخي السير الذاتية فحياته طويلة وثرية بالأحداث ، وأنا واثقة بأن كتابي سيكون الأول في المبيعات متفوقاً على الكثير من الكتب الأخرى " .... بالتأكيد أسرعت (ريتا سكيتر) بالبدء بالكتابة، فكتابها ذي التسعمائة صفحة تم الانتهاء منه بعد أربعة أسابيع فقط من الموت الغامض لـ (دمبلدور) لذا فقد سألتها كيف تدبرت هذا العمل الفائق السرعة .

عندما تعملين كصحفية لوقت طويل مثلي فإن العمل وفقاً لمواعيد نهائية سيكون طبيعة ثانية لديكِ ؟. " كنت أعلم أن المجتمع السحري متلهف لقراءة القصة كاملة وأردت أن أكون أول من يلبي هذه الرغبة " .

ذكرت لها مقولة (الفياس دوج) المستشار الخاص لـ (الويزنجاموت) وصديق (دمبلدور) القديم التي قالها مؤخراً " إن كتاب (سكيتر) يحتوي على حقائق لا تزيد عن بطاقات شوكولاته فروج "

ضحكت (سكيتر) كثيراً وأمالت رأسها للخلف وقالت : " (دوجي) العزيز ! أذكر عندما

حاورته منذ سنوات حول حقوق عرائس البحر ، إنه معتوه تماماً ، على ما يبدو كان يظن أننا نجلس في قاع البحيرة فقد ظل يخبرني أن أحذر من " التراوت " .... هذه المخلوقات البحرية الأسطورية .

ومع هذا، فقد ترددت ادعاءات (الفياس دوج) التي اتهمها فيها بعدم الدقة في الكثير من الأماكن ، هل تظن (سكيتر) أنه بإمكانها الإلمام بحياة (دمبلدور) الطويلة والاستثنائية في هذه الأسابيع الأربعة القصيرة ؟

" أوه يا عزيزتي " ابتسمت (ريتا) ، وربتت على يدي بتعاطف " أنت تعرفين بقدر ما أعرف كم يسهل جمع المعلومات بحقيبة مملوءة بالجاليونات فإنها تجعل كلمة (لا) غير موجودة ، وريشة سريعة الكتابة ، وعلى كل حال فإن الناس كانوا يتهافتون على الإدلاء بأخبار (دمبلدور) السيئة ، لم يظن الجميع أنه شخص رائع، أنتِ تعلمين أنه كان متورطاً في الكثير من الأشياء الرهيبة ، ولكن (دوج) العجوز المراوغ يمكنه أن يترجل من فوق هيبوجريفه العالي، لأنني استطعت الوصول إلى مصدر قد يقايض معظم الصحفيين عصيهم من أجل الوصول إليه ، مصدر لم يتحدث أمام الجمهور من قبل وكان قريباً للغاية من (دمبلدور) خلال فترة شبابه المقلقة و المشاغبة " .

الدعاية المبكرة لكتاب (ريتا) تطرح بشكل مؤكد الصدمات لهؤلاء الذين صدقوا أن (دمبلدور) كانت حياته بريئة، سألت (سكيتر) ما هي أكبر المفاجآت التي كشفت عنها ؟

ضحكت (سكيتر) وقالت " الآن ! توقفي يا (بيتي)، كلا بالطبع يا (بيتي) فأنا لن أفصح عن المزيد من الأسرار قبل أن يقرأ أي شخص الكتاب ولكني أعدك بأن كل من ظن أن (دمبلدور) كان أبيضاً كلحيته سوف يفيق من هذه الكذبة ! دعينا نقول فقط أن لا أحد من الذين سمعوه وهو غاضب علي - تعرفين من - كان ليتخيل أنه نفسه كان غارقاً في فنون الظلام في شبابه وبالنسبة لساحر قضى أواخر أيامه في الدعوة للتسامح فلم يكن متفتح العقل هكذا عندما كان شاباً ! ... نعم (البس دمبلدور) لديه ماضِ مظلم للغاية ، فضلاً عن أن أسرته المريبة للغاية أيضا، وقد بذل جهّدا كبيراً حتى يبقى الأمر طي الكتمان " .

تساءلت عما إذا كانت (سكيتر) تعني (ابرفورث) أخو (دمبلدور) الذي أدين بإساءة استخدام السحر منذ خمسة عشر عاماً فقالت وهي تضحك : " (ابرفورث) هو قمة كومة الفضلات - لا لا - إنني أتحدث عن أسوأ من أخ له اهتمام تافه بالماعز ، حتى عن ما هو أسوأ بكثير من والده مشوه العامة ، لم يستطع (دمبلدور) التكتم عليهما ، فقد أدينا من قبل محكمة (الويزنجاموت) ، كلا إنهما الأم والأخت هم من أثاروا فضولي وبقليل من البحث اكتشفت وكراً

من البشاعة ، ولكنك كما قلت سابقاً ، ستضطرين إلى الانتظار لقراءة الفصول من التاسع حتى الثاني عشر لتعرفي التفاصيل كاملة، كل ما يمكنني قوله أنه ليس من الغريب أن (دمبلدور) لم يذكر أبداً كيف كسرت أنفه "

" هل يعني ذلك أن (سكيتر) تنكر مهارة (دمبلدور) اللامعة في السحر ؟ "

اعترفت قائلة " لقد كان يملك عقلاً ذكياً ، ولكن السؤال الآن هو هل حقاً يستحق أن ينسب إلى نفسه فضل الأعمال التي من المفترض أنه قام بها ، كما ذكرت في الفصل السادس عشر فإن (ايفور ديلونسبي) يدعي أنه قد قام باكتشاف ثمان فوائد " لدماء التنين " بالفعل عندما استعار (دمبلدور) بحثه "

" لكني قلت إن أهمية بعض إنجازات (دمبلدور) لا يمكن إنكارها ، ماذا عن تغلبه على (جريندلوالد) ؟ "

قالت (سكيتر) وعلى وجهها ابتسامة جذلى : "أوه ، أنا سعيدة لأنك ذكرتِ (جريندلوالد) ، فإن هؤلاء الذين شهدوا نصر (دمبلدور) العظيم واغرورقت أعينهم بالدموع له ، عليهم أن يستعدوا لقنبلة ، وربما تكون قنبلة قذارة ، في الواقع إنه عمل قذر للغاية ، كل ما سأقوله هو لا تكونوا واثقين من أن المبارزة الأسطورية كانت حقيقية، بعد أن يقرأوا كتابي ، فإن الناس سيستنتجون أن (جريندلوالد) كان قد سحب ببساطة منديلاً أبيض من طرف عصاه و استسلم بهدوء ".

رفضت (سكيتر) أن تذكر شيئاً آخر حول موضوع التآمر هذا ، لذا فقد غيرنا مجرى الحديث وسالتها عن العلاقة التي سوف تفتن قراءها بدون شك أكثر من أي شيء آخر ،

فقالت وهى تومئ برأسها " أجل ، لقد خصصت فصلًا كاملاً عن العلاقة بين (دمبلدور) و (بوتر) ، إنها علاقة غير صحية وشريرة ولكن مرة أخرى على القراء أن يبتاعوا كتابي ليعرفوا القصة كاملة ، ولكن ليس هناك شك أن (دمبلدور) كان مهتماً للغاية بـ (هاري) منذ البداية ، سواء كان هذا في مصلحة الولد أم لا حسناً سنرى، إنه أمر معروف للغاية أن (بوتر) قد حظي بمراهقة مضطربة للغاية"

سألت (سكيتر)" ما إذا كانت مازات على اتصال بـ (بوتر) الذي أجرت معه لقاء حصري العام الماضي، الذي تحدث فيه حول اقتناعه بأن الذي تعرفونه قد عاد "

قالت (سكيتر) " بالتأكيد لقد توطدت علاقتنا للغاية فإن (بوتر) المسكين لديه القليل من الأصدقاء الحقيقيين ، لقد تقابلنا في أكبر اختبار له في حياته ، في دورة السحر الثلاثية ، أنا على الأرجح واحدة من الأشخاص القلائل على قيد الحياة الذين يمكنهم القول بأنهم يعرفون

(بوتر) حق المعرفة "

قادنا هذا إلى الإشاعات التي أثيرت حول ساعات (دمبلدور) الأخيرة ، " هل تظن (سكيتر) حقاً أن (بوتر) كان موجوداً هناك عندما توفي (دمبلدور) ؟ "

" حسناً، أنا لا أريد أن أقول كثيراً فكل شيء مذكور في كتابي ، ولكن شهود العيان داخل قلعة (هوجورتس) قالوا إنهم رأوه يفر هارباً من الموقع بعد دقائق من سقوط (دمبلدور) ، ربما قد قفز أو ربما دفعه أحد ما ، أعطى (بوتر) فيما بعد أدلة تشير إلى (سيفيروس سنايب) الرجل الذي كان يكنّ له حقد شديد ، هل أن كل شيء حقاً مثلما يبدو؟ سيكون على مجتمع السحرة أن يقرروا هذا ، بعد أن يقرأوا كتابي " .

وهنا قررت الرحيل ، " مما لا شك فيه أن (سكيتر) قد كتبت أكثر كتابٍ سيحقق مبيعات وسيلقى رواجاً غير عادي، فـ (دمبلدور) لديه معجبون كثيرون وبالتأكيد هم يرتجفون في انتظار معرفة ما كتب عن بطلهم ".

وصل (هاري) إلى نهاية المقال ولكنه استمر في التحديق في الصفحة شعر كما لو كان سيتقيأ ، كور الجريدة بيده ثم ألقى بها بكل قوته عبر الحائط فانضمت لباقي الصحف في القمامة ، بدا يدور في أرجاء الغرفة كالمجنون وأخذ يفتح الأدراج الفارغة و يلتقط كتباً ليعود ليضعها فوق كومة الكتب نفسها التي أخذ الكتاب منها ، كان بالكاد يدرك ما يفعل ، وأخذت عبارات متفرقة من مقال (ريتا) تتردد في ذهنه :

" فصلًا كاملاً عن العلاقة بين (دمبلدور) و (بوتر) ... إنها علاقة غير صحية وشريرة ... لقد كان غارقاً في فنون الظلام في شبابه ... لأنني استطعت الوصول إلى مصدر قد يقايض معظم الصحفيين عصيهم من أجل الوصول إليه " ، صرخ (هاري) قائلاً : " أكاذيب " ومن نافذته رأى جاره وهو يستعد لتقليم حشائشه وبدا عليه العصبية،

جلس (هاري) بصعوبة على فراشه ثم التقط قطعة الزجاج المكسورة ووضعها فوق أصابعه وأخذ يفكر ويفكر في (دمبلدور) والأكاذيب التي تروجها (ريتا سكيتر) حوله لتشوه سمعته ، رأى (هاري) فجأة وميضاً أزرق ، فتجمد في مكانه انزلق أصبعه المجروح على المرآة مرة أخرى ، لابد أنه توهم ذلك ، نظر إلى الخلف فوجد الجدار لونه مثل لون الخوخ ، اللون الذي اختارته خالته (بيتونيا) لم يكن هناك أي شيء أزرق بالغرفة حتى ينعكس على المرآة ، نظر إلى المرآة مرة أخرى ولكنه لم ير إلا انعكاس عينه الخضراء اللامعة ينظر إليه ، لا بد أنه كان يتخيل، ليس هناك تفسير آخر ، فقد كان يفكر كثيراً في مديره المتوفى ، إذا كان هناك شيء أكيد فهو أن عين (دمبلدور) اللامعة الزرقاء لن تنظر إليه مرة أخرى .


الفصل الثالث
رحيـــل
(آل درسلي)

تردد صوت انغلاق الباب الأمامي في جميع أنحاء المنزل ، ثم أعقبه صوت مرتفع ينادي بحدة " أنت " ، ستة عشر سنة من وجوده في هذا المنزل تركت (هاري) لا يشكك بأن زوج خالته كان ينادي عليه ، ورغم ذلك لم يتحرك بسرعة ليجيبه ، لقد كان هذا النداء تقريباً في نفس اللحظة الخاطفة التي اعتقد فيها (هاري) أنه رأى وميض عين (دمبلدور) ... صرخ زوج خالته مرة أخرى " يا فتى " ... عندها تحرك (هاري) ببطء، ونهض من فراشه ليخرج من غرفته ، ولكنه تمهل قليلاً ليضع هذه القطعة من المرآة المكسورة في حقيبة ظهره التي تحوي الأشياء الأكثر أهمية التي سوف يأخذها معه عند رحيله .

هدر صوت العم (فيرنون درسلي) قائلاً عندما ظهر (هاري) في أعلى درجات السلم " لماذا أخذت هذا الوقت حتى ترد ؟" ، ثم تابع بصوت حاد " انزل إلى هنا فوراً "

، نزل (هاري) درجات السلم ببطء وهو يضع يديه في جيب سرواله ، لاحظ أن آل (درسلي) الثلاثة كانوا متواجدين بغرفة المعيشة، وكانوا يرتدون ملابس مناسبة للرحيل ، العم (فيرنون) يرتدي سترة مفتوحة من الأمام ، و (ددلي) ابن خالته هذا الفتى الأشقر الضخم كان يرتدي معطفه الجلدي ...

(هاري) قائلاً : " نعم؟ "

العم (فيرنون) : " اجلس "

نظر (هاري) مباشرة إلى عين العم (فيرنون) البنية فتابع قائلاً " من فضلك " وهو يجفل قليلاً كأنما هذه الكلمة تؤلمه وهو يقولها، جلس (هاري) وهو يعتقد أنه يعرف ماذا سوف يقول زوج خالته .

بدأ العم (فيرنون) وهو يمشي بخطوات مترددة حول الغرفة، وقد تجعدت ملامح وجهه الأرجواني الضخم بشكل ينم عن التفكير والتركيز، وكلاً من الخالة (بيتونيا) و (ددلي) يتابعون بقلق خطواته ، ثم توقف أمام (هاري) وقال : " لقد بدلت رأيي "

قال (هاري) بسخرية: " يا لها من مفاجأة "

صاحت الخالة (بيتونيا) بصوت حاد غاضب : " لا تتكلم بهذه الطريقة "

، أشار لها العم (فيرنون) بيده لتصمت ، وقال " كل هذا كلام فارغ" ، وهو يرمق (هاري) بحدة بعينيه الصغيرتين اللتين تشبهان عيون الخنازير " إنني لا أصدق أي كلمة مما تقولها ، ولقد قررت أن نمكث هنا في منزلنا نحن لن نرحل ولن نذهب لأي مكان " .

نظر (هاري) لزوج خالته وهو يشعر بمزيج عجيب من السخط والتسلية في آن واحد ، لقد كان (فيرنون) في الأربعة أسابيع الأخيرة يبدل رأيه كل يوم ، يوم يقوم بحزم الحقائب

ووضعها في صندوق سيارته ، ويوم آخر يخرج جميع الحقائب من السيارة ويفرغها ويعيد كل شيء في مكانه، وهكذا مع كل مرة يغير رأيه .

وكان اليوم المفضل عند (هاري) عندما غافل (ددلي) العم (فيرنون) ووضع الأدوات الثقيلة التي يستخدمها في تمرينات العضلات في إحدى الحقائب عندما حزمها آخر مرة ، وعندما حاول العم (فيرنون) رفع هذه الحقيبة ووضعها بصندوق السيارة ، كاد ينهار من الآلام التي أصابت ظهره ، وهو يصرخ ويسب بصوت عالٍ .

(فيرنون) : " وفقاً لما تقول" ، وقد عاد للمشي بخطوات مترددة حول الغرفة " أنا وعائلتي (بيتونيا) و (ددلي) في خطر داهم من ... من ... "

أكمل (هاري) " بعضاً من قومي ، أليس هذا ما تقصده ؟ "

العم (فيرنون) " حسناً أنا لا أصدق ذلك" ، وهو يتوقف مرة أخرى أمام (هاري) " قد قضيت نصف ليلة أمس مستيقظاً ، وأنا أفكر في هذا الأمر، أنا أعتقد هذه مكيدة منك لتستطيع الاستيلاء على المنزل" .

(هاري) متعجباً " المنزل !! ، أي منزل هذا ؟ " .

العم (فيرنون) صارخاً وقد احمر وجهه ، وانتفض عرق جبهته " هذا المنزل ، منزلنا ، إن أسعار المنازل في هذه المنطقة ترتفع بسرعة شديدة ، وأنا متأكد أنك تريد رحلينا عنه لكي تستطيع أن تمارس بعضاً من هذا (الهوكس بوكس) - يقصد طبعاً السحر- وقبل أن نعرف تكون قد نقلت ملكية المكان لنفسك " .

(هاري) " هل فقدت عقلك ؟... مكيدة لأستولي على هذا المنزل !! ... هل أنت فعلاً بهذا الغباء كما يبدو من مظهرك ؟ "

الخالة (بيتونيا) بصوت حاد غاضب " كيف تجرؤ على قول هذا ؟ " .

أشار لها العم (فيرنون) بيده لتصمت، وهو يتجاهل هذه الإهانات التي وجهت إليه .

تابع (هاري) قائلاً: " أريد أن أذكرك إن كنت قد نسيت ، أني بالفعل أمتلك المنزل الذي ورثته عن والدي الروحي ، فلماذا أريد هذا المنزل ؟ وتابع بسخرية ، ربما من أجل الذكريات السعيدة " .

كانت هناك لحظات من الصمت بعد قوله هذه العبارات ، فاعتقد (هاري) أنه قد أقنع زوج خالته بهذه الحجة ، ولكن العم (فيرنون) عاد للمشي حول الغرفة " أنت تدعي أن هذا المدعو (لورد) ..." ، لا أتذكر الاسم .... (هاري) مقاطعاً حديثه بنفاذ صبر " لورد (فولدمورت) ، لقد ناقشنا هذا الأمر مئة مرة حتى الآن ، هذه ليست ادعاءات هذه

حقائق مؤكدة ، ولقد أخبرك (دمبلدور) بذلك العام الماضي ، وكذلك أخبرك كلاً من السيد (ويزلي) والسيد (كينجسلي) هذا ".

دفع العم (فيرنون) أكتافه بغضب ، وخمن (هاري) أنه يحاول تجنب تذكر الزيارة غير المتوقعة التي قام به هذان الساحران لمنزلهم بداية عطلته الصيفية ، كانت زيارة كلاً من السيدان (ويزلي) و (كينجسلي شاكلبولت) للمنزل من أكبر الصدمات السيئة التي تلقتها عائلة (درسلي) ، وبخاصة أن السيد (ويزلي) قد تسبب سابقاً في تحطيم نصف غرفة معيشة آل (درسلي) ، ومن المؤكد أن زيارته لم تكن بالشيء الذي سيبهج العم (فيرنون) .

أكمل (هاري) حديثه بلهجة قاسية " لقد أوضح لك كلاً من السيد (ويزلي) والسيد (كينجسلي) أنه فور بلوغي سن السابعة عشر، سوف ينتهي السحر الوقائي الذي كان يحميني، وبالتالي سوف نكون جميعاً أنا وأنت لسنا بمنأى عن الأذى ، إن (جماعة العنقاء) متأكدة بأن (فولدمورت) سوف يستهدفك سواء لينتزع منك معلومات عن مكان وجودي ، ولتعلم إنه يفضل استخدام التعذيب لانتزاع المعلومات ، أو سوف يقوم باحتجازك اعتقاداً منه بأنني سوف أحاول إنقاذك ".

التقت عينا العم (فيرنون) و (هاري) في نظرات طويلة ، (هاري) كان متأكداً أنهم في هذه اللحظة يفكرون بنفس الشيء ، المصير المؤلم إذا وقع آل (درسلي) في قبضة (فولدمورت) ، استمر العم (فيرنون) في السير وقد أصبحت خطواته أكثر عصبية

أكمل (هاري) قائلاً : " لذلك يجب عليك أن تغادر وتختبئ بمكان آمن ، و (جماعة العنقاء) تعرض مساعدتك في هذا ، سوف يقومون بتوفير أقصى درجات الحماية لك ولعائلتك ".

ساد المكان صمت مطبق وجميع العيون محدقة وتنتظر ما سيقوله العم (فيرنون) الذي استمر في السير حول الغرفة ، ولم يقطع هذا الصمت إلا صوت آلة جز الحشائش التي على ما يبدو أن جارهم قد بدأ باستخدامها .

العم (فيرنون) متسائلاً بحدة : " أعتقد أنه هناك ما يسمى بوزارة السحرة ؟"

(هاري) وقد بدت عليه الدهشة " نعم هناك وزارة للسحرة

العم (فيرنون) " حسناً ... لماذا لا تقوم هذه الوزارة بحمايتنا ؟ ،إننا مجرد ضحايا أبرياء ، مذنبون بلا شيء ، أكثر من أننا آوينا فتى مشبوه " -يقصد (هاري) - " أننا نستحق هذه الحماية الحكومية"

ضحك (هاري) بصوت مرتفع لم يستطع كتمه ، كان يبدو له تفكير نموذجي من زوج خالته

أن يضع آماله في المؤسسات الحكومية ، على الرغم من أنه دائماً ما كان يحتقرها ويتحدث عنها بكلمات غير لائقة

(هاري) : " لقد سمعت ما قاله كل من السيد (ويزلي) والسيد (كينجسلي) ، أنهم يعتقدون أن الوزارة قد تم اختراقها ، وبها العديد من جواسيس (فولدمورت) ".

وقف العم (فيرنون) بنهاية الغرفة وأسند ظهره للمدفأة ، وأخذ يتنفس بقوة لدرجة أن شاربه الضخم كان يهتز من قوة أنفاسه ، وكان وجهه مازال لونه أرجواني من التركيز ثم قال " حسناً ..." وهو يعاود السير باتجاه (هاري) ، " دعنا نقول على سبيل الفرض أننا قبلنا هذه الحماية من طرفكم ، لازلت لا أعرف لماذا لا نستحق أن يحمينا هذا المدعو (كينجسلي) بنفسه ؟ !! ".

حاول (هاري) بصعوبة ألا ينظر باتجاه أخر بسبب الملل والغضب ، لقد ناقش مع زوج خالته هذا السؤال من قبل كثيرا ، أجاب (هاري) وهو يجز على أسنانه : " لأنه كما أخبرتك سابقاً بأن السيد (كينجسلي) يقوم بحماية رئيس وزراء العامة ، أقصد رئيس وزرائكم "

العم (فيرنون) : " بالتأكيد لأنه هو الأفضل " ، وهو يشير إلى شاشة التلفاز السوداء كان آل (درسلي) قد شاهدوا (كينجسلي) في نشرة الأخبار ، وهو يسير وراء رئيس الوزراء عندما كان في زيارة لإحدى المستشفيات ، لقد كسب (كينجسلي) احترام وتقدير آل (درسلي) كما لم يفعل أي ساحر آخر من قبل ، حيث أنه كان يرتدي ملابس جيدة مثل التي يرتديها العامة ، ولا يضع قرط في أذنه أو أشياء لزجة على سترته ، بالإضافة إلى نبرة صوته الهادئة العميقة التي تبعث على الاطمئنان .

. (هاري) " حسناً إن (كينجسلي) قد تم حجزه ، ولكن (هيستيا جونز) و (ديدالوس ديجلي) في منتهى الكفاءة للقيام بالمهمة "

العم (فيرنون) : " إننا لم نرَ سيرتهم الذاتية "

قام (هاري) من مجلسه وقد بدا عليه نفاذ الصبر ، ثم سار حتى وقف أمام زوج خالته تماماً ونظر إليه بحدة وقال : " ما تراه في نشرات الأخبار ، وتطلق عليه مصادفات ليست مجرد حوادث عارضة ، الانهيارات ، الانفجارات ، انحرافات القطارات ، وجميع الأشياء الأخرى التي تحدث من اختفاء مفاجئ لبعض الناس ، وموت الكثيرين بطرق غير منطقية ، كل هذه الأشياء وراءها (فولدمورت) لقد أخبرتك بكل هذا مراراً وتكراراً ، إنه يقتل العامة لمجرد اللهو والمتعة ، حتى هذا الضباب الكثيف المنتشر جداً هذه الأيام سببه (الديمنتورات) وإذا كنت لا تستطيع تذكرهم ، فأنت تستطيع أن تسأل ابنك بنفسك " .

ارتجفت يد (ددلي) وهو يرفعها ويضعها على فمه بحركة تدل على الفزع ، ثم ما لبث أن أخفضها ببطء عندما لاحظ أن عيون الجميع تحدق به ثم سأل : " هل يوجد المزيد من هذه المخلوقات ؟ " ، ضحك (هاري) : " بالتأكيد "

(ددلي): " أكثر من الاثنين اللذين هاجمانا من قبل ؟ " .

(هاري): "يوجد منهم المئات ، وربما الآلاف حالياً بالنظر إلى الخوف واليأس المنتشر في كل مكان " .

العم (فيرنون) بصوت هادر غاضب : " حسناً هذا يكفي ... لقد أوضحت وجهة نظرك " .

(هاري) : " آمل ذلك ، لأنه عندما سأبلغ السابعة عشر سيستطيع (أكلة الموت) و (الديمنتورات) وربما (الانفيري) التي هي عبارة عن أجساد بشرية ميتة يتحكم بها ساحر أسود ، ستكون قادرة على أن تجدك وبالتأكيد سوف تهاجمك ، وربما سوف تتذكر آخر مرة حاولت الهروب من السحرة ؟ أنا أعتقد أنك سوف توافق على أنك ستحتاج المساعدة ".

سادت لحظات من الصمت عندما ذكر (هاري) العم (فيرنون) بمحاولته الهروب من الخطابات التي جاءت إلى (هاري) في سن الحادية عشرة للالتحاق بمدرسة (هوجورتس) ، وكيف انتهى الأمر بتحطيم (هاجريد) للباب الخشبي للكوخ المعزول الذي اختبئوا فيه ، كانت الخالة (بيتونيا) تنظر إلى العم (فيرنون) ، بينما يحملق (ددلي) في (هاري) ، وقد بدا كأن صوت تحطم هذا الباب مازال يسري إليهم عبر السنين

قال العم (فيرنون) بسرعة بدون تفكير : " ولكن ماذا عن عملي ؟ ماذا عن مدرسة (ددلي) ؟ ... إنني أعتقد أن هذه الأشياء لن يهتم بها أحد من جماعتك من السحرة "

(هاري) : " ألا تستطيع أن تدرك ما يحدث ؟ سوف يقومون بتعذيبك ، ثم سيقتلونك أنت وعائلتك تماماً كما قتلوا والدي من قبل" .

(ددلي) بصوت قوي عالٍ : " أبي أنا سأذهب مع هؤلاء القوم من (الجماعة) "

(هاري) " للمرة الأولى في حياتك يكون قرارك سليماً " وهو ينظر إلى (ددلي)

لقد أدرك (هاري) أنه قد فاز بهذه المعركة ، فإذا كان (ددلي) قد وافق بسبب الخوف على قبول مساعدة أفراد (جماعة العنقاء) ، فإن والديه الذين لا يستطيعوا رفض طلباته سوف يوافقون أيضاً ، فهم لا يستطيعون أن يفارقوا ولدهم المدلل (ددلي) .

نظر (هاري) إلى الساعة الموضوعة على الرف فوق المدفأة وقال " سوف يصلوا إلى هنا في غضون خمس دقائق" ، وبدون أن ينتظر أي تعليق من آل (درسلي) غادر الغرفة ، كان مشهد افتراقه عن خالته وزوجها وابنهما ربما للأبد يشعره بقليل من الراحة ، على

الرغم من الظروف السيئة التي أحاطت به في الفترة الأخيرة ، وأيضاً ماذا سوف يقول بعضهم للآخر عند الفراق بعد معيشة استمرت ستة عشر عاماً من الكراهية المتبادلة بينهم ؟

عاد إلى غرفة نومه ، وفتح حقيبة ظهره بإهمال والتقط منها زوج من ثمار البندق الخاصة بطعام بومته (هيدويج) وألقاها إليها في قفصها ، سقطا بصوت مكتوم على أرضية القفص بينما لم تعيرها (هيدويج) أي اهتمام ، نظر إليها (هاري) وقال " سوف نرحل قريباً ... قريبًا جداً ، وعندها ستستطيعين الطيران مجدداً ".

رن جرس الباب ، تردد (هاري) ثم خرج من غرفته ، ونزل السلالم حيث كان يتوقع ألا يستطيع كل من (هيستيا) و (ديدالوس) أن يتعاملا مع آل (درسلي) بمفردهم فتح (هاري) باب المنزل فوجد أمامه رجل ضئيل الحجم يرتدي قبعة بنفسجية ، لم يكد هذا الرجل يراه حتى انحنى بشدة وقال بصوت حاد يثير الأعصاب " (هاري بوتر) إنه لشرف عظيم".

(هاري) : " شكراً لك (ديدالوس) " ، ثم نظر إلى رفيقته (هيستيا) ذات الشعر الأسود الفاحم وابتسم لها بخجل ، ثم أكمل قائلاً : " تفضلوا إنه عمل عظيم منكم أن تقبلوا القيام بهذه المهمة " وأشار للداخل " هناك في هذه الغرفة ستجدون خالتي وزوجها وابنهما ".

قال (ديدالوس) بسعادة ، وهو يخطو سريعاً لداخل غرفة المعيشة " يوم سعيد لكم جميعاً أقارب (هاري) " ، لم يبدُ على آل (درسلي) أي نوع من السعادة وهم ينظرون لـ (ديدالوس) ، وتوقع (هاري) أنهم سوف يغيرون رأيهم مرة أخرى ، وانكمش (ددلي) واقترب من أمه عندما رأى الساحر والساحرة .

(ديدالوس) " من الرائع أنكم حزمتم حقائبكم ، وأنكم جاهزون للرحيل ، خطة رحيلنا كما قال لكم (هاري) سوف تكون آمنة وبسيطة " ، ثم سحب ساعة جيب عملاقة من جيب الصدرية التي كان يرتديها تحت معطفه ونظر فيها ثم تابع كلامه " سوف نقوم بالرحيل قبل (هاري) ، ولكن بسبب الخطر الكبير في أن نستخدم السحر في هذا البيت ، حيث أن (هاري) مازال تحت السن القانونية ، واستخدامنا السحر سوف يزود الوزارة بعذر كافٍ لإعتقاله ، لذلك سوف نقوم باستخدام سيارتكم لنبتعد عن هنا حوالي عشرة أميال ، حتى نصل إلى الموقع الذي سيمكننا عنده استخدام الانتقال الآني ، لنقلكم لمكان إقامتكم الآمن " ، ثم التفت إلى العم (فيرنون) وقال بلهجة مهذبة : " سيدي هل سبق لك قيادة السيارة ؟ "

غمغم العم (فيرنون) وهو يتلعثم : " بالتأكيد أستطيع قيادة السيارة " وقد احمر وجهه من الغضب والارتباك .

(ديدالوس) : " هذه عبقرية منك يا سيدي ، فأنا عن نفسي كنت سأخدع تماماً بكل هذه

الأزرار والمقابض التي تحويها سيارتك ، ولن أستطيع قيادتها كما يجب ".

كان هذا التملق منه لا يكفي لخداع العم (فيرنون) الذي كان من الواضح أنه يفقد الثقة في خطة الرحيل تماماً مع كل كلمة يتكلم بها (ديدالوس).

العم (فيرنون) وهو يهمس : " هل سبق لي قيادة السيارة ؟! أي أحمق يلقي مثل هذا السؤال ؟ ... سيارتي ولا أستطيع قيادتها " ، وبدا عليه الغضب مع ارتفاع معدل أنفاسه وقوتها التي كانت تجعل شاربه الضخم يهتز ، ولكن من حسن الحظ لم يسمعه أي من (ديدالوس) أو (هيستيا) .

(ديدالوس): " أما عنك يا (هاري) فسوف تنتظر هنا حتى وصول حارسك ، لقد حدثت بعض التعديلات والتغيرات الكثيرة في خطة نقلك ".

(هاري) : " ماذا تقصد بهذا القول ؟! ، أنا أعلم أن الخطة هي أن (ماد آي) سوف يأتي هنا باستخدام الانتقال الآني ، ثم سنستخدم نفس الوسيلة للرحيل ".

(هيستيا) : " لا يمكننا حالياً القيام بذلك ، وسوف يشرح لك (ماد آي) السبب " .

كان آل (درسلي) يستمعون لهذا الحديث الدائر ، وقد بدت على وجوههم نظرات تدل على عدم الفهم المطلق ، وفجأة انتفض جميع آل (درسلي) عندما ارتفع صوت عالٍ من الغرفة صائحاً " هيا ، أسرعوا" ، نظر (هاري) حوله في كل الاتجاهات و قد نظر الجميع في أرجاء الغرفة محاولين تبين مصدر هذا الصوت ، قبل أن يدركوا أن المصدر ساعة جيب (ديدالوس) العملاقة ، انحنى (ديدالوس) ناظراً لساعته ، ثم أعادها لجيب صدريته وقال مفسراً " هذا صحيح تماماً ، نحن نعمل في إطار جدول زمني محدد بدقة " والتفت ناظراً إلى (هاري) وتابع " نحن نحاول ضبط توقيت مغادرتك لهذا المنزل مع وقت ظهور عائلتك في مكانهم الآمن الجديد ، سوف نستخدم السحر لاختصار زمن الانتقال ، إنكم جميعاً تتوجهون نحو الأمان " ، ثم التفت ناظراً إلى آل (درسلي) وسألهم " حسناً هل أنتم جاهزون للرحيل ؟ " ، ولكن لم يجبه أي أحد منهم ، وكان العم (فيرنون) ما زال يحدق برعب في الانتفاخ الواضح في جيب صدرية (ديدالوس) حيث وضع ساعة جيبه العملاقة .

غمغم (ديدالوس) " ربما يجب علينا أن ننتظر خارج الغرفة " ثم أشار إلى (هيستيا) التي بدأ عليها شعور أنه سيكون عدم لياقة منهم أن ينتظرا بالغرفة بينما (هاري) وآل (درسلي) يتبادلون لحظات الحب والوداع الأخيرة بينهم ، ودموعهم تغمر أعينهم .

(هاري) : " لا داعي أن تغادروا الغرفة " ، وأكد العم (فيرنون) كلامه بطريقة غير ضرورية حيث قال بصوت عالٍ " حسناً هذا هو الوداع يا فتى " ثم مد يده ليصافح

(هاري) ، ولكن في اللحظة الأخيرة بدا له أنه غير قادر على مواجهته ، فضم قبضته وبدأ يؤرجح ذراعه للأمام والخلف في حركة رتيبة .

الخالة (بيتونيا): " هل أنت جاهز يا (ددلي) ؟ " ، وهي تتظاهر بالتدقيق في مشبك حقيبة يدها لكي تتجنب النظر إلى (هاري) بكل ما يمكنها .

لم يرد (ددلي) على سؤال والدته ، ووقف يحدق بـ (هاري) وفمه مفتوح قليلاً ، نظر (هاري) بدوره إليه كان منظر (ددلي) في هذه الحالة يذكره بالعملاق (جراوب) الأخ غير الشقيق لـ (هاجريد) ، العم (فيرنون) الذي كان يقف على باب غرفة المعيشة قال " هيا يا (ددلي) تعالى هنا " .

(ددلي) وهو يرفع يده الضخمة ويشير إلى (هاري) قائلاً " لماذا لا يأتي معنا ؟ "

تجمد العم (فيرنون) و الخالة (بيتونيا) ثم قاما بالتحديق في وجه (ددلي) بدهشة بالغة ، وكأنما قد أعلن عن رغبته في أن يصبح راقص باليه.

العم (فيرنون) : " ماذا تقول ؟! "

(ددلي) : " لماذا لا يرحل معنا ؟ "

العم (فيرنون) : " لأنه لا يريد أن يأتي معنا " ثم التفت إلى (هاري) متسائلاً " أنت لا تريد الذهاب معنا أليس كذلك ؟" .

(هاري) : " ليس بأي شكل من الأشكال"

العم (فيرنون) : " حسناً يا (ددلي) لقد سمعته بنفسك ، هيا بنا لنرحل.. لقد تأخرنا " ، ثم مشى بسرعة خارج الغرفة ، وفتح باب المنزل الأمامي بصوت مرتفع سمعه الجميع ولكن (ددلي) لم يتحرك من مكانه ، والخالة (بيتونيا) تحركت عدة خطوات مترددة ثم توقفت أيضاً ، العم (فيرنون) وقد عاد وأخذ ينظر للجميع من خلال الباب ، ثم قال بحدة " ماذا الآن " بدا بأن (ددلي) يكافح بشدة ليستطيع تنسيق كلماته التي يريد قولها ، وبعد عدة دقائق من الصراع الداخلي المؤلم الظاهر على ملامحه قال " ولكن إلى أين سيذهب ؟ " ، نظر العم (فيرنون) والخالة (بيتونيا) إلى بعضهم ، وقد بدا من الواضح أن حالة (ددلي) كانت ترعبهم ، ساد الصمت الغرفة والكل يحدق في (ددلي) .

كسرت (هيستيا جونز) الصمت قائلة " ولكنكم بالتأكيد تعرفون أين سيذهب (هاري) ؟ "

العم (فيرنون) " بالتأكيد نعرف ، سوف يكون مع أشخاص من قومكم أليس كذلك ؟ نعم يا (ددلي) سوف يكون مع قومه ، والآن هيا بنا لنذهب ، لقد سمعت الرجل نحن على عجلة من أمرنا " ثم مشى ثانية باتجاه الباب الأمامي ، ولكن (ددلي) لم يتحرك .

رددت (هيستيا) بغضب شديد " مع أشخاص من قومكم ! ، أي قول هذا ؟
لقد قابل (هاري) مواقف مماثلة لهذا الموّقف سابقا ، حيث كان السحرة كثيراً ما يبدو ذهولهم ودهشتهم عندما يعرفون أن أقرباءه الذين يعيش معهم لا يبدون أدنى اهتمام بـ (هاري بوتر) الشهير ،فقال " لا عليك يا (هيستيا) ، هذا الأمر غير مهم على الإطلاق
رددت (هيستيا جونز) بصوت غاضب ضخم " الأمر غير مهم على الإطلاق ، كيف يكون هذا ؟ ألا يعرف هؤلاء الناس الأمور الرهيبة التي مررت بها يا (هاري) ؟ وما كم الأخطار المحيطة بك ؟ ألا يعرفون المركز الفريد الذي تحتله في قلوب كل الذين يقاومون (فولدمورت) ؟ ".
(هاري) " لا إنهم لا يعرفون شيئاً ، إنهم يعتقدون في الحقيقة أنني نفاية من الفضاء ، ولكني اعتدت على ...... "
قاطعه (ددلي) قائلاً " ولكني لا أعتقد أنك نفاية من الفضاء "
لو أن (هاري) لم يشاهد شفاه (ددلي) وهي تتحرك ، لما استطاع أن يصدق هذا ، أخذ (هاري) يحدق في (ددلي) لعدة ثوانٍ قبل أن يقبل عقله أن الشخص الذي تكلم هو فعلاً (ددلي) ، الذي احمر وجهه العريض وهو يرى الارتباك والدهشة البادية على ملامح (هاري) الذي قال " حسناً آه شكراً يا (ددلي) "
مرة أخرى بدا أن (ددلي) يكافح بشدة لاختيار الكلمات التي يريد قولها ، وأخيراً همس " لقد أنقذت حياتي" ، (هاري) " ليس تماماً إن (الديمنتور) كانت ستأخذ روحك ، وليس حياتك " ، ثم نظر بفضول إلى ابن خالته ، إنهم من الناحية العملية لم يكن هناك أي احتكاك أو تعامل مع بعضهم البعض خلال هذا الصيف منذ رجوعه من (هوجورتس) ، حيث كان لا يخرج من غرفته إلا قليلاً جداً ، ومما لا شك فيه الآن أن كوب الشاي البارد الذي كسره هذا الصباح لم يكن حيلة من طرف (ددلي) ، وعلى الرغم من شعوره القليل بالارتياح تجاه ذلك ، مع رؤيته لـ (ددلي) وقد استنزف قدرته للتعبير عن مشاعره تجاهه ، وبعد أن فتح (ددلي) فمه مرة أو مرتين لم يستطع أن يتكلم واحمر وجهه بصمت .
الخالة (بيتونيا) انهمرت دموعها بشدة ، وأعطتها (هيستيا جونز) نظرة استحسان مع ابتسامة عذبة ، سرعان ما تغيرت إلى نظرة غاضبة حانقة ، عندما اندفعت الخالة (بيتونيا) لتعانق (ددلي) بشدة بدلاً من (هاري) ، وقالت وهي تحتضن (ددلي) من صدره العريض وتتنهد " كان هذا جميلاً منك (ددلي) ،أنت فتىً رائع لقد استطعت أن تقول له شكراً " .
قالت (هيستيا جونز) بسخط " ولكنه لم يقل شكّرا مطلقاً ، لقد قال فقط أنه ليس نفاية من

الفضاء " .

قال (هاري) وهو يكتم رغبته في الضحك ، وهو يرى الخالة (بيتونيا) تحتضن (ددلي) بشدة ، كما لو أنه قد أنقذه من بناية محترقة " نعم ، ولكن أن يأتي هذا القول من (ددلي) فهو بمثابة أن يقول (أنا أحبك) " .

عاد العم (فيرنون) مرة أخرى لغرفة المعيشة ، نظر للجميع وقال " هل سنرحل أم لا ؟ ، لقد اعتقدت أننا ملتزمون بجدول زمني دقيق " .

قال (ديدالوس ديجلي) " نعم ، نعم فعلاً " ، وهو يحاول إخراج نفسه من وسط هذا الجو المشحون بالارتباك ، ثم نظر لـ (هاري) وتابع " يجب علينا الرحيل الآن " ثم خطا نحوه وصافحة بكلتا يديه وقال " حظّا سعيداً يا (هاري) ، أنا أتمنى أن نتقابل ثانية ، إن آمال العالم السحري تستند على كتفيك " .

(هاري)" آه ، نعم، شكراً لك ".

"(هيستيا جونز) " رحلة طيبة يا (هاري) " وهي تقبض على يده ، وتابعت " إن آمالنا بيدك الآن " .

قال (هاري) وهو ينظر تجاه (ددلي) و (بيتونيا) " أتمنى أن يسير كل شيء على ما يرام "

(ديدالوس ديجلي) " آه ، أنا متأكد بأننا سوف نصبح من أفضل الأصدقاء " ، ثم حرك قبعته قليلاً ثم غادر الغرفة ، وتبعته (هيستيا جونز) .

أطلق (ددلي) سراح نفسه بلطف من بين أحضان والدته ، ومشى مباشرة نحو (هاري) الذي نظر إليه بدهشة بالغة ، فلم يكن (ددلي) يحاول الاقتراب من (هاري) مباشرة ، حيث كان (هاري) غالباً ما يهدده باستخدام السحر ضده ، مد (ددلي) يده الضخمة تجاه (هاري) الذي أخذ ينظر لخالته (بيتونيا) التي ازداد بكاؤها وقال: " هل نفخ (الديمنتور) بداخلك شخصية أخرى مختلفة يا (ددلي) " .

(ددلي) " لا أعرف ، أراك بخير يا (هاري) " .

(هاري) " نعم ، ربما ،اعتنِ بنفسك أيها الفتى الضخم" ، ثم مد يده ليمسك يد (ددلي) الضخمة الممدودة إليه ، وتصافحا ، ابتسم (ددلي) ابتسامة خفيفة ، ثم غادر الغرفة ، وبعدها بلحظات سمع (هاري) صوت باب السيارة ينغلق بقوة .

كانت الخالة (بيتونيا) التي دفنت وجهها في منديلها من كثرة البكاء ، قد رفعت وجهها ونظرت حولها عندما سمعت صوت انغلاق باب السيارة ، وقد بدا عليها أنها لم تتوقع أن تجد

نفسها مع (هاري) بمفردها ، أسرعت بإخفاء منديلها المبلل بالدموع في حقيبة يدها ، وقالت " حسناً ، وداعاً " ، ثم أسرعت السير تجاه الباب وهي تتجنب النظر لـ (هاري) .

(هاري) " وداعاً " .

توقفت فجأة عندما تكلم (هاري) ، ثم نظرت للخلف تجاهه، داهم (هاري) شعور غريب بأنها تريد أن تقول له شيء ما ، نظرت إليه بطريقة غريبة نظرة مرتجفة ، وقد بدا أنها تكتم شيء تحاول قوله ،ولكنها اندفعت خارجة بسرعة من الغرفة لتلحق بزوجها و ابنها .


الفصل الرابع
أشباه (بوتر)
del argumento de "Deathly

جرى (هاري) عائدا إلى غرفة نومه بالطابق العلوي، وصل للنافذة في الوقت المناسب تماماً ليستطيع رؤية سيارة آل (درسلي) وهي تغادر مبتعدة على طول الطريق، كان رأس (ديدالوس) يبدو بوضوح من هذه المسافة بقبعته البنفسجية المميزة، وكان يجلس بالمقعد الخلفي للسيارة بين الخالة (بيتونيا) و (ددلي) .

انعطفت السيارة لليمين في نهاية الطريق خارج الحي، وقد انعكست عليها أضواء مغيب الشمس القرمزية، فومضت بضعف حتى اختفت من مجال الرؤية .

انحنى (هاري) ليرفع قفص بومته (هيدويج) ،ومكنسة (السهم الناري) خاصته ، وحقيبة ظهره ، أخذ ينظر بشدة إلى حجرة نومه ، التي كانت على غير العادة تبدو مرتبة ومنسقة ويتأملها للمرة الأخيرة قبل الرحيل .

خرج من غرفته بخطوات متثاقلة راجعاً لحجرة المعيشة بالطابق السفلي ، وضع قفص البومة ، و عصا المكنسة ، وحقيبة الظهر بالقرب من نهاية الدرج ، كان الضوء يتلاشى بسرعة مع مغيب الشمس تاركاً غرفة المعيشة غارقة في الظلال ، أحس (هاري) بالغرابة وهو يجلس هنا وحيداً والصمت المطبق محيط به ، وهو يعرف أنه بعد قليل سوف يغادر هذا المنزل للمرة الأخيرة ، إنه لم يجلس وحيداً في هذا المنزل منذ زمن طويل ، عندما غادر آل (درسلي) في إحدى عطلاتهم عن المنزل للتمتع في أحد المخيمات الريفية ، وتركوه وحيداً ، كانت متعة نادرة له حيث كان يستطيع فعل كل ما يريد ، كان يأكل ما يشاء من الثلاجة ، كان يهجم على غرفة (ددلي) ويقضي الساعات في اللعب على حاسبه الآلي ، كان يقوم بمشاهدة ما يريد من قنوات على شاشة التلفاز ، أحس (هاري) بفراغ شديد يملؤه عند تذكر مشاعره في هذه الأوقات ، كان يبدو كما لو كان قد فقد أخاً أصغر له .

نظر إلى (هيدويج) التي كانت ما تزال تضع رأسها بين جناحيها ، وقال لها " ألا تريدين أن تلقي نظرة أخيرة على هذا المكان ؟ ، إننا لن نأتي إلى هنا ثانية أبداً ، ألا تريدين تذكر الأيام الجيدة ؟ انظري لممسحة الأرجل بماذا تذكرني ؟ باليوم الذي أنقذت فيه (ددلي) من (الديمنتورات) ، عندما عدنا إلى هنا جلس عليها وغرق في البكاء ، هل تصدقين أنه أظهر لي امتنانه اليوم بعد كل هذه السنوات ؟ والصيف الماضي خطا عليها (دمبلدور) وهو يدخل من الباب الأمامي و ...... " ، فقد (هاري) خيط أفكاره للحظة ، ولم تفعل (هيدويج) أي شيء لمساعدته على استرداده ، فقط استمرت بإخفاء رأسها بين جناحيها ، بينما أسند هاري ظهره إلى الحائط ، وأشار (هاري) للباب المغلق الصغير أسفل الدرج وأكمل قائلاً " هذا المكان يا (هيدويج) كان في أحد الأيام غرفة نومي ، إنك لم تكوني معي في هذا

الوقت " ثم خطا للباب وفتحه ، وقال " يا إلهي .. لقد نسيت كم كان هذا المكان ضيقاً "
نظر (هاري) للأحذية القديمة والمظلات المكدسة في الغرفة ، وتذكر الأيام التي كان يستيقظ فيها كل صباح في هذه الغرفة الضيقة ، وهو ينظر للجانب السفلي للدرج الذي كان يجد به في كثير من الأحيان بعض العناكب ، لقد كانت هذه الأيام قبل أن يعرف أي شيء عن هويته الحقيقية ، قبل أن يكتشف كيف مات والديه ؟ ، ولماذا تحدث هذه الأشياء الغريبة من حوله ؟
مازال يتذكر أحلامه الغريبة حينها ، أحلام مشوشة تتضمن وميض من ضوء أخضر قوي ظهر فجأة و أصوات مزعجة لدراجة نارية طائرة ، وعندما حكى (هاري) أحلامه للعم (فيرنون) الذي كاد أن يحطم السيارة بحادث مروع عندما أخبره بها .
وفجأة انبعث صوت عالٍ لدرجة مخيفة من مكان قريب للغاية ، تحرك (هاري) بحدة فاصطدم رأسه بالإطار العلوي لباب الحجرة الصغيرة أسفل الدرج ، جعله الألم المفاجئ الذي أصاب رأسه يسب بصوت عالٍ مستعيناً ببعض عبارات العم (فيرنون) المميزة التي كان يرددها عندما يفعل (هاري) أي شيء يبدو له غريباً .
عاد (هاري) لغرفة المطبخ وهو يقبض على رأسه بيديه بشدة ، وأخذ يحدق خارج النافذة المطلة على حديقة المنزل الخلفية ، حيث اعتقد أن الصوت قادم من هذا الاتجاه ، بدت له الظلمة بالخارج تتموج وأن الهواء يرتعش بخفة ، ثم ظهرت من الظلمة أشكال بدأت تخرج واحدة بعد الأخرى ، ومع اقترابها من مجال رؤيته اتضح له المشهد كاملاً وكأنما أحدهم قد رفع سحراً عن عينه ، لقد كان (هاجريد) يرتدي خوذة ونظارة وقاية ويجلس في وضع القيادة على دراجة بخارية ، ومن حوله أشخاص آخرون يترجلون من على مكانسهم ، وكان شخصان منهم ينزلون من على أحصنة سوداء هيكلية .
فتح (هاري) الباب الخلفي بسرعة واندفع إلى وسطهم ، اختلطت أصوات الجميع وهم يرحبون به ألقت (هرمايوني) ذراعيها حوله ، بينما ربت (رون) على ظهره بقوة ، وارتفع صوت (هاجريد) قائلاً : " حسناً يا (هاري) هل أنت جاهز للرحيل ؟ "
قال (هاري) وهو يبتسم لهم جميعاً " بكل تأكيد ، ولكني لم أتوقع وجودكم جميعاً هنا.. "
(ماد آي) الذي كان يحمل كيسين ضخمين منتفخين ، وعينه السحرية تدور فاحصة المكان بسرعة ، السماء المظلمة ، المنزل والحديقة قال : " تغيرات في الخطة ، دعنا نذهب للداخل حتى نناقشها معك " .
قادهم (هاري) جميعاً للمطبخ ، وهم يتكلمون و يضحكون خلال الطريق ، سحبوا بعض المقاعد وجلسوا حول مائدة الخالة (بيتونيا) النظيفة اللامعة التي كانت تستخدمها في أعمال

المطبخ من إعداد وتنظيف للطعام ، مال (هاري) قليلاً للأمام متكئاً على سطح المائدة حتى يستطيع رؤية الجميع بوضوح ......

(رون) طويل ، ونحيف القوام .

(هرمايوني) شعرها الكثيف ممشط على هيئة ضفيرة طويلة خلف ظهرها .

التوأم (فريد) و (جورج) بملامحهم وابتسامتهم المتطابقة.

(بيل) ندبات سيئة للغاية بوجهه ، وشعره طويل .

السيد (ويزلي) وجه مبتسم عطوف ، وقد زادت صلعة رأسه قليلاً .

(ماد آي) عين بشرية واحدة ، ساق واحدة ، وجه مغطى معظمه بالندبات ، من كثرة المعارك المرهقة ، وعينه الزرقاء اللامعة السحرية تدور بسرعة في تجويفها .

(تونكس) شعر قصير بلونها المفضل الوردي اللامع .

(لوبين) ملامح مكتئبة ، وقد زاد شيبه قليلاً .

(فلور) نحيلة وجميلة بشعرها الأشقر الطويل اللامع .

(كينجسلي) أصلع ، وعريض الكتفين .

(هاجريد) بشعر ولحية هائجة غير ممشطة ، وكان يقف منحني الظهر ليتجنب اصطدام رأسه بالسقف .

(مندونجس فليتشر) ضئيل الحجم ، قذر الهيئة ، يبدو ذليلاً ، عيناه الصغيرتان تشبهان عيون الكلاب .

كان قلب (هاري) يخفق بشدة من المفاجأة برؤيته كل هؤلاء الأشخاص ، لم يكن يتوقع أبداً أن يأتوا جميعاً من أجله ، حتى (مندونجس) حضر رغم محاولة (هاري) خنقه آخر مرة شاهده فيها فقال موجها كلامه لـ (كينجسلي) : " كنت أحسبك يا سيد (كينجسلي) تقوم بحماية رئيس وزراء العامة ".

" يستطيع أن يبقى بمفرده ليلة واحدة بدون تواجدي معه ، أنت الآن أكثر أهمية " .

كانت (تونكس) تجلس على غسالة الملابس و قالت : " (هاري) .. خمن ماذا ؟ " ، قالتها وهي تلوح له بيدها اليسرى مظهرة خاتم يلمع بإحدى أصابعها .

" لقد تزوجتِ " ، وأخذ ينقل بصره بينها وبين (لوبين) .

فأجابته قائلة : " أنا آسفة يا (هاري) لم نقم بدعوتك ، لقد تم الزواج بسرعة وهدوء " .

" لا عليك ، تهانينا" .

فقاطعه (مودي) قائلا : " حسناً .. حسناً ... سوف يتسنى لنا جميعاً الوقت الملائم لتبادل

الأحاديث اللطيفة فيما بعد " ، ثم قام بوضع أكياسه على الأرض بجوار قدمه وأكمل قائلاً :
" أعتقد يا (هاري) أن (ديدالوس ديجلي) أخبرك أننا تخلينا عن الخطة الأولي ، لقد انتهى أمر (بيوس ثيكنيس) تماماً ، لقد أصبح بجانب (أكلة الموت) وهذا بالطبع تسبب لنا في مشاكل كبيرة ، المشكلة الأولى أنه أصبح من غير القانوني أن نقوم بتوصيل هذا المنزل على شبكة الانتقال ببودرة (الفلو) ، كما أن هذا المنزل محمي تماماً من الانتقال الآني سواء من الداخل أو الخارج هذا بالطبع من أجل حمايتك من (الذي تعرفه) أن يظهر فجائياً هنا ، وطبعاً هذا من تأثير السحر الوقائي لوالدتك ، كما أن (الذي تعرفه) سوف يفعل كل شيء ليمنع خروجك من هنا بأمان .... المشكلة الثانية أنك ما زلت تحت السن القانوني ، وهذا يعني أنك ما زلت تحت الرقابة و .... "
فقاطعه (هاري) قائلاً : " أنا لا أعرف ..... "
ولكن (مودي) أكمل : " الرقابة ، هي نوع من السحر الذي يكشف أي نشاط سحري حول الأشخاص تحت سن السابعة عشر ، هذه هي الطريقة التي تستخدمها الوزارة لمعرفة ممارسي السحر تحت السن القانوني ، وهذا يعني أنه لو قمت أنت أو أي أحد آخر من حولك بأداء أي تعويذة لنقلك من هنا سوف يعرف (ثيكنيس) بالأمر وبالتالي جميع (أكلة الموت) ، ونحن لا يمكننا الانتظار حتى انتهاء الرقابة التي سوف تنكسر فور بلوغك السن القانوني (السابعة عشر) ، حيث ستفقد بهذا السن أيضاً جميع الدفاعات السحرية التي وهبتها لك والدتك ، باختصار لقد قام (بيوس ثيكنيس) بمحاصرتك تماماً .
" وماذا سوف نفعل حيال ذلك ؟ " قالها (هاري) وهو يشعر أنه لا يستطيع التفكير بحلول أخرى للمساعدة .
فأجاب (مودي): " سوف نستخدم فقط وسائل المواصلات المتاحة لنا ، والتي لا تستطيع مراقبة الوزارة أن تكتشفها حيث أنها لا تحتاج أداء أي تعاويذ لنتمكن من استخدامها ، وبالتالي لن يعرف (أكلة الموت) عنها شيئاً سنستخدم المكانس ، (الثيسترال) ، ودراجة (هاجريد) البخارية ".
كان (هاري) يرى الكثير من العيوب الخطيرة في هذه الخطة ، ولكنه أمسك لسانه ولم يتكلم بشيء ، لكي يتيح لـ (مودي) شرح جميع ما عند ه.
(مودي) متابعاً : " إن السحر الدفاعي لوالدتك سوف ينكسر في حالتين فقط ..... الأولى عندما تبلغ السابعة عشر ، والثانية وهو يشير بيده للمطبخ النظيف جداً ، عندما لا تطلق على هذا المكان اسم المنزل مرة أخرى ، أنت وخالتك وزوجها انفصلتم الليلة كلاً منكم في طريقه

الخاص ، وأفهم تماماً أنك لن تذهب لتعيش معهم مرة أخرى أبداً بعد الليلة .. أليس هذا صحيحاً ؟ ".

" نعم " قالها (هاري) وهو يومئ برأسه موافقاً .

(مودي) متابعاً : " حسناً ، في الوقت الذي تغادر فيه هذا المنزل ، وأنت لا تريد العودة له أبدا بعد ذلك سوف ينكسر السحر الوقائي في نفس اللحظة التي تخرج فيها عن مداه ، نحن اخترنا أن نقوم بكسره مبكراً بسبب أن هناك احتمال مخيف أن يأتي (الذي تعرفه) مباشرة لينال منك في نفس لحظة بلوغك السابعة عشر ، ونقطة تفوقنا الوحيدة في هذا أن (الذي تعرفه) لا يعرف أننا نقوم بنقلك الليلة ، لأننا وضعنا أثر خاطئ بالوزارة ، حيث يعتقدون أنك لن تغادر قبل ليلة الثلاثين من هذا الشهر ، ولكن حتى مع ذلك نحن لا يجب أن ننسى أننا نتعامل مع (الذي تعرفه) ، لذلك لا يمكن أن نعتمد على خدعة التاريخ الخاطئ وحدها ، حيث أنه قد قام على سبيل الاحتياط بتنظيم دوريتين من (أكلة الموت) تحوم في سماء هذه المنطقة ، لقد جهزنا دستة من المنازل الآمنة التي نستطيع أن نذهب إليها ، وكلها محمية بكل وسائل الحماية الممكنة ، وكلها تبدو بأنها المكان المحتمل ذهابك إليه للاختباء ، وجميعها مرتبطة بوسائل اتصال ونقل مع بعض منازل أعضاء (الجماعة) كمنزلي و شقة (كينجسلي).. هل استوعبت الخطة ؟ " .

" نعم ، كل هذه أماكن وهمية لخداعهم " ، قالها (هاري) ولكن كان لا يزال يلاحظ خلل خطير بهذه الخطة .

فقال (مودي) : " سوف تذهب أولاً إلى منزل والدي (تونكس) ، وعندما تكون في حد الحماية السحرية التي وضعناها على منزلهم ، ستكون قادراً على استخدام أداة انتقال آمنة لنقلك إلى (الجحر) -منزل آل (ويزلي) ..هل هناك أي استفسار ؟ ".

فقال(هاري) : " ربما لا يستطيع (أكلة الموت) في الوقت الحالي تحديد أي منزل من الاثني عشر سوف أذهب إليه ، ولكن هذا الأمر لن يطول " ، وقام بإحصاء سريع برأسه " ماذا تعتقد الذي سيفكرون به عندما ترصد دورياتهم أربعة عشر شخصاً يخرجون من هنا ، ويطيرون باتجاه منزل آباء (تونكس) ؟ "

فأجاب (مودي): " آه لقد نسيت أن أذكر لك الخدعة الرئيسية في الخطة ، لن يقوم أربعة عشر منا بالطيران لمنزل أهل (تونكس) ، ولكن سوف يكون هناك سبعة من (هاري بوتر) يطيرون عبر السماء كل واحد منهم بصحبة أحد منا ، وسيقوم كل زوج من السبعة بالاتجاه إلى مكان آمن مختلف عن الآخرين " .

ثم قام (مودي) بإخراج قارورة من جيب معطفه تحتوي سائل يشبه الطين ، ولم يكن بحاجة لقول أي كلمة أخرى ، حيث بدا بأن (هاري) فهم باقي الخطة بسرعة و قال :

" لا ، لا لن يحدث هذا أبداً .. "

بدا على (هرمايوني) الرضا و هي تقول : " لقد أخبرتهم جميعاً أنك لن تقبل بهذا .. "

" هل تعتقدون بأني سوف أسمح لستة أشخاص منكم بالمخاطرة بأرواحهم ؟ .."

فقال (رون) : " إنها لن تكون المرة الأولى لنا جميعاً يا (هاري) .."

" هذا الوضع مختلف ، أنتم سوف تتظاهرون بأنكم أنا ، وهذا سوف... "

(فريد) مقاطعاً بلهجة جادة : " لا أحد منا يحب ذلك يا (هاري) ، تخيل لو حدث شيء خاطئ ، سوف نكون بمأزق كبير ، كبقعة التصقت بك للأبد "

لم يبتسم (هاري) وقال: " أنتم لا تستطيعون فعل ذلك إذا لم أتعاون ، أنتم تحتاجون بعضاً من شعري "

فقال (جورج) ساخراً : " لقد فشلت الخطة إذاً ، من الواضح أنه لا فرصة لدينا مطلقاً لكي نحصل على القليل من شعرك لوصفة التحول إلا إذا تعاونت معنا ".

وأعقب (فريد) ساخراً: " نعم ثلاثة عشر شخصاً ضد شخص واحد ، وغير مسموح له باستخدام السحر .. فعلاً ليس لدينا أي فرصة مطلقاً ".

(هاري) ساخراً : " مضحك جداً .."

(مودي) بصوت هادر : " لو كانت القوة هي الطريقة الوحيدة ، فسوف نستخدمها " ، وارتعشت عينه السحرية قليلاً وهو يحدق بـ (هاري) ثم تابع : " جميع من بالغرفة أشخاص بالغين يا (بوتر) ، وهم مستعدون لتحمل مخاطر قراراتهم ".

عبس (مندونجس)، وهو يهز كتفيه باستهجان ، قد بدا عليه عدم الموافقة على عبارات (مودي) ، انحرفت له العين السحرية جانباً لتحدق به من خلال جانب رأس (مودي) الجالس بجواره ، وتابع (مودي) قائلا : " لا داعي لمزيد من المناقشات السخيفة نحن لا نملك الكثير من الوقت ، والآن أعطني بعضاً من شعرك أيها الفتى ".

" ولكن هذا جنون ، لا داعي لـ ... "

زمجر (مودي) مقاطعاً وكرر : " لا داعي ... أن نصف أعضاء الوزارة في جانب (الذي تعرفه) ، ولو كنا محظوظين بما يكفي سوف يبتلع الطعم المزيف ويقوم بتحضير هجومه عليك في الثلاثين من الشهر ، ولكنه سيكون أحمق تماماً لو لم يجعل بعض (أكلة الموت) يراقبون ، لا بد أن له عين خارجية تتابع له الموقف لحظة بلحظة ، هذا ما

سأفعله لو كنت مكانه ، ربما لا يستطيع أحد الوصول لك في هذا المنزل بوجود سحر والدتك الدفاعي ، ولكن هذا السحر سينكسر قريباً ، وهم يعرفون ذلك كما يعرفون موقع هذا المنزل تماماً ، فلا مفر أمامنا من أن نستخدم هذه الخدعة ، حيث أن (الذي تعرفه) لا يستطيع أن يقسم نفسه لسبعة أجزاء ليطارد كل منا "

نظر (هاري) لـ (هرمايوني) التي أبعدت عينها عنه على الفور.

و قال (مودي) : " القليل من شعرك يا (بوتر) ، لو سمحت.."

أدار (هاري) وجهه ونظر إلى (رون) فوجده ينظر إليه باستياء ، وكأنما يقول له افعلها أو سنفعلها نحن ...... هدر صوت (مودي) : " الآن...".

ومع كل هذه العيون المحدقة به ، أمسك (هاري) بخصلات من أعلى شعر رأسه ، ثم سحبها بقوة ، فقال (مودي) : " هذا جيد " ، وانحنى للأمام وهو ينزع سدادة القارورة التي تحوي محلول التحول ، ثم نظر لـ (هاري) وأكمل قائلاً : " ضع الشعر هنا ، من فضلك ".

ألقى (هاري) خصلات شعره في السائل الطيني ، وفي اللحظة التي لمس فيها الشعر سطح السائل بدأت الوصفة تفور وتدخن ، ثم بعد لحظة واحدة تحولت لسائل صافي ذو لون ذهبي لامع.

" يبدو يا (هاري) أن وصفتك مذاقها أفضل من وصفة (كراب) و (جويل) التي صنعتها لنا (هرمايوني) سابقاً " .. قالها (رون) بينما رفعت (هرمايوني) عينها البنية ونظرت إليه فبدا عليه قليلاً من الخجل مع احمرار خفيف بوجهه ، وتابع قائلاً : " أنت تعرف ما أقصد ، لقد كان طعم وصفة (جويل) كماء المستنقعات".

قال (مودي) : " حسناً ، أشباه (بوتر) يأتوا ويصطفوا هنا من فضلكم .. "

قام كلاً من (رون) ، (هرمايوني) ، (فريد) ، (جورج) ، و (فلور) واصطفوا في مواجهة حوض مطبخ الخالة (بيتونيا) النظيف اللامع.

فقال (لوبين) : " مازال هناك شخص أخير ناقصاً ..".

" إنه هنا " قالها وقام (هاجريد) برفع (مندونجس) لأعلى من مؤخرة عنقه ، ووضعه بجانب (فلور) التي نظرت إليه باشمئزاز ثم تحركت بعيداً عنه لتقف بين (فريد) و (جورج) .

فصاح (مندونجس) : " أنا حارس مدافع ، ولست شبيهاً .."

ولكن(مودي) صرخ به قائلاً : " أغلق فمك ، لقد أخبرتك سابقاً أنك لا تستطيع أن تكون حارسًا مرافقاً لأحد الأشباه ... أنت مجرد دودة ضعيفة ، كما أن كونك شبيه سيجعلك أكثر أمناً

حيث أن أي من(أكلة الموت) الذين سيلاحقوننا سوف يحاولون أسر (بوتر) وليس قتله ، لقد أكد لنا (دمبلدور) ذلك قبل رحيله أن (الذي تعرفه) هو الذي سيحاول القضاء علي (بوتر) بنفسه ، إن الشخص الذي سيكون الحارس هو من يجب أن نقلق بشأنه حيث لن يضع (أكلة الموت) اعتبار لحياته ، ومن الطبيعي أن يحاولوا قتله ليتمكنوا من أسر (بوتر)..".

رغم هذه العبارات لم يبدُ على (مندونجس) الاطمئنان ، ثم قام (مودي) بسحب ستة أكواب صغيرة الحجم كل كوب بحجم البيضة تقريباً من جيب معطفه ، وقام بوضعها على المائدة ثم صب قليلاً من وصفة التحويل بكل كوب ، وقال " هيا تناولوها معاً بنفس الوقت " .

شرب (رون) ، (هرمايوني) ، (فريد) ، (جورج) ، (فلور) ، و (مندونجس) الجرعة التي في قدحه ، ثم أخذ كل منهم يلهث ، ويتنفس بسرعة بمجرد أن لمس السائل حلقهم ، ومرة واحدة بدأ شكلهم الخارجي يتموج ويفور ويتشكل مثل الشمع الساخن ، (هرمايوني) و (مندونجس) تمددت أجسادهم ،(رون) (فريد) (جورج) (فلور) تقلصت أجسادهم ، وبدأ شعرهم جميعاً يتحول إلى اللون الأسود ، وكانت (هرمايوني) و (فلور) تبدو عليهما علامات الألم الشديد ، وكأنما قام أحدهم بتوجيه ضربة قوية إلى مؤخرة رأسيهما.

بدا على (مودي) حالة من عدم الاهتمام بحالة جميع من تناول جرعة ، وأحنى رأسه وبدأ في فك أربطة الأكياس الكبيرة التي أحضرها معه ، وعندما انتهى ورفع رأسه كان أمامه مباشرة ستة (هاري بوتر) يلهثون ويبدو عليهم التعب والإرهاق .

التفت (فريد) و (جورج) إلى بعضهما وقالا معاً : " رائع أننا متماثلان "

و قال (فريد) : " لا أعرف ، ولكني أعتقد أنني مازلت الأفضل شكلاً " ، والتفت فاحصاً انعكاس صورته على السطح اللامع لبراد الشاي .

و قالت (فلور) : " اللعنة " ، وهي تفحص أيضاً انعكاس صورتها على باب فرن الميكروويف ، وتابعت قائلة : " (بيل) أرجوك لا تنظر إلي ، إنني أبدو في غاية الغباء ".

فقاطعهم (مودي) : " لدي ملابس جديدة لكم جميعاً في الكيس الأول ، ولا تنسوا أن ترتدوا النظارات التي ستجدوها بالجيب الجانبي لملابسكم الجديدة ، كما ستجدون حقائب السفر بالكيس الثاني ".

(هاري) الحقيقي بدا له أنه ينظر ربما إلى أكثر شيء عجيب شاهده في حياته ، حيث كان هذا المشهد من أكثر الأشياء الغريبة ، كان يحدق في أشباهه الستة وكل واحد منهم يسحب من الكيس رداء جديد يشبه رداءه تماماً ، نفس اللون و المقاس ، وكل منهم يخرج النظارة التي تشبه نظارته تماماً ، راقبهم وهم يضعون أشياءهم الخاصة بعيداً ، كان يريد أن يقول لهم

أن يظهروا بعض الاحترام لخصوصيته ، وخاصة عندما بدأ كل منهم بنزع ملابسه القديمة بهدوء وبدون خجل ، كان يبدو بوضوح أن إظهارهم لجسده هو أقل حساسية مما لو كانت أجسادهم ، و قال (رون) وهو ينظر لصدره العاري : " كنت أعلم أن (جيني) تكذب بخصوص هذا الوشم " بينما قالت (هرمايوني) وهي تضع النظارة : " إن نظرك حقاً سيئ جداً .. " .

وعندما ارتدى الجميع الملابس ، أخذوا حقائب الظهر ، وأقفاص بها بوم أبيض من الكيس الثاني. فقال (مودي) : " هذا جيد للغاية "، كان أمامه سبعة من (هاري بوتر) متطابقين في كل شيء .. الشكل ، الملابس، حقائب الظهر ، وقفص البوم الأبيض ، ثم تابع قائلا المجموعات سوف تكون كالتالي:

" المجموعة الأولى (مندونجس) سيسافر معي أنا بواسطة المكانس ".

قال (هاري) القريب من الباب : " ولماذا أنا الذي يسافر معك ؟ .. ".

" لأنك الوحيد هنا الذي يحتاج للمراقبة " قالها (مودي) وهو واثق أن عينه السحرية لن تبتعد لحظة واحدة عنه ثم تابع : " المجموعة الثانية (آرثر) و (فريد) على المكانس".

قال أحد التوأمين الذي كان يشير إليه (مودي) : " أنا جورج..".

رد عليه التوأم الآخر : " ألا تستطيع قول الحقيقة أبداً حتى عندما تكون على شكل (هاري).." ، فقال التوأم الأول : " آسف يا (جورج)..".

فصاح التوأم الثاني ساخراً : " أخرج عصاتك وبارزني ، أنا (فريد) الحقيقي ..".

و لكن (مودي) صرخ قائلاً : " يكفي هذا العبث ، المجموعة الثالثة التوأم الآخر مهما يكن (فريد) أو (جورج) سيكون مع (ريموس) على المكانس ، والمجموعة الرابعة ستكون من الآنسة (ديلاكور) مع .... "

فقاطعه (بيل) " سوف أصطحب (فلور) معي على (الثيسترال) ، إنها لا تحب المكانس " مشت (فلور) لتقف بجانب (بيل) وهي تنظر إليه نظرات حب عاطفية حنونة ، وعندما رأى (هاري) الحقيقي تلك النظرات تخرج من وجهه المزيف ، تمنى أن يستطيع تغير وجهه لشكل آخر إلى الأبد .

فأكمل (مودي) : " المجموعة الخامسة الآنسة (جرانجر) مع (كينجسلي) مرة أخرى بواسطة (الثيسترال) " ، ظهرت على (هيرمايوني) ملامح الطمأنينة التي زادتها ابتسامة (كينجسلي) لها ، كان (هاري) يعرف مدى خوف (هرمايوني) من الطيران عموماً وبخاصة من المكانس .

قالت (تونكس) : " وهذا يجعل المجموعة السادسة مكونة مني و (رون) ، وسنسافر بالمكانس .. ولم يبدو على (رون) الاطمئنان كما بدا على (هرمايوني).

فقال (هاجريد) وقد بدأ القلق واضحاً في صوته : " والمجموعة الأخيرة ستكون أنا وأنت يا (هاري) ما رأيك ؟ سوف نستخدم الدراجة البخارية حيث أن المكانس و (الثيسترال) لا تستطيع تحمل وزني ، ليس هناك مكان كافٍ لك معي على مقعد الدراجة ، لذلك ستركب في العربة الجانبية ".

فأجابه (هاري) : " هذا رائع ، بصدق هذا ممتاز تماماً ..".

و قال (مودي) : " نعتقد أن (أكلة الموت) سيتوقعون أنك ستكون على إحدى المكانس " ، وهو يعتقد أنه يستطيع تخمين شعور (هاري) الآن بعد قوله هذا ، ثم تابع " أن (سنايب) كان عنده الفترة الماضية متسعاً من الوقت ليخبرهم بكل شيء عنك ، أي شيء لم يذكره سابقاً وأقصد مهارتك المدهشة بالطيران ، وبالتالي فإذا قام بعض (أكلة الموت) بمطاردتنا فبالتأكيد سيختارون أحد من أشباهك الذين يطيرون بالمكانس " ، ثم قام بجمع الأشياء والملابس القديمة للأشباه وحزمها بكيسه الضخم ، ثم سار ناحية الباب الخلفي للحديقة وقال متابعاً : " أمامنا أقل من ثلاثة دقائق حتى نغادر ، ولا داعي للتأكد من إحكام غلق الأبواب والنوافذ ، فهذا لن يجدي نفعاً عندما يأتي (أكلة الموت) لتفحص المكان ، هيا بنا.. " .

أسرع (هاري) بسرعة ليأخذ أشياءه .. حقيبة الظهر ، مكنسة (السهم الناري) ، وقفص (هيدويج) ، ثم تبع المجموعة للحديقة الخلفية المظلمة ، كان الجميع على المقشات ، أما (هرمايوني) فركبت (الثيسترال) الأول مع (كينجسلي) ، وكذلك (بيل) و (فلور) على الثاني ، أما (هاجريد) فكان ينتظره بجانب الدراجة البخارية وقد ارتدى نظارته الواقية والخوذة .

فقال (هاري) : " هل هذه هي دراجة (سيريوس) حقاً ؟..".

(هاجريد) مجيباً : " إنها هي ، لقد كنت أحملك آخر مرة ركبتها ".

" بالتأكيد كنت تفعل ذلك ، ربما وقتها لم يكن حجمي أكبر من حجم كف يدك.. ".

شعر (هاري) بقليل من الخجل وهو يركب العربة الجانبية ، حيث كان مستوى جلوسه منخفض بعدة أقدام عن جميع من حوله ، وخاصة عندما رأى (رون) يحدق إليه وعلى وجهه ابتسامة متكلفة ، ولسان حاله يقول أنه يجلس كالطفل الرضيع في عربة المشي .

وضع (هاري) حقيبة ظهره ، ومكنسته أسفل العربة بالقرب من قدميه ، بينما وضع قفص (هيدويج) بين ركبتيه وكان هذا الوضع غير مريح إطلاقاً له وخاصة لأن العربة كانت ضيقة.

لاحظ (هاجريد) عدم الراحة البادية عليه فقال : " لقد قام (آرثر) بإدخال بعض التعديلات على الدراجة .." ، ثم جلس بوضع القيادة على كرسي الدراجة التي أحدثت صرير خفيف ، وانزلقت بضعة بوصات على أرض الحديقة ثم تابع قائلاً : " لقد قمنا بتركيب بعض الخدع على الدراجة ، وهذه واحدة من أفكاري أنا " ، وهو يشير إلى زر أرجواني كبير بجوار عداد السرعة ، قال السيد (ويزلي)الذي كان يقف بجانبهم وهو يقبض على مكنسته : "من فضلك احترس يا (هاجريد) ، أنا لست متأكداً إذا كان هذا تعديل جيد وآمن ، وبكل تأكيد يجب ألا يستخدم إلا في حالة الطوارئ القصوى فقط " .

فقال(مودي) : " حسناً ، الجميع مستعدون ، أنا أريد أن نغادر في نفس الوقت تماماً إلى النقطة التي سوف ننفصل عندها " ، أومأ الجميع برؤوسهم موافقين .

فقالت (تونكس) : " تمسك بي جيداً يا (رون) .. ".

ألقى (رون) نظرة من يشعر بالذنب تجاه (لوبين) قبل أن يحيط خصر (تونكس) بيديه ويمسك بقوة ، بينما أدار (هاجريد) محرك الدراجة التي أحدثت صوّتا هادراً كأنها تنين جبار ، وبدأت العربة الجانبية بالاهتزاز و قال (مودي) : " حظ طيب للجميع ، أراكم جميعاً بخير بعد ساعة تقريباً في (الجحر) ، انطلقوا عند العدد ثلاثة ... واحد ... اثنان ... ثلاثة " كان هناك صوت هادر يصم الآذان ينبعث من محرك الدراجة ، وتمايلت العربة الجانبية على نحو بشع ، والدراجة البخارية ترتفع في الهواء ، أحس (هاري) بالهواء يصطدم بقوة على وجهه ، فدمعت عيناه قليلاً وتطاير شعره من على وجهه إلى الخلف ، نظر حوله فوجد المكانس تنطلق بسرعة إلى أعلى ، يتبعها (الثيسترال) بجسده العملاق العظمي المجنح ، وذيله الطويل يتحرك بسرعة ضارباً الهواء خلفه .

كان (هاري) يشعر بعدم الراحة في جلسته بالعربة حيث انحشرت ساقيه وبدأ يسري بها قليلاً من التخدر ، وخاصة أن قفص (هيدويج) الموضوع بين ركبتيه كان يجعل ساقيه تصطدم بجوانب العربة المعدنية ، وأنساه هذا الشعور أن يلقي النظرة الأخيرة من أعلى على البيت الذي كان يسكن فيه ، وبعد قليل عندما حاول إلقاء هذه النظرة كان قد ابتعد وارتفع كثيراً فلم يستطع تمييز منزله من وسط باقي المنازل .

وبعد وقت قليل ظهر من العدم على الأقل ثلاثون شخصاً من (أكلة الموت) يرتدون الأقنعة ، ويطيرون في الهواء بعصي المكانس ، شكلوا دائرة واسعة حولهم جميعاً ، لقد تمت الإحاطة بهم تماماً .... ثم بدأ الهجوم .... ارتفعت صرخات الجميع مدوية عالية ، وخيوط أشعة الضوء الخضراء التي يطلقها (أكلة الموت) تتألق في الهواء وهي تتجه نحوهم من كل الجوانب .

صرخ (هاجريد) وبدأت الدراجة البخارية تتمايل بشدة ، للحظات فقد (هاري) الشعور بأي مكان هو ،كان ينظر ذاهلاً لكل ما يحدث .... أضواء الشوارع والمنازل من تحته ، صرخات من حوله ، لعنات تتطاير بكل اتجاه ، ثم أفاق من هذا الشعور وتشبث بالعربة الجانبية بشدة ليحافظ على حياته ، و نزلقت حقيبة ظهره ، ومكنسة (السهم الناري) ، وقفص (هيدويج) جميعاً من تحت ركبته ، سمع صرخة عالية تقول : " لا ... النجدة " ، التفت لمصدرها ولكن مكنسته سقطت بسرعة كبيرة نحو الأرض فلم يلحظ من قالها .

استطاع أن يمسك بصعوبة حزام شنطة ظهره ، وقمة قفص (هيدويج) ليمنعهم من السقوط عندما تمايلت الدراجة بشدة وهي تعاود ارتفاعها لأعلى مجدداً ، زادت الدراجة من سرعتها لدرجة شديدة وهي تندفع للأمام ، ولمح أحد (أكلة الموت) وهو يسقط من على مكنسته عندما صدمه (هاجريد) بمقدمة الدراجة .

انطلقت وراء الدراجة دفعات أخرى من الضوء الأخضر أصابت أحدها قفص (هيدويج) التي صرخت ثم سقطت فصرخ (هاري) : " لا .. (هيدويج) .. (هيدويج) " وهو يرى بومته العزيزة ترقد بدون حركة كالدمية المثيرة للشفقة على أرضية قفصها ، لم يستطع أن يفعل شيئاً ، وتصاعد بداخله الشعور بالفزع والرعب على الآخرين ، ثم لمح زوجاً من راكبي المكانس يحلقون على مسافة قريبة منهم ، ولكنه لم يتمكن من تمييز من يركبها .

(هاري) صائحاً بصوت مرتفع لكي يغطي على صوت المحرك العالي : " (هاجريد) يجب أن نعود .. يجب علينا العودة " ، وقام بسحب عصاه واصطدم بقفص (هيدويج) الموضوع على الأرضية ، وهو يرفض تصديق أنها قد ماتت ثم صرخ قائلاً : " استدر ، ودعنا نعود يا (هاجريد) .." ، فصرخ (هاجريد) : " مهمتي أن أخرجك من هنا بأمان يا (هاري) ، لن نعود وسنواصل طريقنا ".

فصاح به (هاري) قائلا : " توقف ... توقف الآن " ، واستدار لينظر مرة أخرى للخلف ، فعبر شعاعان من ضوء أخضر بجانب أذنه اليسرى ، كان هناك أربعة من (أكلة الموت) قد انفصلوا عن الدائرة التي حاصرتهم ، كانوا يلاحقونهم ويحاولون التصويب على ظهر (هاجريد) العريض .

انحرف (هاجريد) بالدراجة ، ولكن (أكلة الموت) استمروا بملاحقتهم ، وأطلقوا المزيد من اللعنات القاتلة عليهم ، انخفض (هاري) بسرعة داخل العربة الجانبية ليتجنبها .

صوب (هاري) عصاه بأقصى دقة يستطيعها مع هذه الاهتزازات العنيفة بالعربة الجانبية نحو أحد (أكلة الموت) ثم صاح : (ستوبيفاي) ، انطلق من العصا شعاع أحمر من الضوء

شق طريقه نحو (أكلة الموت) الذين انحرفوا سريعاً ليتجنبوه .

فصرخ (هاجريد) قائلا : " تمسك جيداً يا (هاري) ، سوف ترى ما سأفعله بهم ".

نظر (هاري) إليه في الوقت المناسب ليراه يضغط بإصبعه السميك على زر أخضر اللون بجانب عداد الوقود ، صدر صوت عالٍ فالتفت (هاري) للخلف فرأى حائط أسود صلب ينبعث فجأة من ماسورة العادم ، ثم أخذ هذا الحائط يتمدد في الهواء ليشغل مساحة كبيرة ، ثلاثة من (أكلة الموت) استطاعوا أن ينحرفوا في الوقت المناسب وتجنبوا الحائط ، الرابع لم يكن محظوظاً بدرجة كافية فاصطدم به و اختفى فجأة من مجال رؤية (هاري) ثم شاهده يسقط كالحجر لأسفل ، وقد بدا أنه فقد الوعي ، وقد تكسرت مكنسته على نحو بشع .

أحد " أكلة الموت " الآخرين تمهل قليلاً لينقذه ، ثم اختفيا مع الحائط الجوي في الظلمة مع زيادة (هاجريد) لسرعة الدراجة.

انطلقت المزيد من التعاويذ القاتلة خلف رأس (هاري) من (أكلة الموت) الاثنين اللذين يلاحقونهم ، كانوا يحاولون التصويب على (هاجريد) ، أخذ (هاري) بدوره يصوب عليهم اللعنات ، التقت الأضواء الخضراء والحمراء في الجو مصطدمة ببعضها ومكونة شلال من الشرارات متعددة الألوان التي ذكرت (هاري) بالألعاب النارية ، و العامة من تحتهم لن يكون عندهم أدنى فكرة أن ما يحدث هو سبب هذه الأضواء .

و صاح (هاجريد) : "ها نحن نفعلها ثانية ... تمسك جيداً يا (هاري) " ، وضغط زر آخر هذه المرة ، انبعثت من ماسورة العادم شبكة عملاقة ، ولكن " أكلة الموت " كانوا مستعدين لها هذه المرة ، انحرفوا لتفاديها ثم انضم لهم رفيقهم الثالث ،الذي ظهر فجأة من وسط الظلمة ، حيث كان قد تمهل من قبل لينقذ صديقه الفاقد الوعي الذي تحطمت مكنسته ، وأصبح الثلاثة يطاردون الدراجة وهم يطلقون عليها الكثير من التعاويذ القاتلة .

" حسناً سوف أقوم بها ، تمسك بشدة يا (هاري) سوف أستخدم (نيران التنين) " ، ثم قام بالضغط على الزر الأرجواني بجانب عداد السرعة .

حدث صوت انفجار قوي ، وانطلقت نيران عنيفة للغاية من ماسورة العادم ، كانت حرارة النيران تلهب الجو من حولهم وكان لونها خليط من الأبيض والأزرق ، انطلقت الدراجة البخارية للأمام بسرعة مهولة كالرصاصة مع صوت رنان يشبه صوت ثني المعدن ، شاهد (هاري) من على مسافة بعيدة " أكلة الموت " وهم ينحرفون ليتفادوا لسان اللهب المميت الذي انبعث من الدراجة ، وفي نفس اللحظة أحس بالعربة الجانبية تتمايل به على نحو حاد للغاية ، لقد كان القضيب المعدني الذي يربطها بجسم الدراجة ينفصل عنها ، وذلك بسبب قوة

الاندفاع التي خلفتها (نيران التنين)

" كل شيء على ما يرام " . قالها (هاجريد) وقد مال ظهره على نحو مخيف للخلف حتى التصق بمقعد الدراجة ، وذلك بسبب دفع الهواء الذي تولد عن السرعة الرهيبة التي انطلقت بها الدراجة ، كما زاد شدة انفصال العربة الجانبية للدراجة لنفس السبب .

" سوف أقوم بحل هذه المشكلة ... لا تقلق يا (هاري) " قالها وأخرج شمسيته الوردية من جيب معطفه ، حدق (هاري) بفزع في الشمسية فقد كان يعرف أن (هاجريد) ليس ماهراً باستخدام السحر ، ولم يكن الموقف يحتمل أي كارثة أخرى .

فصرخ به (هاري) : " لا يا (هاجريد) لا تفعلها ، دع هذا الأمر لي ".

بدا أن (هاجريد) لم يسمعه حيث رفع شمسيته وأشار بها للعربة الجانبية وصاح قائلاً :

" (ريبارو) " .. حدثت فرقعة بصوت مدو ، وانفصلت العربة الجانبية تماماً عن الدراجة بشكل كامل ، ثم بدأت العربة بفقد سرعتها وبعد لحظات قليلة بدأت تفقد ارتفاعها وتسقط للأسفل ، وبحركة يائسة أشار (هاري) بعصاه للعربة وصاح " (وينجارديم ليفيوسا) " ارتفعت العربة الجانبية في الحال كسدادة من الفلين طفت من العمق على سطح الماء ، كانت العربة ما تزال غير متزنة وتهتز ، ولكن على الأقل مازالت تحلق في الهواء ولم تسقط ، التقط (هاري) أنفاسه وهو يشعر براحة للحظة قاطعتها المزيد من اللعنات التي أطلقها عليه (أكلة الموت) الذين كانوا يقتربون بسرعة .

سمع (هاري) صوت (هاجريد) يصيح به قادماً من الظلمة من حوله قائلاً :

" أنا قادم يا (هاري) " ، ولكن (هاري) كان يشعر بأن العربة بدأت في الانهيار ثانية ، ثم خفض رأسه قدر ما يستطيع داخل العربة ثم صوب عصاته نحو الشخص الأوسط من (أكلة الموت) الذين يقتربون منه وصاح : " (إمبيديمينتا) " ، ضربت اللعنة (آكل الموت) تماماً في صدره ، للحظة بدا الرجل على شكل سخيف وهو يسقط مفرود الذراعين كما لو كان نسًرا محلقاً اصطدم بحاجز خفي ، وكاد أحد رفقائه يصطدم به وهو يسقط .

بعدها بدأت العربة الجانبية في السقوط بقوة مرة ثانية ، والشخصان الباقيان من (أكلة الموت) استمرا بإطلاق اللعنات باتجاه (هاري) الذي أحس أن اللعنات تزداد اقتراباً منه كل مرة مما أرغمه على الانحناء لأسفل الحاجزالجانبي للعربة ، فاصطدمت أسنانه بحافة المقعد الذي كان يجلس عليه .

" أنا قادم يا (هاري) ... أنا قادم " ، قبض (هاجريد) بيده الضخمة على عباءة (هاري) من الخلف ، وقام برفعه من العربة الجانبية التي بدأت تسقط عمودياً لأسفل .

استطاع (هاري) أن يسحب حقيبة ظهره معه عندما رفعه (هاجريد) ، ثم أخذ يجر نفسه بصعوبة ليجلس على مقعد الدراجة ، حيث وجد نفسه وقد جلس بوضع معكوس ظهره ملتصق بظهر (هاجريد) الذي ارتفع صاعداً بالدراجة لأعلى مرة ثانية .

نظر (هاري) بحدة إلى (آكلي الموت) اللذين يلاحقونهم ، ثم صوب عصاه تجاه العربة الجانبية الهاوية للأسفل وصاح : (كونفرنجو) ، فانفجرت العربة الجانبية وأطاحت بأحد (آكلي الموت) الذي كان قريباً منها من على مكنسته فسقط للأسفل ، وأسرع رفيقه محاولاً اللحاق به ، ثم اختفيا من مجال الرؤية .

" أنا آسف يا (هاري) ،أنا آسف ، لم يكن علي أن أحاول إصلاحها " قالها (هاجريد) وقد بدا آسفاً على ما حدث ولكن (هاري) رد عليه قائلاً : " لا مشكلة ، فقط تابع الطيران وبسرعة.. " ، وفجأة سمع (هاري) انفجار يدوي من جانبه ، كان هناك اثنان آخران من (أكلة الموت) يظهران من وسط الظلمة ، ويتجهون نحوهم بسرعة ، ثم انطلقت اللعنات مرة أخرى تشق الفضاء المحيط بهم .

انحرف (هاجريد) بالدراجة في مسار ملتوٍ ، وكان (هاري) متأكداً أن (هاجريد) لن تواتيه الشجاعة لأن يطلق (نيران التنين) مرة أخرى وهو يعلم أن (هاري) يجلس في هذا الوضع المعكوس غير الآمن .

أخذ (هاري) يصوب اللعنات نحو " آكلي الموت " من خلفه ، وهو بالكاد يمنعهم من الاقتراب أكثر ، أطلق تعويذة أخرى نحوهم ، وانحرف (آكل الموت) الأقرب منهم ليتفاداها ، فانزلق قناعه من على رأسه ومع الضوء المنبعث من التعويذة الثانية التي أطلقها عليه (هاري) استطاع أن يميز الملامح الغريبة لوجهه الأسود . لقد كان هذا الشخص هو (ستانلي شنبايك) صوب (هاري) عصاته مرة أخرى وصاح : (إكسبليارموس) ، فصاح (آكل الموت) المقنع : أنه هو ، هذا هو (هاري بوتر) الحقيقي " .

وصل هذا الصوت لآذان (هاري) على الرغم من ضوضاء محرك الدراجة ، ثم بعد لحظة وجد أن (آكلي الموت) اللذين كانا يلاحقونهم قد انسحبا واختفيا من مجال الرؤية " .

فصاح (هاجريد): " ماذا حدث ؟، ولماذا ذهبوا ؟؟ ".

" لا اعرف! " قالها (هاري) وكان هناك خوف مبهم ينمو بداخله ، أخذت الأفكار تدق رأسه بعنف، لقد صاح (آكل الموت) : " أنه هو ... هذا هو (هاري بوتر) الحقيقي " كيف عرف ذلك ؟؟؟ ، ثم أخذ يحدق في الظلام الفارغ المحيط بهم ، وهو يشعر باقتراب الخطر ، وأخذ يسأل نفسه .... وأين ذهبوا ؟ .

قام (هاري) بعدل وضعية جلوسه على مقعد الدراجة بصعوبة ، فأصبح الآن ينظر للأمام ، ثم قبض بشدة على معطف (هاجريد) من الخلف وصاح به : " (هاجريد) قم بتشغيل (نيران التنين) هذه ، ودعنا ننطلق بسرعة من هنا ".

" تمسك جيداً يا (هاري) ".

ثم حدثت تلك الفرقعة المخيفة مرة أخرى ، وانبعثت النيران ذات اللونين الأبيض والأزرق من ماسورة العادم ، أحس (هاري) بنفسه ينزلق من على الجزء الضئيل الذي يجلس عليه من مقعد الدراجة ، حيث انحنى ظهر (هاجريد) للخلف دافعاً إياه ، وكان (هاجريد) بالكاد يمسك بمقود الدراجة .

" أعتقد أننا ضللناهم يا (هاري) ، أعتقد أننا فعلناها !! ".

ولكن (هاري) لم يكن مقتنعاً بذلك ، كان الخوف ما يزال ينمو بداخله وهو ينظر عن يمينه وشماله محاولاً اختراق الظلمة ، وهو يكاد يكون متأكداً أن (أكلة الموت) سوف يظهرون ثانية ، ثم أخذ يسأل نفسه ، لماذا تراجعوا ؟ .

أحدهم على الأقل ما زال يملك عصاه سحرية ، ولقد قال " أنه هو ... هذا هو (هاري بوتر) الحقيقي " مباشرة بعد أن أطلق تعويذة نزع السلاح على رفيقه .

" لقد اقتربنا يا (هاري) ، لقد كدنا نفعلها.. ".

ثم أحس (هاري) بالدراجة تنخفض قليلاً ، ورغم ذلك مازالت الأضواء بالأسفل على الأرض تبدو بعيدة كالنجوم ، ثم شعر (هاري) بالندبة التي على جبينه تحترق كالنيران ، وشاهد عدد كبير من (أكلة الموت) يحيطون بالدراجة من الجانبين ، ثم مرت بجانبه تعويذتان قاتلتان أتت من خلفه أخطأتاه مسافة مليمترات قليلة ، التفت (هاري) بسرعة ناظراً للخلف فشاهد (فولدمورت) كان يطير خلفهم ذاتياً مثل دخان تدفعه الرياح ، بدون مكنسة أو (ثيسترال) يحمله ، كانت ملامح وجهه الثعبانية تومض في الظلام ، وكانت أصابع يده البيضاء ترفع عصاته مرة أخرى .

صرخ (هاجريد) صرخة رعب هائلة ، ثم انطلق بالدراجة بأقصى سرعة على نحو عمودي متجهاً إلى الأرض ، كان يبدو أنه يحاول أن يهرب بحياته ، أطلق (هاري) لعنات في اتجاهات عشوائية من الظلمة المحيطة به ، ومع ذلك شاهد جسم بشري يسقط بجانبه فعرف أنه أصاب أحد (أكلة الموت) ، ولكن عندها سمع صوت فرقعة عالية وشاهد شرارات تنبعث من محرك الدراجة ، التي أخذت تلف بمسارات منحنية وهي تطير مواصلة انخفاضها نحو الأرض ، وبدا من الواضح أنها خرجت عن السيطرة تماماً .

انطلقت لعنة أخرى خضراء من خلف (هاري) وتجاوزته بمسافة صغيرة ، كان قد بدأ يفقد الإحساس بالاتجاهات من حوله ولم يعد يميز أيهما الأعلى وأيهما الأسفل ، مع الألم المتزايد في ندبته التي كانت تحترق كالنيران ، وهو يتوقع أن يموت في أي لحظة الآن .... ثم شاهد أحد (أكلة الموت) على بعد خطوة واحدة منه وهو يرفع ذراعه لأعلى ، وبصيحة غضب هادرة صاح (هاجريد) " لاااااااااا " ، وهو يقفز بقوة دافعاً نفسه من على الدراجة باتجاه (آكل الموت) ، ثم شاهد (هاري) كلاً من (هاجريد) و (آكل الموت) وهما يسقطان لأسفل حيث كان وزنهما مجتمعان أكثر من قدرة المكنسة على التحمل .

كان (هاري) يتشبث بالكاد بالدراجة التي تسقط بواسطة ركبتيه ، وسمع صوت (فولدمورت) وهو يصيح : " إنه لي " ، لقد انتهى الأمر الآن حيث لم يكن باستطاعته تحديد مكان (فولدمورت) من حوله ، ثم لمح أحد (أكلة الموت) يفسح الطريق لشخص آخر من خلفه ، وسمع صوت يقول " (افاد...) " ...

كانت في هذه اللحظة آلام ندبة (هاري) تزداد قوة حتى أنها أجبرته على أن يغلق عينيه ، وقبل أن يسمع صوت اكتمال التعويذة القاتلة تحركت عصاه من تلقاء نفسها بدون أي سيطرة له عليها ، حيث قامت العصا بسحب يده بقوة كأنها مغناطيس عملاق ، ثم رأى بنصف عينيه المفتوحة العصا وقد أطلقت دفعة رهيبة من نيران ذهبية اللون بدون أي تدخل منه وبدون قوله أي تعويذة ، ثم سمع صوت تشقق شيء خشبي أعقبه صرخات غاضبة مروعة .

كان (أكلة الموت) يصيحون بفزع ، بينما صرخ (فولدمورت) : " لاااااااااا ".

وبطريقة أو بأخرى وجد (هاري) أنفه على بعد بوصة واحدة من الزر الأرجواني لـ (نيران التنين) ، قام بضغطه في الحال بواسطة يده التي تحمل العصا ، قامت الدراجة بإطلاق دفعات أخرى من النيران وهي تندفع بسرعة رهيبة نحو الأرض ، تشبث (هاري) بمقود الدراجة بقوة وهو يصرخ : " (هاجريد) .. (هاجريد) ...".

ثم لوح بعصاته بيأس قائلاً : "(أكسيو هاجريد)" ، كانت الدراجة تسرع إلى الأمام ومقودها يواجه الأرض تماماً على نحو عمودي ، لم يستطع (هاري) رؤية شيء سوى الأضواء البعيدة وهي تقترب بسرعة ، كان في طريقه للاصطدام بعنف على الأرض ، ولم يكن هناك ما يستطيع فعله حيال ذلك.

ثم سمع (هاري) من خلفه صوت يصرخ ويقول " عصاتك يا (سيلوين) .. أريد عصاتك " ، أحس (هاري) أنه (فولدمورت) قبل أن يراه يطير بجانبه وهو يحدق فيه بعينيه الحمراء الملتهبة ، التي أحس (هاري) أنها ستكون أخر شيء يراه في الدنيا ...

وبينما (فولدمورت) يرفع العصا ليطلق عليه تعويذة أخرى ، فجأة اختفى (فولدمورت) بدون أسباب ، ثم نظر (هاري) لأسفل فشاهد (هاجريد) ساقطاً على الأرض من تحته ، سحب (هاري) مقود الدراجة بقوة لكي يتجنب الاصطدام به ، وهو يبحث عن المكابح ليخفف سرعة السقوط ، ولكن بصوت يصم الآذان ضربت الدراجة الأرض ، لقد اصطدم (هاري) ببركة من الوحل .


الفصل الخامس
سقـوط
المحـــارب

" (هاجريد) ؟"

كافح (هاري) ليخرج نفسه من بين أنقاض المعادن و الجلود التي كانت تحيط به ؛ غرقت يداه لبضعة إنشات في المياه الموحلة بينما كان يحاول أن يقف ، لم يستطع أن يفهم إلى أين ذهب (فولدمورت) و توقع أن ينقض عليه من الظلام في أي لحظة ، شيء ما ساخن و رطب كان يقطر على ذقنه من مقدمة رأسه ، زحف خارج البركة و تعثر باتجاه الكتلة الضخمة المظلمة على الأرض و التي كانت (هاجريد) .

" (هاجريد) ؟ (هاجريد) ، تحدث إليّ ...." و لكن الكتلة المظلمة لم تتحرك .

" من هناك ؟ هل هذا (بوتر) ؟ هل أنت (هاري بوتر) ؟"

لم يستطع (هاري) التعرف على صوت الرجل ، ثم صرخت امرأة : " لقد تحطموا (تيد) ، سقطوا في الحديقة " ، أحس (هاري) بدوار في رأسه. فكرر بغباء : " (هاجريد) " ، و انحنت ركبتاه و قد سقط فاقد الوعي .

الشيء التالي الذي عرفه بعدها ، أنه كان يرقد على ظهره فوق ما شعر و كأنه وسائد ، مع شعور محرق في ضلوعه و ذراعه اليمنى ، و قد نما سنه المفقودة ثانية ، وكانت الندبة على مقدمة رأسه لا تزال مؤلمة .

" (هاجريد) ؟"

فتح عيناه فرأى أنه كان يرقد على أريكة في غرفة معيشة مضاءة و غير مألوفة ، كانت حقيبة سفره موضوعة على الأرض على مسافة غير بعيدة ، مبللة و موحلة ، كان يراقبه باهتمام رجل ذو شعر أشقر ، و بطن كبير .

قال الرجل: " (هاجريد) بخير ، يا بني ، زوجتي تعتني به . كيف تشعر ؟ هل هناك شيء آخر مكسور ؟ لقد أصلحت ضلوعك ، أسنانك و ذراعك . أنا (تيد) بالمناسبة ، (تيد تونكس) ، والد (دورا) " ، اعتدل (هاري) بسرعة كبيرة ، التمعت الأضواء أمام عينيه و شعر بالدوار والغثيان وقال بوهن " (فولدمورت) ..... "

" هون عليك ، الآن " قالها (تيد تونكس) ، واضعًا يداً فوق كتف (هاري) دافعاً إياه باتجاه الوسائد ، " لقد كان ارتطاماً هائلاً الذي حدث لك ، ما الذي حدث على أي حال ؟ ثمة خطأ ما حصل بالدراجة ؟ (آرثر ويزلي) أجهد نفسه ثانية ، هو و اختراعات العامة ؟ " .

قال (هاري) " لا " ، بينما ندبته تنبض كما لو كانت جرح مفتوح ، (أكلة الموت) ، مجموعات منهم ، لقد كنا مطاردين " .

قال (تيد) بحدة " (أكلة الموت) ؟ ، ما الذي تعنيه ؟ (أكلة الموت) ؟ لقد ظننت أنهم لم

يعرفوا أنكم على وشك التحرك الليلة ".

قال (هاري) " لقد عرفوا " .

نظر (تيد تونكس) للأعلى إلى السقف كما لو كان يستطيع النظر من خلاله إلى السماء بالأعلى "حسناً ، نحن نعرف أن تعاويذ الحماية الخاصة بنا ستصمد ، أليس كذلك ؟ لا يجب أن تكون لديهم القدرة على الدنو لمائة ياردة من أي اتجاه ".

فهم الآن (هاري) لماذا اختفى (فولدمورت) ؛ لقد حدث في اللحظة التي عبرت فيها الدراجة النارية حاجز تعاويذ (الجماعة) ، لقد أمل فقط أن يكملوا العمل ، فقد تخيل (فولدمورت) على بعد مئة ياردة فوقهم بينما هم يتحدثون ، يبحث عن طريقة لاختراق ما تصوره (هاري) وكأنه فقاعة هائلة شفافة ، أرجح رجله من فوق الأريكة ، احتاج أن يرى (هاجريد) بعينيه قبل أن يصدق بأنه على قيد الحياة ، كان بالكاد يقف ، عندما فُتح الباب و انحشر (هاجريد) من خلاله ، وجهه مغطىً بالطين و الدماء ، يعرج قليلاً و لكن حيّ بمعجزة .... " (هاري)!!! "

وصل إليه في خطوتين بعد أن اصطدم بطاولتين ، وسحب (هاري) في عناق كسر له تقريباً أضلاعه التي أعيد إصلاحها حديثاً .

" بربك (هاري) ، كيف استطعت الخروج من هذا ؟ لقد ظننت أننا انتهينا ".

" نعم ، و أنا أيضاً لا أستطيع أن أصدق "

قطع (هاري) كلامه حيث لاحظ المرأة التي دخلت خلف (هاجريد) للتو .

صاح هاري "أنتِ " ، و دس يده داخل جيبه ، و لكنه كان فارغاً .

قال (تيد) : " عصاتك هنا ، بني " ، بينما وضعها في ذراعه " ، لقد سقطت بقربك فقمت بالتقاطها و هذه زوجتي التي صرخت في وجهها ".

" أوه ، أنا .... أنا آسف ".

بينما تحركت إلى داخل الغرفة ، السيدة (تونكس) التي تشبه أختها (بيلاتريكس) أصبحت أقل مشابهة بها : كان شعرها بني ناعم و عيناها أكبر و ألطف . على الرغم من ذلك ، فقد نظرت بتكبر قليلاً بعد صياح (هاري) .

سألت : " ما الذي حدث لابنتنا ؟ ، قال (هاجريد) بأنكم وقعتم في فخ ؛ أين (نيمفادورا) ؟ ".

قال (هاري) " لا أعرف ، لا نعرف ماذا حدث لأي شخص آخر ".

تبادلت مع (تيد) النظرات ، تملك (هاري) مزيج من الخوف والذنب عندما نظر إلى تعابير وجوههم ، إذا مات أشخاص آخرون فسيكون هذا بسببه ، لقد وافق على الخطة و أعطاهم قسماً من شعره .

قال : متذكراً كل شيء فجأة " يجب أن نعود ثانية إلى الجحر و نكتشف ما حدث ، عندها نستطيع أن نرسل لكم خبراً ، أو .... أو (تونكس) سوف ...، بمجرد أن تكون ...... "
قال (تيد) : " ستكون (دورا) على ما يرام ، (دروميدا) ، إنها تعرف ما تقوم بفعله ، فقد كانت ضمن مجموعة كبيرة من مطاردي السحر الأسود، ثم أضاف لـ (هاري) :
" من هنا ، من المفترض أن ترحل خلال ثلاث دقائق ، إذا أردت أن تلحق بهم ".
قال (هاري) : " نعم ، سنفعل " التقط حقيبة سفره ، و علقها في كتفيه ، " أنا .... ".
نظر إلى السيدة (تونكس) ، يريد أن يعتذر بسبب حالة الخوف التي سببها لها و بسبب شعوره الرهيب بالمسؤولية ،ولكن ما من كلمات خطرت له بأنه لم يكن مخادع و منافق .
" سأخبر (تونكس) ، (دورا) ، بأن ترسل خبراً ، عندما تكون ..... شكراً لكم لعنايتكم بنا ، شكراً على كل شيء ، أنا ...."
شعر بالسرور عندما خرج من الغرفة و تبع (تيد تونكس) عبر ردهة صغيرة إلى غرفة نوم .
جاء (هاجريد) بعدهم ، مَنحنيا للأسفل متجنباً ارتطام رأسه بحافة الباب .
" ها أنت ، بني . هذه هي أداة الانتقال " ، كان السيد (تونكس) يشير إلى فرشاة شعر صغيرة ، ذات ظهر فضي موضوعة على طاولة الزينة .
قال (هاري) : " شكراً " ، بينما مد إصبعه ليضعها فوقها ، استعداداً للمغادرة .
فقال (هاجريد) ، ناظراً حوله : " انتظر لحظة يا (هاري) ، أين (هيدويج) ؟ "
قال (هاري) : " لقد.... لقد أصيبت " .
صدمه إدراك ذلك ، فشعر بالخزي من نفسه حتى أن الدموع لسعت عينيه ، لقد كانت البومة هي رفيقته ، و أهم رابط له مع العالم السحري عندما كان يجبر على العودة إلى (آل درسلي)
مد (هاجريد) يده الضخمة و ربت على كتفه بطريقة مؤلمة و قال بخشونة : " لا عليك ، لا عليك ، لقد عاشت حياة عظيمة ".
قال (تيد تونكس) بتحذير : " (هاجريد)!!! " ، ففرشاة الشعر قد توهجت بلون أزرق مشع ، ووضع (هاجريد) مقدمة إصبعه عليها في الوقت المناسب .
مع حدوث اهتزاز حتى ظن كأن خطاف غير مرئي و حبل قد جذباه للأمام ، (هاري) كان قد سُحب للعدم ، و هو يدور حول نفسه بلا تحكم ، كان إصبعه قد التصق بأداة الانتقال حيث غابا من أمام السيد (تونكس) منذ ثانية ، ثم ارتطمت قدما (هاري) بأرض صلبة و شعر بيديه وركبتيه على أرض الجحر . سمع صرخات فرمى الفرشاة جانباً حيث لم تعد تتوهج بعد الآن ، وقف (هاري) ، يترنح قليلاً ، و رأى السيدة (ويزلي) و (جيني) يركضون على السلالم

للأسفل عبر الأبواب الخلفية بينما (هاجريد) ، الذي هوى أيضاً للأرض ، كان يناضل ليقف على قدميه ، صرخت السيدة (ويزلي) : " (هاري) ؟ هل أنت (هاري) الحقيقي ؟ ماذا حدث ؟ و أين الآخرين ؟ ".

لهث (هاري) قائلاً : " ما الذي تقصدينه ؟ ألم يعد أحد آخر ؟ " .

الجواب كان محفوراً بوضوح على وجه السيدة (ويزلي) الشاحب .

أخبرها (هاري) قائلاً : " أكلة الموت" كانوا بانتظارنا ، لقد حاصرونا منذ اللحظة التي تحركنا فيها ، كانوا يعرفون أنها الليلة ، لا أعرف ماذا حدث لأي شخص آخر ، أربعة منهم طاردونا ، كان هذا كل ما بمقدورنا لنهرب ، ثم لحق بنا (فولدمورت) ".

استطاع أن يميز نبرة التبرير في صوته ، كان عذر ليجعلها تفهم لماذا لا يعرف ماذا حدث لأي من أولادها ، لكنها قالت و هي تسحبه في عناق لم يشعر بأنه يستحقه " شكراً لله أنكم جميعاً بخير " ، سأل (هاجريد) : " أليس لديكم أي براندي يا (مولي) ، أي أغراض طبية ؟ " كان بمقدورها استدعاءه بالسحر ، لكن بينما كانت مسرعة عائدة إلى المنزل الصغير ، أدرك (هاري) أنها كانت ترغب في إخفاء وجهها ، التفت إلى (جيني) و أجابت هي عن التماسه غير المنطوق للمعلومات في الحال فقالت : " كان يجب أن يعود (رون) و (تونكس) أولاً ، لكن فاتهم أداة الانتقال الخاص بهما ، لقد عادت من دونهم..!! " ، قالت هذا و أشارت إلى علبة الزيت الصدئة التي كانت على الأرض بجوارهم ، و هذه : مشيرة إلى حذاء قديم ، من المفترض أن تكون لوالدي و(فريد) ، كان يفترض أن يكونوا المجموعة الثانية في العودة ، أنت و (هاجريد) الثالثة " ثم تفحصت ساعتها و قالت : " إذا كانوا قد فعلوها ، (جورج) و (لوبين) يجب أن يكونوا قد عادوا خلال دقيقة ".

ظهرت السيدة (ويزلي) ثانية حاملة زجاجة من البراندي ، التي ناولتها لـ (هاجريد) ، نزع الفلينة عنها و شربها دفعة واحدة .

صاحت (جيني) : " أمي ، مشيرة إلى بقعة تبعد بضعة أقدام " .

ظهر في الظلام ضوء أزرق كان يزداد اتساعا و إشراقاً ، و ظهر (لوبين) و (جورج) ، و هما يدوران حول أنفسهم ثم سقطوا . عرف (هاري) على الفور أن هناك شيء ما خطأ كان (لوبين) يسند (جورج) ، الذي كان فاقداً للوعي ووجهه مغطىً بالدماء ، ركض (هاري) وأمسك بقدميّ (جورج) معاً ، هو و (لوبين) حملا (جورج) إلى المنزل من خلال المطبخ إلى غرفة المعيشة ، حيث أرقدوه على الأريكة ، وعندما سقط ضوء المصباح فوق وجه (جورج) ، لهثت (جيني) وانقلبت معدة (هاري) ، إحدى أذنيّ (جورج) كانت مفقودة ، جانبا وجهه

ورقبته كانا مبللين بدم قرمزي مرعب . بمجرد أن انحنت السيدة (ويزلي) على ابنها حتى أمسك (لوبين) بـ (هاري) من ذراعه و جره ، ليس بلطف كبير ، عائداً به إلى المطبخ ، حيث مازال (هاجريد) يحاول التسهيل من دخول جسده الضخم عبر الباب الخلفي .

" هيا " ، قالها (هاجريد) بسخط و تابع : " دعه...دع (هاري) " .

تجاهله (لوبين) وقال ، بينما هز (هاري) قليلاً : " ما هو المخلوق الذي كان في الركن عندما زارني (هاري بوتر) للمرة الأولى في مكتبي بـ (هوجورتس) ؟ ... أجبني "

" كـ ..... كان (جريندلو) في حوض ، أليس كذلك ؟ "

ترك (لوبين) (هاري) و تهاوى باتجاه خزانة المطبخ .

صاح (هاجريد): " لماذا كل هذا ؟"   .

قال: (لوبين) بإيجاز : " أنا آسف (هاري) ، و لكن كان يجب أن أتأكد ".

" لقد فُضح أمرنا . عرف (فولدمورت) أنك كنت ستتحرك الليلة و الأشخاص الوحيدين اللذين باستطاعتهم إخباره كانوا من (الجماعة) مباشرة ، وربما كنت محتال ".

صاح (هاجريد) الذي مازال يكافح مع الباب : " إذاً لماذا لم تتأكد مني ؟"   .

قال (لوبين) ناظراً للأعلى إلى (هاجريد) : " أنت نصف عملاق " ، جرعة (البوليجيوس) مخصص للاستخدام البشري فقط ".

قال (هاري): " لم يكن لأحد من (الجماعة) أن يخبر (فولدمورت) أننا سنتحرك الليلة " ، الفكرة كانت مرعبة له ، لم يستطع أن يصدق هذا عن أي واحد منهم ، " (فولدمورت) لحق بي فقط عند النهاية ، لم يعرف أي واحد هو أنا في البداية ، لو كان على علم بالخطة منذ البداية لعرف أنني أنا الذي مع (هاجريد) ".

قال لوبين" بحدة : " (فولدمورت) لحق بك ؟ ما الذي حدث ؟ كيف هربت ؟ " .

شرح (هاري) كيف أن (أكلة الموت) الذين لاحقوهم بدوا أنهم قد أدركوا أنه (هاري) الحقيقي ، كيف يئسوا من المطاردة ، كيف كان عليهم أن يستدعوا (فولدمورت) ، الذي ظهر فقط قبل أن يستطيع هو و (هاجريد) أن يصلوا إلى مخبأ والديّ (تونكس) .

" تعرفا عليك ؟ و لكن كيف ؟ ما الذي فعلته ؟"

" أنا ...." حاول (هاري) أن يتذكر ؛ الرحلة كلها بدت كلطخة من الفزع و الهلوسة

" لقد رأيت (ستان شنبايك) .... أنت تعلم ، الفتى الذي كان يجمع التذاكر في حافلة الفارس ، وقد حاولت أن أنزع سلاحه بدلاً من ..... حسناً ، لم يكن يعرف ما يفعله ، أليس كذلك ؟ لابد وأنه كان تحت تأثير لعنة (الامبيريوس) ".

نظر (لوبين) إلى (هاري) بدهشة و قال : " (هاري) ، عهد نزع السلاح قد ولى ! هؤلاء الناس يحاولون أسرك أو قتلك ، على الأقل اصعق إن لم تكن مستعداً للقتل "

" لقد كنا على ارتفاع مئات الأقدام ، لم يكن (ستان) يشعر بنفسه ، وإذا صعقته ووقع ، كان سيموت تماما كما لو كنت استخدمت (أفادا كادفرا) و أضاف بحزم : (إكسبليارموس) أنقذتني من (فولدمورت) منذ عامين "

كان "لوبين" يذكره بتهكم (زاكرياس سميث) تلميذ (هافلباف) ، الذي سخر من (هاري) لرغبته في تعليم جيش (دمبلدور) كيفية نزع السلاح .

قال (لوبين) بتحفظ مؤلم : " نعم ، (هاري) ، و عدد كبير من (أكلة الموت) شاهدوا هذا يحدث اعذرني ، و لكنه كان تصرف غير معتاد إطلاقاً في ذلك الوقت ، تحت التهديد بالموت الوشيك ، تكرار هذا الليلة أمام (أكلة الموت) الذين إما شاهدوا أو سمعوا عن المرة الأولى يعتبر تقريباً انتحار "

قال (هاري) بغضب : " إذاً أنت تعتقد أنه كان عليّ قتل (ستان شنبايك)؟ " .

قال (لوبين) : " بالطبع لا ، و لكنه أحد " أكلة الموت" بصراحة ، معظم الناس كانوا سيتوقعون أنه أنت ليهاجموك ، (إكسبليارموس) تعويذة مفيدة يا (هاري) ، لكن يبدو أن أكلة الموت فكروا في أنها تصرفك الذي يميزك ، و أنا أرجو منك ألاّ تجعلها كذلك "

جعل (لوبين) (هاري) يشعر و كأنه أحمق ، و حتى هذا الوقت كان لديه رغبة للاعتراض في داخله " أنا لن أدمر الناس الذين يعترضوا طريقي لمجرد أنهم كانوا هناك ، هذه أفعال (فولدمورت) " ، لم يجب (لوبين) وأخيراً نجح (هاجريد) في أن يحشر جسده من خلال الباب ، ترنح باتجاه مقعد و جلس عليه ؛ فتهاوى تحته ، متجاهلاً أسبابه واعتذاراته المختلطة ، خاطب (هاري) (لوبين) مرة أخرى : " هل سيكون (جورج) بخير ؟ "

كل إحباط (لوبين) من (هاري) بدا و كأنه اختفى مع السؤال و هو يجيب : " أظن هذا ، على الرغم من أنه لا يوجد أمل في إمكانية وضع أذنه مرة أخرى، ليس عندما تكون قد تعرضت للعنة " ، ثم كانت هناك ضوضاء بالخارج ، غاب (لوبين) من خلال الباب الخلفي فقفز (هاري) من فوق قدميّ (هاجريد) و ركض إلى الباحة .

ظهر شخصان في الباحة ، و بينما كان(هاري) يركض باتجاههم أدرك أنهم كانوا (هرمايوني) ، التي قد عادت لشكلها الطبيعي الآن ، و (كينجسلي) ، كلاهما يقبض على مشجب معاطف ملتوٍ ، ألقت (هرمايوني) بنفسها بين ذراعيّ (هاري) ، لكن (كينجسلي) لم يظهر أي سرور لرؤية أي واحد منهم ، من فوق كتف (هرمايوني) رآه (هاري) يرفع عصاته السحرية

ويصوبها باتجاه صدر (لوبين) و يقول : " آخر كلمات قالها (البس دمبلدور) قيلت أمامنا نحن الاثنين ؟؟ "

قال (لوبين) بهدوء : " (هاري) هو أفضل أمل لنا .... ثقوا به ".

حرك (كينجسلي) عصاه باتجاه (هاري) ، لكن (لوبين) قال له: " إنه هو ، لقد تأكدت منه "

قال (كينجسلي): " حسًنا ، حسناً " ، واضعاً عصاته السحرية ثانية أسفل عباءته و تابع : " لكن شخص ما قد خاننا ، لقد عرفوا ، عرفوا أنها ستكون الليلة "

أجاب (لوبين) : " هكذا يبدو ، لكن من الواضح أنهم لم يدركوا أنه سيكون هناك سبعة من (هاري) ".

تمتم (كينجسلي): " في هذا مواساة قليلاً ، من عاد أيضاً ؟ "

" فقط (هاري) ، (هاجريد) ، (جورج) ، و أنا "

كتمت (هرمايوني) تأوه صغير خلف يدها .

سأل (لوبين) (كينجسلي) : " ماذا حدث لكم ؟ " .

أجاب (كينجسلي) بسرعة " تتبعنا خمسة منهم ، أصبنا اثنين ، و ربما قتلنا واحداً ، و رأينا - أنت تعرف من - أيضاً ، انضم للمطاردة في منتصف الطريق لكنه اختفى بسرعة .

(ريموس) ، إنه يستطيع ....."

أضاف (هاري) " الطيران ، رأيته أنا أيضاً ، فقد جاء خلفي أنا و (هاجريد) ".

قال (كينجسلي): " إذًا لهذا غادر ، ليتبعك ، لم أستطع أن أفهم لماذا غادر ، لكن ما الذي جعله يغير أهدافه ؟ "

قال (لوبين): " تصرف (هاري) بطيبة قليلاً مع (ستان شنبايك) " .

رددت (هرمايوني): " (ستان) ؟ ، لكني اعتقدت أنه كان في (أزكابان) ؟ " .

أطلق (كينجسلي) ضحكة لا مرح فيها و هو يقول : " (هرمايوني) ، بالتأكيد هناك أعدادٌ كبيرة من الهروب و التي تكتمتها الوزارة ، قناع (ترافيرز) سقط عندما ألقيت لعنة عليه ، من المفترض أن يكون هناك أيضاً ، لكن ماذا حدث لك يا (ريموس) ؟ أين (جورج) ؟ "

قال (لوبين) : " لقد فقد أذنه ".

كررت (هرمايوني) بصوت عالٍ : " فقد ..... ؟".

قال (لوبين) : " هذا من فعل (سنايب) " .

صرخ (هاري) : " (سنايب)؟ ، أنت لم تقل ..... "

" فقد قناعه أثناء المطاردة . (سكتومسيمبرا) كانت دوماً من تعاويذ (سنايب) الخاصة ، كنت

أتمنى أن أستطيع القول بأنني رددت عليه بنفس الفعل ، لكن كل ما استطعت فعله هو أن أبقي (جورج) فوق المكنسة بعد إصابته ، كان يفقد الكثير من الدماء " .

خيم الصمت على الأربعة بينما كانوا ينظرون للأعلى إلى السماء ، لم يكن هناك إشارة لأي حركة ، أخذوا ينظرون إلي النجوم . لم يطرف لهم جفن و هم ينتظرون ولكن لم يحدث أي تغيير في السماء ولم يظهر أي أصدقاء يطيرون فيها ، أين هو (رون) ؟ أين (فريد) و السيد (ويزلي) ؟ أين (بيل) ، (فلور) ، (تونكس) ، (ماد آي) ، و (مندونجس) ؟

" (هاري) .. ساعدني " نادى (هاجريد) بصوت أجش من الباب ، الذي علق به ثانية :

" افعل شيئاً " .. سحبه (هاري) ليحرره ، فاتجه من خلال المطبخ الفارغ عائداً إلى غرفة الجلوس ، حيث لا زالت السيدة (ويزلي) و (جيني) منحنيتين فوق (جورج) . نزيف (جورج) كان قد تم إيقافه ، رأى (هاري) بواسطة ضوء المصباح ثقب فارغ نظيف حيث كانت أذنه موجودة وقال " كيف حاله ؟ "

نظرت السيدة (ويزلي) حولها و قالت : " لا أستطيع أن أجعلها تنمو ثانية ، ليس عندما تزال بواسطة السحر الأسود . لكن كان من الممكن أن يكون الوضع أكثر سوءاً ، هو مازال حياً ".

قال (هاري) " نعم ، الشكر لله ".

سألت (جيني) : " هل سمعت أحداً آخر في الباحة ؟ ".

قال (هاري) : " (هرمايوني) و (كينجسلي) ".

همست (جيني) : " الشكر لله " ، نظرا لبعضهم البعض ؛ أراد (هاري) أن يعانقها ، أن يحتويها ؛ حتى أنه لم يهتم كثيراً بوجود السيدة (ويزلي) ، لكن قبل أن يقوم بالتحرك ، كان هناك تحطم هائل قادم من المطبخ .

" ابتعد يا (كينجسلي) ، سوف أبرهن من أنا بعد أن أرى ابني ، الآن تراجع إذا كنت تعرف ما هو الأفضل لك ".

لم يسمع (هاري) السيد (ويزلي) يصيح بهذه الطريقة من قبل أبداً ، اندفع إلى غرفة المعيشة ، رأسه الأصلع كان يلمع بسبب قطرات العرق ، نظارته معوجة ، (فريد) خلفه مباشرة ، كلاهما شاحب و لكنهما غير مصابين .

تنهدت السيدة (ويزلي) : " (آرثر) ، أوه الشكر لله ".

" كيف حاله ؟" ، سقط السيد (ويزلي) على ركبتيه بجوار (جورج) . لأول مرة منذ عرفه (هاري) ، بدا (فريد) و كأنه لا يجد ما يقوله ، فغر فمه من خلف ظهر الأريكة عندما نظر لجرح شقيقه التوأم و كأنه لا يصدق ما يراه .

ربما أفاق على أصوات وصول (فريد) ووالده ، تحرك (جورج) ... فهمست السيدة (ويزلي) :

" كيف تشعر ،(جورجي) ؟ ".

تلمس (جورج) بأصابعه جانب رأسه و تمتم : " مثل القديس.. ".

صاح (فريد) و يبدو عليه الرعب : " ماذا به ؟هل تأثر عقله ؟ "

كرر (جورج) :" مثل القديس " ،ً فاتحا عينيه و ناظراً لأخيه : " أترى ...... أنا مقدس مثقب ، (فريد) ، أترى ".

بكت السيدة (ويزلي) أكثر من أي مرة أخرى و تدفق الدم إلى وجه (فريد) الشاحب مع سخرية أخيه و قال لـ (جورج) : " أمر مؤسف ، أمر مؤسف ، مع كل المزاح الذي في العالم الواسع المتعلق بالآذان ، تختار مثقب ؟ ".

قال (جورج) متجهماً في وجه أمه الغارق بالدموع: " آه حسناً ..على أي حال ، تستطيعين الآن التمييز بيننا يا أمي ".

" أهلاً (هاري) ، أنت (هاري) ، صحيح ؟".

قال (هاري) ، مقترباً من الأريكة : " نعم ، أنا ".

قال (جورج) : "حسناً ، على الأقل فقد استعدناك بخير . لماذا لا يجلس (رون) و (بيل) حول سرير مرضي ؟"

قالت السيدة (ويزلي) : " لم يعودا بعد يا (جورج) " ، تلاشت تكشيرة (جورج) ، فغمز (هاري) لـ(جيني) وأشار إليها حتى تصحبه للخارج . بينما يعبرون المطبخ قالت في صوت خفيض : " (رون) و (تونكس) كان يجب أن يكونا قد عادا الآن . رحلتهم ليست طويلة ، مكان العمة (موريل) ليس بهذا البعد ".

لم يقل (هاري) شيئاً ، كان يحول أن يبعد عنه الشعور بالخوف حتى عندما وصل إلى الجحر ، لكنه شعر به الآن يغلفه ، بدا و كأنه يزحف فوق جلده ، يختلج في صدره ، يسد حنجرته بينما كانا ينزلان السلالم الخلفية إلى الباحة ، أمسكت (جيني) بيده .

كان (كينجسلي) يقطع المكان جيئة و ذهاباً ، يرمق السماء كلما استدار ، تذكر (هاري) العم (فيرنون) عندما كان يهرول في غرفة المعيشة و كأن هذا حدث منذ مليون عام .

(هاجريد) ، (هرمايوني) ، (لوبين) وقفوا كتفاً بكتف ، شاخصين للأمام في صمت ، لم يلتفت أحد منهم إلى (هاري) و (جيني) عندما انضموا لوقفتهم الصامتة .

امتدت الدقائق إلى ما بدا و كأنها أعوام و كانت أخف نفحة من الهواء تجعلهم يقفزون و يلتفتون تجاه الشجرة أو الغصن الهامس على أمل أن واحد من أعضاء (الجماعة)

المفقودين ربما يقفز سالماً من بين فروعها ، فيما بعد تجسدت مكنسة فوقهم مباشرة ثم اندفعت للأرض فصرخت (هرمايوني): " إنهم هم " .

هبطت (تونكس) بدحرجة طويلة مرسلة التراب و الحصى إلى كل مكان .

انزلقت (تونكس) من فوق المكنسة إلى ذراعيّ (لوبين) حيث كان وجهه أبيض وجامد ؛ بدا وكأنه لا يستطيع الكلام ، أسرع (رون) مترنحاً باتجاه (هاري) و (هرمايوني) .

" أنتم بخير ؟؟ " تمتم بها قبل أن تطير إليه (هرمايوني) وتعانقه بشدة .

" لقد ظننت ..... ظننت ....."

قال (رون) : " أنا على ما يرام " ، بينما يربت على ظهرها " أنا بخير ".

قالت (تونكس) بدفء : " كان (رون) عظيماً " ، بينما ترخي قبضتها عن (لوبين) صعق واحداً من أكلة الموت ، مباشرة في رأسه ، وعندما تصوب على هدف متحرك من المكنسة الطائرة ...."

قالت (هرمايوني): " هل فعلت ؟"، محملقة في (رون) بينما لا تزال تحيط عنقه بذراعيها " قال بتذمر :" دائماً نبرة الدهشة " و حرر نفسه و تابع : " هل نحن آخر من وصل ؟ ".

قالت (جيني) : " لا ، لا زلنا ننتظر (بيل) و (فلور) و (ماد آي) و (مندونجس) . سأذهب لأخبر أمي و أبي أنك بخير يا (رون) ...." وركضت للداخل .

" إذاً ما الذي أخركم ؟ ما الذي حدث ؟ " بدا (لوبين) تقرّيبا غاضباً من (تونكس) وهو يسأل هذا السؤال ، فقالت (تونكس) : " (بيلاتريكس) ، لقد أرادتني تقريباً بقدر ما أرادت (هاري) يا (ريموس) ، حاولت بجد أن تقتلني ، تمنيت فقط لو أحصل عليها ، إن لها دين عندي ، لكننا بالتأكيد أصبنا (رودلفوس) ، ثم وصلنا لمكان عمة (رون) العمة (موريل) ، وبعدها فقدنا أداة الانتقال الخاصة بنا و تشاجرت معنا ....."

كانت هناك عضلة تنتفض في فك (لوبين) ، أومأ برأسه ، لكنه بدا وكأنه لا يستطيع أن يضيف شيئاً آخر ، سألت (تونكس) : " إذا ماذا حدث لكم جميعاً ؟" ، ملتفتة إلى (هاري) ، (هرمايوني) ، و (كينجسلي) الذين أعادوا سرد قصص رحلاتهم ، لكن مع مرور الوقت كان غياب (بيل) ، (فلور) ، (ماد آي) ، و (مندونجس) يسقط عليهم كالجليد ، الذي يسبب قضمة صقيع أصعب و أصعب من أن يتجاهلوها .

قال(كينجسلي) أخيراً : " يجب أن أعود إلى (داوننج ستريت)، كان يجب أن أكون هناك منذ ساعة مضت " ثم تطلع للسماء و قال : " أعلموني متى عادوا ". فأومأ (لوبين) برأسه بعدما لوح للأخرين ، ابتعد (كينجسلي) في الظلام باتجاه البوابة ، وظن (هاري) أنه سمع

طقطقة خفيفة تدل على مغادرة (كينجسلي) خلف حدود الجحر مباشرة .

جاء السيد و السيدة (ويزلي) يركضون عبر السلالم الخلفية و (جيني) خلفهم ، كلا الوالدين عانقا (رون) قبل أن يلتفتوا إلى (لوبين) و (تونكس) .

قالت السيدة (ويزلي): " شكراً لكم ، لما فعلتموه لأولادنا ".

قالت (تونكس) على الفور :" لا تكوني سخيفة يا (مولي)" .

سأل (لوبين) : " كيف حال (جورج) ؟ " .

صاح (رون) : " ماذا به ؟ ".

" لقد فقد ...."

لكن تكملة جملة السيدة (ويزلي) غابت وسط الصياح حيث حلّق حصان مجنح أمام أنظارهم و هبط على بعد أقدام منهم . انزلق (بيل) و (فلور) من فوق ظهره ، منهكان لكن غير مصابين ....." (بيل) شُكرا لله ، شكراً لله " أسرعت السيدة (ويزلي) إليهم ، لكن العناق الذي منحته له قوبل بعدم اكتراث ، نظر مباشرة إلى والده ، وقال خبراً سقط عليهم كالصاعقة :

" لقد لقي (ماد أي) مصرعه ...!!!! "

لم ينطق أحد بكلمة ، لم يتحرك أحد ، شعر (هاري) بأن شيء ما في أعماقه ينهار ، ساقطاً للأرض ، تاركاً إياه للأبد .

قال (بيل) : " لقد رأيناه " ؛ فأومأت (فلور) ، كانت آثار الدموع تلمع على وجنتيها في الضوء القادم من نافذة المطبخ وتابع (بيل) : حدث ذلك بمجرد أن هربنا من الدائرة مباشرة (ماد آي) و(دنج) كانوا قريبين منا ، كانوا متجهين إلى الشمال أيضا ، (فولدمورت) - كان يستطيع الطيران ، ذهب مباشرة إليهم ، فزع (دنج) وسمعت صراخه ، حاول (ماد آي) أن يوقفه ، لكنه انتقل واختفى ، ألقى (فولدمورت) لعنة إلى وجهه مباشرة ، فسقط عن مكنسته ولم نستطع فعل شيء ، لاشيء ، كان يتبعنا نصف دستة ... " وتوقف صوت (بيل) فقال (لوبين) : " بالطبع لم تستطيعوا فعل شيء ".

وقفوا جميعاً ينظرون إلى بعضهم البعض ، لم يستطع (هاري) أن يفهم هذا (ماد آي) مات ؛ لا يمكن أن يكون .. (ماد آي) ، قويً جدا ، شجاع جداً ، المناضل الكامل ... المحارب الشجاع في النهاية بدا أنهم قد فهموا الوضع ، بالرغم من أن أحدهم لم يقل هذا، ليس هناك فائدة من الانتظار في الباحة بعد ذلك ، و في صمت تبعوا السيد والسيدة (ويزلي) عائدين إلى الجحر ، ثم إلى غرفة المعيشة ، حيث كان (فريد) و (جورج) يضحكان معاً .

قال (فريد) ، متفرساً في وجوههم و هم يدخلون : " ما الخطب ؟.... ماذا حدث ؟ .... "

قال السيد (ويزلي) : " (ماد آي) ، .... مات".

ابتسامات التوأم تحولت إلى تجهم مصدوم ، لم يعرف أي منهم ما الذي يفعله ، كانت (تونكس) تبكي بصمت في منديل ؛ لقد كانت مقربة إلى (ماد آي) ، كان (هاري) يعرف أصدقاءه وعمله في وزارة السحر ، (هاجريد) ، الذي جلس على الأرض في الركن حيث احتل معظم المكان ، كان يربت على عينيه بمنديل في حجم غطاء الطاولة .

ذهب (بيل) إلى الخزانة وسحب منها زجاجة فايرويسكي و بعض الكؤوس .

قال: " إليكم ... " ، و بتلويح من يده ، أرسل اثني عشر كأساً ممتلئة محلّقين عبر الغرفة لتصل لكل واحد منهم ، ممسكين بالثلاثة عشر كأساً إلى الأعلى : " (ماد آي) ".

قالوا جميعا : " (ماد آي) ". ، ثم شربوا .

ردد (هاجريد) : " (ماد آي) " ، بعدهم قليلاً مع فواق .

أحرق الفايرويسكي حلق (هاري) . أحس بأن الشعور بالاحتراق قد ارتد إليه ، طارداً الشعور بالخدر و الإحساس باللاواقعية الذي كان يلهبه و يحرقه .

قال (لوبين) ، الذي شرب كأسه دفعة واحدة : " إذاً فقد اختفى (مندونجس) ؟؟ "

تغير الجو في الحال . كانوا جميعاً متوترين ، و هم يراقبون (لوبين) ، أراد منه الجميع أن يستمر ، هكذا شعر (هاري) ، بالرغم من خوفهم مما قد يسمعونه .

قال (بيل) : " أعرف فيما تفكرون ،و قد تعجبت من هذا أيضاً في طريق العودة إلى هنا ، لأنه من الواضح أنهم كانوا يتوقعوننا ، أليس كذلك ؟ لكن لا يستطيع (مندونجس) أن يخوننا ، لم يعرفوا أنه سيكون هناك سبعة من (هاري) ، لقد أربكهم هذا في اللحظة التي ظهرنا فيها ، و في حالة أنكم نسيتم ،(مندونجس) هو من اقترح هذه الخدعة الصغيرة ، فلماذا لم يخبرهم بالنقاط الهامة ؟ أعتقد أن (دنج) قد ذُعِر ، الأمر بهذه البساطة ، هو لم يرد أن يأتي إلى هنا في المقام الأول ، و لكن (ماد آي) أجبره ، و أنتم تعرفون من قد تبعهم مباشرة ، وهذا كافي ليجعل أي شخص يشعر بالذعر " .

قالت (تونكس) :" لقد تصرف أنتم – تعلمون – من تماماً كما توقع (ماد آي) منه ، قال (ماد آي) أنه سيتوقع أن يكون (هاري) مع الأقوى ، أمهر المطاردين . لقد طارد (ماد آي) أولاً ، وعندما استسلم (مندونجس) تحول إلى (كينجسلي) ......"

قاطعتها (فلور) بلكنتها الفرنسية الواضحة و بإنجليزية ركيكة : " نعم و هذا جيد ، لكنه مازال لا يوضح كيف عرفوا أننا سننقل (هاري) الليلة ، أليس كذلك ؟ لابد و أن شخصاً ما كان مهملاً ، شخص ما قد أضاع موعد الخطة ، هذا هو التفسير الوحيد بأنهم قد عرفوا

الميعاد و لكن لم يعرفوا كل الخطة ".

حدقت حولها في وجوههم جميعاً ، لازالت آثار الدموع ظاهرة على وجهها الجميل ، متحدية بصمت أيّ منهم في أن يعارضها ، ولم يفعل أحد ، الصوت الوحيد الذي كسر الصمت هو صوت فواق (هاجريد) من خلف المنديل ، حملق (هاري) في (هاجريد) ، الذي خاطر بحياته للتو لينقذ (هاري) .. (هاجريد) ، الذي يحبه ، الذي يثق به ، الذي خُدع من قبل ليعطي (فولدمورت) معلومات هامة ليبادله ببيضة تنين ......

صاح (هاري) بصوت عالٍ : " لا " ، فنظروا جميعا إليه ، مندهشين ؛ بدا أن الفايرويسكي قد ضخم صوته و هو يتابع : " أعني ..... إذا ارتكب شخص ما خطأ و أضاع شيء ما ، أنا أعلم أنه لم يقصد ذلك . إنه ليس خطأه " كرر ثانية بصوت أعلى مما اعتاد أن يتحدث به عادة " يجب علينا أن نثق ببعضنا البعض ، أنا أثق بكم جميعا ، لا أعتقد أبداً أن أي واحد في هذه الغرفة قد يبيعني لـ(فولدمورت) ".

مزيد من الصمت تبع كلماته . كانوا جميعا ينظرون إليه ؛ شعر (هاري) بقليل من السخونة مجدداً ، و شَرب مزيدا من الفايرويسكي ليجد شيئاً يفعله ، بينما يشرب ، فكر في (ماد آي) . (ماد آي) كان دوًما متذمراً من رغبة (دمبلدور) في الثقة بالناس .

قال (فريد) عن غير توقع : " قول جميل يا (هاري) ".

قال (جورج) و هو نصف محملق في (فريد) : " نعم ".

كان يكسو (لوبين) تعبير غريب بينما ينظر إلى (هاري) ، كان قريباً من الشفقة .

سأله (هاري) : " أتظن أنني أحمق ؟".

قال (لوبين) : " لا ، أعتقد أنك مثل (جيمس) ، الذي كان يعتقد أن أعظم عار هو عدم الثقة بالأصدقاء " ، عرف (هاري) ما الذي يرمي إليه (لوبين) ؛ وهو أن والده قد تمت خيانته من قبل صديقه (بيتر بيتيجرو) ، شعر بغضب غير منطقي ، أراد أن يجادل ، لكن (لوبين) استدار بعيداً عنه ، وضع كأسه على طاولة في الجانب ، وخاطب (بيل) :" هناك عمل لنقوم به ، ولكن أستطيع أن أسأل (كينجسلي) إذا ......"

قال (بيل) في الحال : " لا ... أنا سأفعل هذا ، سوف آتي معك ".

قالت (تونكس) و (فلور) معاً : " إلى أين تذهبون ؟ " .

قال (لوبين) : " جثة (ماد آي) ... يجب أن نستعيدها ".

بدأت السيدة (ويزلي) مع نظرة التماس لـ (بيل) : " ألا يمكن ......؟ ".

قال (بيل) : " أن ننتظر ؟ .... ليس إذا رغبت بأن يأخذها أكلة الموت ".

لم يتكلم أحد . ألقى (لوبين) و(بيل) التحية ثم غادرا .

سقط البقية منهم على المقاعد ، الجميع ماعدا (هاري) ، الذي ظل واقفاً ، مفاجأة وحدوث الموت كانت وكأنها حاضرة معهم .

قال (هاري): " يجب علي أن أذهب أيضاً ".

نظرت إليه عشرة أزواج من العيون المذعورة.

قالت السيدة (ويزلي) :" لا تكن سخيفاً ، (هاري) ،ما الذي تتحدث عنه ؟"

" لا يمكنني البقاء هنا ".

دلّك مقدمة رأسه ؛ كانت تؤلمه ثانية ، لم يحدث له ألم كهذا منذ أكثر من عام .

" أنتم جميعاً في خطر بينما أنا هنا ، لا أريد أن ....."

قالت السيدة (ويزلي): " لكن لا تكن سخيفاً للغاية ، الهدف كله من هذه الليلة هو أن نحضرك إلى هنا بأمان ، و الحمد لله فقد نجحنا ، وقد وافقت (فلور) على أن تقيم حفل زفافها هنا بدلاً من فرنسا ، ولقد أعددنا كل شيء لذلك يمكننا جًميعا البقاء معاً والعناية بك "

لم تفهم ؛ جعلته يشعر بشعور أسوأ ، وليس أفضل .

" إذا اكتشف (فولدمورت) أنني هنا ....."

سألت السيدة (ويزلي) : " لكن لماذا سيكتشف ؟ ".

قالَ السّيدَ (ويزلي) : "هناك دستة من الأماكنِ التي قَدْ تَكُونُ فيها الآن يا (هاري) ، لن تكون لديه أي طريقة لمعرفة البيتِ الآمنِ الذي أنت فيه ".

قالَ (هاري) : " أنا لَستَ قلقاً على نفسي ".

قالَ السّيدَ (ويزلي) بشكل هادئْ : "نُعرف ذلَك ، لكنَّ جُهودَنا اللّيلة ستَبْدو عديمة الجدوى إذا ذهبت" ، بينما صاح (هاجريد) : "أنت لن تذهب إلى أي مكان ، بربك (هاري)، بعد كل ما مررنا به لنأتي بك هنا؟ " .

قالَ(جورج) و هوَ يْرفعُ نفسه على الوسائد : " نعم، ماذا عن أذني النَازِفة؟ ".

" أَعرفُ ذلك "

"لن يريد (ماد آي) ....."

صاح (هاري) : "أَعرفُ".

َبَدا مُحاصراً، ّهَل يعتقدونَ ْبُأنه لم يعرفَ ما عملوهَ لهُ، لَمَ ْيفْهُموا بأنّه كان لذلك السببِ أرادَ أن يذهب الآن، قبل أنْ يَعانوا أكثر نيابة عنه؟ كان هناك صمت طويل وصعب ، استمرت فيه ندبته بالخفَقان والوخزَ، كسرته أخيراً السّيدةِ (ويزلي) .

قالتْ بلطف :"أين (هيدويج) يا (هاريُ)؟ ، يمكِنُ أَنْ نسكنَها مَع (بيدويدجيونَ) ونعطيها شيئاً لتأكُله" ، انقبضت أحشاؤه كأنما ضرب عليها، لا يستطيع أَنْ يَقولَ لها الحقيقة ، شَربَ آخر جرعة من الفايرويسكي لَتجَنُّب الإجابة .

قالَ (هاجريد): "انتظر حتى ينتشر الخبر ، لقد فعلتها ثانية يا (هاري) ، هَربَت منه قاتلَته عندما كان هناك في الأعلى".

قالَ (هاري) بشكل قاطع : "لم أكن أنا ، كانت عصاي. عصاي تَصرّفت مِنْ تلقاء نفسها ".

بعد بضعة لحظات، قالَت (هرمايوني) بلطف : " لكن ذلك مستحيل يا (هاري)َ، تعْني بأنّك عمِلت سحراً بدون قَصْدُ؛ رَددتَ بالغريزة ".

قالَ هاري: " لا ، الدراجة كانتْ تسقطُ، لَمْ يكنْ مُمْكِناً أنْ أعرف أين (فولدمورت) ، لكن عصاي دارت في يَدِّي ووجدَته وأطلقت عليه تعويذة ، لم تكن حتى تعويذة أعرفها ، لم أجَعل نيرانَ ذهبيةَ تَظْهرُ من قبل أبدا ".

قالَ السّيدَ (ويزلي): " في أغلب الأحيان، متى ما كنت في حالة ضغط يمكِنُ أَنْ تنتج سحَراً مَا حَلمتَ بِه أبداً ، يجده في أغلب الأحيان الأطفالُ الصغارُ ، قبل أن يتَدَرّبوا " .

قالَ (هاري) وهو يصْر أسنانه :" لم يكَنَ مثل ذلك " ، ندبته كانتْ تَحرَقُه. بدا غاضباً ومُحبطَ ؛ كرهَ الفكرة التي كانوا يتخيلُوها بّأنه عِنْدَه قوة لمُجَاراة (فولدمورت).

لم يقل أحد أيّ شيء . عرفَ بأنّهم لَمْ يصدقوه ، و عندما بدأ يَفكر بهذا ، لم يسبق له أبداً أن سمع بعصا تؤدي سحراً من تلقاء نفسها ، أحرقته ندبته بألمِ ، كل ما يمكنه فعله هو أن لا يئن بصوت عال. تمتم حول الهواء النقي ، و أنزلَ كأسه وتركَ الغرفةَ. عندما عبرَ الساحةَ ، نَظرَ إلى (الثيسترال) ذا الهيكَل العظمي- حف أجنحته الوطواطية الهائلة، ثمّ استأنفَ الرعي، تَوقّفَ (هاري) عند البابِ إلى الحديقةِ ، وهو يُحدّقُ إلى الخارج في نباتاتِه الشديدة النموِ، و يَفْركُ جبهته وُيفكّرُ بـ (دمبلدور) .

كان (دمبلدور) سيصدقه ، كان (دمبلدور) سُيعرف كيف ولماذا تَصرّفَت عصا (هاري) بشكل مستقل ، لأن (دمبلدور) كان عِندَهُ الأجوبةُ دائماً ؛ عرفَ حول العصاِ ، وضّحَ لـ (هاري) الاتّصال الغريب الذي وَجدَ بين عصاه وعصا (فولدمورت) . . . . لكن (دمبلدور) ، مثل (ماد آي) ، مثل (سيريوس) ، مثل أبويهِ، مثل بومتِه المسكينةِ ، كُلّهم اختفوا حيث لن يتمكن (هاري) من أن يتكلم معهَم ثانية ، شعرَ باحتراق في حنجرتِه لم يكَنَ له علاقة بالفايرويسكي .

وبعد ذلك ، بَلغَ الألم في ندبتِه الذروة ، بينما أَمَسك جبهتَه وأغْلِقَ عينيه ، صَرخَ صوت داخل رأسهِ .

َ" أخبرتني أن المشكلةَ سَتُحَلُّ باستعمال عصا أخرى "

واندفع إلى عقله مشهد رجل عجوز ضعيف يرقد و هو يلبس الخرق على أرض حجرية ، وهو يصرخ ، صرخة طويلة مروعة ، صيحة معاناة لا تطاق " لا.. لا.. أرجوك ، أرجوك "

" كَذبتَ على اللّوردِ (فولدمورت) يا (اوليفاندر) "

"أنا لَمْ. . . . أُقسم بأنّني لَمْ. . . . "

" أردتَ مسَاعَدَة (بوتر)، مسَاعَدَته على الهرب مني "

"أُقسم بأنّني لَمْ. . . . اعتقدتُ أن أي عصا مختلفة ستنفع. . . . "

ّ"وضح، إذن، ماذا حَدثَ، لماذا تحطَّمت عصا (لوشيوس) ؟ "

"أنا لا أَستطيع الفَهْم ،الاتّصال. . . يحدث فقط بين عصاتِكَما. . . . "

" كذب "

" أرجوك. . .أتوسل إليك. . . . "

ورَأى (هاري) اليد البيضاء و هي ترفع عصاه وأحسَّ بجيشان الغضب القاسي لـ (فولدمَورت)ِ، و رأى الرجل الكبير الضعيفَ يتلوّى على الأرضِ بألم مبرح .

" هاري؟ " ، وبسرعة عاد كما ذهب وقفَ (هاري) يِهتز في الظلامِ، و هَوْ يمسكُ بابَ الحديقةِ ، و قلبه ينبض بسرعة ، ندبته ما زالَتْ َتوْخّزة. كانت عِدّة لحظات قَبْلَ أَنْ يدركَ بأنّ (رون) و (هرمايوني) كانا بجانبِه.

همست (هرمايوني):"(هاري) ، اَرجعُ إلى البيتِ ، ألا زلت ُتفكّرُ بالمغادرة ؟ ".

قالَ (رون) ، وهو يربت على ظهر (هاري) : " نعم ، أنت يجُب أَنْ تَبْقى ، يا صاحبي ".

سألت (هرمايوني) : " هَلْ أنت بخير؟ "، و اقتربت بما فيه الكفاية للنَظْر في وجهِ (هاري) وتابعت :َ " تبْدو سيئاً "

قالَ (هاري) و هو يرتعد : " حَسناً، ربما أبدو أحسن من حالة (اوليفاندر). . . . "

عندما انتهى من إخبارهم بالذي رآه ، بدا (رون) مرتعباً ، لكن (هرمايوني) كانت فزعة بكل معنى الكلمة " لكن يفترضَ أنْ تكون قد توقفت ندبتكَ ، ليسُ مفتَرضْ أن تفعل ذلك ، لا يجِبُ أنْ تَتْركَ ذلك الاتصالَ ينفتحُ ثانيةً ، أرادَك (دمبلدور) أَنْ تَغْلقَ عقلك " ، وعندما لَمْ يجبْ ، أمسكتْ ذراعَه وقالت "(هاري) ُ، إنه يسيطر على الوزارةِ وُالصُحفِ ونِصْفِ عالم السحرة ُ، لا تتركه داخل رأسِك أيضاً " .


الفصل السادس
الغـول
يرتدي البيجامة

كانت الصدمة الناتجة عن فقد (ماد آي) تلقي بظلالها الكئيبة على المنزل ومن فيه في الأيام التالية ،
كان (هاري) ما زال يتوقع أن يراه مرة أخرى قادماً من الباب الخلفي ، وهو يتكئ على عصاته ، مثلما يفعل باقي أعضاء (الجماعة) الذين يحضرون حاملين معهم كل جديد من الأحداث والأخبار ، أحس (هاري) أنه لا شيء من الممكن أن يخرجه من شعوره بالذنب والأسى على خسارة (ماد آي) إلا أن يتابع مهمته في البحث عن (الهوركروكسات) الخاصة بـ (فولدمورت) ويدمرها بأسرع وقت ممكن .
كان (رون) و (هاري) يجلسان حول مائدة الإفطار ، حيث غادر للتو السيد (ويزلي) و (بيل) للذهاب إلى العمل ، بينما صعدت السيدة (ويزلي) للطابق العلوي لتوقظ (هرمايوني) و (جيني) ، وكانت (فلور) قد أنهت إفطارها وذهبت لتغتسل .
" حسناً يا (هاري) ،أنت لا تستطيع فعل أي شيء بخصوص (الهوركروكسات) إلا بعد أن تبلغ السابعة عشر حيث أنك ما زلت تحت الرقابة ، ولكن يمكننا أن نستفيد من هذا الوقت المتبقي حتى بلوغك في إعداد الخطط ودراسة ما سوف نفعله ، ويمكننا التخطيط في هذا المنزل كما في أي مكان آخر أليس كذلك ؟؟ " قالها (رون) ثم تابع بصوت هامس : " هل تعتقد بأنك تعلم أماكن باقي هذه الأشياء ؟ " .
فأجابه (هاري) : " لا".
" لقد قامت (هرمايوني) ببعض الأبحاث و الدراسة حول هذا الموضوع ، ولقد قالت لي أنها سوف تخبرنا عما اكتشفته عندما تكون أنت هنا" قالها (رون) ل (هاري) الذي فكر قائلاً : " سوف تنكسر الرقابة بعد انتهاء اليوم الثلاثين من الشهر ، هذا يعني أنه لم يتبقى سوى أربعة أيام أقضيها في هذا المنزل ، وبعدها سوف....."
فقاطعه (رون) بحزم : " خمسة أيام ... يجب علينا حضور الزفاف ، هم سيقتلوننا إذا تخلفنا عنه ".
فأومأ (هاري) برأسه متفهماً :" هل تقصد بـ (هم) السيدة (ويزلي) و (فلور) ؟ "
" بالتأكيد ... إن هذا اليوم هو أهم يوم بالنسبة إليهما ...."
فقال (هاري) : " ألا تدركان مدى أهمية هذا... ".
فقاطعه (رون) قائلا ً : " بالتأكيد لا تعرف أي منهما أهمية الأمر ، إنهما لا تعرفان أي معلومة واحدة ولو بسيطة " .
" والآن بما أنك ذكرت ذلك كنت أود أن نتحدث عن هذا الموضوع " ، ثم التفت ناظراً تجاه باب غرفة المعيشة ليتأكد أن السيدة (ويزلي) لم تعد بعد ، ثم اقترب من (هاري) أكثر وأكمل قائلاً : " لقد حاولت أمي بكل طريقة أن تعرف مني ، ومن (هرمايوني) ما الذي ننوي أن نفعله ، والآن سوف تكون هدفها التالي ، فجهز نفسك لذلك كما حاول أبي و (لوبين) أن يعرفا هما أيضاً ، ولكن عندما أخبرتهم أن (دمبلدور) قال لك ألا تذكر هذا الموضوع أبداً لأي أحد سواي و (هرمايوني) تخلوا عن السؤال ولم

يحاولا مرة أخرى ، ولكن أمي تبدو عازمة أن تعرف بأي وسيلة " .
لم تمضي عدة ساعات حتى كان ما توقعه (رون) وقد أصبح حقيقة ، فقبل وقت الغذاء بقليل قامت السيدة (ويزلي) بسؤال (هاري) أن يأتي ليتحقق من جورب منفرد وجدته بالغسيل وتظن أنه ربما يكون ملكاً له ، وبمجرد أن انفردت به في ركن المطبخ حيث حجرة الغسيل الصغيرة بدأت الكلام بصوت متسائل عادي : " لقد قال كلاً من (رون) و (هرمايوني) أنكم أنتم الثلاثة لن تذهبوا لمدرسة (هوجورتس) بعد الآن !!! " .
(هاري) : " آه .. حسناً .. فعلاً لن نذهب " . ثم أبعد نظره عنها وأخذ ينظر إلى عاصرة الملابس في الركن ، والتي بدا له أنها تقوم بعصر ما يبدو أنه صدرية السيد (ويزلي) .
السيدة (ويزلي) :" أحب أن أسأل ما السبب الذي سيجعلكم تتخلون عن دراستكم ؟ " .
" حسناً ... لقد قام (دمبلدور) قبل رحيله بتكليفي ببعض المهام التي يجب أن أنجزها ، (رون) و (هرمايوني) يعرفانها ، ويرغبان في أن يذهبا معي " .
" ما نوع هذه المهام بالتحديد ؟ " .
" أنا آسف لا يمكنني .... "
قاطعته السيدة (ويزلي) بحدة قائلة : " إنه من حقي أنا و (آرثر) أن نعرف ، وأنا واثقة أن السيد والسيدة (جرانجر) سوف يتفقان معي في هذا الرأي ".
منذ فترة ليست بالقصيرة كان (هاري) يخشى مثل هذا الهجوم ، فشعور الآباء بالقلق حول مصائر أبنائهم ليس بالشيء الذي يمكن تجاهله ، لذلك أجبر نفسه أن ينظر بقوة تجاه عيني السيدة (ويزلي) لكي يحاول استنتاج ما يدور بذهنها ، ولقد لاحظ أن عيناها متطابقة تماماً مع عينا (جيني) بلونهما البني ، والتصميم الذي يشع منها .
" هذا لن يغير أي شيء ، (دمبلدور) لم يريد أن يعرف أي شخص آخر بطبيعة هذه المهمة ، (رون) و (هرمايوني) ليسا في حاجة للذهاب معي ، إنه خيارهما " .
تخلت السيدة (ويزلي) عن تظاهرها بالهدوء وهي تقول : " وأنا أرى أنه لا حاجة لك أيضاً بالذهاب ، كل هذا الكلام هراء مطلق ، أنتم الثلاثة بالكاد يمكن اعتباركم بالغين ، وإذا كان (دمبلدور) يريد أن ينجز عملاً أو مهمة ما لكلف به جميع أعضاء (الجماعة) ، لابد أنك أخطأت فهمه يا (هاري) ربما أراد أن يخبرك أنه يريد إنجاز شيء معين ، وأنت أخذت معنى أنه يريدك أنت أن تقوم به " .
فقال (هاري) بصوت فاتر : " أنا لم أخطئ فهم أي شيء ، هذه المهمة لي ولن يقدر سواي عليها ...." ثم مد يده خلف ظهّرها ملتقّطا جورباً منفردا عليه رسّما ذهبياً لورق البردي ، والذي من المفترض أن يتعرفه ثم تابع قائلاً ، وهذا الجورب ليس ملكي .... وأنا لا أدعم المخاطرة بحياة أحد "

تخلت السيدة (ويزلي) فجائياً عن لهجتها الحادة وعادت لصوتها الهادئ المعتاد : " بالتأكيد أنت لا تفعل هذا ، كان يجب علي أن أدرك هذا ، حسناً يا (هاري) بينما لا تزال هنا أنت لا تمانع أن تساعدنا في الإعداد لزفاف (بيل) و (فلور) أليس كذلك ؟! ، فمازال أمامنا الكثير لنفعله ".

ارتبك (هاري) بسبب التغير المفاجئ للموضوع و قال :" بالتأكيد أنا لا أمانع ". فقالت السيدة (ويزلي) " هذا لطف منك " ، ثم ابتسمت إليه وغادرت حجرة الغسيل .

منذ تلك اللحظة قامت السيدة (ويزلي) بجعل كلّ من (هاري) و (رون) و (هرمايوني) مشغولين دائماً بترتيبات الزفاف حتى أنهم كانوا لا يجدون أي وقت كافي للتفكير أو للحديث معاً ، وكان تفسير (هاري) لذلك أنها تحاول أن تلهيهم عن التفكير في رحيل (ماد آي) ، والرعب الذي واجهوه في رحلتهم ولكن بعد يومين من العمل المستمر من تلميع أدوات المائدة ، صبغ المفارش بالألوان المفضلة للعروسين ، إعداد الزينات والأزهار ، تقليم حشائش الحديقة وطرد الأقزام منها ، ومساعدة السيدة (ويزلي) في إعداد كعك وفطائر الزفاف الكبيرة بدأ (هاري) بالشك في أن دافع السيدة (ويزلي) الحقيقي من وراء تكليفهم بكل هذه الأعمال بأن يظل هو و (رون) و (هرمايوني) بعيداً عن بعضهم البعض ، حيث لم تتسنى له فرصة الحديث إليهم مجتمعين منذ الليلة التي أخبرهم فيها عن تعذيب (فولدموت) لـ (اليفاندر) .

وفي الليلة الثالثة من بقائه بالمنزل أخبرته (جيني) وهي تعد مائدة العشاء ، أن السيدة (ويزلي) تعتقد أنه طالما أبعدتهم عن التفكير و التخطيط معاً ستستطيع أن تؤجل رحيلهم لبعض الوقت .

" وماذا تعتقد السيدة (ويزلي) أنه سوف يحدث بعد ذلك ؟ ... هل سيستطيع شخص آخر أن يقتل (فولدمورت) بينما هي تلهينا في كل هذه الأعمال ؟ " ، كان (هاري) يتحدث بتلقائية بدون تفكير وعندما رفع نظره إلى (جيني) وجد أن وجهها قد تحول للون الأبيض من الرعب ".

" إذا فهذا حقيقي ، هذا ما تحاول أن تفعله ؟ " .

حاول (هاري) المراوغة قائلا : " لا ... أنا لا أحاول أن أفعل ، لقد كنت أمزح فقط ".

التقت نظرات (هاري) و (جيني) طويلاً ، كان هناك شيء آخر غير تعبير الصدمة على وجه (جيني) ، لقد أدرك (هاري) فجأة أنها المرة الأولى التي يكون فيها بمفرده مع (جيني) منذ هذه الأوقات الجميلة التي كانوا يقضونها سوياً في الأركان المنعزلة لحديقة (هوجورتس) ، كان متأكداً أن (جيني) تفكر هذه اللحظة بالأمر نفسه ولقد انتفضوا سوياً عندما انفتح باب الحجرة ، ودخل كلاً من السيد (ويزلي) و (بيل) و (كينجسلي).

لقد كان من المعتاد أن يجتمع الآن معظم أعضاء (جماعة العنقاء) على مائدة عشاء آل (ويزلي) ، حيث أن (الجحر) أصبح مقر القيادة لأعضاء (الجماعة) الآن بدلاً من المنزل رقم ١٢ بساحة (جريمولد) حيث (

دمبلدور) هو الذي اختار المنزل رقم ١٢ بساحة (جريمولد) كمقر للقيادة بحكم كونه قائد (الجماعة) ، والآن بعد رحيله ، أصبح السيد (ويزلي) هو القائد الجديد وبالطبع اختار منزله كمقر للقيادة ، ولقد أوضح السيد (ويزلي) سبب التغير قائلاً : " إذا أجتمع عشرون شخصاً من أعضاء (الجماعة) في منزل غير معروف كالمنزل رقم ١٢ سيلاحظ جميع " أكلة الموت " اختفائهم في وقت واحد بمكان لا يعرفونه ، وبالتالي سيحاولون بكل وسيلة أن يجبروا أحدنا على الاعتراف بمكان المنزل الذي نجتمع فيه ، وبالتالي لن يظل منزلك يا (هاري) متماسكاً ضدهم فترة طويلة إذا عرفوا مكانه ".

" ولكن أمر منزلي لم يعد سراً ، فبالتأكيد (سنايب) أخبرهم كل شيء عنه وخاصة مكانه؟؟ " .

فأجابه السيد (ويزلي) :" حسناً .. لقد قام (ماد آي) بأداء تعويذتين ضد (سنايب) إذا حاول الوصول هناك مرة أخرى ، ونحن نأمل أن تكون هذه التعاويذ بالقوة الكافية لتمنعه من تذكر مكان المنزل ، وأن تربط لسانه إذا حاول أن يخبر أي شخص عن المكّان ، طبعا لسنا متأكدين من ذلك تماماً ... كما أنه سيكون من الجنون أن نستمر باستخدام منزلك كمركز للقيادة ونحن غير متأكدين من أن حمايته كافية

، حيث لا نعرف إذا كانت الحماية التي وضعها عليه كل من (سيريوس) و (دمبلدور) انكسرت برحيلهما أم لا ".

لقد كان المطبخ مزدحماً بالأشخاص هذا المساء حيث كان الواحد منهم لا يستطيع استخدام السكاكين أو الشوك بدون أن يصدم من يجلس بجانبه ، ولقد وجد (هاري) نفسه يجلس ملاصّقا تماماً لـ (جيني) ، كانت الأفكار التي عبرت بينهما منذ قليل عندما كانا بمفردهما جعلت (هاري) يتمنى أن يجلس بين بضعة أشخاص آخرين يفصلون بينهما ، وكان بصعوبة يستطيع تجنب ملامسة ذراعها بينما يقطع

دجاجته ليأكلها.

(هاري) : " هل من أخبار جديدة عن (ماد آي) يا (بيل) ؟ ".

فأجابه (بيل) : " لا شيء ، لا يمكننا إقامة جنازة له في الوقت الحالي حيث لم أستطع أنا أو (لوبين) استعادة جثته ، إنه من الصعوبة أن نحدد تماماً مكان سقوطه مع هذه الظلمة ، والارتباك الذي حدث بسبب المعركة هذا اليوم ، كما لم تقم (المتنبئ اليومي) بنشر أي شيء عن موته أو العثور على جثته ، ولكننا لا نستطيع الاعتماد تماماً على ذلك حيث أن هذه الجريدة أصبحت تميل للهدوء وعدم نشر أي خبر مفزع هذه الأيام ".

" كما لم تذكر هذه الجريدة أي خبر عن استخدامي السحر وأنا تحت السن القانوني للهروب من " أكلة الموت " هذا اليوم ، هل هذا بسبب أنه يعلمون أنه لم يكن لي خيار آخر ؟ ، أم أنهم لا يريدون مني أن أخبر العالم أن (فولدمورت) هاجمني ثانية ؟ ".

فقال السيد (ويزلي) وهو يومئ له موافقاً برأسه عبر المائدة : " السبب أن (سكريمجيور) لا يريد أن

يعترف أن " الذي تعرفه " ليس بالقوة الكافية كما يبدو للكثيرين ، كما لا يريد أن يعرف أحد بحادثة الهروب الجماعي لـ " أكلة الموت " من سجن (أزكابان) منذ فترة قليلة ".

فقال (هاري) :" و لماذا لا يخبرون الجميع بالحقيقة ؟ " ، قالها وهو يقبض بيده على سكينة الطعام بشدة ، مظهراً لهم الندبة البيضاء التي على ظهر يده اليمنى والمكتوب عليها

(أنا يجب ألا أتحدث بالكذب).

فصاح (رون) غاضباً : " ألا يوجد أحد في هذه الوزارة يخطط للوقوف في وجه " الذي تعرفه" ؟ "

فأجابه السيد (ويزلي) :" بالطبع يا (رون) البعض يخطط لذلك ، ولكن الناس مرعوبين ، إنهم يخافون أن يكونوا ممن سيختفي لاحقاً ، يخافون على مصائر أطفالهم أن يكونوا ممن سيهاجمون لاحقاً ، كما أن هناك إشاعة بشعة تسري بين الجميع أن (تشاريتي بورباج) مدرسة مواد العامة بـ (هوجورتس) لم تستقل كما أشيع ، إنما اختفت حيث لم يرها أحد منذ أسابيع حتى الآن ، وحالياً (سكريمجيور) لا يغادر مكتبه طوال اليوم. أتمنى أن يكون هذا بسبب انشغاله بإعداد بعض الخطط ".

توقف الحديث لبعض الوقت عندما قامت السيدة (ويزلي) بإفراغ الأطباق من طعام العشاء ثم قامت مرة أخرى بملئها بكعكة التفاح ، وهذا طبعاً باستخدام السحر .

قالت (فلور) :" يجب علينا أن نقرر في أي زي سوف تتنكر يا (هاري) خلال حفل الزفاف " ، ثم تابعت عندما بدا عليه الحيرة وهو لا يفهم ماذا تقصد فقالت : " بالطبع ليس أحد من ضيوفنا من " أكلة الموت" ، ولكن يجب علينا الاحتراس فحن لا نستطيع أن نتنبأ بسلوك بعض الأشخاص ممن قد تمت دعوتهم بواسطة الآخرين ".

كان (هاري) متأكداً بأن (فلور) تقصد (هاجريد) بهذا الكلام فهي ما تزال تشك به .

فقالت السيدة (ويزلي) : " هذه ملاحظة جيدة ، يجب علينا الاحتراس " ، وكانت تبدو منهمكة في مراجعة قائمة طويلة من الأعمال التي يجب القيام بها قبل موعد الزفاف ثم تابعت قائلة " (رون) هل قمت بتنظيف حجرتك ؟ " .

صاح (رون) وهو يضع ملعقته بقوة على المائدة ثم يرفع يده ويشير بها لوالدته : " لماذا ؟ ... لماذا أقوم بتنظيف حجرتي ؟ ، أنا و (هاري) تعجبنا الحجرة على حالها هذا ". فأجابته السيدة (ويزلي) :

" نحن نقوم بالإعداد لزفاف شقيقك في هذا المنزل أيها الرجل الصغير..".

قاطعها (رون) بغضب :" وهل سيتزوج شقيقي في حجرتي ؟ " .

السيدة (ويزلي) : " لا .. ولكن.....".

قاطعها (رون) مرة أخرى بغضب :" فلماذا بحق لحية (مرلين) أقوم ب ... "

قال السيد (ويزلي) بلهجة جادة وحازمة : " لا تتكلم مع أمك بهذه الطريقة مرة أخرى أبداً ، وافعل ما تقوله

لك ".

أخذ (رون) يحدق بغضب في والديه ، ثم أخذ ملعقته مرة أخرى وانهال على ما تبقى من كعكة التفاح خاصته ..... " يمكنني مساعدتك يا (رون) فبعض الفوضى بالحجرة هي أشياء خاصتي وسوف ...." كان (هاري) يقول ذلك لكن السيدة (ويزلي) قالت : " لا يا عزيزي (هاري) سوف تقوم بمهمة أخرى ، يجب أن تساعد (آرثر) في الإمساك ببعض الدجاج من العش لنجهزها لغداء الغد ، ولا تنسوا أن تقوموا بجمع البيض أما بالنسبة إليك يا (هرمايوني) سوف أكون شاكرة إذا قمت بتغيير ملاءات حجرة السيد والسيدة (ديلاكور) فكما تعلمين سوف يصلونً هنا غدا في العاشرة صباحاً " ، وعندها انصرف الجميع لأداء مهماتهم. حيث قال السيد (ويزلي) وهو يمنع (هاري) من دخول حظيرة الدجاج :

" ليس هناك الكثير من العمل لنقوم به هنا، وأنا لم أحب أن أذكر ذلك لـ (مولي) ، لقد قام والدي (تونكس) بإرسال معظم الأجزاء التي تبقت من دراجة (سيريوس) المحطمة ، وانا أخفيها ، لا.... ، أقصد أحتفظ بها هنا ، إنها مواد رائعة ، "ماسورة العادم" ، ما يطلق علية " البطارية الرهيبة " ، إنها فرصة رائعة لي لأستطيع معرفة كيف تعمل " المكابح " سوف أحاول تجميع هذه الأجزاء معاً مرة أخرى عندما تكون (مولي) مشغولة لا.. ، أقصد عندما أمتلك الوقت لفعل ذلك ".

وفي طريق عودتهم للمنزل لم يجد (هاري) السيدة (ويزلي) بغرفة المعيشة ، لذلك تسلل مباشرة لغرفة نوم (رون) وهو يتمنى ألا يلاحظه أحد ، وعندما فتح باب الغرفة ليدخل سمع (رون) يقول :

" أنا أقوم بذلك ، أنا أقوم بذلك ... آه انه أنت يا (هاري) حسبتها أمي " ، ثم عاد مستلقياً على فراشه الذي كان من الواضح أنه لم يغادره إلا عندما أحس بـ (هاري) وهو يدخل الحجرة ، كانت الحجرة في حالة كبيرة من الفوضى كما كانت طوال الأسبوع ، التغير الوحيد أنه كانت (هرمايوني) تجلس في الركن البعيد للغرفة ، وقطها (كروكشانكس) ذو الفراء البني الكثيف يجلس بجانب قدمها ، كانت تقوم بترتيب الكتب في كومتين كبيرتين ، وقد لاحظ (هاري) إن بعض هذه الكتب تخصه هو .

قالت (هرمايوني) : " أهلاً يا (هاري) " .

قال (هاري) وهو يجلس على سريره الصغير : " وكيف استطعت أن تهربي من السيدة (ويزلي) ؟".

" إن والدة (رون) قد نست أنها كلفتني أنا و (جيني) بتغيير الملاءات أمس " ، ثم قامت بالاستمرار في فرز الكتب ، فقذفت كتابي (دراسة علم الأعداد) و (علم القواعد واللغات) في أحد الكومتين ثم وضعت كتاب (نهوض وسقوط فنون الظلام) في الكومة الأخرى.

" لقد كنت أتحدث مع (هرمايوني) قبل دخولك يا (هاري) عن (ماد آي) ، أنا أعتقد أنه ربما تمكن من النجاة " .

" ولكن (بيل) يقول أنه شاهده وهو يتلقى تعويذة قاتلة ..!! " .

" نعم .. ولكن (بيل) أيضا كان مهاجماً من " أكلة الموت " ، فكيف يكون متأكداً مما شاهده ؟ ".

قالت (هرمايوني) وهي تمسك بكتاب (فرق الكويدتش لإنجلترا وإيرلندا) : " حتى لو أفلت (ماد آي) من التعويذة القاتلة ، لقد سقط من ارتفاع آلاف الأقدام ".

فقال (رون) : " يمكنه استخدام تعويذة الدرع ليحمي نفسه من السقوط .. ".

" ولكن (فلور) قالت أن عصاته انزلقت من يده وهو يسقط .. ".

تزمر (رون) ، وهو يعدل الوسادة لوضع أكثر راحة : " حسناً ... هذا جيد لو أردتما أن يكون ميتاً ".

قالت (هرمايوني) بصوت حاد وقد بدا على ملامحها الصدمة : " بالطبع نحن لا نريد أن يكون ميتاً ، إنه شيء مريع أن يموت رجل صالح مثله ، إننا فقط نتعامل مع هذا الموضوع بشكل واقعي ".

وللمرة الأولى يتخيل (هاري) أن (ماد آي) تحطم جسده ومات ، مثلما حدث لـ (دمبلدور) من قبله وتخيل هذا الجسد المحطم وعينه السحرية مازالت تدور في تجويفها وتحدث هذا الطنين المميز ، أحس بألم مفاجئ يمتزج برغبة شاذة في أن يضحك من هذه الصورة التي دارت في عقله.

فقال (رون) : " ربما قام " أكلة الموت " بأسره ، وإلا كيف لم يستطع أحد أن يجد جثته بعد ؟ ".

و تابع (هاري) : " أو ربما فعلوا به مثلما فعلوا بـ (بارتي كروتش) ، لقد قتلوه وحولوا جثته لعظام ، ثم قاموا بدفنه في حديقة (هاجريد) الخلفية ، ربما قاموا بتغيير شكل جثة (مودي) ثم تعاملوا معها بـ.....".

صرخت (هرمايوني) وقد بدا عيها الانزعاج الشديد ، وتدفقت دموعها على كتاب (تعويذات الساحر المفصلة) الذي كانت تمسكه بيدها في هذه اللحظة و قالت : " لا .. كفاك هذا ".

قال (هاري) وهو يكافح للقيام من سرير المخيمات الصغير الجالس علية : " آه .. لا .. (هرمايوني) لم أكن أحاول أن أضايقك أو أزعجك بكلامي هذا".

ولكن قبل أن يستطيع (هاري) النهوض ، قفز (رون) من سريره بطريقة مفاجئة جعلت زنبركات السرير تحدث صوت صرير عالي ، ثم اتجه لـ (هرمايوني) ووضع إحدى زراعيه على كتفها ، ثم أخذ يبحث بالذراع الأخرى داخل جيبه عن شيء ما ، ثم سحب منه منديل قذر الهيئة كان قد استخدمه هذا الصباح في تنظيف الفرن ، ثم سحب عصاته وأشار بها تجاه منديله القذر وقال : (تيرجيو)... فقامت العصا بإزالة معظم الشحم والأوساخ من على المنديل ، بدا على (رون) الرضا عندما نجحت تعويذته ، ثم قام بدفع هذا المنديل لـ (هرمايوني).

قالت (هرمايوني) وهي تلتقط المنديل وتدفع أنفها بداخله وتستنشق بقوة : " شكراً يا (رون) ... أنا آسفة ، ولكن هذا الحدث كان مريعاً أليس كذلك ؟ ، أقصد لقد مات بعد (دمبلدور) ، أنا لم أتخيل أبداً (ماد آي) وقد مات بطريقة ما ، لقد بدا لي قَويا وماهراً للغاية ".

قال (رون) وهو يضغط قليلاً على كتفها : " آه ، أعلم أنه شيء مريع ، ولكن أنت تعلمين ماذا كان سيقول لنا

إذا كان هنا بيننا الآن ".

قالت (هرمايوني) وهي تمسح عينها : " نعم كان سيقول أن نواصل الحذر بصفة مستمرة ".

قال (رون) وهو يومئ برأسه موافقاً : " نعم ، كان سيقول لنا أن نتعلم مما حدث له ، وأنا تعلمت من ذلك ألا أثق أبداً في أي شخص قصير وجبان خاصة إذا كان اسمه (مندونجس) ".

ابتسمت (هرمايوني) ابتسامة خفيفة ثم مالت قليلاً للأمام لتلتقط كتابين إضافيين ، فقام (رون) بسحب ذراعه من على كتفها ، ألقت (هرمايوني) الكتاب الذي كانت تمسك به وهو (وحش الوحوش) على الأرض ، فانحل الرباط الذي كان يربطه ، تحرر الكتاب ثم اندفع مهاجماً كاحل (رون).

صاحت (هرمايوني) : " أنا آسفة .. أنا آسفة ". ، وهي تشاهد (هاري) وقد اندفع محاولاً نزع الكتاب الذي كان يقبض على كاحل (رون) ، وعندما نجح قام بربطه مجدداً.

قال (رون) وهو يعرج متجهاً نحو فراشه : " ماذا تفعلين بكل هذه الكتب بأي حال ؟ ".

أجابته (هرمايوني) : " أنا أحاول أن أحدد أي منهم سوف نأخذه معنا عندما نرحل للبحث عن (الهوركروكسات) " .

لطم (رون) جبينه بيده و قال : " أنا نسيت ، سوف نصطاد (فولدمورت) بمجموعة متنقلة من الكتب "

فقالت (هيرمايوني) : " هاها .. ظريف للغاية " ، ثم نظرت إلى كتاب (تعويذات الساحر المفصلة) وتابعت قائلة " لا أعرف هل نأخذ هذا الكتاب ؟ ، ولكننا سنحتاج لترجمته أولاً، حسناً من الأفضل أن نأخذه ربما نحتاجه " ، ثم قامت بوضعه في إحدى الكومتين ، وانحنت ملتقطة كتاب (تاريخ هوجورتس) .

قال (هاري) وهو يجلس معتدلاً وينظر إليهما : " أنصتا إلي ".

نظر له كل من (رون) و (هرمايوني) نظرة مماثلة تقريباً تدل على العصيان المسبق لما سيقول و(هاري) يتابع : " أنا أعلم أنكما قلتما بعد جنازة (دمبلدور) بأنكما سوف ترحلان معي و.... ".

قاطعه (رون) : " ها قد بدأ يا (هرمايوني) ...".

فقالت (هرمايوني) : " كنا نعلم أنه سيفعل يا (رون) " ، ثم التفتت عائدة للكتب وقالت : " سوف أقوم بأخذ كتاب (تاريخ هوجورتس) معي ، حتى ولو لم نعدً لهناك أبدا ، لن يكون شعوري جيداً إذا تركت هذا الكتاب و...".

فكرر(هاري) مرة أخرى : " أنصتا إلي ... ".

قاطعته (هرمايوني) : " لا أنت يا (هاري) من ينبغي أن تنصت ، سوف نأتي معك ، هذا ما اتفقنا عليه منذ عدة شهور ".

" ولكن ... " .

قاطعه (رون) هذه المرة : " أغلق فمك يا (هاري)".

" ولكن هل تعتقدا أنكما قد قمتما بالتفكير الجيد في هذا الأمر ؟ ".

قالت (هرمايوني) وهي تقذف كتاب (السفر مع الترول) في كومة الكتب غير المرغوب بها : " دعنا نرى هذا ، أنا أقوم بالتحضير لهذا السفر منذ أيام طويلة ، سوف نرحل في نفس اللحظة التي ستقررها يا (هاري) ، ولتعرف أنني قمت بفعل الكثير جداً من أجل هذه الرحلة ، لقد قمت بتعلم وممارسة أنواع متقدمة وصعبة من السحر، وقمت بتهريب جميع قارورات (وصفة التحول) الخاصة بـ (ماد آي) إلى هنا من تحت رقابه والده (رون)، كما قمت أيضا بتعديل ذاكرة والدي ، ليعتقدا أن اسمهما الحقيقي هو السيد (ويندل) و السيدة (مونيكا) ، وأن قمة طموحهما في هذه الحياة أن يهاجرا إلى (أستراليا) التي بالفعل ذهبا إليها ، وهذا لجعل الأمر صعباً على (فولدمورت) أن يتعقبهما ، إذا أراد أن يستجوبهما عني أو عنك حيث إنني للأسف قد حدثتهما بالقليل عنك يا (هاري) ، وإذا نجوت بعد تدميرنا

لـ (الهوركروكسات) سوف أجد أبي و أمي ، وألغي السحر الذي مارسته عليهما ، أما إذا لم أنجُ ، حسناً أعتقد أنني قد قمت بسحر جيد للغاية لجعلهما آمنين و سعيدين في حياتهما الجديدة ، فالسيد (ويندل) والسيدة (مونيكا) لا يعرفان بوجودي ، إنهما يعتقدان أنهما لا يملكان ابناً لهم ".

كانت عينا (هرمايوني) تفيض بالدموع ثانية ، فقام (رون) من سريره مرة ثانية ووضع ذراعه على كتفها ونظر لـ (هاري) نظرة معاتبة وكأنما يلومه على ما حدث .

(هاري) : " أنا آسف يا (هرمايوني) ، أنا لم اعتقد أن ... ".

قاطعته (هرمايوني) :" لم تعتقد أنني و (رون) نعرف تماماً ما قد يحدث لنا إذا ذهبنا معك ... حسناً نحن نعرف تماماً عواقب هذا القرار ، (رون) هل تستطيع أن تجعل (هاري) يري ما فعلته أنت ؟ ". قال (رون) : " لا ... لقد أنهى (هاري) للتو طعامه و ....".

فقاطعته (هرمايوني) : " هيا .. إنه يجب أن يعلم هذا ...".

" حسناً ، اتبعني يا (هاري) " . ، ثم قام بسحب ذراعه مرة ثانية من على كتف (هرمايوني) و خطا تجاه الباب وقال : " هيا يا (هاري) تعال ".

قال (هاري) وهو يتبعه : " حسناً ، ولكن ماذا هناك ؟... ".

خطا (هاري) خلف (رون) في الممر الضيق المتجه لأعلى ، ثم توقف (رون) وأخرج عصاه ثم أشار بها للسقف وقال : " (ديسيندو) ، فانفتحت فتحة صغيرة فوق رأسيهما ثم انزلق منها سلماً حتى وصل لقدميهما".

كان هناك صوت شهيق وزفير عالي مخيف يأتي من الفتحة ، مع رائحة نتنه تشبه رائحة المصارف .

فقال (هاري) : " هذه السقيفة هي مكان (الغول) الذي تملكونه ، أليس كذلك ؟ ".

لم يكن (هاري) قد شاهد (غول) آل (ويزلي) من قبل مطلقاً ، والذي كان في بعض الأحيان يفسد هدوء

الليل بصياحه المخيف .

فأجابه (رون) وهو يتسلق السلم : " إنه هو ، تعال وألقِ نظرة عليه ..".

تبع (هاري) (رون) وتسلق السلم خلفه ، وبعد عدد قليل من الدرجات وجد (هاري) نفسه في هذه السقيفة الضيقة المظلمة ، كان أمامه على بعد خطوات قليلة منه جسد متكور يبدو نائماً ، وقد فتح فمه الضخم.

فقال (هاري) : " ولكن ... إنه يبدو ... هل من الطبيعي أن يرتدي (الغول) البيجامة.. ".

فقال (رون) : " لا ... ولا من الطبيعي أيضاً أن يمتلك شعر أحمر ، ويملك تلك البثرات الكثيرة على وجهه.. ."

أخذ (هاري) يمعن النظر في هذا الشيء وعيناه تعتادان على الظلام المحيط ، كان يبدو مثل البشر في الحجم والشكل ، وكان يرتدي بيجامة (رون) القديمة ، كان هذا الشكل الذي يبدو عليه (الغول) مخالفاً تماماً للشكل الحقيقي الذي كان يعرفه (هاري) عن تلك الكائنات فهو يعرف أنها تكون بشكل عام ضخمة وقذرة وصلعاء ولا تملك هذا الشعر الأحمر المميز ، ولا هذه البشرة المتوردة .

" ألا ترى يا (هاري) ؟ ، هذا (الغول) مثلي تماماً ... ".

" لا ، إنه ليس كذلك ... ".

قال (رون) : " حسناً ، إن الرائحة هنا كريهة للغاية ، دعنا نعود لغرفتي وسأشرح لك كل شيء هناك ". أخذ كل منهما بالنزول من السقيفة ، ثم أعاد (رون) السلم لأعلى وأغلق فتحة السقيفة ، أسرعا بالعودة للغرفة حيث كانت (هيرمايوني) مازالت تفرز الكتب .

" في اللحظة التي سنغادر فيها هذا المنزل سوف يتم نقل (الغول) مباشرة ليعيش هنا في حجرتي .. أعتقد أنه يريد ذلك ، ولكنه لا يستطيع التحدث ، حيث أن كل ما يستطيع فعله أن يعوي والزبد يسيل من فمه .. لقد فهمت الفكرة ، أليس كذلك ؟ ".

بدا على (رون) الإحباط عندما وجد أن (هاري) ينظر إليه بارتباك ، ويبدو عليه أنه لم يفهم خطته العبقرية فتابع : " انظر للأمر جيداً ، عندما لا نعود نحن الثلاثة إلى (هوجورتس) معاً مرة أخرى ، سوف يظن الجميع أنني و (هرمايوني) برفقتك أليس كذلك ؟ ، وهذا يعني أن " أكلة الموت " سوف يتجهون مباشرة إلى عائلاتنا ليعرفوا هل يمتلكون أي معلومات تقودهم إلينا وبالتالي إليك ، وطبعاً أنت تعلم وسائلهم في ذلك الأمر ".

" ولكن من حسن الحظ أنه سيبدو أنني وعائلتي قد هربنا بعيداً ، لأن الكثير من السحرة الذين ليسوا من ذوي الدم النقي ، يهربون ويحاولوا الاختباء هذه الأيام ".

" أما بالنسبة إلى عائلتي فلا تستطيع الاختفاء ، حيث سيكون الأمر مثيراً للشك والشبهات ، بالإضافة أنهم لا يستطيعون ترك وظائفهم و أعمالهم ، لهذا سوف نقوم بإشاعة قصة عن أنني مريض على نحو خطير

بمرض (جدري التنين) ولهذا لا يمكنني العودة لـ (هوجورتس) ، وإذا أتى أي أحد إلى هنا ليتحقق من هذا الأمر سوف يقوم أبي أو أمي بجعله يشاهد (الغول) وهو نائماً بفراشي ، ويرتدي ملابسي ، ومغطى بالبثرات ..أن مرض (جدري التنين) معدي للغاية وبلا علاج ، لذلك لن يحاول أي زائر لي أن يقترب من فراشي كما أنني لا اهتم إذا كان (الغول) يستطيع التكلم أو لا ، حيث يمكن لأبي أو أمي أن يدعي أن الفطريات المسببة للمرض امتدت إلى الحلق ".

فسأله (هاري) : " وهل والدك ووالدتك مشتركين معك في هذه الخطة ؟؟ ".

" والدي نعم ، لقد قام بنفسه بمساعدة (فريد) و (جورج) في تحويل هيئة (الغول) كما رأيت أما بالنسبة لأمي .. حسناً .. لقد رأيت بنفسك كيف هي ؟ ، أنها لن تتقبل فكرة رحيلنا إلا عندما نرحل فعلاً". ساد الغرفة لحظات طويلة من الصمت لم يقطعها إلا صوت إلقاء (هرمايوني) للكتب في إحدى الكومتين ، جلس (رون) يراقبها وهي تقوم بفرز الكتب ، وأخذ (هاري) ينظر إليهما وهو لا يستطيع قول أي شيء ، لقد بدا واضحاً له أنهما اتخذا جميع الإجراءات الممكنة لحماية عائلاتيهما ، وهذا الأمر جعله يدرك بكل وضوح أنهما سوف يذهبان معه ، وأنهما على علم تام بالخطر الداهم الذي سيحيط بهما ، كان يريد أن يخبرهما كم يعني ما فعلاه الكثير إليه ، ولكنه لم يجد الكلمات المناسبة التي تعبر بها عن ذلك.

ثم قطع هذا الصمت صوت السيدة (ويزلي) الغاضب وهي تصيح من أربعة طوابق من أسفل هذه الحجرة .... فسر (رون) صياح والدته قائلاً : " ربما تركت (جيني) ذرة من الغبار لم تنظفها على مفارش المائدة ، لا أعلم لماذا ستحضر عائلة (ديلاكور) باكراً قبل الزفاف بيومين كاملين ؟ " .

قالت (هرمايوني) وهي لا تزال تفرز الكتب : " أن شقيقة (فلور) سوف تكون وصيفة العروس ويجب أن تكون هنا قبلها بفترة كافية حتى تستطيع التدرب على دورها ، وهي لا زالت صغيرة لتستطيع الحضور بمفردها ".

قال (رون) : " حسناً ، الضيوف لن تساعد أمي في أعمالها المجهدة ؟ .. ".

وضعت (هرمايوني) كتاب (نظرية السحر الدفاعي) فوراً بالصندوق بدون أن تلقي نظرة عليه ، ثم انحنت لتلتقط كتاب (تقييم التعليم السحري بأوروبا) و هي تقول : " الذي نحتاج فعلاً أن نناقشه هو المكان الذي سنذهب إليه بعد أن نترك هذا المنزل ؟ ، أنا أعلم يا (هاري) أنك تريد الذهاب إلى تجويف (جودريك) أولاً ، وأنا أفهم تماماً لماذا ، ولكن .. حسناً .. ألا يجب أن تكون (الهوركروكسات) هي أولويتنا القصوى ".

فقال (هاري) : " كنت سأوافقك الرأي ، لو كنا نعلم أين هي هذه (الهوركروكسات).. ".

وكان (هاري) لا يصدق أن (هرمايوني) تفهم تماما سبب رغبته في الذهاب إلى تجويف (جودريك) أولا ، لم يكن قبر والدي (هاري) الموجود هناك هو كل ما يجذبه لهذا المكان فقط ، لقد كان جزء فقط من ذلك

الجذب ، كان يراوده شعور غامض لا يستطيع تفسيره أن هذا المكان يحمل بعض الأجوبة لكثير من أسئلته ، ربما كان هذا بسبب أن هذا المكان هو الذي نجا فيه من تعويذة (فولدمورت) القاتلة ، والآن هو على وشك مواجهة هذا التحدي مرة أخرى ، كان (هاري) يريد الذهاب للمكان الذي حدث فيه ذلك ، كان يريد أن يفهم .

قالت (هرمايوني) : " ألا تعتقد أنه من المحتمل أن يكون (فولدمورت) يراقب تجويف (جودريك) ؟ ربما يتوقع أن تعود لتزور قبر والديك ، في الوقت الذي ستبلغ فيه وتكون حراً لأول مرة لتذهب حيثما تريد ".

لم يكن هذا السؤال قد خطر على (هاري) قبل الآن ، وكان يكافح لمحاولة إيجاد حجة جيدة ليرد بها .

صاح (رون) متكلماً فجأة وبدا أنه مستغرق في أفكاره الخاصة: " هذا الشخص (ر.أ.ب) ، أنتم تعرفون الذي استطاع سرقة القلادة أو (الهوركروكس) الحقيقي " ، أومأت إليه (هرمايوني) برأسها موافقة فتابع :

" لقد قال أنه سوف يدمرها ، أليس كذلك ؟ ".

سحب (هاري) حقيبة ظهره أمامه ، ثم أخرج منها (الهوركروكس) المزيفة ، وقام بقراءة الورقة التي كتبها (ر.أ.ب) " لقد قمت بسرقة (الهوركروكس) الحقيقي ، وأنوي أن أدمره بأقصى سرعة عندما أستطيع ذلك "

قال (رون) متابعاً : " ماذا لو لم يستطيع تدمير هذا (الهوركروكس) ؟ ".

قالت (هرمايوني) متدخلة : " أو لم تستطع ... " - تشير إلى أن (ر.أ.ب) ربما يكون امرأة -

فقال (رون) : " لا أبالي بجنس هذا (ر.أ.ب) ، ولكن إذا دمرها فهذا سيساعدنا ويقلل من العمل المطلوب".

فقالت (هرمايوني) : " هذا حقيقي ، ولكن لا يمكننا الاعتماد على ذلك ، يجب علينا أن نحاول تتبع القلادة الحقيقية ومعرفة هل قام بتدميرها أم لا ؟ ، أليس كذلك ؟ ".

فتسائل (رون) : " وعندما نصل إليها ، كيف نستطيع أن ندمر (الهوركروكس) ؟؟ ".

" حسناً ، لقد قمت ببعض الأبحاث حول هذا الموضوع ... ".

فسأل (هاري) : " كيف هذا ؟ .... أنا أعتقد أنه لم تكن هناك أي كتب تتحدث عن هذا الموضوع بمكتبة المدرسة.. " .

قالت (هرمايوني) وقد أحمر لون وجهها : " لم تكن هناك كتب عن هذا بأي مكان ، لقد قام (دمبلدور) بإزالتها كلها من المكتبة ، ولكنه لم يدمرها ".

قال (رون) وقد جلس باهتمام ناظراً إليها وقد اتسعت عيناه ذهولاً : " كيف استطعت بحق ملابس (مرلين) الداخلية أن تضعي يدك على هذه الكتب الخاصة بـ (الهوركروكس) ".

أجابت (هرمايوني) وهي تنظر بخجل لرفيقيها : " إنها لم تكن سرقة ، إنها ما زالت كتب من حق المكتبة حتى ولو قام (دمبلدور) برفعها من على الأرفف ، كما إنني أعتقد أن (دمبلدور) لو أراد ألا يعثر عليها أو يأخذها أحد ما لجعل هذا الأمر في منتهى الصعوبة و.....".

فقال (رون) مقاطعاً : " أدخلي مباشرة في الموضوع ... ".

قالت (هرمايوني) بصوت خافت : " لقد كان الأمر سهلاً ، لقد قمت بأداء تعويذة لاستدعاء هذه الكتب ، أنتم تعرفون تعويذة (أكسيو) ، وبعد أداء التعويذة خرجت الكتب من نافذة مكتب (دمبلدور) وجاءت لي في سكن الفتيات ".

قال (هاري) وهو ينظر إليها بخليط من الشك والإعجاب : " ولكن متى فعلت ذلك؟ ".

قالت (هرمايوني) بصوت خافت : " بعد جنازة (دمبلدور) مباشرة ، عندما اتفقنا أن نترك المدرسة ، ونذهب معك للبحث عن (الهوركروكسات) ، وعندما ذهبت للسكن لأحضر حقائبي ، خطرت لي فكرة أنه كلما عرفنا المزيد عن (الهوركروكسات) كلما كان هذا أفضل لنا في تنفيذ مهمتنا .... ولقد كنت بمفردي حينها بالسكن ، لذلك حاولت ، ولحسن الحظ نجحت، لقد جاءت لي الكتب مباشرة من النافذة المفتوحة فأخذتها ووضعتها بحقائبي ، أنا لا أعتقد أن (دمبلدور) سيكون غاضباً لذلك ، إننا لن نستخدم هذه المعلومات في صناعة (الهوركروكس) .. أليس كذلك ؟ ".

فقال (رون) : " هل سمعت أحدنا يعترض على ذلك ؟ ، على أي حال أين هذه الكتب ؟ .. ".

أخذت (هرمايوني) تبحث لبعض لحظات عنها ، ثم أخرجتها من وسط الكومة الكبيرة ، كانت مجموعة من الكتب قد حزمت مع بعضها بشريط جلدي عريض أسود اللون ، أخذت هذه الربطة باشمئزاز ، ثم سحبت أحد الكتب منها بحرص شديد كما لو كانت تحمل جثمان أحد ما توفي حديثاً.

" هذا أحد هذه الكتب ، إنه يعطي تعليمات واضحة جداً عن طريقة صنع (الهوركروكس) واسمه (أسرار فنون الظلام)، إنه كتاب مخيفٌ .. حقا هو كتاب مريع جداً ، مليء بالسحر الأسود الشيطاني ، أنا أتساءل متى رفعه (دمبلدور) من المكتبة ؟ ، أعتقد أنه لم يفعل ذلك قبل أن يكون مدير لـ (هوجورتس) ، أنا أستطيع المراهنة أن (فولدمورت) أخذ كل المعلومات التي يحتاجها من هذا الكتاب".

فقال (رون) مندهشاً : " لماذا قام إذاً بسؤال (سلوجهورن) عن كيفية صناعة (الهوركروكس) ، إذا كان قد قرأ هذا الكتاب سابقاً ، وبالتالي يعلم جميع الخطوات اللازمة لذلك؟ ".

فأجاب (هاري) : " لقد سأله فقط ليعلم ماذا من الممكن أن يحدث إذا قام بتقسيم روحه إلى سبعة أجزاء ، لقد كان(دمبلدور) متأكداً أن (ريدل) كان يعلم تماماً كيفية صناعة (الهوركروكس) قبل أن يقوم بسؤال (سلوجهورن) عن ذلك ، وأعتقد أنك محقة يا (هرمايوني) أنه أخذ التعليمات المطلوبة من هذه الكتب".

فتابعت (هرمايوني) : " وكلما قرأت المزيد من صفحات تلك الكتب ، كلما زاد رعب ووحشية المعلومات التي تحتويها ، وكلما أصبحت لا أصدق أن (فولدمورت) استطاع صناعة ستة (هوركروكسات) ، لقد أحتوي هذا الكتاب على الكثير من التحذيرات حول المخاطر التي قد تلحق بباقي الروح بعد محاولة تقسيمها ، وكيف أنها تصبح غير مستقرة ، وكل هذا بالنسبة لصناعة (هوركروكس) واحد فقط ".

عندها تذكر (هاري) ما قاله له (دمبلدور) من قبل : " أن آدمية لورد (فولدمورت) كانت تقل بمرور

الوقت ، حتى انه أصبح حالياً ما يمكن أن نطلق علية الشر المطلق ".

تساءل (رون) : " وهل من طريقة يمكن بها إعادة تجميع أجزاء الروح معاً مرة أخرى .. ".

أجابت (هرمايوني) وهي تبتسم ابتسامة خفيفة : " نعم يمكن ذلك ، ولكن هذا يكون مؤلماً لأقصى حد

فتساءل (هاري) : " لماذا ؟ ، وكيف يمكن فعل ذلك .. ".

فأجابت (هيرمايوني) : " لقد ذكر الكتاب في بعض الهوامش ، أنه عليك الشعور بالندم الحقيقي على ما فعلت ، إن الألم الناتج عن هذا الشعور من الممكن أن يدمرك ، ولكني لا أعتقد أن (فولدمورت) يحاول ذلك بأي طريقة".

سأل (رون) : " وهل ذكر الكتاب أي معلومات عن كيفية تدمير (الهوركروكس) ؟

قالت (هرمايوني) وهي تقلب بعض صفحات الكتاب باشمئزاز واضح : " نعم لقد ذكر الكتاب ذلك ، وكان يحذر سحرة الظلام أنهم يجب أن يحموا هذه (الهوركروكسات) الخاصة بهم بلعنات قوية جداً كي لا تدمر ، ولكن من كل ما قرأت من هذه الكتب أستطيع أن أقول إن ما فعله (هاري) عندما دمر مذكرات (ريدل) كان واحداً من الطرق القليلة جداً المباشرة التي تستطيع تدمير (الهوركروكس)".

فقال (هاري) : " ماذا ؟!!! ، طعن (الهوركروكس) بأحد أنياب ثعبان (الباسيليسك) .. ".

فقال (رون) ساخراً : " من حسن حظنا أننا نمتلك هذا المخزون الكبير جداً من أنياب (الباسيليسك) ، لقد كنت دوماً أتساءل ماذا سنفعل بكل هذه الكمية".

قالت (هرمايوني) بصوت هادئ : " يمكن فعل هذا بوسائل أخرى غير أنياب (الباسيليسك) ، ولكن يجب أن تكون هذه الوسائل مدمرة تماماً لكي لا تستطيع (الهوركروكس) إصلاح نفسها مرة أخرى،

فمثلاً سم (الباسيليسك) لا يوجد له أي مضاد سوى شيء واحد فقط ، وهو شديد الندرة بشكل لا يمكن تخيله "

قال (هاري) بصوت خافت : " نعم المضاد الوحيد له هو دموع (العنقاء).. ".

فقالت (هرمايوني) : " تماماً ، المشكلة التي سوف تواجهنا ويجب علينا التفكير بحلول لها ، أن هناك مواد قليلة جداً تمتلك تلك القوة التدميرية التي يمتلكها سم (الباسيليسك) ، وجميع هذه المواد من الخطر جداً أن تقوم بحملها معك ، لان أي محاولة لتمزيق أو تحطيم أو سحق (الهوركروكس) لن تجدي نفعاً إطلاقا ، يجب أن تدمر الوعاء الذي يحوي هذا الجزء من الروح بطريقة لا يمكن أصلاحه بعدها أبداً حتى باستخدام السحر".

قال (رون) : " ولكن إذا حطمنا الوعاء الذي يعيش به هذا الجزء من الروح ، لماذا لا يقوم هذا الجزء من الروح بالبحث عن شيء آخر يعيش فيه ؟ ".

أجابت (هرمايوني) : " لأن (الهوركروكس) تعتبر في حد ذاتها النظير المعكوس للروح البشرية ".

بدا على (هاري) و (رون) الارتباك ، حيث لم يفهما ماذا تقصد (هرمايوني) .

فتابعت (هرمايوني) بسرعة : " حسناً ، إذا التقطت سيفاً الآن ، وقمت بطعنك به يا (رون) فهذا لن يفسد روحك مطلقاً ".

قال (رون) ساخراً : " وأنا متأكد أن هذا سوف يشعرني بالراحة " .

قال (هاري) ضاحكاً " ربما ".

قالت (هرمايوني) : " نعم هو كذلك ، ولكن وجهة نظري هي أنه مهما حدث لجسدك فإن الروح تبقى سليمة تماماً ، وهذا تماماً مخالف لحالة (الهوركروكس) ، حيث تعتمد الروح هنا على الوعاء الذي يحويها ، إنه بمثابة جسدها المسحور ، وبدونه لا تستطيع النجاة أو الحياة ".

قال (هاري) : " لقد بدأت مفكرة (ريدل) سابقاً بالموت عندما قمت بطعنها " ، وهو يتذكر الحبر الذي سال منها مثل سيل الدماء ، عندما قام بثقب ورقها بواسطة ناب (الباسيليسك) ، وعندما تلفت المذكرة بدأ الجزء المحفوظ بداخلها من روح (فولدمورت) بالصراخ وهو يتلاشى.

قالت (هرمايوني) : " نعم هذا تماماُ ما أقصده ، عندما فسدت المذكرة بطريقة لا يمكن بعدها أن يتم إصلاحها ، لم تستطع الروح الموجودة بداخلها من الاستمرار وهلكت معها ، ولكن (جيني) حاولت من قبل تدمير المذكرة قبل أن تفعل أنت يا (هاري) بقذفها في المياه ، ولكن هذا بالطبع لم يؤثر بها حيث عادت كالجديدة تماماً".

قال (رون) مقاطعاً وقد عبس وجهه: " انتظري لحظة ، لقد سيطر هذا الجزء من روح (فولدمورت) على (جيني) .. أليس كذلك ؟ كيف حدث ذلك ؟ .. ".

فأجابت (هرمايوني) : " طالما أن الوعاء الذي بداخله الجزء من الروح لم يدمر أو يصاب بأذى ، فان الروح بداخله تستطيع التنقل بينه وبين أي شخص يقترب من هذا الوعاء ، ولا أقصد بالاقتراب أن تصبح بجانب الوعاء مثلاً أو أن تحتفظ به لمدة طويلة ، ولكن أقصد الاقتراب العاطفي بمشاعرك منه ، لقد كانت (جيني) تصب في المفكرة كل مشاعرها ، حيث كانت تسجل بها يومياتها وشعورها نحو الأشخاص وكل شيء تقريباً كان يحدث معها فكأنما أصبحت هذه المفكرة جزء من مشاعرها ، مما منح روح (ريدل) الموجودة بها من أن تملك سيطرة غير محدودة على (جيني) نفسها ، وطبعاً ستجد نفسك بورطة كبيرةً جدا إذا كنت تابعاً لـ (هوركروكس) ".

فقال (هاري) : " أنا أتساءل كيف استطاع (دمبلدور) أن يدمر الخاتم ؟! ، لماذا لم أسأله عن ذلك ؟! ، أنا لم أحاول مطلقاً أن .... " ، ثم بتر حديثه بغتة وهو يفكر في كل شيء كان ينبغي عليه أن يسأل (دمبلدور) عنه، لقد اتضح له منذ موت (دمبلدور) أنه قام بإضاعة الكثير من الفرص المتاحة أمامه عندما كان (دمبلدور) حياً ليعرف المزيد من المعلومات عن الكثير من الأشياء التي يجهلها ، ليعرف كل شيء .

انكسر الصمت الذي كان يسري بالغرفة عندما قام أحدهم بفتح باب الغرفة بقوة شديدة كادت معها الحوائط أن

تهتز فصرخت (هرمايوني) وسقط من يدها كتاب (أسرار فنون الظلام) ، بينما جرى قطها (كروكشانكس) مختبئاً تحت سرير (رون) وهو يطلق صوت مواء ساخط ، أما (رون) فقد قفز من فراشه وهو يلقي بقوة علبة من حلوى (الضفادع) التي بيده ، واصطدمت رأسه بالحائط المقابل للسرير ، أما (هاري) فقد امتدت يداه غريزياً نحو عصاته التي صوبها نحو الباب قبل أن يتبين له أن الشخص الذي فتح الباب بهذه الطريقة لم يكن سوي السيدة (ويزلي) التي كان يبدو عليها الغضب الشديد .

" أنا آسفة أنني قاطعت اجتماعكم اللطيف هذا ، أنا متأكدة أنكم جميعاً تحتاجون للراحة ولكن هناك الكثير من هدايا حفل الزفاف غير مرتبة بغرفتي والتي تحتاج إلى إعادة تنظيمها ، وفرزها ، وكتابة اسم كل مدعو عليها ، وأنا مازلت أذكر أنكم جميعاً قد وافقتم على المساعدة ".

قالت(هرمايوني) وهي تقفز من مقعدها ويبدو عليها الخوف ، وأثناء قفزها لتقف أطاحت قدمها بكومة الكتب الكبيرة الموضوعة على الأرض : " نحن حسناً ... نحن آسفون " ، ثم ألقت نظرة مضطربة إلى (رون) و (هاري) ، وأسرعت تغادر الغرفة بعد السيدة (ويزلي).

قال (رون) بصوت منخفض وهو يدلك رأسه ويتجه للخروج من الغرفة : " ألا تبدو لك (هرمايوني) مثل "جن المنازل" ؟ ماعدا طبعا الارتياح الذي يصيبهم بكثرة الأعمال ، حسناً كلما اقتربت نهاية هذا الزفاف كلما زادت السعادة والراحة التي سأشعر بها ".

قال (هاري) وهو يتبع (رون) خارج الغرفة : " نعم بالتأكيد ، بعد الزفاف لن يكون هناك ما نفعله سوى البحث عن (الهوركروكسات) ، وهذا سيكون مثل قضاء عطلة لطيفة ، أليس كذلك ؟ ".

بدأ (رون) بالضحك بصوت عالٍ ، ولكنه توقف فجأة عن الضحك وعبست ملامحه مع رؤيته لهذه الكومة الضخمة من هدايا الزفاف التي تنتظرهم بحجرة والدته السيدة (ويزلي).

كانت عائلة (ديلاكور) ستصل اليوم في الحادية عشر صباحاً ، كان كلاً من (هاري) ، (رون) ، (هرمايوني) و (جيني) يشعرون بالاستياء تجاه عائلة (فلور) هذا الوقت ، أحس (رون) بعدم الراحة وهو يعود للطابق العلوي ليستطيع تغيير جواربه بزوج آخر من لون واحد ، وحاول (هاري) أن يصفف شعره بأي طريقة ، وعندما شعر الجميع أنهم تهيؤوا وأن مظهرهمً جيدا ، خرجوا معاً لينتظروا الزائرين بالحديقة الخلفية المشمسة، لم ير (هاري) المكان مرتباً ونظيفاً بهذه الطريقة من قبل ، حيث أن المرجل الصدئ القديم ، والحذاء ذو الرقبة الطويلة القديم اللذان كانا دائماً موضوعان على الدرجات المؤدية للباب الخلفي قد اختفيا ، وتم استبدالهما بزوج من الأشجار الجميلة ذات الأوراق الكثيفة الموضوعة في وعاء جميل المظهر على جانبي الباب ، ومع عدم وجود نسمات قوية من الهواء ، كانت أوراق الأشجار تهتز ببطء ، مما أضاف على المكان المزيد من الجو الساحر الجميل ، كما أن الدجاج الذي كان يمرح بالحديقة كان قد تم إغلاق حظيرته عليه ، وكان قد تم تقليم حشائش وأشجار الحديقة ، وتم تنظيف وكنس الفناء جيداً ، بشكل عام كان

المكان رائع المظهر، ولكن (هاري) كان يفضل المكان على حالته القديمة ، فمن وجهة نظره أن المكان حالياً يبدو مهجوراً بدون هذه الحشائش الطويلة التي كان يحتشد بها " أقزام الحديقة " الذين كان يعتبرهم مرحين للغاية.

كانت الحماية السحرية الموضوعة على الجحر سواء من طرف أعضاء (الجماعة) أو من طرف الوزارة تمنع أي شخص من السفر مباشرة إلى هذا المكان باستخدام السحر ، ولذلك خرج السيد (ويزلي) لينتظر وصول عائلة (ديلاكور) على التلة القريبة من الجحر ، حيث سيصلون باستخدام أداة انتقال سحرية، كان أول صوت يدل على وصولهم ، هو صوت ضحكات هستيرية قوية كان مصدرها السيد (ويزلي) الذي ظهرعلى بوابة الحديقة بعد لحظات قليلة من سماع صوته ، وهو يحمل بعض الحقائب ، ويقود امرأة شقراء جميلة ترتدي ثوب طويل عليه رسومات أوراق خضراء ، وطبعاً كانت هذه المرأة والدة (فلور).

صاحت (فلور) بصوت عالٍ : " والدتي " ثم اندفعت نحوهم وعانقت والدها ، كان السيد (ديلاكور) لا يمتلك أي نوع من هذا الجمال الفاتن الذي تمتلكه زوجته وابنتيه ، كان قصير القامة ، بدين القوام ، يمتلك لحية قصيرة مدببة ، كان بشكل عام يبدو مهندماً وبهيئة جيدة ، كما أن ملامحه توحي بالود واللطف.

خطا السيد (ديلاكور) باتجاه السيدة (ويزلي) التي كانت ترتدي حذاء ذو كعب عالٍ ، وقام بتقبيلها مرتين على وجنتيها ، ثم أمسك يدها بكلتا يديه السمينتين ، مما جعلها تبدو مرتبكة للغاية.

قال السيد (ديلاكور) بصوت عميق : " لقد عانيتم الكثير من المشاكل لاستقبالنا ، لقد أخبرتنا (فلور) أنكم كنتم تعملون بجهد متواصل للإعداد للزفاف ".

قالت السيدة (ويزلي) بصوت مرتعش : " آه .. هذا لا شيء .. لا مشاكل على الإطلاق ".

كان (رون) يبدو عصبياً مع هذا الاستقبال ، وأفرغ انفعاله بتسديد ركلة قوية لقزم من أقزام الحديقة شاهده يخرج من بين آنية الأشجار الجديدة الموضوعة بجانب الباب ".

قال السيد (ديلاكور) وهو مازال يمسك يد السيدة (ويزلي) : " سيدتي العزيزة ، إنه من دواعي الشرف العظيم لنا أن تكون هناك مصاهرة بيننا ، و توحيد لعائلتينا ، دعيني أقدم لك زوجتي (ابوليني) ". تقدمت السيدة (ديلاكور) تجاه السيدة (ويزليً) تماما ثم قامت بتقبيلها أيضاً.

قالت السيدة (ديلاكور) : " أهلاً ، لقد أخبرنا زوجك بحكايات طريفة للغاية ".

أخذ السيد (ويزلي) يضحك بصوت عالٍ ، فنظرت إليه السيدة (ويزلي) نظرة عابسة جعلته يسكت فوراً ، ويرسم على ملامحه تعبير وقور كما لو كان يستقبل صديق مقرب وهو على فراش المرض .

تابعت السيدة (ديلاكور) : " وبالطبع أنتِ لم تقابلي ابنتي الصغيرة (جابريال) من قبل .. ".

كانت (جابريال) صورة مصغرة طبق الأصل من أختها (فلور) ، كانت في الحادية عشر من العمر نحيفة القوام ، طويلة الشعر حيث يصل شعرها إلى خصرها ، وكان شعرها أشقر لامع نقي ، ابتسمت (جابريال)

برقة إلى السيدة (ويزلي) ثم عانقتها ، ثم التفتت إلى (هاري) ونظرت إليه نظرات متوهجة وهي تبتسم له بعذوبة ، وترمش بعينيها ، مما جعل (جيني) تبتلع لعابها بصوت مسموع .

قالت السيدة (ويزلي) بصوت بشوش : " حسناً تفضلوا للداخل " ، وهي تقود عائلة (ديلاكور) لداخل البيت مع الكثير من عبارات الترحيب المختلفة .

بعد القليل من الوقت ظهر أن عائلة (ديلاكور) ضيوف لطفاء ونافعين للغاية ، حيث كانوا يقدمون يد المساعدة للجميع ، وكانوا مهتمين جداً بالمساعدة في التحضير للزفاف ، السيد (ديلاكور) كان ماهًرا تقريباً بكل شيء من التحضير لأماكن جلوس المدعوين إلى اختيار ثوب وحذاء وصيفة العروس ، أما السيدة (ديلاكور) فكانت ماهرة للغاية في أعمال المنزل ، لقد استطاعت تنظيف الفرن وجعله لامعاً كالجديد تماماً بتعويذة واحدة في أقل من لحظة ، بينما (جابريال) كنت تتبع شقيقتها في كل مكان ، تحاول تقديم المساعدة لها بكل طريقة ، وكانا يتبادلان الحديث باللغة الفرنسية ذات اللكنة السريعة.

كانت النقطة السلبية الوحيدة في الأمر كله أن (الحجر) لم يكن مصمماً ليلائم معيشة الكثير من الأشخاص بداخله ، كان السيد والسيدة (ويزلي) ينامان حالياً بغرفة المعيشة ، حيث أصرا أن يأخذ السيد والسيدة (ديلاكور) غرفتهما الخاصة ، ولم يقبلا أي جدال بهذا الشأن ، وكانت (جابريال) تنام مع (فلور) بغرفة (بيرسي) القديمة و (بيل) سوف يشارك حجرته مع أخيه (تشارلي) عندما يصل الأخير من رومانيا حيث كانا في الحقيقة أفضل الأصدقاء ، ولكن هذه المرة لن تكون أمامهما أي فرصة للمرح معاً.

كان كلاً من (هاري) و (رون) و (هرمايوني) يحاولون بكل طريقة أن يجتمعوا مًعا بعيداً عن كل الأشخاص بالمنزل ، ولكن كل محاولاتهم انتهت بالفشل .. فلم تكن السيدة (ويزلي) تترك لهم أي فرصة ليكونوا بمفردهم ، وعندما تطوعوا أن يذهبوا لإطعام الدجاج محاولين الهروب من داخل المنزل ، وجدوا السيدة (ويزلي) أمامهم مباشرة وهي تحمل سلة كبيرة من الغسيل بين ذراعيها ، حيث رافقتهم لحظيرة الدجاج وظلت معهم .

قال (رون) غاضباً : " أنها لا تريد أن تتركنا بمفردنا أبدا "

قالت السيدة (ويزلي) : " من الجيد أن تقوموا بإطعام الدجاج ، ولكن يجب أن نغلق عليهم العشة ، قبل أن يحضرالرجال غداً لتركيب سرادق الزفاف " ، كانت تبدو مرهقة للغاية ، وهي تميل لتستند على جانب عشة الدجاج ثم تابعت قائلة : " أنها مظلة كبيرة من المعدن ، وسيقوم (بيل) بمرافقة الرجال عندما يقوموا بتركيبها ، إنه يقول إنهم ماهرون للغاية ، وأنت يجب أن تبقى بالداخل يا (هاري) عندما يقوموا بعملهم ، أنا يجب أن أقول إنه من الصعب جداً تنظيم حفلة زفاف بوجود كل تعويذات الحماية هذه حول المكان ".

قال (هاري) وقد بدا عليه الخجل : " أنا آسف ، أنا لم أقصد .. ".

فقاطعته السيدة (ويزلي): " لا يا عزيزي ، لا تكون سخيفاً ، أنا لا أقصد .... حسناً إن الأمن الخاص بك

يحتل الأولوية القصوى عندنا جميعاً ، أنا كنت أريد في الحقيقة أن أسألك كيف تحب الاحتفال بعيد مولدك غداً ؟ ، (هاري) في السابعة عشر بعد كل ذلك ، إنه يوم هام للغاية ".

قال (هاري) وهو يفكر في الأعمال الإضافية التي سيرهق بها الجميع للتحضير لهذا الحفل : " أنا لا أريد أي ضجة أو صخب ، في الحقيقة إن العشاء الطبيعي سيكون جيداً للغاية ، إنه اليوم السابق للزفاف ".

قالت السيدة (ويزلي) : " حسنًا إذاً كان هذا ما تريده يا عزيزي ، ولكن سوف أقوم بدعوة (لوبين) و (تونكس) وما رأيك أيضا لو دعونا (هاجريد) ".

قال (هاري) : " هذا سيكون رائعاً للغاية ، ولكن أرجوكِ لا ترهقي نفسك بتحمل أعباء إضافية " .

قالت السيدة (ويزلي) : " طبعاً يا عزيزي ، لن تكون هناك أي أعباء .. ".

أخذت تنظر إليه نظرات طويلة فاحصة و ابتسمت إليه ابتسامة حزينة ، ثم اعتدلت وذهبت بعيداً، شاهدها (هاري) وهي تحرك عصاها تجاه حبال الغسيل ، وفي الحال ارتفع الغسيل الرطب من السلة في الهواء وربط نفسه بالحبل ، وعندها أحس (هاري) بموجة كبيرة من الندم تسري داخله بسبب الإزعاج والألم الذي أصابها به بسبب عدم معرفتها بما ينوي أن يفعله عندما يرحل مع ابنها المحبوب (رون) .


الفصل السابع
وصيـــة
(البس دمبلدور)

كان يمشي في طريق طويل تحيطه الجبال ، كان الجو البارد ذو الضوء الضعيف يدل على أن الوقت كان فجراً حيث كان هناك عند الأفق البعيد ما يبدو أنه ظل مدينة صغيرة يبتلعها الضباب الكثيف في هذا الوقت ، كان هذا الرجل يحتاج بشدة لشخص معين من هذه القرية يحتاج إليه لدرجة أنه لا يستطيع أن يفكر بأي شيء غيره مطلقاً كان هذا الشخص الذي يحتاجه هو الذي يحمل الإجابة لتساؤلاته ، كان يحمل حل هذه المشكلة التي تواجهه ...

صاح (رون) : " استيقظ الآن "

فتح (هاري) عينيه ، كان مازال نائماً على سرير المخيمات الصغير في حجرة (رون) الصغيرة الفوضوية التي تقع تحت سطح المنزل مباشرة ، لم تكن الشمس قد أشرقت بعد مما ترك الحجرة غارقة في الظلال حيث كانت البومة (بيدويدجيون) ما تزال نائمة وتضع رأسها أسفل جناحها الصغير ، كانت الندبة على جبين(هاري) تؤلمه ؛ كما لو كان أحدهما يقوم بوخزها بشوكة حادة .

قال (رون) : " لقد كنت تتكلم و تغمغم وأنت نائم "

" هل كنت فعلاً ؟؟ "

" نعم لقد كنت تردد اسم (جريجوروفيتش) عدة مرات "

كان (هاري) مازال لا يرتدي نظارته لذلك كان وجه (رون) غير واضح تماماً بالنسبة إليه و تسائل (هاري) : " من هذا الــ (جريجوروفيتش) "

" لا أعلم ..هل أبدو كمن يعلم ؟؟ أنت من كان ينطق باسمه "

فرك (هاري) الندبة على جبينه وكانت عنده فكرة غريبة أنه كان قد سمع هذا الاسم من قبل ، ولكنه لم يكن يتذكر أين أو متى كان ذلك و قال : " أعتقد أن (فولدمورت) يبحث عنه "

قال (رون) بصوت متوتر : " إنه إذاً شخص سيء الحظ "

جلس (هاري) على السرير ومازال يفرك ندبته ، الآن كان قد صحا عقله تماماً ، و كان يحاول أن يتذكر بالتفصيل ما كان قد رآه بالحلم .. ولكن كل ما كان يذكره منظر الجبال في الأفق والمنظر الضبابي للقرية الصغيرة التي تقع في الوادي الذي تحيطه الجبال ثم بدأ التحدث : " أعتقد أنه خارج البلاد "

" من ؟؟ هل تقصد هذا الــ (جريجوروفيتش) "

" نعم .. أعتقد أن (فولدمورت) كان خارج البلاد يبحث عن (جريجوروفيتش) .. هذا المكان لم يكن يبدو أنه يشبه أي جزء من بريطانيا "

فصاح (رون) بانزعاج شديد : " هل تقصد أنك مازلت ترى ما بداخل عقل (فولدمورت) مرة أخرى "

" أسد لي معروفاً ولا تخبر (هرمايوني) . ولكن كيف أستطيع الكف عن رؤية هذه الأشياء في أحلامي ؟؟؟"

أخذ (هاري) ينظر لقفص (بيدويدجيون) ويفكر لماذا يبدو له اسم (جريجوروفيتش) مألوف.

ثم تكلم(هاري) ببطء : " أعتقد أنه يريد شيء له علاقة بالكويديتش ولكن لا أستطيع معرفته "

فتساءل (رون) : " كويديتش... ؟؟ هل أنت متأكد أنك لم تكن تفكر بـــ (جريجوروفيتش) ؟؟ "

سأله (هاري) بسرعة : " من هذا ؟؟ "

فأجاب(رون) وهو يحدق لمجموعته التي عليها الكثير من صور أبطال الكويدتش : " (دراجومير جريجوروفيتش) ، لقد سجل الرقم القياسي من عامين ماضيين . إنه حارس مرمى أكثر من صد كرات الكوافل في هذا الموسم .

فقال (هاري) : " لا.. بلا شك لم أكن أفكر بـــ (جريجوروفيتش) هذا أبداً "

" وأنا أيضاً أحاول ألا أفكر به ... على كل حال عيد ميلاد سعيد يا (هاري) "

قال (هاري) بكل فرح : " هذا صحيح لقد نسيت.. أنا الآن في السابعة عشرة ".

أمسك (هاري) عصاه التي كانت موجودة بجانب سريره وأشار بها للمكتب الفوضوي حيث ترك نظارته وقال : "(اكسيو جلاسيس) .. على الرغم أنها كانت على بعد قدم واحد منه ، شعر بالرضا وهو يرى نظارته تأتي إليه ، لم يكن يرى شيء من الغرفة بوضوح حتى وضعها على عينيه. فقال (رون) ساخراً : " كان هذا بارعاً " ثم بدأ بقذف العديد من الأشياء عليه فبادله (هاري) قذف ما تصل إليه يديه بالمثل ، وأصبحت بعد لحظات جميع الأشياء في الغرفة تطير عبرها مما تسبب في إيقاظ (بيدويدجيون) التي كانت منزعجة وأخذت ترفرف باهتياج داخل قفصها ، كذلك حاول (هاري) أن يربط بعض الكتب الخاصة به بواسطة السحر ولكن لم تكن العقدة بالقوة الكافية فلم تمضي بضعة دقائق حتى استطاع أن يحلها بيده ، ثم قام (هاري) بتغيير لون الخيط البرتقالي الذي يربط مجموعة (رون) من صور لاعبي الكويدتش إلى اللون الأزرق اللامع .

" خذ هذه هديتك ... هيا افتحها هنا أنا لا أريد أن تراها والدتي "

قال (هاري) وهو يقوم بفتح العلبة المستطيلة التي تحوي هدية (رون) و بدا مندهشاً : " كتاب !! ... إنه يحتوي على معلومات ستفيدنا عندما نرحل أليس كذلك ؟؟ "

" لا .. هذا ليس كتاب عادي .. هذا الكتاب أكثر قيمة من الذهب ، إنه كتاب (إحدى عشرة طريقة آمنة لتجعل الفتيات تقع بغرامك) إنه يشرح كل شيء تحتاج لمعرفته عن الفتيات ، لو كان معي هذا الكتاب العام الماضي لعرفت تماماً ما علي فعله لأتخلص من (لافندر) ، ولعرفت أيضا كيف أستطيع أن أواعد .. ، حسناً لقد قام (فريد) و(جورج) بإعطائي نسخة من هذا الكتاب ولقد تعلمت منها الكثير ، سوف تندهش عندما تعرف أن الكثير من هذه الأشياء لا تحتاج استخدام العصا لفعلها.

وبعدها قام كل منهما بالتوجه معاً نحو المطبخ ، وعندما دخلاه وجدا كومة كبيرة من الهدايا على المائدة ، كان (بيل) والسيد (ديلاكور) قد أنهوا للتو طعام الإفطار ، بينما السيدة (ويزلي) وقفت تتحدث معهما وهي تقف أمام المقلاة الطائرة و قالت السيدة (ويزلي) وهي تبتسم : " (ارثر) يخبرك أنه يتمنى لك عيد ميلاد سعيد يا (هاري) لقد اضطر للذهاب باكراً اليوم للعمل ولكنه سيعود قبل العشاء .. هذه هي هديتنا التي في الأعلى "

جلس (هاري) وأخذ العلبة الدائرية التي أشارت لها السيدة (ويزلي) ، وفتحها فكان بداخلها ساعة مشابهة تماماً لساعة (رون) التي أهداها إليه السيد والسيدة (ويزلي) عندما بلغ السابعة عشر ، كانت الساعة من الذهب وكان بدلاً من العقارب المعتادة نجوم ذهبية تحيط دائرياً بالإطار الداخلي وتشير للوقت .

قالت السيدة (ويزلي) : " إنه أحد التقاليد أن نهدي الساحر ساعة ذهبية عندما يبلغ " ثم أكملت وهي يبدو عليها القلق وهي تنظر إليه من جانب الفرن " أنا أخشى أن هذه الساعة ليست جديدة مثل ساعة (رون) ، إنها في الحقيقة كانت ملكاً لأخي (فابيان) وكان لا يعتني بها جيداً حيث إنك ستجد انبعاجاً بسيطا بها من الخلف ولكن ... "

قاطع (هاري) خطابها عندما قام من مجلسه واتجه إليها مباشرة وعانقها ولقد حاول أن يضع في هذه المعانقة كل المشاعر التي يكنها نحوها وربما هي فهمت وأحست بهذه المشاعر لأنها ربتت على وجنتيه بلطف عندما تركها ، ثم حركت عصاها بطريقة عشوائية تسببت في سقوط نصف محتويات اللحم من المقلاة الطائرة على الأرض.

قالت (هرمايوني) : " عيد ميلاد سعيد يا (هاري) " وهي تسرع للمطبخ وتضع هديتها على قمة الهدايا على المائدة " إنها ليست بالشيء الكثير ولكن أرجو أن تعجبك " ثم التفتت إلى (رون) وقالت له : " وأنت ماذا أحضرت له " ولكن (رون) تظاهر بأنه لم يسمعها وقال ل(هاري) : " هيا افتح هدية (هرمايوني) "

فتح (هاري) الهدية فوجد أن (هرمايوني) ابتاعت له منظار مقرب .. أما بقية الهدايا فكانت شفرة حلاقة سحرية هدية (بيل) و (فلور) والذي قال عنها السيد (ديلاكور) : " إنها شفرة حلاقة ممتازة ، إنها ستعطيك أفضل حلاقة رأيتها على الإطلاق.... ولكن يجب أن تكون حريصاً وتخبرها ماذا تريد تماماً وبوضوح تام إذا كنت تريد ألا تجد شعرك أقل مما ترغب به... "

شيكولاتة كانت هدية عائلة (ديلاكور) ... وكانت هدية (فريد) و(جورج) صندوق ضخم للغاية يحتوي الكثير من البضائع التي يتاجرون فيها . وعند حضور السيدة (ديلاكور) و (فلور) و(جابريال) للمطبخ ، أصبح المطبخ ضيقاً وغير مريح مما جعل (رون) و(هرمايوني) و (هاري) يغادرون بسرعة متجهين لغرفة (رون)

حيث قالت (هرمايوني) وهي تحمل بعض هدايا (هاري) بين ذراعيها : " دعني أحمل هذا لك يا (هاري) " ، وهم يصعدون الدرج سمعوا السيدة (ويزلي) وهي تخاطب (رون) حيث لم تلحظ أنهم ذهبوا : " لقد قاربت على الانتهاء أنا فقط أنتظر أن تخرج بقية ملابسك الداخلية من الغسالة يا (رون) .... "

كان (رون) يغمغم بصوت خفيض عندما قطع هذه الغمغمة صوت باب غرفة انفتح وهم يعبرون الطابق الأول ، كان صوت باب حجرة (جيني) التي خرجت إليهم وقالت : " (هاري) هل تأتي هنا لعدة دقائق ؟؟ "

توقف (رون) فجأة وبدا عليه تعبيرات من الدهشة والاستنكار الحاد مما جعل (هرمايوني) تقوم بسحبه من مرفقه بقوة ليصعدوا بقية الدرج ، تبع (هاري) (جيني) لداخل الغرفة ، حيث لم يسبق له أن دخلها من قبل قط ، كانت غرفة صغيرة ولكنها جميلة ونظيفة ، وكان هناك ملصق كبير لفرقة الأخوات الغريبات الموسيقية على أحد الحوائط ، وكان هناك صورة لــ (جوينوج جونز) البطل الأسطوري لفرق الكويدتش عبر العصور على الحائط المقابل

، كان هناك مكتب موضوع بجانب الحائط المقابل تحت النافذة مباشرة ، وكانت هذه النافذة تطل على الحديقة مباشرة حيث كان هو و (جيني) و(هرمايوني) و (رون) يلعبون الكويدتش مع بعضهم سابقاً ، وهي الآن منصوب عليها المظلة الكبيرة ذات اللون اللؤلؤي التي سوف تستضيف الزفاف ، وكانت الأعلام الذهبية على قمة هذه المظلة في مستوى النافذة مباشرة. نظرت (جيني) لوجه (هاري) مباشرة ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت : " عيد ميلاد سعيد "
فأجاب (هاري) : " نعم .. شكراً لك "
كانت ما تزال تنظر إليه نظرات طويلة ثابتة عميقة لذلك وجد (هاري) نفسه لا يستطيع الاستمرار في النظر إليها ، كان كمن يحاول أن ينظر مباشرة للضوء الساطع القوي ، مما جعله يحول بصره إلى النافذة ويقول بصوت خافت ضعيف : " منظر جميل " تجاهلت (جيني) قوله تماماً وقالت : " لم أستطع التفكير في الهدية التي سأحضرها لك "
فقال (هاري) : " أنت لا تحتاجين أن تحضري إلي أي شيء "
تجاهلت قوله للمرة الثانية وتابعت : " أنا لا أعرف شيء سوف يكون ذا فائدة لك ، شيء لا يكون كبير الحجم لأنك لن تستطيع عندها أخذه معك عندما ترحل "
نظر (هاري) إليها نظرة خاطفة ، فلم يجدها تبكي ، كانت هذه إحدى الصفات الرائعة في (جيني) ، كانت نادراً ما تبكي وكان يعتقد أن نشأتها وتربيتها وسط ستة أخوة من الفتيان لابد أنه أكسبها بعض الخشونة والتحكم بالعواطف ، تابعت (جيني) كلامها وهي تتحرك ناحيته : " لذلك فكرت في أن أحضر لك شيء تتذكرني به ، فربما تقابل فتاة أخرى ساحرة الجمال عندما تفعل ما سوف ترحل لتفعله "
قال (هاري) : " بصدق أعتقد أنه لن تكون هناك أي فرصة لي لأواعد أي فتاة بعد رحيلي "
نظرت (جيني) إلى الأرض ثم همست : " هذا ما كنت أتوق إليه ... " ، وفي اللحظة التالية اندفعت نحو (هاري) و احتضنته و هي تقبله برغبة و شغف كما لم تقبله من قبل . كان (هاري) يقبلها أيضاً و هو يشعر بنشوة جميلة و يشعر بمذاق شفتيها كأفضل من الفايرويسكي . لقد كانت الشيء الوحيد الحقيقي في هذا العالم بالنسبة له.. (جيني) .. كان يحتضنها وإحدى ذراعيه على ظهرها و الأخرى على شعرها الطويل عطر الرائحة .وفي اللحظة التالية فتح أحدهم باب الغرفة بقوة شديدة جعلتهما يقفزان للخلف من الجزع .
كان (رون) هو الذي فتح الباب بهذه القوة ثم أشار نحوهما وقال : " آه .... آسف "
وظهرت من خلفه (هرمايوني) وكانت تبدو وكأنها منقطعة الأنفاس قليلاً وقالت بحدة : " (رون) !!! "
غرقت الغرفة للحظات في صمت تام قطعته (جيني) عندما قالت بصوت فاتر : " حسناً عيد ميلاد سعيد يا (هاري) "
كانت أذنا (رون) قد تحولت للون الأحمر ، بينما (هرمايوني) بدا عليها العصبية الشديدة ، وكان (هاري) يريد أن يصفق الباب في وجههما ، ولكنه كان يشعر بأن الغرفة دخلتها موجة باردة عندما فتح (رون) الباب وهذه الموجة أضاعت اللحظات المتألقة القليلة الماضية كما تضيع فقاعات الصابون وتنفجر بسرعة ، لقد أحس أن جميع الأسباب التي بسببها أنهى علاقته مع (جيني) واختار أن يظل بعيداً عنها ، قد دخلت الغرفة وراء (رون) وأضاعت معها الشعور الجميل الذي ملأ كيانه منذ لحظات ، نظر ل (جيني) وحاول أن يقول لها شيء ما ، ولكنه لم يعرف ماذا

يقول ... استدارت (جيني) وأعطته ظهرها ، شعر أنه ربما (جيني) استسلمت أخيراً لدموعها ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يفعل أي شيء ليخفف عنها أمام (رون) فقال (هاري) : " سوف أراك لاحقاً يا (جيني) " ثم تبع (رون) و(هرمايوني) خارج الحجرة .

كان (رون) ينزل بسرعة من على الدرج ، ويمر عبر المطبخ الذي مازال مزدحم بالأشخاص ، ثم يخرج من المنزل للساحة الأمامية ، وكان (هاري) يتبعه خطوة بخطوة طوال هذا الطريق ، أما (هرمايوني) فكانت تهرول محاولة أن تجاري خطواتهم السريعة وقد بدا عليها الخوف ، وعندما وصل الثلاثة لبقعة منعزلة من الحديقة المقلمة الحشائش التفت (رون) إلى (هاري) وقال بصوت حاد : " لقد أنهيت علاقتك معها ، ماذا تفعل الآن ؟؟ .. تعبث بها هنا "

قال (هاري) بحدة : " أنا لا أعبث معها "

بينما صاحت (هرمايوني) : " (رون) ... " ، ولكن (رون) أشار إليها بيده لتصمت و تابع : " لقد تقبلت الأمر تقريباً .. عندما أنهيت العلاقة من قبل "

قال (هاري) : " كذلك أنا أيضاً .. وأنت تعلم لماذا أنهيت هذه العلاقة ؟؟ ولم يكن هذا بسبب أنني من يريد هذا "

" نعم .. ولكنك تعود الآن لتلاطفها .. إنك تعطيها الآمال مرة أخرى بعدما كادت تتقبل الأمر "

فقال (هاري) : " إنها ليست حمقاء .. إنها تعرف تماماً أن هذا لن يحدث .. إنها لا تنتظر أن ننتهي معاً بالزواج أو ... " قطع (هاري) عبارته مع الصورة الفجائية التي تكونت في عقله الآن .. كان يتخيل (جيني) في فستان زفاف أبيض وهي تتزوج شخص طويل غير ودود لا يعرفونه من قبل ... كانت هذه الصورة يبدو أنها تطعنه بقوة هذه اللحظة .. وبدت له هذه الصورة قابلة لتصبح حقيقة، ولم لا.. ف(جيني) أمامها مستقبل بدون مسؤولية وتستطيع فعل ما تريد ، بينما هو لا يستطيع فعل أي شيء سوى وضع (فولدمورت) في مقدمة أولوياته.

" إذا استمررت في محاولة الوصول إليها في كل فرصة تسنح أمامك فسوف .... "

قاطعه (هاري) بصوت قاسي : " هذا لن يحدث مرة أخرى " ، وقد بدا له أن هذا اليوم مظلم وبلا شمس في الأُفق على عكس الحقيقة حيث كان الجو بلا سحاب تقريباً والشمس ساطعة فقال (رون) " حسناً " ، وقد بدا عليه أنه مستاء قليلاً و مرتبك قليلاً ، ثم بدأ يؤرجح ساقه للأمام والخلف واستمر بذلك للحظات ثم قال : " حسناً .. نعم سيكون هذا جيداً "

لم تحاول (جيني) مرة أخرى طوال هذا اليوم أن تنفرد ب(هاري) ثانية ، كما لم تحاول أن تشير بأي طريقة للحظات اللطيفة التي قضياها في غرفتها ، وكان حضور (تشارلي) إلى البيت بمثابة إغاثة لأفكار (هاري) الحزينة حيث أنه تمتع ببعض المرح وهو يشاهد السيدة (ويزلي) وقد أجبرت (تشارلي) على الجلوس أمامها على المقعد وقامت برفع عصاتها وهي تتكلم بصوت عالٍ و تقول إنه على وشك أن يحصل على قصة شعر مناسبة وفي المساء لم يكن المطبخ في الجحر يتسع لكل الأشخاص الذين سيحضرون عشاء عيد ميلاد (هاري) ، ولذلك تم وضع العديد من الموائد المتلاصقة ببعضها في الحديقة لتتسع الجميع ، وقام (فريد) و (جورج) باستخدام السحر

لتزين الحديقة بعدد من المصابيح الدائرية التي تتوهج بضوء أرجواني جميل أخذت شكل العدد ١٧ ، وكانت معلقة في الهواء في منتصف المائدة الكبيرة فوق رؤوس الضيوف ، بينما قامت (هرمايوني) بصنع الكثير من القطع الصغيرة من اللون الأرجواني والذهبي اللامع المضيء التي كانت تنفجر من طرف عصاتها ، وقامت بتثبيت هذه القطع المنيرة على جميع الأشجار بالحديقة ، ثم قامت بتحويل أوراق الشجرتين اللتين تزينان الباب الخلفي للمنزل باللون الذهبي اللامع ... نظر إليها (رون) وقال متملقاً : " جميل .. هذه براعة منك "

قالت (هرمايوني) وهي تنظر إليه بسرور : " شكراً يا (رون) "

أشاح (هاري) بوجهه بعيداً عنهما وهو يبتسم لنفسه ، وقد وردت على ذهنه فكرة مرحة أنه سوف يجد فصل يتكلم عن المديح والتملق في كتاب (إحدى عشرة طريقة آمنة لتجعل الفتيات تقع بغرامك) عندما يجد الوقت الكافي لمطالعته ... نظر إلى (جيني) عبر المائدة ووجدها تنظر إليه بدورها فمنحها ابتسامه عريضة ، ولكنه في هذه اللحظة تذكر ما قد وعد به (رون) فأشاح بوجهه عنها وتظاهر أنه يستمع لحديث السيد (ديلاكور).

قالت السيدة (ويزلي) : " ابتعدوا عن الطريق ... ابتعدوا عن الطريق " ، نظر (هاري) إليها فوجدها تعبر البوابة وينزلق أمامها ما بدا له أنه كرة سنيتش عملاقة ، وعندما اقتربت اتضح له أن هذه الكرة كانت كعكة عيد ميلاده ، التي كانت السيدة (ويزلي) تقوم برفعها عن الأرض بواسطة عصاتها وتتقدم لتضعها في منتصف المائدة .

قال (هاري) : " هذه الكعكة تبدو مذهلة سيدة (ويزلي) " .

" آه .. إنها لا شيء يا عزيزي " .

التفت (هاري) فوجد (رون) وقد منحه نظرة من يقول أنها كانت عبارة مديح جيدة وفي السابعة كان جميع المدعوين قد وصلوا ، وكان (فريد) و(جورج) يقومان باستقبالهم عند بوابة المنزل الخارجية ، حضر (هاجريد) وهو يرتدي أفضل بدلة عنده و هي تلك البدلة المشعرة المريعة ذات اللون البني ، كما حضر (لوبين) وبالرغم من أنه صافح (هاري) وهو يبتسم إلا أن (هاري) لاحظ أنه يبدو غير سعيد بينما زوجته (تونكس) التي تمسك ذراعه كانت تبدو متألقة وسعيدة جداً .

قالت (تونكس) وهي تعانق (هاري) : " عيد ميلاد سعيد يا (هاري) "

و قال (هاجريد) وهو يأخذ من (فريد) كأساً عملاقاً من الويسكي قدمه له : " نعم إنه وصل للسابعة عشر، يا لها من لحظات جميلة .. ست سنوات مضت منذ أن قابلتك أول مرة يا (هاري) هل تتذكر ذلك اليوم ".

التفت إليه (هاري) وعلى وجهه ابتسامة غامضة وقال : " بالتأكيد .. لقد حطمت الباب الأمامي ، و أديت تعويذة أصابت (ددلي) بذيل خنزير ، وأخبرتني أنني ساحر "

قال (هاجريد) ضاحكاً بصوت عالٍ: " لقد نسيت التفاصيل .. حسناً وكيف حالكما (رون) و (هرمايوني) " .

فأجابت (هرمايوني) : " نحن بخير .. كيف حالك أنت "

" أنا مشغول جداً هذه الأيام ، نحن نستقبل مواليد جديدة في قطيع وحيد القرن ، سوف أجعلكم ترونها عندما تحضرون للمدرسة ".

حاول (هاري) أن لا ينظر إلى (رون) و (هرمايوني) وهم يحدقون في (هاجريد) وهو يبحث في جيب سترته عن شيء ما. ثم تكلم (هاجريد) : " لقد كنت متحيراً ماذا أحضر لك يا (هاري) ولكني تذكرت هذا " ثم سحب من جيبه كيس صغير مكسو بالفرو ذو رباط طويل ، كان يبدو واضحاً أنه مصمم ليوضع حول الرقبة.

صاح (هاجريد) : " إنها مصنوعة من فرو حيوان (الموك) لا أحد يستطيع أخذ شيء من فروه إلا مالكه الأصلي وهذا الحيوان نادر جداً "

قال (هاري) : " أشكرك يا (هاجريد) "

لوح (هاجريد) بيده ذات الحجم العملاق و قال : " هذا لا شيء يا (هاري) ... ومن هذا .. إنه (تشارلي) .. إنه كما هو لم يتغير .. كيف حالك يا (تشارلي) ؟؟ "

كان (تشارلي) قادماً نحوهم ويبدو مستاء من شعره القصير للغاية ، كان (تشارلي) أقصر من (رون) قليلاً ، وكان هناك العديد من الحروق والخدوش على ذراعيه ذات العضلات البارزة.

قال (تشارلي) : " كيف حالك يا (هاجريد) "

" بخير .. كيف حال (نوربت) "

ضحك(تشارلي) قائلاً : " (نوربت) !! .... التنين النورويجي .. حسناً من الأفضل أن تطلق عليه (نوربيتا) الآن "

صاح (هاجريد) : " ماذا ؟!! ... (نوربت) فتاة ؟ "

" آه .. نعم "

سألته (هرمايوني) : " كيف تعرف هذا ؟ "

(تشارلي) " إن أنثى التنين أكثر وحشية بكثير من الذكور " ثم وخفض صوته وقال : " آمل أن يأتي أبي بسرعة إن أمي تبدو في حالة عصبية متوترة " . نظر الجميع تجاه السيدة (ويزلي) التي كانت تحاول أن تتكلم مع السيدة (ديلاكور) ، بينما تنظر كل لحظة تجاه البوابة.

قالت السيدة (ويزلي) بصوت عالٍ بعد عدة لحظات : " من الأفضل أن نبدأ بدون (آرثر) .. إنه ربما يكون لديه الكثير من الأعمال بالوزارة أو يساعد .... آه " ، قطعت عبارتها عندما رأت ومعها الجميع هذا الشريط من الضوء الذي طار في الهواء عابراً الفناء ثم استقر على المائدة ، ثم تحول هذا الضوء إلى شكل فضي لامع لحيوان (ابن عرس) ، الذي نهض واقفاً على المائدة على أقدامه الضعيفة ، وتكلم بصوت السيد (ويزلي) تماماً فقال : " أنا قادم ومعي السيد وزير السحرة ... "

ثم اختفت تعويذة (البتروناس) الخاصة بالسيد (ويزلي) في الهواء بعد أن قالت عبارتها ، تاركة عائلة (ديلاكور) النبيلة غارقة في الدهشة.

قال (لوبين) : " لا يجب علينا أن نكون هنا ... أنا آسف يا (هاري) .. سوف أشرح لك الأمر في وقت آخر " ، ثم أمسك برسغ (تونكس) وتحركا معاً حتى وصلا لسياج الأشجار المحيط بالمنزل ، وقاما بتسلقه ثم اختفوا من مجال الرؤية بينما السيدة (ويزلي) تبدو مندهشة من هذا التصرف ثم قالت : " الوزير .. ولكن لماذا ؟ ".

لم يكن هناك الوقت الكافي ليناقشوا هذا الأمر حيث إنه بعد لحظة تالية ، كان السيد (ويزلي) قد ظهر وهو يعبر البوابة الخارجية ويصاحبه (روفيوس سكريمجيور) الذي يعرفه الجميع من شعر رقبته الرمادي المميز.

اتجه القادمان الجدد نحو المائدة مباشرة ، وكان الجميع يراقبونهما في صمت ، وعندما وصلا لمجال الرؤية الواضحة ، شاهد (هاري) الوزير بوضوح أكثر ، كان يبدو أنه هزيل الجسم وعمره أكبر كثيراً عما رآه آخر مرة.

قال (سكريمجيور) وهو يعرج بوضوح ويتوقف قبل أن يصل المائدة بخطوات قليلة : " آسف على تطفلي ، وخاصة أنه يبدو أنني قاطعت حفلتكم " ثم ألقى نظرات طويلة على كعكة السنيتش العملاقة ثم قال : " عودة سعيدة يا (هاري) "

" أشكرك "

" أنا أطلب أن أتحدث معك بمفردنا يا (هاري) وكذلك السيد (رونالد ويزلي) والآنسة (هرمايوني جرانجر) "

قال (رون) وقد بدا على صوته الدهشة الشديدة : " نحن ؟ .. ولماذا نحن ؟ "

أجابه (سكريمجيور) : " سوف أخبرك بكل شيء عندما نكون بمفردنا في مكان خاص " ثم التفت إلى السيد (ويزلي) وقال : " هل هناك مكان خاص نستطيع التحدث فيه ؟؟ "

قال السيد (ويزلي) بصوت يبدو عليه العصبية : " نعم بالتأكيد .. يمكنكم التحدث في غرفة المعيشة بالداخل ".

" حسناً سوف يقوم (رونالد) بإرشادنا إلى هناك .. وليس هناك حاجة أن تقوم بمرافقتنا يا (ارثر) "

تبادل السيد والسيدة (ويزلي) نظرات الانزعاج والقلق ، بينما نهض كل من (هاري) و(رون) و(هرمايوني) واتجهوا جميعاً لداخل البيت ، كان (هاري) يعرف أنه وكل من رفيقيه (رون) و(هرمايوني) يفكرون جميعاً بنفس الشيء ، لابد أن (سكريمجيور) عرف بطريقة ما أنهم سوف يتركون (هوجورتس) .

لم يتكلم (سكريمجيور) بأي كلمة بينما يعبرون المطبخ الذي كان في حالة فوضوية ويتجهون لغرفة المعيشة التي كانت غارقة في الظلمة في ذلك الوقت ، سحب (هاري) عصاه وأشار إلى مصابيح الزيت التي في السقف فأضاءت على الفور .

جلس (سكريمجيور) على الكرسي الهزاز ذو الذراعين اللذين كان السيد (ويزلي) عادة من يستخدمه ، بينما حشر كل من (رون) و(هاري) و(هرمايوني) أنفسهم ليجلسوا على الأريكة الضيقة ، وعندما جلسوا جميعاً تكلم (سكريمجيور) فقال : " لدي بعض الأسئلة لكم أنتم الثلاثة ، وأعتقد أنه سيكون من الأفضل أن أطرحها على كل منكم على انفراد " ثم أشار إلى (هاري) و(هرمايوني) وقال " لو أنتما الاثنين انتظرتما بالطابق العلوي وسأبدأ بـــ (رونالد) " .

فقال (هاري) : " لن نذهب إلى أي مكان ، تستطيع أن تتحدث معنا نحن الثلاثة معاً أو لا تتحدث على الإطلاق "

انحنى كل من (رون) و(هرمايوني) رأسيهما بقوة وهما يؤيدان كلام (هاري).

أعطى (سكريمجيور) (هاري) نظرة باردة ثم أكمل قائلاً : " حسناً.. سوف نتكلم جميعاً ، أنتم تعلمون طبعاً أنني هنا بسبب وصية (البس دمبلدور) ".

أخذ (هاري) و(رون) و(هرمايوني) ينظرون إلى بعضهم البعض وقد بدا عليهم الدهشة الشديدة و قال (هاري) : " لم نكن ندرك أن (دمبلدور) ترك أي شيء " .

صاح (رون) مندهشاً : " ترك لنا نحن الثلاثة ... أنا و(هرمايوني) أيضاً "

" نعم لكم أنتم .... " قالها (سكريمجيور) فقاطعه (هاري) قائلاً : " ولكن (دمبلدور) مات منذ ما يزيد عن الشهر ، لماذا أخذتم كل هذا الوقت لتعطوننا ما قد تركه لنا ؟ "

قالت (هرمايوني) بصوت متوتر: " أليس هذا واضحاً .. لقد أرادوا فحص ما تركه لنا .. ليس لديكم الحق لتفعلوا هذا "

صاح (سكريمجيور) بصوت منفعل : " أنا لدي كل الحقوق اللازمة .... هناك قانون صادر من محكمة السحرة العليا يعطي الوزارة السلطة اللازمة لمصادرة محتويات أي وصية ... "

قاطعته (هرمايوني) : " هذا القانون صدر ليمنع السحرة من تناقل الأدوات والمحتويات التي لها علاقة بفنون الظلام ويجب على الوزارة قبل أن تصادر أي شيء أن تملك الدليل القاطع أن الشخص الذي أوصى بالشيء المصادر ، له علاقة بفنون الظلام ... هل تريد أن تقول لنا أنكم كنتم تشتبهون بأن (دمبلدور) كان ساحر ظلام وأنه أوصى لنا بأشياء خطيرة أو ملعونة " .

قال (سكريمجيور) : " هل تخططين للعمل في مجال القانون السحري آنسة (جرانجر) ؟ "

" لا لن أفعل .. أنا آمل أن أفعل أي شيء جيد لهذا العالم " .

ضحك (رون) فالتفت إليه (سكريمجيور) ثم التفت إلى (هاري) مرة أخرى عندما تكلم (هاري) قائلاً : " حسناً لماذا قررتم أن تعطونا أشيائنا الآن ؟؟ .. ألا تستطيعون التفكير في أي ذريعة لتحتفظوا بها ؟ "

و لكن (هرمايوني) قالت بسرعة : " لا .. هذا بسبب أن مهلة الواحد وثلاثين يوماً قد انتهت ... إنهم لا يستطيعون أن يحتفظوا بمحتويات أي وصية أكثر من واحد وثلاثين يوماً إلا إذا أثبتوا أنها أشياء خطيرة أليس كذلك ؟ "

تجاهل (سكريمجيور) سؤال (هرمايوني) تماماً والتفت إلى (رون) سائلاً : " هل تستطيع أن تقول أنك كنت مقرباً من (دمبلدور) يا (رونالد) ؟ "

نظر (رون) و(هرمايوني) إلى بعضهما نظرات فزعة ثم أجاب (رون) : " أنا .. ليس تماماً ... لقد كان (هاري) هو دائماً .... " ، ثم نظر جانباً إلى (هرمايوني) و(هاري) اللذين أعطياه نظرات معناها توقف فوراً عن الكلام .. ولكن الضرر قد حدث بالفعل .. (سكريمجيور) بدا عليه أنه سمع منه تماماً ما كان يتوقعه فانقض على إجابة (رون) كما ينقض الطير الجارح على فريسته قائلاً : " إذا كنت لست قريباً بصورة كافية من (دمبلدور) كيف تفسر إذا حقيقة أنه ذكرك في وصيته ؟؟ لقد ترك (دمبلدور) وصية تحتوي على ممتلكات شخصية ثمينة

للغاية ، لقد ترك معظم ممتلكاته ل(هوجورتس) مثل مكتبته الخاصة و أدواته السحرية ومتعلقاته الشخصية ... ولكن لماذا أنتم الثلاثة تحديداً قد ذكركم وترك لكم بعض أشيائه ؟ " .

قال له (رون) : " لا أعرف .. وعندما قلت أنني لم أكن مقرباً منه هذا لا يعني أنه لم يكن معجباً بي و ... "

قاطعته (هرمايوني) : " أنت متواضع للغاية يا (رون) .. لقد كان (دمبلدور) يحبك للغاية ".

كان (هاري) يعرف تماماً أن هذا غير صحيح بأي حال من الأحوال فـ (رون) لم يجتمع أبداً مع (دمبلدور) بمفرده ، ولم يكن بينهما أي احتكاك مباشر إلا لمرات قليلة جداً يمكن تجاهلها ، ولكن (سكريمجيور) بدا عليه أنه غير مصغٍ لهم ، وقد مد يده لداخل عباءته وأخرج منها كيساً أكبر بكثير من هذا الذي أعطاه (هاجريد) ل(هاري) ، سحب من الكيس مخطوطة من الورق كانت مطوية بعناية فبسطها وبدأ بقراءتها : الوصية والعهد الأخير لـ (البوس بيرسيفال والفريك بريان دمبلدور) ها قد وصلنا للجزء الذي يذكركم فيه لـ (رونالد بيليوس ويزلي) .. اترك الدليومينيتور خاصتي ، وآمل أن يتذكرني عندما يستخدمها ، ثم أخرج (سكريمجيور) من الكيس هذه الآلة التي رآها (هاري) من قبل ، كانت فضية اللون وتشبه قداحة السجائر وكان (هاري) يعلم أن لها القدرة على امتصاص الضوء من أي مكان ثم قدرتها على إعادته مرة ثانية بضغطة واحدة ، انحنى (سكريمجيور) للأمام ليعطي هذه الآلة لـ (رون) الذي أخذ يفحصها ويقلبها بين أصابعه وهو مذهول .

قال (سكريمجيور) : " هذه الآلة ثمينة للغاية ، ولو شئنا الدقة إنها الوحيدة من نوعها .. إنها من تصميم (دمبلدور) بنفسه ، لماذا ترك لك شيء بهذه الندرة ؟ ... " هز (رون) رأسه وبدا عليه الذهول والحيرة فتابع (سكريمجيور) : " لقد قام (دمبلدور) بالتدريس للآلاف من التلاميذ .. ولم يذكر منهم سوى أنتم الثلاثة في وصيته .. لماذا ؟ ... لأي غرض أرادك أن تحصل على الدليومينيتور يا سيد (ويزلي) ؟ ".

أجاب (رون) مغمغماً : " أطفي وأشعل بها الضوء .. ماذا أيضاً يمكنني الفعل بها ؟ "

أخذ (سكريمجيور) يحدق في (رون) وكان من الواضح أنه لا يملك أي تفسير آخر ، وبعد دقيقة أو اثنتين عاد للوصية : للآنسة (هرمايوني جيان جرانجر) أترك لها نسختي من كتاب (حكايات الشاعر بيدل) على أمل أنها سوف تجده غنياً بالمعلومات وممتعاً ، ثم قام (سكريمجيور) بسحب كتاب صغير من الكيس الذي معه وأعطاه ل(هرمايوني) التي أخذته منه بدون أن تنطق بكلمة واحدة ، كان هذا الكتاب صغير الحجم ويبدو قديماً للغاية مثل كتاب (أسرار فنون الظلام) الذي كان بحجرة (رون) ، وكان غلافه يبدو ملطخاً ببقع صغيرة في بعض أجزائه وبعض الأجزاء الأخرى قد تقشر من عليها لون الكتاب ، أخذت (هرمايوني) تحتضن الكتاب وتحدق فيه بشدة ، نظر (هاري) للكتاب فوجد أن عنوانه مكتوب باللغة الإسكندنافية القديمة .. إنه لم يتعلم أبداً كيف يقرؤها ، وهو ينظر إلى هذه النقوش النافرة على سطح الكتاب "

" لماذا ترك لك (دمبلدور) هذا الكتاب يا آنسة (جرانجر) ؟ "

قالت (هرمايوني) بصوت غليظ وهي تفرك عينيها بكم قميصها : " إنه يعلم أنني أحب الكتب "

" ولكن لماذا هذا الكتاب تحديداً ؟ "

" لا أعلم .. لابد أنه أعتقد أنني سوف أستمتع به "

" هل قمت من قبل ذلك بدراسة الأكواد ؟ أو هل تبادلتي رسائل سرية مع (دمبلدور) ؟ "

" لا هذا لم يحدث ... وإذا لم تستطع الوزارة خلال الواحد وثلاثين يوماً أن تجد أي رسائل سرية في هذا الكتاب .. فأشك أنني سوف أجد شيئاً " .

كانت تحاول أن تبدو متماسكة ولا تبكي .. وكان (رون) الذي يجلس بجانبها منحشراً في الأريكة لم يستطع أن يضع ذراعه جانباً على كتفها كما يفعل عندما يراها منفعلة .

رجع (سكريمجيور) مرة أخرى للوصية : لــ (هاري جيمس بوتر) أترك كرة السنيتش التي أمسكها في أول مباراة كويديتش له على الإطلاق ب (هوجورتس) وذلك ليتذكر المكافآت التي يحصل عليها بالمثابرة على العمل وتنمية مهاراته ، ثم قام (سكريمجيور) بسحب كرة السنيتش الذهبية الصغيرة من داخل الكيس ، وكان جناحاها الفضيان يرفرفان بضعف ، ولم يستطع (هاري) أن يمنع نفسه من الشعور بالإحباط المفاجئ عند مرآها .

" لماذا ترك لك (دمبلدور) هذه السنيتش ؟؟ "

أجابه (هاري) : " لا أعرف .. ربما للسبب الذي قرأته، لأتذكر ما يمكن أن أحصل عليه عندما .... "

قاطعه (سكريمجيور) : " فأنت تعتقد أن هذا مجرد تذكار تحتفظ به "

" أعتقد هذا ... ماذا عساها أن تكون غير ذلك ؟؟ "

صاح (سكريمجيور) : " أنا الذي أسأل الأسئلة هنا وليس أحد آخر " ثم قام بسحب كرسيه مقترباً من الأريكة، كان الظلام شديداً بالخارج في هذه اللحظات ، وبدت المظلة العملاقة من خلال النافذة غارقة في الظلام ، ولم يكن باستطاعتهم رؤية سياج الأشجار خلفها بوضوح .

" لقد لاحظت أن كعكة عيد ميلادك على هيئة كرة سنيتش أيضاً .. لماذا ؟؟ "

ضحكت (هرمايوني) عالياً بسخرية : " إنها ليست إشارة سرية ..ففي الحقيقة (هاري) باحث عظيم ، هذا واضح للغاية .. وإلا فربما هناك رسالة سرية من (دمبلدور) له في الكعكة " .

" أنا أعتقد أنه لا يوجد أي شيء مخفي بالكعكة ، ولكن هذه السنيتش من الممكن أن تكون مكان جيد للغاية لتخبئة شيء صغير ، وأنتِ بالطبع تعلمين لماذا ؟ "

هز (هاري) كتفيه مستهجناً فمهما كانت إجابة (هرمايوني) فقد كان يعتقد أن الإجابة الصحيحة لهذا السؤال لابد أن يجيب عليها شخص يفهم لعبة الكويديتش جيداً.

قالت (هرمايوني) : " لأن كرة السنيتش لها ذاكرة خاصة بها "

" ماذا ؟؟ " قالها (هاري) و(رون) معا ، فقد كانا يعتقدان أن معلومات (هرمايوني) عن الكويديتش سطحية وتافهة.

" هذا صحيح تماماً .. كرة السنيتش لا أحد يلمسها بأصابعه قبل أن يتم إطلاقها للملعب حتى من قبل الشخص الذي يصنعها و الذي يرتدي القفازات و هو يصنعها ... هذه الكرة تحمل سحر خاص بها حيث يمكنها التعرف على أول شخص يلمسها .. وهذا في حالة إذا تم التنازع عليها في المباراة ولم يعرف تحديداً من أمسكها أولاً ، وبعد أن

يلمسها أي شخص لا يمكن استخدامها مرة ثانية أبداً حيث تظل متعلقة بأول شخص أمسكها .. هذه الكرة الذهبية الصغيرة ما تزال تذكر لمستك لها يا (بوتر) ..... أنا أظن أن (دمبلدور) الذي كان يملك مهارات سحرية فريدة وغير عادية على الرغم من أخطائه الأخرى ، قد قام بسحر هذه الكرة حتى لا يستطيع أي أحد غيرك أن يفتحها "
كانت دقات قلب (هاري) تتسارع بقوة ، لقد كان يعلم أن الوزير على حق تماماً ، وكان السؤال الذي يشغل تفكيره كيف يتجنب أن يأخذ السنيتش من الوزير بيده العارية بدون أن يلاحظ الوزير ذلك.
" أنت لا تقول أي شيء .. ربما لأنك تعرف أن السنيتش تحتوي على .... "
قاطعه (هاري) قائلا : " لا " ، وهو ما زال يتساءل كيف يتجنب إمساكها بيده العارية ، ربما لو كان يعرف الليجليمينسي لاستطاع قراءة ذهن (هرمايوني) التي يحس أن عقلها يصفر بجانبه من التفكير في نفس الأمر.
قال (سكريمجيور) بصوت هادئ : " هيا خذها "
التقت عينا (هاري) بعينا الوزير الصفراء وكان يعلم أنه لا خيار أمامه سوى أن يطيعه ، فقام بمد يده إليه ، وانحنى (سكريمجيور) ناحيته ليضع السنيتش براحة يده ببطء وهدوء ، لم يحدث أي شيء عندما قبض (هاري) بأصابعه على السنيتش التي مازال جناحيها الفضيان يرفرفان بضعف .
استمر (سكريمجيور) و(رون) و(هرمايوني) بالتحديق بالجزء الظاهر من السنيتش المخفية في راحة يده على أمل أن تتحول لشيء آخر بطريقة أو بأخرى ، فقال (هاري) بصوت بارد : " لقد كان هذا عرضاً مؤثراً " ، ضحك (رون) و(هرمايوني) بصوت عالٍ و قامت (هرمايوني) من على الأريكة وقالت " إذاً فهذا كل شيء أليس كذلك ؟ "
قال (سكريمجيور) : " ليس تماماً " وقد بدا أنه أصبح في حالة مزاجية سيئة وأكمل : " لقد ترك لك (دمبلدور) شيء ثانٍ يا (بوتر) "
قال (هاري) وهو يشعر بالإثارة تشتعل في أعماقه : " ما هو ؟؟ "
لم يزعج (سكريمجيور) نفسه هذه المرة وترك القراءة من الوصية وقال : " سيف (جودريك جريفندور) "
تصلب (رون) و(هرمايوني) عندما سمعا هذا وبدا عليهما الذهول ، أما (هاري) فقد نظر من حوله على أمل أن يرى أي إشارة للياقوتة الحمراء التي تزين مقبض السيف ، ولكن (سكريمجيور) لم يقم بسحب السيف من هذا الكيس الذي كان واضحاً أن حجمه لن يكفي لوضعه به .
قال (هاري) بصوت يحمل نبرات الشك : " أين هو إذن ؟ "
" للأسف . . هذا السيف لم يكن ملك ل(دمبلدور) ليعطيك إياه ، إن سيف (جودريك جريفندور) تحفة تاريخية نادرة جداً . وهذه الأشياء في العادة تنتمي إلى .... "
قاطعته (هرمايوني) بصوت حاد : " إنه ينتمي إلى (هاري) ، إن السيف قد اختاره ، إنه الشخص الذي استطاع أن يسحبه من قبعة التنسيق عندما فتحت غرفة الأسرار " .

فقال (سكريمجيور) مقاطعاً : " وفقاً للمصادر التاريخية المعتمدة والموثوق بها ، إن السيف أظهر نفسه للكثير من أعضاء منزل (جريفندور) الذين يستحقون ذلك ، وهذا لا يجعل ملكيته مقصورة على السيد (بوتر) ، مهما كان القرار الذي اتخذه (دمبلدور) بذلك " ثم أخذ يخمش بأظافره في وجنته التي تبدو أنه تم حلاقتها بشكل سيء للغاية وأكمل قائلاً : لماذا تعتقد أن .... ؟ "

قال (هاري) مقاطعاً وهو يكمل السؤال : " (دمبلدور) يريد أن يعطيني السيف ؟ " ، وأخذ يكافح أن يحتفظ بهدوئه وهو يقول : " ربما ظن أنه سيكون جميل المنظر عندما أعلقه على حائطي "

قال (سكريمجيور) صارخاً بلهجة تهديد واضحة : " هذه ليست مزحة يا (بوتر) .. هل هذا بسبب أن (دمبلدور) اعتقد أن سيف (جودريك جريفندور) هو الطريقة الوحيدة لهزيمة وريث (سليذيرين) ؟؟ .. هل أراد أن يعطيه لك لأنه آمن كما يفعل الكثيرين؟ إنك الشخص الوحيد الذي مقدر له أن يقتل الذي يجب عدم ذكر اسمه ؟ " .

قال (هاري) : " هذه نظرية ممتعة للغاية .. هل سمعت عن أحد حاول مجرد أن يشهر سيفاً في وجه (فولدمورت) ؟؟ ربما يجب على الوزارة أن تعيّـن بعض الأشخاص ليعملوا على ذلك بدلاً من إضاعة وقتها في محاولة كشف ما يفعله (دمبلدور) ، إن محاولة التغطية على الفرار الجماعي من (أزكابان) ... هل هذا ما كنت تفعله يا سيدي الوزير طوال الأيام الماضية تغلق عليك باب مكتبك طوال اليوم محاولاً فتح السنيتش ؟؟ ... الناس يموتون من حولك ، لقد كنت أكاد أكون واحداً من هؤلاء القتلى ، لقد قام (فولدمورت) بمطاردتي بنفسه خلال ثلاث مدن ، ولقد استطاع قتل (ماد آي) ، وكل هذا بدون كلمة واحدة من الوزارة ، أليس كذلك ؟ ... وعلى الرغم من كل هذا ما زلت تتوقع منا أن نتعاون معك " .

صاح (سكريمجيور) بغضب شديد : " لقد تجاوزت كل الحدود " ، ثم قام واقفاً بحدة من على مقعده ، وكذلك قام (هاري) قافزاً على قدميه ، ثم خطا (سكريمجيور) تجاه (هاري) ولكزه في صدره بمقدمة عصاته ، مما أحدث حرقاً بسيطاً في قميص (هاري) كأنما تم حرقه بطرف سيجارة .

قام (رون) أيضاً من على الأريكة بحدة عندما رأى ما حدث لقميص (هاري) وبدا عليه الغضب ورفع عصاته ووجهها ناحية (سكريمجيور) .

فصاح (هاري) : " لا .. لا تعطه أي سبب ليعتقلك "

قال (سكريمجيور) وهو ينحني بشده تجاه (هاري) حتى أن أنفاسه كانت تضرب وجه (هاري) : " تذكر أنك لست بالمدرسة أليس كذلك ؟ ... تذكر أنني لست (دمبلدور) التي تجاوز عن غطرستك وتمردك على القواعد ؟.. ربما أنت تعتقد أنك ترتدي هذه الندبة مثلما يرتدي الملوك التاج يا (بوتر) ، ولكن لن يأتي صبي بلغ السابعة عشر لتوه ليعلمني كيف أقوم بأداء عملي ، هذا الوقت الذي ينبغي عليك أن تتعلم بعض الاحترام " .

قال (هاري) : " بل هو الوقت الذي ينبغي عليك أن تكتسب هذا الاحترام بنفسك ".

كانت الأرض ترتجف حيث كانت هناك أصوات لأقدام تعدو نحو الحجرة ، وبعدها انفتح باب غرفة المعيشة بقوة ودخل السيد والسيدة (ويزلي).

قال السيد (ويزلي) : " إننا قد سمعنا صوت .... " وقطع كلامه وهو يحدق بخوف ودهشة في (هاري) و الوزير حيث يكاد يكون أنفيهما متلاصقتين ببعضهما ، أكملت السيدة (ويزلي) وقد بدا عليها أنها تلهث من العدو : " سمعنا أصوات عالية " ، تراجع (سكريمجيور) عدة خطوات عن (هاري) ، وأخذ ينظر إلى الثقب الذي أحدثته عصاته في قميص (هاري) وكان يبدو عليه الأسف لأنه قد فقد هدوء أعصابه ، ثم نظر إلى السيد والسيدة (ويزلي) متزمراً وقال : "لم يحدث شيء " وأعاد نظره مرة أخرى ل(هاري) وقال : "يبدو أنك تعتقد أن الوزارة لم ترغب في أنك ... أقصد في أن (دمبلدور) يرغب في التعاون ، نحن يجب علينا أن نعمل معاً ".

قال (هاري) : " أنا لا تعجبني تصرفات وقرارات الوزارة .. وتذكر هذا " وهو يرفع قبضته في مواجهة (سكريمجيور) ليريه تلك الندبة البيضاء المكتوبة عليها (لا يجب أن أتحدث بالكذب) ، تحجرت تعبيرات وجه (سكريمجيور) ، ثم استدار بعيداً بدون كلمة أخرى إضافية وأخذ يعرج تجاه الباب ، أسرعت السيدة (ويزلي) خلفه ، وسمعها (هاري) تتوقف عند الباب الخلفي ، وعندما عادت بعد قليل أخبرتهم أنه رحل .

قال السيد (ويزلي) وهو ينظر إليهم : "ماذا كان يريد منكم ؟ " .

أجابه (هاري) :"لقد حضر ليعطينا ما قد تركه (دمبلدور) لنا "

كان يبدو على السيد والسيدة (ويزلي) أنهم لم يكونوا يعرفون أن (دمبلدور) ترك وصية إلا الآن ، في الخارج على المائدة أخذ الجميع يتبادلون أخذ الثلاثة أشياء التي تركها (سكريمجيور) وأخذ كل واحد يفحصها بدقة وخاصة الكتاب الصغير (حكايات الشاعر بيدل) ، واستهجن الجميع ما فعله الوزير عندما رفض أن يسلم (هاري) السيف ، بينما لم يهتم السيد (ويزلي) سوى بالديليومينيتور التي أخذ يفحصها للمرة الثالثة .

قالت السيدة (ويزلي) : " عزيزي (هاري) .. الجميع يشعرون بجوع شديد وقد أرادوا أن يبدؤوا بدونك .. هل يمكنني أن أقدم العشاء الآن " .

أكل الجميع الطعام بعجلة ، ثم قاموا بغناء : " عيد ميلاد سعيد يا (هاري) " ، ثم تناولوا الكثير من الكعك والحلويات وبعدها انتهت الحفلة ، أما بالنسبة ل(هاجريد) الذي كان مدعو غداً على الزفاف أيضاً وكان لا يستطيع الذهاب لبيته والعودة مجدداً حيث المسافة بعيدة للغاية ، ولم يكن له مكان لينام بداخل الجحر الضيق ، قام بنصب خيمة له في البستان خارج البيت .

" قابلينا في الأعلى .. بغرفة (رون) " همس (هاري) بهذه العبارة ل(هرمايوني) التي كانت تساعد السيدة (ويزلي) في إعادة الحديقة لوضعها الطبيعي ، بعدما ذهب الجميع للنوم ، وفي حجرة (رون) العلوية ، أخذ (رون) يفحص الديليومينيتور ، بينما أخذ (هاري) يضع في المحفظة التي أعطاها إياه (هاجريد) أشياءه الثمينة التي يعتبرها أكثر قيمة من الذهب ، وضع بها خريطة ممرات (هوجورتس) ، وقطعة المرآة المكسورة التي أعطاه (سيريوس) إياها ، والقلادة التي تحوي ملاحظات (ر.أ.ب) ثم قام بعقد الحافظة حول عنقه ، ثم جلس يفحص كرة السنيتش القديمة ويراقب جناحيها الفضيين اللذين يرفرفان بضعف ، وأخيراً ظهرت (هرمايوني) عند الباب ثم قامت بسحب عصاتها وأشارت بها للدرج خارج الحجرة وهمست (مافياتو)

قال (رون) : " حسبتك لا توافقين على استخدام هذه التعويذة "

فأجابت (هرمايوني) : " الوقت يتغير .يجب ألا يستمع أحد لنا الآن لذا قمت بالتعويذة .. الآن أرنا هذه الديليومينيتور " .

في الحال رفع (رون) الديليومينيتور أمامه وضغط عليها ، فذهب الضوء المنبعث من المصباح الذي بسقف الغرفة على الفور .. وترك الغرفة في ظلام تام .

همست (هرمايوني) : " يمكننا الحصول على هذا التأثير باستخدام بودرة الظلام الفورية من إنتاج (فريد و(جورج) "

ثم ضغط (رون) مرة أخرى عليها فعاد الضوء مرة ثانية للمصباح الذي أنار الغرفة.

قال (رون) بلهجة دفاعية : " ما زالت هذه أداة رائعة .. ولا تنسى أن (دمبلدور) اخترعها بنفسه "

قالت (هرمايوني) : " أنا أعلم هذا ، ولكنه لم يكن ليوصي لك بها إذا كانت مهمتها الوحيدة إطفاء المصابيح "

قال (هاري) : " هل تعتقدين أنه كان يعرف أن الوزارة ستصادر وصيته وستقوم بفحص دقيق لكل ما أوصى به إلينا ؟؟ "

" بكل تأكيد ، إنه لم يستطع أن يقول لنا فائدة هذه الأشياء في وصيته ، ولكن هذا لا يفسر ... "

قال (رون) متابعاً : " لا يفسر لماذا لم يترك لنا أي ملاحظات أو تلميحات عندما كان حياً " .

قالت (هرمايوني) : " هذا تماماً ما أقصده " ثم أخذت تقلب بسرعة في نسخه كتاب (حكايات الشاعر بيدل)

وتابعت : " إذا كانت هذه الأشياء مهمة بالدرجة الكافية فلا بد أن (دمبلدور) قد خطط أن تمر من تحت أنف الوزارة ، ولابد أنه قد فكر في طريقة ليرينا مدى أهميتها لنا .. إلا إذا كان يعتقد أن أهميتها واضحة لنا "

" لقد كان تفكره خاطئاً إذ اعتقد أن أهميتها واضحة لنا، أليس كذلك ؟ .. لقد قلت عنه دائماً إنه ذو عقل عبقري لامع ولكن هناك خلل ما به .. لقد ترك لـــ (هاري) كرة سنيتش قديمة ، ماذا سيفعل بها بحق الجحيم ؟ "

أجابت (هرمايوني) : " ليس عندي أدنى فكرة .. وعندما قام (سكريمجيور) بوضعها في يدك يا (هاري) كنت متأكدة أن شيء ما سيحدث " .

قال (هاري) وهو يرفع السنيتش عالياً بين أصابعه : " نعم .. حسناً .. أنا لم أكن أحاول هذا بقوة ، ليس أمام (سكريمجيور) ، أليس كذلك ؟ "

تساءلت (هرمايوني) : " ماذا تقصد بهذا ؟ "

فأجاب (هاري) : " السنيتش التي أمسكتها في أول مباراة كويديتش لي على الإطلاق .. ألا تتذكرون ؟ "

بدا على (هرمايوني) أنها مرتبكة ، أما (رون) فقد بدا أنه يلهث وينظر كالمسعور بين (هاري) وكرة السنيتش التي يحملها ثم قال : " هذه كانت الكرة التي كدت أن تبتلعها تقريباً في أول مباراة لك "

قال (هاري) : " تماماً " .. ومع شعوره بزيادة ضربات قلبه فتح فمه ووضع السنيتش على طرفه وعصرها بشفتيه ولكنها لم تنفتح ، أحس بخيبة الأمل تجتاحه وقام بخفض السنيتش عندما صرخت (هرمايوني) : " كتابة ..

هناك كتابة على الكرة ، أنظر إليها بسرعة " ، نظر بسرعة إلى الكرة ، لقد كانت (هرمايوني) محقة تماماً ، كانت هناك نقوش غائرة على طرف الكرة ، وبعد لحظات اختفت هذه النقوش ثانية ، لقد قرأ خمس كلمات مكتوبة على الكرة قبل أن تختفي الكتابة وقد ميز في هذه الكلمات خط (دمبلدور) المائل. كانت هذه الكلمات هي :

(أنا أنفتح عند الانغلاق)

قال (هاري) : " (أنا أنفتح عند الانغلاق) ماذا يفترض أن تعني هذه الكلمات ؟ "

هز (رون) و(هرمايوني) رأسيهما بلا إجابة ، وأخذ الجميع يكرر هذه الكلمات (أنا أنفتح عند الانغلاق) مرات كثيرة ولكن لم يستطع أي منهم أن يستخلص منها أي معلومات إضافية .

قال (رون) عندما شعر أن الجميع قد تخلى عن محاولة اكتشاف معنى الكلمات : " وماذا عن السيف ؟ .. لماذا أراد أن يأخذ (هاري) هذا السيف ؟ "

قال (هاري) مكملاً بسرعة : " ولماذا لم يستطع أن يخبرني بهذا ؟ لقد كان السيف هنالك معلقاً على جدار مكتبه خلال كل اجتماعاتنا السنة الماضية .. إذا كان يريدني أن أحصل عليه لماذا لم يقم ببساطة بإعطائي إياه ؟ ".

كان (هاري) يشعر أنه في امتحان لا يستطيع الإجابة على أي سؤال به ، كان يحس أن عقله لا يستجيب معه ، هل كان هناك شيء فات منه من كل هذا الحديث الذي تبادله مع (دمبلدور) العام الماضي ؟؟ هل توقع منه (دمبلدور) أن يفهم ببساطة ماذا تعني كل هذه الألغاز ؟ "

قالت (هرمايوني) : " وماذا عن الكتاب ، هل تعلمون أي شيء عنه ؟؟ (حكايات الشاعر بيدل) أنا لم اسمع مطلقاً عن مثل هذا الكتاب "

قال (رون) مندهشاً وبصوت يملؤه الشك : " ماذا ؟!! لم تسمعي مطلقا عن (حكايات الشاعر بيدل) ، أنت تمزحين .. أليس كذلك " .

قالت (هرمايوني) مندهشة : " لا أنا لا أمزح .. هل تعرف أنت شيئاً عن هذا الكتاب ؟؟ "

" بالطبع أعرف "

كان (هاري) ينظر بدهشة بين (رون) و (هرمايوني) كان لا يتخيل مطلقاً أن (رون) قد قرأ كتاباً لم تقم (هرمايوني) بقراءته من قبل ، كانت هذه سابقة ليس لها مثيل.

قال (رون) : " هيا .. جميع قصص الأطفال تبدأ بـــ قال الشاعر بيدل ، أليس كذلك ؟؟ (ينبوع الثروة) (السحرة والقدر المتسخ) ، (الأرنب الماكر ويديه القصيرتين) وجميع هذه القصص وغيرها " .

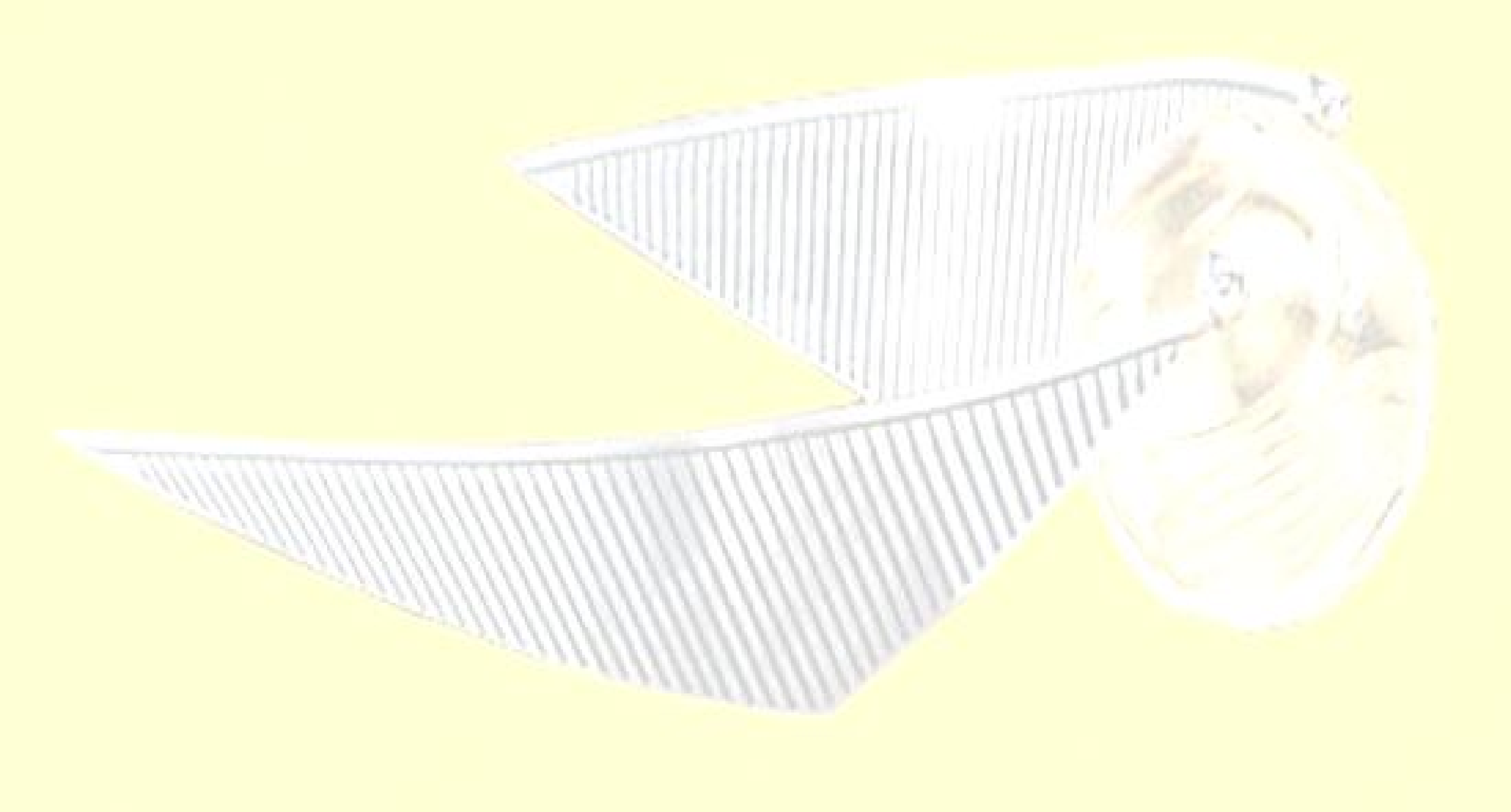
غمغمت (هرمايوني) : " أنا آسفة ماذا كان اسم الكتاب الأخير ؟؟؟ ".

قال (رون) وهو ينظر إليها باستنكار : " هيا .. لابد أنك سمعت عن (الأرنب الماكر) "

" أنت تعلم يا (رون) ، أنني و(هاري) نشأنا وسط أهل من العامة ، نحن لم نسمع بقصص مثل هذه من قبل ، القصص التي سمعناها كانت عن (سنووايت) و(الأقزام السبعة) و (سندريلا) "

" ما هذه الأمراض التي تتحدثين عنها ؟ "

قالت (هرمايوني) : " حسناً .. فهذه هي قصص أطفال " ، وهي تميل متفحصة الكتاب مرة أخرى .
قال (رون) : " نعم بالطبع ، ولكني لا أعرف ماذا تبدو هذه القصص في طبعتها الأصلية "
" وأنا أتساءل لماذا أراد (دمبلدور) أن أقوم بقراءتها "،وفي هذه اللحظة سمعوا صوت شيء يتحطم بأحد الطوابق السفلية فقال (رون) بعصبية :" ربما كان هذا (تشارلي) يحاول أن يجعل شعره ينمو مجدداً ، فوالدتي نائمة الآن "
همست (هرمايوني) : " جميعنا يجب أن نذهب للنوم ، أمامنا يوم طويل غداً ولا نريد أن ننعس في الزفاف "
فوافق (رون) " " بالطبع لا .. سوف أطفئ النور " وضغط على الديليومينيتور فانطفأ النور على الفور بينما (هرمايوني) تخرج من الحجرة .




الفصل الثامن
الزفـــاف

وفي ظهر اليوم التالي، وعند تمام الساعة الثالثة ، كان (هاري) و(رون) يقفان خارج الخيمة البيضاء الكبيرة في البستان ، ينتظران قدوم المدعوين إلى الزفاف، وكان (هاري) قد أخذ جرعة كبيرة من وصفة بوليجيوس وأصبح نسخة مطابقة من فتى العامة ذو الشعر الأحمر من حانة القرية ، (أوتيري كاتشبول)، والذي كان (فريد) قد سرق شعره مستخدماً تعويذة استدعاء، وكانت الخطة بأن يـُقدَّم (هاري) على أنه ابن العم (بارني) وأن يؤكد على ذلك عدد من أقرباء آل (ويزلي) للتمويه عنه .

وكان أربعتهم ينظمون أماكن الجلوس، فأشاروا على الناس بالجلوس إلى المقاعد على الميمنة، وحشد من الخدم ذوي الثياب البيضاء وصلوا قبل ساعة من الزفاف بصحبة فرقة المعاطف الذهبية ، بينما كان جميع السحرة جالسين حالياً على مسافة قريبة تحت الشجرة ، واستطاع (هاري) أن يرى دخاناً أزرقاً يصدر من تلك المنطقة.

وخلف (هاري)، كان المدخل إلى الخيمة مكشوفاً، وقد اصطفت مجموعة من الكراسي المموهة بالذهب الرقيق على جانبي سجادة طويلة قرمزية، وكان وتد الخيمة مضفـَّراً بأزهار بيضاء وذهبية .

كان (فريد) و(جورج) قد جهزوا حزمة هائلة من البالونات الذهبية، تماماً فوق المنطقة التي سيصبح عندها (بيل) و(فلور) زوجاً وزوجة عما قريب .

وخارجاً، كان النحل والفراشات يتنقلون بكسل فوق العشب والسياج، إلا أن (هاري) لم يكن مرتاحاً من مظهر فتى العامة الذي تقمصه، إذ كان أسمن منه قليلاً وشعر بضيق زيّه وبوهج من الحرارة يختنق بصدره في ذلك اليوم الصيفي.

قال (فريد) : " عندما أتزوج " ، وهو يشد ياقة زيّه بعنف ، " لن أضايقكم بشيء من هذا الهراء، فبإمكانكم كلكم أن ترتدوا ما تشاءون من الثياب وسوف أضع تعويذة (بودي بيرد) لإبقاء أمي هادئة ريثما ينتهي الزفاف" .

قال (جورج): " إنها لم تكن بهذا السوء هذا الصباح إذا أخذنا بعين الاعتبار ما تفعله في المعتاد ، لقد بكت قليلاً بشأن عدم وجود (بيرسي) معنا، لكنـّه ما من أحد يرغب بذلك، أوه وماذا بعد ، ثبتوا نفوسكم ، انظروا لقد أتوا .

بينما تراءت ظلال أشخاص يرتدون ألوان متعددة مشرقة ، واحداً تلو الآخر ظهر من العدم

على مسافة من تخوم الساحة، وبأقل من دقيقة كان الحشد قد تشكل، وبينما كانوا يتقدمون بطريقهم عبر الحديقة وباتجاه الخيمة، وكانت أزهار الـ إكسوتيك وعصافير تخلب الألباب ترفرف على قبعات الساحرات، وبينما كانت الجواهر النفيسة تبرق على ربطات عنق السحرة، بينما أخذت أصوات الثرثارين المذهولين تتعالى وتتعالى، مخمدة صوت النحلات بينما كان الحشد يقترب من الخيمة .

قال (جورج) : "ممتاز، أظن أنني أرى العديد من أبناء عم (فيلا) "، وقد أدار رقبته لرؤية أفضل "إنهم سيحتاجون إلى المساعدة ليفهموا أعرافنا الإنجليزية، سوف أذهب وأتدبر أمرهم...."

قال (فريد):" لا داعٍ للعجلة، هيبتكم" ، والتفت بسرعة نحو قهقهة الساحرات المتوسطات العمر واللواتي يترأسن الموكب ، "هلا سمحتِ لي بمساعدة حضرتكم" قالها (فريد) إلى فتاتين فرنسيتين حسناوتين، واللتين قهقهتا مسرورتين وسمحتا له بمرافقتهما إلى الداخل .

واتجه (جورج) ليتعامل مع الساحرات المتوسطات العمر، بينما تحمل (رون) مسؤولية زميل والده القديم في الوزارة السيد (بيركنز)، بينما امتنَّ زوجان أصمان من (هاري) كثيراً لمساعدته إياهما.

"(هاري) ، قالها صوت مألوف بينما خرج من الخيمة مرة أخرى ليجد (تونكس) و (لوبين) في مقدمة الطابور، وكانت (تونكس) تحولت إلى شقراء من أجل المناسبة.

"لقد أخبرنا (آرثر) أنك ذو الشعر المجعد، وإننا آسفان بشأن الليلة الماضية"، أضافت هامسة بينما قادهما (هاري) إلى الجناح في الأعلى، "إن موقف الوزارة كان صارمًا جداً بشأن المستذئبين ونظن بأن وجودنا قد لا يكون لصالحك".

قال (هاري) :"لا بأس، لقد فهمت" مخاطباً (لوبين) أكثر من مخاطبته (تونكس) ، بينما تبسَّم (لوبين) نحوه بابتسامة خفيفة، وبينما اتجها بعيداً شاهد (هاري) معالم وجه (لوبين) البائسة ، وإن لم يفهم ذلك ، ولكن لم يكن هنالك وقت للالتفات إلى هذه المسألة.

وتسبب (هاجريد) بشيء ما من الإزعاج ، وقد أساء فهم تعليمات (فريد) عندما جلس من تلقاء نفسه، فلم يجلس على ذلك المقعد الكبير المقوى المعد خصيصاً له في الجانب، وإنما على خمس مجموعات من الكراسي والتي أصبحت أشبه إلى كومة أعواد ذهبية .

وبينما قام السيد و(يزلي) بإصلاح الأضرار كان (هاجريد) يصيح معتذراً إلى أي شخص يراه ويرغب في الإصغاء، أما (هاري) فقد أسرع عائداً إلى المدخل ليجد (رون) وجهاً لوجه مع أغرب السحَرة أطوارا على الإطلاق، فهو تقريباً أحول العينين، وشعره الأبيض على كتفيه ، وكأنه قماش من سكر نبات، ويرتدي قبعة مزينة بضفائر تهدلت على أرنبة أنفه، كما يرتدي زياً أبيضاً مموه باللون الأصفر الفاقع الشبيه بصفار البيض و قد ارتدى سلسلة ذهبية عليها رمز غريب لما يشبه عينا مثلثة تلتمع على هذه السلسلة .

قال معرفاً بنفسه : (زينوفيليوس لوفجود) ، مادّاً يده نحو (هاري): "أنا وابنتي نعيش هناك عند التلة ، كان لطيفًا جداً من آل (ويزلي) دعوتنا، ولكنني أعتقد أنك تعرف ابنتي (لونا) من قبل؟"، أضاف معقّبا موجهاً كلامه إلى (رون)

قال (رون):"نعم ، ألم تأتِ معك؟ ".

" لقد بقيت في تلك الحديقة الساحرة لتلقي التحية على الأقزام، مثل هذا الابتلاء المجيد! إن بعضاً من السحرة يدركون كم من القدر نستطيع أن نتعلم من الأقزام الصغيرة الحصيفة ، أو لنقول اسمها بشكل صحيح: " الـ (جرنمبل جاردينسي) " .

قال (رون): "إن (الجرنمبل) لدينا تعرف الكثير من الشتائم الممتازة ، لكنني أظن أن (فريد) و(جورج) قد علموهم إياها ". ثم قاد مجموعة من السحرة إلى داخل الخيمة بينما أسرعت (لونا) قائلة : "مرحباً، (هاري)".

قال (هاري) منذهلاً : " إنني أدعى (بارني) !!! " .

سألته بخفة : " أوه، هل غيرت اسمك أيضاً ؟ "

"كيف عرفتِ؟"

"أوه، فقط من أسلوبك"

كانت (لونا) كأبيها ترتدي رداءً ذو لون أصفر فاتح، وكانت قد تزينت بزهرة كبيرة من عباد الشمس على شعرها، وحالما تعتاد عينك على هذه الألوان الفاقعة فسوف تجد أن منظرها العام يبدو جيداً، على الأقل لا يوجد فجل يتدلى من أذنتيها .

(زينوفيليوس) ، والذي كان يتحدث مع أحد معارفه، وفوّت عليه الكلام الدائر بين (لونا)

و(هاري) ، و هو يتحدث مع ذلك الشخص ثم التفت إلى ابنته التي رفعت إصبعها وقالت:

"أبي، انظر إن أحد (الجرنمبليات) قد عضني" .

قال السيد (لوفجود) : يا للروعة " إن لعاب القزم مفيدٌ جداً "، وأمسك بإصبعيها الممدودة وتفحص الثقب الذي ينزف منه الدم"."

"عزيزتي (لونا) ،إذا شعرتِ بانطلاق أي موهبة بداخلك اليوم، فربما يصيبك دافعٌ غير متوقع لتغني الأوبرا أو تلقي خطبة بلغة غريبة ، فلا تكبتي هذا الدافع، إنك ربما قد حظيت بهدية من (الجرنمبليات).

قام (رون) بتوجيههم إلى أماكنهم و هو مستهجن لهذا الكلام .

قالت (لونا) بهدوء ل (هاري) : " (رون) يستطيع أن يسخر من ذلك " ، بينما أرشدها الأخير هي ووالدها (زينوفيليوس) إلى مقاعدهم " لكن والدي قام بالكثير من الأبحاث عن سحر (الجرنمبل)".

قال (هاري) :" حقاً؟ "، والذي كان قد اتخذ منذ زمن قراراً ألا يتحدى وجهات نظرها أو وجهات نظر والدها الغريبة الأطوار، "أأنت متأكدة من أنك لا تريدين أن تضمدي هذه العضة ، على الرغم مما قاله والدك "

قالت (لونا) :" أوه، لا بأس إنه جيد "، ماصة إصبعها بطريقة حالمة بينما حدقت ب (هاري) من أعلى إلى أسفل، "إنك تبدو وسيماً، لقد أخبرت والدي أن معظم الناس سوف يرتدون على الأغلب أزياء رسمية، لكنه اعتقد أنك يجب أن ترتدي في الزفاف ألوان الشمس، لجلب الحظ، أنت تعرف طبعاً".

وعندما انسحبت (لونا) من بعد قدوم أبيها، عاود (رون) الظهور مع ساحرة عجوز تمسك بذراعه، وأنفها الأعقف، وعينيها المحاطتين بهالة حمراء، والقبعة الزهرية الجلدية أعطاها شكل طائر حاد الطباع

"إن شعركَ طويلٌ جداً، (رونالد)، للحظة ظننت أنك (جينيفرا)،بحق لحية ميرلين ما الذي يرتديه (زينوفيليوس لوفجود)؟ إنه يبدو كعـجـّة. ومن أنت؟ " أعلنت بصوت عالٍ قاصدة (هاري) .

" أوه نعم، عمة (موريل)، هذا ابن عمنا (بارني) "

" (ويزلي) آخر؟ أنتم تتكاثرون كالأقزام ، أليس (هاري بوتر) هنا؟ كنت آمل أن ألقاه ، أظن أنه كان صديقك أليس كذلك يا (رونالد)، أم كان ذلك بقصد التفاخر ليس إلا؟ ".

" لا ، إنه لم يتمكن من المجيء "

" هممم ، أعتذر عن ذلك، أليس كذلك؟ إذ أنه ليس غبياً كما بدا في صورة الصحيفة ، ثم إنني قد فرغت للتو من إرشاد العروس بكم هو أفضل ارتداء تاجِيَ" ، صاحت بـ (هاري) : "العفاريت صنعته، أنت تعرف، وأقام عند عائلتي لقرون، إنها فتاة جميلة الشكل، لكنها تبقى على الرغم من كل شيء فرنسية، حسَنا، حسناً، هل بحثت لي يا (رونالد) على مقعد جيد، فأنا قد بلغت مئة وسبعة أعوامٍ، ويتوجب علي ألا أبقى واقفة على قدمي لفترة طويلة ".

ثم نظر (رون) إلى (هاري) نظرة ذات مغزى بينما ذهب وغاب عن الأنظار لفترة من الوقت.

وعندما التقيا مجدداً عند المدخل، كان (هاري) قد دلَّ أكثر من اثني عشرَ شخصاً على أماكن جلوسهم، وكانت الخيمة شبه مملوءة، ولأول مرة لم يكن هنالك طابور خارجها .

قال (رون)، ماسحاً جبهته بكمه:" إن (موريل) كالكابوس، لقد اعتادت على القدوم إلى عيد الميلاد كل سنة، ثم، والحمد لله، فقد ثارت لأن (فريد) و(جورج) فجروا قنبلة روث تحت كرسيها وقت العشاء، إن أبي يقول دائماً إنها سوف تحرمهم من الميراث في وصيتها، وكأنهم يبالون، إنهم سيصبحون أغنى من كل أفراد العائلة، ..... واو" .

أضاف ولامحاً بنظرة خاطفة (هرمايوني) تسرع باتجاههم: "أنت تبدين رائعة" .

قالت (هرمايوني) :" دائماً نبرة المفاجأة "، وابتسمت، وقد كانت ترتدي ثوباً أرجواني فاتح اللون مع كعب عالٍ مماثل للون الثوب ، وكان شعرها لامِّعا وبراقاً .

"إن عمتك العظيمة (موريل) لم توافق، لقد قابلتها للتو أعلى الدرج عندما قدمت التاج ل (فلور) وقالت : أوه.. عزيزتي، أهذه هي ابنة العامة؟ وقفتك سيئة و كاحليك هزيلين" .

قال (رون) :" لا تأخذي ذلك على محمل الجد، إنها فظة مع كل شخص" .

تساءل (جورج)": أتتحدثون عن (موريل)"، وعاد ليظهر للعيان من جديد من الخيمة مع (فريد) ، " نعم، لقد أخبرتني للتو أن أذني ليستا متوازنتين، تلك الخفاش العجوز، كم أتمنى لو أن العم العجوز (بيليوس) ما زال معنا ، إذ كان يسخر من حفلات الزفاف ".

تساءلت (هرمايوني): " لم يكن هو الذي رأى نذير ومات بعد أربع وعشرين ساعة ".

اعترف (جورج) :" حسناً، نعم، لقد لقي حتفه بطريقة غريبة، لكنه قبل أن يصبح سكيراً كان حياة الحفلة وروحها ، لقد تعود أن يشرب زجاجة من الفايرويسكي ثم يركض على ساحة الرقص، رافعاً ثوبه إلى الأعلى، ثم يخرج حزماً من الأزهار من ....".

قالت (هرميايوني): " نعم، لقد كان ساحرًا حقيقياً على ما يبدو" ، بينما ضحك (هاري) بصوت عالٍ ، وقال (رون) بتهكم " لم يتزوج لبعض الأسباب " .

" لقد أدهشني ذلك .. " قالتها (هرمايوني) واستغرقوا جميعهم بالضحك حيث أن أحداً منهم لم يلحظ القادم المتأخر، إذ كان شاباً ذو شعر أسود وأنف كبير منحنٍ، حواجب سوداء غليظة، إلى أن أخرج دعوته وقدمها إلى (رون) وقال وعيناه ترنو إلى (هرمايوني) " تبدين رائعة " .

صرخت: "(فيكتور)"، وسقطت منها حقيبتها المخرزة الصغيرة، والتي أصدرت جلبة عالية لا تتناسب مع حجمها، بينما اندفعت وقد احمر وجهها لترفعها وقالت : "لم أعرف أنك ستكون ، يا إلهي كم هو رائع أن أراك ، كيف حالك؟ "

وكانت أذني (رون) قد تحولتا إلى اللون الأحمر مجدداً، وبعد نظرة على دعوة (كرام) التي لم يصدق كلمة منها، قال وبصوت مزعج : " كيف أتيت إلى هنا؟ " قال (كرام) رافعاً حاجبيه : " لقد دعتني (فلور) " .

بينما (هاري) الذي لَمْ يَكُـنْ يُـكِنُّ أي ضغينة نحو (كرام)، تقدم وصافحه، ثم شعر بأنه سيكون من التعقل أن يبعد (كرام) عن جوار (رون)، فأشار عليه بأن يريه مقعده .

قال (كرام):" إن صديقك ليس مسروراً لرؤيتي" ، بينما دخلوا الخيمة المكتظة " أم أنه قريبك؟ " أضاف (كرام) ملقياً نظرة على شعر (هاري) الأحمر المجعد، في حين تمتم (هاري) "ابن عمه"، لكن (كرام) لم يكن مهتماً، في حين أن ظهوره تسبب بعاصفة ، وبخاصة وسط أبناء عم (فيلا) ، إذ كان على الرغم من كل شيء لاعب كويديتش شهير ، في حين كان الناس يديرون رقابهم ليتمكنوا من رؤيته بشكل أفضل، (رون) و(هرمايوني) و(فريد) و(جورج) أتوا مسرعين عبر الممشى .

"هيا حان وقت الجلوس" قال (فريد) ل (هاري) "و إلا فسوف تدهسنا العروس"

في حين أخذ (هاري) و (رون) و(هرمايوني) مقاعدهم في الصف الثاني خلف (فريد)

و(جروج)، وكانت (هرمايوني) تبدو إلى حد ما وردية، وأذنا (رون) ما زالتا قرمزيتين، وبعد لحظات قليلة تمتم إلى (هاري) قائلاً: "ألم تلحظ أن لديه لحية متنامية صغيرة تافهة؟" بينما وافقه (هاري) بهمهمة غير واضحة.

وبينما كانت لحظات من الترقب و الانتظار الصامت تسود الخيمة، كسرتها بعض الضحكات المنطلقة بين الحين و الآخر.

أما السيد والسيدة (ويزلي) فقد كانا يذرعان الممشى جيئة وذهاباً، باسمي الثغر ويلوحون لأقربائهم، وكانت السيدة (ويزلي) ترتدي روباً جديداً أرجواني اللون مع قبعة من نفس اللون.

وبعد لحظات، كان (بيل) و(تشارلي) يقفان أمام الخيمة، وكل منهما يرتدي زًيا رسمياً، مع أزهار بيضاء كبيرة في جيوبهم ، بينما أبدى (فريد) إعجابه بإطلاقه صوت عواء الذئب، في حين انفجرت الضحكات من أقارب (فيلا).

ثم غرق الحشد بالصمت عندما ترقرقت الموسيقى وبدا مصدرها وكأنه البالونات الذهبية.

قالت (هيرمايوني):" أووووووه" ، مقطبة في مقعدها وهي تنظر نحو المدخل.

وصدر عن جمع السحرة والساحرات تنهد عظيم عندما ظهر السيد (ديلاكور) و(فلور) وهم يمشون عبر الممشى، وكان السيد (ديلاكور) مفعماً بالحيوية والنشاط ويتبسم بابتهاج وكانت (فلور) ترتدي فستاناً أبيضاً بسيطاً وبدت وكأنها تصدر وهّجا فضياً، حيث أن تألقها عادة يذهب بتألق أي شخص آخر واليوم كانت مصدر سعادة الجميع إلى أبعد الحدود، وكان كل من (جيني) و(جابرييل) يرتديان فساتين ذهبية، وظهرا بأجمل مما هم عليه وعندما وصلت (فلور) إليه، لم ينظر (بيل) إليها وكأنه التقى (فينرير جرايباك).

قال صوت رقيق رخيم، وبهزة خفيفة:" سيداتي سادتي

وشاهد (هاري) ذلك الساحر نفسه ذو الشعر المضفر الذي قدم جنازة (دمبلدور)، يقف الآن أمام (بيل) و(فلور) و يقول : "لقد اجتمعنا هنا اليوم لنحتفل بتوحيد روحين مخلصتين......"

نعم، إن تاجي جعل كل شيء جميلاً" "قالت العمة (موريل) بصوت أقرب إلى الهمس.

"لكن يجب أن أقول، أن فستان (جينيفرا) ذو قصة قصيرة إلى حد ما"

ونظرت (جيني) حولها، وقد انفرجت أساريرها، وغمزت ل(هاري)، وبسرعة أدارت وجهها

إلى الأمام ثانية.

وسرح فكر (هاري) لفترة طويلة في الخيمة، وبالعودة إلى فترات الظهيرة التي مضاها مع (جيني) في أماكن منعزلة من ساحات المدرسة، و قد بدا له إنها منذ أمد بعيد. لقد بدت تلك اللحظات أجمل من أن تكون حقيقة . بدت كالحلم بالنسبة له ، وبدا (هاري) وكأنما يسرق تلك الساعات الرائعة من حياة شخص عادي، شخص ليس لديه ندبة على شكل برق على جبهته....

"أأنت أيها السيد (ويليام آرثر) اخترت (فلور إيزابيل).....؟"

وفي الصف الأمامي، السيدة (ويزلي) والسيدة (ديلاكور) عيناهما تدمعان في صمت وهما ينظران نحو بقايا أشرطة الزينة، صوت أقرب إلى أصوات الترامبيت من آخر الخيمة أنبأ الجميع أن (هاجريد) قد أخرج إحدى مناديله التي في حجم مفرش الطاولة، بينما استدارت (هرمايوني) وكانت عيناها تغزر بدموع الفرح.

كان الساحر ذو الشعر المضفر يلوح بعصاه عالياً فوق رأسي (بيل) و(فلور) عندما سقط سيل من النجوم الفضية عليهم ، تطير بشكل حلزوني حولهما، و أشعل (فريد) و(جورج) عاصفة من التصفيق، وبينما فرقعت البالونات الذهبية فوق رأسيهما، وأجراس ذهبية صغيرة وطيور الجنة على الأرض حلقت ورفرفت حولهما، لتزيد بأغانيها أصوات الجلبة.

صاح ذلك الساحر ذو الشعر المضفر:" سيداتي سادتي، هلا تكرمتم ووقفتم من فضلكم"

فقاموا جميعاً، ودمدمت العمة (موريل) بوضوح، وعاد الساحر ولوح بعصاه مجدداً، فارتفعت الأماكن التي كانوا جالسين عليها برشاقة في الهواء عندما زالت الأقمشة الكتانية التي تشكل جدران الخيمة، ولذلك وقفوا تحت قماش المظلة المدعم بالأوتاد الذهبية، مع منظر البستان المشمس البديع وكذلك الريف المجاور، وبعد ذلك، انشق حوض من الذهب المسبوك من منتصف الخيمة ليشكل أرض رقصٍ لامعة، وأما الكراسي الطائرة فقد تجمعت مع بعضها وتجمعت حول طاولات ذات أغطية بيضاء، ثم حطت وبرشاقة إلى الأرض من جديد، وتحولت اليد المغطاة بالذهب إلى منصة.

قال (رون) :" بديع جداً"، بطريقة مستحسنة بينما ظهر الخدم من كل الجهات، وبعضهم يحمل صواني فضية من عصير القرع، وشراب الزبدة والفايرويسكي، وآخرون يترنحون من

أكوام كعك الفواكه والساندويشات.

قالت (هرمايوني):" يجب أن نذهب ونبارك لهم"، وقد وقفت على أصابعها لترى مكان (بيل) و(فلور) اللذين اختفيا وسط حشد متمني الخير.

قال (رون) مستهجناً : " سيتثنى لنا وقتٌ لاحقاً، وأخذ ثلاثةً من شراب الزبدة من الصينية المتنقلة وقدَّم واحدة ل (هاري). (هرمايوني) ، "امسكي، هيا بنا لنأخذ طاولة .... ، لا لا ليس هناك، ليس إلى أي مكان بالقرب من (موريل) "، وقاد (رون) الطريق عبر أرض الرقص الفارغة، متلفتاً يمنة ويسرة وهو يمشي .

أيقن (هاري) أن (رون) يتفادى تدخل (كرام)، وفي الوقت نفسه فإنهم قد وصلوا إلى الجهة الأخرى من الخيمة، وكانت أغلب الطاولات قد حـُجِزَتْ، وكانت إحداها شبه فارغة حيث كانت (لونا) تجلس اليها وحيدة.

تساءل (رون) : " أيمكننا الانضمام إليك؟ "

" أوه بالتأكيد، لقد ذهب والدي للتو ليقدم هديتنا (لبيل) و(فلور) "

تساءل (رون) :" ما هي؟ أهي وصفة إطالة العمر مستخرجة من (الجرديروتس) ؟"

فصوبت إليه (هرمايوني) ركلة من تحت الطاولة، لكنها أصابت (هاري) بدلاً عنه، ودمعت عينيه من الألم، وفوت (هاري) بذلك مسار الحديث لبضعِ دقائق.

وبدأت الفرقة تعزف، في حين اعتلى (بيل) و(فلور) أرض الرقص أولاً مع تصفيق هائل وبعد فترة، قادتِ السيدة (ويزلي) مدام (ديلاكور) إليها، وتبعهما كل من السيد (ويزلي)

ووالد (فلور).

قالت (لونا):" إني أحب هذه الأغنية"، و بدأت تتمايل على لحن الموسيقى وبعد ثوانٍ قليلة ، هبت واقفة واعتلت أرض الرقص، حيث دارت في المنطقة وحيدة تماماً، مغمضة عيناها ومشرعة ذراعيها.

" إنها رائعة أليس كذلك؟" قالها (رون) بإعجاب، "دائماً بدرجة جيدة"

لكن الابتسامة تلاشت عن وجهه لحظة جلس (فيكتور كرام) إلى مقعد (لونا) الشاغر، وبدت

(هرمايوني) راضية مرتبكة، لكن (كرام) هذه المرة لم يأتِ ليمدحها، فقال عابساً وجهه :
"من ذلك الرجل الذي يرتدي الأصفر؟".

قال (رون):" إنه (زينوفيليوس لوفجود)، والد إحدى صديقاتنا "، وكانت لهجته الحادة تشير إلى أنهم لا يرغبون بالضحك على (زينوفيليوس)، على الرغم من رغبتهم الواضحة، ، أضاف (رون) محدثاً (هرمايوني) : "هلا ترقصين معي".

بدا أنها سترفض تلك الدعوة، إلا أنها كانت مسرورة، وسرعان ما نهضت، وتلاشيا مع بعضهما ضمن أرض الرقص وسط الزحام المتنامي.

" آه، إنهما مع بعضهما الآن؟ " تساءل (كرام) بهذا لصرف الانتباه بشكل مؤقت.

فقال (هاري):" اا_ نوعاً ما ".

تساءل (كرام): "من أنت؟".

"(بارني ويزلي)"

وصافح كل منهما الآخر.

" أتعرف يا (بارني) ذلك الرجل (لوفجود) جيداً؟"

" لا، لقد التقيت به الليلة فقط، لمَ؟"

حدق (كرام) بتركيز مراقباً (زينوفيليوس) من فوق شرابه، وكان الأخير يثرثر مع عددٍ من السحرة على الجانب الآخر من أرض الرقص و قال : "لأنه إذا لم يكن ضيف (فلور) فسوف أؤنبه هنا والآن، لارتدائه تلك الشارة القذرة على صدره ".

قال (هاري):" الشارة؟ "، متفحصاً (زينوفيليوس) أيضاً، تلك العين الغريبة المثلثة الشكل كانت تبرق على صدره ".

" لمَ؟ ما خطب تلك الشارة؟"

".(جريندیلوالد). إنها شارة (جريندیلوالد) "

"(جريندیلوالد) ... ساحر الظلام الذي هزمه (دمبلدور)؟"

" تماماً ". قال ذلك بينما تحركت عضلات فكه وكأنه يمضغ شيئاً، ثم قال : "(جريندليوالد) قتل العديد من الناس، قتل جدي كمثال ... بالطبع، لم يكن ذا سيط في بلده، ويقولون أنه كان يخاف من (دمبلدور)، وحقاً، انظر كيف انتهى، لكن تلك" مشيراً بإصبعه نحو (زينوفيليوس) : "إنها رمزه، لقد تعرفت عليها فوراً، إذ أن (جريندليوالد) قد حفرها في الجدار أثناء حرب (درمسترانج)، لقد كان طالباً هناك، وبعض المعتوهين قلدوها في كتبهم وملابسهم، يظنون أنهم سوف يرعبوننا، وليجعلوا أنفسهم مثيرين للإعجاب، حتى قمنا -نحن الذين فقدنا أفراد عائلتنا من قبل (جريندليوالد) – بإعطائهم درساً لن ينسوه.."

طقطق (كرام) أصابع يده مهدداً، وحملق بسخط نحو (زينوفيليوس)، بينما غرق (هاري) في حيرة من أمره، إذ كان من الصعب تصديق أن والد (لونا) كان أحد الداعمين لفنون الظلام، وأن أحداً آخر في الخيمة لم يبدُ عليه أنه تعرف إلى ذلك الشكل الذي يشبه زعنفة السمكة.

".أأنت .... متأكد تماماً أنها شارة (جريندليوالد)؟..... !!!"

قال (كرام) ببرود : " أنا لم أخطئ ، لقد تقفيت أثر هذه الشارة منذ عدة سنوات خلت، إنني أعرفها تمام المعرفة "

قال (هاري):"حسناً، هناك احتمال ، أن (زينوفيليوس) لا يعرف بالحقيقة معنى الرمز، إن آل (لوفجود)ً استثنائيين تماماً، ربما قد التقطها من مكان ما وظن أنها مقطع عرضي من رأس (السنوركاك) ذي القرن المتعرج، أو شيئاً ما آخر.

"مقطع عرضي من ماذا؟"

".حسناً، أنا لا أعرف ما هو، لكنه كما يبدو فإنه يذهب في العطلة هو وابنته ويبحثون عنهم"

وشعر (هاري) بأنه كان يقوم بعمل سيئ عندما تحدث عن (لونا) ووالدها بهذه السخرية.

قال مشيراً إلى (لونا) : "ها هي" ، والتي كانت ما تزال ترقص وحيدة، تحرك ذراعيها حول رأسها كشخص يحاول قتل ذبابة صغيرة.

تساءل (كرام) :" لمَ تقوم بذلك؟".

قال (هاري) :" ربما تحاول أن تتخلص من (الراكسبارت)"، والذي عرف أعراض تلك النبتة. لم يبدُ على (كرام) أنه يعرف ما إذا كان (هاري) يمازحه أم لا، وسحب عصاه من داخل ثوبه

وأخذ ينقر بها على فخذه مرتبكاً، بينما تطايرت شرارات من نهايتها.

قال (هاري) بصوت عالٍ: " (جريجوروفيتش) ..."

وأراد (كرام) أن يتكلم، إلا أن (هاري) كان منفعلاً جداً فقد استرجع ذكرياته لحظة رؤيته لعصا (كرام) ، إذ أخذها (أوليفاندير) وتفحصها بعناية فائقة قبل مسابقة السحر الثلاثية.

تساءل (كرام) مشككاً :" ماذا عنه؟ "

قال (هاري) : لقد صنع عصاك .

".كيف عرفت أن (جريجوروفيتش) صنع عصاي؟"

قال (هاري) :" أأأ .... لقد قرأت ذلك في مكان ما، أظن في إحدى المجلات"، قال ذلك بارتجال بينما بدا (كرام) هادئاً.

" لم أكن أدرك أنني قد ناقشت أمر عصاي في إحدى المجلات."

"إذاً .... إ...... أين يمكث (جريجوروفيتش) هذه الأيام؟"

بدا (كرام) مرتبكاً و هو يقول : " لقد تقاعد منذ سنوات خلت، لقد كنت أحد آخر من اشتروا عصياً سحرية من عند (جريجوروفيتش)، على حد علمي فإنهم الأفضل، بالطبع، فإن أغلب البريطانيين منكم يشترون من عند (أوليفاندير)"

لم يجب (هاري) ، وتظاهر بمراقبة الراقصين، شأنه شأن (كرام)، لكنه كان يفكر بحدة، إذاً فإن (فولدمورت) كان يبحث عن صانع عصيٍ سحرية شهير ولم يكن على (هاري) أن يبحث كثيراً عن السبب، لقد كان بالتأكيد ما قامت به عصا (هاري) تلك الليلة التي طارده بها (فولدمورت) عبر السماوات، إن عصاته المطعمة بريشة العنقاء انتصرت على العصا المقترضة ، شيء ما لم يتوقعه (أوليفاندر) أو بالأحرى لم يفهمه، أيعرف (جريجوروفيتش) أكثر منه؟ أهو بحق أمهر من (أوليفاندر)، أيعرف أسرار العصي السحرية التي لا يعرفها (أوليفاندر)؟ قال (كرام) " إن هذه الفتاة ذات مظهر جميل" ، معيداً (هاري) إلى محيطه، إذ كان (كرام) يشير إلى (جيني)، والتي كانت للتو قد انضمت إلى (لونا) ، "إنها كذلك إحدى أقربائك؟".

قال (هاري) وقد ثار فجأة : " نعم ، وهي تقابل شخصاً ما، غيور الطبع، ضخم، ولن تود أن

تتصادم معه"."

صاح (كرام) : "ماذا؟" قالها مًرتشفا قدحه، وهب واقفاً و تابع : "ما فائدة أن يكون المرء لاعب كويديتش عالمي و قد ارتبطت كل الفتيات الجميلات بأناس غيره؟".

بينما خطا خطوات واسعة تاركاً (هاري) ليأخذ سندويتشاً من الخادم المتنقل واتخذ طريقه حول حافة أرض الرقص المزدحمة، أراد (هاري) أن يعثر على (رون)، ليخبره عن أمر (جريجوروفيتش)، لكنه كان يرقص مع (هرمايوني) في منتصف أرض الرقص، بينما استند (هاري) على أحد الأعمدة الذهبية وراقب (جيني)، والتي كانت ترقص مع صديق (فريد) و(جورج) (لي جوردان)، محاولاً ألا يشعر بامتعاض حيالَ الوعد الذي قطعه ل (رون) .

ولم يكن (هاري) قد ذهب إلى حفلة زفاف قط، لذا لم يتمكن من أن يحكم كم يختلف الاحتفال السحري عن احتفال العامة، مع أنه كان متأكداً أن الأخير لن يتضمن كعكة زفاف على قمتها نموذجين للعنقاء واللذين يطيران حالما تقطع الكعكة، أو زجاجات من الشمبانيا التي ترفرف بدون خادم فوق الحشد، وبينما أمسى وقت الغروب، والعث أخذ يستوطن تحت قبة الخيمة التي أضيئت بفوانيس ذهبية تسبح في الجو، والمرح الصاخب أخذ يزداد أكثر فأكثر ويخرج عن إطار الاستيعاب، إذ أن (فريد) و(جورج) قد غابا منذ فترة طويلة في غياهب الظلام مع زوج من بنات عم (فلور)، و(تشارلي) و(هاجريد) وساحر آخر قصير ذو قبعة مبتذلة قرمزية اللون كانوا يغنون أغنية شهيرة و هي (أودو هو البطل) في الزاوية .

تجول عبر الحضور وهو حريص على الفرار من عم (رون) الثمل والذي بدا غير متأكدٍ ما إذا كان (هاري) ابنه، نظر (هاري) إلى ساحر عجوز يجلس وحده إلى الطاولة، والغمامة التي تشكلت فوق رأسه من إثر شعره الأبيض جعلته يبدو أشبه بساعة (دانديليون) معتقة، وكان يعتمر قبعة رثةً، وكان يبدو مألوفاً .أخذ (هاري) يحاول أن يتذكره ، وفجأة أدرك (هاري) أنه كان (الفياس دوج)، أحد أعضاء (جماعة العنقاء)، وكاتب نعي (دمبلدور) ، اقترب (هاري) منه قائلاً : "أبإمكاني أن أجلس؟"

قال (دوج)، وكان لديه صوت رقيق يشبه الصافرة : " بالتأكيد، بالتأكيد" بينما جلس (هاري) و قال : "سيد (دوج)، أعرفك بنفسي، أنا (هاري بوتر)"

تسارعت أنفاس (دوج) و هو يقول : " فتاي العزيز ، لقد أخبرني (آرثر) أنك هنا، متخفياً ، إنني سعيد جداً، وقد حظيت بهذا الشرف " .

وفي لحظة اضطراب من فرط السعادة، صب (دوج) ل (هاري) كوباً من الشمبانيا و همس : "لقد فكرت في أن أكتب لك ، بعد ...... الصدمة ب (دمبلدور) ومن أجلك، أنا متأكدٌ.. " وفجأة ترقرقت عيناه الصغيرتان بالدموع.

قال (هاري): "لقد رأيت النعي الذي كتبته (للمتنبئ اليومي) ، ولم أدرك أنك تعرف الأستاذ (دمبلدور) جيداً "

قال (دوج) :" مثل أي شخص آخر" ، ماسحاً دموعه بمنديله ، "بالتأكيد، لقد عرفته لفترة طويلة، هذا إذا لم تحتسب معرفتي ب (ابرفورث)، وإلى حد ما، فإن الناس لم يحتسبوا تلك المعرفة أيضا ً"

"وحسب كلام (المتنبئ اليومي) ، أنا لم أعرف ما إذا كنت قد، سيد (دوج)......؟"

"أوه، من فضلك ادعني بـ (إلفياس)، فتاي العزيز "

"(إلفياس) ، أنا لا أعرف ما إذا كنت قد رأيت مقالة (ريتا سكيتر) عن (دمبلدور)؟ "

فاض وجه (دوج) بلون غاضب و هو يقول : "أوه، نعم (هاري)، لقد رأيتها، تلك المرأة، أو تلك الجشعة، يجب عليها أن تكون أكثر موضوعية، ولقد قامت بإزعاجي للتكلم إليها بصورة إيجابية، إلا أنني أستحي من أن أقول أنني أصبحت فظاً، إذ دعيتها بسمكة السلمون المتطفلة ، والذي أدى، كما رأيت، طعنها بشأن صحتي العقلية ".

تابع (هاري): "حسناً، في تلك المقالة ل(ريتا سكيتر) لمحت إلى أن الأستاذ (دمبلدور) كان متورط في فنون السحر الأسود عندما كان شاباً "

قال (دوج) في الحال: "(هاري) إياك أن تصدق كلمة من ذلك، ولا كلمة، (هاري) ، لا تدع شيئاً يشوه ذكريات (البس دمبلدور) " .

نظر إلى (دوج)، ذو الوجه المجهد، وشعر بعدم الاطمئنان، وإنما بالإحباط .. أيعتقد (دوج) فعلاً أنه وبتلك السهولة يستطيع أن يختار (هاري) ألا يصدق ما كتبته (سكيتر).؟؟؟

فهم (دوج) أن (هاري) أراد أن يتأكد، وأنه يريد أن يعرف كل شيء ، ربما شكك (دوج) في شعور (هاري) ، لأنه بدا مهموماً، وتابع: " (هاري) ، إن (ريتا سكيتر) بغيضة جداً " .

لكن صوتا عالياً قاطعه قائلاً: " (ريتا سكيتر)؟ أوه، إنني أعشقها ، وأقرأ ما تكتبه دائماً "

نظر (هاري) و(دوج) إلى الأعلى ليشاهدا العمة (موريل) تقف هناك، وريشة كبيرة تتراقص على شعرها، وقدح من الشمبانيا في يدها و تابعت : " إنها تكتب كتاباً عن (دمبلدور) ، أنت تعرف".

"مرحباً (موريل) ، نعم، لقد كنا نتناقش فحسب " قالها (دوج)فصاحت (موريل) : " أنت هناك! أعطني كرسيك، لقد بلغت المئة وسبع سنوات" !

بينما قفز ابن عم آخر لآل (ويزلي) ذوي الشعر الأحمر من مقعده، وهو ينظر مرتاعاً ، فدارت حوله بمقدرة مفاجأة ورمت بنفسها على الكرسي بين (هاري) و(دوج) .

قالت ل(هاري):" مرحّبا مجدداً، (باردي) ،أو أياً كان اسمك، والآن، ماذا كنت تقول عن (ريتا سكيتر)، (إلفياس)؟ أنت تعلم أنها تكتب سيرة (دمبلدور)؟ ولا يسعني الانتظار لقراءتها ، ويجب أن أتذكر أن أحجزها عند (فلوريش) و (بلوتس) .

بدا (دوج) متماسًكا ومتزناً لقاء ذلك، لكن العمة (موريل) ارتشفت قدحها ونقرت بأصابعها النحيلات على خادم متنقل من أجل كأس آخر. ثم أخذت جرعة كبيرة من الشمبانيا، وتجشأت ثم قالت : "إنه ما من داع لتمكثوا هكذا كزوج من الضفادع المتخومة! إنه قبل أن يصبح أكثر احتراما مع الآخرين وأكثر احتراماً من قبل الآخرين، وكل هذا الهراء، كانت هناك إشاعات قوية ومضحكة عن (البس) ".

قال (دوج) : " معلومات غير ملائمة ومنتقصة ".قالها وقد انقلب وجهه إلى اللون الأحمر مجدداً ، فقالت العمة (موريل) : " (إلفياس) ، لقد لاحظت كم أنك تتحاشى الحقائق البغيضة في ذلك النعي البغيض الذي كتبته،أتريد أن تقول... "

قال (دوج) ببرود أكثر مما كان عليه : " أنا آسف إذا كنت تظنين ذلك ، إني أطمئنك بأنني كنت أكتب من قلبي .. ".

"أوه، إن الكل يعرف تبجيلك ل (دمبلدور)، سأغير الموضوع، إنك سوف تظل تعتقد بأنه كان قديساً حتى ولو طردك كما فعل عندما تخلص من أخته (السكويب) ... تلك التي لم تكن تملك مهارات سحرية رغم أنها مولودة لاثنين من السحرة " .

صرخ (دوج):" (موريل) "! ، والبرد الذي لم يكن ليؤثر بشيء على الشمبانيا المجمدة، كان ينسل عبر صدر (هاري) الذي تساءل : " ما الذي تقصدينه؟ ، من قال أن أخته كانت

(سكويب)؟ إني أعتقد أنها كانت مريضة ؟.. ".

قالت العمة (موريل) بادية البهجة من التأثير الذي حققته :" إن اعتقادك خاطئ، أليس كذلك يا (بارني) ، وبأي طريقة كنت تستطيع أن تعرف شيئاً عنها ، لقد حصل ذلك منذ سنوات مضت ، قبل أن يفكروا بإنجابك عزيزي ، والحقيقة أن كلانا كنا حيين ثم لم نعرف ما حصل بالفعل ، وهذا هو السبب الذي يجعلني لا أطيق انتظار ما وجدته (سكيتر) النبَّاشة، لقد أبعد (دمبلدور) أخته منذ فترة طويلة".

صاح (دوج) و قد تسارعت أنفاسه بشدة : " غير صحيح ، بالأكيد غير صحيح ..".

قال (هاري) بدون تفكير : " لم يقلْ لي أبداً أن أخته (سكويب) " ، وإن كان ما زال يشعر بالبرد من داخله .

صرخت (موريل):" ولماذا بحق الأرض سوف يخبرك؟" ، وقد ترنحت قليلاً على مقعدها ، محاولة التركيز على (هاري).

بدأ (إلفياس) بصوت صارم تشوبه العاطفة : "إن السبب الذي جعل (ألبس) لا يتحدث بخصوص (أريانا) كان واضحاً جداً كما اعتقدت لحظتها.. لقد كان مفجوعًا جداً بوفاتها ".

قالت بصوت عالٍ وحادٍ : " ولمَ لم يرها أحدٌ أبداً يا (إلفياس) ، "ولم لمْ يكن نصف الموجودين على علم بأنها موجودة حتى، إلى أن حملوا تابوتها خارج المنزل وخرجوا بجنازتها؟ أين كانت قدسية (ألبس) بينما كانت (أريانا) محبوسة في القبو؟ بدلاً من أن تكون رائعة في (هوجورتس)، بغض النظر عن ما كان يحصل في منزلها؟ ".

تساءل (هاري) :" ماذا تقصدين بقولك ..محبوسة في القبو؟ ما هذا؟ ".

بدا (دوج) بائساً، وعادت العمة (موريل) لتصحيح مجدداً وأجابت (هاري) :
"إن والدة (دمبلدور) كانت امرأة مرعبة، ببساطة مرعبة، ومن بنات العامة، على الرغم من أني سمعتها تدعي غير ذلك " .

همس (دوج) بيأس : " إنها لم تتظاهر بأي شيء من هذا النوع! لقد كانت (كيندرا) امرأة لطيفة" ، إلا أن العمة (موريل) تجاهلته و تابعت :" لقد كانت (كيندرا) متكبرة، وسليطة جداً، وكانت من ذلك النوع من الساحرات اللواتي لا يتخيلن إنجابهن ل (سكويب)" .

صرخ (دوج): " (أريانا) لم تكن (سكويب) " .

قالت العمة (موريل) :" كما تريد، (إلفياس) ، لكن اشرح إذن ، لماذا لم تتعلم في (هوجورتس) " ، ثم عادت إلى (هاري) قائلة : " في أيامنا هذه، ال (سكويب) يُـهـمّـشْنَ ، وأعتقد أنه أخذها إلى ما هو أبعد وأكثر تطرفاً من الحبس الفعلي ، بل تحولت إلى فتاة صغيرة في البيت وتدعي بألا وجود لها ".

قال (دوج) : " لقد أخبرتك أن هذا لم يحصل" ، لكن العمة (موريل) تابعت بتسلط، واستمرت تخاطب (هاري) : "إن (السكويب)غالباً ينقلون إلى مدارس العامة ويستحثون على الاندماج في مجتمع العامة، وذلك ألطف من البحث لهم عن مكان في عالم السحر، والذي سيكونون فيه بالتأكيد درجة ثانية، لكن (كيندرا دمبلدور) لم ترغب بالطبع. لم تشأ أن تحلم بأن تترك ابنتها تذهب إلى مدارس العامة ".

قال (دوج) : " لقد كانت (أريانا) ضعيفة ، لم تسعفها صحتها المنهكة للـ " ، فصاحت (موريل) :" لمغادرة المنزل؟ وكذلك لم تذهب أبداً إلى مستشفى (سانت مونجو) ولمُ يستدعَ أي معالج ليراها حقاً "

"...(موريل)، كيف بإمكانك أن تعرفي ما إذ....""

"لمعلوماتك (إلفياس) ، إن ابن عمي (لانسلوت) كان معالجاً في مستشفى (سانت مانجو) في ذلك الوقت، وأخبر عائلتي بكل ثقة أن (أريانا) لم تر هناك مطلقاً ".

وبدا (دوج) وكأنه على وشك البكاء، وبدت العمة (موريل) مستمتعة جداً، وفرقعت بإصبعيها لجلب المزيد من الشمبانيا، بينما كانت معاملة آل (درسلي) تغزو فكر (هاري) وكيف قمعوه، وسَجنوه، ومنعوا أحدا من رؤيته، أكان كل ذلك عقاب لجريمة كونه ساحراً ، وهل عانت أخت (دمبلدور) المصير نفسه وبالعكس : أحبست من أجل عوزها للسحر؟ وهل تركها (دمبلدور) لتلقى مصيرها بينما ذهب إلى (هوجورتس) ليظهر ألمعيته وموهبته؟.

تابعت (موريل) :" والآن، إذا لم تمت (كيندرا) أولاً ، فسوف أقول أنها هي التي قتلت (أريانا) ، وقال (دوج) في ألم شديد :" كيف تستطيعين يا (موريل).....، أم تقتل ابنة من صلبها ؟ حاسبي لما تقولين .. ".

انكمشت العمة (موريل) و قالت :" إذا كانت الأم مسؤولة عن حبس ابنتها لسنوات، فمن

المنطقي أن تقتلها؟ لكن وكما قلت، فإن ذلك الافتراض غير متناسب لأن (كيندرا) ماتت قبل (أريانا) ، إلا أن لا أحد بدا متأكداً من ذلك ، نعم، فربما قامت (أريانا) بمحاولة يائسة لنيل الحرية فقتلت (كيندرا) في سبيل ذلك ، هز رأسك كما ترغب، (إلفياس) ، لقد كنت في جنازة (أرينا) ، أليس كذلك؟ ".

قال (دوج) :" نعم لقد كنت هناك" ، و تابع من بين شفتاه المرتعشتان : "مناسبة حزينة للغاية، أنا لا أذكر، إلا أن (دمبلدور) كان مكسور القلب ".

"إن قلبه لم يكن الشيء الوحيد المسكور، ألم يكسر (ابرفورث) أنف (دمبلدور) إلى نصفين ؟"

وبعد قولها هذا بدا (دوج) مذعوراً كما لم يبد من قبل، ربما وجهت له (موريل) ضربة في الصميم قصمت ظهره ، وأخذت جرعة أخرى من الشمبانيا والتي سالت على ذقنها .

صرخ (دوج) :" كيف تجرئين .....؟ "

قالت العمة (موريل) بسعادة :" لقد كانت أمي مقربة من العجوز (باثيلدا باجشوت) ، لقد وصفت (باثيلدا) كل ذلك لأمي بينما كنت أتنصت على الباب، وكانت الطريقة التي أخبرت (باثيلدا) بها أمي، أن (ابرفورث) صرخ على (البس) بأن موت (أرينا) كان ذنبه، ثم لكمه في وجهه، ووفقاً ل (باثيلدا)، أن (البس) لم يأتِ بأي حركة دفاعية، وهذا شيء غريب بذاته إذ أن (البس) يستطيع تدمير (ابرفورث) في مبارزة ولو كانت كلتا يداه مقيدتين إلى ظهره ".

وتجرعت (موريل) المزيد من الشمبانيا، وكان تأثير هاتين الفضيحتين القديمتين قد أسعدها بقدر ما ذعر لهما (دوج)، بينما لم يعرف (هاري) بما يفكر، ماذا يصدق، إنه يريد الحقيقة وكان كل ما قام به (دوج) هو الجلوس هناك والكلام الواهن بشأن (أريانا) المريضة ، واستطاع (هاري) بصعوبة أن يعتقد أن (دمبلدور) لم يتدخل إذا حصلت مثل هذه الوحشية ضمن منزله، وكان هنالك بالتأكيد شيءٌ ما غريب في القصة .

قالت (موريل) :" وسوف أخبرك بشيء آخر..". و تابعت هي تخفض كأسها : "أعتقد أن (باثيلدا) أفشت السر ل (ريتا سكيتر) ، إذ أن كل هذه التلميحات في مقابلة (سكيتر) عن المصدر الهام المقرب لآل (دمبلدور) – يتلاءم مع (باثيلدا) ..". .

همس (دوج) : " إن (باثيلدا) لن تتكلم إلى (ريتا سكيتر) "..

تساءل (هاري): " (باثيلدا باجشوت) ؟ مؤلفة كتاب (تاريخ السحر) ؟ "

كان الاسم مطبوعاً على مقدمة كتب (هاري)، التي كان على نحو لا يمكن إنكاره إحدى الكتب التي لم يعيرها اهتماماً.

قال (دوج) وقد حاول التعلق بسؤال (هاري) وكأنه القشة التي يمسك بها الغريق : " نعم ، إحدى المؤرخات الموهوبات وصديقة قديمة ل (البس) ".

قالت العمة (موربيل) بابتهاج :" أما هذه الأيام فهي بلهاء ساذجة، حسبما سمعت " .

قال (دوج) : " إذا كان ذلك حقاً، فإنه لمن الشائن ل (سكيتر) أن تستغلها ، ولا يمكن أن تكون مصدر ثقة لأي شيء قد تقوله "

قالت العمة (موريل) : " أوه، إن هنالك طرقاً لإعادة الذاكرة إلى الوراء، وأنا على يقين أن (ريتا سكيتر) تعرفها كلها، وحتى لو ثرثرت (باثيلدا) بكلام لا فائدة منه، فإنني متأكدة من أن (باثيلدا) ما تزال لديها صور قديمة، وربما رسائل ، إنها تعرف آل (دمبلدور) منذ سنوات " .

كان (هاري) قد أخذ رشفة من شراب الزبد وغص بها، فربت (دوج) على ظهره بينما أخذ (هاري) يسعل، وهو ينظر إلى العمة (موربيل) بأعين مدققة ، وحالما استرد صوته مجدداً سأل قائلاً : "وهل تعيش (باثيلدا باجشوت) في تجويف (جودريك)؟ ".

" أوه نعم، إنها ستعيش هناك إلى الأبد، و آل (دمبلدور) انتقلوا إلى هناك بعد أن تم حبس (بيرسيفال) كانت هي جارةً لهم "

" أيعيش آل (دمبلدور) في تجويف (جودريك)؟ "

قالت العمة (موريل) بسعادة : " نعم، (بارني)، هذا ما كنت أقوله "

شعر (هاري) وكأن قواه قد استنفذت وشعر بالفراغ ، ولأول مرة خلال ست سنين، لم يخبر (دمبلدور) (هاري) أنهما عاشا معاً في تجويف (جودريك)، لماذا؟ أقبر كلٌ من (ليلي) و(جيمس) قرب والدة (دمبلدور) وأخته؟ أزار (دمبلدور) قبرهما، ربما مشى ماراً بقبر (جيمس) و(ليلي)؟ ولم يخبر (هاري) ، ولم يضايقه عدم إخبار (هاري) بذلك ، ولمَ كان ذلك على هذه الدرجة من الأهمية، ف (هاري) لا يستطيع أن يشرح حتى لنفسه، وشعر بأن عدم إخباره أنهما كانا في هذا المكان وخاضا تجاربهما المشتركة يعادل الكذب.

وحدق أمامه، وبالكاد لاحظ ما يجري حوله، ولم يدرك أن (هرمايوني) قد ظهرت وهي تخرج

من الحشد إلى أن سحبت كرسياً وجلست بجانبه ، قالت لاهثة : "ببساطة أنا لا أستطيع الرقص أكثر من ذلك" ، وخلعت فردة حذائها، وفركت أخمص قدمها و تابعت : " لقد ذهب (رون) ليبحث عن المزيد من شراب الزبد ، ولقد كان غريباً قليلاً ما شاهدته، فقد كان (فيكتور) يلوم والد (لونا) بقسوة ، وبدا وكأنهما يتجادلان ".

خفضت صوتها، وحدقت نحوه و قالت : "(هاري)، أأنت بخير؟ ".

إلا أن (هاري) لم يعرف من أين يبدأ، إلا أن ذلك لم يكن جوهر المشكلة، ففي تلك اللحظة سقط عبر قبة الخيمة على أرض الرقص، (بتروناس) كبير وفضي ، رشيق ومتوهج ، وهبط (البتروناس) بخفة في منتصف الراقصين المشدوهين، والتفتت الرؤوس ، وبينما أولئك الذين كانوا بالقرب منه تجمدوا على نحو سخيف في منتصف الرقصة، ثم انفتح فم (البتروناس) الفضفاض ونطق بصوت (كينجسلي شاكلبولت) العميق و الرزين والهادئ :
" لقد سقطت الوزارة ، (سكريمجيور) مات ، إنهم قادمون......!!!!! " .


الفصل التاسع
مكان للاختباء

كل شيء بدا غائماً و بطيئاً ، فقفز كل من (هاري) و(هرمايوني) على أقدامهما وجذبا عصيهما ، العديد من الناس أدركوا للتو فقط أن هنالك شيًئا غريباً يحدث، والرؤوس ما زالت مترقبة لتشيع القطة الفضية بأنظارهم، وانتشر الصمت مع التموجات الباردة من المكان حيث هبط (البتروناس) ثم صرخ شخص ما .

ألقى (هاري) و(هرمايوني) بأنفسهما على الحشد الخائف، وتشتت الضيوف في جميع الاتجاهات ، والكثير منهم يختفون، والحماية السحرية حول الجحر كُسِرت .

صرخت (هرمايوني) : " (رون)! ..... (رون) ، أين أنت ؟ "

وحينما شقوا طريقهم عبر أرض الرقص، رأى (هاري) أشكالاً مرتدية العباءات والأقنعة تظهر في الزحام، وشاهد (لوبين) و(تونكس) ، رافعين عصيهما، ثم سمع كل منهما يصرخ :

" (بروتيجو) !" ، صرخة تردد صداها في جميع الأنحاء .

نادت (هرمايوني) بصوت نصف باكٍ، بينما كانت هي و (هاري) يخففون من صدمة الحشود المرتاعة : " (رون)!(رون)! " ، قبض (هاري) على يدها ليتأكد أنهما لن يتفرقا بينما كان شعاع من الضوء يئز فوق رأسيهما ، سواء أكانت التعويذة الوقائية أو أي شيء شرير لا يعرفه ، وبعد ذلك وجدوا (رون) هناك، أمسك (رون) قبضة ذراع (هرمايوني) الحرة، وشعر (هاري) بها وهي تقوم بنقلهم آنياً، والرؤيا والأصوات من حوله تندثر حيث كان الظلام يضغط عليهم، وكل ما شعر (هاري) به كانت يد (هرمايوني) بينما كان الوقت والفراغ يعتصرانهً ، بعيدا عن الجحر ، بعيداً عن " أكلة الموت " المقتربين ، وربما عن(فولدمورت) نفسه ....

قال(رون) : " أين نحن ؟ ".

فتح(هاري) عينيه ، ولبرهة اعتقد أنهم لم يغادروا الزفاف بعد كل ذلك ، وأنهم ما زالوا محاطين بالناس على ما يبدو .

تابعت(هرمايوني) بصوت لاهث : " طريق المحكمة ، توتنهام ، امشيا، فقط امشيا ، نحن بحاجة لنجد مكان ما من أجل أن نغير ملابسنا ".

قام (هاري) بما طلبته ، وكانوا يحثون الخطي عبر ذلك الشارع المظلم العريض المحتشد بعرابيد آخر الليل وقد اصطف بالمحلات المغلقة، والنجوم من فوقهم تتلألأ، وحافلة من طابقين هدرت عبر الطريق ، ومجموعة من مرتادي الحانة السعداء رمقوهم عندما مروا، كان (هاري) و(رون) ما يزالان يرتديان بدلتي الزفاف .

قال(رون) بينما كانت امرأة شابة اندفعت تقهق بصوت أجش بجانبهم : " (هرمايوني) ، ليس لدينا أي شيء لنغير ثيابنا ".

قال (هاري) لاعناً نفسه على غبائه بدون كلام : " لماذا لم أتأكد من أنني أمتلك عباءة الاختفاء معي؟ ، طوال العام الماضي كنت أضعها على نفسي و .. "

قالت(هرمايوني) : " لا بأس، لدي العباءة، وكذلك لدي ملابس لكل منكما ، فقط حاولا أن تتصرفا على نحو طبيعي حتى نجد.... "

وأخذت تقودهم أسفل شارع جانبي، إلى زقاق مظلم فقال (هاري) عابساً في(هرمايوني) التي كانت لا تحمل شيئاً عدا حقيبة يدها المطرزة، والتي أخذت تفتش فيها : " الآن عندما قلت أنك تملكين العباءة والملابس معك... ".

قالت (هرمايوني) :" نعم، إن جميع الأغراض هنا " ، ظهرت الدهشة على (هاري) و(رون) ، وقد أخرجت زوجاً من البناطيل الجينز، وكنزة فضفاضة ، وبعض الجوارب الخمرية اللون، وأخيراً عباءة الاختفاء الفضية .

"كيف بحق الجحيم ؟"

قالت (هرمايوني) : " تعويذة التمدد الغير قابلة للكشف ، إنها تتطلب البراعة ، لكنني على ما أعتقد قمت بها بشكل جيد ، على أي حال ، لقد نظمت كل شيء نحتاجه هنا " ، بينما هزت الحقيبة الرقيقة المنظر هزةً صغيرة ، وقد بدا صوت ما يلائم الحمولة المخبأة لعدد من الأغراض الملفوفة بداخلها .

قالت (هرمايوني) وهي تحدق داخلها : " أوه، اللعنة ، تلك ستكون الكتب " ، وكلها مكدسة وفق الموضوع " أوه حسناً ... (هاري) ، من الأفضل أن تأخذ عباءة الإخفاء ، (رون) ، أسرع وغير ثيابك"...

سأل (هاري) بينما كان (رون) قد خلع بدلته : " متى فعلت كل هذا؟ "

لقد أخبرتك في الجحر أني جهزت كل شيء منذ أيام، أنت تعرف ، في حالة إذا ما احتجنا القيام بفرار سريع ، لقد حزمت حقيبة ظهرك هذا الصباح يا (هاري) بعد أن بدلت ثيابك ثم وضعتها هنا ، لقد كان لدي هذا الشعورٌ أن... "

قال (رون) ، مسلماً إياها بدلته الموضَّبة : " أنت مذهلة، أنت.. "

قالت (هرمايوني) مسلطة ابتسامة صغيرة على وجهه بينما دفعت البدلة داخل الحقيبة : " شكراً لك ، (هاري) ، ضع العباءة، رجاءً ".

ألقى (هاري) عباءة اختفائه على كتفيه وسحبها لأعلى فوق رأسه، ليغيب عن الرؤية ، وللتو بدء يعجب إعجّابا عظيماً بما حدث ، ثم تذكر الآخرين ، الأشخاص في الزفاف ".

همست (هرمايوني) :" إننا لا نستطيع أن نقلق عليهم الآن ، إنه أنت من جاءوا وراءه، (هاري)، ونحن سنضع الآخرين في خطر أكبر في حالة عودتنا ".

قال (رون)، والذي يبدو أنه كان على علم أن (هاري) كان على وشك أن يجادل، على الرغم من أنه لم يستطع أن يرى وجهه : " إنها على حق ، إن معظم (الجماعة) كانت هناك، إنهم سوف يعتنون بكل شخص"، أومأ (هاري)ً، ثم تذكر أنهم لم يستطيعوا رؤيته فقال : "نعم"، لكنه فكر بـ (جيني) ، وطفح الخوف كالحامض في معدته .

قالت (هرمايني) :"تعالَ، أظن أنه يتعين علينا أن نستمر بالتنقل ".

رجعوا إلى أعلى الشارع الجانبي وعلى الشارع الرئيسي مجدداً، حيث كانت مجموعة من الرجال في الاتجاه المقابل كانت تغني وتتمايل على الرصيف .

سأل (رون) (هرمايوني) : " للفضول فقط، لمَ طريق محكمة توتنهام؟ ".

"ليس لدي أدنى فكرة، لقد انطلق ذلك في بالي فقط، لكنني متأكدة أننا في أمان أكثر هنا في عالم العامة، إنه ليس بالمكان الذين يتوقعون أن نتواجد به ".

قال(رون)، متلفتاً حوله : " حقاً ، لكن ألا تشعرين أننا مكشوفون قليلاً؟ ".

تساءلت (هرمايوني)، وقد انكمشت على نفسها من الخوف حينما بدأ الرجال على الجانب الآخر من الطريق يصفرون نحوها صانعين صوت كالذئاب : " وفي أي مكان يمكن ألا نكون كذلك؟ ، إننا نستطيع بالكاد أن نحجز غرفاً في (المرجل الراشح) و هو ليس بالمكان الكتوم للسر، أليس كذلك؟ والمنزل الموجود في ساحة (جريمولد) مستبعد إذا استطاع (سنايب) الدخول إلى هناك ، أنا أفترض أنَّ بإمكاننا تجربة منزل والدي، على الرغم من أنني أعتقد أن هنالك احتمالاً بأن يبحثوا عنا هناك ... أوه، أتمنى أن يصمت أولئك ".

هتف أثمل الرجال على الرصيف الآخر :" حسناً، عزيزتي؟ ، لمَ لا تأتين و تشربين معنا ".

قالت (هرمايوني) بسرعة وبينما فتح (رون) فمه ليوبخ المشاة على الطرف الآخر من الشارع :"هلا جلسنا في مكان ما ، أنظرا هذا المكان سيفي بالغرض"

كان المكان صغيرًا رثاً كجميع المقاهي الليلية ، وطبقة خفيفة من الشحم تغطي كل سطوح المناضد المتوجة بشراب الفورميكا و مختلف أنواع الخمور ، ولكنها كانت على الأقل خالية ، انزلق(هاري) أولاً إلى المائدة وجلس (رون) إلى جانبه ، مقابل (هرمايوني) والتي كان ظهرها نحو المدخل، ولم تحب ذلك، ونظرت من فوق كتفها بشكل متكرر وبدت كما لو أنها ترتعش ، وكذلك لم يرد (هاري) أن يبقى مستقراً ، إذ أن المشي يعطيهم و هم بأن لديهم هدف، من تحت العباءة استطاع أن يحس أن آخر آثار البوليجيوس تغادره ، فذراعاه عادتا لطولهما وشكلهما المألوف ، أخرج (هاري) نظارته من جيبه ووضعها مجدداً .

وبعد دقيقة أو دقيقتين ، قال (رون) : " أنت تعرف ، بأن المرجل الراشح ليس بعيداً عن هنا ، إنه

عند تقاطع تشارينج "

أجابت (هرمايوني) في الحال : " (رون)، إننا لا نستطيع..."

"لا لكي نمكث هناك، لكن لنعرف ماذا يجري "

"إننا نعرف ماذا يجري ، لقد سيطر (فولدمورت) على الوزارة، هل هنالك شيء آخر نحتاج إلى أن نعرفه؟ "

"حسًنا، حسناً، لقد كانت فكرة عابرة "

ارتدوا إلى صمتهم الثقيل. كانت النادلة التي تمضغ العلكة تجر قدميها بقربهم فطلبت(هرمايوني) كأسي كباتشينو ، حيث كان (هاري) غير مرئي ،إذ أنه سيكون ً غريبا لو طلبوا واحداً له، ثم دخل اثنان من العمال الفظين، واحتلا المائدة المجاورة، فخفضت (هرمايوني) صوتها إلى درجة الهمس و هي تقول : " أرى أنه علينا أن نجِد مكانا ًهادئا لننتقل آنياً ونتوجه إلى الريف، وعندما نكون هناك، يكون بإمكاننا بعث رسائل إلى (الجماعة) ".

سأل (رون) : " هل بإمكانك أن تقومي بذلك (البتروناس) الناطق ؟ "

أجابت (هرمايوني): " لقد تدربت وأعتقد ذلك ".

أضاف (رون) بعد أن ارتشف رشفة من القهوة الرمادية ذات الرغوة :" حسناً، طالما أنه لا يورطهم في مشكلة، على الرغم من أنه من الممكن أن يكونوا قد اعتقلوا، يا إلهي، إن هذا مقزز .." ، سمعته النادلة ، التي رمته بنظرة بغيضة بينما كانت تجر قدميها لتأخذ طلبات الزبائن الجدد ، العامل الأضخم من الاثنين والذي كان أشقَرا وضخماً إلى حد ما ، الآن بدأ (هاري) ينظر إليه ، لوَّح إليها ليبعدها، فحدقت به بتحدي .

قال (رون) :" هيا بنا لنذهب ، أنا لا أرغب في تناول هذه القذارة " ، ثم قال : " (هرمايوني) هل معك من نقود العامة لدفع ثمن هذا؟ "

تنهدت (هرمايوني) ، وقد وصلت إلى حقيبتها المطرَّزة : " نعم، لقد أخذت كل مدخراتي في مبنى الجمعية قبل أن أذهب إلى الجحر ، إن كل الفكة في الأسفل ".

قام العاملين بحركات متماثلة ، وقد شاهدهم (هاري) يفعلون شيًنا مريباً فقام ثلاثتهم بسحب عصيهم ، بينما تأخر (رون) قليلاً في إدراك ما يحدث واندفع عبر الطاولة بقوة ، ودفع(هرمايوني) جانباً على مقعدها الطويل ، وكانت قوة تعويذات " آكلَيْ الموت " قد حطمت الحائط المكسو بالقرميد حيث كان رأس (رون) لتوه هناك ، وحيث أن (هاري) غير مرئي صرخ هاتفاً : (ستوبيفاي)

ضُربَ " آكل الموت " الأشقر الأضخم في وجهه، بتدفق الضوء الأحمر فسقط فجأة على الجانب ، فاقداً الوعي، وصديقه عاجز عن رؤية من رمى التعويذة، أطلق على (رون) مرة أخرى فطارت حبال

سوداء لامعة من قمة عصاه وقيدت (رون) من رأسه إلى قدميه ، صرخت النادلة ، وركضت تجاه الباب ، وأرسل (هاري) تعويذة أخرى على" آكل الموت " ذو الوجه المعوج، والذي كان قد ربَّط (رون)، لكن تعويذته أخفقت ، وارتدت من النافذة لتضرب الخادمة التي انهارت على الباب الأمامي.

صاح " آكل الموت " : (إكسبلسو) ، وانفجرت الطاولة التي كانت خلف (هاري) ، رمته شدة الانفجار باتجاه الجدار وشعر أن عصاه فارقت يده بينما كانت العباءة قد انزلقت عنه.

صرخت (هرمايوني): " (باتريفيكس توتالس) من مكان خارج مجال الرؤية، فسقط " آكل الموت " إلى الأمام كتمثال، وهبط بصوت مكتوم على فوضى الآنيات الخزفية والطاولات والقهوة ، وزحفت (هرمايوني) من تحت المقعد الطويل، تنفض كسرات منفضة السجائر الزجاجية عن شعرها ، بينما كان جسمها يرتجف.

قالت (هرمايوني) ، مشيرة بعصاها السحرية باتجاه (رون) ، الذي كان يئن من جرح مزق ركبة بنطاله الجينزً، تاركا مكانه جرحًا عميقاً : " (د...ديفيندو) ، .. أوه ، أنا آسفة يا (رون) ، إن يدي ترتجف (ديفيندو) .. ".

فانفكت الحبال لتسقط بعيداً، ووصل (رون) إلى أقدامه، هازاً ذراعيه ليستعيد الإحساس بهما ، والتقط (هاري) عصاه وصعد فوق الحطام إلى حيث كان" آكل الموت " الأشقر الأضخم متمدداً على الكرسي و قال :" يجب أن أتعرف عليه ، لقد كان هنالك ليلة موت (دمبلدور) " ، وانتقل إلى " آكل الموت " ذو البشرة الأشد سمرة برجله ، والذي أدار عينه بسرعة عل كل من (هاري)، (رون) و (هرمايوني) .

قال(رون) :" ذلك (دولوهوف) " ، لقد تعرفت عليه من ملصق المطلوبين القديم ، وأظن أن الأضخم منهما هو" (ثورفين رول) "

قالت (هرمايوني) بتوتر خفيف : " لا نبالي بما ينادونهم ، كيف عثروا علينا ؟ وماذا سوف نفعل؟ ".

وبطريقة ما فإن ارتياعها جعل رأس (هاري) أصفى من قبل حيث قال لها :" أوصدي الباب ، (رون) أطفئ الأضواء "

ونظر إلى الأسفل على (دولوهوف) المشلول، وفكر بسرعة بينما دار قفل الباب و(رون) يستخدم الديليومينيتور ليغمر المقهى في الظلام، واستطاع (هاري) أن يسمع صوت الرجال الذين صاحوا على (هرمايوني) مسبقاً، يصرخون على فتاة أخرى على مسافة .

همس (رون) ل (هاري) عبر الظلام، ثم وبصوت أكثر هدوءا : " ماذا نفعل معهم؟ ، أنقتلهم ؟! إنهم سيقتلوننا، لديهم محاولة جيدة حتى الآن ".

ارتعدت (هرمايوني) وخطت خطوة إلى الوراء بينما هز (هاري) رأسه و قال :" نحتاج فقط إلى

مسح ذاكرتيهما ، لا يوجد أفضل من ذلك ، إذ أن ذلك سيلقيهم بعيداً عن الأثر ، بينما إذا قتلناهم فإن ذلك سوف يكشف وجودنا هنا ".

قال (رون) ، بصوت عميق ثانية : " أنت القائد ، لكنني لم أقم بتعويذة على الذاكرة "

قالت (هرمايوني) :" ولا أنا كذلك ، لكنني أعرف النظرية ".

أخذت نفسا عميّقا ساكناً، ثم أشارت بعصاها على جبهة (دولوهوف) وقالت :" (أوبليفييت) .. ".

وفوراً أصبحت عينا (دولوهوف) مشتتين و حالمتين .

قال (هاري) مربتاً على ظهرها : " رائع ، تولّ أمر الآخر وكذلك النادلة بينما (رون) وأنا ننظف .

" ننظف..." ؟ قالها (رون) وهو يلتفت حوله ليشاهد المقهى المدمر إلى حد ما و تابع : " لماذا؟ "

"ألا تظن أنهم ربما يتساءلون عما حصل عندما يستيقظون ويجدون أنفسهم في مكان يبدو كما لو أنه تفجر؟ " ، أوه صحيح، نعم ..." تردد (رون) للحظة قبل أن يقوم باستخراج عصاه من جيبه وقال:

" لا عجب أني لا أستطيع إخراجها ، لقد أحضرت بنطالي الجينز القديم ، إنه ضيق "

" أنا آسفة فعلاً " ، استهجنت (هرمايوني)، وجرت النادلة بعيداً عن مجال الرؤية من النافذة ، سمعها (هاري) تتمتم باقتراح ل(رون) لكي يتمكن من الاحتفاظ بعصاه داخل ملابسه .

وحالما استعاد المقهى حالته القديمة ، قاموا برفع" أكلة الموت " إلى مائدتهم ، وجعلوا كل منهما مقابلاً للآخر .

سألت (هرمايوني) ، منقلة طرفها بين الرجل الجامد وزميله الآخر: " لكن كيف عثروا علينا؟! ،كيف عرفوا أين نكون؟! " .

اتجهت إلى (هاري) و قالت : " أنت .. أنت لا تظن أنك ما زالت تمتلك تقفي الأثر عليك، (هاري) ، أليس كذلك؟"

قال (رون) :" إنه لا يمكن أن يكون عليه ، إن تقفي الأثر يبطل عمله عند السابعة عشر، هذا هو قانون السحرة، لا أحد يمكنه أن يضعها على إنسان بالغ ".

قالت (هرمايوني) :" بقدر ما تعرف ، ماذا لو أن" أكلة الموت " ابتكروا طريقة ليضعوها على من بعمر-السابعة-عشر؟ "

" لكن (هاري) لم يمكث بجانب أي " آكل موت " في الساعات الأربع والعشرين الماضية، فمن يفترض أنه وضع الأثر عليه؟ "

لم تجب (هرمايوني) ، وأحس (هاري) بالضيق ، هل كانت هذه حقاً الطريقة التي تمكن آكلي الموت من العثور عليهم ؟ .

شرع بالحديث : " إذا لم أكن أستطيع استخدام السحر ، وأنت لا تستطيع استخدام السحر بالقرب مني

و بدون أن نترك أماكننا فإن .... ".

قالت (هرمايوني) بحزم :" نحن لسنا مختلفين علي هذه النقطة .. ".

قال (رون) :" نحن بحاجة إلى مكان آمن لنختبئ ،و سيكون لدينا وقت للتفكير بالأشياء خلاله .

قال (هاري) :" ساحة (جريمولد).. "

حدق الاثنان الآخران فاغرين أفواههم.

و قالت (هرمايوني) :"لا تكن سخيفاً، (هاري) ، (سنايب) يستطيع أن يدخل إلى هناك "

فاستمر (هاري) يتحدث بعجلة بينما كانت (هرمايوني) تهم لمقاطعته :" لقد قال والد (رون) بأنهم وضعوا جوالب للنحس ضده، وحتى لو لم تعمل " إذاً.. ماذا؟ أنا أقسم ، أنْ لا شيء أحب إلى قلبي من مقابلة (سنايب) ""

"لكن؟"

"(هرمايوني) هل من مكان آخر أفضل؟ إنها الفرصة الأنسب التي نمتلكها ، إن (سنايب) ليس سوى آكل موت" واحد، وإذا ما كنت أملك الأثر علي فسوف يطاردوننا كلهم إلى أي مكان سوف نذهب إليه "

لم تستطع (هرمايوني) أن تجادل، ولو أنها بدأت تحب ذلك ، وبينما فتحت باب المقهى، ضغط (رون) الديليومينيتور ليحرر أضواء المقهى، ثم وبينما كان (هاري) يعكس تأثير التعويذات على ضحاياهم الثلاثة، وقبل أن يقوم" آكلا الموت " أو النادلة بأي شيء أكثر من الحركة بنعاس، كان (هاري) و(رون) و (هرمايوني) قد انتقلوا آنياً ، واختفوا في قلب الظلام الساحق مرة أخرى.

لحظات لاحقة، توسعت رئتا (هاري) بامتنان ، وفتح عينيه، لقد كانوا يقفون في منتصف الساحة الصغيرة المعروفة الرثة ، مبانٍ مهدمة طويلة تنظر لأسفل إليهم من كل صوب، وكان المنزل رقم (١٢) مرئياً بالنسبة لهم، وقد كان(دمبلدور) كاتم الأسرار ، قد أخبرهم بوجوده. ثم اندفعوا تجاهه ، يتأكدوا كل بضعة ياردات من أنهم غير ملاحقين أو مرصودين، ثم ارتقوا الدرجات الحجرية ، ونقر (هاري) الباب الأمامي مرة بعصاه ، فسمعوا مجموعة من النقرات المعدنية ، وصوت سلسلة ، ثم تمايل الباب وانفتح مع صرير، وأسرعوا نحو العتبة.

وحيث أوصد (هاري) الباب وراءهم ، اشتعل مصباح الغاز القديم الطراز، مشعلاً ضَوءا مضطرباً على طول الردهة، لقد بدا تماماً كما تذكره (هاري)... مخيف ، تكثر فيه خيوط العنكبوت ، وحدود رؤوس الجن المنزلي السحري على الجدار تلقي بظل غريب على سلم الدرج ، وستائر طويلة غامقة تخفي لوحة والدة(سيريوس) .

والشيء الوحيد الذي لم يكن موجوداً في المنزل كان قدم (الترول) التي يستخدمونها كحامل المظلات ..كانت منبطحة على جانبها و كأن (تونكس) قد أسقطتها مرة أخرى .

همست (هرمايوني) مشيرة إلي ساق (الترول) :" أظن أن شخصاً ما كان هنا ".

همهم (رون) :"ربما حصل هذا عندما غادرت (الجماعة) ".

سأل (هاري) :" إذاً أين هو جالب النحس الذي تم وضعه ضد (سنايب)؟ ".

افترض (رون) قائلاً :" ربما لا تكون نشطة إلا عندما يظهر هو؟ ".

ومكث ثلاثتهم إلى جانب بعضهم عند ممسحة الأرجل ، وظهورهم قبالة الباب ، خائفين من الحركة إلي داخل المنزل ، قال (هاري) وقد تقدم خطوة إلى الأمام :" حسناً، نحن لا نستطيع البقاء هنا للأبد ".

".(سيفيروس سنايب)؟"

صوت (ماد أي مودي) الهامس في الظلام ، جعل ثلاثتهم يقفزون إلى الوراء مذعورين ، صاح (هاري) :" نحن لسنا (سنايب) " ، ثم اندفع شيء نحوه كالهواء البارد ، و التف لسانه إلى الخلف على نفسه ، مما جعله عاجزاً عن الكلام ، وقبل أن يحظى ببعض الوقت ليشعر بما في فمه ، ومع ذلك انحل لسانه مجدداً.

أما الاثنان الآخران فبدأ عليهما وكأنهما يستذكران تجربة ذلك الشعور البغيض، فكان (رون) يتقيأ بجلبة ، بينما قالت (هرمايوني) متلعثمة : "يجب أن تكون تلك تعويذة عقد اللسان الذي وجهها (ماد آي) على (سنايب) ".

وبحذر شديد خطا (هاري) خطوة أخرى إلى الأمام،تحرك شيء ما غير هيئة الظلال في آخر القاعة ، وقبل أن يتمكن أحد منهم من أن ينبس بكلمة أخرى، برز جسم إلى الأعلى من السجادة ، طويل ، أغبر اللون، ومريع، صرخت (هرمايوني) ، وكذلك فعلت السيدة (بلاك)، وانفتحت الستائر، وكان الجسم الرمادي ينسل نحوهم أسرع فأسرع ، وشعره الطويل لخصره ولحيته تفيض خلفه ، ووجهه المغمور، بلا بشرة ، ومحاجر عينيه الخاليين ، مرعب معروف ، بغيضاً متحولاً ، ورفع يده النحيلة ، ووجهها نحو (هاري) ..

صرخ (هاري) :" لا " ، وعلى الرغم من أنه وجه عصاه نحوه، إلا أنه ما من تعويذة وجهت إليه " لا... لم نكن نحن! نحن لم نقتلك ".

عند كلمة قتل ، انفجر ذلك الجسم مع سحابة كبيرة من الغبار ، سعل (هاري) وأدمعت عيناه ، ثم نظر حوله ليرى (هرمايوني) منحنية على الأرض قرب الباب وذراعيها منعقدين فوق رأسها ، و(رون) كان يرتجف من رأسه إلى أخمص قدميه ، ويربت على كتفها بطريقه غير متقنة : " كل شيء على ما يرام ... لقد ذهب "...

كان الغبار يسير في دوامة حول (هاري) مثل الضباب ، واستقر على مصباح الغاز الأزرق، بينما تابعت السيدة (بلاك) صراخها : " يا ذوي الدم الموحل ، أيها القذرين يا جالبي العار ، لوثتم بالخزي

منزل آبائي ".

صاح (هاري) :" اخرسي " ، موجهاً عصاه نحوها ، وبفرقعة عالية وبوميض أحمر ، تمايلت الستائر ثم عادت وأغلقت من جديد مخرسة إياها.

قالت (هرمايوني) بصوت متشنج، بينما ساعدها (رون) لتنهض:" ذلك ... كان ذلك ".

قال (هاري) :" نعم "، " لكنه لم يكن هو فعلاً، أليس كذلك؟ فقط شيء لإخافة (سنايب)".

تعجب (هاري) ، هل تعمل ، أم أن (سنايب) دمر الشكل المخيف بدون تكليف كما قتل (دمبلدور) الحقيقي؟ ما زالت أعصابه ترتعش ، قاد كلاً منهما للأعلى إلى الردهة ، وكان شبه متوقع أن بعض من رعب جديد على وشك أن يظهر نفسه ، لكن شيئاً لم يتحرك عدا فأر يعدو برشاقة على طول حافة لوح خشبي .

همست (هرمايوني) :" قبل أن نمضي قدماً ، أعتقد أنه من الأفضل أن نتأكد" ، ورفعت عصاها وقالت "(هومينيوم ريفيليو) .." . لكن شيئاً لم يحدث .

قال (رون) بعطف :" لقد أصبت بصدمة كبيرة ، ماذا كان يفترض أن يفعل ذلك الشيء؟".

قالت (هرمايوني) باستياء : " لقد فعل ما قصدته أن يفعل ، لقد كانت تلك تعويذة لتكشف وجود الإنسان، ولا يوجد أحد غيرنا "

" وشيء أغبر عجوز ، قالها (رون) ، وهو ينظر إلى المنطقة من السجادة والتي انبعث منها جثمان ذلك الشيء...".

ألقت (هرمايوني) بنظرة رعب نحو نفس المنطقة التي نظر إليها (رون) ، وقادت الطريق إلى الأعلى عبر تلك الدرجات التي تحدث صريرا عند الصعود عليها إلى غرفة الرسم في الطابق الأول وقالت :"هيا لنصعد إلى الأعلى" .

لوحت (هرمايوني) بعصاها لتشعل مصباح الغاز القديم ، ثم ارتعشت قليلا في تلك الغرفة المعرضة للتيارات الهوائية ، وجلست على الأريكة ، ولفت ذراعيها بإحكام حول نفسها ، بينما عبر(رون) نحو النافذة ، وحرك الستائر المخملية جانباً قرابة بوصة ، وأخبرهم : " لا أرى أحداً في الخارج ، أظن أنه إذا كان ما زال على (هاري) الأثر ، فإنهم سوف يتبعوننا إلى هنا ، لقد كنت أعرف أنهم لا يستطيعون دخول المنزل، لكن ما بك يا (هاري)؟ "

كان (هاري) يبكي لفرط الألم ، ندبته تحرقه حيث ومض شيء عبر عقله كضوء ساطع على الماء ، وشاهد ظلاً كبيراً ، وشعر بغضب هائل لم يشعر به جسده من قبل . شعر بهذا الغضب و العنف وكأنهما صدمة كهربائية .

سأل (رون) دافعاً (هاري): " ماذا ترى؟ ، هل شاهدته في منزلي؟ ".

"لا، لقد أحسست بالغضب فقط ، لقد كان حقا غاضبا "

قال (رون) بصوت عال :" لكن ذلك قد يكون في الجحر، ماذا أيضا ؟ ألم تشاهد أي شيء آخر؟ أكان يقذف شخص بإحدى تعويذاته ؟ "

"لا، فقط أحسست بالغضب فقط ، لا أستطيع أن أخبرك"

شعر (هاري) بالضيق ، وبالارتباك ، و(هرمايوني) لم تساعده بل قالت بصوت مرعب :

"أ.... ندبتك ، مجدداً؟ لكن ما الذي يجري؟ لقد اعتقدت أن الاتصال بينكما قد انتهى "

تمتم (هاري) :" لقد حدث، لفترة " ، وما زالت ندبته تؤلمه ، مما أفقده القدرة على التركيز و هو يقول : " أ ..... أنا أعتقد أن الاتصال يعود مجدداً عندما يفقد السيطرة،هذه الطريقة التي تعود عليها ،"

صرخت (هرمايوني) بحدة :" لكن إذن يتوجب أن تغلق عقلك ، (هاري) ، إن (دمبلدور) لم يشأ أن تستخدم هذا الاتصال ، بل أراد أن يقطعه ، وهذا ما يوجب عليك استخدام الأوكلومنسي ، بطريقة أو بأخرى فإن (فولدمورت) يستطيع أن يزرع صور خاطئة في عقلك، أتتذكر..."

" نعم ، لقد تذكرت ، شكراً " قالها (هاري) و هو يجز على أسنانه من الغضب ، إذ لم يكن يحتاج لأن تخبره (هرمايوني) أن (فولدمورت) استخدم الاتصال نفسه بينهم ، ليقودهم إلى الفخ ، ولا هذا الذي أنتج موت (سيريوس)، وتمنى لو أنه لم يخبرهم ما رآه تلك المرة ، وما شعر به . جعل ذلك (فولدمورت) أكثر تهديداً ، وما زال الألم في ندبته يستفحل ، وهو يواجهه ، وكأنه يقاوم إلحاح المرض.

وأدار ظهره ل (رون) و(هرمايوني)، متظاهراً بأنه يتفحص نسيج شجرة عائلة آل (بلاك)على الجدار ، ثم ما لبثت أن صرخت (هرمايوني)، فسحب (هاري) عصاه مجدداً ، واستدار ليشاهد (بتروناس) فضي يحلق عبر نافذة غرفة الرسم ، ويحط على الأرض أمامهم، حيث تجسد لابن عرس وتكلم بصوت والد (رون) قائلا :" العائلة آمنة، لا ترد، نحن مراقبون....."

ذاب (البتروناس) إلى العدم ، وأصدر (رون) ضجيجا بين التذمر والأنين وجلس إلى الأريكة، ولحقت به (هرمايوني) ، ممسكة ذراعه ، وهمست:" إنهم بخير، إنهم بخير" ، وعانقها (رون) وهو فرح للغاية.

قال من فوق كتف (هرمايوني) : " (هاري) ، أنا...."

قال (هاري) ، متقززاً من الألم الذي في رأسه :" ليست مشكلة ، إنها عائلتك ، وبالطبع ستقلق ، كذلك أشعر بنفس الطريقة " وفكر (بجيني) و كرر : " أشعر بنفس الطريقة".

وامتد الألم من ندبته ليصل إلى الذروة ، حارقا إياه كما عاد في حديقة الجحر، وبينما كان يشعر

بالدوار سمع (هرمايوني) تقول :" أنا لا أرغب أن أكون في غرفتي ، فهل بإمكاننا أن نستخدم أكياس النوم التي اشتريتها من المخيم للتخييم هنا الليلة؟ "

سمع (رون) يوافق، لكنه لم يستطيع مجابهة الألم لفترة أطول.

وغادر الغرفة بأقصى سرعة لديه من دون أن يركض، وبالكاد قام بذلك وضرب باب المرحاض من وراءه بيد مرتعشة ، وأمسك برأسه المسحوقة وسقط على الأرض ، ثم في انفجار لتلك المشاعر ، شعر بأن الغضب الشديد الذي لا ينتمي إليه تملـّك روحه ، وشاهد الغرفة الواسعة مضاءة فقط بضوء النار ، و" آكل الموت " الأشقر الضخم على الأرض يصرخ ويتلوَّى ، وجسم أنحف منه يقف عليه ، وعصاه مسلطة نحوه ، ثم قال (هاري) بصوت عالٍ باردٍ عديم الرحمة : " أتريد المزيد يا (رون) ، أو هل علينا أن نقضي عليك ونقدمك لنطعم (ناجيني)؟ إن اللورد (فولدمورت) غير متأكد من أن يغفر لك هذه المرة ".

"هل استدعيتني من أجل هذا، لتقول لي أن (هاري بوتر) هرب مجدداً؟ (دراكو)، قدم ل (رول) طعماً جديداً من امتعاضنا.... قم بذلك ، أو استشعر حنقي بنفسك "

سقط زند الخشب في النار ، وارتفعت النيران عالية ، ووثب ضوءها عبر وجهه الأبيض المدبّب المفزع ومع إحساس الانبثاق و الصعود من ماء عميق ، استنشق (هاري) نفساً ثقيلاً وفتح عيناه ، كان (هاري) مستلقياً كنسر على الأرض السوداء الرخامية الباردة ، بينما أنفه على بعد بوصات من ذيول الثعابين الفضية التي كانت تزين حوض الاستحمام الكبير ،هب واقفاً وبدا أمامه وجه (مالفوي) الهزيل المصعوق والذي بدا أنه يحترق من داخل عينيه ، شعر (هاري) بالغثيان مما رآه، ولكن شعر بالتشفي حيث كان (داركو) الآن يجبر من (فولدمورت) ، وكانت هنالك طرقة حادة على الباب، فقفز (هاري) ليفتح وسمع صوت (هرمايوني) يجلجل : " (هاري) ، أتريد فرشاة أسنانك؟ إنها عندي هنا "

قال مجاهداً لكي يبقى صوته غير مبال عندما وقف ليتيح لها أن تدخل : " نعم، عظيم، شكراً...".



الفصل العاشر
حكايـة
(كريتشـر)

استيقظ (هاري) مبكراً في الصباح التالي ، وهو ملتف بكيس النوم على أرضية غرفة الرسم ، كان بصيص من السماء ظاهراً من بين الستائر السميكة، كان لونها أزرقاً صافياً بارداً كالحبر السائل في وقت ما بين الفجر والليل، وكان كل شيء هادئاً عدا تنفس (هرمايوني) و(رون) البطيء العميق، حدق (هاري) في أجسادهم على أرضية الغرفة المظلمة بجواره . كان (رون) شهم بما يكفي لكي يصر على إعطاء مساند الأريكة لـ (هرمايوني) لتنام عليها ، لذلك كان ظلها مرتفع عنه بعض الشيء وذراعها نحو الأرض، أصابعها على مسافة بوصات قليلة من أصابع (رون)، تساءل (هاري) إذا كانا قد ناما وهما متشابكي الأصابع، هذه الفكرة جعلته يشعر بالوحدة.

نظر لأعلى في السقف المبهم ، الثريا المعلقة المحاطة بخيوط العنكبوت . منذ أقل من أربعة وعشرون ساعة، كان في ضوء الشمس في مدخل السرادق منتظراً ضيوف العرس، مرت هذه الأحداث وكأنها منذ زمن بعيد.

ماذا سيحدث الآن؟ استلقى (هاري) على الأرض مفكراً في (الهوركروكسات)، تلك المهمة الرهيبة المعقدة التي تركها له (دمبلدور) ، الحزن الذي تملكه منذ وفاة (دمبلدور) تغير الآن. الاتهامات التي سمعها من العمة (موريل) في الزفاف يبدو أنها تغلغلت في عقله مثل المرض حيث أثرت على ذكرياته عن الساحر الذي عشقه. هل كان (دمبلدور) سيسمح بحدوث هذا؟ هل كان سيبدو في ذلك مثل (ددلي)؟ القانع بمشاهدة الإهمال والظلم طالما أنه لا يؤثر فيه؟ وهل يقدر على إعطاء ظهره إلى أخته التي ظلت محبوسة و مختفية عن الأنظار في منزله ؟

فكر (هاري) في تجويف (جودريك)، في القبور التي لم يذكر(دمبلدور) شيئاً عنها، وفكر في الأشياء الغامضة المتروكة بدون أي توضيح في وصية (دمبلدور)، وازداد استياؤه في الظلام. لماذا لم يخبره (دمبلدور)؟ لماذا لم يشرح؟ هل كان (دمبلدور) يهتم بـ (هاري) على الإطلاق؟ أم أن (هاري) كان مجرد أداة لتلمع وتصقل، فقط بدون أن يثق به ،أو يأتمنه ؟

لم يطق (هاري) البقاء مستلقياً هكذا مع الأفكار المريرة التي تدور في رأسه ، يأسا من محاولة عمل شيء لإبعاد هذه الأفكار عن رأسه. خرج من كيس نومه، التقط عصاه وانسل إلى خارج الحجرة. على السلم همس: (لوموس) وبدأ في صعود السلالم بضوء عصاه..

في الدور الثاني كانت تلك الحجرة التي نام فيها مع (رون) آخر مرة كانوا فيها هنا ، نظر إليها ، كانت أبواب الخزانة مفتوحة وحاشية السرير ممزقة، تذكر (هاري) ساق الترول المقلوبة في الطابق السفلي، أحدهم فتش البيت بعد أن غادرته (الجماعة) هل يكون (سنايب) ؟ أم (مندونجس) الذي اختلس الكثير من الأشياء من المنزل قبل وبعد موت (سيريوس) ؟ نظر (هاري) حوله متجولاً إلى الصورة التي تحتوي أحياناً (فينياس نيجولاس بلاك) جد (سيريوس)-العظيم، ولكنها فارغة، تعرض خلفية من طريق موحل ممتد ، يبدو أن (فينياس) أمضى الليلة في غرفة مدير مدرسة (هوجورتس).

استمر (هاري) في صعود الدرج حتى صعد إلى نهاية السلم حيث يوجد بابين ، المواجه له كان عليه لافتة مكتوب عليها (سيريوس) و لم يسبق لـ (هاري) دخول غرفة نوم أبيه الروحي من قبل، دفع الباب ليفتحه، رافعاً عصاه لأعلى حتى يزيد من مساحة الضوء قدر الإمكان، كانت الغرفة فسيحة ولابد أنها كانت جميلة يوماً ما، كان هناك فراش كبير مع نحت على اللوح الخشبي الأمامي، وشباك كبير مغطى بستائر طويلة ومخملية وكانت هناك ثريا مغطاة بالتراب الكثيف مع بقايا شموع ما زالت في أماكنها، قطرات من الشمع الصلب تساقطت في شكل متجمد، وطبقة رقيقة من الغبار تغطي الصور هناك على الحائط وعلى مقدمة لوح الفراش، وخيوط العنكبوت تمتد من الثريا إلى الخزانة الكبيرة، وتوغل (هاري) في الغرفة مثيراً مجموعة من الفئران المنزعجة من دخوله .

كان (سيريوس) المراهق يزين الحائط بصور وملصقات كثيرة جداً لدرجة أن جزء صغير من الحائط الفضي الرمادي الحريري كان ظاهراً، كان (هاري) متأكداً أن والدي (سيريوس) لم يستطيعوا إزالة سحره الدائم للصق الصور على الحائط حيث أنه كان متأكداً من أنهم لم يكونوا ليقدروا ذوق ابنهم الأكبر في الديكور، يبدو أن (سيريوس) كان له باع طويل في مضايقة والديه.

كان هناك العديد من لافتات (جريفيندور) القرمزية و الذهبية الباهتة و التي كانت تبين مدى الاختلاف بينه وبين باقي الأسرة (السليذيرين) ، كان هناك العديد من صور موتوسيكلات العامة، وكان هناك "وقد أعجب (هاري) بأعصاب (سيريوس) القوية " العديد من الصور لبنات العامة يرتدين ثياب البحر، كان هاري متأكداً أنهم من العامة حيث أنهن ما زالوا ثابتين في الصور، ابتسامات باهتة وعيون متجمدة محملقة على الورق، هذا بالمقارنة بصورة السحرة الوحيدة على

الحائط والتي لأربعة تلاميذ من (هوجورتس) أيديهم متشابكة، ويضحكون للكاميرا.

و في لمحة من سعادة غامرة، تعرف (هاري) على والده بشعره الأسود المصفف بغير عناية إلى الوراء وارتدائه للنظارات مثله تماماً، بجانبه كان (سيريوس) الوسيم بإهمال، كانت ملامحه المتغطرسة نوعاً ، تبدو أصغر وأكثر سعادة بكثير مما كانت تبدو عليه خلال كل المرات التي رآه فيها و هو على قيد الحياة. إلى يمين (سيريوس) وقف (بيتيجرو) الذي كان أقصر منه و جسمه أكثر امتلاء وله عينان خاويتان، كان سعيداً جداً بانضمامه إلى أفضل العصابات مع أكثر المتمردين شهرة في ذلك الوقت (جيمس) و (سيريوس) ، إلى يسار (جيمس) وقف (لوبين)، كان يبدو شاحباً رث الثياب ولكنه كان يبدو مسروراً أيضا لأنه وجد نفسه محبوباً في وسط أصدقائه .. سواء كان ذلك لدراية (هاري) بحقيقة الأمر، أو أن هذا ما كان يراه في الصورة المعلقة أمامه . و التي حاول أن ينتزعها من على الحائط ، إنها ملكه الآن على كل حال ، (سيريوس) ترك له كل أملاكه، و لكنها أبت أن تنتزع من على الحائط ، يبدو أن (سيريوس) لم يدخر جهداً يمنع والديه من أن يعيدا تزيين الحجرة بلوحات أخرى .
نظر (هاري) فيما حوله على أرضية الغرفة .. حيث كانت السماء في الخارج تزداد ضياءً و سقط عمود من أشعة الشمس على سجادة الغرفة ليظهر قطع من أوراق وكتب وأشياء أخرى صغيرة و مختلفة .. متناثرة بإهمال في أرجاء المكان.

مما لا شك فيه أنهم قد وصلوا أيضاً لحجرة (سيريوس) . فبالرغم من أن محتويات حجرته قد بدا معظمها، و إن لم يكن كلها بلا قيمة، فإن بعض الكتب قد مزقت أثناء البحث لدرجة أن أوراقها و أغلفتها قد ملأت المكان.

انحنى (هاري) ليلتقط بعض من الأوراق ويتفحصها باهتمام، تعرف في إحدى الأوراق على أنها من طبعة قديمة لكتاب تاريخ السحر لـ (باثيلدا باجشوت) وورقة أخرى من دليل لصيانة الدراجات النارية، أما الثالثة فكانت مكتوبة بخط اليد ومكورة بإهمال، فردها (هاري) ليقرأ الأتي :
عزيزي (بادفوت) :
شكراً شكراً جزيلا لك على هدية عيد ميلاد (هاري)، إنها المفضلة لديه حتى الآن، عمره عام واحد و يطير على عصا مقشة سحرية لعبة، لقد بدا فرحاً بشدة، لقد أرفقت لك صورة حتى تستطيع رؤيته بنفسك، ورغم أنها لا ترتفع لأكثر من قدمين فقط عن سطح الأرض إلا أنه كاد أن

يقتل القط ، كما حطم إناء الزهور الكريه الذي أرسلته (بيتونيا) في عيد الميلاد، ولكنني لا أتذمر بالطبع ، يرى (جيمس) في ذلك أمراً ممتعاً ، وهو يتوقع أن يكون لاعب كويديتش عظيم في المستقبل ولكننا اضطررنا إلى إبعاد كل ما هو قابل للكسر من طريقه كما أننا يجب أن نبقي أعيننا عليه طوال انطلاقه .

أقمنا حفلة عيد ميلاد هادئة للغاية تناولنا فيها الشاي، حضرتها (باثيلدا) العجوز معنا، إنها عطوفة جداً بنا، كما أنها شغوفة جداً بـ (هاري)، أسفنا كثيراً لعدم قدرتك على المجيء لكنك تعلم أن (الجماعة) أولاً، كما أن (هاري) ليس كبيراً كفاية ليدرك أنها حفلة عيد ميلاده على أية حال !! (جيمس) أيضاً يشعر بإحباط شديد وهو محبوس هنا، إنه لا يحاول أن يظهر ذلك ولكنني أشعر به جيداً، كما أن (دمبلدور) لا زالت لديه عباءة اختفائه، لذا لا توجد فرصة لبعض من المغامرة .

سوف يسعد (جيمس) جداً لو استطعت زيارتنا، و (ورمي) كان هنا الأسبوع الماضي، لكنه بدا مكتئباً ولكن ذلك قد يعزى لما حدث مع (ماكينونس) ..لقد بكيت طوال الليل عندما سمعت بالخبر .

تمر علينا (باثيلدا) معظم الأيام، تلك العجوز الساحرة التي تخبرنا بأكثر القصص إثارة للدهشة عن (دمبلدور)، لا أعتقد أنه سوف يكون مسروراً إذا علم بذلك، كما أنني لا أعرف كم من هذه الأخبار أستطيع أن أصدق، فما تقوله لا يصدق بأن (دمبلدور) . . .

شعر (هاري) بالخدر يسري في كل أطرافه و قد وقف لا يحرك ساكناً وهو يحمل تلك الورقة الخطيرة بين أصابعه المرتجفة، ثارت بداخله عواصف من السعادة والحزن في نفس الوقت واندفعت تجري في عروقه وهو يسير بالكاد ليجلس على السرير .

قرأ الخطاب مرة أخرى دون استخلاص أي معلومات لم يلاحظها في المرة الأولى، فبدأ يدقق في الخط المكتوب به الخطاب، لقد رسمت حرف الـ (ج)(G) بنفس الطريقة التي يفعلها، تتبع ذلك الحرف في كل كلمات الخطاب، فقد كان بمثابة صديق يلوح له من وراء حاجز بعيد، لقد كان الخطاب يمثل له كنزاً رائعاً، إثبات بأن (ليلي بوتر) عاشت ، عاشت حقاً، وإن يدها الدافئة تحركت عبر تلك الورقة وهي تخط هذه الحروف بالحبر، هذه الكلمات، كلمات عنه شخصياً، عن (هاري) ، ابنها .

مسح (هاري) الدموع التي بللت عينيه في عجلة وهو يعيد قراءة الخطاب مرة أخرى، هذه المرة كان يركز على المعاني الموجودة به، وكأنه يستمع إلى صوت بالكاد يذكره، لقد كان لديهم قط ، ربما يكون قد هلك كما هلك والداه في تجويف (جودريك) ، وربما يكون قد فر عندما لم يجد أحداً يعتني به و يطعمه .

اشترى (سيريوس) له أول عصا مقشة سحرية .. عرف والديه (باثيلدا باجشوت) ، ترى هل قدمهم (دمبلدور) لها ؟ (دمبلدور) ما زال يحتفظ بعباءة الاختفاء، كان ذلك مضحكاً، توقف (هاري) وهو يتأمل كلمات والدته، لماذا أخذ (دمبلدور) عباءة اختفاء والده ؟

" لا أحتاج إلى عباءة لكي أصبح مختفياً..". تذكر (هاري) بوضوح كلمات ناظر مدرسته منذ سنوات مضت وهو يقول لنفسه، ربما احتاجها أحد أعضاء (الجماعة) من السحرة الأقل خبرة لمساعدته في أمر ما و قد أخذها (دمبلدور) ليعطيها له، تجاوز (هاري) تلك لفقرة و هو يكمل قراءته .

و (ورمي) كان هنا .. (بيتيجرو) ، ذلك الخائن كان يبدو مكتئباً، هل كان كذلك فعلاً ؟ هل كان مدركاً بأنه يرى (جيمس) و (ليلي) أحياء للمرة الأخيرة، وأخيراً (باثيلدا) مرة أخرى، وهي تخبرهم بأمور لا تصدق عن (دمبلدور) ، فما تقوله لا يصدق بأن (دمبلدور) . . . بأن (دمبلدور) ماذا ؟؟؟ ولكن كان هناك عدد لا محدود من الأشياء التي لا تصدق عن (دمبلدور) . بأنه حصل على درجات منخفضة للغاية في أحد اختبارات التحول على سبيل المثال أو انهمك في الاهتمام بمعزة مثل (أبرفورث).

وقف (هاري) على قدميه و هو يتفحص أرضية الغرفة، ربما كان باقي الخطاب هنا في مكان ما . أخذ ينظر إلى الأوراق في لهفة وهو يواصل البحث، فتح كل الأدراج، هز كل الكتب ليرى ما بها من أوراق، وقف فوق كرسي ليمرر يده على أعلى سطح الخزانة، كما زحف أسفل الفراش و الكرسي المجاور له.

وأخيراً، و هو ينظر لأسفل على الأرض، وجد ما يشبه قطعة ورق ممزقة أسفل أحد الأدراج ، فسحبها ليجد أنها تحمل معظم الصورة التي تكلمت عنها (ليلي) في خطابها، طفل صغير أسود الشعر يطير على عصا مقشة سحرية هنا وهناك في الصورة وهو يصيح ويضحك وقدمان لــ (جيمس) على ما يبدو و هو يطارده، أدخل (هاري) الصورة في جيبه مع خطاب (ليلي) و هو يواصل البحث عن الصفحة الثانية، بعد ربع ساعة أخرى من البحث أصبح يقيناً أن الصفحة الثانية من خطاب والدته قد ضاعت، هل ضاعت هكذا ببساطة في خلال فترة الستة عشر عاماً التي انقضت منذ أن كتبتها أم أن من فتش الحجرة قد أخذها ؟ قرأ (هاري) الخطاب هذه المرة بحثاً عن أدلة قد تكون السبب في اختفاء الصفحة الثانية، لا يبدو أن عصا مقشته السحرية اللعبة محل اهتمام أكلة الموتى، الشيء الوحيد الموحي بالأهمية هنا هو المعلومات الممكنة عن (دمبلدور) فما تقوله لا يصدق بأن (دمبلدور) . . . ماذا ؟؟؟؟

" (هاري) ؟ (هاري) ؟ (هـــــاري) ؟..." صاح (هاري): " أنا هنا " ، وهو يتساءل عما

يحدث ؟ تعالى صوت خطوات أقدام خارج باب الغرفة و (هرمايوني) تندفع داخل الحجرة، قالت وهي تكاد تلتقط أنفاسها : " لقد استيقظنا و لم نعلم أين أنت " التفتت ونظرت وراء كتفها وهي تصيح : " (رون) لقد وجدته ". تعالى صدى صوت (رون) المنزعج من بعيد حيث كان في الأسفل بعدة طوابق و هو يقول : " جيد . أخبريه بالنيابة عني إنه أحمق ".

" (هاري) . . رجاء لا تختفي هكذا فجأة، لقد كنا خائفين جداً . لماذا أتيت إلى أعلى هنا على أية حال ؟ ". نظرت فيما حولها في الغرفة التي تم تفتيشها عن آخرها و قالت له : " ماذا كنت تفعل هنا ؟ ".

" انظري ماذا وجدت تواً " . قالها وهو يخرج لها خطاب والدته الذي أخذته منه و قرأته و (هاري) ينظر إليها . عندما وصلت إلى نهاية الصفحة نظرت إليه و هي تقول : " أوه يا (هاري) ،،". " و هناك هذه أيضاً ". قاطعها (هاري) و هو يسلمها الصورة الممزقة . فابتسمت (هرمايوني) على مرآى الطفل الذي يطير هنا و هناك على عصا المقشة السحرية اللعبة .

" كنت أبحث عن باقي الخطاب، ولكنه ليس هنا ". ألقت (هرمايوني) نظرة فيما حولها وهي تقول :" هل فعلت كل هذه الفوضى أم أن بعضها كان قد حدث بالفعل قبل مجيئك ؟ ". أجابها (هاري) بأن أحدهم قد فتش الغرفة قبله .

" لقد توقعت ذلك، فكل الغرف التي مررت بها في طريقي إلى هنا وأنا أبحث عنك كانت في حالة من الفوضى ولكن عن ماذا كانوا يبحثون في رأيك ؟؟ ".

أجابها (هاري) : " معلومات عن (الجماعة) ، لو كان (سنايب) من فعل هذا ".

" و لكن ألا ترى أن (سنايب) قد حصل على كل ما يريد ، أعني أنه كان عضواً في (الجماعة) أليس كذلك ؟ ".

" حسن إذن ". قالها (هاري) وهو متحمس لمناقشة هذه النظرية : " و ماذا عن معلومات بشأن (دمبلدور) ؟ الصفحة الثانية من الخطاب على سبيل المثال، أتعرفين (باثيلدا) التي ذكرتها أمي في الخطاب أتعرفين من تكون ؟ ".

" من ؟ ". سألت (هرمايوني) .

" (باثيلدا باجشوت) مؤلفة كتاب . . . ".

" (تاريخ السحر) . " .. أكملت (هرمايوني) و قد بدأ الاهتمام يظهر على ملامحها : " إذاً فإن والديك كانوا يعرفونها، لقد كانت واحدة من أشهر مؤرخي السحر ".

" وما زالت على قيد الحياة ". قالها (هاري) وهو يتابع : " و تعيش في تجويف (جودريك) ، (موريل) عمة (رون) كانت تتحدث عنها في حفل الزفاف، كما أنها تعرف عائلة (دمبلدور) أيضاً .

سوف يكون من الجميل أن نتحدث إليها، أليس كذلك ؟ ".

كان واضحاً جداً الإعجاب الشديد الذي ظهر في الابتسامة التي ابتسمتها (هرمايوني) لـ (هاري) . فأخذ منها الخطاب و الصورة، و وضعهم في جيبه العلوي لكي يتفادى النظر إليها .

" أعلم أنك تحب أن تتحدث إليها عن والديك، وعن (دمبلدور) أيضاً، ولكن ذلك لن يساعدنا في بحثنا عن (الهوركروكسات) أليس كذلك يا (هاري) ؟ ". لم يجبها و هي تتابع : " (هاري) .. أعلم أنك تريد و بشدة الذهاب إلى تجويف (جودريك) ، ولكنني خائفة . خائفة من السهولة التي وجدنا بها أكلة الموت البارحة، و ذلك يجعلني أشعر أكثر من أي وقت مضى بأننا يجب أن نتجنب المكان الذي دفن فيه والديك، أنا متأكدة من أنهم يتوقعون زيارتك لهم ".

" ليس الأمر يقتصر على ذلك ". قالها (هاري) وهو مستمر في تجنب النظر إليها و تابع : " (موريل) قالت أشياء عن (دمبلدور) في حفل الزفاف، وأنا أريد أن أعرف الحقيقة ".

أخبر (هرمايوني) بكل شيء قالته (موريل) له و عندما انتهى قالت (هرمايوني) : " بالطبع . وأنا أرى لماذا يزعجك هذا يا (هاري) ".

كذب (هاري) عليها و هو يقول : " لست منزعجاً . ولكنني أريد أن أعرف فقط إذا كان ذلك صحيحا أم .. ".

" (هاري) ، هل تعتقد حقا أنك تستطيع معرفة الحقيقة من امرأة عجوز ماكرة مثل (موريل) . أو من (ريتا سكيتر) ؟ كيف تصدقهم ؟ لقد كنت تعرف (دمبلدور) جيداً . ! ".

تمتم (هاري) : " لقد كنت أعتقد ذلك . ! ".

" ولكنك كنت تعرف الحقيقة في كل ما كتبته (ريتا) عنك .!.! إن (دوج) محق . كيف تسمح لهؤلاء الناس بأن يلوثوا كل ذكرياتك عن (دمبلدور) ؟ ".

أشاح (هاري) بوجهه بعيداً . و هو يحاول أن يخفي الاستياء الذي بدا على ملامحه .

ها هي ذي الأمور تعود مرة أخرى، اختر ما تريد أن تصدق . لقد أراد الحقيقة ، ولكن لماذا يصمم الجميع على ألا يحصل عليها ؟

" لما لا ننزل إلى المطبخ ونتناول إفطارنا ". اقترحت (هرمايوني) هذا بعد فترة قصيرة من الصمت . وافقها (هاري) بصعوبة وهو يتبعها إلى الخارج ثم لأسفل السلم مروراً بالباب الثاني الذي كانت عليه خدوش عديدة في طلائه أسفل علامة لم يلاحظها في الظلام فصعد إلى أعلى السلم مرة أخرى ليقرأها، كانت لافتة فخمة مكتوبة بحروف منمقة على غرار ما كان (بيرسي ويزلي) ليضعه على باب غرفة نومه :

ممنوع الدخول ، بدون تصريح واضح من (ريجيولاس اركتيوروس بلاك) .

شعر (هاري) بالإثارة دون أن يعلم السبب من ذلك و هو يقرأ اللافتة مرة أخرى و كانت (هرمايوني) قد هبطت بالفعل عدة درجات فنادى عليها وهو مندهش من أن صوته قد خرج هادئاً : " اصعدي إلى هنا ".

"ماذا هناك ؟ "، سألت (هرمايوني) .

" (ر أ ب) . أعتقد أني قد وجدته ".

لهثت (هرمايوني) و هي تصعد السلالم مسرعة وتقول : " في خطاب والدتك . ولكنني لم ألاحظ ال. . ".

هز (هاري) رأسه نفياً وهو يشير إلى لافتة (ريجيولاس) ، قرأتها ثم تشبثت بذراع (هاري) بشدة لدرجة آلمته وهي تقول بهمس : " أخو (سيريوس) ... ".

" لقد كان من أكلة الموتى ". قالها (هاري) و هو يتابع : " أخبرني (سيريوس) عنه، لقد التحق بهم و هو ما زال صغيراً، ثم فكر في التراجع فأراد أن يتركهم و يرحل فقتلوه ".

" هذا يبدو معقولاً ". قالتها (هرمايوني) بأنفاس متقطعة . فلو كان من أكلة الموتى فإنه كان يستطيع الوصول إلى (فولدمورت) . فإذا ما تم إقصاؤه، أراد أن يقضي على (فولدمورت) .

تركت ذراع (هاري) وهي تنحني على درابزين السلم وتصيح بأعلى صوت لديها : " (رون)..

(رون) ... اصعد بسرعة هنا ". ظهر (رون) بعد دقيقة و هو يلهث و عصاه السحرية مشهرة في يده .

" ماذا هناك ؟ إذا كانت عناكب كثيرة فأنا أريد أن أتناول إفطاري أولاً قبل أن ". ثم توقف عن الكلام و هو يتطلع إلى اللافتة التي تشير إليها (هرمايوني) في صمت .

" ماذا ؟ كان هذا أخو (سيريوس) . أليس كذلك ؟ (ريجيولاس اركتيوروس) . (ريجيولاس) ... (ر أ ب) القلادة . ألا تظن ؟؟؟ ".

" دعنا نرى ". قالها (هاري) وهو يدفع الباب الذي كان مغلقاً فأشارت (هرمايوني) بعصاها السحرية إلى المقبض وهي تقول: " .. (الوهامورا) ". فسمعوا صوت الباب يفتح . تجاوزوا المدخل معاً وهم ينظرون فيما حولهم . لقد كانت غرفة (ريجيولاس) أصغر من غرفة (سيريوس) وإن بدت على نفس القدر من الفخامة، ولما كان (سيريوس) يسعى لإظهار مدى اختلافه عن باقي أفراد العائلة . كان (ريجيولاس) على النقيض يكافح لإظهار العكس حيث كانت ألوان (السليذيرين) القرمزية و الفضية تملأ المكان . الفراش، الحوائط و حتى النوافذ، كان شعار عائلة (بلاك) مرسوم بدقة و اجتهاد على السرير جنباً إلى جنب مع شعار (توجورس بور) ، أسفل الشعار تناثرت مجموعة من مقصوصات من صحف صفراء متراصة بلا ترتيب . عبرت (هرمايوني)

الغرفة لتتفحصهم .

" كلها عن (فولدمورت) ". قالتها (هرمايوني) و هي تتابع : " يبدو أن (ريجيولاس) كان من أشد المعجبين بــ (فولدمورت) لعدة سنوات قبل أن ينضم إلى أكلة الموتى ".

تناثر الغبار من على أغطية الفراش عندما جلست عليه (هرمايوني) لتقرأ القصاصات، في الوقت الذي كان (هاري) يشاهد تلك الصورة الفوتوغرافية الأخرى، فريق (هوجورتس) للكويديتش يبتسم و يلوح بيديه من إطار الصورة، اقترب أكثر من الصورة لكي يرى رسم الثعبان على صدورهم ، (ثليذيرين) . ميز (هاري) (ريجيولاس) بسهولة . فهو ذلك الولد الذي يجلس في منتصف الصف الأمامي، كان له نفس الشعر الأسود والنظرة المتغطرسة نوعاً والتي ميزت (سيريوس) رغم أنه كان أصغر وأقل وسامة منه.

" كان يلعب في دور المطارد ". قالها (هاري) فتساءلت (هرمايوني) عن ذلك وهي منغمسة في قراءة أخبار (فولدمورت) في القصاصات ، فأجابها (هاري) : " إنه يجلس في منتصف الصف الأمامي و هذا هو مكان المطارد . . ". اكتشف أنه لا أحد يتابعه في كلامه فتوقف وقال :

" لا عليكِ ". كان (رون) جاثياً على ركبتيه ويديه يبحث أسفل الخزانة بينما تجول (هاري) في أرجاء الغرفة بحثاً عن كل أماكن الإخفاء المحتملة حتى اقترب من المكتب، لقد فتش أحدهم المكان هنا أيضاً، لاحظ (هاري) أن محتويات الإدراج قد تم بعثرتها حديثاً فقد كان هذا واضحاً من آثار الغبار المبعثر، ولكن لم يكن هناك شيء ذو قيمة، ريشات كتابة قديمة، كتب قديمة واضح عليها آثار التفتيش، زجاجة حبر مكسورة منذ فترة قريبة حيث غطى الحبر محتويات الدرج، مسح (هاري) أصابعه من آثار الحبر في بنطاله الجينز و (هرمايوني) تقول : " هناك طريقة أسهل ". قالتها و قرنت القول بأن رفعت عصاها لأعلى و حركتها و هي تقول :

" (اكسيو لوكيت) !! ".

لم يحدث شيء . بدت خيبة الأمل واضحة على وجه (رون) الذي كان يبحث بين الستائر السميكة و قال : " هكذا إذاً !! إنها ليست هنا ؟؟ ".

" أوه . ربما تكون ما زالت هنا ولكنها تحت تأثير تعويذات إخفاء . تعويذات لكي تمنع استحضارها بالسحر . أنت تعلم ذلك ". قالتها (هرمايوني).

" كتلك التعاويذ التي وضعها (فولدمورت) على الحوض في بركة ذلك الكهف " . قالها (هاري) وهو يتذكر كيف أنه لم يستطع استحضار تلك القلادة المزيفة، فسأل (رون) : " ولكن كيف سنجدها الآن ؟ ". أجابته (هرمايوني) : " نبحث يدوياً ".

" فكرة جيدة ..". قالها (رون) و هو يدير عينيه في الغرفة و يستكمل بحثه في الستائر . مشط الجميع كل بوصة في الغرفة لمدة تزيد عن الساعة حتى اضطروا إلى الاقتناع بأنها ليست هنا، كانت الشمس قد ارتفعت الآن حتى أن ضوءها غمرهم من شبابيك السلم المتسخة .

" ربما تكون في أي مكان آخر بالمنزل ". قالتها (هرمايوني) في نبرات مشجعة وهم ينزلون السلالم إلى الأسفل حيث بدا على (رون) و (هاري) اليأس، بدت مصممة على كلامها وهي تتابع :

" سواء كان يريد أن يدمرها أم لا، كان لابد له من الاحتفاظ بها بعيداً عن يد (فولدمورت) أليس كذلك ؟ ألا تذكرون تلك الأشياء الشنيعة التي اضطررنا إلى التخلص منها عندما قدمنا إلى هنا في المرة الأخيرة . تلك الساعة التي تطلق السهام على كل من يعبر أمامها، وتلك الحبال القديمة التي حاولت أن تشنق (رون) . لا بد أن (ريجيولاس) قد وضع كل تلك الأشياء لحماية القلادة في المكان الذي أخفاها فيه حتى لو لم ندرك نحن هذا في ذلك ال.. ال..".

نظر (هاري) و (رون) إليها وقد وقفت وإحدى أقدامها في الهواء ، لم تخطوا للأمام و قد بدت عليها تلك النظرة التي تميز من اكتشف شيئاً مدهشاً حتى إن عينيها كانت مذهولة وهي تكمل عبارتها في همس : " .. في ذلك الوقت ". فسألها (رون) : " هل هناك خطب ما ؟ ".

" لقد كانت هناك قلادة ".

" ماذا؟ ". صاح (هاري) و (رون) بتلك الكلمة في صوت واحد .

" في الكابينة . في غرفة الرسم . لم يستطع أحد فتحها و .. و . . .".

شعر (هاري) و كأن قالبا قد انزلق من حلقة حتى وصل إلى معدته و هو يتذكر . فقد تولى هذا الأمر بنفسه و كل المحاولات التي أجروها سواء لفتح القلادة أو الصندوق المحتوي على تلك البودرة التي تصيب الجسم بنتوؤات جلدية و حتى صندوق الموسيقى الذي كان يصيبهم جميعا بالنعاس ذهبت سدى .

قال (هاري) : " استولى (كريتشر) على العديد من هذه الأشياء منا ". كان هذا بصيص الأمل الأخير الذي تبقى لهم وكان عليه أن يتمسك به حتى يجبره أحد على تركه .

" لديه الكثير من الأشياء في خزانته في المطبخ . تعالوا معي ". جرى (هاري) إلى أسفل و هو يقفز على السلالم قفزا و صديقيه في أثره . محدثين جلبة شديدة أيقظت لوحة والدة (سيريوس) عند مرورهم بالردهة . فأخذت تصرخ فيهم : " أيها الحثالة . ذوي الدم الموحل . نفايات ". مروا سريعاً حتى وصلوا إلى المطبخ و دفعوا الباب ثم أغلقوه خلفهم، جرى (هاري) بطول الغرفة حتى وصل إلى خزانة (كريتشر) فتوقف أمامها و فتح الباب بعنف و هو ينظر إلى تلك الأغطية القذرة التي كان ينام عليها الجني المنزلي . و التي لم تعد تلتمع بتلك الأشياء التي استنقذها الجني

المنزلي فيما عدا طبعة قديمة من كتاب (أنساب السحرة العظماء والنبلاء) لم يصدق (هاري) عيناه وهو يبحث بين تلك الأغطية ويقلبها فيسقط منها فأر ميتاً ويتدحرج بعيداً على أرض المطبخ . زمجر (رون) في أسىً وغضب وهو يلقي بنفسه على أحد مقاعد المطبخ بينما أغلقت (هرمايوني) عينيها .

" لم ينته الأمر بعد ". قالها (هاري) و هو يصيح بأعلى صوته : " (كريـــــتشر)... ". دوت تلك القرقعة العالية مع ظهور ذلك الجني المنزلي الذي ورثه (هاري) على مضض من (سيريوس) ، من عدم . من خلال فتحه المدفأة الفارغة الباردة . صغير ، في نصف حجم الإنسان البالغ، ذو بشرة شاحبة مجعدة . مع شعر أبيض يبرز بغزارة من أذنيه التي تشبه أذني الوطواط . لا زال يرتدي تلك الخرقة البالية التي رأوه بها في المرة الأولى . نظر إلى (هاري) نظرة ازدراء مما دل على أن سلوكه تجاه تغيير مالكه لم يتغير تماماً كما لم تتغير ثيابه . "سيدي . . ". قالها (كريتشر) بصوته الشبيه بنقيق الضفادع وهو ينحني لأسفل مغمغماً كأنه يحدث ركبتيه : " عدت لمنزل سيدتي القديم لكي أكون مع خائن الدم (ويزلي) وذات الدم الموحل . . . ".

" أمرك ألا تخاطب أحد هنا بخائن الدم أو ذا الدم الموحل ". قالها (هاري) بلهجة حادة و هو ينظر إلى (كريتشر) بذلك الأنف الضخم وتلك العيون المحتقنة بالدم، كائنا كريها للغاية حتى لو لم يكن الجني قد خان (سيريوس) و سلمه لـ (فولدمورت) .

نظر (هاري) إلى الجني و نبضات قلبه تتسارع بشدة وهو يقول : " لدي سؤال لك . و أمرك أن تجيب عليه بصدق و صراحة، هل تفهم ذلك ؟؟ ".

" نعم سيدي ". قالها (كريتشر) و هو ينحني مرة أخرى و يتمتم بفمه كلمات غير مسموعة توقع (هاري) أن تكون الكلمات التي أمره بعدم نطقها مرة أخرى .

اختلج قلب (هاري) وسط ضلوعه وهو يقول : " منذ عامين . كانت هناك قلادة ذهبية كبيرة في حجرة الرسم بالأعلى، وقد قمنا بالتخلص منها . فهل استعدتها أنت مرة أخرى ؟ ".

مضت لحظة من الصمت تطلع فيها (كريتشر) مباشرة إلى وجه (هاري) ثم قال : " نعم ".

تهللت أسارير (هاري) وهو ينظر في سرور إلى كل من (رون) و (هرمايوني) و يتابع السؤال :

" أين هي الآن ؟ ".

أغلق (كريتشر) عيناه تجنباً لرؤية ردود أفعالهم عند نطق كلماته التالية : " لم تعد هنا ".

" لم تعد هنا ! ! ؟ ". رددها (هاري) و قد تطايرت سعادته وهو يقول : " ماذا تعني بأنها لم تعد هنا ؟ ".

كان الجني يرتجف و يرتعد عندما صاح فيه (هاري) بعنف : " (كريتشر) . آمرك ب. . . ".

" (مندونجس فليتشر) ... ". قالها (كريتشر) بصوته الذي يشبه النقيق و ما زالت عينيه مغلقة تماماً و هو يتابع : "(مندونجس) سرق كل شيء ، صور الآنسة (بيلا) والآنسة (سيسي) ، قفازات سيدتي . وسام (ميرلين) من الدرجة الأولى . الكؤوس المغطاة بشعار العائلة . و ... " كان (كريتشر) يكافح من أجل بعض الهواء . صدره الأجوف يعلو ويهبط بسرعة وهو يصرخ صرخة تجمد الدم في العروق : " و القلادة . قلادة سيدي (ريجيولاس) . (كريتشر) اقترف خطأ . (كريتشر) فشل في تنفيذ أوامره ".

كان تصرف (هاري) غريزياً عندما اندفع (كريتشر) إلى القضيب المعدني الثقيل المجاور للموقد ، حيث قفز عليه و أطاح به أرضاً وقد اختلط صراخ (هرمايوني) مع (كريتشر) ولكن صوت (هاري) كان أعلى من كليهما : " (كريتشر) . آمرك أن تظل ساكناً ".

شعر بالجني وقد تجمد مكانه فأفلته وقد تمدد (كريتشر) ساكناً على أرضية الغرفة الصخرية الباردة والدموع تنهمر من عينيه .

" (هاري) .. دعه ينهض ". همست (هرمايوني) بذلك لـ (هاري) الذي أجابها قائلاً : " لكي يتمكن من أن يضرب نفسه بذلك القضيب المعدني . لا أعتقد ذلك . و الآن . (كريتشر) ، كيف تعرف بأن (مندونجس فليتشر) سرق القلادة ؟ ".

قال (كريتشر) وهو يلهث والدموع تنهمر من عينيه إلى فمه المليء بالأسنان الرمادية :

" (كريتشر) رآه يخرج بعد أن فتح خزانة (كريتشر) . واستولى على كل ما كان فيها من كنوز (كريتشر) . (كريتشر) قال للص المتسلل بأن يتوقف ولكن (مندونجس فليتشر) ضحك و ج .. جرى ".

" لقد دعوت القلادة على أنها قلادة سيدك (ريجيولاس) . لماذا ؟؟ و من أين أتت ؟؟ و ماذا كان (ريجيولاس) يفعل بها على أي حال ؟ ". قالها (هاري) للجني و هو يأمره بالوقوف و إخباره بكل شيء عن القلادة .

نهض الجني و تكور على نفسه و قد وضع وجهه بين ركبتيه و بدأ يتحدث في صوت خفيض جعله الصمت في أرجاء المطبخ واضحاً و هو يهتز و يتمايل إلى الخلف والأمام :

" كان سيدي (سيريوس) قد هرب و قد كان في ذلك خلاصاً جيداً لنا حيث أنه كان سيئاً وحطم فؤاد سيدتي بطرقه المخالفة للقانون . ولكن سيدي (ريجيولاس) كان أفضل منه . كان يعرف مدى مكانة عائلة (بلاك) الرفيعة، ومدى نبل دمه النقي . كان يتحدث كثيراً عن سيد الظلام . و كيف أنه سيقوم بإخراج السحرة من مخابئهم وجعلهم يحكمون العامة وأبناء العامة، وفي السادسة عشرة من عمره التحق سيدي (ريجيولاس) بسيد الظلام . كان فخوراً . فخوراً و سعيداً جداً بذلك ، و في

أحد الأيام . بعد عام تقريباً من انضمامه . أتى سيدي (ريجيولاس) إلى في المطبخ لكي يراني .
سيدي (ريجيولاس) كان دائماً يحب (كريتشر) . سيدي (ريجيولاس) قال .. قال ... ".
بدأت حركة الجني تزداد سرعة و هو يكمل : " قال إن سيد الظلام يحتاج إلى جني ".
" (فولدمورت) يحتاج إلى جني ". نظر (هاري) حوله ل(رون) و (هرمايوني) اللذان بادلاه نفس نظرات الدهشة .
تهدج صوت (كريتشر) و هو يقول : " أوه نعم . و سيدي (ريجيولاس) تطوع ب(كريتشر) .
وقال إن ذلك شرف كبير له و ل(كريتشر) أيضاً . و الذي عليه أن يتأكد من تنفيذ كل ما يطلبه سيد الظلام، وبعد ذلك .. يعو... يعود للمنزل ".
كانت حركة (كريتشر) ما زالت سريعة وهو ينتحب ويقول : " لذا ذهب (كريتشر) إلى سيد الظلام . لم يخبر سيد الظلام (كريتشر) بما كانوا سيفعلون . ولكنه أخذ (كريتشر) معه إلى كهف بجوار البحر . بداخله تجويف به بحيرة سوداء كبيرة ".
انتصبت الشعيرات على مؤخرة عنق (هاري) و هو يستمع إلى صوت (كريتشر) المميز و كأنه يأتيه عبر البحيرة المظلمة . كان يتخيل ما يتحدث عنه (كريتشر) و كأنه كان هناك معهم .
" كان هناك قارب ..". بالطبع كان هناك قارب . كان (هاري) يعرف ذلك القارب الأخضر الصغير المسحور ليحمل ساحراً واحداً و ضحية واحدة، إلى تلك الجزيرة في مركز البحيرة .
بهذه الطريقة كان (فولدمورت) يختبر الدفاعات المحيطة ب(الهوركروكس) باستعارة كائن يمكن الخلاص منه . جني منزلي .
" كان هناك حوض ممتلئاً بوصفة ما .. عقار سحري ، سيد الظلام جعل (كريتشر) يشربه ".
ارتعش جسد (كريتشر) من رأسه إلى قدميه وهو يقول : " شرب (كريتشر) . و كلما كان يشرب .. بدأ يشعر بتلك الأشياء الرهيبة ... شعر (كريتشر) بأحشائه تحترق . استنجد (كريتشر) بسيده (ريجيولاس) . استنجد بالسيدة (بلاك) . و سيد الظلام يضحك . فقد أجبره على شرب الوصفة كاملة، وأسقط قلادة في الحوض الفارغ ثم ملأه بالمزيد من تلك الوصفة، ثم أبحر سيد الظلام بعيداً، تاركاً (كريتشر) وحيداً على الجزيرة ". رأى (هاري) ما حدث بعين الخيال . رأى في مخيلته كيف أن (فولدمورت) بوجهه الأبيض الشبيه بالثعبان يختفي في الظلام و عينيه الحمراء الخالية من أي ذرة شفقة .. مثبتة على ذلك الجني المسكين معدوم الحيلة الذي سيكون ميتاً في غضون دقائق قليلة، متى خضع لذلك الشعور بالعطش الشديد والذي يسببه ذلك السم لضحاياه ...
ولكن هنا توقف خيال (هاري) حيث لم يستطع أن يتصور الكيفية التي هرب بها (كريتشر) .
" احتاج (كريتشر) للماء . فزحف إلى حافة الجزيرة و شرب من البحيرة السوداء . فخرجت تلك

الأيدي . أيدي ميتة خرجت و سحبت (كريتشر) أسفل سطح الماء ".

" كيف استطعت الهرب ". خرج هذا السؤال بصوت هامس من فم (هاري) دون أن يدري . فرفع (كريتشر) رأسه القبيح و نظر إلى (هاري) بعيونه الكبيرة المحتقنة بالدم و هو يقول : "سيدي (ريجيولاس) أخبر (كريتشر) بأن يعود" .

" أعلم ذلك ولكن كيف استطعت الهرب من الانفيري ؟ ".

لم يبد على (كريتشر) أنه فهم السؤال وهو يردد نفس الإجابة :" سيدي (ريجيولاس) أخبر (كريتشر) بأن يعود" .

" أعرف ولكن ... ".

" حسناً . يبدو ذلك واضحاً يا (هاري) ..". قالها (رون) و هو يكمل :

" لقد اختفى.. (انتقل آنياً) " .

" ولكنك لم تكن لتستطع الظهور والاختفاء بالانتقال الآني عبر ذلك الكهف، وإلا كان (دمبلدور) ... ". قالها (هاري) و (رون) يقاطعه متسائلاً : "سحر جني المنزل يختلف عن سحر السحرة أليس كذلك ؟؟ أعني أنهم يستطيعون الظهور والاختفاء خلال (هوجورتس) بينما لا نستطيع نحن ذلك ".

مرت لحظة من الصمت حاول فيها (هاري) استيعاب ذلك المنطق .. كيف أخطأ (فولدمورت) هكذا بنسيانه لهذا الأمر . بينما هو يفكر في هذا قالت (هرمايوني) : " بالطبع كان (فولدمورت) يضع في اعتباره كل طرق الجني المنزلي ولكنه لم يكن ليعتقد أنهم يمتلكون سحراً لا يملكه ".

" قانون جن المنازل الأساسي هو طاعة أسيادهم ". أوضح (كريتشر) و هو يقول :

" (كريتشر) أمر بالعودة . لذلك عاد (كريتشر) ".

قالت (هرمايوني) بعطف : " حسناً إذن . لقد فعلت ما أمرت به . لم تعص الأوامر على الإطلاق ". فهز (كريتشر) رأسه بعنف أقوى وأسرع من أي وقت مضى . فسأله (هاري) : " ماذا حدث بعد عودتك ؟؟ ماذا قال (ريجيولاس) عندما أخبرته بما حدث هناك ؟؟ ".

أجابه (كريتشر) : " كان سيدي (ريجيولاس) قلقاً . قلقا للغاية ، وأمر (كريتشر) بأن يختبئ و لا يغادر المنزل . وبعد ذلك بفترة . . عاد سيدي (ريجيولاس) إلى في خزانتي في المطبخ في إحدى الليالي . و قد بدا غريباً .. كان عقله مشوشاً و قد طلب من (كريتشر) أن يأخذه إلى ذلك الكهف .. الكهف الذي ذهب إليه (كريتشر) مع سيد الظلام ".

بدأ (هاري) يتخيل مرة أخرى ، ذلك الجني العجوز المرتعب . و مطارد الظلام النحيل الذي يشبه (سيريوس) ، استطاع (كريتشر) أن يفتح ذلك المدخل الخفي السفلي للكهف . استطاع أن يظهر

ذلك القارب الصغير، ولكن في هذه المرة أبحر فيه مع سيده المحبوب (ريجيولاس) إلى تلك الجزيرة التي تحتوي على ذلك الحوض المليء بالسم .

سأله (هاري) في امتعاض : " و جعلك تشرب السم ؟؟ ". فهز (كريتشر) رأسه نفياً و هو ينتحب ، فوضعت (هرمايوني) يدها على فمها في دهشة وقد فهمت شيئاً ما .

و أكمل (كريتشر) : " أخرج سيدي (ريجيولاس) من جيبه قلادة تشبه تلك التي كانت مع (فولدمورت) و أمر (كريتشر) بأن يأخذها و يستبدلها مع تلك الموجودة في الحوض بعد أن يصير فارغاً ". انهمرت دموع (كريتشر) كالسيل فحاول (هاري) أن يركز جيداً لكي يفهم ما يقول . و (كريتشر) يتابع : " و أمر (كريتشر) أن يغادر بدونه . أمره أن يذهب إلى المنزل وألا يخبر سيدته أبداً بما فعله ، كما أمره بتدمير القلادة الأصلية ، وشرب السم كله فقام (كريتشر) بتبديل القلادات و أخذ يراقب ... يراقب سيده (ريجيولاس) و هو يسحب أسفل سطح ماء البركة ... و ..".

صاحت (هرمايوني) التي كانت تبكي في أسى : " أوه (كريتشر) المسكين ". قالتها و هي تجثو على ركبتيها محاولة احتضانه . فهب (كريتشر) واقفاً في الحال مبتعداً عنها و قد بدا متنفراً منها بشكل ملحوظ و هو يقول : " لقد لمست ذات الدم الموحل (كريتشر) . . لن يسمح (كريتشر) بذلك . ماذا تقول سيدتي عن هذا ؟ ؟ ".

فزمجر (هاري) غاضباً : " أمرتك ألا تدعوها بذات الدم الموحل ". ولكن الجني كان قد بدأ يعاقب نفسه بالفعل وقد سقط وهو يصدم رأسه عمداً في الأرض . فصرخت (هرمايوني) باكية : " أوقفه . أوقفه . ألا ترى كيف أن تلك الطاعة التي يؤمرون بها مثيرة للغثيان .؟ ".

فصاح (هاري) : " (كريتشر) . توقف . توقف ".

استلقى (كريتشر) على الأرض وهو يرتجف و قد سال هلام أخضر لامع حول أنفه وبدت كدمة واضحة إثر ضربه لرأسه في الأرض . و كانت عيناه المنتفخة والمحتقنة بالدم تسبح في بحر من الدموع . لم ير (هاري) شيئاً آخر أكثر إثارة للشفقة . وإن صمم بقسوة على أن يعلم القصة كاملة و هو يسأله : " إذن فقد أحضرت القلادة للمنزل ؟؟ و قد حاولت تدميرها ؟؟ ".

" حاول (كريتشر) تدميرها ولكنه لم يستطع . كل محاولاته ذهبت سدي دون أن تحدث حتى خدش واحد بها . جرب (كريتشر) كل شيء عرفه لتدميرها ولكن لم ينجح شيء . إنها مغطاة بتعاويذ كثيرة وقوية للغاية . كان (كريتشر) يعلم أن تدميرها لن يتم سوى بفتحها . ولكنه لم يستطع فتحها . فعاقب (كريتشر) نفسه . ثم حاول مجدداً . فلم يفلح فعاقب نفسه مرة أخرى . فشل (كريتشر) في طاعة الأوامر . لم يستطع (كريتشر) تدمير القلادة . و أصيبت سيدتي بالجنون والحزن الشديد لاختفاء سيدي (ريجيولاس) . ولكن (كريتشر) لم يستطع إخبارها بما حدث لأن

سيده (ريجيولاس) أمره بأن لا يخبر أحداً من العائلة عما حدث في ذلك الكهف ".
و سالت دموع (كريتشر) أنهاراً حتى أصبح كلامه غير متماسك أو مفهوم . سالت الدموع على خد (هرمايوني) و هي تشاهد (كريتشر) ولكنها لم تجرؤ على لمسه مرة أخرى . حتى (رون) الذي لم يكن أبداً من المعجبين بـ (كريتشر) . بدا حزيناً عليه . أما (هاري) فقد اعتدل وهو ينفض رأسه محاولاً ترتيب أفكاره و هو يتساءل : " لا زلت لا أفهمك يا (كريتشر) ... حاول (فولدمورت) قتلك . و مات (ريجيولاس) و هو يحاول القضاء على (فولدمورت) . و رغم ذلك كنت سعيداً بخيانة (سيريوس) و تسليمه إلى (فولدمورت) . ؟؟ كنت سعيداً بإخبارك (نارسيسا) و (بيلاتريكس) بالمعلومات التي قاما بدورهما بتمريرها إلى(فولدمورت) ".
مسحت (هرمايوني) دموعها بظهر يدها و هي تقول : " (هاري) .. (كريتشر) لا يفكر بهذه الطريقة . إنه عبد . جن المنزل معتادون على المعاملة السيئة وحتى الوحشية . ما فعله (فولدمورت) مع (كريتشر) لم يكن شيئاً خارقاً للعادة أو المألوف له . و ماذا تعني حروب السحرة لجني مثل (كريتشر) ؟ إن ولاءه للناس الذين يعطفون عليه . و قد كانت السيدة (بلاك) و (ريجيولاس) كذلك . لذلك قام بخدمتهم بتفاني و صدق معتقداتهم .أنا أعلم ما تريد أن تقول ، قالتها و قد بدا على (هاري) الاحتجاج ، إن (ريجيولاس) قد غير رأيه .. ولكنه لم يشرح ذلك ل (كريتشر) . أليس كذلك ؟؟ و أعتقد أنني أعلم السبب وراء ذلك . فقد كان (كريتشر) و باقي عائلة (ريجيولاس) في أمان ببقائهم على نهج الدم النقي القديم . كان (ريجيولاس) يحاول حمايتهم جميعاً ".
" ولكن (سيريوس) .. ".
" (سيريوس) كان بشعاً بالنسبة ل(كريتشر) يا (هاري) و أنت تعلم أن تلك هي الحقيقة، لقد كان (كريتشر) وحيداً لفترة طويلة قبل مجيء (سيريوس) إلى هنا . و قد كان متشوقاً لبعض من الحنان . و أنا متأكدة أن (سيسي) و (بيلا) كانا محببان إلى قلب (كريتشر) . لذلك أسداهم معروفا بإخبارهم بكل المعلومات التي أرادا أن يعرفاها ، كنت دائما أقول بأن السحرة سوف يدفعون الثمن على معاملتهم لجن المنازل بهذه الصورة، وقد دفع (فولدمورت) الثمن و كذلك (سيريوس) ".
لم يكن لدى (هاري) أي رد و هو يشاهد (كريتشر) ينتحب على الأرض . تذكر كلمات (دمبلدور) له بعد عدة ساعات من موت (سيريوس) : " لا أعتقد بأن (سيريوس) كان ينظر إلى (كريتشر) على أنه كائن حي له مشاعر و أحاسيس مثله مثل البشر ".
" (كريتشر) ..". قالها (هاري) بعد فترة و تابع : " عندما تشعر أنك بخير . من فضلك انهض ".
فمرت دقائق عديدة حتى استطاع (كريتشر) النهوض مرة أخرى و قد اتخذ وضعاً جالساً وكور

قبضتيه وهو يمسح بها عينيه كالأطفال .

قال (هاري) : " (كريتشر) . سوف أطلب منك شيئاً ". قال ذلك ونظر إلى (هرمايوني) للمساعدة ، كان يريد أن يعطي لـ (كريتشر) الأمر بطريقة ودودة . ولكنه لم يستطع في نفس الوقت أن يتظاهر بأن ذلك ليس أمراً، ولكن تغير نبرة صوته أثناء كلامه مع (كريتشر) بدا أنه قد لاقى استحسانها فمنحته ابتسامة مشجعة .

" (كريتشر) .. أريد ، من فضلك ، أن تجد (مندونجس فليتشر) . نريد أن نعرف أين القلادة . قلادة سيدك (ريجيولاس) . إنها هامة للغاية.نريد أن ننهي ما بدأه (ريجيولاس) و نتأكد من أنه لم يمت سدى ".

فأزاح (كريتشر) قبضتيه عن عينيه وهو ينظر إلى (هاري) ويردد :

" إيجاد (مندونجس فليتشر) ؟ ".

" و أن تجلبه إلى هنا . إلى البيت .. ساحة (جريمولد) . هل تستطيع أن تفعل ذلك لنا ؟؟ ".

فأومأ (كريتشر) برأسه إيجاباً وهو يقف على قدميه فتنفس (هاري) الصعداء أخيراً . و سحب من حقيبة (هاجريد) تلك القلادة المزيفة التي وضع فيها (ريجيولاس) الملاحظة لـ (فولدمورت) ..

و قال : " (كريتشر) . أريد أن . أمم . أعطيك هذه ". قالها و قرن ذلك بوضعها في يد الجني و قال : " كانت هذه ملك لـ (ريجيولاس) . وأنا أعتقد أنه كان ليريد لك أن تحتفظ بها كتذكار لل..".

أكمل (رون) : " للعرفان بالجميل ".

نظر الجني إلى القلادة في يده ثم انفجر في البكاء بأسى وقد ألقى بنفسه مرة أخرى على الأرض . نصف ساعة تقريباً مرت .. استغرق فيها الجميع في تهدئة (كريتشر) الذي لم يتصور أن تقدم له هذه الهدية التي هي جزء من إرث عائلة (بلاك) . تقدم له شخصياً . و قد بدا ضعيفاً وهو يحاول النهوض حتى تمكن أخيراً من أن يخطو بضع خطوات حتى وصل إلى خزانته و قد رافقه الجميع . و شاهدوه و هو يضعها في أمان وسط الأغطية القذرة . و قد أكدوا له أن حمايتها سوف تكون من أولوياتهم طوال فترة غيابه . ثم قام بانحناءتين لـ (هاري) و (رون) . كما أنه قام بانتفاضة صغيرة مضحكة تجاه (هرمايوني) والتي بدت و كأنها محاولة لتحيتها أيضاً . قبل أن يختفي مع تلك القرقعة العالية ...



الفصل الحادي عشر
الرشــوة

ما دام (كريتشر) قد تمكن من الهرب من بحيرة مليئة بالإنفيري . فقد توقع (هاري) أن عملية إلقائه القبض على (مندونجس) لن تأخذ ساعات قليلة على الأكثر. فأخذ يجول في المنزل وهو في حالة من الترقب و الانتظار . ولكن (كريتشر) لم يعد ذلك الصباح . ولا بعد الظهيرة .

عند حلول المساء .. بدأ (هاري) مبتئساً و قلقاً لعدم عودة (كريتشر) . و لتناولهم العشاء المكون معظمه من الخبز المتعفن التي حاولت (هرمايوني) إعادة تشكيله ولكنها لم تنجح في محاولاتها ،ساهم ذلك في إبقاء (هاري) في حالة سيئة .

لم يعد (كريتشر) في اليوم التالي ولا اليوم الذي تلاه . و كان هناك رجلان يرتديان العباءات ، يقفون أمام المنزل رقم ١٢ . ظلا هناك حتى المساء و هم يحدقون في تجاه المنزل الذي لا يستطيعون رؤيته .

قال(رون) و قد وقف هو و (هاري) و (هرمايوني) يراقبون ذلك من نافذة غرفة الرسم :

" أكلة الموت بكل تأكيد . أتعتقدون أنهم يعرفون أننا هنا ؟؟ ".

قالت (هرمايوني) و قد بدأ عليها الخوف : " لا أعتقد ذلك .. و إلا كانوا قد أرسلوا (سنايب) وراءنا . أليس كذلك ؟؟ ". فسألها (رون) : " ألا تعتقدين بأن (سنايب) كان هنا و قد قيد لسانه بلعنة (مودي) . ؟؟ ".

فأجابته (هرمايوني) : " نعم. و إلا كان قد أخبر هؤلاء بكيفية الدخول هنا . أليس كذلك ؟ ولكن يبدو أنهم يراقبون ظهور أحد منا . إنهم يعلمون أن (هاري) يمتلك المنزل على أي حال ".

فسألها (هاري) : " كيف ذلك ؟؟ ".

" تقوم الوزارة بفحص كل وصايا السحرة لو أنك تتذكر . و سوف يعرفون أن (سيريوس) قد ترك لك المكان ". زاد تواجد أكلة الموت بالخارج من جو التشاؤم الذي عم المكان . فلم يسمع أحد عن أي أخبار من خارج المنزل منذ (بتروناس) السيد (ويزلي) .و قد بدأ القلق واضحاً عليهم جميعاً.

طور (رون) عادة مزعجة مع ضجره و استيائه . بواسطة اللعب بالديليومينيتور في جيبه . و قد أغاظ ذلك (هرمايوني) بالتحديد . و التي كانت تحاول تمضية الوقت في انتظار عودة (كريتشر) بدراسة كتاب (قصص الشاعر بيدل) . و لم تتحمل تذبذب الأضواء حولها بهذه الطريقة ، فصاحت به في الليلة الثالثة لغياب (كريتشر) : " هلا أوقفت ذلك ؟؟ ".

فقال (رون) و هو يعيد إضاءة المكان بالضغط على الديليومينيتور : " آسف . آسف . لم أكن أعلم أنني أفعل ذلك حقاً ".

"ألا تستطيع أن تجد شيئاً آخر أكثر إفادة لتمضية الوقت ؟؟ ".

" ماذا ؟؟ كقراءة قصص الأطفال؟؟ ".

" لقد ترك لي دمبلدور هذا الكتاب يا (رون) ".

" و قد ترك لي أنا أيضاً الديليومينيتور . ربما يجب علي استخدامها ".

لم يستطع (هاري) تحمل مشاجرتهما فانسل خارج الغرفة دون أن يلاحظه أيهما و قد توجه إلى الأسفل تجاه المطبخ الذي كان دائماً ما يزوره لعلمه بأن (كريتشر) سوف يظهر به لأنه مكانه المفضل ، و في منتصف طريقه على الدرج تجاه الردهة سمع طرق على الباب الأمامي . مع طقطقات معدنية و صرير السلاسل . فتوترت كل أعصاب جسده و هو يسحب عصاه السحرية و يتراجع إلا الظلال خلف رؤوس جن المنازل المقطوعة و ينتظر . فتح الباب و قد لمح من خلال فتحته الميدان المضاء بالمصابيح في الخارج و شخص يرتدي عباءة و يدخل من الباب ثم يغلقه خلفه.

خطا ذلك الدخيل خطوة واحدة إلى الأمام ليسمع صوت (مودي) يسأل : " (سيفيروس سنايب) ؟؟ ". و اندفعت عاصفة من الغبار من نهاية الردهة لتغمر ذلك الدخيل الذي رفع يده و قال في صوت هادئ : " لم أكن أنا من قتلك يا (البس) ". انتهت تلك اللعنة عند قوله هذا و تفجرت عاصفة الغبار مرة أخرى بشكل بدا من المستحيل معه تمييز ذلك الدخيل وسط العاصفة الرمادية الكثيفة التي تبقت . فأشار (هاري) إلى منتصفها بعصاه و هو يقول : " لا تتحرك ..".

كان قد نسي تماماً اللوحة الخاصة بالسيدة (بلاك) و التي كانت الستائر التي تغطيها قد انزاحت و بدأت تصرخ : " الحثالة و ذوي الدم الموحل يلوثون بيتي ".

اندفع (رون) و (هرمايوني) على الدرج من أعلى وراء (هاري) مصوبين عصيهم مثله إلى ذلك الرجل الغامض الذي وقف رافعاً ذراعيه أعلى رأسه ، و لما رأى ذلك قال : "لا تطلقوا .. إنه أنا ، (ريموس) ".

فقالت (هرمايوني) بضعف : " حمداً . و صوبت عصاها مرة أخرى ولكن تجاه لوحة السيدة (بلاك) مع فرقعة أغلقت الستائر عليها مرة أخرى لكي يعم الصمت المكان ".

أخفض (رون) عصاه أيضاً على عكس (هاري) الذي قال : " أظهر نفسك ".

تحرك (لوبين) للأمام ليظهر على ضوء المصباح رافعاً يديه فوق رأسه دلالة على الاستسلام و هو يقول : " أنا (ريموس جون لوبين) ، المذؤوب . ادعى (موني) في بعض الأحيان . و أحد الأربعة المصممين لخريطة (مارودر) (الخريطة السحرية لمدرسة هوجورتس) . متزوج من (نيمفادورا) المعروفة بأسم (تونكس) . و قد علمتك تعويذة (البتروناس) و التي تأخذ شكل آيل فضي .

" حسناً ". قالها (هاري) و هو يخفض عصاه و يقول : " ولكن كان علي التأكد . أليس كذلك؟ ".

" أوافقك كمدرس سابق لك للدفاع ضد فنون السحر الأسود على أنك أردت التأكد ، وأنت يا (رون) و يا (هرمايوني) . ما كان عليكم خفض عصيكم بهذه السرعة ". جرى الجميع إليه و قد بدا متعباً في عباءة سفره السوداء السميكة ولكنه كان سعيداً بهم .

سألهم : " لا أثر لـ (سيفيروس) إذن ؟؟ ".

فأجابه (هاري) : " لا . ماذا يحدث؟؟ هل الجميع بخير؟؟ ".

فقال (لوبين) : " نعم . ولكننا مراقبون . هناك اثنان من أكلة الموت في الخارج ".

" نعلم ذلك ".

" كان علي الظهور بدقة بالغة على الدرجة الأولى من السلم الأمامي للمنزل لكي أضمن أنهم لن يروني. لا يستطيعون معرفة أنك هنا و إلا كان هناك عدد أكبر منهم بالخارج . إنهم فقط يتأكدون من مراقبة كل ما له علاقة بك يا (هاري) . دعنا نذهب لأسفل . فهناك الكثير لأخبركم به كما أنني أريد أن أعلم ما حدث بعد مغادرتك الجحر ".

هبطوا إلى أسفل حيث صوبت (هرمايوني) عصاها السحرية إلى الموقد فأشتعل بالنار في الحال ليضفي جواً مريحاً و رؤية جيدة حيث انعكس الضوء على المنضدة الخشبية الطويلة و الجدران الصخرية .و أخرج (لوبين) بعضاً من شراب الزبد من عباءته و جلسوا جميعاً .

" لقد كنت هنا منذ ثلاثة أيام . ولكني اضطررت إلى الابتعاد قليلاً حتى أضلل أكلة الموت الذين كانوا يتعقبونني ". قالها (لوبين) و هو يعقب : " إذن فقد عدتم إلى هنا مباشرة بعد الزفاف ؟ ".

فأجاب (هاري) : " لا .. عدنا بعد أن واجهنا اثنين من أكلة الموت عند ذلك المقهى في طريق محكمة توتنهام ".

سقطت زجاجة الشراب من يد (لوبين) و قد انسكب معظمها أمامه و هو يصرخ : " ماذا ؟؟ ".

شرحا له ما حدث هناك و قد بدا مذعوراً حتى انتهوا و قال : " ولكن كيف وجدوكم بهذه السرعة ؟؟ من المستحيل اقتفاء أثر من ينتقل آنياً . إلا إذا أخذت شيئاً من أثره قبل أن يختفي ".

فأجابه (هاري) : " ولكنهم أيضاً لم يكونوا هناك في طريق محكمة توتنهام بالصدفة البحتة .. أليس كذلك؟؟ ".

سألت (هرمايوني) في تردد : " ولكن هل يمكن أن يكونوا مازالوا يتعقبون (هاري) و معهم أثر منه؟؟ ".

فأجاب (لوبين) : "مستحيل ". تلك الإجابة جعلت (رون) يستعيد الثقة و أراحت (هاري) كثيراً و (لوبين) يكمل : " و إلا كانوا قد عرفوا أن (هاري) هنا . ولكنني لازلت لا أعرف كيف استطاعوا تعقبكم إلى طريق محكمة توتنهام . هذا مقلق . مقلق جداً ".

بدا (لوبين) منزعجاً و هو يفكر في إجابة هذا السؤال الذي فكر (هاري) في أنه يستطيع أن ينتظر مقابل ما يريد أن يسأل عنه : " ولكن ماذا حدث بعد مغادرتنا ؟ لم نسمع أي أخبار منذ قال لنا والد (رون) أن العائلة في أمان ".

" حسنا .. أنقذنا (كينجسلي) . فبفضل تحذيره لنا استطاع ضيوف الحفل الاختفاء بسرعة قبل وصولهم ".

" من كانوا ؟؟ أكلة الموت أم أناس من الوزارة ؟؟ ". سألت (هرمايوني) و هي تقاطعهم ، فرد عليها (لوبين) قائلاً : " خليط من هذا و ذاك . . ولكن لهم نفس النوايا و الأغراض . .كان هناك حوالي دستة منهم ولكنهم لم يعلموا بمكانك يا (هاري) ، أخبرنا (ارثر) بأنه سمع إشاعة تقول إنهم حاولوا تعذيب (سكريمجيور) قبل قتله ليعلموا بمكان اختبائك . و لو كان ذلك صحيحا فمن الواضح أنه لم يخنّا أبداً ".

نظر (هاري) إلى (هرمايوني) و (رون) و قد عكست وجوههم مشاعره المختلطة من الصدمة و العرفان بالجميل حيث أنه لم يحب (سكريمجيور) كثيراً . ولكن لو كان كلام (لوبين) صحيحاً فأن آخر ما فعله الرجل كان بقصد حماية (هاري) .

تابع (لوبين) كلامه قائلاً: " فتش أكلة الموت الجحر كله و قلبوه رأساً على عقب .و قد وجدوا الغول ولكنهم لم يريدوا الاقتراب منه أكثر . ثم استجوبوا من بقي منا هناك لساعات محاولين الحصول على ما لدينا من معلومات . ولكن لم يكن أحد يعلم باستثناء (الجماعة) أنك هنا ، و في نفس الوقت الذي حطم فيه أكلة الموت حفل الزفاف . شق أكلة الموت طريقهم إلى كل من كان له علاقة (بالجماعة) في البلدة . . لم تحدث وفيات ". قالها و قد توقع السؤال عن ذلك . ثم أكمل : " ولكنهم كانوا قاسين . فقد أحرقوا منزل (ديدالوس ديجلي) . ولكنه لم يكن هناك كما تعلمون . كما أنهم استخدموا لعنة الكروشيو على عائلة (تونكس) لمعرفة مكانك بعد أن هبطت في حديقتهم . إنهم جميعاً بخير . مشوشون قليلاً ولكنهم بخير ".

تساءل (هاري) و قد تذكر كيف كانت تلك التعاويذ قوية و مؤثرة عندما سقط في حديقة عائلة (تونكس): " ولكن كيف اخترق أكلة الموت كل تلك التعاويذ الدفاعية ؟؟ ".

" ما عليك أن تدركه الآن يا (هاري) أن أكلة الموت قد امتلكوا كل قوة الوزارة و أصبحت إلى جانبهم . أصبح لديهم القدرة على القيام بكل التعاويذ الوحشية دون الخوف من أن يتم تعرفهم أو

القبض عليهم . تمكنوا من اختراق كل التعاويذ الدفاعية التي ألقيناها عليهم و بذلك أصبحوا أحراراً في فعل ما جاؤوا من أجله ".

" ألا يحتاجون إلى ذريعة قوية لإقناع الوزارة بأنهم يقومون بتعذيب الناس لمعرفة مخبأ (هاري) ؟؟ "، سألت (هرمايوني) (لوبين) بذلك فتردد قليلاً ثم أجابها و هو يسحب من جيبه نسخة مطوية من جريدة (المتنبئ اليومي) و يقول : " حسناً . كنت لتعلم ذلك آجلاً أم عاجلاً . هذه هي الذريعة التي اتخذوها لمطاردتك " ، و ناول (هاري) الجريدة عبر المنضدة . فتح (هاري) الجريدة ليجد تلك الصورة الضخمة لوجهه تملأ الصفحة الأولى و أسفلها ذلك العنوان :

مطلوب للاستجواب عن موت (البس دمبلدور) .

زمجر كل من (رون) و (هرمايوني) في غضب شديد بينما أبعد (هاري) الجريدة دون أن يقول شيئاً . لم يكن يريد أن يقرأ المزيد . كان يعرف أنه لا يعلم أحد بما حدث أعلى البرج باستثناء من كان هناك . كما أن (ريتا سكيتر) قد أخبرت عالم السحرة أجمعه بأن (هاري) قد شوهد و هو يجري مبتعداً عن المكان بعد لحظات من سقوط (دمبلدور) . فقال (لوبين) : " أنا آسف يا (هاري) ".

سألت (هرمايوني) (لوبين) و قد بدت غاضبة للغاية : " إذن فقد استولى أكلة الموت على جريدة (المتنبئ اليومي) أيضاً ؟؟ ". فأومأ (لوبين) برأسه إيجاباً .

" ولكن الناس تعلم بالتأكيد ما يحدث ؟؟ ". سألت (هرمايوني) ، فأجابها (لوبين) : " لقد حدث الانقلاب بصورة سلسة و هادئة . و الخبر الرسمي لمقتل (سكريمجيور) هو أنه قد استقال ليتولى بعده المنصب (بيوس ثيكنس) الموضوع تحت لعنة التحكم ".

سأله (رون) : " لماذا لم ينصب (فولدمورت) نفسه وزيراً للسحر ؟؟ ". فضحك (لوبين) على ذلك و هو يقول : " لماذا يفعل .. إنه بالفعل الوزير . ولكن لم يجلس خلف مكتبه في الوزارة ، دميته (ثيكنس) تتولى كل الأعمال اليومية بينما يتفرغ هو لمد سطوته خارج الوزارة ، من الطبيعي أن الكثير من الناس قد استنتجوا ما يحدث . فهناك تغيير مفاجئ في سياسة الوزارة في الأيام الأخيرة . و الكثير يتهامس بأن (فولدمورت) وراء ذلك . ولكن تلك هي المشكلة . إنهم يتهامسون . لا يجرؤون على الثقة في بعضهم البعض . لا يعرفون في من يستطيعون الثقة، خائفون من التحدث . . فربما كان ظنهم صحيح و بالتالي تصبح عائلاتهم مستهدفة . إن (فولدمورت) يدير اللعبة باحتراف ،، إظهاره لنفسه كان ليحدث ثورة . ولكن بقاؤه مستتراً هكذا قد خلق الفوضى و الارتباك .. و الخوف ".

سأل (هاري) : " و هذا التغيير المفاجئ في سياسة الوزارة يشتمل على تحذير سحرة العالم أجمع مني بدل من (فولدمورت) ؟؟ ".

فأجابه(لوبين) : " هذا بالتأكيد جزء منها . و هو جزء هام للغاية فبعد وفاة (دمبلدور) أصبحت أنت .. الولد الذي عاش .. الرمز و نقطة التجمع لأي مقاومة ل (فولدمورت) . ولكن باقتراح أن لك يد في وفاة (دمبلدور) جعل منك هدفاً مطلوب القضاء عليه . كما أنه ألقى الشك و الخوف في قلوب كل من كان ليحاول حمايتك ".

" و في الوقت ذاته بدأت الوزارة في التحرك ضد أبناء العامة ..". قالها (لوبين) و هو يشير إلى الصفحة الثانية من جريدة (المتنبئ اليومي) .

قلبت (هرمايوني) الصفحات و قد بدا عليها نفس النفور الذي كان لديها مع أسرار السحر الأسود . و بدأت تقرأ بصوت عالٍ:

تقييد مواليد العامة

تجري وزارة السحر مسحا على ما يطلق عليه مواليد العامة . لكي نفهم كيف استطاعوا امتلاك أسرار السحر . في احدث الأبحاث التي أجراها قسم الأسرار و الألغاز في الوزارة . أثبتت أن السحر يمكن أن ينتقل من شخص إلى شخص فقط بتكاثر السحرة . وبما انه لا يوجد تسجيل معروف لأنساب السحرة . أصبح من المحتمل أن هؤلاء المدعوين بأبناء العامة قد استولوا على القوى السحرية بسرقتها أو اغتصابها ، لقد صممت الوزارة على اقتلاع هؤلاء المغتصبين للقوى السحرية و بناءً عليه أصدرت دعوة لكل من يدعون بأبناء العامة . ليمثلوا في المقابلة أمام الموظفين الجدد للجنة تقييد أبناء العامة .

قال(رون) : " لن يترك الناس ذلك يحدث ". فرد عليه (لوبين) قائلاً : " إنه يحدث بالفعل يا (رون) .. أبناء العامة يتم حصرهم الآن بينما نتكلم ".

" ولكن كيف يفترض منهم أنهم قد سرقوا السحر ؟؟ ". تسأل (رون) و هو يستطرد : " إنه شيء عقلي بحت . لو كنت تستطيع سرقة السحر لما كان هناك (سكويب) ، أليس كذلك ".

" أعلم ذلك ..". قالها (لوبين) و هو يتابع : " بغض النظر ، ما لم تستطع إثبات أن لك صلة قرابة قوية بأحد السحرة . تكون قد حصلت على هذا السحر بطريقة غير قانونية و بذلك تتعرض للعقوبة ".

حدق (رون) في (هرمايوني) على ذكر ذلك ثم قال : " ماذا إذا أقسم أحد أنقياء الدم أو ذوي الدم الهجين على أن أحد أبناء العامة من أقربائهم ؟؟ سوف أقول للجميع أن (هرمايوني) هي ابنة عمي ".

غطت يد (هرمايوني) يد (رون) و ضغطتها برفق و هي تقول : " شكراً لك يا (رون) . ولكنني لن أسمح بذلك ".

" ليس لديك خيار ". قالها (رون) بقوة و قد أمسك يدها مرة أخرى . ." سوف أعلمك شجرة عائلتي كاملة حتى تستطيعين الإجابة على أي سؤال يوجه لك ". فضحكت (هرمايوني) ضحكة مبتسرة و هي تقول : " (رون) .. ما دمنا هاربين مع (هاري بوتر) . أكثر شخص مطلوب في البلاد . فلا يهم ذلك . . إلا في حالة عودتي إلى المدرسة . فسوف يكون ذلك مختلفاً ". و سألت (لوبين) : " ما هي مخططات (فولدمورت) بشأن (هوجورتس) ؟؟ ".

" أصبح الحضور إلزامياً الآن لكل ساحر و ساحرة في عمر صغير و قد تم إعلان ذلك بالأمس ، الأمر الذي أصبح تغييراً كبيراً حيث أنه لم يكن الحضور إلزامياً أبداً من قبل . بالطبع كل ساحر و ساحرة في بريطانيا قد تلقوا تعليمهم في مدرسة (هوجورتس) . ولكن كان لأهلهم الحق في تعليمهم بالمنزل أو إرسالهم للخارج لو فضلوا ذلك . بهذه الطريقة ضمن (فولدمورت) أن يضع نصب عينيه كل مجتمع السحرة في سن صغيرة . كما أنها طريقة أخرى للتخلص من أبناء العامة . لأن الطلبة عليهم تقديم حالتهم من حيث النسب .بمعنى أنهم يجب أن يكونوا قد قدموا ما يكفي من إثباتات للوزارة بأنهم من نسل السحرة حتى يستطيعوا الحضور في المدرسة ".

شعر (هاري) بالغضب و الازدراء . في تلك الحالة فإن الأطفال في سن الحادية عشرة سوف يحدقون في أكداس من كتب السحر و التعاويذ التي ابتاعوها .. دون أن يدركوا أنهم ربما لن يستطيعوا رؤية (هوجورتس) . ربما رؤية عائلاتهم مرة أخرى .. إن ذلك .... ذلك ...

تصارعت الكلمات في جوفه محاولة أن تخرج بصورة منصفة لمدى بشاعة أفكاره تلك ولكن (لوبين) قاطعه بهدوء : " أعلم ما تريد أن تقول ، أعلم أنك قد لا تستطيع تأكيد ذلك .. ولكن (الجماعة) لديها اعتقاد بأن (دمبلدور) قد أسند إليك مهمة ما ". فأجابه (هاري) : " لقد فعل ذلك ، و (رون) و (هرمايوني) معي في تلك المهمة ".

" هل تستطيع أن تفضي إلي بطبيعة المهمة ؟؟ ".

تطلع (هاري) إلى ذلك الوجه الذي بدا بعمر أكبر من عمره الحقيقي و قد أحاط به شعر رمادي كثيف و تمنى لو استطاع أن يرد بإجابة مخالفة لما سيقول : " لا أستطيع يا (ريموس) . أنا آسف . ولكن لو أن (دمبلدور) لم يخبرك فأعتقد أني لا أستطيع ذلك ".

بدت خيبة الأمل على وجه (لوبين) و هو يقول : " لقد توقعت منك قول ذلك .. ولكنني قد أكون ذا نفع كبير لك . أنت تعلم من أنا و ما أستطيع فعله . أستطيع أن آتي معكم لأمدكم بالحماية اللازمة ، و لا ضرورة لتخبرني بطبيعة المهمة ".

تردد (هاري) ، فقد بدا العرض مغرياً للغاية و إن لم يتخيل (هاري) كيف سيخبئ حقيقة مهمته عن (لوبين) طالما أنه معهم فيها .

ارتبكت (هرمايوني) و هي تقول : " ولكن ماذا عن (تونكس) ؟؟ ".

فأجاب سؤالها بآخر : " ماذا عنها ؟؟ ".

قالت (هرمايوني) بعبوس : " حسناً . أنت متزوج . كيف سيكون شعور زوجتك إزاء مغادرتك معنا ؟؟ ".

فأجاب(لوبين) : " سوف تكون (تونكس) في أمان تام في منزل عائلتها ".

كان هناك شيء غريب في نبرة صوت(لوبين) . كانت و كأنها نبرة باردة تقريباً . و قد بدا من الغريب أن تبقى (تونكس) مختبئة في منزل عائلتها . خصوصاً أنها أحد أفراد (الجماعة) كما أنها ما كانت لتبتعد عن قلب الأحداث .

ترددت (هرمايوني) قبل أن تقول : " (ريموس) .. هل كل شيء بخير .؟؟ أعني بينك و بين ؟ ".

فأجابها(لوبين) بطريقة أحرجتها كثيراً و هو يشير إليها بإصبعه و كأنه يطلب منها عدم التدخل : " كل شيء بخير . شكراً لك ". احمر وجه (هرمايوني) بشدة و مرت برهة من الصمت . هذه المرة صمت يشوبه الحرج . ثم اندفع (لوبين) يقول و كأنه يزيح عن كاهله خبر سيئ : " (تونكس) سوف تنجب طفلاً ".

أطلقت (هرمايوني) صرخة سعادة و هي تقول : " كم أن هذا رائع " . و قال(رون) بحماس : " هذا خبر عظيم ". أما (هاري) فقال له : " مبروك ". فابتسم (لوبين) ابتسامة مصطنعة بدت كامتعاض أكثر منها كابتسامة و هو يقول : " حسن إذن . هل تقبلون عرضي و يصبح الثلاثة أربعة ؟؟ لا أستطيع أن أصدق أن (دمبلدور) كان ليعترض على ذلك .. لقد اختارني كمعلم للدفاع ضد فنون السحر الأسود بعد كل شيء . كما أن علي إخباركم بأننا نواجه سحراً معظمنا لم يشاهده أو حتى يتصوره من قبل ".

نظر كل من (رون) و (هرمايوني) ل(هاري) الذي قال : " حسناً . فقط لكي أبدو واضحاً ، تريد أن تترك (تونكس) في منزل عائلتها و تأتي معنا ". فأجابه (لوبين) بلهجة بدت نهائية و حاسمة : " سوف تكون في أمان تام هناك و سوف يعتنون بها جيداً . (هاري) ،، أنا متأكد أن (جيمس) كان ليريد مني أن أبقى قريباً منك ".

فقال (هاري) ببطء : " حسناً ولكنني لا أوافقك . أنا متأكد أن أبي كان ليريد أن يعرف السبب وراء كونك بعيداً عن ابنك أنت ".

شحب وجه (لوبين) و قد بدت حرارة الغرفة و كأنها انخفضت عشر درجات و قد أخذت عينا (رون) تدور في أرجاء الغرفة و كأنه كان مطالب بحفظها أما (هرمايوني) فقد نقلت بصرها بسرعة بين كل من(هاري) و(لوبين) الذي قال : " أنت لا تفهم شيئاً ".

" فسر لي الأمر ". قالها (هاري) ل (لوبين) الذي ابتلع ريقه و هو يقول : " لقد .. لقد اقترفت خطأ جسيماً بزواجي من (تونكس) . فعلت ذلك دون تمييز جيد للأمور و ندمت على ذلك منذ ذلك اليوم حتى الآن ".

" أستطيع أن أرى ذلك " ، قالها (هاري) و تابع : " ولذا تريد أن تتركها هي و طفلها و تهرب معنا ؟؟؟ ".

هب(لوبين) على قدميه و قد سقط مقعده للخلف . و نظر إليهم جميعاً نظرة غضب جعلت (هاري) يميز للمرة الأولى في حياته ظل الذئب على وجهه البشري .

" ألا تفهم ما فعلت بزوجتي و طفلي الذي لم يولد بعد ؟؟ لم يجدر بي الزواج منها . لقد جعلتها منبوذة ".

ركل(لوبين) المقعد الذي سقط وراءه و هو يتابع بغضب شديد : " لم تكن بالكاد تراني وسط (الجماعة) .. أو تحت حماية (دمبلدور) في (هوجورتس) . أنت لا تعلم كيف يرى عالم السحرة مخلوقات مثلنا . عندما يعلمون بما لدي . بالكاد يتكلمون معي . ألا ترى ما فعلت ؟؟ حتى عائلتها اشمأزت من تلك الزيجة . هل ترغب أي عائلة في أن تزوج ابنتها الوحيدة لمذئوب ؟؟ و الطفل .. و الطفل .... ".

أمسك (لوبين) بخصلة من شعره و قد بدا مخبولاً تماماً و قال : " إن نوعي لا يتناسل في المعتاد ، سوف يكون مثلي .. أنا متأكد من ذلك ، كيف يمكن أن أسامح نفسي عندما اعلم بأنني أخاطر بأن أمرر حالتي لذلك الطفل البريء ؟؟ و إذا حدثت معجزة ما و أصبح الولد طبيعياً !! سوف يكون أفضل بمئة مرة عندما يكون بعيداً عني . بعيداً عن أب يخجل منه دائماً ".

همست (هرمايوني) و قد بدت الدموع في عينيها : " (ريموس) . لا تقل ذلك .. كيف يكون أي طفل خجول منك ؟؟ ".

فقال (هاري) : " لا أعلم يا (هرمايوني) .. ولكنني سوف أكون خجولاً منه بشدة .. ".

لم يكن (هاري) يعلم من أين يستمد هذا الغضب الذي دفعه للوقوف هو الآخر . و قد بدا على (لوبين) أن (هاري) قد ضربه بذلك القول الأخير .

" إذا كان نظام الحكومة الجديد يعتقد أن أبناء العامة أشرار . فماذا سيفعلون لطفل نصف مذؤوب و والده في (الجماعة) ؟؟؟ لقي والدي حتفه و هو يحاول حمايتي أنا و أمي . و أنت تفترض أنه سوف يطالبك بهجر ابنك للذهاب معنا في مغامرة ؟؟؟ ".

صاح به(لوبين) : " كيف جرؤت ؟؟ ليس لذلك علاقة برغبتي في .. في التعرض للخطر أو تحقيق أي مجد شخصي . كيف تجرؤ على التفكير في ذلك ..".

" أعتقد أنك تشعر بالرغبة في التهور . تريد أن تخطو نفس خطوات (سيريوس) و تلقى حتفك مثله ".

توسلت (هرمايوني) ل (هاري) بأن يتوقف ولكنه تابع و هو يحملق في وجه (لوبين) الشاحب : " لا أستطيع أبداً تصديق ذلك ... الرجل الذي علمني مواجهة الديمنتورات ... جبان ".

أخرج(لوبين) عصاه السحرية بسرعة كبيرة حتى أن(هاري) لم يكن بالكاد أخرجها و دوت تلك الفرقعة العالية و قد شعر بجسده يطير للخلف و كأنما قد ضربه شخص ما و ارتطم بحائط المطبخ ثم سقط على الأرض و هو يلمح ذيل عباءة (لوبين) و هو يختفي خارجاً من الباب ".

صرخت (هرمايوني) باكية : " (ريموس) ..(ريموس) .. عد إلينا ". ولكن (لوبين) لم يستجب للنداء و بعد قليل سمعوا الباب الخارجي يفتح ثم يغلق بعنف .

بكت (هرمايوني) و هي تقول : " (هاري) .. كيف استطعت أن تفعل ذلك . ؟؟ ".

" كان هذا سهلاً .. ". قالها (هاري) و هو يقف و يتحسس تلك الكدمة من جراء ارتطامه بالحائط ، كان ممتلئاً بالغضب و مازال يرتجف . فخاطب (هرمايوني) بحدة : " لا تنظري لي هكذا ..".

فتشابك معه (رون) قائلاً : " لا تبدأ معها هي الأخرى ".

اندفعت (هرمايوني) تفصل بينهم و هي تصيح : " لا .. لا . لا يجب أن نتشاجر ".

فقال (رون) ل (هاري) : " ما كان عليك قول هذه الأشياء ل (لوبين) ".

" لقد جلب ذلك لنفسه ..". قالها (هاري) و قد بدأ شريط من الصور تجري في عقله . سقوط (سيريوس) عبر ذلك الستار . تجمد (دمبلدور) و سقوطه. الضوء الأخضر الساطع مع صوت أمه تطلب الرحمة .

" الآباء .. لا يجب أن يتخلوا عن أبنائهم.. أبداً ، ما لم .... ما لم يضطروا إلى ذلك ".

مدت (هرمايوني) يدها مواسية ل (هاري) ولكنه ابتعد عنها و سار بعيداً .. نظر إلى تلك النار التي استحضرتها في الموقد . لقد تحدث مع (لوبين) فيما مضى عبر ذلك الموقد طالباً الاطمئنان . و قد واساه (لوبين) ، و الآن أصبح وجه(لوبين) المعذب يسبح أمام عينيه في الهواء . شعر بموجة جارفة من الندم تجتاحه .

لم ينطق(رون) أو (هرمايوني) بكلمة واحدة و إن علم (هاري) أنهم ينظران إلى بعضهما البعض من وراء ظهره . يتحدثان بالنظرات الصامتة . فاستدار تجاههم و قد رأي كل منهم يبعد نظره عن الآخر بسرعة .

" أنا أعرف أنه لم يكن صحيحاً أن أدعوه بالجبان ". فقال(رون) في الحال : " هذا صحيح ..".

قال (هاري):" ولكنه يتصرف و كأنه واحد منهم ".ردت عليه (هرمايوني) :" جميعهم كذلك ".

" أعلم ذلك ..و لكن لو كان ذلك القول ما يجعله يعود إلى (تونكس) فإنه يستحق . أليس كذلك " .

لم يستطع (هاري) إبقاء ذلك الالتماس في صوته طويلاً فبدت (هرمايوني) متعاطفة معه . أما (رون) فبدا مرتبكاً . نظر (هاري) إلى قدميه و هو يفكر في والده . . هل كان(جيمس) يوافق (هاري) فيما قاله ل (لوبين) .؟؟ أم أنه كان ليغضب منه لتلك الطريقة التي عامل بها (هاري) صديقه القديم . ؟؟

صمت المطبخ بدا و كأنه يتمتم بما حدث فيه مؤخرا من أحداث .. جنبا إلى جنب مع لوم (رون) و (هرمايوني) الصامت ل (هاري) .

كانت جريدة (المتنبئ اليومي) التي أحضرها (لوبين) معه موجودة على المنضدة ، يحدق وجه (هاري) في صورة غلافها في سقف المطبخ . مشى (هاري) إلى المنضدة و جلس و قد فتح صفحة عشوائية و تظاهر بالقراءة . لم يكن ليستطيع استيعاب الكلمات . فقد كان عقله مازال مشغولاً بما حدث بينه و بين(لوبين) . كان واثقا من أن (رون) و (هرمايوني) مازالا يتواصلان بحديث النظرات على الجانب الآخر من الجريدة .

أخذ يقلب في صفحاتها محدثاً صوتاً عالياً حتى سقطت عيناه على اسم (دمبلدور) .. و قد بدأت تلك الصورة التي أمامه في الجريدة تتضح لعائلة (دمبلدور) و مكتوب أسفل الصورة :

عائلة (دمبلدور) ،، من اليسار إلى اليمين : (البس) ، (برسيفال) يحمل المولدة الصغيرة(اريانا) ،(كيندرا) و أخيراً(ابرفورث) .

جذب ذلك الخبر اهتمام (هاري) و هو يتفحص الصورة بدقة أكثر .. كان (برسيفال) والد (دمبلدور) رجلاً حسن المظهر و قد بدا بريق عينيه واضحاً لم تفقده عيناه بعد رغم قدم الصورة .

أما الطفلة(اريانا) فكانت أطول بقليل من رغيف الخبز ((رغيف الخبز الإفرنجي الطويل)) و لم تبد ملامحها واضحة في الصورة . الأم (كيندرا) كان شعرها فاحم السواد معقود فوق رأسها . وجهها أوحى ل(هاري) بصور الهنود الحمر عندما رأي عينيها السوداوين و أنفها المستقيم و ملامح وجهها بصفة عامة ، و قد ارتدت ثوباً حريرياً طويلاً . أما (البس) و (ابرفورث) فقد ارتديا سترتين متماثلتين بياقات مزخرفة . و كان لهما نفس الشعر الطويل الذي يغطي الكتف .

كان واضحاً أن (البس) أكبر بعدة أعوام ولكن دون ذلك كان الأخوان متشابهين . كان ذلك قبل أن يكثر أنف (البس) و يرتدي العوينات .

بدت عائلة طبيعية للغاية و قد ارتسمت السعادة على وجوههم من خلال ابتسامتهم الصافية خلال الصورة في الجريدة و قد أخرجت الطفلة (اريانا) ذراعها من الشال الذي يغطيها و هي تلوح به في سعادة .

نظر (هاري) إلى العنوان الرئيسي فوق الصورة و الذي كان يقول :

مقتطفات حصرية من الكتاب المنتظر ،، السيرة الذاتية ل (البس دمبلدور) ، لكاتبته (ريتا سكيتر) ..

اعتقد (هاري) أنه لا شيء قادر على إثارة حزنه أكثر من ذلك لذا بدأ بالقراءة :

لم تتحمل(كيندرا دمبلدور) و المعروفة بالكبرياء و الغطرسة فضيحة إلقاء القبض على زوجها و حبسه في سجن (ازكابان) و لم تستطع التأقلم على ذلك الوضع فقررت أن تهجر عائلتها و تذهب للعيش في تجويف (جودريك) ، تلك القرية التي اكتسبت شهرة غير مسبوقة بنجاة (هاري بوتر)الغامضة من القتل على يد .. من تعرفونه .

سكن تلك القرية بعض من أسر السحرة .. ولكن حيث أنها لا تعرف أحد منهم فقد تغلبت على الفضول حول جريمة زوجها والذي واجهها في قريتها السابقة التي عاشت بها . و قد حرصت على التصدي لكل محاولات الود و الصداقة المتكررة من جيرانها من أسر السحرة . و بتلك الطريقة تأكدت بأن عائلتها سوف تكون في أمان و سوف يتركونها و شأنها .

تقول (باثيلدا باجشوت) أنها صفقت الباب في وجهها عندما ذهبت لزيارتها و التعرف عليها حاملة بعضاً من حلوى المرجل التي صنعتها بنفسها . " بالكاد رأيت الولدين في العام الأول الذي مر على سكنهما . و لم أكن لأعلم بأن لديها طفلة إلا عندما كنت في ذلك المساء بالخارج . في فصل الشتاء الذي تلا مجيئهم إلى هنا و رأيت (كيندرا) تأخذ الصغيرة في جولة بالحديقة الخلفية لمنزلهم . و قد كانت تمسك يدها ثم دخلا إلى المنزل مرة أخرى . لم أعلم ماذا كانوا يفعلون ".

يبدو واضحاً أن(كيندرا) قد اعتقدت أن انتقالها إلى تجويف (جودريك) فرصة مثالية لإخفاء (اريانا) إلى الأبد . الشيء الذي ربما كانت تخطط له منذ سنين . و قد كان التوقيت مهماً . فالوقت الذي أكملت فيه (اريانا) سبع سنوات . اختفت تماما . و أنتم تعلمون بالطبع أن معظم الخبراء قد اتفقوا على أن عمر سبع سنوات هو العمر الذي يظهر فيه السحر نفسه لدى الطفل ،، إذا كان موجوداً من الأساس . لا أحد من الموجودين حالياً يتذكر قدرة (اريانا) على أي نوع من السحر . لذا فقد تبين أن (كيندرا) قد قررت إخفاء وجود ابنتها حتى لا تتعرض للشعور المخجل بأنها قد

أنجبت(سكويب) و قد جعل الانتقال بعيداً عن الأصدقاء و الجيران الذين يعرفون(اريانا) مهمة إخفائها عن الأعين أسهل . أما العدد القليل الذي علم بوجود (اريانا) فقد كان من السهل الاعتماد عليه في إبقاء ذلك السر . مثل الولدين الذين حفظا أجابه والدتهما عن تلك الأسئلة المحرجة التي توجه لهم فكانا يقولان : "أختنا ضعيفة جداً و لن تتحمل المدرسة ".

انتظرونا في الأسبوع القادم مع : (البس دمبلدور) في (هوجورتس) ،، الجوائز و المظاهر المدعية .

كان(هاري) الآن مخطئاً بأن لا شيء سوف يزيد من شعوره بالحزن . فقد فعلها ما قرأه . نظر مرة أخرى إلى تلك الصورة التي تظهر الأسرة السعيدة و هو يفكر ، هل كان ذلك صحيحاً ؟؟ كيف يستطيع أن يتأكد من ذلك ؟؟ إنه يريد أن يذهب إلى تجويف (جودريك) حتى لو لم تسمح حالة (باثيلدا) بالكلام معه ، على الأقل سوف يزور المكان الذي فقد فيه هو و (دمبلدور) أعز أحبائهم . أخفض (هاري) الجريدة ليخبر(رون) و (هرمايوني) بذلك و يطلب رأيهما .. و ما كاد يفعل حتى دوت تلك القرقعة العالية بصوت يصم الآذان في أرجاء المطبخ..

للمرة الأولى من ثلاثة أيام نسي (هاري) تماماً أمر(كريتشر) . كان يعتقد بأن(لوبين) هو من عاد . و لجزء من الثانية لم يستطع تبين تلك الأطراف المتداخلة التي ظهرت على يمين مقعده فجأة من العدم .. فهب من مقعده و هو يري (كريتشر) و قد انفصل عن جسد ذلك الشخص الآخر الذي ظهر معه و هو ينحني ل (هاري) و يقول بصوته المميز : " لقد عاد (كريتشر) مع (مندونجس فليتشر) اللص يا سيدي ".

هب (مندونجس) واقفا و قد سحب عصاه السحرية ولكن (هرمايوني) كانت أسرع منه بكثير و هي تقول : " (اكسبيليارموس) ..".

طارت عصا (مندونجس) السحرية في الهواء و التقطتها (هرمايوني) على مرأى من عيون (مندونجس) الغاضبة و قد قرر الهروب و توجه إلى السلالم .. فعرقله (رون) بطريقة لاعبي الرجبي فارتطم (مندونجس) بالأرض في صوت مكتوم .

حاول تخليص نفسه من قبضة (رون) و هو يصيح : " ماذا تفعلون ؟؟ و ماذا فعلت أنا لكي ترسلوا ورائي جني المنزل اللعين هذا ؟ ماذا تدبرون ؟؟ و ماذا فعلت أنا لذلك ؟؟ اتركوني اذهب . دعوني اذهب ..".

" لست في موقف يسمح بالتهديد ". قالها (هاري) بحزم و هو يلقي بالجريدة جانبا و يتوجه في خطوات سريعة عبر المطبخ ثم ينحني لينظر لوجه (مندونجس) مباشرة الذي بدا مرتعدا . فنهض

(رون) و هو يشاهد (هاري) مصوبا عصاه السحرية إلى وجه (مندونجس) مباشرة . كانت رائحة العرق النتن و دخان التبغ تفوح من (مندونجس) الذي بدا شعره أشعث و ملابسة مبقعه .

" (كريتشر) يعتذر عن تأخره في إحضار اللص يا سيدي ..". قالها الجني و تابع : " فقد كان لدي (فليتشر) العديد من الشركاء و أماكن الاختباء و قد قاوم القبض عليه كثيرا ولكن تمكن (كريتشر) من محاصرته في النهاية ".

" لقد نفذت المهمة بنجاح يا(كريتشر) " . قالها (هاري) للجني المنحني له .

" و الآن . لدينا بعض الأسئلة لك يا (مندونجس) ..". صاح (مندونجس) في الحال : " لقد ارتعبت ؟؟ لم اكن أبدا أريد المجيء .. بدون إثارة لغضبك يا صديقي ولكنني لم أتطوع أبدا لكي أموت من أجلك .. و قد كان ذلك سيئا .. من تعرفونه كان قد جاء لذا فقد ارتعبت وانتقلت آنيا في الحال . لقد كنت أقول دائما أنني لا أريد فعل ذلك ".

فقالت (هرمايوني) له : " لمعلوماتك .. لم ينتقل أيا من الموجودون منا آنيا ".

" حسنا حسنا ،، ولكنكم حفنة من الأبطال الملعونين . أليس كذلك ؟ و أنا لم أتظاهر أبدا بأني أريد أن اقتل ".

" نحن لسنا مهتمون بمعرفة السبب وراء هروبك من (ماد أي) " . قالها (هاري) مقربا عصاه السحرية من عيون (مندونجس) الواسعة المحتقنة بالدم و هو يتابع : " لقد علمنا منذ البداية أنك حثالة و غير جدير بالثقة ".

" حسنا إذن ،، هلا أخبرتموني لماذا أحضرتموني إلى هنا بحق الجحيم . لماذا أرسلتم هذا الجني المنزلي في مطاردتي . . إذا كان هذا بسبب تلك الكؤوس فلم تعد لدي أيا منها الآن و إلا كنتم حصلتم عليها ".

" لا يتعلق الأمر بالكؤوس أيضا ولو أنك بدأت تقترب من الحقيقة ..". قالها (هاري) ل(مندونجس) بلهجة حازمة و صاح به : " اخرس و استمع إلي جيدا ".

كان من الرائع بالنسبة ل (هاري) أن يجد أخيرا شيئا ما ليفعله . أو شخصا ما ليعرف منه جزء ولو بسيط من الحقيقة . كانت عصا (هاري) السحرية على بعد سنتيمترات قليلة من انف (مندونجس) الذي حول عينيه لكي تظل في مجال رؤيته .

بدأ (هاري) حديثه قائلا : " عندما قمت بسرقة كل ما هو قيم من هذا البيت ...". لم يكد (هاري) يكمل كلامه عندما قاطعه (مندونجس) قائلا : " لم يهتم (سيريوس) أبدا بتلك الخردة ".

جري (كريتشر) بسرعة البرق و ضرب (مندونجس) على رأسه بذلك القدر الثقيل . حتى أنهم لم يلحظوا إلا صوت ارتطام ذلك القدر النحاسي اللامع برأس (مندونجس) و صوت صرخة (مندونجس) المعذبة و هو يرجو(هاري) قائلا : " مره أن يتوقف . عليكم أن تحبسوه ".

كان(كريتشر) في تلك اللحظة يرفع القدر استعدادا لضربه مرة أخرى عندما صاح (هاري) : " (كريتشر) . توقف ".

توقف القدر في الهواء بالفعل . محمولا بذراعي (كريتشر) الرفيعين اللذان ارتعدا اثر وزن القدر الثقيل ،، و هو يقول : " دعني اضربه مرة أخرى يا سيدي . سوف تجلب لنا الحظ " ، ضحك (رون) على ذلك و (هاري) يقول : " نحتاج إليه و هو محتفظا بوعيه كاملا . ربما احتجنا إلا اقناعه و في تلك الحالة سوف تتولى أنت هذا الشرف ".

شكر(كريتشر) سيده على ذلك و هو يتراجع مسافة قليلة للوراء و ينظر لـ (مندونجس) بتحفز و اشمئزاز ممتزجين . و (هاري) يبدأ كلامه مرة أخرى : " عندما سرقت كل شيء قيم من هذا المنزل ، أخذت بعض الأشياء من خزانة المطبخ و قد كانت هناك قلادة ". جف حلق(هاري) من فرط الإثارة و قد شعر أن (رون) و (هرمايوني) يبادلانه نفس المشاعر . و هو يتابع : " ماذا فعلت بها ".

فأجاب (مندونجس) : " لماذا . . هل هي قيمة ؟؟ ".

فصاحت به (هرمايوني) : " مازلت تحتفظ بها ..".

ولكن(رون) قال بلهجة قاسية عنيفة : " لا . ليست معه . إنه يتساءل لمعرفة ما إذا كان يجب عليه أن يطلب ثمنا اكثر لها ".

"اكثر .." ، قالها (مندونجس) بأسي و هو يكمل : " لم يكن ذلك صعبا أبدا . ولكنني أعطيت تلك القلادة بلا أي ثمن لعين . و لم يكن لدي الخيار ".

فسأله (هاري) : " ماذا تعني بذلك ؟؟ ".

" كنت أبيع بعض الأشياء في حارة (دياجون) عندما ظهرت تلك السيدة و سألتني إذا كنت أحمل تصريحا للتجارة و بيع الأشياء السحرية ؟؟ تلك المتطفلة اللعينة . كانت ستفرض على غرامة ولكنها رأت القلادة و قالت أنها سوف تأخذها مقابل إطلاق سراحي هذه المرة و لأعتبر نفسي محظوظا ".

" من كانت هذه السيدة "، وجه (هاري) هذا السؤال ل (مندونجس) الذي أجاب على الفور : " لا أعلم . ساحرة من الوزارة ..". انعقد حاجباه قليلاً و هو يحاول التذكر ثم قال : " سيدة ضئيلة و لديها قوس وردي على رأسها ". عبس وجهه قليلاً و قال أخيراً : " بدت مثل الضفدع ".

أسقط (هاري) عصاه على (مندونجس) فأصابته في أنفه بشرارات حمراء انطلقت لتصيب حواجبه و تشعل النار فيهم .

" (اكوامينتي) ...". صاحت بها (هرمايوني) و قد انبثق الماء من عصاها السحرية ليطفئ النار و يخنق (مندونجس) .

نظر (هاري) لأعلى و قد رأى انعكاس صدمته في وجوه كل من(رون) و (هرمايوني) وقد بدأت الجروح التي على ظهر يده اليمني في إيلامه مرة أخرى . .


الفصل الثاني عشر
السحر
قوة

عندما جاء أغسطس ، ذبل مربع العشب الغير معتنى به في منتصف ساحة (جريمولد) في الشمس حتى أصبح هشاً و بنياً. لم يتم رؤية سكان رقم اثني عشر أبداً من قبل أي أحد في البيوت المحيطة بهم، ولا حتى البيت اثني عشر نفسه. العامة الذين عاشوا في ساحة (جريمولد) كانوا منذ مدة طويلة قد تقبلوا الخطأ المضحك في الترقيم الذي جعل المنزل أحد عشر يقع بجانب المنزل ثلاثة عشر.

وحتى الآن يجذب الميدان سيل من الزوار الذين قد وجدوا الفتنة في هذا الشيء الشاذ. بالكاد يمر يوم بدون شخص أو اثنين يصلان إلى ساحة (جريمولد) بدون أي غرض آخر، أو هكذا بدا، غير الاتكاء على السور الذي يواجه الأرقام أحد عشر وثلاثة عشر، يراقبون المسافة بين البيتين. لم يكن نفس المراقبين ليومين متتاليين، بالرغم من أنهم كلّهم بدو مشتركين في كراهية الملابس الطبيعية. أغلب اللندنيين الذين مروا عليهم قد بدؤوا يلاحظون تلك الملابس الشاذة و بعد ذلك اعتادوا عليها ، مع ذلك من حين لآخر كان أحدهم ينظر للخلف، يتساءل لماذا يرتدي أي واحد مثل هذه العباءات الطويلة في هذه الحرارة.

بدا أن المراقبين غير راضين. أحياناً أحدهم يتقدم للأمام بريبة، كما لو أنه رأى شيئاً مهماً أخيراً، فقط ليعود للخلف بخيبة الأمل ، في اليوم الأول من سبتمبر كان هناك أناس أكثر يترصدون في الساحة أكثر من أي وقت مضى. نصف دستة رجال في العباءات الطويلة وقفوا صامتين ويقظين، محدقين كما كانوا دائماً في البيتين أحد عشر وثلاثة عشر، لكن الشيء الذي من أجله كانوا ينتظرون ما زال يبدو محيراً. حين ارتسم المساء ، جلب معه رياح غير متوقّعة من المطر البارد للمرة الأولى منذ أسابيع، هناك في أحد تلك اللحظات الغير متوقعة بدا أنهم رأوا شيئاًٍ مهماً. الرجل ذو الوجه الفظ المدبب ورفيقه الأقرب ، ورجل شاحب سمين وقصير، تقدموا للأمام، لكن بعد لحظة ارتخوا إلى حالتهم السابقة من الخمول، ناظرين محبطين و مخيبين الآمال.

في هذه الأثناء، داخل المنزل رقم اثني عشر، دخل (هاري) للتو القاعة. فقد اتزانه تقريباً حيث ظهر على الخطوة العليا خارج الباب الأمامي، واعتقد أن أكلة الموت ربما لمحوا مرفقه المكشوف بشكل مؤقت. أغلق الباب الأمامي بعناية خلفه، خلع عباءة الاختفاء، ألفَّاها على ذراعه،و ما كاد يخطو خطوة واحدة حتى استمع إلى الهمس المنخفض المألوف : " (سيفيروس سنايب) .." ثم جاءت عاصفة الغبار المعتادة و قد شعر بلسانه و قد قيد للحظة ثم قال عندما فك لسانه: " أنا لم أقتلك .."، ثم حبس أنفاسه بينما انفجرت عاصفة الغبار. وعجل على طول المدخل الكئيب نحو الباب الذي أدى إلى الأسفل ، و هو يحمل نسخة (المتنبئ اليومي) المسروقة في يده. انتظر حتى كانَ في منتصف الطريق أسفل الدرجات إلى المطبخ، بعيداً عن صراخ السيدة (بلاك) وفي منطقة صافية من غيمة الغبار، صاح بصوت عالٍ: " أنا عندي أخبار، ولكنكم لن تحبوها. "

كان من المستحيل تقريباً تمييز المطبخ الآن ، فقد أشرق كل شيء فيه ؛ لمعت القدور والمقالي النحاسية إلى وهج وردي ؛ سطح المنضدة الخشبي أصبح لامعاً ، ومضت كؤوس و صحون العشاء في ضوءِ النار المشتعلة بشكل مرح ، والتي بها قدر يغلي ببطء. لا شيء في الغرفة، على أية حال، أكثر اختلافا بشكل درامي عن جني البيت

الذي جاء الآن متعجلاً نحو (هاري) ، لابساً منشفة بيضاء بلون الثلج ، كان شعر أذنه نظيفاً ومنفوشاً كقطن طبي ، قلادة (ريجيولاس) تثب على صدره الرقيق.

قال (كريتشر) : " اخلع الأحذية من فضلك، سيدي (هاري)، و اغسل يديك قبل العشاء ". واستولى على عباءة الاختفاء وأخذها ليعلقها على مشجب على الحائط، بجانب عدد من العباءات ذات الموضة القديمة والتي كانت قد غسلت حديثاً.

سأل(رون) بشكل متردد: " ماذا حدث؟ ". هو و(هرمايوني) كانا منهمكين على حزم حزمة الملاحظات و الخرائط المرسومة يدوياً التي ملأت نهاية منضدة المطبخ الطويلة، لكنهم الآن يراقبون (هاري) الذي كان يمشي نحوهم وطرح الصحيفة على المنضدة فوق ملاحظاتهم و خرائطهم."

صورة كبيرة لرجل مألوف، مقوس الأنف، ذو شعر أسود حدق لأعلى فيهم كلهم، تحته عنوان يقول :

(سيفيروس سنايب) أصبح مدير (هوجورتس)

قال (رون) و(هرمايوني) بصوت عالٍ :" لا! ".

(هرمايوني) كانت أسرع ؛ اختطفت الصحيفة وبدأت بقراءة المقال المرفق بصوت عالٍ : " (سيفيروس سنايب) ، أستاذ الوصفات السحرية عبر فترة طويلة من الزمن في مدرسة (هوجورتس) لطقوس السحر و الشعوذة ، عين اليوم مديراً في التغييرات الأكثر أهمية في هيئة الموظفين في المدرسة القديمة. بعد استقالة أستاذة دراسات العامة السابقة ، (اليكتو كارو) ستتولى هذا الموقع بينما أَخيها، (اميكوس)، فقد أخذ موقع أستاذ الدفاع ضد فنون السحر الأسود ".

" أنا أرحب بالفرصة لدعم التقاليد والقيم الأصفى للسحرة- مثل ارتكاب جريمة قتل وقطع آذان الناس ، على ما أظن ! (سنايب) ، مديرا ! (سنايب) في مكان (دمبلدور) - كيف هذا بحق ملابس (ميرلين) الداخلية .!! ".

صرخت (هرمايوني) بذلك في سخط ، جعلت كلاً من (هاري) و (رون) يقفزان. وثبت عن المنضدة واندفعت من الغرفة ، تصيح حيث ذهبت : " سأعود في دقيقة! "

كرر (رون) محتاراً :" بحق ملابس (مريلين) الداخلية ؟؟؟ ، يبدو أنها غاضبة للغاية . " سحب الصحيفة نحوه وطالع المقالة حول (سنايب) ".

" المعلمون الآخرون لن يساندوا هذا ، (ماكجونجال) و (فليتويك) و(سبراوت) كلّهم يعرفون الحقيقة، يعرفون كيف مات (دمبلدور). لن يقبلوا (سنايب) كمدير. ومن هذه ال (كارو) ؟ ".

قال (هاري) : " أكلة موت ، هناك صور لهم في الداخل ، هم كانوا في قمة البرج عندما قتل (سنايب) (دمبلدور) ، لذا هم كلّهم أصدقاء سوياً." واستمر (هاري) بشكل مرير وهو يسحب كرسي و يقول : " أنا لا أرى للمعلمين الآخرين أي خيار سوى البقاء. إذا كانت الوزارة و (فولدمورت) وراء (سنايب) سيكون اختيارهم بين البقاء والتعليم، أو بِضع سنوات لطيفة في (أزكابان) - وهذا إذا كانوا محظوظين. أعتقد أنهم سيبقون ليحاولوا حماية

الطلاب. "

جاء (كريتشر) بنشاط إلى المنضدة مع قدر كبير في يديه ، ووزع الشوربة إلى السلطانيات النظيفة، يصفر بين أسنانه بينما يفعل ذلك.

قالَ (هاري) : " شكراً، (كريتشر) ". مقلّباً الجريدة لِكي لا يضطر إلى أن ينظر إلى وجه (سنايب) و تابع : " جيد، على الأقل نعرف بالضبط مكان (سنايب) الآن. "

بدأ يدفع الشوربة بالملعقة إلى فمه. تحسنت نوعية طبخ (كريتشر) بشكل مثير منذ أن تم إعطاؤه قلادة (ريجيولاس) ، اليوم البصل الفرنسي كان جيدًا جداً.. ليس كما ذاقه (هاري) من قبل أبداً.

أخبر (رون) وهو يأكل : " مازال هناك العديد من أكلة الموت الذين يراقبون هذا البيت ،أكثر من العادي. وكأنما ينتظرون أن نخرج حاملين صناديق مدرستنا ونتجه لقطار (هوجورتس) السريع. "

ألقى (رون) نظرة في ساعته و قال : " لقد فكّرت بهذا الشأن طِوال النهار. تقريباً ست ساعات مضت. دون أن أجد حلاً ، أن لا نكون في طريقنا إلى المدرسة أمر غريب، ألا تشعر بذلك أيضاً؟ "

في عين خياله رأى (هاري) الماكينة البخارية القرمزية كما لاحقها هو و(رون) مرة بِالجو، مرور القطار بين الحقول والتلال. كان متأكداً أن (جيني)، و(نيفيل)، و(لونا) كانوا يجلسون سوية في هذه اللحظة، ربما يتساءلون أين يكون هو ،(رون) و(هرمايوني) ، أو يناقشون ما هي أفضل طريقة لتقويض نظام (سنايب) الجديد.

قال (هاري) : " رأوني راجع تقريباً الآن ،هبطت بشكل سيئ على الدرج العلوي، والعباءة انزلقت."

أضاف (رون) : " أنا أعمل ذلك كل مرَّة. أوه، لقد عادت،" رفع نفسه في مقعده لمراقبة (هرمايوني) عند دخولها المطبخ مجدداً : " وماذا بحق أوسع ملابس (مريلين) الداخلية كان هذا . أين ذهبت؟ ".

لهثت (هرمايوني) و قالت : " تذكرت هذا ".

كانت تَحمل صورة كبيرة ذات إطار، التي خفضتها الآن إلى الأرضية قبل أن تتناول حقيبتها المخرزة الصغيرة من لوح المطبخ الجانبي. فتحتها، أخذت تحاول إدخال الصورة للداخل وعلى الرغم من حقيقة أنها كانت كبيرة جداً بوضوح لتلائم داخل الحقيبة الصغيرة جداً، خلال بِضع ثوانٍ اختفت، مثل الكثير من الأشياء ، إلى أعماق الحقيبة الواسعة.

شرحت (هرمايوني) حيث رمت الحقيبة على منضدة المطبخ بالرنة المعتادة لقعقعة ارتطام الكثير من الأشياء التي وضعتها بها :" (فينياس نيجولاس) ".

قال (رون): " لا أفهم؟ ". ، لكن (هاري) فهم ، الصورة المصبوغة ل (فينياس نيجولاس بلاك) كانت قادرة على التنقل بسرعة بين صورته في قصر (جريمولد) والأخرى التي علّقت في مكتب المدير في (هوجورتس) ، غرفة البرج العالي الدائرية حيث كان (سنايب) بلا شكّ يجلس الآن ، مبتهجاً بالاستيلاء على مجموعة (دمبلدور) للآلات السحرية الفضية الحساسة، وحجر (بينسييف)، وقبعة التنسيق، و سيف (جريفيندور) إذا ما لم يتم نقله

لمكان آخر.

أوضحت (هرمايوني) إلى (رون) حيث عادت لمقعدها : " يمكن ل (سنايب) أن يرسل (فينياس نيجولاس) للنظر داخل هذا البيت له ، لكن اتركه يحاول الآن، كل ما سيكون (فينياس نيجولاس) قادراً على رؤيته هو ما بداخل حقيبة يدي."

قال (رون)، ناظراً بإعجاب :" تَفكير جيد! ".

ابتسمت (هرمايوني) : " شكراً لك " ،و هي تسحب شوربتها نحوها و قالت : " إذاً ، (هاري)، ماذا حدث عدا ذلك ؟ ".

قال (هاري) : " لا شيء ، راقبت مدخل الوزارة لسبع ساعات. لا إشارة عنها. رأيت والدك، مع ذلك يا (رون). يبدو بخير ".

أومأ (رون) تعبيراً عن تقديره لهذه الأخبار. وافق الجميع بأنه من الخطر إلى حد بعيد محاولة الاتصال بالسيد (ويزلي) بينما يمشي جيئة وذهاباً للوزارة، لأنه محاط دائماً بعمال الوزارة الآخرين. على أية حال، مطمئنين للنظر إليه، حتى إذا بدا متوتراً ومتلهِّفاً جداً.

قال (رون): " أبي أخبرنا أن أكثر الناس في الوزارة دائماً ما يستعملون شبكة الفلو للوصول إلى العمل ، لهذا نحن لم نرى (امبريدج) ، هي لا تمشي أبداً، تعتقد أنها مهمة جداً ".

سألت (هرمايوني) : " وماذا عن ذلك الساحر الكبير السن المضحك وذلك الساحر الصغير في العباءات الزرقاء الداكنة؟ ".

قال (رون) : " أوه نعم، شخص من الصيانة السحرية ".

سألت (هرمايوني) : " كيف تعرف بأنه يعمل في الصيانة السحرية؟ " ، و قد أمسكت ملعقتها في الفراغ و لم تكمل ..

" قال أبي أن كل شخص من الصيانة السحرية يرتدي عباءات زرقاء داكنة ".

" لكنك لم تخبرنا بذلك أبداً ".

أسقطت (هرمايوني) ملعقتها وسحبت نحوها الحزمة من الملاحظات والخرائطِ التي كانت و (رون) يفحصانها عندما دخل (هاري) المطبخ و قالت - وهي تقلّب خلال الصفحات بشكل محموم - : " لا شيء هنا حول العباءات الزرقاء الداكنة، لا شيء! ".

" حسناً، هل هذا حقّاً يهم؟ ".

" (رون)، كله يهم ! إذا كنا سندخل الوزارة ولا نضحي بأنفسنا على أرض العدو .خصوصاً و هم يتوقعون وجود دخلاء في أي وقت ، كل التفاصيل الصغيرة ستكون مهمة! و لقد أكدنا كثيراً على هذا، أعني، ما الهدف من كل هذه الرحلات الاستكشافية إذا كنت لا تزعج نفسك بإخبارنا حتى –".

" (هرمايوني) اللائمة ... ، لقد نسيت شيئاً واحداً صغيراً - ".

" أنت تدرك، أليس كذلك، بأن من المحتمل أن لا مكان أكثر خطورة في كل العالم علينا الآن حقاً أكثر من الوزارة – ".

قال (هاري):" أعتقد أننا يجب أن نعمل هذا غداً ".

توقفت (هرمايوني) فجأة ، و قد سقط فكها السفلي في بلاهة ؛ اختنق (رون) قليلاً و هو يشرب شوربته.

كررت (هرمايوني) : " غداً؟ ، أنت لست جاداً بذلك يا (هاري)؟ ".

قالَ (هاري) : أنا... ، أنا لا أعتقد أننا سنصبح مستعدين أفضل بكثير عما نحن الآن حتى إذا راقبنا مدخل الوزارة لشهر آخر. كلما انتظرنا أكثر .. زادت فرصة اختفاء القلادة أكثر . كما أن هناك احتمال أن تكون (امبريدج) قد تخلصت منها بالفعل حيث أنها لا تنفتح على أي حال ".

قال(رون): " ما لم .. ، تجد طريقة لفتحها و قد استحوذت عليها القلادة الآن ".

استهجن (هاري) : " لن يحدث الاستحواذ أي فرق ، فهي شريرة جداً في المقام الأول ".

كانت (هرمايوني) تعضُّ شفتيها، متعمقة في التفكير ، فاستمر (هاري) ، مخاطباً (هرمايوني): " نعرف كل شيء مهم ، نعرف بأنهم أوقفوا الظهور جيئة وذهاباً من الوزارة؛ نعرف فقط أن أكبر أعضاء الوزارة مسموح لهم الاتصال ببيوتهم بشبكة الفلو الآن، لأن (رون) سمع هذين الرجلين يعترضان على ذلك. ونحن نعرف تقريباً أين مكتب (امبريدج)، بسبب الذي سمعته من الشخص الملتحي يقوله إلى صاحبِه – ".

قالت (هرمايوني) فوراً : " سأكون فوق في الطابق الأول، (دولوريس) تريد رؤيتي ...".

قال (هاري) : " بالضبط ، ونحن نعرف أنك تجيدين استعمال تلك العملات المعِدنية المضحكةِ، أَو الرموز، لأني رأيت ساحرة تقترض واحداً من صديقتها – ".

" لكن ليس لدينا أيهم .. ".

استمر (هاري) بشكل هادئ : " إذا نجحت الخطة فسيكون لدينا منها ".

" أنا لا أعرف، (هاري)، أنا لا أعرف ... هناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن تفشل ، حيث أننا نعتمد كثيراً على الحظ ... ".

قال (هاري) : " و سنظل كذلك حتى إذا قضينا ثلاثة شهور أخرى نستعد ، لقد حان الوقت للتصرُّف ".

يمكن أن يقول من وجوه (رون) و (هرمايوني) بأنهم مرعوبين ؛ لم يكن واثقاً من نفسه أيضاً ، ولكنه الآن كان متأكداً من أن الوقت قد جاء لوضع خطتهم قيد التنفيذ.

قضوا الأسابيع الأربعة السابقة يرتدون عباءة الإخفاء بالدور للتجسس على المدخل الرسمي للوزارة، الذي (رون) ، بفضل السيد (ويزلي) ، قد عرفه منذ طفولته. تعقبوا عمال الوزارة في طريقهم إليه، متصنتين على محادثاتهم ، ويراقبونهم في حذر . حتى يعرفوا أيا منهم يمكن أن يعتمدوا عليه للظهور، وحيداً، في نفس الوقت

كل يوم. من حين لآخر كانت هناك فرصة للاستيلاء على (المتنبيء اليومي) من حقيبة شخص ما. ببطء بنو الخرائط التخطيطية والملاحظات التي تكدست الآن أمام (هرمايوني).

قال (رون) ببطء: " حسناً ، تقول أننا سنذهب إلي الوزارة غداً...أعتقد أنه يجب أن أكون أنا و(هاري) فقط ".

تنهدت (هرمايوني) : " أوه، لا تبدأ هذا ثانية! ، أعتقد أنّنا حلّلنا هذا. "

" مراقبة مدخل الوزارة أسفل عباءة الإخفاء شيء ، لكن هذا مختلف يا (هرمايوني) " .أشار (رون) إلى نسخة (المتنبيء اليومي) المؤرخة من عشرة أيام سابقاً و قال : " أنت على قائمة مواليد العامة التي لم تقدم أنفسها للاستجواب ! "

" وأنت يفترض بأنك ملقى على فراشك في الجحر و مصاب بمرض جدري التنين! إذا كان من الواجب أن واحداً لن يذهب، فهو (هاري) ، فهناك عشرة آلاف جاليون مقابل رأسه – ".

قال (هاري) : " رائع ، أنا سأبقى هنا ، أعلماني إذا كنتم قد هزمتم (فولدمورت) ، أليس كذلك؟ ".

ضحك كلا من (رون) و(هرمايوني) ، ضرب الألم الندبة على جبهة (هاري). قفزت يده إليها. رأى عيون (هرمايوني) تنظر إليه ، وحاول تحويل الأنظار عن الحركة بمسحه لشعره من على جبهته و فوق عينيه.

كان (رون) يقول: " حسناً، إذا كان ثلاثتنا سيذهبون فنحن يجب أن نختفي منفصلين ، نحن لا نستطيع كلناّ أن نرتدي العباءة ".

أصبحت ندبة (هاري) مؤلمة أكثر فأكثر. نهض في الحال ، جاء (كريتشر) مسرعاً للأمام و قال : " سيدي لم ينهِ شوربته ، هل تفضل الحساء اللذيذ، أم كعكة السكر التي تحبها جداً ؟ ".

" شكراً ، (كريتشر)، لكنِّي سأعود في دقيقة - الحمام. ".

مدركاً أن (هرمايوني) كانت تراقبه بصورة مريبة ، أسرع (هاري) في صعود الدرج لأعلى إلى القاعة وبعد ذلك إلى الطابق الأول ، حيث اندفع إلى الحمام وأغلق الباب بالمزلاج ثانية. صرخ من الألم ، هبط على الحوض الأسود بحنفياته على شكل ثعابين مفتوحة الفم وأغلق عيونه ....

كان يسير على طول الشارع ضعيف الإضاءة . البنايات على جانبيه كانت عالية ؛ مصنوعة من الخشب.

اقترب من أحدهم، ثم رأى بياض إصبع يدِه الطويل يشير ضد الباب. شعر بحماس متزايد ...

انفتح الباب ، و قد وقفت امرأة ضاحكة هناك. سقط وجهها حيث نظرت في وجه (هاري) ، ذهب مرحها على الفور و حل محلة الرعب. ....

قالَ صوت عالي، بارد: " (جريجوروفيتش)؟ ".

هزت رأسها نفياً، كانت تحاول غلق الباب ، يده البيضاء منعتها من غلقه في وجهه ...

" أريد (جريجوروفيتش). "

بكت ، هازة رأسها و هي تقول بالألمانية :" إنه لا يعيش هنا الآن . ثم بدت إنجليزيتها ركيكة و هي تقول :

" هو هنا لا يعيش ! هو هنا لا يعيش! أنا أعرفه لست ! ".

تركت المحاولة لغلق الباب، بدأت بالتَراجع لأسفل الردهة، و(هاري) يتبعها من خلال عيون ذلك الشخص، توجه نحوها، وسحبت أصابع يده الطويلة عصاه.

" أين هو؟ " .. أجابته بالألمانية مرة أخرى ما معناه : " لا أعرف ".. ثم قالت بنفس الإنجليزية الركيكة : " انتقل . انتقل . أعرف لست . أعرف لست ".

رفع يده. صرخت، جاء طفلان صغيران يجريان بالردهة. حاولت حمايتهم بذراعيها. ثم ظهر وميض الضوءِ الأخضر -

" (هاري)! (هاري)! ".

فتح عيونه ؛ و قد سقط على الأرضية. (هرمايوني) كانت تطرق الباب بعنف ثانية.

" (هاري) ، افتح! ".

لقد صرخ، عرف هذا و هو يَنهض ويفتح الباب ؛ اندفعت (هرمايوني) داخل الحمام في الحال، استعادت توازنها ، ونظرت حولها بصورة مريبة. كان (رون) خلفها تماماً، ينظر بدون أعصاب بينما صوب بعصاه إلى زوايا الحمام البارد.

سألت (هرمايوني) بصرامة : " ماذا كنت تفعل؟ ".

سأل (هاري) بشجاعة ضعيفة :" ماذا تعتقدين أنني كنْت أفعل؟ ".

قال (رون) : " أنت كنت تصرخ بشدة؟ ".

" أوه نعم ... أنني سقطت أو – ".

قالت (هرمايوني) ، وهي تأخذ نفساً عميقاً : " (هاري) ، رجاء لا تستخف بذكائنا ، نعرف أن ندبتك آذتك بالأسفل ، وأنت الآن شاحب كصفحة بيضاء. "

جلس (هاري) على حافة الحمام و قال : " رائع. رأيت (فولدمورت) للتو يقتل امرأة. الآن من المحتمل أن يكون قد قتل عائلتها كاملة. وما كان بِحاجة إلى ذلك. كما فعل مع (سيدريك) ، هم كانوا فقط هناك ... ".

صاحت (هرمايوني) ، و قد تردد صوتها خلال الحمام :" (هاري) ، لم يفترض أن تترك هذا يحدث أكثر! ، (دمبلدور) أرادك أن تستعمل الاوكلومنسى! ، إن هذا الاتصال خطير - (فولدمورت) يمكن أن يستعمله، (هاري)! ما الجيد في مراقبته يقتل ويعذب، كيف يساعد هذا؟ ".

قال (هاري): " لأنه يعني أنني أعرف ما يفعله ".

" لذا أنت لن تحاول حتى جعل هذا الاتصال ينقطع؟ ".

" (هرمايوني)، أنا لا أستطيع. تعرفين أنني لا أجيد الاوكلومنسى ، لم أستطع تعلّمه. ".

قالت بحرارة : " أنت لم تحاول أبداً ، أنا لا أفهمك يا (هاري) - أتحبُّ امتلاك هذا الاتصال أو العلاقة الخاصة

أو - مهما يكن - ".

تعثرت تحت النظرة التي أعطاها لها وهو ينهض و يقول بشكل هادئ : " أحب هذه العلاقة؟ ، هل كنتِ لتحبينها؟ ".

" أنا - لا - أنا آسفة ، (هاري). أنا لم أعنِ ◌ِ◌◌◌ – ".

" أكرهه ، أكره حقيقة أنه يمكن أن يصبح في داخلي ، أكره أن أراقبه متى يكون خطيراً جداً. لكني سأستعمل ذلك لمصلحتي. "

" (دمبلدور) – ".

"انسي (دمبلدور). هذا اختياري، و ليس اختيار أي أحد أخر. أريد أن أعرف لماذا هو وراء (جريجوروفيتش). "

" من؟ ".

قال (هاري) :" صانع عصي أجنبي ، صنع عصا (كرام) الذي يظن أنه صانع عصي ماهر للغاية. "

قال (رون) : " لكن طبقاً لما قلته ، (فولدمورت) اعتقل (اوليفاندر) في مكان ما. فإذا كان قد حصل على صانع عصي بالفعل ، فما حاجته إلى واحد آخر؟ ".

" ربما يوافق (كرام) ، ربما يفكر أن (جريجوروفيتش) أفضل ... أو أنهَ يفكر بأن (جريجوروفيتش) سيكون قادراً على أن يوضح ما فعلته عصاي حينما طاردني، لأن (اوليفاندر) لا يعرف ".

لمح (هاري) المرآة المتربة المتصدعة ورأى (رون) و(هرمايوني) يتبادلان نظرات متشككة من وراء ظهره.

قالت (هرمايوني): " (هاري)، تستمرّ بالكلام حول ما فعلته عصاك، بينما أنت ما جعلت ذلك يحدث! لماذا تصر على أن ما حدث ليس بسبب قوتك الخاصة.؟ ".

" لأني أعرف أنه ما كان أنا! وكذلك (فولدمورت)، (هرمايوني)! كلانا يعرف ما حدث حقاً! ".

حملقوا في بعضهم البعض، عرف (هاري) أنه لن يقنع (هرمايوني) وأنها لم تكن مقتنعة بكلتا نظريتيه، عن عصاه وحقيقة أنه سيسمح لنفسه بذلك الاتصال مع عقل (فولدمورت). لنجدته تدخل (رون) ناصحاً لها :" تخلي عن هذا ، الأمر يعود له .. وإذا كنا ذاهبين إلى الوزارة غداً ، ألا ترون أننا يجب أن نستعد و نجهز الخطة؟ ".

بتردد، تركت (هرمايوني) الأمر ، ولو أنَّ (هاري) كان متأكداً جداً من أنها ستهاجم ثانية في أول فرصة. في غضون ذلك، عادوا إلى المطبخ في الدور السفلي، حيث قدم لهم (كريتشر) كعك السكر والحساء.

لم يتوجهوا للنوم حتى وقت متأخر تلك الليلة، بعد إمضاء الساعات لمراجعة خطتهم حتى يمكنهم أن يسردوها، بكلام متقن، إلى بعضهم البعض. (هاري) ، الذي كان ينام الآن في غرفة (سيريوس) ، نام في السرير و قد وجه ضوء عصاه على الصورة القديمة لأبيه ، (سيريوس) ، (لوبين) ، و (بيتيجرو)، وهمس بالخطة لنفسه لعشرة دقائق أخرى. بينما أطفأ عصاه، على أية حال، لم يكن يفكر في جرعة البوليجيوس، أو العباءات الزرقاء الداكنة

للصيانة السحرية ؛ كان مع ذلك يفكر ب (جريجوروفيتش) ، صانع العصا، وكم يمكنه التمني بأن يبقى مختفياً بينما (فولدمورت) يريده بتصميم.

بدا الفجر و قد لحق منتصف الليل بسرعة لا يرغبها (هاري).

كانت تحية (رون) بينما دخل الغرفة لإيقاظ (هاري) : " تبدو فظيعاً ".

قال (هاري) ، متثائباً : " ليس لمدة طويلة ".

وجدوا (هرمايوني) في الطابق السفلي في المطبخ. و قد قدم لها (كريتشر) قهوة وبعض الكعك الحار و قد تقمصت ذلك التعبير الهوسي قليلاً الذي ربطه (هاري) بمراجعة الامتحان.

قالت لنفسها ، و قد أدركت وجودهم و حيتهم بإيماءة عصبية وهي تواصل النظر بتفحص في حقيبتها المخرزة :" الأرواب ، جرعة بوليجيوس ... عباءة الاختفاء ... متفجرات لصرف الانتباه... يجب على كل منكم أن يأخذ اثنين من هذه . فقط للحيطة. ... الحلوى التي تسبب الإعياء ، و الأقراص التي تسبب نزيف الأنف . و أخيراً آذان قابلة للتمدد ... ".

تناولوا فطورهم ، ثم انطلقوا للطابق العلوي ، كان (كريتشر) ينحني لهم ويعدهم بفطيرة شهية وشرائح اللحم الجاهزة عندما يعودون.

قال (رون) بشكل مولع: " ليباركه الله ، و أنا الذي فكرت أن أقطع رأسه وألصقه على الحائط ".

شقوا طريقهم إلى الخطوة الأمامية بحذر هائل. يمكنهم أن يروا آكلي الموت المنتفخي الأعين يراقبان البيت من عبر الميدان الضبابي.

اختفت (هرمايوني) مع (رون) أولاً ، ثم رجعت ل (هاري).

بعد النوبة القصيرة المعتادة من الظلام و الشعور بالاختناق ، وجد (هاري) نفسه في الممر الصغير جداً حيث المرحلة الأولى من خطتهم المحددة. ممر خالٍ حتى الآن، ماعدا صندوقين كبيرين ؛ عمال الوزارة الأوائل لم يظهروا عادة هنا حتى على الأقل الساعة الثامنة.

قالَت (هرمايوني) وهي تتفحص ساعتها : " حسناً إذن ، يجب أن تكون هنا في غضون خمس دقائق. عندما أقوم بإسقاطها سوف . . . –".

قال (رون) بصرامة : " (هرمايوني) ، نعرف ، وأنا أعتقد أنه يفترض بنا فتح الباب قبل أن تصبح هنا؟ ".

أطلقت (هرمايوني) صرخة و هي تقول : " نسيت تقريباً! ارجع للوراء – ".

أشارت بعصاها في القفل الذي انفجر و انفتح الباب الذي قاد إلى هذا الممر المظلم كما عرفوا من خلال رحلاتهم الاستكشافية الحذرة السابقة ، قادهم الممر إلى مسرح فارغ. وقد سحبت (هرمايوني) الباب نحوها، لجعله يبدو كما لو أنه ما زال مغلقاً.

قالتْ: " والآن ". متحولة إلى وجه الاثنين الآخرين في الممر : " سنضع العباءة ثانية – ".

أنهى (رون) كلامها قائلاً: " ـــ وننتظر".َرماها على رأس (هرمايوني) كما يرمي غطاء على قفص للطيور و هو يحول عيونه ل (هاري).

بعدما يزيد على الدقيقة بقليل ، كان هناك ظهور لتلك الساحرة الصغيرة بالوزارة ذات الشعر الرمادي المتطاير على بعد أقدام منهم ، رمشت قليلاً في ضوء الشمس المفاجئ و كأنها خرجت لتوها من وراء غيمة ضبابية.

كان عندها وقت بالكاد للتمتع بالدفء الغير متوقع على أية حال ، قبل أن تضرب تعويذة (هرمايوني) الصامتة صدرها وتسقط على الأرض.

قال (رون) : " فعلتها بشكل رائع، (هرمايوني) ". ظهر من وراء صندوق بجانب باب المسرح كما نزع (هاري) عباءة الاختفاء. سوياً حملوا الساحرة الصغيرة إلى الممر المظلم الذي قاد إلى خلف الكواليس. سحبت (هرمايوني) بضعة شعيرات من رأس الساحرة وأضافتها إلى قارورة جرعة البوليجيوس التي تشبه الطين و التي أخذتها من حقيبتها المطرزة. كان (رون) يفتش خلال حقيبة يد الساحرة الصغيرة.

ثم قال: " هي (مافالدا هوبكيرك) ". حيث قرأ بطاقة صغيرة تعرف بها على ضحيتهم و التي كانت تعمل كمساعد في مكتب الاستعمال الغير ملائم للسحر. " أنت من الأفضل أن تأخذي هذا، (هرمايوني)، وهاهي العملاتَ ".

مرر لها عدة عملات معدنية ذهبية صغيرة، كلّها منقوشة بالحروف (إم. أو. إم) ، التي أخذها من محفظة الساحرة.

شربت (هرمايوني) جرعة البوليجيوس ، التي أصبح لونها لطيفاً، وخلال ثوانٍ وقفت أمامهم، كبديل مطابق ل (مافالدا هوبكيرك). بينما أخذت نظارات (مافالدا) ووضعتهم عليها، فحص (هاري) ساعته.

" نحن متأخرين، العامل بمكتب الصيانة السحرية سيكون هنا في أي ثانية. "

عجلوا لغَلق الباب على (مافالدا) الحقيقية؛ رمى (هاري) و(رون) عباءة الاختفاء على أنفسهم لكن (هرمايوني) بقيت مرئية ، منتظرة. بعد ثوانٍ كان هناك ظهور آخر، و ذلك الساحر الضئيل يقف أمامهم.

" أوه، (مافالدا) مرحباً. "

قالت (هرمايوني) بصوت مرتعش : " مرحباً! ، كيف حالك اليوم؟ "

أجاب الساحر الصغير، الذي بدا مكتئباً جداً : " ليس جيد جداً، في الحقيقة ".

حيث توجهت (هرمايوني) والساحر إلى الطريق الرئيسي ، زَحف (هاري) و(رون) على الفور خلفهم.

قالت (هرمايوني) بِحزم للساحر الصغير حيث يحاول شرح مشاكله : " يؤسفني أن أسمع ذلك ". كان هذا ضرورياً لمنعه من وصول الشارع ، " هاك ، خذ حلوى. "

" ماذا ؟ أوه، لا شكراً -".

قالت (هرمايوني) بتصميم ، و هي تهزُّ حقيبة الأقراص السكرية في وجهه : " أصرُّ! ". كانت تنظر قلقة

بالأحرى، أخذ الساحر الصغير واحدة.

كان تأثيرها سريعا للغاية. اللحظة التي مس القرص السكري لسانه، بدأ الساحر الصغير بالتقيؤ بشدة بحيث لم يلاحظ حتى و (هرمايوني) تسَحب حفنة من الشعيرات من قمة رأسه.

قالت: " أوه، عزيزي! " ، بينما سقطت محتويات معدته على أرض الممر. " ربما من الأفضل أن تأخذ اليوم إجازة! ".

" لا - لا! " شعر بالاختناق وتقيأ، كان يحاول الاستمرار في طريقه على الرغم من أنه غير قادر على المشي مباشرة. " أنا يجِب - اليوم - يجب أن أذهب – ".

قالت (هرمايوني) ، بقلق : " لكن هذا سخف! ، أنت لا تستطيع الذهاب للعمل في هذه الحالة - أعتقد أنه يجب أن تذهب إلى مستشفى (سانت مونجو) ليفحصوك ".

انهار الساحر و هو يناضل على أربع ، ما زال يحاول الزحف نحو الشارع الرئيسي.

صاحت (هرمايوني) : " أنت ببساطة لا تستطيع الذهاب للعمل في هذه الحالة! ".

أخيراً بدا بقبول حقيقة كلماتها. استند على (هرمايوني) ليحاول عائداً إلى هيئة الوقوف ، ثم استعد للانتقال الآني و اختفى، دون أن يترك شيئاً خلفه باستثناء الحقيبة التي اختطفها (رون) من يده و هو يختفي و بعض من القيء يتساقط في كل مكان حوله.

قالت (هرمايوني) : " يا للقرف ". ممسكة تنورة عباءتها لتَفادي بركة القيء. " ألم يكن من الأفضل إسقاطه بتعويذة بدلاً من هذه الفوضى . "

قال (رون) : " نعم ". ظهر من تحت العباءة يحمل حقيبة الساحر و قال : " لكنِّي ما زلت أعتقد أن أكثر من شخص فاقد الوعي كان سيجلب الانتباه أكثر. ولكنه كان حريصاً على الذهاب للعمل، مع ذلك ، هيا أعطني الشعر والجرعة الأن. "

خلال دقيقتان ، وقف (رون) أمامهم، كهيئة ذلك الساحر الضئيل المريض، ويلبس العباءات الزرقاء الداكنة التي كانت قد طويت في حقيبته.

" غريب أنه لم يكن يرتديهم ، أليس كذلك ، رغم أنه كان يريد الذهاب للعمل بشدة ؟ على أية حال، أنا (ريج كاترمول)، طبقاً لما هو مكتوب هنا. "

أخبرت (هرمايوني) (هاري) الذي ما زال تحت عباءة الاختفاء: " انتظر الآن هنا، ونحن سنعود ببعض الشعيرات لك. "

اضطر لأن ينتظر عشرة دقائق، لكنها بدت أطول بكثير إلى (هاري)، و هو يقف وحده في الممر الذي غمره القيء بجانب الباب الذي يخفي (مالفادا) الحقيقية الفاقدة الوعي. أخيراً ظهر (رون) و (هرمايوني) ثانية.

(هرمايوني) قالت : " نحن لا نعرف من هو " ، مررت ل (هاري) عدة شعيرات سوداء مجعدة ، " لكنّه ذهب

إلى البيت مع نزيف مخيف من أنفه ، إنه طويل جداً ، أنت ستحتاج عباءات أكبر ..."

سحبت مجموعة العباءات القديمة التي غسلها (كريتشر) لهم، انعزل (هاري) لأخذ الجرعة وليغير عباءته.

عندما اكتمل التحويل المؤلم كان أطول من ستة أقدام ، و ذراعاه مفتولتا العضلات، بنيته قوية. كان عنده أيضاً لحية. وضع عباءة الاختفاء ونظاراته داخل عباءاته الجديدة، انضم ثانية إلى الاثنين الآخرين.

قال (رون) ،وهو ينظر إلى (هاري)، الذي أصبح أطول منه بكثير : " يا إلهي، ذلك مخيف ".

أخبرت (هرمايوني) (هاري): " خذ أحد عملات (مافالدا) ، ودعنا نذهب، إنها تقريباً التاسعة. "

خطوا خارجين الممر سوياً. خمسون ياردة على طول الرصيف المزدحم حيث كانت هناك أسوار شوك سوداء تحيط بدرجات سلم تهبط للأسفل، واحدة مكتوب عليها (الرجال) ، والأخرى (السيدات).

قالت (هرمايوني) بشكل عصبي، وتوجهت لأسفل الدرجات الخاصة بالسيدات : " أراكم لاحقاً " ، ثم انضم (هاري) و(رون) إلى عدد من الرجال يرتدون الملابس الغريبة و بدؤوا في نزول الدرجات إلى ما بدا كمرحاض عام عادي للغاية تحت الأرض، مغطى بقرميد أسود وأبيض متسخ ، و قال ساحر آخر يرتدي العباءات الزرقاء الداكنة الخاصة بالصيانة و قد توجه إلى كابينة إحدى دورات المياه و أدخل عملته الذهبية الخاصة بفتحة جوار الباب : " صباح الخير، (ريج)! ، لما كل هذه المشقة على أية حال؟ إجبارنا كلناً للوصول إلى العمل بهذه الطريقة ! ماذا يتوقّعون الحصول عليه ، (هاري بوتر) مثلاً ؟ ".

قهقه الساحر ضاحكاً على دعابته الخاصة. مما أجبر (رون) على إعطاء ضحكة خافتة.

وقال: " نعم ، غباء، أليس كذلك؟ ".

ثم توجه هو و (هاري) إلى الكبائن المجاورة.

إلى يسار ويمين (هاري) جاء صوت تدفّق الماء إثر تشغيل نظام الصرف في دورة المياه. جثم لأسفل ونظر خلال الفجوة في أسفل الكابينة، في الوقت المناسب لرؤية زوج من الأقدام المرتدية الحذاء تصعد على المرحاض المجاور. نظر يساراً ورأى (رون) ينظر إليه من أعلى.

همس: " نحن يجب أن نسقط أنفسنا في المرحاض؟ ".

همس (هاري) ؛ صوته خرج عميقاً وخشناً : " أعتقد هذا ".

كلاهما نهض. شاعرين بالحمق جداً، صعد (هاري) فوق المرحاض.

عرف حالاً بأنه عمل الشيء الصحيح؛ بالرغم من أنه ظن أنه قد سقط في الماء. كانت أحذيته، أقدامه، وعباءاته جّافة جداً. كل ما حدث أنه صعد فوق المرحاض و جذب السلسلة . شعر بتيار أو شلال قصير يجذبه لأسفل و في اللحظة التالية ظهر خارج المدفأة إلى قلب وزارة السحر.

نهض بشكل أخرق ؛ كان جسده الآن أضخم بكثير مما تعود عليه. بدا البهو العظيم للوزارة أظلم مما يتذكره (هاري). سابقاً كانت هناك نافورة ذهبية ملأت مركزَ البهو، مصوبة بقع من الضوء على الأرضية والحائط

الخشبي الملمع. الآن تمثالاً عملاقاً من الحجارة السوداء سيطر على المشهد. كان مخيفاً بالأحرى، هذا النحت الكبير لساحرة وساحر يجلسان على عروش مصنوعة بزخرفة دقيقة . ، تمثال ضخم و عالٍ للغاية ينظر لأسفل في عمال الوزارة الساقطين خارج المدفأة تحتهم. نقشت حروف ضخمة في قاعدة التمثال بكلمات تقول : السحر قوة.

شعر (هاري) بضربة قوية على ساقيه. ساحر آخر طار من المدفأة خلفه و سقط فوقه.

" ابتعد عن الطريق ، ألا تستطيع أن ...- أوه، أنا آسف يا (رنكورن). "

أسرع الساحر الأصلع بعيداً ،خائفاً بوضوح. على ما يبدو أن الرجل الذي كان (هاري) يتقمص شخصيته، (رنكورن)، مخيفاً.

سمع صوت هامس ينادي عليه ، و نَظر حوله لرؤية تلك الساحرة الصغيرة وساحر ضئيل من الصيانة السحرية يومئان إليه من على جانب التمثال. أسرع (هاري) للالتحاق بهم.

همست (هرمايوني) إلى (هاري) : " لقد وصلت بسلام إذن؟ ".

قال (رون) : " لا، هو ما زال ملتصقاً في المرحاض ".

قالت إلى (هاري) :" أوه ، ظريف جداً ... إن هذا فظيع، أليس كذلك؟ "، كانت تحدق فوق في التمثال. " هل رأيت ما يجلسون عليه؟ "

نظر (هاري) عن قرب أكثر وأدرك بأن الذي اعتقد أنه عرش مزين بدقة كانت في الحقيقة تلال من البشر و قد قطعت أطرافهم ، مئات ومئات من الأجسام العارية ، رجال ، نساء ، وأطفال، كل الوجوه قبيحة و غبية ،و قد لفت وضغطت سوياً لدعم وزن السحرة المتأنقين الرائعين.

همست (هرمايوني) : " عامة ، في مكانهم الشرعي. تعال، دعنا نذهب. "

انضموا إلى سيل الساحرات والسحرة يتحركون نحو الباب الذهبي في نهاية القاعة، ينظرون حولهم بحذر بقدر الإمكان، لكن ما كانت هناك إشارة للشكل المميز ل (دولوريس امبريدج). مروا من خلال البوابة إلى قاعة أصغر، حيث الطوابير كانت تتشكل أمام عشرين حاجزاً ذهبياً أمام المصاعد العديدة الموجودة في نهاية القاعة.

انضموا إلى أقرب واحد عندما سمعوا صوتاً يقول :" (كاترمول)! "

نظروا حولهم ، معدة (هاري) انقلبت حين رأى أحد أكلة الموت الذين شهدوا موت (دمبلدور) كان يمشي نحوهم. عمال الوزارة بجانبهم صمتوا، عيونهم مرتعبة؛ يمكن ل (هاري) أن يشعر بتموُّج الخوف خلالهم. تقدم الرجل و قد بدا الغضب و العبوس على وجهه الوحشي الذي كان لا يتلاءم مع عباءاته الممتدة الرائعة، التي طرزت بالكثير من الخيوط الذهبية. شخص ما بين الجمهور حول المصاعد دعا متملقاً ذليلاً ، " صباح الخير، (ياكسلي).. ". تجاهله (ياكسلي) تماماً.

" طلبت شخص ما من الصيانة السحرية لترتيب مكتبي يا (كاترمول). ما زالت تمطر هناك. "

نظر (رون) حوله كما لو أنه يتمنى من شخص آخر أن يتدخل، لكن لا أحد تكلّم.

" مطر... في مكتبِك؟ ذلك - ذلك ليس جيد، أليس كذلك؟ ".

أعطى (رون) ضحكة عصبية. اتسعت لها عيون (ياكسلي).

" تعتقد بأن ذلك مضحك يا (كاترمول)، أليس كذلك؟ ".

انفصل زوج من الساحرات عن الطابور للمصعد و أسرعا بعيداً.

قال (رون) : " لا ، لا، بالطبع – ".

" تدرك أنني في طريقي للطابق السفلي لاستجواب زوجتك يا (كاترمول)؟ في الحقيقة، أنا متفاجئ جدا أنك لست هناك تؤازرها بينما هي تنتظر. بالفعل تخليت عنها كعملك السيئ ، أليس كذلك؟ ربما أنت تتصرف بحكمة الآن. كن متأكداً وتزوج ذات دم نقي في المرة القادمة. "

شهقت (هرمايوني) من الرعب. فنظر (ياكسلي) إليها. لكنها سعلت بضعف واستدارت بعيداً.

تلعثم (رون) : " أنا - أنا – ".

قال (ياكسلى) : " و لو أن زوجتي قد اتهمت بهذه التهمة القذرة بأنها ذات دم موحل ، رغم أن ذلك لا يمكن آن يحدث مع أي امرأة تزوجتها - فإن رئيس قسم تطبيق قانون السحر سوف يقوم بعمله و إنزال العقوبة عليها، و أنا سأجعل من أولوياتي إنزال هذه العقوبة عليها يا (كاترمول). هل تفهمني؟ ".

همس (رون) : " نعم ".

" إذن أصغِ إلي ، (كاترمول) ، إذا لم يجف مكتبي تماماً خلال ساعة ، حالة دم زوجتك ستكون في شكٍّ أعظم مما عليه الآن ".

انفتحت الحواجز الذهبية من أمامهم . و قد أومأ (ياكسلي) إلى (هاري) و هو يبتسم ابتسامة كريهة حيث كان من المتوقع أن (هاري) كان عليه إبداء الإعجاب بتلك المعاملة ل (كاترمول)، اتجه (ياكسلي) نحو مصعد آخر ، أما (هاري) ، (رون) و (هرمايوني) فقد دخلوا مصعدهم، دون أن يتبعهم أحد: كما لو أنهم كانوا مصابين بمرض معد. انغلقت الحواجز الذهبية من ورائهم بصوت عال و بدأ المصعد بالتحرك إلى أعلى.

سأل (رون) الاثنين الآخرين في الحال وقد بدا مهموماً : " ماذا سأفعل؟ ، إذا تخليت عن زوجتي ... أعني زوجة (كاترمول) – ".

بدأ (هاري) : " نحن سنجيء معك، حيث يجب أن نلتصق ببعضنا- " ، لكن (رون) هز رأسه بشكل محموم وهو يقاطعه قائلاً:

" دعنا نفكر بعقلانية أكثر، ليس لدينا وقت كثير. أنتما ابحثا عن (امبريدج)، أنا سأذهب وأرتب مكتب (ياكسلي)

- لكن كيف أوقّف المطر؟ ".

قالت (هرمايوني) في الحال : " جرب (فينيت إنكانتاتم) " هذا يجب أن يوقف المطر إذا كان هذا المطر بسبب

تعويذة أو لعنة ؛ إذا لم يعمل، فشيء خاطئ بتعويذة الجو، التي ستكون أكثر صعوبة لإصلاحها، لذلك كإجراءٍ مؤقت حاول (امبيرفيوس) لحماية حاجياته من الماء – ".

قال (رون)، مفتشاً جيوبه بيأس عن ريشة : " قولي ثانية، ببطء – " ، لكن في تلك اللحظة ارتج المصعد متوقفاً. مع صوت نسائي يقول: " الطابق الرابع، قسم التنظيم و السيطرة على المخلوقات السحرية ، متضمناً أقسام الوحوش، الكيانات الأخرى و الأرواح، مكتب الاتصالات مع العفاريت، ومكتب استشاري الحشرات ".

وانزلقت الحواجز مفتوحة ثانية ، دخل ساحران وعدة طيارات ورقية بنفسجية شاحبة والتي طارت حول المصباح في سقف المصعد.

قال رجل ذو لحية قصيرة بدا عليه النشاط و هو يبتسم ل (هاري): " صباح الخير ، (ألبرت) ". نظر إلى (رون) و (هرمايوني) عندما بدأ المصعد بالارتفاع مرة أخرى ؛ (هرمايوني) كانت تهمس بأوامر متتالية و سريعة إلى (رون). مال الساحر إلى (هاري) في شبق، وتمتم :" (ديرك كريسويل)، ها ؟ من اتصالات العفريت؟ عمل رائع ، (ألبرت). أنا واثق جداً أنني سأحصل على عمله الآن! ". قالها و هو يغمز بعينه.

أشرق وجه (هاري) مبتسماً، يتمنى بِأنَّ هذا يكفي للرد عليه. توقف المصعد ؛ فتحت الحواجز مرة أخرى.

قال ذلك الصوت النسائي مرة أخري: " الطابق الثاني، قسم تنفيذ القانون السحري ، متضمناً ذلك مكتب الاستعمال الغير صحيحِ للسحر، مقر المطاردون، وخدمات إدارة الويزنجاموت ".

رأى (هاري) (هرمايوني) تعطي (رون) دفعة صغيرة وقد أسرع خارجاً من المصعد، متبوعاً من قبل سحرة آخرين، ليتركوا (هاري) و (هرمايوني) وحدهما. اللحظة التي أغلق فيها البابَ الذهبي قالت (هرمايوني) ، سريعاً جداً: " في الحقيقة، (هاري)، أعتقد أن من الأفضل أن أذهب وراءه، أنا لا أعتقد أنه يعرف ما سيفعله وإذا أمسك به أحد فسوف – "

" الطابق الأول، وزير السحرِ وهيئة الدعم ".

انزلقت الحواجز الذهبية على حدة ثانية ولهثت (هرمايوني). أربعة أشخاص وقفوا أمامهم، اثنان منهم منهمكين في محادثة عميقة : ساحر طويل الشعر يلبس عباءات رائعة من الأسود والذهبي، وساحرة قصيرة وبدينة تشبه الضفدع وتلبس قوس مخملي في شعرها القصيرِ متشبثة بلوح كتابه إلى صدرها.


الفصل الثالث عشر
لجنـة تسجيـل
أبناء العامـة

" آه ، (مافالدا) " قالت (امبريدج) و هي تنظر إلى (هرمايوني) : " أرسلك (ترافيرز) ، أليس كذلك ؟"

" نـ - نعم " قالت (هرمايوني) بصوت (مافالدا) الحاد .

" جيد ، سوف تكونين مفيدة للغاية ." . ثم قالت للساحر ذي الملابس السوداء و الذهبية : " و هكذا تم حل المشكلة ، سيادة الوزير ، إذا أبقيت (مافالدا) لتسجيل المحاضر فسنكون قادرين على أن نبدأ مباشرة." ، ألقت نظرة على مفكرتها و قالت : " لدينا اليوم عشرة أشخاص احدهم زوجة موظف في الوزارة !! ". أصدرت بشفتيها صوت استهجان و هي تقول : " يا للأسف ... حتى هنا ، في قلب الوزارة ".

دخلت (امبريدج) إلى المصعد بجانب (هرمايوني) ، كما فعل ساحران كانا يصغيان لمحادثة (امبريدج) مع الوزير. " سنذهب إلى الأسفل مباشرة ، (مافالدا) ، و ستجدين كل ما تحتاجينه في قاعة المحكمة."

"صباح الخير (البرت) ، ألن تخرج من المصعد؟"

" نعم بالطبع " قالها (هاري) بصوت (رنكورن) العميق.

خرج (هاري) من المصعد. فرقع حاجز المصعد خلفه و هو يغلق. و بنظرة غير مباشرة من (هاري) من فوق كتفه ، رأى وجه (هرمايوني) القلق و هو يهبط ، و ساحران طويلان يحيطانها من الجهتين، و شعر (امبريدج) المخملي بمستوى كتفها.

" ما الذي جاء بك إلى هنا يا (رنكورن)؟ " سأل وزير السحر الجديد. شعره الطويل الأسود و لحيته كانت مخططة بالفضة ، و جبهته الكبيرة المتدلية ظللت وميض عينيه ، جاعلاً (هاري) يتخيله كسرطان البحر ينظر من تحت صخرة.

" احتجت إلى كلمة سريعة مع ... " ، تردد (هاري) لجزء من الثانية و قال : " (آرثر ويزلي) . قال بعضهم إنه في الأعلى في الطابق الأول".

" آه " قال (بيوس ثيكنس) و تابع : " هل تم إمساكه و هو يتصل بالغير المرغوب به ؟"

قال (هاري) : " لا " و جف حلقه و هو يكمل : " لا ، لا شيء من هذا "

" آه حسناً ، إنها مسالة وقت فقط " قالها (ثيكنس) و أعقب : " إن سألتني ، فإن خونة الدم بسوء موحلي الدم . يوم سعيد (رنكورن)"

" يوم سعيد سيادة الوزير"

راقب (هاري) (ثيكنس) و هو يسير على طول الممر المكسو بالسجاد.

و في اللحظة التي اختفى فيها الوزير عن النظر ، شد (هاري) عباءة الاخفاء من تحت عباءته السوداء الثقيلة ، و رمى بها حول نفسه و تحرك في الممر بالاتجاه المعاكس. كان (رنكورن) طويلاً جداً بحيث اضطر (هاري) إلى الانحناء ليتأكد من أن قدمه الكبيرة كانت مخفية.

خفق الرعب في معدته و هو يعبر الباب الخشبي بعد الآخر ، و كل باب كان يحمل لافتة معدنية صغيرة مكتوب عليها اسم صاحب الغرفة و وظيفته .

قوة الوزارة ، تعقيدها ، عدم القدرة على اختراقها ، يبدو أنها فرضت نفسها عليه بحيث أن الخطة التي كان يدبرها مع (رون) و (هرمايوني) خلال الأسابيع الأربع الماضية بدت له طفولية بشكل مضحك. لقد ركزوا كل جهودهم على كيفية الدخول إلى داخل الوزارة بدون أن يتم اكتشافهم. و لم يعطوا دقيقة واحدة في التفكير بما يفعلون إذا أجبروا على الانفصال عن بعضهم. الآن (هرمايوني) عالقة في إجراءات المحكمة ، و التي ستستمر بدون شك لعدة ساعات . (رون) كان يناضل لعمل سحر كان (هاري) متأكداً أنه خارج نطاق قدرته. و (هاري) كان يتجول في الطابق الأعلى مع علمه الأكيد أن بغيته قد نزلت للتو في المصعد.

توقف عن المشي ، مال مقابل جدار و استند إليه ، و حاول أن يقرر ماذا يفعل.

ضغط الصمت عليه . لم يكن هناك تحرك أو كلام أو حفيف خطوات هنا، كانت الممرات المفروشة بسجاد أرجواني هادئة و كأن تعويذة (مافليتو) قد ألقيت في المكان فمنعت جميع الأصوات.

فكر (هاري) *أن مكتبها يجب أن يكون هنا* .

بدا له أن من المستبعد أن تحتفظ (امبريدج) بمجوهراتها في مكتبها ، و لكن في المقابل كان يبدو من الغباء عدم تفتيش المكتب للتأكد. لهذا فقد تحرك على طول الممر مجدداً ، ماراً فقط بساحر عبوس كان يتمتم بتعليماته لريشة كانت طائرة في الهواء أمامه ، كاتبة تعليماته على رقعة من الورق.

و الآن و هو منتبه إلى الأسماء المكتوبة على الأبواب ، التف (هاري) حول زاوية. و في منتصف المسافة على طول الممر الثاني دخل إلى مساحة واسعة مفتوحة حيث كانت مجموعة من السحرة و الساحرات يجلسون على شكل صفوف على مكاتب صغيرة لا تختلف عن طاولات المدرسة على الرغم من أنها كانت بالغة اللمعان و خالية من النقوش و الكتابات. توقف (هاري) لمشاهدتهم لفترة. كانوا كلهم يحركون عصيهم حركات متموجة و دائرية متسقة تماماً ، و قطع الأوراق المربعة تتطاير في كل اتجاه كأنها طائرات ورقية صغيرة. و بعد عدة ثواني ، أدرك (هاري) أن هناك تناغم في هذه العمليات ، حيث أن كل الأوراق كانت تشكل نفس النمط ،

و بعد عدة ثواني أخرى أدرك أن ما كان يشاهده هو تكوين كتيبات ، فقد كانت المربعات الورقية عبارة عن صفحات ، و هذه الصفحات كانت تجمع و تطوى و توضع سحرياً بأكداس منتظمة بجانب كل ساحر أو ساحرة.

تسلل (هاري) مقترباً ، على الرغم من أن جميع العاملين كانوا منكبين على عملهم إلا أن (هاري) شك في أنهم سيلاحظون خطواته على السجاد ، أخذ كتيب جاهز من كومة بجانب إحدى الساحرات و قام بفحصه تحت عباءة الاخفاء . كان غلافه الوردي مكتوب عليه بعنوان ذهبي :

موحلي الدم

و الخطر الذي يشكلوه على مجتمع نقيي الدم

و تحت العنوان كانت هناك صورة لوردة حمراء في منتصف بتلاتها كان هناك وجه مبتسم ابتسامة خفيفة ، و هي تخنق بواسطة أعشاب خضراء بأنياب و مخالب.

لم يكن هناك اسم للمؤلف على الكتيب ، و لكن مرة أخرى ، بدا أن الندبة على ظهر يده اليمنى بدأت بوخزه عندما فحص الكتيب ، بعدها أكدت الساحرة التي بقربه شكه عندما قالت و هي لا تزال تحرك عصاتها بشكل دائري : " هل ستقوم العجوز الشمطاء باستجواب موحلي الدم النهار كله ، هل يعلم أحد ؟ "

" احذري " قالها الساحر بجانبها ، زلت منه إحدى الأوراق و سقطت على الأرض و هو يتلفت بعصبية .

" ماذا ، هل حصلت على أذن سحرية بالإضافة إلى العين الآن"

التفتت الساحرة إلى الباب الخشبي اللامع الذي يواجه المكان المملوء بصانعي الكتيبات ، و التفت (هاري) إلى الباب أيضاً ، و بدا عليه غضب شديد . حيث كان هناك ثقب في الباب فيه عين دائرية كبيرة ذات قزحية زرقاء لامعة موضوعة في الخشب ، عين كانت مألوفة بفظاعة لكل من عرف (اليستور مودي).

و لجزء من الثانية نسي (هاري) أين كان و ماذا كان يفعل هناك ، حتى أنه نسي أنه كان خفياً . خطى إلى الباب مباشرة ليتفحص العين. لم تكن تتحرك ، كانت جامدة و تحدق إلى الأعلى كالأعمى . كانت هناك لافتة معدنية تحتها مكتوب عليها

(دولوريس أمبريدج)

الوكيل الأقدم للوزير

و تحتها ، لافتة أحدث مكتوب عليها

رئيس لجنة تسجيل أبناء العامة

نظر (هاري) إلى الخلف إلى صانعي الكتيبات ، على الرغم من انهماكهم بعملهم ، إلا أنه افترض بصعوبة فتح باب مكتب خال أمامهم بدون أن ينتبهوا لذلك. لهذا مد يده إلى جيبه و أخرج جسماً غريباً يحتوي على أرجل متحركة و بوق مطاطي. ثم قام بالزحف و هو تحت العباءة و وضع الشرك على الأرض .

بدأ الشرك بالركض بين أرجل السحرة و الساحرات الذين أمامه. و بعد لحظات كان خلالها (هاري) ينتظر و يده على مقبض الباب ، اندفعت موجة من الدخان الحارق الأسود من الزاوية ، صرخت الساحرة في الصف الأمامي ، و تطايرت الأوراق الوردية في كل مكان أثناء قفزها هي و بقية السحرة و الساحرات إلى الأعلى محاولين معرفة مصدر الدخان. أدار (هاري) قبضة الباب و دخل إلى مكتب (امبريدج) ، و قام بإغلاق الباب خلفه.

أحس أنه رجع بالزمان إلى الماضي . كانت الغرفة تشبه مكتب (امبريدج) في (هوجورتس) تماماً. كانت الأقمشة المزخرفة ، المناديل و الأزهار المجففة تغطي المكان كله. كانت الجدران تحمل نفس اللوحات المزخرفة ، كل واحدة منها تظهر قطط صغيرة ملونة تثب و ترقص بظرافة مزعجة. كانت الطاولة مغطاة بقماش حاشيته من الأزهار.

التصقت بعين (ماد آي) من الخلف أداة تلسكوبية تستطيع (امبريدج) من خلالها التجسس على العاملين في الجانب الأخر من الباب. أخذ (هاري) نظرة من خلاله و رأى العاملين و هم لا يزالون متجمعين حول الشرك. ثم قام بخلع التلسكوب تاركاً ثقباً في الباب ، ثم قام بسحب العين السحرية منه و وضعها في جيبه. بعدها التفت ليواجه الغرفة مجدداً ، رفع عصاته ، و تمتم : " *اكسيو لوكيت* " .

لم يحدث شيء ، لكنه توقع ذلك أيضاً ، لا شك أن (امبريدج) كانت تعلم كل شي عن تعاويذ و سحر الحماية. لذلك ذهب بسرعة خلف طاولتها و بدأ بسحب الأدراج. رأى ريش كتابة و مفكرات و قطع ورقية صغيرة مسحورة التفت بشكل الأفعى ، و صندوق مزخرف بالقماش مملوء بمشابك و أقواس الشعر ، لكن لم يكن هناك علامة على وجود القلادة.

كانت هناك خلف الطاولة خزانة ملفات بدأ (هاري) بالبحث فيها. و كخزانة (فيلتش) في (هوجورتس) ، فقد كانت مليئة بالمجلدات ، كل منها عليه اسم . و عندما وصل (هاري) إلى الدرج الذي في الأسفل شاهد شيئاً صرفه عن بحثه ، ملف السيد (ويزلي). قام بسحبه و فتحه

(آرثر ويزلي)

حالة الدم : نقي الدم و لكن مع حالة ميل غير مرغوبة إلى العامة. معروف بكونه عضواً في (جماعة العنقاء).

العائلة : الزوجة (نقية الدم) ، سبعة أولاد ، الصغيران في (هوجورتس). ملاحظة : الابن الأصغر في البيت حالياً ، مريض بشدة ، قام مفتشوا الوزارة بالتأكد من ذلك.

الحالة الأمنية : متبوع. كل حركاته مراقبة. احتمالية اتصال الغير مرغوب به رقم واحد عالية (مكث مع عائلة (ويزلي) في السابق).

تمتم (هاري) : " الغير مرغوب به رقم واحد" ، عندما أرجع ملف السيد (ويزلي) إلى الدرج و أغلقه. كانت لديه فكرة عمن يكون هذا ، بل و متأكد كفاية من ذلك . عدل نفسه و التفت إلى المكتب ليبحث عن أماكن اخفاء حديثة، رأى إعلان عن نفسه على الجدار و عليه هذه الكلمات " الغير مرغوب رقم واحد" مكتوبة على صدره. كانت هناك ملاحظة وردية ملصقة على الإعلان. تحرك (هاري) إليها لكي يقرأها و رأى أن (امبريدج) قد كتبت في الملاحظة "*ليتم عقابه*".

و بغضب غير مسبوق واصل البحث في قعر الزهريات و سلال الأزهار المجففة ، لكنه لم يكن متفاجئاً من أن القلادة لم تكن هناك. نظر إلى المكتب نظرة أخيرة فاحصة و أحس برجفة في قلبه. كان (دمبلدور) يحدق إليه من مرآة صغيرة مستطيلة ، موضوعة على خزانة كتب قرب المنضدة.

عبر (هاري) الغرفة و انتزعها ، لكنه أدرك في اللحظة التي لمسها أنها لم تكن مرآة على الإطلاق. كان (دمبلدور) يبتسم ابتسامة كئيبة على غلاف كتاب لامع ، و لم يلاحظ (هاري) مباشرة الكتابة الخضراء على قبعته – *حياة و أكاذيب (ألبس دمبلدور)* – و لا الكتابة الأصغر المكتوبة على صدره " لكاتبته (ريتا سكيتر) ، مؤلفة الكتاب الأكثر مبيعاً ، *ارماندو ديبت : أستاذ أم أبله ؟*"

فتح (هاري) الكتاب عشوائياً و رأى صورة بحجم الصفحة لولدين مراهقين ، و هما يضحكان و ذراع كل منهما على كتف الثاني. (دمبلدور) و شعره إلى المرفق و له لحية صغيرة تُذكَره بلحية (كرام) التي أزعجت (رون) للغاية. الولد الذي كان يقف بجانب (دمبلدور) كان يقهقه من المتعة . كان شعره الذهبي المجعد ينحدر إلى كتفه. تسأل (هاري) فيما إذا كان (دوج) و هو صغير ، و لكن قبل أن يقرأ التعليق على الصورة ، فُتح باب المكتب.

لو لم ينظر (ثيكنس) وراء كتفه عندما دخل ، لما استطاع (هاري) وضع عباءة الإخفاء حول نفسه. ظن (هاري) أن (ثيكنس) قد لمح حركة لأنه ظل ساكناً بدون حركة للحظات و هو يحدق بفضول إلى المكان الذي اختفى فيه (هاري) تواً. لعله قرر أن ما رآه هو (دمبلدور) و هو يحك أنفه على واجهة الكتاب ، لأن (هاري) وضعه بسرعة على الرف. و أخيرا مشى (ثيكنس) إلى الطاولة و وجه عصاته إلى الريشة الموضوعة في قنينة الحبر فقفزت و بدأت بكتابة ملاحظة ل(امبريدج). و ببطء شديد جرؤ (هاري) على التنفس و تحرك خارجاً من المكتب إلى الفسحة المفتوحة خلفه.

كان صانعوا الكتيبات لا يزالون متجمعين حول بقايا الشرك الذي استمر بإصدار أصوات خافتة و هو يخرج الدخان. أسرع (هاري) خارجاً إلى الممر عندما قالت ساحرة : " أراهن على أنه وضع هنا لأجل اختبارات سحرية ، إنهم مهملون جداً ، هل تذكرون البط السام ؟ ".

عندما رجع (هاري) بسرعة إلى المصعد راجع خياراته. كان من المستبعد تماماً أن تكون القلادة هنا في الوزارة ، و لم يكن هناك أمل بمعرفة مكانها من (امبريدج) عن طريق السحر في الوقت الذي كانت تجلس فيه في قاعة المحكمة المكتظة بالناس. الأولوية بالنسبة له هي الخروج من الوزارة قبل أن يتم كشفه ، و يحاول مرة أخرى في يوم آخر. الشيء الأول الذي يجب عمله هو إيجاد (رون) و من ثم يمكن أن يجدا طريقة لإخراج (هرمايوني) من قاعة المحكمة.

كان المصعد خالياً عندما وصل. قفز (هاري) إلى الداخل و سحب عباءة الإخفاء عنه عندما بدأ المصعد بالنزول. و لارتياحه الكبير وقف المصعد في الطابق الثاني و رأى (رون) و هو مبلل و هو يدخل إلى المصعد.

تمتم (رون) إلى (هاري) عندما بدأ المصعد بالهبوط :" صد - صباح الخير ".

" (رون) ، إنه أنا ، (هاري) !"

"(هاري) ! بربك ، لقد نسيت شكلك – لماذا (هرمايوني) ليست معك ؟ "

"اضطرت للنزول إلى قاعة المحكمة مع (امبريدج) ، لم تكن قادرة على الرفض ، و – "

و لكن قبل أن يستطيع (هاري) أن يكمل ، وقف المصعد مرة أخرى . فتح الباب و دخل السيد (ويزلي) إلى المصعد متحدثاً إلى ساحرة كهلة كان شعرها ممشط إلى الأعلى بحيث كان يشبه كثيب النمل.

"..... أفهم تماما ما تقولينه ، (واكاندا) ، لكني أخشى أن لا أكون جزء من ---- "

توقف السيد (ويزلي) عن الكلام عندما انتبه إلى (هاري). كـان مـن الغريـب أن ينظـر إليـه الـسيد (ويزلـي) بهذا القدر من الكره. أغلق بـاب المصعد و تحرك بهم أربعتهم باتجاه الأسفل مرة أخرى.

قال السيد (ويزلي) و هو ينظر إلى القطرات النازلة من ثوب (رون) :" أوه ، مرحبا (ريـج) " " أليست زوجتك هنا اليوم للاستجواب ؟ ، ما الذي حدث لك ؟ لماذا أنت مبلل ؟"

قال (رون) : " هناك مطر في مكتب (ياكسلي) " و هو ينظر إلى كتف السيد (ويزلي) ، كـان (هاري) متأكداً من أن (رون) كان خائفاً من أن يتعرف عليه والده إذا نظر أحدهما إلى عينـي الآخر ، " لم أستطع إيقافه ، لذا فقد أرسلوني لإحضار (بيرني بيلسوورث) ،كما أعتقد ---"

قـال الـسيد (ويزلـي) : " نعـم ، الكثيـر مـن المكاتـب كانـت تمطـر مـؤخراً ، هـل حاولـت (ميترولوجينكس ريكانتو) ؟ لقد كانت نافعة في حالة (بليتشلي) "

"(ميترولوجينكس ريكانتو) " تمتم (رون) : " لا ، لم أجربها . شكراً ، أبـ --- اقصد ، شكراً (آرثر) ".

فتحت أبواب المصعد ، خرجت الساحرة العجوز ذات الشعر العالي ، اندفع وراءها (رون) و اختفى عن الأنظار. حاول (هاري) اللحاق به ، لكن و جد طريقه مغلقاً عندما دخل (بيرسي ويزلي) إلى المصعد ، كان أنفه مدفوناً في بعض الأوراق التي كان يقرؤها.

و لم يلاحظ (بيرسي) أنه كان في المصعد مع والده إلى أن أغلق باب المصعد ثانيـة. عنـدما رفـع رأسه و رأى السيد (ويزلي) احمر وجهه ، و ترك المصعد في اللحظة التي فتحت الأبواب مرة أخرى. و للمرة الثانية حاول (هاري) الخروج من المصعد ، لكنه وجد أن طريقه سد من قبل ذراع السيد (ويزلي).

" لحظة واحدة ،(رنكورن)".

أغلقت أبواب المصعد و عندما نزلوا إلى طابق آخر ، قـال الـسيد (ويزلـي) : " لقد سمعت بأنك أعطيت معلومات عن (ديرك كريسويل) ".

كان لدى (هاري) الانطباع بأن غضب السيد (ويزلي) كان بسبب رؤيته لـ (بيرسي) و المشاكل التي بينهم ، فقرر أن أفضل شيء هو أن يلعب دور الغبي.

قال (هاري) : " المعذرة ؟".

" لا تتظاهر (رنكورن) بأنك لا تعرف شيئاً " قال السيد (ويزلي) بعنف :" لقد أسقطت الساحر الذي زيف شجرة عائلته ، أليس كذلك ؟ "

قال (هاري) : " أنا --- و ماذا لو فعلت ؟"

قال السيد (ويزلي) بهدوء : " (ديرك كريسويل) هو عشرة أضعاف الساحر الذي أنت عليه ، و إذا نجا من (ازكابان) ، فسيكون عليك الرد عليه ، بدون ذكر زوجته و أطفاله و أصدقائه – "

قاطعه (هاري) قائلاً : " (آرثر) ، أنت تعرف أنك مراقب ، أليس كذلك ؟ "

قال السيد (ويزلي) بصوت عال : " هل هذا تهديد ، (رنكورن) ".

قال (هاري) : " لا ، لكنه حقيقة ، إنهم يراقبون كل حركة – "

فتحت أبواب المصعد . لقد وصلوا إلى البهو الرئيسي للوزارة. نظر السيد (ويزلي) إلى (هاري) نظرة قاسية و خرج من المصعد. وقف (هاري) في المصعد مرتعداً ، لقد تمنى أنه تشبه بشخص آخر غير (رنكورن) .. ثم أغلقت أبواب المصعد.

سحب (هاري) عباءة الإخفاء و أعاد وضعها على نفسه. أراد أن يجرب إخراج (هرمايوني) بنفسه فيما كان (رون) يهتم بمشكلة المكتب الماطر. عندما فتحت الأبواب ، خرج من المصعد و خطا إلى الممر الحجري المنار بالمشاعل ، لقد كان مختلفاً تماماً عن الممرات في الأعلى المكسوة بألواح الخشب و المفروشة بالسجاد. شعر (هاري) برجفة خفيفة عندما غادر المصعد و هو ينظر إلى الأمام باتجاه الباب الأسود الذي كان يسد المدخل إلى قسم الألغاز.

تقدم (هاري) إلى الأمام ، لكن وجهته لم تكن الباب الأسود ، بل المدخل الذي يتذكره إلى جهة اليسار، الذي يفتح إلى سلالم تؤدي للأسفل إلى قاعات المحكمة. كان عقله في صراع مع الاحتمالايات التي يمكن أن تحدث. كان لا يزال لديه زوج من الافخاخ ، لكن يمكن أن يكون من الأفضل ببساطة أن يطرق على باب قاعة المحكمة و يدخل ك(رنكورن) ، و يطلب كلمة سريعة مع (مافالدا) ؟ لكنه لم يكن يعلم مدى أهمية (رنكورن) لينجو بشيء كهذا ، و حتى لو تمكن من القيام بذلك ، فإن غياب (هرمايوني) و عدم ظهورها قد يؤدي إلى إطلاق عملية بحث قبل أن يتمكنوا من الخروج من الوزارة....

و فيما هو غارق في أفكاره ، لم يميز مباشرة البرد الغير طبيعي الذي كان يتسلل إليه ، كأنه كان يدخل في ضباب. كان يحس بالبرد أكثر فأكثر مع كل خطوة يخطوها ، وصل البرد إلى حلقه و نزل إلى رئتيه التي أحس بها كأنها تتمزق. و عندها أحس بشعور خفي من اليأس و انعدام الأمل يملؤه و يتسع في داخله ... و فكر ... إنها *الديمنتورات*.

عندما وصل نهاية السلالم التفت إلى اليمين و شاهد منظراً مروعاً. كان الممر المظلم خارج قاعات المحكمة ممتلئاً بأشكال طويلة سوداء مغطاة الرأس ، كانت وجوههم مخفية بالكامل ، و لم يكن يسمع شيئاً في المكان سوى صوت تنفسهم البغيض. جلس أبناء العامة المذهولون

الـذين جلبـوا للاسـتجواب و هـم متجمعـون و يرتجفـون علـى مـساطب خـشبية قاسـية. غطـى معظمهـم وجـوههم بأيـديهم ، ربمــا بـصورة غريزيــة لحمايــة أنفـسهم مـن أفـواه الـديمنتورات الجشعة. بعضهم كانت ترافقه عائلته و البعض الآخر جلس وحيداً. كانت الديمنتورات تتـأرجح للأعلى و للأسفل أمـامهم ، و كـان البـرد و فقدان الأمل و اليـأس فـي المكـان يمتـد إلـى (هـاري) كاللعنة.

قال لنفسه ، لم لا يحاربها ، لكنه علم عدم استطاعته إخراج (بترونـاس) هنـا بـدون أن يكـشف عن نفسه في نفس اللحظة. لهذا فقد تحرك للأمـام بصمت قدر مـا يـستطيع ، و بكل خطـوة كـان الخدر يتسلل إلى دماغه ، لكنـه أجبر نفسه علـى التفكير ب (هرمـايوني) و (رون) اللـذين كانـا بحاجة إليه.

كان تقدمه من خلال الأشكال السوداء العملاقة مرعبـاً ، الوجـوه الخاليـة من العيون و محجوبـة خلف أغطيـة الـرأس كانت تلتفت كلمـا مـر بقربهـا ، و كـان متأكداً أنهـا تحس بـه ، ربمـا تحس بوجود إنسان يمتلك بعض الأمل .

و فجـأة بين الصمت المتجمد ، فتح أحد أبـواب الـسجن التـي إلـى يـسار الممـر بقـوة و دوت الصرخات منه .

" لا ، لا ، أنا نصف نقي ، أنا نصف نقي ، أنا أقول لكم ! كان أبي ساحراً ، ابحثـوا عنـه ،(آركـي الديرتون) ، إنه مصمم مكانس معروف ، ابحثوا عنه ، أنا أقول لكم – ابعد يدك عنـي ، ابعد يـدك عني – "

" هذا الإنذار الأخير لك" قالت (امبريدج) بصوت مضخم سحرياً بحيث أن صوتها سمع أعلى من صرخات الرجل اليائسة : " إن قاومت ، فستخضع لقبلة الديمنتورات ".

خفتت صرخات الرجل ، لكن بكاءه الجاف تردد صداه في الممر .

قالت (امبريدج) : " خذوه بعيداً ".

ظهر ديمنتوران في مدخل قاعة المحكمة ، و بأيديهما الجرباء المتعفنة قبضوا على الـساحر من ذراعه و الذي يبدو أنه أغمي عليه. ثم انزلقوا بعيداً في الممر و هو معهم ، و ابتلعتـه الظلمـة المتخلفة وراءهم عن الأنظار.

نادت (امبريدج) : " التالي،، (ماري كاترمول) "

وقفت امرأة صغيرة كانت ترتعش من رأسها إلى قدمها. كان شعرها الغامق قد سرح إلـى الخلـف و كانـت ترتـدي رداء غيـر مزخـرف. وجههـا كـان خاليـاً مـن الـدم تمامـاً. و عنـدما عبـرت الديمنتورات رآها (هاري) و هي ترتعد.

بدون أي قدر من التخطيط و لأنه كره رؤية المرأة و هي تمشي لوحدها إلى السجن ، عندما تأرجح الباب ليغلق خطى (هاري) غريزياً إلى داخل قاعة المحكمة خلفها.

لم تكن نفس الغرفة التي تم استجوابه فيها بسبب الاستعمال السيئ للسحر. كانت هذه الغرفة أصغر ، و كان السقف عالياً جداً ، الذي جعلها تعطي شعوراً بالخوف من ألاماكن المغلقة و أن الشخص عالق في قعر بئر عميق.

كان يوجد المزيد من الديمنتورات هناك ، ناشرين جو التجمد في المكان ، واقفين كأنهم حراس عديمي الوجوه في زوايا القاعة بعيدين عن المنصة. هنا خلف حاجز جلست (امبريدج) مع (ياكسلي) من جهة و (هرمايوني) التي كان وجهها أبيضاً مثل وجه السيدة (كاترمول) كانت جالسة على الجانب الآخر. و تحت المنصة كانت هناك قطة بيضاء فضية طويلة الشعر تطوف للأعلى و إلى الأسفل ، أدرك (هاري) أنها كانت (بترونـاس) لتحمي المحققين من اليأس المنبعث من الديمنتورات التي كانت من أجل المتهمين و ليس المحققين.

قالت (امبريدج) بصوتها اللين الناعم : " اجلسي"

تهاوت السيدة (كاترمول) إلى المقعد الوحيد الموجود في منتصف أرض الغرفة تحت مستوى المنصة. و في اللحظة التي جلست فيها انطلقت سلاسل من ذراع الكرسي طوقتها و ربطتها إلى المقعد.

قالت (امبريدج) : " هل أنت (ماري اليزابيث كاترمول) ؟"

هزت السيدة (كاترمول) رأسها موافقة.

" متزوجة ب (ريجينالد كاترمول) الموظف بقسم الصيانة السحرية ؟"

انفجرت السيدة (كاترمول) بالدموع : " أنا لا اعرف أين هو ، كان من المفروض أن يلتقيني هنا !"

تجاهلتها (امبريدج) : " أم (مايسي) ، (ايلي) و (الفريد كاترمول) ؟"

نشجت السيدة (كاترمول) أكثر من قبل : " إنهم مرتعبون ، يظنون أنني لن أرجع إلى البيت –"

" دعينا من هذا " صاح (ياكسلي) : " بكاء أولاد العامة لا يحرك تعاطفنا "

غطى بكاء السيدة (كاترمول) على صوت خطوات (هاري) و هو يتقدم بحذر باتجاه الدرجات التي تؤدي إلى أعلى المنصة. و في اللحظة التي عبر بها المكان الذي يطوف به (البترونـاس) القط أحس بالاختلاف في الحرارة ، كان الجو هنا دافئاً و مريحاً. لقد كان واثقاً أن (البترونـاس) يعود ل(امبريدج) و الذي كان يتوهج لأنها كانت فرحة هنا بدورها في دعم القوانين الملتوية التي ساهمت في كتابتها. و ببطء و حذر شديدين مشى على المنصة خلف (امبريدج) ،

ياكسلي) و (هرمايوني) و التي جلس على مقعد خلفها. لقد كان خائفاً من أن تثب (هرمايوني) إن تكلم معها ، و فكر في إلقاء تعويذة (مافليتو) على (امبريدج) و (ياكسلي) ، لكن حتى التمتمة بالكلمة ستجعل (هرمايوني) ترتعب. بعدها رفعت (امبريدج) صوتها لتكلم السيدة (كاترمول) ، فاغتنم (هاري) الفرصة.

همس في أذن (هرمايوني) : " أنا خلفك "

و كما توقع ، فقد قفزت من مقعدها بعنف حتى أنها كانت على وشك قلب قنينة الحبر التي كانت تستعملها لكتابة المحاضر ، لكن (امبريدج) و (ياكسلي) كانا مركزين على السيدة (كاترمول) بحيث أنهما لم ينتبها لما حصل .

قالت (امبريدج) : " سيدة (كاترمول) ،تم أخذ عصا منك عند وصولك إلى الوزارة اليوم ، ثمانية إنشات و ثلاثة أرباع ، حمراء ، لبها من شعر وحيد القرن . هل تعرفت على هذه المواصفات ؟ ".

أحنت السيدة (كاترمول) رأسها موافقة و مسحت عينيها بكم رداءها.

" هل يمكنك رجاء أن تخبرينا من أي ساحر أخذت العصا ؟".

" أ – أخذت ؟ " نشجت السيدة (كاترمول) " لم آخذها من أي أحد . لقد أ – اشتريتها عندما كنت في الحادية عشر من العمر . لقد – لقد – لقد *اختارتني* ". و بكت بشدة أكثر من السابق.

ضحكت (امبريدج) بنعومة مما جعل (هاري) يود الهجوم عليها.

أمالت جسمها إلى الأمام فوق الحاجز ، لترى ضحيتها بشكل أفضل ، و تأرجح شيء ذهبي إلى الأمام أيضاً ، و تدلى إلى الخواء ، لقد كانت القلادة.

رأتها (هرمايوني) و أخرجت صوتاً حاداً ، لكن (امبريدج) و(ياكسلي) ما زالا منتبهين إلى فريستهما لا يسمعون شيئاً غيرها.

قالت (امبريدج) : " لا ، لا أظن ذلك سيدة (كاترمول) ، العصي تختار السحرة و الساحرات فقط . و أنت لست ساحرة. لدي إجاباتك على الأسئلة التي أرسلت لك هنا – (مافالدا) – مرريها لي ."

مدت (امبريدج) يدها الصغيرة ، بدت كأنها ضفدع لحظة رآها (هاري) الذي كان متفاجئاً لعدم وجود غشاء بين أصابعها.

كانت يدا (هرمايوني) ترتجف من الصدمة. و بدأت تبحث في كومة من الوثائق الموضوعة على كرسي بجانبها ، و أخيراً سحبت حزمة من المخطوطات التي عليها اسم السيدة (كاترمول).

قالت (هرمايوني) : " هذا – هذا جميل ، (دولوريس) " و هي تشير إلى القلادة اللامعة التي كانت في طيات سترتها.

" ماذا " قالت (امبريدج) و نظرت إلى الأسفل و قالت : " آه نعم – إنها ورث عائلي قديم " ، و ربتت على القلادة المتدلية على صدرها.

" حرف السين يشير إلى (سلوين) ... لدي قرابة مع (سلوين) ... في الحقيقة هناك القليل من العوائل ذات الدم النقي ليس لدي قرابة معها ... باللأسف " و استمرت تتكلم و بصوت أعلى و هي تنظر إلى السيدة (كاترمول) : " و هذا الشيء لا ينطبق عليك ......*تبعية العائلة : بائعي خضر* ! ".

ضحك (ياكسلي) باستهزاء. و في الأسفل كان (البتروناس) يطوف للأعلى و للأسفل ، و الديمنتورات تقف منتظرة في الزوايا.

جعلت كذبة (امبريدج) الدم يندفع إلى دماغ (هاري) و ينسى الحذر – فالقلادة التي أخذتها كرشوة من مجرم حقير استخدمتها على أساس أنها شهادة توثق نقاوة دمها. رفع (هاري) عصاته ، و بدون حتى أن يهتم بإبقائها مخفية تحت عباءة الإخفاء ، و قال : "*(ستوبيفاي)* !".

كان هناك وميض ضوء أحمر ، فانهارت (امبريدج) و ضرب رأسها حافة الحاجز ، انزلقت أوراق السيدة (كاترمول) من حضنها و سقطت على الأرض ، و في الأسفل ، اختفى (بتروناس) القط . و كرياح قوية ، ضربتهم هبة هواء شديد البرودة ، ارتبك (ياكسلي) ، و تلفت حوله ليرى مصدر المشكلة و رأى يد (هاري) معلقة في الهواء و هي تحمل عصا موجهة نحوه. فحاول أن يسحب عصاته ، لكن الوقت كان قد تأخر : " *(ستوبيفاي)* !" .

انزلق (ياكسلي) إلى الأرض و تمدد على الأرضية.

" (هاري) !".

" (هرمايوني) ، إن كنت تظنين أنني سأجلس هنا و أتركها تتظاهر – " .

" (هاري) ، السيدة (كاترمول) !".

التفت (هاري) حوله ، و رمى عباءة الإخفاء ، كانت الديمنتورات قد تحركت من الزوايا و اتجهت إلى المرأة المقيدة إلى الكرسي . و سواء لأن (البتروناس) قد اختفى أم لأنهم أحسوا أن سيدهم فقد السيطرة ، فقد ظهر أنهم قد تركوا التقييدات. صرخت السيدة (كاترمول) صرخة خوف رهيبة عندما أمسكتها من ذقنها يد لزجة جرباء و دفعت رأسها إلى الخلف.

"*(اكسبيكتو باترونم)* !".

حلق أيل فضي من طرف عصا (هاري) و وثب باتجاه الديمنتورات التي تراجعت و ذابت في الظلام ثانية. ملأ الضوء الذي كان أكثر قوة و دفئاً من (بتروناس) القط ، جنبات السجن عندما جرى الأيل في أرجاء القاعة.

قال (هاري) ل(هرمايوني) : " خذي (الهوركروكس) ".

ركض عائداً إلى عباءة الاخفاء و وضعها في حقيبته و اقترب من السيدة (كاترمول)

" أنت !" قالت السيدة (كاترمول) و هي تحدق في وجهه : " لكن – لكن ، (ريج) قال إنك أنت من قدم اسمي للمساءلة !"

تمتم (هاري) : " هل فعلت هذا ؟" ، و بدا بشد القيود التي تربط ذراعيها.

" حسناً ، لقد تغيرت مشاعري الآن .(*ديفيندو*) !" و لكن لم يحدث شيء.

" (هرمايوني) ، كيف يمكنني التخلص من هذه القيود ؟"

" انتظر ، إنني أحاول القيام بشيء هنا – "

" (هرمايوني) ، نحن محاصرون من قبل الديمنتورات !"

" أعرف هذا ، (هاري) ، لكن إن صحت و وجدت أن القلادة قد اختفت – أريد أن أنسخها – (*جيمينيو*) ! هكذا ... هذا سيخدعها."

ركضت (هرمايوني) إلى الأسفل و قالت : " لنر ...(*ريليشيو*) !".

رنت السلاسل و انسحبت إلى ذراعي الكرسي. بدت السيدة (كاترمول) خائفة مثل السابق.

قالت و هي تهمس : " لا أفهم .... "

قال (هاري) : " ستذهبين معنا بعيداً عن هنا ". ثم تابع و هو يوقفها على قدميها : " اذهبي إلى البيت ، خذي أطفالك و اخرجي ، اذهبي خارج البلد إذا اضطررت إلى ذلك. تنكروا و اهربوا. لقد رأيت كيف الحال ،لن تحصلي على جلسة استماع عادلة هنا ".

" (هاري) " قالت (هرمايوني) : " كيف سيمكننا الخروج من هنا مع كل تلك الديمنتورات في الخارج ؟".

قال (هاري) : " (بتروناس) " و أشار بعصاه إلى الأيل ، أبطأ الأيل ، و هو لا يزال يتوهج ، و مشى نحو الباب . " يجب علينا أن نصنع أكبر عدد ممكن ، أطلقي (البتروناس) الخاص بك يا (هرمايوني) ".

قالت (هرمايوني) : " (*اكسبيكتو – اكسبيكتو باترونم*) !" و لكن لم يحدث شيء.

قال (هاري) للسيدة (كاترمول) و هي مرتبكة : " إنها التعويذة الوحيدة التي لديها مشاكل معها ، للأسف ... هيا (هرمايوني) .. ".

"(*اكسبيكتو باترونم*) ".

خرج ثعلب الماء من طرف عصا (هرمايوني) و سبح في الهواء برشاقة و لحق بالأيل .

" هيا " قالها (هاري) و قاد (هرمايوني) و السيدة (كاترمول) إلى الباب.

عندما خرجت (البتروناسات) من القاعة كانت هناك صرخات من الصدمة من قبل الناس الذين كانوا ينتظرون في الخارج. نظر (هاري) حوله ، كانت الديمنتورات تتراجع عنهم ، هاربة إلى الظلام ، متشتتة أمام المخلوقات الفضية.

" تم التقرير على أنكم يجب أن تعودوا إلى منازلكم و أن تذهبوا للاختباء مع عوائلكم " أخبر (هاري) المنتظرين من أبناء العامة ، و الذين كانوا مشوشين بسبب ضوء (البتروناس) و لا يزالون يجثمون على الأرض. " اذهبوا خارج البلاد إذا استطعتم . فقط ابقوا سالمين بعيدًا عن الوزارة. هذا الـ -- الموقف الرسمي الجديد . و الآن ، لو تبعتم (البتروناس) ، فستكونون قادرين على المغادرة من البهو الرئيسي ."

تمكنوا من التقدم في الممر الحجري بدون مقاطعة ، لكن حينما وصلوا إلى المصاعد ، بدأ (هاري) بالارتياب. إن دخلوا إلى البهو الرئيسي مع أيل فضي و ثعلب الماء يحلق بجانبه ، و عشرين شخصاً أو أكثر نصفهم متهمون بأنهم أبناء عامة ، لم يكن باستطاعته إلا الشعور بأنهم سيجذبون الانتباه إليهم. و عندما وصل إلى هذا الاستنتاج قرقع المصعد و فتحت أبوابه أمامهم.

صرخت السيدة (كاترمول) : " (ريج) " و رمت بنفسها إلى ذراعي (رون).

" لقد أخرجني (رنكورن) ، لقد هاجم (امبريدج) و (ياكسلي) و أخبرنا جميعا بأن نغادر البلد ، أظن من الأفضل لنا أن نفعل هذا ، (ريج) ، لنسرع إلى البيت و نأتي بالأطفال و – لم أنت مبلل ؟"

حرر (رون) نفسه و قال : " إنه الماء " ، " (هاري) ، لقد علموا بوجود دخلاء داخل الوزارة ، شيء ما يتعلق بثقب في باب مكتب (امبريدج) . أظن أن لدينا خمس دقائق – "

اختفى (بتروناس) (هرمايوني) مع فرقعة عندما ظهر على وجهها الرعب.

" (هاري) ، إن كنا قد حوصرنا هنا – ".

قال (هاري) : " لن نحاصر إن تحركنا بسرعة "

وجه (هاري) قوله إلى مجموعة الناس الصامتين خلفه الذين كانوا يحملقون به : " من يملك عصا منكم ؟"

رفع نصفهم أيديهم إلى الأعلى .

" حسناً ، كل من ليس لديه عصا يحتاج إلى أن يبقى مع أحد يملكها . عليكم أن تتحركوا بسرعة قبل أن يوقفونا . هيا ".

تمكنوا من حشر أنفسهم في مصعدين . وقف (بتروناس) (هاري) كالحارس أمام البوابات الذهبية إلى أن أغلقت و بدأ المصعد بالصعود إلى الأعلى.

" الطابق الثامن " قال صوت الساحرة الهادئ : " البهو الرئيسي ".

أدرك (هاري) مباشرة أنهم كانوا في مشكلة . كان البهو الرئيسي مملوء بالناس الذين يتحركون من مدفأة إلى أخرى و هم يحاصرونهم.

" (هاري) " قالت (هرمايوني) بصوت حاد : " ما الذي سنفعله ؟"

صرخ (هاري) : " توقفوا " ، و دوى صوت (رنكورن) القوي في أرجاء البهو . تجمد السحرة الذين كانوا يغلقون فتحات كل مدفأة في المكان.

" اتبعوني " همس (هاري) إلى أبناء العامة الخائفين ، و تقدموا إلى الإمام بشكل مجموعة يتقدمها (رون) و (هرمايوني).

" ماذا هناك يا (البرت) " قال نفس الساحر الأصلع الذي تبع (هاري) في الخروج من المدفأة سابقاً . لقد بدا عصبياً .

" يجب أن تغادر هذه المجموعة من هنا قبل أن تقفلوا المخارج " قال (هاري) ذلك بكل السلطة التي أمكنه استجماعها في صوته.

نظر السحرة الواقفين أمامه إلى بعضهم .

" لقد قيل لنا بان نغلق كل المخارج و أن لا نسمح لأحد – "

صرخ (هاري) : " *هل تعارضني* ؟ ، هل تريدني أن اجعل شجرة عائلتك تفحص ، كما فعلت مع (ديرك كرسويل) ؟".

" آسف " قال الساحر الأصلع و تراجع إلى الخلف . " لم اقصد ذلك يا (البرت) ، لكني ظننت – ظننت أنهم هنا للمساءلة و ... "

قال (هاري) : " دمهم نقي " ، و تردد صدى صوته العميق بشكل مؤثر في أرجاء القاعة. " أنقى من دم العديدين منكم . أستطيع أن أقول ، اذهبوا بعيداً " أعلنها لأبناء العامة الذين انطلقوا مسرعين إلى المدافئ و بدؤوا بالاختفاء. تراجع سحرة الوزارة إلى الخلف و هم عاجزين ، بعضهم بدا مرتبكاً ، و البعض الآخر خائفاً و ممتعضاً.

"(ماري) !"

التفتت السيدة (كاترمول) إلى الوراء . كان السيد (كاترمول) الحقيقي ، و لم يكن يتقيأ لكنه بدا شاحباً و ضعيفاً ، و قد أتى جرياً من أحد المصاعد.

" ر –(ريج) ؟"

نظرت إلى زوجها و إلى (رون) ، الذي بدأ يسب بصوت عال. فغر الساحر الأصلع فاه ، التفت بشكل مضحك إلى (ريج كاترمول) ثم إلى (كاترمول) الآخر .

" ما هذا – ما الذي يحدث هنا ؟ ما هذا ؟ "

" أقفلوا المخارج ! أقفلوها ! "

اندفع (ياكسلي) من مصعد آخر و هو يركض باتجاه المجموعة التي بالقرب من المستوقد و التي خرج منها كل أبناء العامة ما عدا السيدة (كاترمول). و بينما كان الساحر الأصلع يرفع عصاته ، رفع (هاري) قبضة كبيرة و لكمه ، مطوحاً به في الهواء.

صرخ (هاري) : " لقد كان يساعد أبناء العامة على الهروب يا (ياكسلي) !"

بدأ أصحاب الساحر الأصلع بإحداث ضجة ، استغلها (رون) و اختطف السيدة (كاترمول) ، و سحبها إلى الموقد الذي لا يزال مفتوحاً و اختفوا. نظر (ياكسلي) بحيرة إلى (هاري) و إلى الساحر الملقى على الأرض ، بينما صاح السيد (ريج كاترمول) الحقيقي : " زوجتي ! من كان مع زوجتي ؟ ما الذي يحدث هنا ؟ "

رأى (هاري) رأس (ياكسلي) يلتفت عندها صرخ (هاري) ب(هرمايوني) : " هيا بنا !" ، و أمسك بيدها و قفزا إلى الموقد معاً أثناء ما عبرت تعويذة (ياكسلي) فوق رأس (هاري).

داروا لعدة ثوان قبل أن يقذفوا خارج حمام إلى مقصورة صغيرة.

فتح (هاري) الباب بشدة ، كان (رون) يقف بجانب المغاسل و هو لا يزال يتصارع مع السيدة (كاترمول) .

" (ريج) ، أنا لا أفهم – "

" دعيني ، أنا لست زوجك ، يجب أن تذهبي إلى البيت !"

كان هناك ضجيج في المقصورة التي خلفهم ، نظر (هاري) حوله ، فظهر (ياكسلي) في تلك اللحظة.

صاح (هاري) : " لنذهب ! " . أمسك (هرمايوني) من يدها و (رون) من ذراعه و بدأ بالانتقال الآني.ابتلعهم الظلام مع الإحساس بتماسك الأيدي ، لكن كان هناك خطأ ... بدت يد (هرمايوني) تنزلق من قبضته ...

تساءل في نفسه ، هل سيختنق ، لم يكن قادراً على التنفس أو الرؤية ، الأشياء الوحيدة الصلبة في العالم كانت ذراع (رون) و أصابع (هرمايوني) و التي كانت تنزلق ببطء ....

و عند هذه اللحظة رأى باب الدار الثاني عشر في ساحة (جريمولد) ، بمقبضه الافعواني ، و لكن قبل أن يستعيد أنفاسه ، كان هناك صرخة و وميض لضوء أرجواني . و فجأة أمسكت يد (هرمايوني) بيده و أصبح كل شيء مظلماً مرة أخرى.


الفصل الرابع عشر
اللص
Gum

فتح (هاري) عينيه و كانت عيناه مبهورة بالضوء الأخضر و الذهبي ، لم تكن لديه أدنى فكرة عما حصل ، كان يعرف فقط أنه كان مستلقٍ على ما بدا له أوراق و أغصان الأشجار. مناضلاً لسحب الهواء إلى رئتيه التي بدت كأنها مدمرة ، فرك عينه و أدرك أن الوهج الذهبي الذي رآه كان أشعة الشمس و هي تدخل من خلال مظلة من الأغصان فوقه . بعدها أحس أن هناك جسماً عبر قريباً من وجهه. دفع نفسه ليستقر على يديه و ركبتيه ، مستعداً لملاقاة كائن مفترس ، لكن ما رآه لم يكن سوى قدم (رون). نظر (هاري) حوله فرأى (رون) و (هرمايوني) مستلقين على أرض الغابة أيضاً.

ظن (هاري) في البداية أنها الغابة المحرمة ، و للحظة ، و على الرغم من معرفته بسخافة و خطر ظهورهم في أراضي (هوجورتس) ، إلا أن قلبه قفز لفكرة التسلل بين الأشجار إلى كوخ (هاجريد) . و بعد عدة لحظات بدأ (رون) بالأنين و بدأ (هاري) بالزحف نحوه ، أدرك (هاري) أن هذه الغابة لم تكن الغابة المحرمة ، فالأشجار بدت أصغر عمراً ، و هناك مساحات كثيرة خالية من الأشجار و الأرض كانت أنظف.

اجتمع ب(هرمايوني) عند رأس (رون) و كانت على يديها و ركبتيها أيضاً. و في اللحظة التي نظر بها (هاري) إلى (رون) ، ذهبت كل الاهتمامات من تفكير (هاري) ، فقد كان كل الجانب الأيسر ل (رون) مبللاً بالدم و كان وجهه شاحباً جداً و مواجهاً للأرض. كان تأثير جرعة سائل البوليجيوس قد بدأت بالزوال ، كان شكل (رون) في المنتصف بين شكل (كاترمول) و شكله الأصلي ، كان شعره يتحول إلى اللون الأحمر في الوقت الذي كان وجهه أكثر شحوباً.

" ما الذي حصل له ؟ "

" (سبلينش) " قالت (هرمايوني) هذا و يدها على كم ثوب (رون) حيث كان مبللاً بالدم الغامق.

راقب (هاري) مرتعباً ، (هرمايوني) و هي تفتح قميص (رون). لقد كان يفكر دائماً ب(السبلنش) كشيء فكاهي ، لكن هذا ....

شعر بداخله بالانزعاج الشديد عندما رأى (هرمايوني) و هي تكشف عن أعلى ذراع (رون) ، كانت قطعة كبيرة من اللحم مفقودة ، مقطوعة بدقة كأنها قطعت بواسطة سكين.

" (هاري) ، أسرع ، في حقيبتي ، هناك قنينة صغيرة مكتوب عليها مستخلص (ديتاني) – "

" في الحقيبة – حالاً "

أسرع (هاري) إلى المكان الذي هبطت فيه (هرمايوني) و أمسك بحقيبتها الصغيرة و دفع يده داخلها. و في الحال بدأت الأشياء تلمس يده ، أحس بجلدة كتاب ، أكمام صوفية لبلوزة ، كعب حذاء – "

" *بسرعة* ! "

التقط (هاري) عصاته من الأرض و وجهها إلى أعماق الحقيبة السحرية.

" *(اكسيو ديتاني)* ! "

خرجت قنينة صغيرة بنية اللون من الحقيبة ، أمسكها (هاري) و عاد مسرعاً إلى (هرمايوني) و (رون) الذي كانت عيناه مغلقتين جزئياً ، كل ما كان مرئياً من عينيه هو جزء رفيع من بياض العين.

" لقد أغشي عليه " قالت (هرمايوني) و التي كانت شاحبة أيضاً ، و لم تشبه (مافالدا) الآن ، مع أن شعرها لا يزال رمادياً : " افتح السداد ، (هاري) ، فيدي ترتجف "

خلع (هاري) سدادة القنينة ، و أخذت (هرمايوني) القنينة و سكبت ثلاث قطرات من الدواء على الجرح النازف. اندفع إلى الأعلى دخان أخضر و عندما انتهى ، رأى (هاري) أن النزف قد توقف.

بدا الجرح الآن كأنه قد مضى عليه عدة أيام ، ظهر جلد جديد مشدود فوق ما كان جرحاً مفتوحاً قبل قليل.

" واو " قالها (هاري) .

" هذا كل ما يمكنني عمله بأمان " قالتها (هرمايوني) مرتعشة : " هناك العديد من التعاويذ التي يمكن أن تجعله معافى تماماً ، لكني لا أجرؤ على تجربتها في حال قلتها بشكل خاطئ فستسبب المزيد من الأذى ... لقد فقد الكثير من الدم سلفاً .... "

" كيف أصيب ؟ أقصد – " هز (هاري) رأسه محاولاً تصفيته ، ليفهم ما حدث ، " لماذا نحن هنا ؟ لقد ظننت أننا ذاهبون إلى المنزل في ساحة (جريمولد) ؟ "

أخذت (هرمايوني) نفساً عميقاً و قد بدت على وشك البكاء.

" (هاري) ، لا أظن أننا قادرون على العودة إلى هناك "

" ما الذي – "

" عندما اختفينا ، أمسك بي (ياكسلي) و لم أستطع التخلص منه ، لقد كان قوياً جداً ، و بقي ممسكاً بي إلى أن وصلنا إلى ساحة (جريمولد) و عندها – حسناً ، أظن أنه رأى الباب و ظن

أننا سنتوقف هناك ، فأرخى قبضته و تمكنت من الابتعاد و التخلص منه و جئت بكم إلى هنا عوضاً عن ساحة (جريمولد) !"

" لكن أين هو إذاً ؟ معلق ... أنت لا تقصدين أنه في ساحة (جريمولد) ؟ لا يمكنه الدخول إلى هناك "

لمعت عيناها بالدموع عندما أحنت رأسها .

" (هاري) ، أظنه يستطيع. لقد أ – أجبرته على تركي بتعويذة الانتقال ، لكنني كنت قد أخذته بالفعل إلى داخل حماية سحر (فديليوس). بما أن (دمبلدور) قد مات ، أصبحنا نحن كاتمي الأسرار ، و عليه فقد أعطيته السر ، أليس كذلك ؟ ".

لم يكن هناك داع للتظاهر ، كان (هاري) متأكداً من أنها كانت محقة. لقد كانت ضربة قاسية لهم. إن استطاع (ياكسلي) الدخول إلى المنزل ، فلن يكون من الممكن إطلاقاً العودة إليه. و قد يكون الآن في المنزل و معه أكلة موت آخرين. و على الرغم من أن المنزل كان كئيباً و محزناً إلا أنه كان ملجأهم الآمن ، حتى أن (كريتشر) كان أسعد و ألطف من قبل ، كان نوعاً ما بيتهم. و بوخز من الأسف و الندم الذي لم يكن له صله بالطعام ، تخيل (هاري) جني المنزل مشغولاً بصنع فطيرة اللحم التي لن يأكلها (هاري) و (رون) و (هرمايوني).

" (هاري) ، أنا آسفة ، أنا آسفة جدا !"

" لا تكوني سخيفة ، لم يكن ذلك خطؤك ! إن كان هناك خطأ فهو خطئي .... "

مد (هاري) يده إلى جيبه و أخرج عين (ماد آي) . تراجعت (هرمايوني) و بدت مرتعبة.

" وضعتها (امبريدج) في باب مكتبها ، لتتجسس على الموظفين !. لم أستطع تركها هناك ... لكن هكذا علموا بوجود دخلاء "

و قبل أن ترد (هرمايوني) ، تأوه (رون) و فتح عينيه. كان لا يزال شاحباً و وجهه يتلألأ بالعرق.

همست (هرمايوني) " كيف تشعر "

" سيئ " قال (رون) بصوت أجش ، و أجفل حين تحسس ذراعه المصاب : " أين نحن ؟".

" في الغابات التي أقيمت فيها بطولة العالم للكويديتش " قالت (هرمايوني)، " أردت مكاناً مغلقاً و غير مكشوف و كان هذا – "

" – المكان الأول الذي خطر على بالك " أكمل (هاري) بدلاً عنها ، و هو ينظر حوله إلى الأرض الخالية أمامه و التي بدت مهجورة. لم يتمالك نفسه من تذكر ما حصل في المرة الأخيرة التي ظهروا بها في أول مكان خطر على بال (هرمايوني) – و كيف وجدهم أكلة الموت خلال

دقائق. هل كان اللبجيليمينسي ؟ هل يعلم(فولدمورت) أو أتباعه المكان الذي أخذتهم إليه (هرمايوني) "

سأل (رون) (هاري) : " هل تظن أننا يجب أن نتحرك الآن ؟" ، فهم (هاري) بمجرد النظر إلى وجه (رون) أنه كان يفكر بنفس الشيء.

" لا أعلم "

ما زال (رون) يبدو شاحباً و مرتجفاً من البرد . لم يقم بأية محاولة للنهوض و بدا واهناً جداً ليحاول ذلك. كان التفكير بالحركة بحد ذاته مخيفاً.

قال (هاري) : " لنبقى هنا في الوقت الحالي "

بدت (هرمايوني) مرتاحة لقول (هاري) ، فقفزت واقفة.

سأل (رون) : " إلى أين نحن ذاهبون ؟"

ردت (هرمايوني) : " إذا كنا سنبقى ، فيجب علينا وضع بعض التعاويذ السحرية الواقية حول المكان " ، و رفعت عصاها و بدأت بالمشي في دائرة كبيرة حول (هاري) و (رون) متمتمة بالتعاويذ خلال مشيها. شعر (هاري) باضطرابات خفيفة في الهواء المحيط ، كأن (هرمايوني) قد ألقت ضباباً حرارياً فوق مكانهم.

" *(سالفيو هيكسيا)* ...*(بروتيجو توتالم)*... *(ربيللو ماجليتم)* ... *(مافلياتو)* .... يمكنك إخراج الخيمة ، (هاري) ... "

" خيمة ؟ "

" في الحقيبة !"

" في الـ .... آه... طبعاً " قال (هاري).

لم يزعج نفسه بالتلمس داخل الحقيبة هذه المرة ، بل استعمل تعويذة استدعاء أخرى. ظهرت الخيمة على شكل كومة من مشمع و حبل و عمود. عرفها (هاري) ، إلى حد ما بسبب رائحة القطط ، فقد كانت نفس الخيمة التي ناموا فيها ليلة كأس العالم للكويديتش.

سأل (هاري) و هو يحرر أوتاد الخيمة : " لقد ظننت أنها تعود إلى ذلك الرجل (بيركنز) في الوزارة ؟" .

" الظاهر أنه لم يرد استعادتها " أجابت (هرمايوني) و هي تؤدي حركة معقدة على شكل رقم (8) بعصاتها ، و أضافت : " لذا قال والد (رون) أنه يمكنني استعارتها ،*(إيريكتو)* !" و أشارت بعصاتها إلى كومة المشمع التي تحركت و ارتفعت إلى الهواء و نزلت و استقرت على الأرض أمام (هاري) الذي طارت من يده الأوتاد و ارتطمت بالأرض و شدت بحبل التثبيت.

"(*كييف اميونيسيم*) " انتهت (هرمايوني) بزهو كبير. " هذا ما يمكنني فعله. على الأقل ، يجب أن نعلم أنهم قادمون. لا أستطيع الضمان بأنها ستبعد (فولـ -- "

قاطعها (رون) بنبرة قاسية " لا تقولي الاسم !" .

نظر (هاري) و (هرمايوني) أحدهما إلى الآخر .

" أنا آسف " قال (رون) ، و أنّ قليلاً مع رفعه نفسه لينظر إليهم " يبدو الاسم كأنه م – منحوس . ألا يمكننا مناداته أنت – تعلم – من ، رجاء ؟".

رد (هاري) : " قال (دمبلدور) أن الخوف من الاسم – "

" في حالة لم تلاحظ يا صاحبي ، فإن دعوة أنت – تعرف – من باسمه لم يفد (دمبلدور) كثيراً في النهاية " تحرك (رون) إلى الخلف ، " فقط – فقط أظهر بعض الاحترام لـ أنت – تعلم – من ، هل يمكنك هذا ؟"

" *احترام* ؟" رد (هاري) ، لكن (هرمايوني) نظرت إليه نظرة تحذير ، من الواضح أن عليه أن لا يتجادل مع (رون) و هو بهذه الحالة من الضعف.

نقل (هاري) و (هرمايوني) (رون) و هو نصف محمول و نصف مسحوب إلى الخيمة. كان داخل الخيمة بالضبط مثلما يتذكره (هاري) ، شقة صغيرة كاملة مع حمام و مطبخ صغير. دفع (هاري) كرسياً قديماً و أنزل (رون) بحذر إلى المقصورة السفلية من سرير متعدد الطبقات. حتى هذه الرحلة القصيرة جعلت (رون) يصبح أكثر شحوباً ، و حالما وضعوه في الفراش ، أغلق عينيه ثانية و لم يتكلم لبرهة.

" سأصنع بعض الشاي" قالتها (هرمايوني) و هي مقطوعة الأنفاس ، سحبت إبريق و أكواب من أعماق حقيبتها و ذهبت إلى المطبخ.

وجد (هاري) المشروب الساخن مرحباً به كما وجد الويسكي الذي تناوله ليلة موت (ماد آي) ، بدا و كأنه يطرد جزءاً قليلاً من الخوف الذي يهيج في صدره. و بعد دقيقة أو اثنتين ، كسر (رون) حاجز الصمت.

" ماذا تظن قد حصل ل (كاترمول) ؟"

" سيهربون بقليل من الحظ " ، قالت (هرمايوني) و هي تقبض على كوبها . " مادام لدى السيد (كاترمول) عصاته ، فسيكون قد نقل السيدة (كاترمول) بواسطة الانتقال الآني و سيكونون الآن هاربين مع أطفالهم خارج البلد . هذا ما أخبرها (هاري) لتفعله "

" بربك ، أرجو أن يكونوا قد هربوا " قالها (رون) ، و هو يتكئ على الوسادة. يبدو أن الشاي جعله يرتاح ، عاد إليه القليل من لونه ، " لم أشعر بأن (ريج كاترمول) كان ذلك الساحر الذكي

، و مع هذا ، الطريقة التي كان الجميع يتكلم بها معي عندما كنت هو . يا إلهي ، أرجو أن يكونوا قد نجحوا ... إن انتهى كلاهما في (ازكابان) بسببنا .... "

نظر (هاري) إلى (هرمايوني) و السؤال الذي كان يريد أن يسأله -- فيما إذا كان افتقاد السيدة (كاترمول) لعصاها سيمنعها من الانتقال مع زوجها – خمد في حنجرته. كانت (هرمايوني) تنظر إلى (رون) قلقة على مصير السيد و السيدة (كاترمول) ، كانت هناك رقة في تعابيرها و التي أحس بها (هاري) و كأنه قد فاجأها و هي تقبله.

" إذاً ، هل حصلت عليها ؟ " سألها (هاري) ، ليذكرها إلى حد ما بوجوده هناك.

ردت (هرمايوني) : " حصلت – حصلت على ماذا ؟"

" لأي شيء خضنا ما خضناه ؟ القلادة ! أين القلادة ؟"

صرخ (رون) : " *حصلتم عليها* ؟" ، و رفع نفسه قليلاً عن وسادته ، " لا يخبرني أحد عن أي شيء ! بربكم ، كان يمكنكم ذكرها لكي أفرح قليلاً !".

" كنا هاربين لإنقاذ حياتنا من أكلة الموت ، أليس كذلك ؟" قالتها (هرمايوني) ، " ها هي ".

و أخرجت القلادة من جيب ثوبها و أعطتها ل(رون).

كانت بحجم بيضة الدجاجة. مزخرف عليها حرف (س) ، و مرصعة بالعديد من الأحجار الخضراء المتلألئة على الضوء الضعيف المار خلال سقف الخيمة.

سأل (رون) : " ليس هناك فرصة لأي أحد أن يدمرها منذ أن كانت مع (كريتشر) ؟" ، " أقصد هل نحن متأكدون أنها ما تزال (هوركروكس) ؟"

" أظن ذلك " قالتها (هرمايوني) و أخذتها منه و نظرت إليها عن قرب.

" المفروض أن يكون عليها أثر ضرر إن كانت قد دمرت بالسحر "

مررتها إلى (هاري) الذي قلبها بأصابعه. بدا الشيء سليماً و أصلياً. تذكر التشوه الذي حصل للمفكرة ، و كيف أن الحجر في الخاتم (الهوركروكس) قد تحطم عندما دمره (دمبلدور).

" أظن أن (كريتشر) كان محقاً " قالها (هاري) ، " يجب علينا أن نجد طريقة لفتح هذا الشيء قبل أن نتمكن من تدميره"

أحس (هاري) بإدراك فجائي لما كان يحمله ، و لما يعيش خلف القلادة الذهبية الصغيرة. حتى بعد كل المجهود الذي بذلوه لإيجادها ، أحس (هاري) برغبة شديدة بقذف القلادة بعيداً عنه. و بعد أن سيطر على نفسه ، حاول (هاري) أن يفتح القلادة بأصابعه ، و بعدها حاول باستعمال السحر الذي استخدمته (هرمايوني) لفتح غرفة (ريجيولاس). و لم تنفع كلاهما. أعطى القلادة إلى (رون) و (هرمايوني) ، و بذل كل منهما جهده ، و لكنهما لم يفلحا في فتحها أيضاً.

" هل يمكنك أن تحس بها ؟" سأل (رون) بصوت خافت ، أثناء ما كان يمسكها بقوة في قبضة يده.

" ما الذي تقصده ؟ "

مرر (رون) (الهوركروكس) إلى (هاري) . و بعد لحظة أو اثنتين ، فكر (هاري) أنه يعرف ما يعنيه (رون). هل كان يحس بنبض دمه في شرايينه ، أم أنه كان شيئاً ما يخفق داخل القلادة ، مثل قلب معدني صغير؟

سألت (هرمايوني) : " ما الذي سنفعله بها ؟"

قال (هاري) : " نبقيها بأمان إلى أن نجد طريقة لندمرها " ، و برغبة قليلة ، علق السلسلة حول رقبته و وضع القلادة تحت ردائه حيث استقرت على صدره قرب الحقيبة التي أعطاه إياها (هاجريد).

و قال ل(هرمايوني) : " أظن أننا يجب أن نتناوب في الحراسة خارج الخيمة " ، ثم وقف و فرد أطرافه المتيبسة و تابع: " و يجب علينا أن نجد بعض الطعام . ابق أنت هنا " أضاف بحدة ، عندما حاول (رون) القيام من فراشه.

تناوب (هاري) و (هرمايوني) مراقبة الخارج باستعمال (السنيكوسكوب) الذي أعطته (هرمايوني) ل(هاري) في عيد ميلاده والذي وضعوه بحذر على المنضدة في الخيمة. ظل (السنيكوسكوب) صامتا و على نفس النقطة طوال اليوم ، و سواء كان هذا بسبب التعاويذ السحرية الواقية و تعاويذ إبعاد العامة التي ألقتها (هرمايوني) حول المكان ، أو لان البشر نادرا ما يمروا بهذا المكان ، فان المنطقة التي كانوا فيها من الغابة ظلت مهجورة باستثناء بعض الطيور و السناجب. و على الرغم من عدم تغير شيء ، قام (هاري) بإضاءة عصاه عندما ألقى مع (هرمايوني) نظرة شاملة على هذا المكان المهجور في الساعة العاشرة ، لم يكن هناك سوى الخفافيش و هي تطير عاليا فوقهم عبر الرقعة الصغيرة المرئية من السماء المتألقة بالنجوم.

أحس (هاري) الآن بالجوع و ببعض الدوار الخفيف. لم تحزم (هرمايوني) معها أي طعام في الحقيبة السحرية ، لأنها افترضت أنهم سيرجعون إلى ساحة (جريمولد) عند المساء ، لذا فلم يكن لديهم شيء يأكلونه سوى بعض الفطر البري الذي جمعته (هرمايوني) من بين الأشجار القريبة و صنعت منه يخنة. و بعد أن أكل (رون) ملعقتين دفع حصته بعيداً ، و بدا مصاباً بالغثيان. استمر (هاري) بالأكل فقط لكي لا يجرح مشاعر (هرمايوني).

كسر الصمت المحيط صوت خشخشة غريبة بدت كأنها صوت تكسر أغصان ، ظن (هاري) أنها بسبب الحيوانات و ليس البشر ، و مع هذا فقد أمسك بعصاه بوضع استعداد. كان متضايقاً من أحشائه المضطربة بسبب الفطر الذي أكله.
لقد ظن أنهم سيشعرون بالابتهاج إذا استرجعوا (الهوركروكس) ، لكنه لم يشعر بهذا ، كل ما شعر به و هو ينظر إلى الظلام الذي كان ضوء عصاته يضيء جزءاً صغيراً منه ، هو القلق مما سيحدث لاحقاً. و على الرغم من أنه كان مندفعاً للوصول إلى هذه النقطة منذ أسابيع ، أشهر و ربما سنوات ، إلا أنه الآن وصل إلى نهاية غير متوقعة ، هارباً من الناس.
كانت هناك (هوركروكس) أخرى في مكان ما ، لكنه لم يكن يملك أدنى فكرة عن مكان وجودها. لم يكن حتى يعرف ما هي . في هذه الأثناء كانت تعوزه معرفة الطريقة التي سيدمرون بها (الهوركروكس) الوحيدة التي وجدوها ، (الهوركروكس) الموضوعة الآن على صدره. و العجيب أنها لم تكتسب شيئاً من حرارة جسمه ، بل كانت باردة جداً فوق جلده و كأنها قد أخرجت تواً من الجليد. أحس (هاري) من وقت لآخر ، أو ربما تخيل ، أنه يستطيع أن يشعر بدقات القلب الصغير يتكتك إلى جانب قلبه.
تسللت إليه هواجس مخيفة عندما جلس في الظلام. حاول أن يقاومها و أن يدفعها عنه ، لكنها كانت ترجع إليه بقسوة." *لا يمكن لأحدهما أن يحيا عندما ينجو الآخر*". (رون) و (هرمايوني) الآن يتحدثان معاً بصوت منخفض في الخيمة خلفه ، يمكنهم الذهاب بعيداً عنه إذا أرادا ، لكنه لا يستطيع. و بدا ل(هاري) و هو يجلس هناك محاولاً السيطرة على مخاوفه و تعبه ، أن (الهوركروكس) المقابلة لصدره كانت تمتص الوقت المتبقي له ... *فكرة غبية* قال لنفسه ، *لا تفكر بهذا* ....
بدأت ندبته بوخزه مرة أخرى . كان خائفاً من أنه يجعل ذلك يحدث بتفكيره بهذه الأفكار ، و حاول التفكير بشيء آخر. فكر بالمسكين (كريتشر) ، الذي كان يتوقع عودتهم إلى البيت و حصل على (ياكسلي) بدلاً عنهم. هل سيبقى الجني صامتاً أم أنه سيخبر آكلي الموت بكل ما يعرفه ؟ أراد (هاري) أن يصدق أن (كريتشر) قد تغير نحوه في الشهر الماضي ، و أنه سيكون مخلصاً الآن ، لكن من يعرف ما قد يحصل؟ ماذا لو أن آكلي الموت عذبوا الجني ؟ اندفعت صور مزعجة إلى عقل (هاري) و حاول أن يبعدها أيضاً، لأنه لم يكن يستطيع عمل شيء لـ (كريتشر). قرر هو و (هرمايوني) مسبقاً عدم محاولة استدعائه ، ماذا لو أتى احد من الوزارة أيضا ؟ لم يكونوا يستطيعون الاعتماد على خلو طريقة انتقال الجني من نفس الخلل الذي حدث و الذي أخذ (ياكسلي) إلى ساحة (جريمولد) و هو متعلق بكم (هرمايوني).

أصبحت ندبة (هاري) تحرقه الآن. فكر أن هناك الكثير مما لا يعرفونه ، كان (لوبين) محقاً حول السحر الذي لم يواجهوه من قبل أو حتى يتخيلوه. لماذا لم يوضح (دمبلدور) المزيد ؟ هل فكر أنه سيكون لديه وقت و أنه سيعيش خلاله الأعوام أو القرون ربما مثل صديقه (نيكولاس فلاميل) ؟ إذا كان قد فكر بهذا ، فقد كان مخطئاً ... (سنايب) كان يتطلع لذلك ... (سنايب) الأفعى النائمة ، الذي ضرب (دمبلدور) من أعلى البرج ... و سقط (دمبلدور) ... سقط ...

"*أعطني إياها (جريجوروفيتش)* "

كان صوت (هاري) عالياً ، واضحاً و بارداً ، عصاته كانت محمولة أمامه بواسطة يد بيضاء طويلة الأصابع. كان الرجل الذي يصوب إليه معلقاً في الهواء و هو مقلوب رأساً على عقب ، على الرغم من عدم وجود حبال تمسك به ، فقد كان يتأرجح هناك مربوطا بطريقة غير مرئية و غريبة ، كانت أطرافه ملفوفة حوله ، وجهه المرتعب كان أحمراً بسبب الدم الذي اندفع إلى رأسه. كان شعره أبيضاً تماماً و كانت لديه لحية سميكة و كثيفة .

" أنا لا أملكها ، أنا لا أملكها بعد الآن ! سرقت مني ، منذ عدة سنوات!"

" لا تكذب على لورد (فولدمورت) ، (جريجوروفيتش) ، إنه يعلم .... إنه يعلم دائماً "

كانت حدقة الرجل المعلق واسعة ، توسعت بسبب الخوف ، و بدت كأنها تنتفخ ، تكبر و تكبر حتى ابتلع سوادها (هاري) –

و الآن كان (هاري) داخل (جريجوروفيتش) ، متيقظاً و مسرعاً على طول ممر مظلم و قد أمسك مصباحاً ، اندفع (جريجوروفيتش) إلى الغرفة في نهاية الممر و أنار مصباحه ما بدا كورشة عمل، و قد التمع ضوء ذهبي على الضوء المنتشر من المصباح ، و كان هناك على حافة النافذة جاثماً ، مثل طير عملاق ، شاب بشعر ذهبي. و بجزء من الثانية الذي أناره ضوء المصباح ، شاهد (هاري) الابتهاج في وجهه الشاب الوسيم ، بعدها أطلق هذا الشاب الدخيل تعويذة الصعق من عصاه و قفز إلى الخلف خارجاً من النافذة و هو يضحك.

بعدها كان (هاري) مندفعاً إلى خارج الحدقة الواسعة و وجه (جريجوروفيتش) مصاب بالرعب.

" *من كان ذلك اللص ، (جريجوروفيتش)* ؟" سأل الصوت المرتفع البارد.

" *لا أعلم ، لم اعلم قط ، شاب – لا – أرجوك* – أرجووووك!"

خرجت صيحة بعد أخرى ثم تدفق ضوء أخضر -- .

" *(هاري)* !"

فتح (هاري) عينيه لاهثاً و جبهته تخفق. لقد أغمي عليه أمام الخيمة ، و انزلق عن مشمع الخيمة و انبطح على الأرض . نظر إلى (هرمايوني) التي كان شعرها الكثيف يحجز الجزء الصغير من السماء الظاهرة خلال الأغصان المظلمة العالية فوقه.

" حلم " قال (هاري) و هو يجلس بسرعة و محاولاً مقابلة حملقة (هرمايوني) به بنظرة براءة ، " يبدو أنني غفوت ، آسف"

" أعلم أنها كانت ندبتك ! يمكنني أن أعلم بالنظر إلى وجهك ! كنت تنظر داخل (فولـ --"

" لا تقولي الاسم !" جاء صوت (رون) الغاضب من أعماق الخيمة.

" *حسناً* " ردت (هرمايوني) " *عقل أنت – تعلم – من* ، إذن"

قال (هاري) : " لم اقصد أن يحدث هذا !" ، " كان حلماً ! هل يمكنك التحكم بأحلامك ، (هرمايوني) ؟"

" لو تعلمت فقط استعمال الاوكلومينسي "

لكن (هاري) لم يكن مهتماً بأن يوبخ ، أراد أن يناقش ما قد رآه الآن.

" لقد وجد (جريجوروفيتش) ، (هرمايوني) ، و أظن أنه قتله ، لكنه قرأ عقله قبل أن يقتله و رأيت – "

قالت (هرمايوني) ببرود : " أظن من الأفضل أن أستلم المراقبة إن كنت متعباً لدرجة النوم "

" يمكنني إنهاء المراقبة !"

" لا ، من الواضح أنك منهك . اذهب و استلق "

جلست (هرمايوني) أمام الخيمة ، و بدت عنيدة. توارى (هاري) داخل الخيمة و هو غاضب متفادياً الشجار.

كان وجه (رون) الشاحب بادياً من الجزء الأسفل من السرير ، تسلق (هاري) إلى الجزء الأعلى ، تمدد و نظر إلى السقف المظلم للخيمة.

و بعد عدة دقائق ، تكلم (رون) بصوت منخفض جداً بحيث لا يصل إلى (هرمايوني) الجالسة في المدخل.

" ما الذي كان يفعله أنت – تعلم – من ؟"

أدار (هاري) عينيه إلى الأعلى محاولاً تذكر كل التفاصيل ، و بعدها همس في الظلام : " لقد وجد (جريجوروفيتش) . كان يربطه إلى الأعلى ، كان يعذبه "

" كيف يمكن ل (جروجوروفيتش) أن يصنع له عصا جديدة إذا كان موثقاً ؟"

" لا أعلم ... غريب ، أليس كذلك ؟"

أغلق (هاري) عينيه . مفكراً بكل الذي رآه و سمعه . و كلما استرجع ذاكرته أكثر كلما بدا غير مفهوماً أكثر ... لم يقل (فولدمورت) أي شيء عن عصا (هاري) ، لا شيء عن القالب التوأم لعصاته مع عصا (هاري) ، لا شيء عن صنع (جريجوروفيتش) عصا جديدة و أكثر قوة لتهزم عصا (هاري) ...

" لقد أراد شيئاً ما من (جريجوروفيتش) " قال (هاري) و ما زالت عينه مغلقة ، " أراده أن يسلمه إياه و لكن (جريجوروفيتش) قال إنه قد سرق منه ... و بعدها ... بعدها ..."

تذكر كيف شق طريقه ك (فولدمورت) خلال عيني (جريجوروفيتش) ، إلى ذكرياته ....

" لقد قرأ عقل (جريجوروفيتش) ، و رأيت ذلك الشخص الشاب جاثماً على عتبة النافذة ، أطلق لعنة على (جريجوروفيتش) و قفز بعيداً عن الأنظار. لقد سرقه ، لقد سرق مهما كان ما يريده أنت – تعلم – من . و اظ -- أظن أنني رأيته في مكان ما .... "

تمنى (هاري) لو أن لديه لمحات أخرى عن وجه الشاب الضاحك . حصلت السرقة منذ عدة سنوات ، حسبما قال (جريجوروفيتش) . لماذا يبدو السارق مألوفاً جداً ؟

كان ضجيج الغابة المحيطة مكتوما داخل الخيمة ، كل ما كان (هاري) يسمعه هو تنفس (رون).

و بعد فترة ، همس (رون) : " ألم تستطع رؤية ما كان يحمله السارق ؟"

" لا ... لا بد أنه كان شيئاً صغيراً "

" (هاري) ؟" ، صر خشب السرير عندما غير (رون) مكانه في الفراش.

" (هاري) ، أنت لا تظن أن أنت – تعلم – من يلاحق شيئاً آخر يريد تحويله إلى (هوركروكس) "؟

قال (هاري) ببطء : " لا أعلم " ، " ربما . لكن ألن يكون خطراً عليه أن يصنع واحدة أخرى ؟ ألم تقل (هرمايوني) أنه وصل بروحه إلى الحد الأقصى مسبقاً ؟"

" نعم ، ولكنه ربما لا يعرف هذا "

قال (هاري) : " نعم .... ربما "

لقد كان واثقاً بان (فولدمورت) كان يبحث عن طريق ليلتف حول مشكلة القالب التوأم لعصاته مع عصا (هاري) ، متأكداً أن (فولدمورت) تلمس حلاً عند صانع العصي العجوز .... و مع هذا قتله ، بدون أن يسأله أي سؤال عن مشكلة قالب العصا.

ماذا أراد (فولدمروت) أن يجد ؟ لماذا ، مع وجود وزارة السحر و عالم السحرة عند قدمه ، كان بعيداً ، يطارد شيء امتلكه (جريجوروفيتش) مرة ، و الذي سرق من قبل لص مجهول ؟

كان يمكن ل(هاري) أن يرى وجه الشاب ذو الشعر الأشقر حتى الآن ، كان مبتهجاً و جامحاً ، كان هناك مظهر (فريد) و (جورج) في الحيلة التي قام بها. لقد قفز من عتبة النافذة كالطير ، و قد رآه (هاري) من قبل ، لكنه لم يتذكر أين ...

مع موت (جريجوروفيتش) ، أصبح اللص ذو الوجه المبتهج في خطر الآن ، و عليه يجب أن ينصب تفكير (هاري) ، عندما بدأ شخير (رون) يعلو من السرير السفلي بدأ (هاري) أيضا بالانجرار نحو النوم .


الفصل
الخامس عشر
انتقام العفريت

في وقت مبكر من الصباح التالي ، قبل أن يستيقظ الآخرين ، خرج (هاري) من الخيمة إلى الغابة ليفتش عن أقدم و أضخم شجرة يستطيع أن يجدها .و في ظلالها دفن (هاري) عين (ماد أي مودي) وحفر صليباً صغيراً بواسطة عصاه فوقها ، لم يكن شيئاً ، لكن (هاري) أحس أن (مودي) يفضل ذلك على أن تكون ملصقة على باب (دولوريس امبريدج) ، ثم رجع للخيمة لينتظر أن يستيقظ الآخرين ، ويتناقش معهم بما سيتم عمله بعد ذلك .

أحس (هاري) و(هرمايوني) بأنه من الأفضل ألا يبقوا في مكان واحد طويلاً ،و وافق (رون) ، شرط أن خطوتهم التالية تأخذهم لمكان قريب من مكان يباع فيه ساندويتش لحم الخنزير المقدد . لذا أزالت (هرمايوني) السحر الذي وضعته حول المخيم ، بينما (هاري) و (رون) مسحا جميع العلامات والدلالات التي توحي بأنهم خيموا في هذا المكان . ثم اختفوا ووصلوا إلى أطراف سوق المدينة .

فور وضعهم للخيمة على أطراف الغابة أحاطوها بسحر دفاعي جديد . خرج (هاري) تحت عباءة الإخفاء ليبتاع بعض حاجياتهم ، على أي حال ... لم يستمر مخططه كما أراد . لم يكد أن يدخل المدينة عندما ظهر الضباب وانخفضت درجة الحرارة بشكل غير طبيعي ، و الظلام المفاجئ للسماء جعل (هاري) يتجمد في مكانه .

" ولكنك تستطيع أن تصنع (بتروناس) رائع " قالها (رون) محتجاً، عندما وصل (هاري) إلى الخيمة خالي اليدين ، مقطوع النفس ومكرراً لنفس الكلمة ... الديمنتورات.

" لم أستطع... صنع واحد " تسارعت أنفاسه و هو يكمل " لم أستطع " . تعابيرهم من القلق والإحباط جعلت (هاري) يشعر بالخجل ، كانت تجربة مرعبة ، رؤية الديمنتورات تخرج من السحب البعيدة ، خلال البرودة القوية التي خنقت رئتيه ، وصوت الصراخ البعيد الذي يملأ أذنيه ، أدرك أنه لن يستطيع أن يحمي نفسه ،فذلك تطلب جميع قوته، أراد (هاري) إنقاذ نفسه من تلك البقعة وجرى ، تاركاً الديمنتور – بلا أعين – يحدق بين الناس العاديين وهم لا يستطيعون أن يروها ولكنهم بالتأكيد يحسوا باليأس التي تلقيه في كل مكان تذهب إليه .

" إذا مازلنا لم نجد غداءنا "

" اصمت(رون) " صارخة (هرمايوني) ، " (هاري) ما الذي حصل ؟ لماذا تظن أنك لم تستطع أن تلقي (البتروناس) ؟ تدبرت أمرك بشكل ممتاز بالأمس... "

" لا أعرف "

انخفض ليجلس على أحد كراسي (بيركنز) القديمة ، يزيد شعوره بالإذلال في كل لحظه . كان خائفاً بأن شيئاً داخله قد تغير ، أمس بدا وقت طويل ، اليوم بدا وكأنه بعمر الثالثة عشر مرة أخرى ، الوحيد الذي أغمي عليه في قطار (هوجورتس) السريع .

رفس(رون) رجل الكرسي و صاح :

" ماذا " صارخاً في وجه (هرمايوني) ، " أنا جائع ... كل الذي أكلته منذ أن نزفت قريباً من الموت هو اثنتين من الفطر "

" إذن اذهب وحارب الديمنتورات " قائلاً (هاري) بصرامة .

" سأفعل ، ولكن يدي معلقة ، إذا لم تلاحظ ذلك"

" هذا ملائم "

" وماذا من المفروض أن أفعلـ ؟ "

" طبعاً " ، قالتها (هرمايوني) ضاربة يدها على جبهتها ، وكلاهما مذهولين بالصمت و قد أدركت شيئاً مهماً " ، (هاري) أعطني القلادة ، هيا " قائلة له بنفاذ الصبر ،ثم أشارت له بأصابعها عندما لم يتفاعل معها.

" (الهوركروكس) يا (هاري) أنت لازلت ترتديها " ، مدت يدها ورفع (هاري) السلسة الذهبية من عنقه .

لحظة انفصالها من جسد (هاري) أحس بالحرية وبإحساس غريب ومريح . حتى أنه لم يكن يعي أن حملاً ثقيلاً يضغط على معدته ، إلا أن الأحاسيس كلها اختفت بإزالة القلادة عن جسده.

"هل تشعر أنك أفضل ؟ " قائلة (هرمايوني).

" نعم ، أفضل بكثير "

" (هاري) " قالتها ، ثم جثمت أمامه و هي تقول بصوت بدا له عطوف للغاية و كأنما هو مصاب بداء خطير : ، " لا تظن أنك قد أستحوذ عليك ؟ أليس كذلك "

" ماذا ؟ لا " قالها بشكل دفاعي و أعقب : " أتذكر كل الذي فعلناه خلال لبسي إياها ، لن أعرف ما الذي عملته إذا كنت قد استحوذ علي بواسطة القلادة ؟ أليس كذلك ؟ أخبرتني (جيني) أن هنالك أوقات لم تتذكر فيها أي شيء ".

"همم " قائلة (هرمايوني) موجهة نظرها أسفل باتجاه القلادة الذهبية ،

" ربما ليس علينا أن نلبسها ، وإنما نحفظها في الخيمة "

" نحن لن نترك (الهوركروكس) ملقى في الخيمة " قالها (هاري) بحزم ، " إذا أضعناه ــ إذا سرق منا ــ "

" أوه ــــ حسناً ، حسناً " قائلة (هرمايوني) ، ثم وضعتها حول رقبتها ، وأخفتها بعيداً عن الأنظار داخل قميصها " ، ولكننا سوف نتناوب على ارتداءه ، حتى لا يبقيه أحد عليه طويلاً "

" عظيم " مقاطعاً (رون) ، " بما أننا حللنا هذا ، هل يمكننا رجاءً الحصول على بعض الأكل "

" حسناً ، ولكننا سوف نذهب إلى مكان آخر للحصول عليه " قالتها (هرمايوني) وهي تلمح (هاري) بعينها ،" لا يوجد أي فائدة من البقاء هنا ونحن نعلم أن الديمنتورات تحوم حولنا . "

في النهاية استقروا في المساء في حقل بعيد ينتمي إلي مزرعة وحيدة ، ومنها استطاعوا أن يحصلوا على بعض البيض والخبز .

"هذه ليست سرقة . أليست كذلك ؟ " متسائلة (هرمايوني) بصوت مضطرب ، خلال التهامهم البيض المخفوق على التوست " ليس إذا تركت بعض المال بجوار الدجاج "

بوجنتين منتفختين أدار (رون) عينيه قائلاً : " اير ــ ما ــ نى ، اوه تقلقي أوه كثيراً . أراد أن يقول : (هرمايوني) ، إنك تقلقين كثيراً . ارتاحي ."

وبالتأكيد ، كان من السهل أن يرتاحوا عندما تغدوا بشكل ممتاز . النقاش بشأن الديمنتورات قد نسي تماماً مع الضحكات في تلك الليلة ، و(هاري) كان مبتهجاً وحتى متفائلاً ، خلال توليه الحراسة في أولى الثلاث نوبات حراسة الليلية .

كانت هذه مواجهتهم للحقيقة أن معدة مليئة، تعني أرواح معنوية عالية ، ومعدة فارغة تعني مشاحنات وغم ، (هاري) كان أقل تفاجؤ بهذا لأنه عانى من التجويع منذ فترة قريبة في بيت آل (درسلي) . بمسؤولية تحملت (هرمايوني) في الليالي التي لا يستطيعون فيها الحصول على أي شيء إلا التوت والبسكويت الفاسد ، ربما صبرها أصبح اقل من العادة ، وصمتها أصبح قاس . لكنها تحملت على أي حال ، أما (رون) كان قد تعود على ثلاث وجبات لذيذة في كل يوم ، تصنعها له أمه ، أو من الجان المنزلي لمدرسة (هوجورتس) ، والجوع جعل منه غضوب وغير معقول . على أي حال قلة الطعام كانت تتزامن مع دور (رون) لارتداء (الهوركروكس) ، بالتأكيد أصبح غير سار لهذا ، كان ما يقوله دائماً: " إذن ما هي الخطوة التالية " . لا يبدو أن لديه أي أفكار بنفسه ، ولكنه كان يتوقع (هرمايوني) و(هاري) أن يضعوا الخطط وهو يجلس ويتحسر على قلة الغذاء الموجود ، أما (هاري) و(هرمايوني) فكانا قد صرفا ساعات غير مثمرة لمحاولة إيجاد (الهوكوركسات) المتبقية ، وكيفيه تدمير التي يملكوها ألان ، جميع محادثاتهم أصبحت مكررة ، بينما لم يكن لديهم أي معلومة جديدة .

كما قال (دمبلدور) ل(هاري) بأنه يؤمن بأن (فولدمورت) قد خبأ (الهوكروكسات) في أماكن مهمة له ، واصلوا البحث بما لديهم من معلومات، عن الأماكن التي يعرفون بأن(فولدمورت) قد عاش فيها أو زارها .

الملجأ : الذي قد ولد وتربى فيها ؛ مدرسة (هوجورتس): المكان الذي تعلم فيه ؛ (بورجن و بركيز) : المكان الذي عمل فيه بعدما أكمل دراسته ؛ بعدها ألبانيا : المكان الذي أكمل فيه باقي سنينه في المنفى ، هذه شكلت قاعدة لتخميناتهم .

" نعم ، لنذهب إلى ألبانيا ، لن يأخذ منا فترة العصر لتفتيش البلد بأكملها " قائلاً (رون) بسخرية.

" لا يمكن أن يكون هناك أي شيء ، لقد عمل بالفعل خمسة من (الهوركروكسات) قبل أن يذهب للمنفى ، و(دمبلدور) كان متأكداً من أن الحية هي (الهوركروكس) السادس ".

(هرمايوني) قالت : " نحن نعلم بأن الحية ليست في ألبانيا، إنها عادة مع (فول ـــ "

" ألم أطلب منك عدم قول هذا ؟ "

" حسناً ! الحية عادة مع أنت ـ تعلم ـ من ـ هل أنت سعيد ؟ ".

" ليس تحديداً " .

" لست أراه يخبئ أي شيء في (بورجن و بركيز) " قالها (هاري) ، الذي أوضح هذه النقطة في كثير من المرات ، ولكنه قالها مرة أخرى ليكسر الصمت القبيح : " (بورجن و بركيز) كانوا خبراء في السحر الأسود وكانوا ليميزوا (الهوركروكس) في أول مرة يروه فيها " .

تثاءب (رون) بوضوح ، قمع (هاري) حاجة ملحة لرمي شيء على (رون) واستمر قائلاً : " لازلت أحسب أنه قد أخفى شيئاً في (هوجورتس) " ، تنهدت (هرمايوني) قائلة : " لكن (دمبلدور) كان ليجده ، (هاري) ". ذكر (هاري) الحديث الذي يقوله دائماً ويدعم أقواله : " قال (دمبلدور) بنفسه أمامي بأنه لا يعلم جميع أسرار (هوجورتس) ، أنا أقول لك ، إذا كان هناك مكان واحد ، (فول ـ " ، صاح (رون) محذراً ، " أنت ـــ تعلم ـــ من إذن " صارخاً (هاري) مجبراً نفسه على التحمل ، " إذا كان هنالك مكان واحد كان مهما ل ـــ أنت ـــ تعلم ـــ من كان (هوجورتس) "

" طبعاً . " ساخراً (رون) ، "فهي مدرسته !! "

" نعم ، مدرسته ، لقد كانت بيته الحقيقي لأول مرة ، المكان الذي شعر فيه أنه كان مميزاً ، إنها تعني الكثير ، حتى بعد ذهابه ـ " . استفسر (رون) و هو يتسلى بسلسة (الهوركروكس) المعلقة حول عنقه ، مما زاد من رغبة (هاري) بالاستيلاء عليها و خنقه بها .

" قلت لنا أن أنت ــ تعلم ــ من ـ قد قابل (دمبلدور) وطلب منه أن يحصل على عمل له قبل أن يذهب " قائلة (هرمايوني)

" هذا صحيح " أجابها (هاري)

" و(دمبلدور) ظن أنه رجع ليحصل على شيء ما ، ربما غرض آخر للمؤسسين ، ليصنع منها (هوركروكس) آخر ؟ "

" نعم " .

" ولكنه لم يحصل على العمل . صحيح ؟ " ، قالتها (هرمايوني) ، " إذن لم يحصل على الفرصة للحصول على غرض من المؤسسين هناك وإخفائه في المدرسة ".

" حسناً ، إذن " قالها (هاري) بخسارة ، " انسوا (هوجورتس) "

بدون أي من الدلائل سافروا إلى لندن مختبئين أسفل عباءة الإخفاء ، يبحثون عن الملجأ الذي تربى (فولدمورت) فيه .

(هرمايوني) سرقت السجلات المتعلقة به من المكتبة ووجدت أن المكان قد دمر منذ سنين عدة ، زاروا الموقع ووجدوا فيه عمارة عالية من المكاتب .

" نستطيع أن نحاول و نحفر أسفل هذا المبنى " اقترحت (هرمايوني) بتردد.

" لن يخفي (الهوركروكسات) هنا " قالها (هاري) ، كان علينا أن نعرف هذا من البداية . الملجأ هو المكان الوحيد الذي كان (فولدمورت) مصمم على الهروب منه ، لن يضيع جزء من روحه هنا ، (دمبلدور) جعل (هاري) يدرك أن (فولدمورت) يحب أن يخبئ جوائزه في أماكن ذات غموض وعظمة ، و قد كان الركن الرمادي الكئيب من لندن بعيد كل البعد أكثر مما يمكن أن يتخيل عن (هوجورتس) أو الوزارة أو مبنى (جرينجوتس) بنك السحرة ذو الباب الذهبي و الأرضية الرخامية .

دون أن يصلوا إلي أي أفكار جديدة ، واصلوا التحرك عبر الريف ، ينصبون الخيمة في أماكن مختلفة في كل ليلة للاحتياط ، وفي كل صباح يتأكدون من إزالة كل الدلائل التي تشير على وجودهم ، ثم ينطلقون ليبحثوا عن مكان منعزل ووحيد ، يسافرون بالانتقال الآني في الغابات إلى الشقوق الغامضة علي المنحدرات ، إلى الأراضي البور الأرجوانية، إلى سفوح الجبال المغطاة بالعشب ، ويلتجؤون إلي خليج صغير مليء بالحصى .

كل اثنتا عشر ساعة أو أكثر يتناقلون قلادة (الهوركروكس) فيما بينهم وكأنها لعبة الكراسي الموسيقية ، حيث يخافون عندما تتوقف الموسيقى لأن الجائزة ستكون اثنتا عشر ساعة من الخوف والقلق المتزايد .

استمرت ندبة (هاري) تؤلمه بشكل أصبح يتكرر في أغلب الأحيان ، لاحظ عندما يرتدي قلادة (الهوركروكس) أحياناً أنه لا يستطيع أن يتعامل مع الألم .

" ماذا؟ ما الذي رأيته " هكذا كان يقول (رون) ، عندما يلاحظ (هاري) يتألم .

" وجه ! " (هاري) يتمتم ،كل مرة " نفس الوجه،السارق الذي سرق من (جريجوروفيتش) " بعدها يستدير (رون) بعيداً ، دون أن يحاول إخفاء إحباطه . (هاري) كان يعلم بأن (رون) كان يأمل بأن يسمع أخبار من عائلته أو من (جماعة العنقاء) ، على أي حال ، (هاري) لم يكن هوائي للتلفزيون ، لا يستطيع أن يرى إلا ما يفكر فيه (فولدمورت) في تلك اللحظة .لا يستطيع أن يغير القناة إذا رغب بهذا ، على ما يبدو أن (فولدمورت) كان يسهب التفكير بذلك الشاب ذو الوجه الفرح ، عن اسمه ومكان إقامته ، (هاري) كان متأكداً بأن (فولدمورت) لا يعرف أكثر مما يعرفه هو .

مع تواصل احتراق ندبة (هاري) ، والشخص ذو الشعر الأشقر المرح يسبح في خياله ، تعلم أن يقهر أي علامة للألم أو الانزعاج عن الباقين الذين لم يظهرا غير قلة الصبر عند أي ذكر لذلك اللص ، لم يستطع أن يلومهم بالكامل ، عندما يئسوا من قلة العلامات عن أمكنة (الهوركروكس) .

مع امتداد الأيام إلي أسابيع ، أصبح (هاري) يشك بأن (رون) و(هرمايوني) بدأا يتحدثون بدونه، وعنه . في كثير من المرات كانا يتوقفان عن المحادثة عندما يدخل (هاري) للخيمة ، ومرتان بالمصادفة اقترب منهم ، وهم مجتمعين بمسافة ليست ببعيدة عن الخيمة ، رؤوسهم متقاربة ويتكلمون بسرعة ، وفي المرتان لزموا الصمت عندما أحسوا باقترابه منهم ، سارعوا بأن يتظاهروا بأنهم مشغولين بتجميع الحطب أو المياه .

لم يسع (هاري) إلا التساؤل عما إذا كانوا قد رافقوه في رحلة اتضح الآن بأنها مبعثرة ولا هدف لها ، فقط لأنهم ظنوا بأنه لديه نوعا من الخطط السرية ، وأنهم سيعلمون بها في الوقت المناسب ، لم يبذل (رون) أي جهد بإخفاء مزاجه السيئ ، وكان (هاري) خائفاً من أن (هرمايوني) قد خاب ظنها من قيادته الضعيفة ، وفي يأسه بدأ يفكر في مواقع وجود (الهوركروكس) ولكن الموقع الوحيد الذي كان يتكرر بالنسبة له هو (هوجورتس) ، وككل الأفكار المحتملة ، توقف عن ذكر الاقتراح .

بدأ فصل الخريف يجتاح الريف ، وهم الآن ينصبون الخيمة فوق أطراف الأوراق المتساقطة ، السحب الطبيعية انضمت مع تلك الخاصة بالديمنتورات ، الرياح والأمطار زادت متاعبهم .

حقيقة أن (هرمايوني) بدأت بالتمييز بين الفطر السام والصالح للأكل ، وهذا كله لا يعوض عزلتهم المستمرة ، بعدم رفقتهم للناس الآخرين ، أو حتى جهلهم عن الذي يحدث في الحرب على (فولدمورت) .

" أمي " قائلاً (رون) ذات ليلة ، مع جلوسه في الخيمة على ضفة النهر في ويلز ، " تستطيع أن تجعل الطعام يظهر من العدم " قالها بمزاج سيئ وهو يقلب كتل السمك الرمادية المتفحمة في صحنه ، آلياً نظر (هاري) إلى عنق (رون)، ورأى، كما كان متوقعاً ، السلسلة الذهبية لقلادة (الهوركروكس) تلمع ، وحارب الاندفاع الذي بداخله لسب (رون) ، الذي موقفه سيتحسن عندما يأتي الوقت ويخلع القلادة من عنقه .

" أمك لا تستطيع أن تجعل الطعام يظهر من العدم ". قائلة (هرمايوني) ، " لا أحد يستطيع . الطعام هو أحد خمسة استثناءات أساسية لقانون (جامب) لتحويل العناصر "

" أوه ، تحدثي بلغتنا ، هل تستطيعين " قائلاً (رون) وهو يخرج عظمة السمك خارجا من بين أسنانه .

" من المستحيل أن يصنع طعام جيد من لا شيء ، تستطيع أن تستدعيه إذا كنت تعرف أين هو ،تستطيع أن تحوله ،تستطيع أن تكثر من الكمية إذا كانت الكمية الموجودة قليلة ـ ".

" لا تبالي من أن تكثري كمية هذا الطعام لأنها مفرقة " قالها (رون).

" (هاري) اصطاد السمك وقد عملت كل ما أستطيع عمله ، لاحظت أنني أنا من يقوم دائماً بالاهتمام بالغداء ، لأنني فتاة . أظن ذلك " .

" لا ، لأنك من المفروض أن تكوني الأفضل في استخدام السحر " صارخاً (رون) عليها .

قفزت (هرمايوني) وقد سقط بعض الطعام من صحنها الحديدي على لأرض.

" ستقوم أنت بالطبخ غداً ، (رون) ، تستطيع أن تجد المكونات وتسحرها إلى شيء يستحق الأكل ، وسأجلس هنا وسأعبس بوجهي وسأشتكي وستعرف أنت كيف ـ " .

" اصمتا " قائلاً (هاري) ، ثم قفز على رجله ماسكاً يديهما ، " اصمتا الآن ! "

بدت (هرمايوني) غاضبة : " كيف تكون بجانبه ، نادراً ما يقوم بالطبخ ".

" (هرمايوني) اصمتي ، أظن أنني أسمع أحداً "

كان يستمع بجهد كبير ، ويديه لازالت مرتفعة ، تحذرهم بعدم الحديث .

بعدها ، مع أصوات سرعة وتدفق النهر المظلم بجانبهم ، سمع الصوت مرة أخرى ، نظر حوله نحو (السنيكوسكوب) ولكنه لم يكن يتحرك .

" ألقيت تعويذة (المافلياتو) علينا .. صحيح ؟ " ، هامساً ل(هرمايوني) .

" عملت كل شيء " .هامسة (هرمايوني) إليه ، " (المافليتو) ، صد العامة ، و تعويذة التضليل ، كلها ، لا يستطيعون أن يرونا أو حتى يسمعونا ، أياً كانوا "

أصوات أقدام عديدة وأصوات خربشة بالإضافة إلى أصوات الحجارة والأغصان المتساقطة أوحت لهم بأن مجموعة من الناس تنزل من على المنحدر الحاد المليء بالشجيرات المؤدي إلى ضفة النهر حيث مكان الخيمة .

سحبوا عصاتهم ، منتظرين ، التعاويذ التي ألقوها يجب أن تكون كافية ، وقرب الظلام الكلي يحميهم من رؤية العامة لهم أو حتى السحرة والساحرات العادون ، أما إذا كانوا من آكلي الموت فان دفاعاتهم على وشك أن تختبر بالسحر الأسود لأول مرة .

بدأت الأصوات بالارتفاع أكثر وأكثر ولكنها لم تكن بالوضوح الكافي لتحديد مصدرها . كانت لمجموعة من الرجال يقتربون من الضفة ، قدر (هاري) بأن مالكي الأصوات يبتعدون عنهم حوالي عشرين قدماً ، لكن أصوات النهر المتعاقب جعل من المستحيل أن يتأكد .

أخذت (هرمايوني) الحقيبة المخرزة وبدأت بالتفتيش فيها ، بعد دقائق سحبت ثلاثة آذان قابلة للتمدد ورمت واحدة ل(رون) و أخرى ل (هاري) ، وبسرعة ادخلوا نهاية الخيوط بلون اللحم إلى آذانهم ، وألقوا النهاية الأخرى خارج الخيمة ، وخلال ثوانٍ سمع (هاري) صوتاً رجالياً مرهقاً يقول : " يجب أن يكون هناك بعض من سمك السلمون هنا ، أو تظنون أنه من المبكر جداً في هذا الفصل ، (اكسيو سلمون) "

كان هناك عدة ضربات على سطح النهر ،ثم أصوات ضربات السمك على الأرض ، تقريباً شخص ما تذمر ، ضغط (هاري) الآذان الممتدة على أذنه ، بالرغم من صوت النهر استطاع أن يميز المزيد من الأصوات ، لكنهم لم يتكلموا بالإنجليزية أو أي لغة أخرى معروفة سمع عنها ، كان صوتاً غير متناغم وغير واضح ، كخليط من الخشخشة والضوضاء الصادرة من الحلق ، وعلى ما يبدو أنه يوجد متحدثين ، أحدهما صوته منخفض و أبطأ أكثر من الآخر.

تراقصت النار على الجهة الثانية من المخيم ، ظلال كبيرة مرت بين الخيام والنيران ، الرائحة اللذيذة للسلمون المطبوخ هبت إلى اتجاههم ، ثم جاء صوت خشخشة الصحون على الموائد .

الرجل الأول تحدث مرة أخرى : " خذ يا (جريفوك) ، و أنت يا (جورنك) "

" عفاريت " قائلة (هرمايوني) ل(هاري) ، وهو يومئ برأسه إيجاباً .

" شكراً لك " قالتها العفاريت باللغة الإنجليزية معاً في صوت واحد .

" إذن ، منذ متى وأنتم الثلاثة هاربون " سأل صوت لين ولطيف ، كان الصوت مألوفاً بشكل مبهم ل(هاري) ، الذي تصوره ذو بطن ممتلئ ووجه مرح .

" ستة أسابيع ... سبعة ... نسيت " قالها صوت الرجل الثالث المرهق و هو يتابع: " قابلت (جريفوك) في الأيام الأولى ، وليس بعدها بفترة طويلة ضممنا قوانا مع (جورنك) ، من الجميل الحصول على بعض الرفقة ". كان هناك صمت بينما حكت السكاكين الصحون و قد استبدلت بصحون أخرى و أكواب رفعت من على الأرض . "ولكن ما الذي جعلك تغادر يا (تيد) ؟ " تابع الرجل المرهق .

" عرفت أنهم سيأتون لأجلي " قائلاً (تيد) ذو الصوت اللين ، وفجأة عرف (هاري) من كان ،، والد (تونكس) " سمعت أن آكلي الموت كانوا بالمنطقة في الأسبوع الماضي وقررت أنه من الأفضل أن أهرب . رفضت أن أسجل كأحد المولودين للعامة ، أتعلم؟ ، عرفت أنها مسألة وقت ، عرفت أنه من الأفضل أن أغادر في النهاية ، ستكون زوجتي بخير . إنها من الدم النقي ، بعدها قابلت (دين) ، أين؟؟ ، ماذا؟؟ ، قبل أيام عدة يا بني ؟ "

" نعم " قائلاً صوت آخر ، و(هاري) و(رون) وحتى (هرمايوني) حدقوا ببعضهم البعض ، بصمت ولكنهم امتلؤوا بالحماس ، بالتأكيد ميزوا صوت (دين توماس) رفيقهم في (جريفندور).

" ولدت لأب من العامة . أليس كذلك؟؟ " سأل الرجل الأول .

" لست متأكداً " قائلاً (دين) ، " أبي ترك أمي عندما كنت طفلاً ، مع ذلك ، ليس لدي أي دليل على أنه كان ساحراً ".

كان هناك صمت لوهلة ، غير أصوات المضغ بعدها تكلم (تيد) مرة أخرى : " يجب أن أقول ، (ديرك) ، تفاجأت بلقائك ،وأنا مسرور ، ولكني متفاجئ ، سمعت أنه قد أمسك بك ".

" حدث هذا فعلاً ". قائلاً (ديرك) ، " لقد كنت في نصف الطريق إلى (ازكابان) ولكنني هربت ، أصبت (داوليش) وأمسكت بمكنسته ، كان ذلك أسهل مما اعتقدت ، لا اعتقد أنه بخير تماماً بالوقت الحاضر ، قد يكون معاقب .وإذا كان كذلك ، أود أن أصافح يد الساحر أو الساحرة الذي عاقبه ، ربما قد أنقذ حياتي " .

كان هناك صمت حيث صوت طقطقة النار وسريان ماء النهر . بعدها قال (تيد) : " وأنتما أين تنتميان في هذا كله ؟ أنا ، امممم ، لدي انطباع أن العفاريت كانت تعمل لدى ـ أنت ـ تعلم ـ من ـ إجمالاً " .

" لديك انطباع خاطئ " قالها العفريت ذو الصوت المرتفع ، " لسنا مع أي جانب ، هذه حرب السحرة ".

" لماذا تختبئ إذن "

" أنا اعتبرها تعقلاً " . قائلاً العفريت ذو الصوت العميق ،" عندما رفضت ما اعتبرته طلباً وقحاً ، أستطيع أن أرى أن سلامتي الشخصية في خطر ".

" ما الذي طلبوا منك أن تعمله ". سأل (تيد)

" واجبات غير مناسبة لكرامة جنسي " رد العفريت ، صوته خشن وأقل إنسانية عندما قال :

" لست جني بيت " .

" ماذا عنك (جريفوك) ؟ ".

" نفس السبب " قائلاً العفريت ذو الصوت المرتفع ." لم يعد (جرينجوتس) تحت سيطرة جنسي فقط ، أنا لا أميز رئيس للسحرة ". وأضاف شيئاً آخرًا بلغتهم ل(جورنك) فبدأ الاثنان بالضحك.

" ما هي النكتة ؟ " متسائلاً (دين).

أجاب (ديرك) " إن هناك أشياء حتى السحرة لا يميزونها ".

كان هناك وقفة صغيرة .

" أنا لم أفهمها ؟ " قائلاً (دين).

" لقد نفذت انتقامي الصغير قبل أن أذهب " قالها (جريفوك) بالإنجليزية.

" رجل جيد .... أقصد عفريت جيد ، كما يجب أن أقول " ، عدل (تيد) كلامه بسرعة و هو يتابع : " لا تقل لي أنك استطعت حبس أحد آكلة الموت في الخزنة ذات الأمن المشدد ، لست أظن أنك فعلت ذلك ؟ ".

" و لو كنت فعلت ذلك ... ما كان السيف ليساعده على الهروب منها " رد بذلك (جريفوك) مما جعل (جرنوك) يضحك عالياً وحتى (ديرك) أصدر ضحكة جافة وخافتة.

" ما زلت أنا و(دين) لم نفهم شيئاً " قائلاً (تيد) .

" و كذلك (سيفيروس سنايب) ، لا يعرف بهذا أيضاً . " قائلاً (جريفوك) ، والعفريتان يضحكان بخبث ، بداخل الخيمة (هاري) كان متلاحق الأنفاس من الحماس ، هو و(هرمايوني) حدقا ببعضهما البعض ، و هما يستمعان بأقصى ما يستطيعان .

" ألم تسمع عن هذا . (تيد) ؟ " سائلاً (ديرك) ، " عن الطفل الذي حاول سرقة سيف (جيرفندور) من مكتب (سنايب) في (هوجورتس) "

وكأن تيار كهربائي مر عبر (هاري) ، هز كل أعصابه بينما توقف متجمداً في مكانه ." لم أسمع ولا كلمة " . قائلاً (تيد) " لم يكن ذلك الخبر في جريدة (المتنبئ) أليس كذلك " .

" من غير المحتمل " ضاحكاً (ديرك) ، " (جريفوك) قال لي ، إنه سمع من (بيل ويزلي) الذي يعمل في البنك ، أن أحد الأطفال الذين حاولوا أخذ السيف كانت أخت (بيل) الصغيرة "

حدق (هاري) إلى (هرمايوني) و (رون) ، كلاهما تمسكا بالآذان الممتدة وكأنها حبال للحياة

" هي وبعض أصدقائها دخلوا إلى مكتب (سنايب) وحطما العلبة الزجاجية ، التي على ما يبدو كان السيف محفوظاً فيها ، أمسك بهم (سنايب) وهم يحاولون تهريبه عبر السلالم ".

" أوه ، ليبارك الله لهم " قائلاً (تيد) ، " ما الذي كانوا يفكرون به ، أنهم بمقدورهم استخدامه ضد ـ أنت ـــ تعلم ـــ من ؟ أو حتى على (سيفيروس سنايب) نفسه ؟ "

" حسناً ، مهما اعتقدوا أنهم سيفعلون به ، قرر (سنايب) أن السيف ليس آمن في مكانه الحالي " قائلاً (ديرك) ، " بعد بضعة أيام ، بعدما حصل على رأي ـ أنت ـ تعلم ـ من ـ كما أتخيل ، أرسله إلى لندن لكي يحفظ في (جرينجوتس) بدلاً من ذلك ".

بدأت العفاريت بالضحك مرة أخرى ، " لازلت لم افهم النكتة ؟ " قائلاً (تيد) .

" إنه مزيف " قائلاً (جريفوك).

" سيف (جيرفندور) ".

" أوه نعم، إنها نسخة ، نسخة ممتازة ، هذه حقيقة ـ ولكنها من صنع ساحر . الأصلية قد صنعت منذ قرون على أيدي العفاريت ولديها بعض الخواص الغير موجودة إلا في الدروع التي تصنع فقط من قبل العفاريت ، أينما كان سيف (جريفندور) الأصلي ، فهو ليس في بنك (جرينجوتس) ".

" فهمت " قائلاً (تيد) ، " وأفهم من ذلك أنك لم تهتم بأن تخبر أكلة الموت بهذا ؟ ".

" لم أجد أي سبب لإزعاجه بهذه المعلومة " ، قائلاً (جريفوك) بسخرية ، والآن (تيد) و (دين) انضموا إلى ضحكات (جريفوك) و(ديرك) .

بداخل الخيمة ، أغلق (هاري) عينيه ، ويريد من أحد أن يسأل الذي أراد الحصول على إجابته ، بعد دقائق بدت وكأنها عشرة ، استجاب (دين) لطلبه قائلاً ، لقد كان .. كما تذكر (هاري) بغصة مريرة في حلقه .. رفيق (جيني) السابق : " ما الذي حصل ل(جيني) والآخرين ؟ الذين حاولوا سرقته ؟ "

" أوه، لقد عوقبوا ، وبقسوة " قائلاً (جريفوك) بحزم .

" مع ذلك، هم الآن بخير ؟ " سأل (تيد) بسرعة ، " أعني ، أن آل (ويزلي) لا يحتاجون طفلاً آخر مصاب . أليس كذلك ؟ "

" لم يعانوا من إصابات حادة ، على قدر علمي " قائلاً (جريفوك)

" هم محظوظون " قائلاً (تيد) ، " مع سجل (سنايب) أظن أننا يجب أن نكون سعداء بأنهم أحياء "

" إذن أنت تصدق تلك القصة . صحيح ، (تيد) ؟ " قائلاً (ديرك) ، " أنت تؤمن بأن (سنايب) قتل (دمبلدور) " .

" بالطبع أنا أصدقها " قائلاً (تيد) ، " أنت لن تجلس هنا أمامي وتقول أن (بوتر) له يد في هذا "

" من الصعب معرفة ماذا تصدق هذه الأيام " همس (ديرك).

" أنا اعرف (هاري بوتر) " قائلاً (دين) ، " وأحسب أن ذلك حقيقي تماماً ، كونه المختار أو ما تريد أن تدعوه ".

" نعم ، الكثير منا يريد أن يعتقد بأنه كذلك . بني " قائلاً (ديرك) ، " وحتى أنا ، ولكن أين هو الآن ، هارب ،، من ظاهر الأشياء هل تعتقد بأنه يعلم شيئاً نحن لا نعلمه ؟ أو أن لديه شيئاً خاصاً يميزه ؟؟ لو كان كذلك فإنه سيكون خارجاً يحارب ، ويحشد المقاومة ، بدلاً من أن يختفي ، أنت تعلم ،، جريدة (المتنبئ) عملت قضية محكمة عليه ".

" (المتنبئ) !! " قالها (تيد) بسخرية ، " تستحق أن يكذب عليك ، إذا لازلت تقرأ هذه السخافة . (ديرك) ، تريد الحقائق ، جرب (الكويبلر) ".

كان هناك صوت اختناق مفاجئ والمحاولة لابتلاع شيء ما ، بالإضافة إلى مقدار كبير من الضربات ، على ما يبدو ابتلع (ديرك) عظمة السمك .

أخيراً أخرجها و قال : " (الكويبلر)؟ الخرقة المجنونة التي يصدرها (زينو لوفجود) " .

" ليست مجنونة هذه الأيام " قائلاً (تيد) ، " يجب أن تلقي نظرة عليها ، (زينو) يطبع جميع المعلومات التي تتجاهلها (المتنبئ) ، لم يكن هناك ذكر ل(السنوركاك) الملتوي القرن في العدد الأخير ، إلى متى سيخفون الحقائق عنا ، لا أعرف ولكن (زينو) يقول في الصفحة الأولى من كل عدد ، إن الأولوية الأولى لأي ساحر يعتقد أنه ضد ـ أنت ــ تعلم ــ من ـ هي مساعدة (هاري بوتر) ".

" من الصعب مساعدة صبي اختفى عن وجه الأرض " قال (ديرك).

" اسمع، حقيقة أنهم لم يستطيعوا الإمساك به إلى الآن هو إنجاز عظيم" قائلاً(تيد) ، " كما أن ما يفعله (هاري) هو ما نحاول عمله ؟ البقاء أحرار ، أليس كذلك ؟ ".

" نعم .. كلامك صحيح تماماً " قائلاً (ديرك) بشدة ، " مع كل هؤلاء الناس في الوزارة وكل مطارديها و مرشديها يحاولون أن يجدوه ، توقعت أن يمسكوا به ألآن ولكن، من يمكنه أن يثبت من أنهم لم يمسكوا به وقد قتلوه من غير أن يعلنوا عن هذا ".

" أوه ، لا تقول هذا (ديرك) " متمتماً (تيد).

بعدها كان هناك وقفه كبيرة مليئة بأصوات السكاكين والأشواك . عندما تكلموا مرة أخرى كانوا يتناقشون ما إذا كانوا سينامون على ضفة النهر ، أو يتراجعون إلي أعشاب المنحدر ، معلنين أن الأشجار تعطي غطاء أفضل . أطفؤوا نيرانهم و تراجعوا ليتسلقوا المنحدر، وأصواتهم تخبوا مع مرور الوقت.

(هاري) و(هرمايوني) و(رون) لفا الأذان القابلة للتمدد و أعادوها لداخل الخيمة ، وجد (هاري) صعوبة شديدة في أن يبقى صامتاً ، لم يجد كلمات يقولها غير : " (جيني) .... السيف "

" أعرف " قائلة (هرمايوني) و هي تندفع للحقيبة الصغيرة المخرزة ، هذه المرة أدخلت يدها عميقاً حتى وصلت إلى إبطها ،" ها ..... نحن .... هنا " قالتها وهي ضاغطة أسنانها ، قد سحبت شيئاً كان ملقى عميقاً داخل الحقيبة ، ببطء ظهرت حافة إطار صورة ، أسرع (هاري) ليساعدها ، بينما رفعوا الصورة الفارغة ل (فينياس نيجولاس) ويحرروها من حقيبة (هرمايوني) ، ظلت توجه عصاتها للصورة ، متجهزة لإلقاء تعويذة في أي لحظة ، " إذا استبدل أحد السيف الحقيقي بآخر مزيف بينما كان في مكتب (دمبلدور) " كانت تلهث ، بينما أسندوا اللوحة في أحد جوانب الخيمة " ، فإن(فينياس نيجولاس) سيراه ، هو معلق بجانب علبه السيف ".

" إلا إذا كان نائماً " قال (هاري) ، ومازال يحبس أنفاسه بينما (هرمايوني) جثت للأسفل نحو الصورة الفارغة ، موجهة عصاتها لمركز اللوحة ، أخلت حنجرتها ثم قالت : " أممم – (فينياس) ؟ (فينياس نيجولاس) " . لم يحدث شيء.

" (فينياس نيجولاس) ؟ " قالت (هرمايوني) مرة أخرى ، " بروفسور (بلاك) ؟ أرجوك ؟ هل نستطيع أن نتكلم معك ؟ أرجوك ؟ ".

" أرجوك ، دائماً تساعد " قائلاً صوت بارد وضيع و(فينياس نيجولاس) ينزلق للوحته وفي نفس اللحظة قالت (هرمايوني) : " (اوبسكيورا) ".

" ظهرت عصبة سوداء على عيني (فينياس نيجولاس) الذكية و السوداء ، جعلته يصطدم في لوحته ويصيح بألم : " ماذا ـــ من يجرؤ ؟ ـــ ماذا هل أنت .... ؟ ".

" أنا آسفة بروفسور (بلاك) " قائلة (هرمايوني) ، " ولكنها حماية ضرورية ".

" أزيلي هذه الإضافة الغبية في الحال ، أزيليها ، أنا أقول ،أنك تخربين عمل فني عظيم ، أين أنا ؟ ما الذي يحدث ؟ ".

" لا يهم أين نحن الآن " قائلاً (هاري) ، وقد تجمد (فينياس نيجولاس) وتخلى عن محاولاته لنزع العصبة المرسومة.

" هل من المتحمل أن يكون هذا صوت السيد المراوغ (بوتر) ؟ ".

" ربما " قائلاً (هاري) وهو يعلم بأن هذا سيجعل (فينياس نيجولاس) مهتماً ، " لدينا بعض الأسئلة التي نريد أن نطرحها عليك ـ عن سيف (جريفندور) ".

" أها " قائلاً (فينياس نيجولاس) ، وهو يدير رأسه باتجاه (هاري) لمحاولة رؤيته ، " نعم ، تلك الفتاة السخيفة تصرفت برعونة هناك ".

" اصمت بشأن أختي " قائلاً(رون) بخشونة ، رفع (فينياس نيجولاس) حاجبه بغطرسة ، " من أيضاً هنا ؟ " يسأل ويدير رأسه من جانب إلى جانب ، " نبرة صوتك لا تعجبني ! الفتاة وأصدقاؤها متهورون للغاية . يسرقون من المدير ".

" لم يكونوا يسرقون " قائلاً (هاري) ، " السيف ليس ل (سنايب) ".

" إنه ينتمي لمدرسة البروفيسور (سنايب) " قائلاً (فينياس نيجولاس) ، " ومع الادعاءات التي تدعيها فتاة (ويزلي) عليه ، استحقت عقابه.. هي وأيضاً الغبي (لونجبوتوم) والغريبة (لوفجود) ".

" (نيفل) ليس غبياً وأيضاً (لونا) ليست غريبة " قائلة (هرمايوني).

" أين أنا " مردداً (فينياس نيجولاس) وهو يكافح لإزالة ربطة العين مرة أخرى ، " أين جئتم بي ؟ لماذا نزعتموني من بيت أجدادي ".

" لا يهم هذا ! الآن ، كيف عاقب (سنايب) (جيني) ، (نيفيل) و(لونا) ؟ " سأل (هاري) بإصرار.

" البروفيسور (سنايب) أرسلهم للغابة المحرمة لعمل بعض الأعمال للأحمق (هاجريد) ".

" (هاجريد) ليس أحمقاً " قائلة (هرمايوني) بشدة.

" وأعتقد (سنايب) أن هذا هو العقاب " قائلاً(هاري) ، " لكن (نيفيل) و(جيني) و(لونا) ربما ضحكوا مع (هاجريد) . الغابة المحرمة ... جابهوا أسوأ بكثير من الغابة المحرمة ، ليس بالأمر الصعب ".

شعر (هاري) بارتياح كبير ، فقد كان يتخيل الأسوأ ، على الأقل لعنة (الكروشيو).

" الذي نريد معرفته منك ، بروفسور (بلاك) ، إذا كان شخصاً آخر قد أخرج السيف قط ؟ ربما قد أخرج للتنظيف أو ــ أو شيئاً آخر " . توقف (فينياس نيجولاس) مرة أخرى من كفاحه لتحرير نفسه من الربطة وضحك ، " هذا كلام أحد المولودين من العامة ، أيتها الفتاة البسيطة ، أسلحة العفاريت لا تحتاج للتنظيف ، فضة العفاريت تصد الوسخ الدنيوي و تتشرب فقط ما يجعلها أقوى ".

" لا تنادي (هرمايوني) بالبسيطة " قائلاً (هاري).

" لقد تعبت من التناقضات " قائلاً (فينياس) ، " ربما من الأفضل لي أن ارجع لمكتب المدير الآن ".

بدا (فينياس) بلمس إطار صورته لمحاولة إيجاد مخرج وهو معصوب العينين والرجوع لصورته التي في (هوجورتس) ، أحس (هاري) بإلهام مفاجئ ، " (دمبلدور) ، هل تستطيع أن تجلب لنا (دمبلدور) ؟ ".

" أستميحك عذراً ؟ " سائلاً (فينياس نيجولاس).

" صورة بروفيسور (دمبلدور) ، هل تستطيع أن تجلبه معك هنا ؟ إلى صورتك ".

أدار بروفسور (فينياس نيجولاس) وجهه تجاه صوت (هاري) ، " من الواضح أن العاميين ليسوا الوحيدين الجاهلين هنا ، (بوتر) ، الصور الموجودة في (هوجورتس) ربما يتحدثون مع بعضهم البعض ولكن لا يسافرون خارج القصر ، فقط ليزوروا صورهم المعلقة في الأماكن الأخرى ، (دمبلدور) لا يستطيع أن يأتي هنا معي ، وبعد المعاملة التي حصلت عليها من قبلك ، سأؤكد لك أنني لن أقوم بالزيارة هنا مجدداً ".

باكتئاب قليل ، شاهد (هاري) محاولات (فينياس) للخروج من إطاره .

" بروفسور (بلاك) " قائلة (هرمايوني) ، " هلا قلت لنا ، أرجوك ، متى آخر مرة أخرج السيف من علبته؟ ، أعني قبل محاولة (جيني) لإخراجه ؟ " .

استهجن (فينياس) بنفاذ صبر ،" أعتقد أن آخر مرة رأيت سيف (جريفندور) يخرج من علبته ، عندما استخدمه البروفيسور (دمبلدور) ليكسر خاتم " (هرمايوني) وجهت نظرها إلى (هاري) ، كلاهما لم يتجرأ بالكلام أمام (فينياس نيجولاس) ، الذي على الأقل تمكن من إيجاد المخرج

" حسناً ، عمتم مساءً " قالها بشكل لاذع ، وبدا بالتحرك وهو يبتعد عن الأنظار حتى بقي طرف قبعته ظاهراً عندما صرخ (هاري) فجأة.

" انتظر ، هل قلت ل (سنايب) بأنك رأيت هذا " أعاد (فينياس نيجولاس) وجهه المعصب إلى الصورة " البروفيسور (سنايب) لديه أشياء أكثر أهمية في باله من الكثير من غرابة أطوار (البس دمبلدور) ، إلى اللقاء ،(بوتر) ".

وبذلك ، اختفى كلياً من اللوحة ولم يترك خلفه إلا الخلفية الكئيبة .

" (هاري) " منادية (هرمايوني).

" أعرف " صاح بها (هاري) فرحاً ، لم يستطع أن يسيطر على نفسه ، لكم الهواء ، لقد كان أكثر مما تجرأ أن يتمناه . مشى أعلى وأسفل الخيمة ، شعر وكأنه يستطيع أن يجري ميلاً كاملاًً ، حتى أنه لم يعد يشعر بالجوع . كانت (هرمايوني) تضغط على صورة (فينياس نيجولاس) لتدخلها إلى الحقيبة المخرزة ،عندما انتهت رمت الحقيبة جانباً ، وواجهت (هاري) بوجه مشرق .

" السيف يستطيع أن يدمر (الهوركروكس) ".

" تتشرب الأنصال المصنوعة من قبل العفاريت وهذا يقويها ــ (هاري) ، هذا السيف مشبع بسم أفعى (الباسيليسك) ".

" و(دمبلدور) لم يعطني إياه لأنه لازال بحاجته ، أراد أن يستخدمه على القلادة ".

" وإنه أدرك أنهم لن يتركوه عندك إذا وضعه في وصيته ".

" إذن عمل نسخة منه ".

" ووضع المزيف في العلبة الزجاجية ".

" وترك الحقيقية ــ أين ؟ ".

حدقا ببعضهما البعض ، شعر (هاري) بأن الجواب مخفي ومتعلق قريباً فوق رؤوسهم ويعذبهم ، لماذا لم يخبره(دمبلدور) ؟ أم هو بالفعل قد أخبر (هاري) ، ولكنه لم يلاحظ هذا في ذلك الوقت ؟ " فكر " هامسة (هرمايوني) ، " فكر ، في أي مكان كان سيضعها ؟ ".

" ليس في (هوجورتس) " قائلاً (هاري) ، ومكملاً خطواته.

" مكان ما في (هوجسميد) ؟ " مقترحة (هرمايوني).

" كوخ الصراخ " قائلاً (هاري) ، " لا أحد يذهب إلى هناك ".

" لكن (سنايب) يعرف كيف يصل إليه ، أليس هذا خطراً نوعاً ما ؟ ".

" (دمبلدور) وثق ب (سنايب) " (هاري) ذكرها.

" ليس كافياً بأن يقول له أنه استبدل السيف " قائلةٍ (هرمايوني).

" نعم ، أنت على حق " قائلاً (هاري) ، وقد أصبح اكثر ابتهاجاً بفكرة أن(دمبلدور) كان لديه بعض التحفظات ، حتى لو كانت ضعيفة ، عن استحقاق(سنايب) للثقة.

" إذن ، هل سيخفي السيف بعيداً عن (هوجسميد) ؟ ما الذي تعتقده (رون) ؟ (رون) !؟ "

نظر (هاري) حوله ، وهو حائر يعتقد أن (رون) قد خرج من الخيمة ، ثم أدرك بأن (رون) ملقى في ظلال السرير السفلي وبدا متحجراً .

" أوه ، تذكرتموني ، أليس كذلك ؟ " قائلاً (رون).

" ماذا ؟ ".

صاح (رون) بغضب وهو يتحرك في الجانب السفلي من السرير الأعلى .

" أنتما الاثنان أكملا عملكما ، لا تدعاني أفسد عليكما المرح ".

بتحير ، نظر (هاري) إلى (هرمايوني) للمساعدة ، ولكنها حركت رأسها ، على ما يبدو بأنها مشوشة مثله.

" ما هي المشكلة ؟ " قائلاً (هاري).

" مشكلة ؟ لا يوجد مشكلة ،" قائلاً (رون) ولا يزال يرفض النظر إلي (هاري) ، " ليس بالنسبة إليك على الأقل ".

كان هناك عده نقرات على المخيم فوق رؤوسهم ، المطر قد بدأ يهطل.

" حسناً ، من الواضح بأنه لديك مشكلة " قائلاً (هاري) ، " أخرج ما في نفسك ، هلا فعلت "

أرجح (رون) سيقانه الطويلة خارج السرير ووقف ، بدا شريراً ، ليس كعادته ، " حسناً ، سأقول الذي في نفسي ، لا تتوقع مني أن أقفز أعلى وأسفل الخيمة و أنا فرح لأنه يوجد شيء ملعون آخر كان علي أن أجده ، وقد أضيف إلى قائمة الأشياء التي لا تعرفها ".

" لا أعرفها ؟ " كرر (هاري) ، " لا أعرفها ؟ ".

كان المطر يسقط بقوة وبثقل ويقرع على الأوراق المنتشرة على ضفاف النهر الموجودة حولهم ، وعلى النهر فيصدر أصوات في الظلام.كان الخوف قد أطفأ سعادة (هاري) ، كان (رون) يقول بالضبط ما يخافه (هاري) و يتوقع أنه سوف يقوله في وقت ما .

" ليس الأمر بخصوص أنني لا أمضي وقتاً ممتعاً هنا " قائلاً (رون) ، " أتعرف ، مع يدي المشوهة ولا شيء نأكله وكل يوم يتجمد ظهري ، تمنيت، بعد ما كنا نتنقل في كل مكان لأسابيع ، بأننا سنكون قد أنجزنا شيئاً على الأقل ".

" (رون) " قالت (هرمايوني) ، ولكن بصوت منخفض مما جعل (رون) يتظاهر أنه لم يسمعه مع أصوات تساقط حبات المطر على الخيمة.

" ظننت أنك تعلم ما الذي اشتركت به ؟ " قائلاً (هاري).

" نعم ، ظننت أنني أعلم أيضاً ".

" إذن ، أي جزء مما حدث لم يصل إلي توقعاتك ؟ " سأله (هاري) ، وقد استخدم الغضب الآن للدفاع عن نفسه . " هل ظننت أنك ستقيم في فندق ذي خمس نجوم ؟ وتجد(الهوركروكسات) من يوم لآخر ؟ هل ظننت أنك سترجع لوالدتك في الكرِيسماس ؟ ".

" ظننا أنك تعلم ما الذي تفعله " صارخاً (رون) ، ووقف يتابع ، كلماته ثقبت (هاري) وكأنها سكاكين ساخنة " ظننا أن (دمبلدور) قد قال لك ما العمل ، ظننت بأن لديك خطة حقيقية ".

" (رون) " قالتها (هرمايوني) ، هذه المرة كان صوتها مسموعاً فوق صوت المطر الهادر فوق سطح الخيمة ، لكن مرة أخرى ، تجاهلها .

" حسناً ، آسف لأني خذلتك " كان صوت (هاري) هادئاً ، بالرغم من شعوره بالعجز و الألم و النقص . " لقد كنت صريحاً معك منذ البداية ، قلت لك كل شيء قاله (دملبدور) لي ، وفي حاله عدم ملاحظتك ، لقد وجدنا (هوركروكس) – ".

" نعم ، ونحن قريبين من التخلص منه كقربنا من إيجاد باقي القطع !!! بمعنى صحيح لسنا قريبين من فعل أي شيء ".

" انزع القلادة يا (رون) " قالتها (هرمايوني) وبصوت عالٍ على غير العادة ، " أرجوك انزعها ، أنت لن تتكلم بمثل هذه الطريقة إذا لم تكن ترتديها طوال اليوم ".

"بلى.. كان سيتكلم هكذا أيضاً . حتى لو لم يكن يرتديها " قائلاً (هاري) ، الذي لم يرد أية أعذار ل(رون) ثم تابع قائلاً: " هل ظننتم أنني لن ألاحظ أنكما كنتما تهمسان من وراء ظهري ؟ ، هل ظننتم أنني لن اعرف أنكما تفكران فيما يقوله (رون) الآن ؟ ".

" (هاري) لم نكن - ".

" لا تكذبي " صرخ (رون) عليها ، " لقد قلتيها أيضاً ، لقد قلتِ أنك قد خاب أملك ، لقد قلتِ أنك ظننتِ أنه لديه أكثر للاستمرار من — ".

" أنا لم اقلها بهذه الطريقة – (هاري) ، لم افعل " ثم بكت بحرارة.

المطر كان يقصف الخيمة ، ودموع (هرمايوني) تهطل على وجهها ، الإثارة التي حصلت قبل دقائق عدة ، اختفت وكأنها لم تحصل ، كألعاب نارية قصيرة المدى اندلعت و اختفت ، تاركة الجميع في ظلام رطب وبارد . سيف (جريفندور) كان مخبئاً ، ويعلمون أنه ليس في أي مكان معروف ، وهم ثلاثة مراهقين في خيمة وإنجازهم الوحيد أنهم لم يموتوا.

" إذن ، لماذا لازلت هنا ؟ " سائلاً (هاري) (رون).

" يمكنك أن تبحث عني الآن " قائلاً (رون) و هو يهم بالرحيل.

" إذن، اذهب للبيت " قائلاً (هاري).

" حسناً، ربما سأفعل " صارخاً (رون) ، ثم أخذ بضع خطوات باتجاه (هاري) ، الذي لم يتراجع ، " ألم تسمع ما الذي قالوه عن أختي ؟ ولكنك لا تهتم بهذا أليس كذلك؟ إنها مجرد الغابة المحرمة ، (هاري بوتر) الذي واجه الأسوأ لا يهتم بما يمكن أن يحدث لها هناك . حسناً ، أنا أهتم ، ربما يهاجمها عنكبوت عملاق ،أو أشياء أخرى رهيبة ----".

" أنا فقط قلت ــ أنها كانت مع الآخرين ، وهم كانوا مع (هاجريد) ـ ".

" حسناً ، فهمت ، أنت لا تهتم ، وماذا عن بقية عائلتي ، آل (ويزلي) ، لا يحتاجون طفلاً آخر مصاب ، هل سمعت هذا ؟ ".

" نعم ، أنا ـ ".

" مع هذا لم تهتم بمعرفة ما يعني ذلك؟؟ ".

"(رون) " قالت (هرمايوني) وهي تشق طريقها بالقوة بينهم ، " لا أظن أنه يعني أي شيء جديد قد حصل و نحن لا نعرفه فكر جيداً يا (رون) إن (بيل) لديه ندوب كثيرة من البداية ، و بالتأكيد فإن الكثير من الناس قد رأوا أن (جورج) قد فقد أحد أذنيه الآن ، وأنت من المفروض أن تكون على فراش الموت مع مرض جدري التنين ، أنا متأكدة ، من أنه هذا معناه ".

" أوه ، أنتِ متأكدة ، أليس كذلك ؟ حسناً إذن ، لن أزعج نفسي بهم ، وهذا لا بأس بالنسبة لك أنت أيضاً ، أليس كذلك ، والداك بأمان بعيداً ".

" و أنا والدي ميتان " (هاري) صاح بهذا عالياً في غضب.

" وأهلي ربما يكونوا ذاهبين إلى نفس الطريق " صارخاُ (رون).

" إذن اذهب " صاح (هاري) ، " ارجع إليهم ، وادعي انك قد تغلبت على جدري التنين ، و والدتك ستكون قادرة على إطعامك و ـ ".

قام (رون) بحركة فجائية ، وتفاعل (هاري) معها ، ولكن قبل أن تتحرك العصي من مخابئ مالكيها ، كانت (هيرموني) قد رفعت عصاتها و صاحت : " (بروتيجو) " ، ثم ظهر درع خفي أخذ يتوسع بينهم ، بين(هاري) و(هرمايوني) في جهة و(رون) في الجهة الأخرى ، جميعهم قد أجبروا على أن يخطوا للوراء من قوة التعويذة ، (هاري) و(رون) حدقا في بعضهما من جانبي الحاجز الشفاف ، وكأنهما يرون بعضهما بوضوح لأول مرة ، شعر (هاري) بكره قوي تجاه(رون) ، شيئاُ ما قد كسر بينهما .

" اترك (الهوركروكس) " قائلاُ(هاري).

سحب (رون) السلسة من فوق رأسه ورماها على كرسي قريب ، و اتجه ل (هرمايوني) ،

" ماذا تنوي أن تفعلي ؟ ".

" ماذا تعني ؟ ".

" هل ستبقين أم ماذا ؟ ".

" أنا .... " بدت حزينة ، " نعم ــ نعم ، أنا باقية ، (رون) ، لقد قلنا بأننا سنذهب مع (هاري) ، لقد قلنا بأننا سنساعد ".

" فهمت ، قد اخترتيه ".

"(رون) ، لا ــ أرجوك ـ ارجع ، ارجع ".

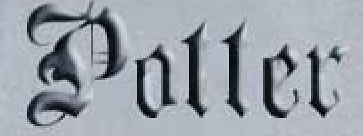
(هرمايوني) حاولت اللحاق به ولكن تعويذتها أعاقتها عن ذلك ، في الوقت الذي أزالتها كان قد خرج غاضباً في الظلام . وقف (هاري) هادئاً وصامتاً ، يستمع لبكائها وندائها لاسم (رون) بين الأشجار ، بعد دقائق عدة رجعت ، شعرها المبلل ملصوق في وجهها .

" لقد ذ ـ ذ ـ ذهب! اختفى ".

رمت (هرمايوني) نفسها على كرسي ، والتفت على نفسها وبدأت بالبكاء .

أحس (هاري) بالذهول ، انحنى ليلتقط قلادة (الهوركوركس) ، ووضعها حول عنقه ، وجر غطاء من سرير (رون) وألقاه على (هرمايوني) .

ثم تسلق على سريره محدقاً في سقف الخيمة السوداء ، يستمع إلى ضربات المطر.



الفصل السادس عشر

تجـويـف (جـودريـك)

عندما استيقظ (هاري) في اليوم التالي احتاج إلى ثوان حتى يتذكر ما الذي حدث، راودته أمنية طفولية بأن يكون ما حدث مجرد حلم ليس إلا، وأن يكون (رون) لا يزال هناك ولم يغادر بعد، وبإدارة وجهه من على وسادته يستطيع أن يرى سرير (رون) الفارغ. وكأن جثة هامدة في الطريق بدت تجذب نظره، قفز (هاري) من على سريره، متحاشياً النظر إلى سرير (رون). كانت (هرمايوني) مشغولة في المطبخ، لم تلقى عليه تحية الصباح، عوضاً عن ذلك فقد أدارت وجهها عنه سريعاً بمجرد دخوله .

"لقد ذهب" رددها (هاري) على نفسه ، "لقد ذهب" ، كان يفكر بها وهو يستحم وأثناء ارتداء ملابسه أيضا، وكأن الترديد سيخفف من مفعول الصدمة . "*لقد ذهب ولم يعد بعد*". فالحقيقة الجلية أمامه هي أنه بفضل تعويذات الحماية الخاصة بهم سيكون من المستحيل على (رون) أن يجدهم مرة أخرى بمجرد إخلائهم لهذا المكان.

تناول (هاري) و (هرمايوني) فطورهما بصمت، عينا (هرمايوني) كانتا منتفختان ومحمرتان ; وكأنها لم تنم، حزما أمتعتهما، ولكن (هرمايوني) تلكأت، كان (هاري) يعلم لماذا ، كانت محاولة منها لإطالة مكوثهم على ضفة النهر، فقد لمحها أكثر من مرة وهي تنظر بتلهف ، وهو متأكد أنها قد خدعت نفسها بأنها قد سمعت وقع أقدام من خلال الأمطار الغزيرة . ولكن لم يظهر شخص ذو شعر أحمر من خلال الأشجار ، وفي كل مرة يحاول محاكاتها بالنظر حوله ، إذ انه لم يستطع منع نفسه من تمني ذلك ، ولكنه لم يرى غير الغابة شديدة المطر ، موجة أخرى من الغضب تفجرت في داخله، فكلمات (رون) تتردد على مسمعه بوضوح : " كنا نعتقد أنك تعرف ماذا تفعل" ، عاد لحزم أمتعته مع الم شديد في معدته .

كان النهر الموحل بجانبهما يرتفع بسرعة متزايدة، وقريبًا جداً سيغمر الضفة التي يخيمون عليها، تريثا لساعة كاملة عن الوقت الذي كان ينبغي عليهما ترك المخيم خلاله ، وأخيراً أتما حزم الحقيبة المخرزة ثلاث مرات ، وحين لم تجد (هرمايوني) أسباب أخرى للتأخر ، أمسكت بيد (هاري) و اختفيا ، ليظهرا مجدداً على سفح تله شديدة الرياح ومغطاة بنبات الخلنج ، ذلك النبات الذي يزهر في فصل الشتاء و زهوره وردية جميلة.

في لحظة ظهورهما، أفلتت (هرمايوني) يد (هاري) ومشت بعيداً عنه، لتجلس على صخرة كبيرة; ملقية بوجهها على ركبتيها، كانت ترتعش مما بدا واضحاً له أنها دخلت في نوبة من التشنجات و تقارب على البكاء . راقبها، وكان من المفترض به أن يذهب لمواساتها ولكن شيء في داخله جعله يتسمر في مكانه، كل شيء في داخله أصبح باردا و مرة أخرى رأى تعابير الازدراء على وجه (رون) .

مشى (هاري) من خلال نباتات الخلنج، واخذ يمشي في دائرة كبيرة تتوسطها (هرمايوني) الباكية ،ويختار التعويذات السحرية التي تعودت إلقائها لتأكيد حمايتهم .

لم يفتحا موضوع (رون) خلال الأيام التالية القليلة ، فقد قرر (هاري) ألا يذكر اسمه مرة أخرى، كما يبدو أن (هرمايوني) قد أدركت أن لا فائدة من مناقشة الموضوع، لكن في المساء وحين كانت تعتقد بان (هاري) نائم، إلا انه كان يسمعها بكائها .

خلال ذلك كان (هاري) قد بدأ بإخراج خريطة (مارودر) و بمساعدة ضوء العصا . اخذ ينتظر ظهور النقطة الخاصة بـ (رون) في أروقة (هوجورتس)، مما يعني انه قد عاد إلى القلعة المريحة ، حيث لن يتعرض له أحد لأنه نقي الدم ، لكن (رون) لم يظهر على الخريطة، وبعد برهة وجد (هاري) نفسه يحدق باسم (جيني) في القسم الخاص بمهجع الفتيات، متسائلاً إذا ما كان من الممكن أن تنتقل تلك القوة التي تنبعث من عينيه إليها من خلال نومها، لتدرك انه يفكر فيها، ومتمنياً أن تكون بخير .

في النهار كرسا نفسيهما لمحاولة تحديد الأماكن التي يمكن أن يتواجد فيها سيف (جريفيندور) ، ولكن كلما تحدثا عن الأماكن التي يمكن أن يكون (دمبلدور) قد أخفاه فيها، كلما زاد يأسهما وخابت آمالهما . ضرب (هاري) رأسه عله يتذكر ولكنه لا يتذكر أن (دمبلدور) قد ذكر المكان الذي قد يكون أخفى فيه شيء ما . مرت لحظات قبل أن يدرك هل هو غاضب من (رون) أم من (دمبلدور) أكثر.

" كنا نعتقد انك تعرف ما تفعل ..... نعتقد أن (دمبلدور) قد أخبرك ما ينبغي عمله.... نعتقد أن لديك خطة حقيقية".

لم يستطع إخفاء الحقيقة عن نفسه ف (رون) كان صادقاً . فعملياً لم يترك له (دمبلدور) شيء ، نعم لقد اكتشفوا واحد من (الهوركروسات)، ولكنهم لم يملكوا وسيلة للقضاء عليه كما أن البقية لم يكونوا قادرين على كشفهم .

بدأت بوادر اليأس تتملكه، وبدء يترنح لمجرد تفكيره بمدى جرأته لقبول عرض أصدقائه بمرافقته في هذه الرحلة الخطيرة عديمة الجدوى، لم يعرف شيء ، لم يكن لديه أي فكرة ، كما كان في انتظار أي بادرة من (هرمايوني) كي تخبره بأنها قد اكتفت مما يحدو بها للمغادرة.

كانا يقضيان اغلب الليالي تقريباً صامتين ، أما (هرمايوني) فقد كانت تخرج صورة (فينياس نيجولاس) وتسندها على احد الكراسي، وكأنه قد يملا جزء من الفجوة التي حدثت بغياب (رون)، وبرغم تأكيده السابق بأنه لن يزروهم، فيبدو أن (فينياس) لم يكن قادراً على مقاومة

أي فرصة لمعرفه ما الذي آل إليه (هاري) ، ووافق على الظهور معصوب العينين كل بضعه أيام.

كان (هاري) سعيداً لرؤيته، فقد كان رفقة، وان كان دنيء وكثير اللوم. كانا يستمتعان بأي أخبار عما كان يحدث في (هوجورتس)، بالرغم من أن (فينياس) لم يكن المخبر المثالي، فقد كان يبجل (سنايب) أول مدير من (الثليذيرين) يمسك إدارة المدرسة ، وقد كانا حريصين على عدم طرح أي سؤال أو نقد مرتبط ب (سنايب) لان (فينياس) سيختفي في الحال من الصورة .

ولكن بالرغم من ذلك فقد أخبرهم ببعض الأشياء . علي سبيل المثال فإن (سنايب) قد واجه نوع من المعارضة ، تمرد صغير من مجموعة الطلاب المخلصين . حُرمت (جيني) من دخول (هوجسميد) . وقد أعاد (سنايب) قوانين (امبريدج) القديمة والتي تحظر اجتماع ثلاثة أو أكثر من الطلاب أو أي تجمع طلابي غير رسمي .

ومن كل هذه الأمور استنتج (هاري) بان (جيني) وربما (نيفيل) و(لونا) معها قد عملن جهدهن للإبقاء على جيش (دمبلدور). هذه الأخبار جعلت رغبة (هاري) برؤية (جيني) ملحة جداً كما لو انه شعور بألم في المعدة ; ولكنها أيضاً جعلته يفكر ب(رون) من جديد و (دمبلدور) ومدرسة (هوجورتس) نفسها، التي افتقدها كثيًرا تماماً كما افتقد حبيبته السابقة (جيني).

وبالفعل وبينما تحدث (فينياس) عن القمع الذي يمارسه (سنايب) ، دخل (هاري) في لحظات من التفكير الجنوني، حيث يتخيل عودته إلى المدرسة للالتحاق بحملة زعزعة حكومة (سنايب) . فإن تأكل وتنام على سرير مريح بينما يعاني الآخرون لحظات صعبة فهذا يعتبر أسوء شيء في العالم في مثل هذه اللحظة . ولكنه عاد ليتذكر انه الغير مرغوب به رقم واحد، كما إن هناك عشرة آلاف جاليون كثمن لرأسه، والدخول إلى (هوجورتس) هذه الأيام لا يقل خطورة عن الدخول إلى وزارة السحر، وهذه هي الحقيقة التي أكدها له (فينياس) بزلة لسان منه بينما كان يطرح الأسئلة حول مكان تواجد (هاري) و (هرمايوني) . كانت (هرمايوني) تعيده إلى الحقيبة في كل مرة يسأل هذا السؤال، فيرفض (فينياس) معاودة الظهور وبشكل غير قابل للنقاش لعدة أيام بعد تحية الوداع الفظة هذه .

أصبح الجو أكثر برودة، لم يجرءا على البقاء في أي مكان لوقت طويل، لذلك عوضاً عن البقاء في جنوب انجلترا حيث كانت الأرض المتجمدة أكثر ما يقلقهما، استمرا في التسكع طلوعاً ونزولاً في البلاد، من تحدى سفح الجبال، حيث تضرب الأمطار الثلجية الخيمة بعنف; إلى المستنقع الواسع المنبسط حيث تُغمر الخيمة بالماء البارد إلي جزيرة صغيرة تقع في وسط بحيرة اسكتلاندية، حيث تُدفن الخيمة بالجليد في المساء .

اكتشفا أشجار عيد الميلاد تتلالاء من نوافذ عدد من غرف الجلوس، عندما اعتزم (هاري) أن يقترح، مرة أخرى، ما بدأ له الدرب الذي بقى لهما والذي لم يكتشفاه بعد . كانا قد أكلا وجبة جيدة على غير العادة، فقد ذهبت (هرمايوني) للتسوق بالاستعانة برداء التخفي حيث كانت تترك نقود ما تشتريه أسفل البضائع الموجودة في المحل قبل أن تغادر ، وقد اعتقد (هاري) أنها قد تكون أكثر قابلية للإقناع عما هو معتاد بمعدة مليئة باسباجتي البولونيز و اللحم المقدد . كما كان لديه بعد نظر لاقتراح بان يأخذوا بعض ساعات كاستراحة من لبس (الهوركروكس)، والذي كان معلق في نهاية المقعد الخشبي بجانبه .

"(هرمايوني)؟"

"همم؟" ، كانت تجلس على احد الكراسي المريحة وبيديها كتاب (قصص الشاعر بيدل)، لم يتخيل ماذا يمكن أن تستخرج من هذا الكتاب الذي لم يكن كبيرا علي أي حال. ولكنه كان واضحاً أنها كانت لا تزال تحل شيء ما فيه، لأن كتاب (مصطلحات اللغة الإسكندنافية) كان مفتوحاً على ذراع الكرسي .

تنحنح (هاري)، وانتابه نفس الشعور الذي انتابه قبل سنوات في مثل هذا الموقف، عندما سأل الأستاذة (ماكجونجال) إذا كان باستطاعته الذهاب إلى (هوجسميد)، بالرغم من الحقيقة بأنه لم يقنع ال (درسلي) لتوقيع تصريح الدخول .

"(هرمايوني)، لقد كنت أفكر، و....."

"(هاري) هل تستطيع مساعدتي بشيء؟".

كما يبدو أنها لم تكن تستمع له، مالت إلى الإمام، ودنت بالكتاب (قصص الشاعر بيدل) نحوه "انظر إلى هذا الرمز" ، قالت ذلك وهي تشير إلى قمة الصفحة، فوق ما افترضه (هاري) بان يكون عنوان القصة ، حيث كان غير قادر على قراءة الأحرف الإسكندنافية القديمة. لم يكن متأكداً، كانت هناك صورة تشبه عين على شكل مثلث، و هناك خط عمودي يخترق بؤبؤ العين .

"لم يسبق لي أن أخذت مادة الأحرف الإسكندنافية القديمة ، (هرمايوني)".

"اعلم ذلك ، لكن هذه ليست إسكندنافية كما أنها ليست في كتاب (مصطلحات اللغة الإسكندنافية) أيضاً، طول الوقت اعتقدت أنها صورة عين، ولكني لا اعتقد أنها كذلك، كتبها احدهم بالحبر علي صفحة الكتاب، انظر ، احدهم رسمها هنا، ليست جزء حقيقي من الكتاب . تذكر، هل سبق ورأيتها من قبل؟".

" لا.... لا انتظري لحظة." تطلع إليها (هاري) عن قرب أكثر ، " أليست نفس الرمز الذي تعود والد (لونا) أن يلبسه حول عنقه؟".

"حسناً، هذا ما فكرت فيه أيضاً!".

"إذاً فهي رمز (جريندلوالد)".

حدقت به بفاه مفتوح قائلة : "ماذا؟".

"(كرام) اخبرني...." ، ثم سرد عليها القصة التي سبق و أخبره بها (فيكتور كرام) خلال الزفاف. وبدت (هرمايوني) مذهولة و هي تقول : " رمز (جريندلوالد)؟".

كانت تتنقل ببصرها ما بين (هاري) و الرمز السحري ، " لم اسمع من قبل بان (جريندلوالد) لديه رمز . فلا يوجد ذكر عن ذلك في أي شيء قرأته عنه".

"حسناً، أنا قلت نفس الشيء، ولكن(كرام) يعتقد بان ذلك الرمز نُحت على جدار في (درمسترنج)، وإن (جريندلوالد) هو من نحته هناك ".

أسندت ظهرها إلى الكرسي القديم، وقد بدء العبوس على وجهها ، "هذا غريب جداً. إذا كان هذا رمز للسحر الأسود، فماذا يفعل هنا في كتاب لقصص الأطفال؟".

"نعم هذا غريب" قالها (هاري) و تابع : " وأنتي تعتقدي بان (سكريمجيور) قد أدرك هذا الأمر . أعني أنه كان وزيرا، و بالتالي فإنه خبير بالأشياء المتعلقة بالشر ".

"اعلم .. لعله اعتقد بأنها عين، تماماً كما فعلت أنا . كل القصص الأخرى لديها صور صغيرة فوق عناوينها".

لم تتحدث بل استمرت بتأمل ذلك الرمز الغريب . حاول (هاري) من جديد ،"(هرمايوني)؟"

" همم؟"

"كنت أفكر . أنا ... أنا أريد الذهاب إلى تجويف (جودريك).".

نظرت إليه، ولكن بعينين شاردة، فقد كان متأكد بأنها لا زالت تفكر بذلك الرمز الغامض على الكتاب".

"نعم". قالت (هرمايوني) ، "نعم فقد كنت أفكر بذلك أيضاً . اعتقد حقاً بأننا يجب أن نذهب إلى هناك".

سألها : " هل سمعتني جيداً؟".

" بالطبع سمعتك . تريد إن تذهب إلى تجويف (جودريك)، أنا أوافق، فانا اعتقد بأننا يجب أن نذهب إلى هناك . اقصد باني لا استطيع التفكير في أي مكان آخر نستطيع الذهاب إليه، سيكون المكان خطير، لكن كلما فكرت به أكثر كلما زادت الاحتمالات بأنه قد يكون هناك ".

"ما الذي سيكون هناك؟" سألها (هاري).

هنا أحس (هاري) بأنها تشعر بالحيرة كما يشعر هو تماما.

"حسناً، السيف، (هاري)! لابد وان (دمبلدور) قد أدرك بأنك ستريد العودة إلى هناك ، كما أنني أعني ...، تجويف (جودريك)..... فهو مسقط رأس (جودريك جريفندور) ـــــ".

"حقاً؟ هل نشأ (جريفندور) من تجويف (جودريك)؟".

"(هاري) ألم يسبق لك أن فتحت كتاب (تاريخ السحر)؟".

"أمممم،" قالها و هو يبتسم ... تلك الابتسامة التي لم يفعلها منذ أشهر لدرجة أنه أحس بعضلات وجهه و قد بدت متصلبة بشكل غريب ، " قد أكون فتحته ... ولكن مرة واحدة فقط .. لحظة أن ابتعته ....".

"حسناً بما أن القرية قد سميت باسمه اعتقدت بأنك قد ربطت بينهما " قالت (هرمايوني) .

بدت أقرب كثيرا إلى سابق عهدها . و قد تصورها (هاري) الآن و هي تعلن أنها ذاهبة إلى المكتبة كما كانت تفعل فيما مضى.

" هناك القليل عن القرية في كتاب (تاريخ السحر) ، انتظر......".

فتحت الحقيبة المخرزة وبحثت لفترة، وأخيراً استخرجت نسخة من الكتاب المدرسي القديم ، تاريخ السحر ل (باثيلدا باجشوت)،والذي قلبت صفحاته حتى وجدت الصفحة التي تبحث عنها .

"عند توقيع القانون الدولي للسرية في عام ١٦٨٩، ذهب السحرة ليختبئوا لأن هذا كان أفضل لهم . و كان من الطبيعي أن يؤسسوا مجتمعاتهم الخاصة الصغيرة بداخل ما حولهم من المجتمعات . الكثير من القرى الصغيرة جذبت العديد من العائلات السحرية التي توحدت من أجل الدعم المتبادل والحماية . وقرى (تينورثن كورنوالد) و (فلاجلى) الشمالية في (يوركشاير) والقديسة (أوتري) علي الساحل الجنوبي لإنجلترا حيث عاش السحرة في منازلهم بجوار العامة الذين احتملوا تواجدهم بجوارهم أو ربما لم يعلموا به علي الإطلاق حيث كانت بعض البيوت مسحورة لتبقي مختفية عن أعين العامة. الأكثر شهرة من هذه الأماكن النصف سحرية هو ربما تجويف (جودريك). القرية الريفية الغربية حيث ولد الساحر العظيم (جودريك جريفندور) وحيث صنع (بومان رايت) و(ويزاردينج سميث) أول سنيتش ذهبي. المقبرة مليئة بأسماء العائلات السحرية القديمة وهذه الكمية بلا شك من أجل قصص الاستحواذ و الأشباح التي تصر عليها الكنيسة الصغيرة بجانبها لقرون عديدة ".

"لم تذكر شيء عنك أو عن والديك " قالت (هرمايوني) وهي تقفل الكتاب ، " لان الأستاذة (باجشوت) لم تدون أي شيء لما بعد نهاية القرن التاسع عشر . ولكنك ترى؟ تجويف

(جودريك)، (جودريك جريفيندور) . سيف (جريفندور) ، ألا تعتقد بأن (دمبلدور) سيتوقع أن تجد شيء من الصلة في ذلك؟".

"أوه نعم...".

لم يشاء (هاري) أن يعترف بأنه لم يفكر أبداً بموضوع السيف على الإطلاق ، فعندما اقترح أن يذهبوا إلى تجويف (جودريك) . كان لأجله هو، إغراء القرية كان لمجرد أن قبر والديه هناك كما أن بيته حيث هرب بشق الأنفس من الموت يقع هناك أيضا . و أخيرا (باثيلدا باجشوت) .

"تذكري ما قالته (موريل)؟" سألها أخيراً.

"من؟"

"أنت تعرفينها" تردد . فلم يرد أن ينطق باسم (رون) ،" عمة (جينى) العجوز . خلال الزفاف. تلك التي قالت بأنك تملكين ساقان نحيفان ".

"أوه" قالت (هرمايوني) ، كانت لحظة صعبة ، علم (هاري) بأنها أحست باسم (رون) بالجوار.

بدوره أكمل مندفعاً : " قالت بان (باثيلدا باجشوت) لا تزال على قيد الحياة في تجويف (جودريك)".

" (باثيلدا باجشوت)،" همهمت (هرمايوني) بينما كانت تمرر إصبعها السبابة فوق اسم (باثيلدا) المنقوش على الغلاف الأمامي لكتاب تاريخ السحر ، "حسناً، أنا اعتقد ـــــ".

شهقت بشكل مثير جداً، بحيث انقلب كل شيء في داخل (هاري) و شعر بالرعب الشديد ، سحب عصاه السحرية، تطلع إلى المدخل، متوقع أن يرى اليد التي تحاول فتح مصرع الباب ولكن لا شيء هناك .

"ماذا؟" قالها بمزيج من الغضب والراحة على حد سواء ، " لماذا تصرفت على هذا النحو؟ فقد اعتقدت انك رأيت واحد من أكلة الموتى يحاول دخول الخيمة، على الأقل ـــــ".

"(هاري) ماذا لو حصلت (باثيليدا) على السيف، ماذا لو ائتمنها (دمبلدور) عليه".

فكر (هاري) في إمكانية هذا الأمر . فلابد وان (باثيلدا) قد أصبحت امرأة عجوز جداً في الوقت الحالي، وطبقاً لما قالته (موريل)، أنها "حمقاء"، فهل يعقل أن يكون (دمبلدور) قد أخفى سيف (جريفيندور) عندها، إذا كان كذلك، فيكون (دمبلدور) قد ترك فرصة كبيرة للمصادفة في أن يعرف (هاري) ذلك . لم يذكر (دمبلدور) انه قد استبدل السيف بأخر مزيف، أو أن هناك أي نوع من الصداقة بينه وبين (باثيلدا) و بالتالي كان من الصعب علي (هاري) أن يجد تلك العلاقة .

لم يكن الوقت مناسباً لنفي شكوك (هرمايوني)، خاصة وإنها كانت توافق بشكل أدهش (هاري) علي تحقيق أمنيته الكبرى بالذهاب إلي تجويف (جودريك) .

"نعم لعله فعل ذلك! إذاً فهل نحن ذاهبون إلى تجويف (جودريك)؟".

"نعم ولكن علينا التفكير بهذا الأمر بحذر (هاري)" . قالتها و هي تعتدل في جلستها.

أحس (هاري) بان التحضير لوضع خطة جديدة قد رفعت من معنوياتها تماماً كما ارتفعت معنوياته ، " نحن بحاجة لان نتدرب على الاختفاء سوياً ونحن تحت عباءة الإخفاء كبداية ، وربما تعويذات التضليل ستكون معقولة أيضاً ، ما لم تعتقد بأننا يجب أن نسلك الطريق الأصعب باستخدام جرعة البوليجيوس ؟ في تلك الحالة سنكون بحاجة إلى جمع شعيرات من بعض الأشخاص، في الواقع اعتقد بأننا يجب أن نفعل ذلك، (هاري)، كلما كان تنكرنا متقن كلما كان أفضل".

أتاح لها (هاري) المجال لتتحدث، يومئ برأسه ويوافقها كلما توقفت عن الحديث، في حين كان عقله قد ترك محادثتها تماما . لأول مرة منذ أن اكتشف بان السيف الذي في (جرينجوتس) مزيف، بدا متحمساً .

إنه على وشك العودة إلى دياره، العودة إلى المكان الذي كان فيه عائلته يوما ما. كان تجويف (جودريك)، لولا (فولدمورت)، ليصبح المكان الذي يترعرع ويقضي كل إجازة مدرسية فيه، كان ليصبح قادراً على دعوة أصدقائه لمنزله .... حتى أنه كان ليمتلك إخوة وأخوات، وكانت أمه هي من ستحضر له كعكة عيد ميلاده السابع عشر . إن الحياة التي فقدها بدت له واقعية جداً هذه اللحظة، عندما أدرك انه على وشك الذهاب و رؤية المكان الذي فقد منه كل هذا . بعد أن ذهبت (هرمايوني) إلى السرير تلك الليلة، استخرج بهدوء حقيبته الصغيرة من حقيبة (هرمايوني) المخرزة، ومن داخلها اخذ ألبوم الصور الذي أعطاه إياه (هاجريد) منذ زمن بعيد . لأول مرة منذ شهور، يطلع على صور والديه، يبتسمان ويلوحان له من خلال الصور، وهي كل ما يملك منهما الآن.

كان (هاري) لينطلق مباشرة إلي تجويف (جودريك) في اليوم التالي، ولكن (هرمايوني) كانت لديها مقترحات أخرى، فهي مقتنعة بان (فولدمورت) سيتوقع عودة (هاري) إلى المكان الذي شهد وفاة والديه، لذا اقترحت بأن لا يذهبا إلى هناك حتى يتأكدا من امتلاكهما أفضل تنكر ممكن ، لذلك مر أسبوع كامل حتى تمكنا بسرية تامة الحصول على بعض الشعيرات من العامة أثناء التسوق لعيد الميلاد، وتمرنا كثيرا على الظهور والاختفاء معاً تحت عباءة التخفي، حين ذاك فقط وافقت (هرمايوني) على البدء في الرحلة.

كان عليهما الدخول إلى القرية تحت جنح الظلام ، لذلك شربا جرعة البوليجيوس في فترة ما بعد الظهر، حيث تحول (هاري) إلى رجل بسيط من العامة متوسط العمر، (هرمايوني) تحولت إلى زوجته صغيرة الحجم أو بالأصح القزمة، احتوت حقيبتهما المخرزة على كل حاجياتهما ، باستثناء (الهوركروس)، الذي كان يرتديه (هاري) حول عنقه، وضعوه في جيب جانبي بمعطف (هيرموني). وضع (هاري) عباءة التخفي عليهما، فدخلا في ظلام دامس مرة أخرى .

كان قلبه ينبض في حنجرته، فتح (هاري) عينيه . ليجد أنهما يقفان يدٍ بيد على طريق ملئ بالثلوج تحت سماء زرقاء معتمة تلك التي بدأت فيها نجوم الليل تومض بوهن، امتدت الأكواخ على جانبي الطريق الضيق، زينات عيد الميلاد تتلألأ من خلال نوافذها، طريق قصير امتد أمامهما، مضاء على جانبيه بمصابيح ذهبية توصل إلى وسط القرية .

"كل هذه الثلوج!" همست (هرمايوني) من تحت عباءة التخفي ، "لماذا لم نفكر في الثلوج؟ بعد كل الاحتياطات التي اتخذناها، سنترك ورائنا أثار الأقدام! يجب أن نتخلص منها، إذهب أنت أولاً و سأقوم أنا بذلك ـــ ".

لم يشاء (هاري) الدخول إلى القرية و هم يسيرون و ينظرون خلفهم باستمرار محاولين إخفاء أثار أقدامهم بطرق سحرية .

"لنخلع العباءة." اقترح (هاري) ذلك، فبدت (هرمايوني) خائفة ، " هيا فنحن متنكرين في هيئة العامة كما أنه لا يوجد احد بالجوار".

طوى (هاري) العباءة تحت معطفه، وأكملا طريقهما إلى الأمام مكشوفا الرأس، لفحت الرياح الباردة وجهيهما كلما تخطيا المزيد من الأكواخ، قد يكون احد هذه الأكواخ هو الذي عاشا فيه (جيمس) و(ليلي) حين كانا على قيد الحياة، أو لعل (باثيلدا) تعيش في إحدا ها في الوقت الحاضر . حدق (هاري) نحو الأبواب الأمامية، الرفوف، والشرف المتجمدة،متسائلاً إذا كان بإمكانه تذكر أي واحد منها، في أعماقه كان متأكداً أن ذلك مستحيلاً، فقد كان صغيرًا جداً، كان عمره آنذاك عامًا واحداً أو أكثر بقليل عندما غادر هذا المكان والى الأبد . حتى انه ليس متأكداً إذا ما سيكون قادراً على رؤية الكوخ أم لا، كما انه لم يعرف ما الذي حدث عندما مات من وضعوا تعويذة (فيديليوس) لإخفاء البيت عن أعين المارة . ثم انحنى الطريق الصغير الذي كانا يسيرا عليه نحو اليسار ، نحو وسط القرية، وظهر لهما ميدان صغير .

امتلئ المكان بخيوط ذات أضواء ملونة، بدا الأمر وكأن هناك حفل تأبيني في المنطقة، حجب جزء منه بشجرة عيد الميلاد التي تتطاير أغصانها مع قوة الرياح... كان هناك العديد من المحلات، مكتب بريد، حانة ، وكنيسة صغيرة نوافذها ذات زجاج ملون، تبرق من خلال

الميدان . أصبح الثلج هنا صلبا و زلقا حيث داست عليه الأقدام طوال اليوم، اخذ أهل القرية يتحركون ذهاباً وإياباً إمامهم، وقد أنيرت أجسادهم بضوء أعمدة الإنارة على جانبي الطريق . سمعوا ضحكات قصيرة وموسيقى البوب كلما فُتح باب الحانة واقُفل، ثم سمعوا التراتيل تُتلى في الكنيسة الصغيرة .

" (هاري) ! اعتقد أنها عشية عيد الميلاد" قالت (هرمايوني).

"هل هي كذلك؟".

كان قد توقف عن متابعة التاريخ ، كما أنهما لم يطلعا على الأخبار منذ أسابيع .

"أنا متأكدة أنها كذلك." قالتها (هرمايوني) وعيناها مثبتة على الكنيسة ، "إنهما...... إنهما هناك، أليس كذلك؟ والدك ووالدتك؟ استطيع أن أرى المقبرة خلف الكنيسة ."

أحس (هاري) بان الرعشة التي كانت لديه من الحماسة أصبحت الآن اقرب منها إلى الخوف . أصبح الآن قريباً، تساءل إذا ما كان يريد رؤيتهما بعد كل هذا ، لعل (هرمايوني) قد أحست بما يشعر به، فقد أمسكت بيديه وأخذت مركز القيادة لأول مرة، تدفعه إلى الأمام . في منتصف الطريق عبر الميدان، توقفت فجأة.

"(هاري) انظر!".

كانت تشير إلى النصب التذكاري، عندما مرا به، كان قد تغير، فبدلاً من النصب العمودي المغطى بالأسماء، كان هناك تمثالاً لثلاثة أشخاص : رجل بشعر غير مرتب ويلبس نظارات، سيدة بشعر طويل ووجه ودود و جميل، وطفل يجلس على ذراعي أمه . يغطى الثلج رؤوسهم جميعاً وكأنه قبعات صوفية .

اقترب (هاري) أكثر، محدقاً بوجهي والديه، لم يتخيل أبداً أن يكون هناك تمثالاً ... كم كان الأمر غريباً وهو يرى نفسه متجسداً في هذا التمثال، طفل سعيد بدون تلك الندبة علي مقدمة رأسه.

"تعالي" قالها (هاري) عندما شعر بأنه قد اكتفى، عاودا السير مجدداً نحو الكنيسة، وبينما كانا يعبران الشارع، ألقى نظرة من فوق كتفيه للوراء ، فوجد التمثال قد تحول إلي النصب التذكاري مرة أخرى.

أصبح صوت الترتيل أعلى كلما اقتربا من الكنيسة، مما جعل حنجرة (هاري) تتقلص . فقد أعادته وبقوة إلى (هوجورتس)، صوت (بيفيز) الفظ وهو يردد التراتيل ، أشجار عيد الميلاد الإثني عشر في القاعة الكبيرة، (دمبلدور) وهو يعتمر القلنسوة والتي ربحها فيما مضي ، و(رون) في السترة يدوية الحياكة التي صنعتها والدته.

كان هناك باب مغلق على مدخل المقبرة، دفعته (هرمايوني) بهدوء شديد وتقدما إلى الداخل من خلاله، على الجانب الأخر من الممر الزلق الموصل إلى أبواب الكنيسة، كان الثلج كثيفا و لم يمر فوقه أحدً ، مشيا من خلاله مخلفين ورائهما أثار عميقة بينما كانا يدوران حول البناية ، ملتزمين الظلال تحت النوافذ المضاءة .

خلف الكنيسة كانت هناك صفوف من الأضرحة البارزة بدت وكأنها مغطاة بغطاء ازرق شاحب منقط بالأحمر، والذهبي، والأخضر المتألق، حيث انعكست الأضواء المنبعثة من النوافذ ذات الزجاج الملون على الثلج . وبيدين ممسكة بشدة على عصاه السحرية الموجودة في جيب المعطف، تحرك (هاري) نحو اقرب ضريح .

"انظري إلى هذا، انه أل (آبوت)، قد يكون احد الأقرباء البعيدين ل (هانا) !"

"اخفض صوتك". (هرمايوني) قالتها في رجاء.

تعمقا أكثر وأكثر في المقبرة، يحفران مسارات مظلمة خلال الثلج خلفهما، ينحنيان للتمعن في الكلمات المنحوتة على الأضرحة، وبين الحين والأخر يلتفتا إلى المحيط المظلم حولهما ليتأكدا أن لا احد بالجوار .

"(هاري) .. هنا!".

كانت (هرمايوني) بعيدة عنه بصفين من الأضرحة، فكان عليه أن يعود إليها وقلبه ينبض بشدة .

"هل هو ـــــ؟".

"لا ولكن انظر!".

قالت ذلك وهي تشير إلى الصخرة السوداء . انحنى (هاري) و رأى على الضريح الصخري المغطى بالنباتات، الكلمات (كيندرا دمبلدور) وتحت تاريخ مولدها ووفاتها بقليل كُتب وابنتها (اريانا) ، وكان هناك أيضاً ذكري مكتوبة تقول :

"حيثما كان كنزك ،،، ستجد قلبك أيضا".

إذاً فبعض الحقائق التي قالتها (ريتا سكيتر) و(موريل) صحيحة، فعائلة (دمبلدور) بالفعل قد عاشت هنا، وجزء منها مات هنا .

رؤية المقبرة كانت أسوء من السماع عنها، لم يستطع (هاري) منع نفسه من التفكير في انه و(دمبلدور) لديهما جذور عميقة في هذه المقبرة، وكان على (دمبلدور) إخباره بذلك، لم يفكر أبداً في أن يشاركه هذه الصلة . كان بإمكانهما زيارة المكان معاً، لوهلة تخيل (هاري) نفسه برفقة (دمبلدور) وهما يقدمان إلى هنا، كم كان الرباط بينهما سيكون وثيقاً، وكم كان ذلك

سيعني له الكثير والكثير . ولكن وكما يبدو أن مسألة أن تكون عائلتهما تناما جنبا إلى جنب في نفس المقبرة مصادفة لا أهمية لها بالنسبة ل(دمبلدور) ، ربما لا علاقة لها بالعمل الذي أراد (هاري) أن يقوم به .

كانت (هرمايوني) تنظر إلى (هاري) الذي كان سعيداً بان وجهه مختفي في الظل، أعاد قراءة الكلمات التي على الضريح مجدداً " حيثما كان كنزك ،،، ستجد قلبك أيضا " لم يفهم ماذا تعني هذه الكلمات، بالتأكيد (دمبلدور) هو من اختارها، كونه اكبر فرد في العائلة التي ماتت فيها أمه.

" هل أنت متأكد انه لم يذكر أبداً ــــ؟" بادرته (هرمايوني).

"لا" قالها (هاري) باقتضاب، ثم أضاف : " لنتابع البحث"، وذهب مبتعًدا متمنياً لو انه لم يرى الصخرة . لم يرد للاستياء أن يفسد عليه حماسه المتقد .

"هنا!" صرخت (هرمايوني) بعد دقائق من بين الظلام .

"أوه لا عفواً ! ظننت أنه مكتوب (بوتر)".

كانت تفرك تلك الصخرة الملية بالطحالب، مع تقطيبه صغيرة على وجهها .

"(هاري) تعال إلى هنا للحظة ."

لم يشاء أن يُقاطع من جديد، ولكنه مشى نحوها من خلال الثلج متذمراً ، "ماذا؟"

"انظر إلى هذا!".

كان القبر قديم جداً، حتى أن (هاري) وجد صعوبة شديدة في قراءة اسم صاحب الضريح . أرته (هرمايوني) الرمز الذي تحت الاسم.

"(هاري)، هذا هو الرمز الذي على الكتاب!".

أمعن النظر على المكان الذي أشارت إليه، كانت الصخرة متهالكة جداً مما جعله من الصعب اكتشاف ما كان منقوشاً هناك ، ولكنه بدا وكأنه رمز على شكل مثلث تحت الاسم الشبه ممسوح .

"نعم ..... قد تكون كذلك ....".

أضاءت (هرمايوني) عصاها السحرية ووجهتها إلى الاسم المكتوب على الضريح.

"مكتوب اجـ ــــ (إجنوتس)، اعتقد ..."

" أنا ذاهب للبحث عن قبر والدي، اتفقنا؟" اخبرها (هاري) بذلك ، معاوداً البحث من جديد، تاركاً (هرمايوني) جاثيةً بجانب القبر القديم .

بين الحين والأخر تعرف(هاري) على اسم عائلة، مثل (آبوت)، قابل أحد أفرادها في (هوجورتس) . أحياناً تتواجد أجيال العائلة ذاتها في نفس المقبرة، من خلال التاريخ يستطيع

أن يدرك (هاري) بأنهم قد انقرضوا أو أن أفراد من العائلة لا يزالوا على قيد الحياة ولكنهم قد انتقلوا من تجويف (جودريك). تعمق أكثر بين القبور، وفي كل مرة يصل إلى ضريح يشعر بشيء من الترنح نتيجة للخوف والتوقع لما سيكون مكتوب هناك .

وفجأة أصبح المكان هادئ ومظلم، و أكثر عمقاً . نظر (هاري) حوله، يفكر في الديمنتورات، ثم أدرك بان التراتيل قد انتهت، كما أن ثرثرة وضجيج رواد الكنيسة قد هدأت بينما شقوا طريقهم نحو الميدان . و للتو أطفئ النور شخص ما داخل الكنيسة .

ثم جاءه صوت (هرمايوني) من بين الظلام للمرة الثالثة ، حَاداً وواضحاً من على بعد بضع ياردات .

"(هاري) إنهما هنا ..... هنا".

ومن خلال نبرة صوتها أدرك بأنها تقصد والديه هذه المرة، تحرك نحوها، وهو يشعر بان شيء ثقيل يضغط على صدره ، انه نفس الشعور الذي أحس به بعد موت (دمبلدور)، حزن حقيقي أطبق على قلبه ورئتيه .

كان الضريح خلف ضريح (كيندرا) و(اريانا) بحجرتين فقط، صُنع من الرخام الأبيض، تماماً مثل ضريح (دمبلدور)، وهذا ما جعله سهل القراءة ، حيث كان يلمع في الظلام و لم يحتاج (هاري) ليركع على ركبتيه أو حتى أن يقترب منه كثيراً لقرءاه الكلمات المنحوتة عليه :

(جيمس بوتر)	(ليلي بوتر)
ولد في : ٢٧ مارس ١٩٦٠	ولدت في: ٣٠ يناير ١٩٦٠
مات في : ٣١ أكتوبر ١٩٨١	ماتت في: ٣١ اكتوبر ١٩٨١

"إن العدو الأخير الذي يجب أن يُدمر هو الموت".

قرأ (هاري) الكلمات بتأن ، كما وانه لن يملك إلا فرصة واحده لتأمل معانيها، وقرأ الكلمات الأخيرة بصوت مرتفع.

"إن العدو الأخير الذي يجب أن يُدمر هو الموت....."

راودته فكرة مخيفة، صاحبها شعور بالهلع ، "أليس هذا هو ما يؤمن به أكلة الموتى؟ لماذا هي مكتوبة هنا؟ "

"انه لا يعني تعريف الموت بالطريقة التي يعنيها أكلة الموت (هاري)" قالتها (هرمايوني) بصوت رقيق ، " إنها تعني..... أنت تعرف .... الحياة ما بعد الموت ، الحياة بعد الموت."

ولكنهما ليسا على قيد الحياة، هذا ما فكر به (هاري) ، لقد ذهبا.

إن الكلمات الفارغة لا تستطيع أن تنكر حقيقة أن بقايا والديه البالية تنام تحت الصخور والثلوج، هراء، جهل . وتساقطت دموعه قبل أن يتمكن من حبسها، تتدفق ساخنة لتتجمد على وجه، ثم ما الجدوى من مسحها أو التظاهر بأنه لا يبكي؟ تركها تنهمر، زم شفتيه بشدة، خافضاً ببصره إلى الجليد المتجمد حيث ترقد بقايا (ليلي) و(جيمس)، أصبحا عظام الآن. أو ربما تراب ، لا يعرفان شيء ولا يهتمان بأن ابنهما الذي يقف قريباً منهما، لا زال قلبه ينبض، على قيد الحياة بفضل تضحيتّهما، ومتمنيا في تلك اللحظة لو انه كان نائماً تحت الثلوج معهما .

ومرة أخرى تأخذ (هرمايوني) بيده وتضغط عليها برفق، لم يستطع أن ينظر إليها، لكن بدوره ضغط على يدها، ومع تزايد حدة رياح الليل برودة، وفي محاولة منه لتثبيت نفسه، والتحكم بها. كان عليه أن يحضر شيء لهما، ولكنه لم يفكر في ذلك، كما أن كل نبتة في المقبرة قد تجمدت وتساقطت أوراقها. لكن (هرمايوني) رفعت عصاها السحرية، وحركتها بشكل دائري في الهواء ليظهر إكليل ورد من أكاليل عيد الميلاد أمامهما، أمسك بها (هاري) ووضعها على قبر والديه، وما أن وقف حتى أحس برغبة في المغادرة، أحس بأنه غير قادر على البقاء هناك للحظة أخرى ، وضع ذراعية على كتفي (هرمايوني)، بينما لفت هي ذراعيها حول خصره، و بصمت مشيا بعيداً خلال الثلوج، تخطيا ضريح والدة وأخت (دمبلدور) عائدين نحو الكنيسة المظلمة ليخرجا من البوابة المغلقة .


الفصل
السابع عشر
سـر (بـاثيلدا)
champion of pureblood supremacy

كان كل من (هاري) و (هرمايوني) في هذه اللحظة قد وصلا إلى قبر أحد أفراد عائلة (أبوت) ...

" توقف يا (هاري) "

" هل هناك أي شيء خاطئ ؟!! "

"يوجد أحد ما هنا ، شخص يراقبنا ... أستطيع القول أنه هناك عند هذه الشجيرات قرب السياج "

وقفا هناك متقاربين ، و (هرمايوني) تتشبث بكلتا ذراعيها بذراع (هاري) ، وقفا يحدقان في هذه البقعة المظلمة من الأشجار الكثيفة التي على حدود المقابر.

قال (هاري) الذي لم يستطيع رؤية أي شيء : " هل أنت متأكدة ؟؟ " .

" أقسم لك أنني شاهدت شيئاً ما يتحرك هناك " ، ثم قامت بتحرير إحدى ذراعيها من ذراعه وقامت بسحب عصاتها .

قال (هاري) بصوت واضح : " ولكننا نبدو مثل العامة بتلك الملابس " .

قالت (هرمايوني) باستنكار: "نبدو مثل العامة !!! .. ومن كان يلقي الزهور على قبر والديك منذ لحظات ؟ (هاري) أنا متأكدة أنني رأيت شخص ما هناك " .

أخذ (هاري) يفكر فيما قد قرأه من كتاب (تاريخ السحر) والذي ذكر أن مقبرة والديه كانت مسكونة بالأرواح و الأشباح ، وأخذ يفكر ماذا لو أن ..... ؟؟ ، ولكن قطع هذا التفكير صوت حفيف قادم من البقعة التي أشارت لها (هرمايوني) ، وعندما نظر مرة أخرى وجد أن هناك قطعة ثلج سقطت هناك حيث أشارت (هرمايوني) .. و الأشباح لا تستطيع أن تحرك الثلج و تسقطه .

قال (هاري) : " إنها قطة " ، ثم صمت لثانية أو ثانيتين وتابع : " أو ربما طائر .. لو كان هذا أحد أكلة الموت لكنا موتى الآن ... ولكن دعينا الآن نخرج من هذا المكان و نستطيع وضع عباءة الإخفاء علينا مرة أخرى " .

وبعدها سارا معاً للخروج من المقابر وأثناء اتجاههم للبوابة كانا يلتفتان للخلف بشكل متكرر ، وكان (هاري) الذي يشعر بالقلق ولكنه تظاهر بالهدوء لكي يبعث الطمأنينة في (هرمايوني) ، كان سعيداً عندما خرجا من البوابة

ووصلا إلى بداية الطريق المنحدر ، ثم قاما بوضع عباءة الإخفاء عليهما مرة أخرى ، وسارا بجوار الحانة التي يبدو أنها الآن مكتظة بالناس ،عما كانت عندما مروا بها سابقا حيث يسمعون الآن العديد من الناس بالداخل ينشدون نفس الترانيم التي سمعاها عندما مرا بجوار الكنيسة ، وللحظات فكر (هاري) أنهما يستطيعان الدخول إليها ويمكثا بعض الوقت لكي يستريحا ، ولكن قبل أن يستطيع قول أي شيء قامت (هرمايوني) بسحبه من ذراعه وهي تهمس : "دعنا نذهب من هذا الطريق " ، ثم سارا في طريق مظلم يقود لخارج هذه القرية وكان هذا الطريق في الاتجاه المعاكس للطريق الآخر الذي استخدماه للدخول للقرية ، وكان على جوانب هذا الطريق العديد من الأكواخ ، و عند نهاية هذا الطريق تنتهي هذه الأكواخ وتبدو الأراضي الريفية الشاسعة مرة أخرى .

سارا بحذر وسرعة خلال هذا الطريق ، وعبروا الكثير من هذه المنازل التي كانت معظم نوافذها مسدلة الستائر ولكنهما كانا يلاحظان أن هذه النوافذ تومض بالعديد من الأضواء متعددة الألوان الرائعة ، ويبدو ظل أشجار أعياد الميلاد واضحاً من خلف هذه الستائر .

قالت (هرمايوني) التي كانت ترتجف قليلاً ، وتلتفت خلفها بشكل متكرر : " كيف سنستطيع العثور على منزل (باثيلدا) ؟ ... هل عندك أي أفكار يا (هاري) ؟ .... (هاري) ؟ " .

ولكن (هاري) بدا غير مهتم بما تقوله ، لقد كان يحدق في أحد المنازل التي نمت حولها الحشائش بكثرة بشكل فوضوي في نهاية صف هذه الأكواخ ، وفي اللحظة التالية قام بسحب (هرمايوني) التي كادت أن تنزلق على هذه الأرض الثلجية ، وسار بها تجاه هذا المنزل .

" (هاري) ؟!! " .

" أنظري .. أنظري إليه يا (هرمايوني) " .

" أنا لا أستطيع أن .... ، آه " .

وعندما اقتربا من المنزل كان (هاري) يستطيع أن يراه بشكل أفضل الآن ، لابد أن السحر الدفاعي الذي يحمي هذا المنزل قد انكسر بموت (جيمس) و (ليلي) ، لقد نما سياج الأشجار المحيط بالمنزل بشكل كبير وفوضوي

خلال الستة عشر عاماً الماضية ، منذ أن قام (هاجريد) بأخذ (هاري) من وسط الحطام المتناثر للكوخ الذي ما زال قائماً بوسط الحديقة ذات الحشائش الكثيفة ، كانت معظم أجزاء المنزل ما تزال صامدة لم تتهدم ، وكان المدخل بأكمله مغطى بالأشجار المتسلقة – اللبلاب – والكثير من الثلوج ، ولكن في الناحية اليمنى من الطابق العلوي كان يبدو أن جزء كبير منها قد تهدم و تم تدميره تماماً ، ولقد كان (هاري) متأكداً أن هذا الجزء هو الذي شهد ارتداد التعويذة القاتلة على (فولدمورت) .

إنه الآن يقف مع (هرمايوني) أمام بوابة المنزل الخارجية ، يحدقان في هذه الفوضى والحطام الذي كان في أحد الأوقات كوخاً جميلاً مثل بقية الأكواخ التي حوله و التي مروا بها .

قالت (هرمايوني) بصوت هامس : " إني أتساءل لماذا لم يقم أي شخص بترميم هذا المنزل ؟ " .

" ربما لم يستطيع أحد أن يعيد بناؤه ، ربما لا يستطيع أحد إصلاح هذا الدمار الناتج عن السحر الأسود الذي أصاب البيت " ، ثم قام بمد إحدى يديه خارج العباءة ، وأمسك بهذه البوابة الحديدية السميكة التي أصابها الصدأ و غلفتها الثلوج ، لم يكن يريد أن يفتحها ولكن ببساطة كان يريد أن يلمس أي جزء من هذا المنزل .

" إننا لن ندخل هذا المنزل ، إنه يبدو غير آمن ... آه .. (هاري) أنظر لهذا " .

مع لمس (هاري) للبوابة ارتفعت لافتة من وسط الأرض أمامهم مباشرة ، ارتفعت من وسط هذه الأرض المغطاة بالنباتات الشائكة والأعشاب كثيفة النمو كالزهرة المتفتحة غريبة المظهر سريعة النمو، وكانت الأحرف الذهبية المكتوبة على خشب هذه اللافتة تقول :

" في ليلة ٣١ أكتوبر من عام ١٩٨١ ، وفي هذا المكان .... فقد كل من (ليلي) و (جيمس بوتر) أرواحهم وأصبح أبنهم (هاري) هو الساحر الوحيد على مر الزمن الذي استطاع النجاة من التعويذة القاتلة ، هذا المنزل الخفي بالنسبة للعامة قد تم تركه على حالته من الدمار عندما مات آل (بوتر) ، كمزار و تذكار للجميع بالعنف والقسوة التي تسببت في تفريق هذه العائلة " .

وكان هناك حول هذه الحروف الأنيقة على اللافتة العديد من الكتابات الأخرى التي تركها العديد من السحرة

والساحرات الذين قاموا بزيارة هذا المنزل لرؤية المكان حيث استطاع الفتى الذي عاش أن يهزم التعويذة القاتلة ، كان العديد من هؤلاء قد وقعوا كتاباتهم بأسمائهم الكاملة ، والبعض الآخر قد وقع بالأحرف الأولى من أسمائهم وكانت هذه الكتابات بعد ستة عشرة عاماً ما تزال تومض بوضوح على اللافتة ، قد كتبت بواسطة الحبر السحري الدائم الثمين الذي لا يزول مع الوقت ، وكانت معظمها تقول الكلمات ذاتها :

" حظ طيب لك يا (هاري) أينما كنت " ، " إذا قرأت هذا يا (هاري) فأعلم أننا جميعاً معك " ، " نتمنى لك حياة مديدة يا (هاري بوتر) " .

صاحت (هرمايوني) بصوت ساخط : " لم يكن يجب عليهم الكتابة على اللافتة " .

قال (هاري) وهو ينظر لها : " بل إنه عمل جميل ، أنا سعيد أن هؤلاء ... " .

قطع كلماته عندما لمح شخص ما يلبس ملابس ثقيلة قد سلك هذا الطريق المظلم ويتجه نحوهم ، لم يكن يستطيع أن يرى سوى ظلال هذا الشخص التي انعكس عليه الأضواء القادمة من الميدان من خلفه .

ولكن على الرغم من صعوبة الحكم على طبيعة هذا الشخص ، استطاع (هاري) أن يستنتج أنها امرأة ، لقد كانت تتحرك ببطء ربما تخاف أن تنزلق على الثلوج التي تغطي الأرض ، كانت تمشي بانحناء واضح ، وكان يبدو أن جسدها هزيل وضعيف ، وكانت خطواتها تبدو مترنحة غير ثابتة .. كل هذا أعطى (هاري) انطباعاً بأن هذه المرأة طاعنة في السن .

راقبها كل من (هاري) و (هرمايوني) وهي تقترب منهم ، وكان (هاري) يترقب ليرى هل ستدخل أحد هذه المنازل التي تمر بها ؟ أم ستستمر بالسير تجاههم ، ولكنه كان يشعر على نحو غريزي إنها قادمة لهم ، وفي النهاية عندما أصبحت على بعد عدة أقدام منهم توقفت في منتصف الطريق ، وأخذت تحدق في المكان حيث يقف .

لم يكن (هاري) بحاجة للكثير من الذكاء للاستنتاج أنه لا يوجد أي احتمال أن تكون هذه المرأة من العامة ، لقد كانت المرأة تقف وتحدق في المنزل الذي من المفترض أن يكون خفياً لها إذا لم تكن ساحرة ، وحتى في حالة الافتراض بأنها ساحرة ، كان من الغريب جداً أن تأتي في ليلة بهذه البرودة الشديدة لمجرد أن تحدق في هذا المنزل

شبه المتهدم ... ولكن حتى إذا كانت ساحرة فلن يكون باستطاعها بواسطة أي نوع من السحر العادي أن تراه هو و (هرمايوني) حيث أنهما يضعان عباءة الإخفاء ، ولكنه على الرغم من ذلك كان يتملكه شعور غريب بأن هذه المرأة تعرف أنهما يقفان هنا ، بل وأيضاً تعرف من يكونا ... وفي اللحظة التي توصل فيها لهذا الاستنتاج الغريب رفعت المرأة إحدى يديها التي ترتدي بها القفازات ، وأخذت تلوح لهما .

(هرمايوني) اقتربت من (هاري) أكثر تحت العباءة وأمسكت بيده بشدة وقالت : " كيف تعرف أننا هنا ؟ " .

هزّ (هاري) رأسه ، وفي نفس اللحظة لوحت لهم المرأة مرة أخرى ولكن بقوة أكثر ، كان (هاري) يفكر في العديد من الأشياء التي جعلته لا يحاول أن يظهر نفسه لها من تحت العباءة الآن ، لقد كانت تتملكه بعض الشكوك حول هوية هذه المرأة ، هذه الشكوك التي نمت بقوة داخله عندما أخذت تلوح لهما وهي تقف في مواجهتهما عبر الطريق ... هل من الممكن أن تكون هذه المرأة تنتظرهم طوال هذه الشهور ؟ .. هل أخبرها (دمبلدور) أن تنتظر (هاري) الذي حتماً سيأتي لهنا ؟ .. هل كانت هذه المرأة هي الشخص الذي كان يراقبهم في المقابر ؟ وهل تبعتهم طوال الطريق إلى هذا المنزل ؟ .. كيف تمتلك هذه المرأة هذه القدرة غير العادية في أن تراهم وهم تحت عباءة الإخفاء ؟؟ هذه القدرة التي لم يجد (هاري) أي ساحر يمتلكها سوى (دمبلدور) وحده.

وفي النهاية تكلم (هاري) بصوت عالي تسبب في أن تنتفض (هرمايوني) وتعلو أنفاسها .

" هل أنت (باثيلدا) ؟ " .

أحنت المرأة رأسها بالإيجاب ، وأخذت تلوح لهم مرة أخرى .. ومن أسفل العباءة نظر (هاري) لــ (هرمايوني) التي أعطته إيماءة عصبية صغيرة ، وبعدها تحركا باتجاه المرأة ، وفي الحال استدارت المرأة وأخذت تعرج سائرة في الطرق الذي أتت منه لتقودهم لمنزلها ، وبعد أن عبروا العديد من المنازل توقفت أمام البوابة الخارجية لأحد المنازل وفتحتها وسارت تجاه المنزل ، وتبعها للداخل (هاري) و (هرمايوني) وهما يسيران على حشائش الحديقة الكثيفة للغاية التي تبدو مثل حشائش منزل آل (بوتر) اللذان تركاه منذ قليل ثم قامت المرأة بإخراج مفتاح المنزل وللحظات أخذت تتحسس الباب بحثاً عن مكان المفتاح ، وبعد أن فتحت الباب

تراجعت للخلف لتفسح المجال لــ (هاري) و (هرمايوني) ليدخلا أولاً .

وعندما تخطاها (هاري) ليدخل المنزل أشتم رائحة سيئة للغاية جعلته يريد أن يضع يده على أنفه ، لقد كانت رائحة هذه المرأة كريهة أو ربما هي رائحة منزلها ، وعندما دخلا المنزل قام (هاري) بسحب عباءة الاخفاء من عليه وعلى (هرمايوني) ، لقد أدرك الآن عندما مر بجانبها كم هي ضئيلة الحجم ، كان يبدو أن عمرها الطويل قد زاد جسدها نحافة و انحناء ، أن طولها بالكاد يبلغ مستوى صدره ، ودخلت المرأة من بعدهما وقامت بغلق الباب بأصابعها الضعيفة التي كان تحمل العديد من البقع الزرقاء التي بدت بوضوح وهي تضعها على الباب ذو الطلاء الشاحب المتقشر ، ثم استدارت وأخذت تحدق بوجه (هاري) ... لقد كانت عيناها مصابة بشدة بمرض المياه البيضاء ، وكان الجلد الذي تحت عينها شاحب اللون ومتجعد ويبدو منثنيا على بعضه ، وكان وجهها بصفة عامة به الكثير من النقاط الحمراء و الزرقاء و التي تدل على الأوعية الدموية التالفة و إصابة الكبد ... لقد كان (هاري) يتساءل هل ستستطيع مع ضعف بصرها أن تتبين هويته ؟ حتى لو استطاعت أن تراه ستجد أمامها وجه هذا الشخص العامي الأصلع الذي ينتحل هويته .

كانت رائحة التراب المتراكم بالمنزل ، ورائحة ملابسها غير النظيفة ، ورائحة الطعام المتعفن التي تنبعث من الغرفة ، كل هذه الروائح الكريهة بدا أنها قد ازدادت عندما قامت المرأة بإزاحة الشال الأسود القذر الذي أكلت الحشرات أجزاء منه عنها ، لتكشف عن رأس ذات شعر أبيض قليل تبدو من تحته بوضوح فروة رأسها .

قال (هاري) مكرراً سؤاله السابق : " هل أنت (باثيلدا) ؟ " .

أومأت المرأة برأسها ، وفي هذه اللحظة أحس (هاري) بأن القلادة التي يرتديها حول عنقه وتختفي تحت ملابسه بدا شيء ما بداخلها يتحرك أو يضرب جدران القلادة الذهبية ، كان يحس بنبض هذه الحركة على جلده ، وأخذ يتساءل هل من الممكن أن الــ (هوركروكس) بداخل هذه القلادة تشعر بأن الشيء الذي يستطيع تدميرها قريب ؟ خطت (باثيلدا) للأمام ، وقامت بدفع (هرمايوني) جانباً كأنها لا تراها ، ودخلت في حجرة جانبية أخرى فيما يبدو أنها غرفة المعيشة .

قالت (هرمايوني) بصوت منخفض : " أنا لست متأكدة مما نفعله " .

فقال (هاري) : " أنظري إلى حجمها الضئيل ، إننا نستطيع التغلب عليها بسهولة في حالة ما اضطررنا لذلك ، استمعي إلى ... ربما كان يجب على أن أخبركي أنني أعرف مسبقاً أنها ليست سليمة العقل تماماً ، لقد قالت عنها (موريل) إنها حمقاء " .

قالت (باثيلدا) من الحجرة المجاورة : " تعالا " .

ومع هذا الصوت قفزت (هرمايوني) فزعاً وأمسكت بزراع (هاري) بقوة .

قال (هاري) : " كل شيء على ما يرام " ، قالها بصوت هادئ وهو يحاول أن يعيد الاطمئنان لها ، ثم سار تجاه غرفة المعيشة ، وتبعته هي .

كانت (باثيلدا) تمشي بتثاقل حول الغرفة وهي تحاول أن تضيء بعض الشموع في الحجرة ، ومع ذلك كانت الحجرة لا تزال غارقة في الظلام الدامس ، كان (هاري) يحس بطبقات كثيفة من التراب تحت قدميه ، كما كانت الرائحة الكريهة للغرفة تكاد تخترق أنفه ، لقد كانت خليط من رائحة رطوبة سيئة ، ورائحة طعام متعفن بدا لو أن هذا الطعام كان لحماً فاسداً ، مما جعله يتساءل متى أخر مرة استقبلت (باثيلدا) ضيوف بمنزلها هذا ؟ .. وهل كان هناك أحد يأتي إليها ليطمئن عليها ؟ .

وكان يبدو عليها أنها قد نست أنها تستطيع استخدام السحر لتشعل هذه الشموع ، حيث أنها كانت تفعل ذلك يدوياً وبصعوبة بالغة ، وكانت أكمام عباءتها ترتطم بالشموع بشكل أخرق يجعلها معرضه لتشتعل بها النيران .

" دعيني أفعل ذلك " ، التقط منها أعواد الثقاب واخذ يشعل الشموع الموضوعة في أكواب فخارية حول الغرفة بشكل عشوائي غير ثابت ، فكان بعضها موضوع فوق بعض الأكوام من الكتب على الأرض وبعضها الآخر موضوع على المائدة الموجودة بركن الغرفة المكدس عليها الكثير من الأكواب المهشم بعضها ، والمترب البعض الآخر ، والباقي يحوي سوائل متعفنة .

وآخر سطح بالحجرة كان عليه الشموع كان عبارة عن خزانة مقوسة الشكل تستخدم لعرض الصور والذي كانت

عليها كميه كبيرة منها ، وعندما أشعل (هاري) هذه الشموع الموضوعة وسط الصور انعكس لهيب الشموع على الزجاج و الإطارات الفضية التي تحفظ هذه الصور ، وبالطبع كانت غارقة في التراب ، وكانت الشخصيات بداخل هذه الصور تتحرك بهدوء ، وعندما التفتت (باثيلدا) بعيداً عنه وذهبت لتحمل قطع من الخشب لتشعل المدفأة بالطرف الآخر من الغرفة ، أخرج (هاري) عصاه وأشار إلى الصور وهمس : " (تيرجيو) " وفي الحال تلاشي الغبار الذي يغطي هذه الصور ، وفي الحال شاهد أن العديد من هذه الصور كانت غير موجودة في الإطار الفضي المزخرف الكبير وسط المجموعة ، وأخذ يتساءل هل قامت (باثيلدا) أو أي أحد أخر بإزالتهم من الإطار وبعدها لمح صورة موضوعة خلف هذه المجموعة ، وفي الحال قام برفعها وهو يدقق النظر إليها .

لقد كانت صورة هذا اللص ذو الوجه المرح والشعر الأشقر والذي كان يجلس على إطار نافذة منزل (جريجوروفيتش) ، وبعدها تحرك هذا الرجل الصغير داخل الصورة وحضر إلى (هاري) على الفور وأخذ يبتسم بكسل داخل إطارها الفضي ، بينما (هاري) يتساءل أين رأي هذا الفتي من قبل ؟؟ ... نعم رآه في كتاب (حياة وأكاذيب البس دمبلدور) لقد كان هو و (دمبلدور) يمسكان ذراع بعضهما البعض عندما كانا في فترة المراهقة ، وعلى هذا كان (هاري) متأكداً أن جميع الصور المفقودة كانت في كتاب (ريتا سكيتر) .

قال (هاري) بصوت مرتعش قليلاً : " سيدة (باثيلدا) ، من يكون هذا الرجل ؟ " .

كانت (باثيلدا) تقف بوسط الحجرة وهي تراقب (هرمايوني) التي أخذت تشعل لها نار المدفأة .

قال (هاري) مكرراً : " سيدة (باثيلدا) ؟ " ، ثم تقدم نحوها حاملاً الصورة بيده ، وفي هذه اللحظة كانت النار قد اشتعلت بشكل تام بالمدفأة ، ومع نظرة (باثيلدا) نحو الصوت الذي يكلمها ، أخذ الـــ (هوركروكس) يتحرك ويضرب بسرعة أكبر صدر (هاري) الذي أكمل قائلاً : " من يكون هذا الرجل ؟ "وهو يدفع بالصورة أمامها .

حدقت (باثيلدا) في الصورة ثم رفعت عينها وأخذت تحدق بوجه (هاري) مرة أخري بدون أن تتكلم.

قال (هاري) في صوت بطئ وعالي : " هل تعرفين من يكون هذا الشخص ؟ .. هل تعرفين ما أسمه ؟ " .

ولكن (باثيلدا) نظرت إليه بطريقة غامضة بدون أن تجيب ، مما جعل (هاري) يشعر بالإحباط ويتساءل كيف

استطاعت (ريتا سكيتر) أن تخترق ذكريات (باثيلدا) ؟ .

قال (هاري) صارخاً : " من يكون هذا الرجل ؟ " .

" (هاري) .. ماذا الذي تفعله ؟!! " .

" هذا الشخص يا (هرمايوني) هو اللص الذي سرق (جريجوروفيتش) " ، ثم التفت إلى (باثيلدا) وأكمل قائلاً : " أرجوكي .. من يكون هذا الشخص ؟ " .

ولكن (باثيلدا) لم تفعل أي شيء سوي أن تستمر بالتحديق بوجه (هاري)

قالت (هرمايوني) بصوت مرتفع : " لماذا قمت بإحضارنا معك لهنا سيدة (باثيلدا) ؟ ... هل هناك شيء ما تودين أن تخبرينا به ؟ " .

أومأت (باثيلدا) برأسها ، ثم تقدمت عدة خطوات نحو (هاري) ، وأخذ رأسها يرتعش قليلاً وهي تنظر إليه ثم تلتفت للخلف ناظره لبهو المنزل .

قال (هاري) : " هل ترغبين أن نغادر هذا المكان ؟ " .

أخذت تومئ برأسها ثانية ، ولكنها هذه المرة أخذت تشير إليه أولاً ، ثم إلى نفسها ثانياً ، وبعدها أشارت للسقف .

" حسناً .. أعتقد يا (هرمايوني) أنها تريدني أن أصعد معها الدرج للدور العلوي " .

فقالت (هرمايوني) : " لا بأس .. دعنا نذهب معها " .

ولكن عندما تحركت (هرمايوني) ، أخذت (باثيلدا) تهز رأسها بقوة ، وهي تشير مرة أخري لــ (هاري) أولاً ثم لنفسها ثانياً .

" أنها تريدني أن اذهب معها بمفردي " .

قالت (هرمايوني) بغضب وصوت مرتفع للغاية تردد صداه بالحجرة : " ولكن لماذا ؟!! " ، أخذت (باثيلدا) تهز رأسها قليلاً مع هذا الصوت المرتفع.

فقال (هاري) : "ربما أخبرها (دمبلدور) أن تعطي السيف لي ، فقط لي وحدي " .

" هل تعتقد حقاً بأنها تعرف من تكون ؟؟ "

قال (هاري) وهو ينظر لعيون (باثيلدا) البيضاء المثبتة على وجهه : "نعم أعتقد أنها تعرف من أكون " .

" حسناً يا (هاري) ، ولكن أسرع بإنهاء هذا الأمر " .

فقال (هاري) : "سيدة (باثيلدا) هيا بنا .. أنتي أولاً " .

بدا أنها قد فهمت عبارته ، لأنها أخذت تخطو تجاه باب الغرفة ، والتفت (هاري) تجاه (هرمايوني) وحاول أن يمنحها ابتسامة مطمئنه ، ولكنه لم يكن متأكداً أنها رأت ابتسامته ، حيث أنها وقفت وسط هذه الحجرة القذرة المضاءة بالشموع عاقدة ذراعيها على صدرها ، وكانت تحدق بالكتب الموجودة بها ، وعندما خرج (هاري) من الحجرة وتأكد من أن (هرمايوني) و (باثيلدا) لا يرياه الآن أخفي صورة هذا اللص غير المعروف تحت عباءته.

كانت الدرج الذي يقود للطابق العلوي شديد الانحدار وضيق للغاية ، مما جعل (هاري) يفكر بأن يضع يده على ظهر (باثيلدا) التي تصعد أمامه ليمنعها من الانزلاق والسقوط عليه ، حيث كان يعتقد أنها من الممكن أن تسقط بسهولة بحالتها هذه ، فقد كانت تصعد الدرج ببطء شديد وكانت تتنفس بصعوبة .. وعندما وصلا للطابق العلوي استدارت (باثيلدا) على الفور لجهة اليمين ، وقادته إلى غرفة نوم ذات سقف منخفض .

لقد كانت الغرفة تشبه السقيفة تقريباً ، وكانت ضيقة للغاية وتبدو مخيفة .. لم يلمح (هاري) بالغرفة سوي بروز صغير لسلة المهملات التي يختفي معظمها تحت السرير وذلك قبل أن تغلق (باثيلدا) باب الغرفة ويغرق كل شيء في الظلام الدامس .

أخرج (هاري) عصاه وهمس : " (لوموس) " ، وفي الحال توهج طرف عصاه بنور قوي أضاء الغرفة شاهد من خلاله أن (باثيلدا) كانت قد انتقلت خلال لحظة الظلام القصيرة السابقة بجواره وأصبحت تكاد تلتصق به ، وشعر بالدهشة و التوجس لأنه لم يحس باقترابها منه .

قالت (باثيلدا) وهي تحدق بوجهه : " هل أنت (بوتر) ؟؟ " .

" نعم أنا (هاري بوتر) " .

هزت (باثيلدا) رأسها ببطء ،وعندها أحس (هاري) بالدهشة و القلق وعدم الراحة حيث بدأ الـــ (هوركروكس) يتحرك بسرعة على صدره ربما أسرع من ضربات قلبه هو .

" هل هناك أي شيء تحتفظين به لي ؟؟ "

ولكن (باثيلدا) بدا أنها شاردة الذهن وهي تحدق بطرف عصا (هاري) التي تشتعل بالضوء فكرر (هاري) : " هل هناك أي شيء تحتفظين به لي ؟؟ " .

وعندها أغلقت (باثيلدا) عينيها وحدثت عدة أشياء في وقت واحد ، أحس (هاري) بأن ندبته تكاد تشتعل من الألم وأحس بأن الــ (هوركروكس) على صدره يتحرك بالفعل وبقوة حتى أنه يكاد يطير ويخرج من معطفه ، وأحس للحظات بأن الحجرة التي فيها تختفي ويحل محلها مكان آخر وصوت بارد عميق يتردد بهذا المكان ويبدو عليه الفرح والسرور ويقول : " أمسكي به " ، وبعدها أخذ (هاري) يتمايل حيث يقف وقد أحاط به مرة أخري الظلام والرائحة الكريهة للغرفة ، وكان لا يعرف تفسير ما الذي حدث له اللحظات السابقة ؟! ولماذا حدث ذلك ؟!

فصاح (هاري) مكرراً للمرة الثالثة وبصوت عالي : " هل هناك أي شيء تحتفظين به لي ؟؟ " .

قالت (باثيلدا) بصوت هامس : " أنه هناك " ، وهي تشير إلى ركن الغرفة .

رفع (هاري) عصاته تجاه هذا الركن فرأي على الضوء المنبعث منها مائدة وضعت عليها بشكل فوضوي كمية كبيرة من الملابس ، وكانت هذه المائدة تقع تحت نافذة مسدلة الستائر .

اتجه (هاري) تجاه المائدة وهو يميل جانباً بين (باثيلدا) و السرير الصغير غير المرتب ، وقد أشهر عصاه أمامه ، كان لا يريد أن يبعد عينيه عن (باثيلدا) أو يعطيها ظهره خاصة بعدما حدث في اللحظات السابقة .

" ما هذا ؟؟ "، قالها عندما وصل للمائدة التي كانت مكسدة بأكوام من الملابس غير النظيفة ذات الرائحة الكريهة .

فقالت (باثيلدا) : " هناك " ، وهي تشير مرة أخري لكومة الملابس القذرة .

حينها أبعد (هاري) عينيه عن (باثيلدا) للحظات ، وأخذ يحدق بحيرة في هذا الكومة الفوضوية ، وهو يحاول أن يميز وسطها مقبض سيف (جريفندور) المرصع بالياقوت .... وبعدها شاهد بطرف عينيه مشهد مرعب للغاية

جعله يستدير بحدة تجاه (باثيلدا) ولكنه تجمد بعدها في مكانه من الرعب حيث أنه شاهد هذه المرأة العجوز وقد أنطوي جسدها وتشقق لتخرج منه أفعى عملاقة بدا أنها تخرج من الموضع الذي كان يمثل رقبة (باثيلدا) .

لقد كانت هذه الأفعى هي (ناجيني) أفعى (فولدمورت) المفضلة ، رفع (هاري) عصاته بسرعة وحاول تصويبها تجاه الأفعى ، ولكن الأفعى سبقته وقامت بلدغه في ذراعه التي تحمل العصا ، مما جعل ذراعه تلتوي وترفع العصا تجاه السقف حيث غمر الضوء الصادر منها والذي أنعكس على السقف جميع أجزاء الغرفة قبل أن يخمد هذا الضوء تماماً من العصا ... وبعدها وجهت الأفعى بواسطة ذيلها ضربه عنيفة للغاية أصابت (هاري) في بطنه جعلته يخرج جميع أنفاسه وهو يسقط على ظهره على المائدة وسط هذه الأكوام من الملابس القذرة ، وبعدها تدحرج (هاري) جانباً ليتجنب ضربه أخري من ذيل الأفعى هوت على المائدة في الموضع الذي كان به قبل لحظة واحدة ، تسببت هذه الضربة في تحطم السطح الزجاجي للمائدة الذي انهمرت شظاياه على (هاري) عندما سقط مصطدماً بالأرض ، وبعدها سمع صوت (هرمايوني) قادماً من الطابق السفلي وهي تنادي عليه ، ولم يكن برئتيه ما يكفي من الأنفاس ليجيبها أو ليناديي عليها ، وبعدها شعر بشيء ثقيل ناعم يضربه بالأرض ثم شعر بهذا الشيء يزحف فوقه .. عضلات قوية اعتصرته.. لقد تمكنت الأفعى منه.

قال (هاري) بصوت لاهث وهو يحاول النهوض من على الأرض : " لا .. لا " .

قالت الأفعى بفحيح فهمه (هاري) على الفور حيث يتحدث لغة الثعابين : " نعم .. نعم ، لقد أمسكتك ، لقد أمسكتك " .

صرخ (هاري) : " (أكسيو) .. (أكسيو عصا) ... " .

ولكن لم يحدث أي شيء ، وبعدها حاول بكلتا يديه وبكل قوته ليتخلص من الأفعى التي التفت على جذعه بقوة وأخذت تضغط عليه لدرجة أنه أصبح لا يستطيع التقاط أنفاسه ، وضغطت أيضاً على القلادة حتى أنها كادت تخترق صدر (هاري) الذي كان يشعر بأن الــ (هوركروكس) بداخلها يهتز ويضرب بقوة وهي على بعد بوصة واحدة من قلبه الذي ينبض بقوة ، وبعدها أحس (هاري) بأن عقله يغرق في بحيرة باردة ، وتحيط به

أضواء ساطعة ، كان يحس أنه يغادر المكان ويغرق في أفكار (فولدمورت) مرة أخري ، لم يشعر بأي شيء من حوله سوى بأصوات أنفاسه الخافتة ، وصوت خطوات تصعد على الدرج بسرعة ، وشعر بالقلادة المعدنية تضربه بقوة على صدره قبل أن يغرق تماماً في رؤيته ... لقد كان الآن (فولدمورت) وهو الآن يطير عالياً و بسرعة ، يطير ذاتياً بدون أن يحتاج لعصا مكنسة أو (الثيسترال) ، يطير وقد أمتلئ قلبه بشعور الانتصار .

وفجأة استيقظ (هاري) من هذه الرؤية وعاد مرة أخري للحجرة المظلمة القذرة ، كانت (ناجيني) قد أطلقت سراحه ، حاول النهوض مرة أخرى على قدميه وعندها شاهد ظل الأفعى العملاقة وقد ضربت جسدها حزمة من الضوء ، وشاهد (هرمايوني) وهي تنحني جانباً للأسفل لتتفادي هذه التعويذة التي انعكست من على جسد الأفعى وضربت النافذة مسدلة الستائر التي تحطمت بدوي عالي ، وانطلقت شظايا زجاجها بكل مكان بالحجرة .

أحس (هاري) بالهواء البارد يندفع من النافذة المحطمة ، بينما هو ينحني للأسفل ليتجنب أن تصيبه هذه الشظايا الزجاجية مرة أخري ، ولكن بينما هو يتراجع انزلقت قدمه على شيء دائري رفيع أشبه بالقلم .... إنها عصاته ، مال (هاري) عليها وأختطفها بسرعة ، وعندما رفع رأسه لأعلى لم يجد بالغرفة سوى الأفعى الضخمة وهي تضرب الأرض بذيلها بقوة ، لم يكن هناك أثر لـــ (هرمايوني) بالغرفة ، وللحظات أعتقد (هاري) أن الأفعى قتلت (هرمايوني) ، ولكن بعدها حدثت فرقعة عالية وكان هناك وميض قوي لضوء أحمر ضرب الأفعى وجعلها تطير في الهواء وتصطدم بـــ (هاري) في وجهه بقوة قبل أن تضرب الحائط المقابل ، ولكن بدا أن هذه الصدمة بالحائط لم تؤثر مطلقاً بالأفعى التي التفت حول نفسها وأرتفع رأسها عالياً حتى بلغ السقف .

رفع (هاري) عصاه وصوبها نحو الأفعى ، ولكن في نفس اللحظة أحس بأن ندبته تشتعل مرة أخرى من الألم وكان الألم هذه المرة قوي جداً بطريقة لم يعهدها طوال السنوات السابقة .

صاح (هاري) : " إنه سيصل الآن ... (هرمايوني) إنه سيصل الآن " .

وبينما هو يصرخ أطلقت الأفعى فحيح وحشي ، كان كل شيء مشوشا ..وحركت ذيلها ليضرب بعض الأرفف الزجاجية المعلقة على الحائط والموضوع عليها بعض التحف الفخارية ، وانطلقت الشظايا الزجاجية والفخارية مرة

أخري في كل مكان عبر الغرفة التي أصبحت الآن في شكل فوضوي تماماً ، بينما قفز (هاري) من فوق السرير وأمسك بـــ (هرمايوني) التي لم يكن يري منها سوي ظلها في هذا الظلام الدامس بالغرفة .

صرخت (هرمايوني) من الألم حين قام (هاري) بسحبها بقوة للخلف ليرجع بها للجهة الأخرى من السرير حيث كان قبل أن يقفز ، ومرة أخري التفت الأفعى حول نفسها وارتفع رأسها للسقف لتستعد للانقضاض عليهم ، ولكن (هاري) كان يعلم أن الأسوأ من الأفعى – (فولدمورت) ، كان في طريقة لهنا ، أو ربما يكون قد وصل لبوابة المنزل الخارجية ، لقد كان يشعر بأن رأسه ستنقسم لنصفين من الألم المنبعث من ندبته .

اندفعت الأفعى لمهاجمتهم عندما أخذ يسحب (هرمايوني) معه ويجري ويقفز على السرير ، ولكن عندما هاجمت الأفعى رفعت (هرمايوني) عصاها وصرخت : " (كونفرينجو) " ، انطلقت التعويذة عبر الغرفة وتسببت في تفجير مرآة خزانة الثياب ثم ارتدت نحوهم ، ضربت التعويذة الأرض تحت أقدامهم ثم انعكست مرة أخرى إلى السقف ، وأحس (هاري) بالحرارة الناتجة عن التعويذة تلفح ظهر يده ، كما أحدثت شظايا الزجاج المتطايرة من المرآة المحطمة جرحاً غائراً في وجنته ، ولكنه أستمر بسحب (هرمايوني) وقفز من السرير إلى المائدة المحطمة التي كان عليها أكوام الثياب القذرة ثم قفز بـــ (هرمايوني) مباشرة من النافذة المحطمة ، أخذت (هرمايوني) تصرخ وهي تهوي مع (هاري) من النافذة لوسط الفراغ ، وترددت صرخاتها عالياً لتملأ سكون الليل المحيط بهم ولكن في هذه اللحظة تماماً احترقت ندبه (هاري) وغرق في عقل (فولدمورت) مرة أخرى ، لقد كان الآن (فولدمورت) وكان يجري عبر غرفة النوم ، ثم أمسك أطار النافذة بالأصابع الطويلة البيضاء لكلتا يديه عندما لمح هذا الرجل الأصلع و هذه الفتاة يهويان من النافذة ثم يختفيان تماماً ... لقد كان يصرخ من الغضب والثورة صرخات عالية مدوية اختلطت بصدى صوت صرخات الفتاة الذي مازال يدوي في المكان حوله ، كما أختلط بصوت جرس الكنيسة الذي دوي احتفالا بيوم عيد الميلاد .

و كانت صرخة (فولدمورت) هي صرخة (هاري) ، وعندما تألم (فولدمورت) تألم (هاري)..كان من الممكن أن يحدث هذا هنا ..هنا حيث حدث ذلك مسبقا ..هنا .. و على مرأى من ذلك البيت الذي اقترب فيه للغاية

من معرفة معنى أن تصبح ميتا ..أن تموت..كان الألم رهيبا ..يمزق جسده .. ولكن لو أنه مات و لم يصبح له جسد ..لما كان رأسه يؤلمه بهذه الطريقة... و إذا كان قد مات فعلا .. كيف يشعر بالألم بهذه الطريقة..ألا يتوقف الألم بالموت .. ألا يتوقف الألم تماما..

كان الوقت ليلاً وكان الجو رطباً ينذر بالمطر ، وكانت الرياح قوية .. بعدها شاهد طفلين صغيرين يلبسان زي تنكري على شكل ثمار قرع العسل ويعبران الميدان بخطوات هادئة ، وكانت نوافذ المحلات مغطاة بأوراق وشرائط الزينة الملونة من جميع الألوان والزخارف التي يعرفها العامة ... إنه الآن يتجه نحو هدفه ويملأ نفسه أحساس قوي بالعزيمة و القوة والتصميم حيث أنه يعرف تماماً هدفه ويعرف تماماً ما سيفعله عندما يبلغه . أنه ليس غاضباً ، الغضب فقط يصيب النفوس الضعيفة وهو ليس كذلك .. إنه يشعر بقرب الانتصار إنه فقط ينتظر هذا الانتصار ، انه فقط يأمل أن يتحقق سريعاً .

وفي ذروة تفكيره هذا سمع من يقول له : " زيك رائع يا سيدي " ، التفت إليه فوجده طفلاً يبتسم إليه وهو يجري بالقرب منه بدرجة كافية ليري وجهه الشبيه بوجه الثعابين بوضوح من تحت غطاء الرأس الذي يرتديه فوق عباءته ، وعندما رأي الطفل وجهه ملئه الذعر وأنطلق يعدو مبتعدا ... لقد كان يمسك عصاه من تحت عباءته و بحركة واحدة منها .. لم يكن هذا الطفل ليبلغ أمه مرة ثانية أبدا ، ولكن هذا لم يكن ضرورياً .. لم يكن ضروريا على الإطلاق.. إنه الآن يسير عبر هذا الشارع الطويل المظلم ، وبعد قليل شاهد وجهته ، هذا المنزل الذي يحتوي هدفه أصبح في مجال رؤيته ، إن سحر الإخفاء الذي يحمي المنزل قد انكسر ولكن ساكني المنزل لا يعرفون هذا حالياً ... إنه الآن يسير بهدوء وحذر ناحية المنزل ويحاول ألا يحدث أي صوت بل في الواقع إن الصوت الذي تحدثه خطواته كان يبدو أقل كثيراً من انزلاق الأوراق الجافة من فوق الطريق المرصوف الذي يسير عليه ، لقد وصل الآن إلى سياج الأشجار المحيط بالمنزل ، إنه الآن يجثم لأسفل ليخفي جسده خلف السياج وبعدها رفع رأسه قليلاً ليراقب المنزل عبر هذه النافذة التي تبدو أمامه مباشرة على بعد مسافة صغيرة .

كانت النافذة غير مسدلة الستائر ، إنه يرى الآن بوضوح حجرة معيشة صغيرة يجلس بها رجل طويل ذو شعر أسود ويرتدي نظارات ، وكان هذا الرجل يقوم بصنع دخان من ألوان مختلفة من طرف عصاته لكي يمرح به مع طفله الصغير ذو الشعر الأسود والذي يرتدي بيجامة زرقاء ، وكان الطفل يضحك وهو يحاول أن يمسك بهذا الدخان الملون بداخل قبضته الصغيرة .

وبعدها فتحت والدة الطفل باب الحجرة ، كانت امرأة ذات شعر أحمر داكن طويل ، وأخذت تتكلم ولكنه لم يستطيع سماع ما قالته من هذه المسافة ، وبعدها أمسك الوالد بالطفل ورفعه لأعلى معطياً إياه لوالدته ، ثم قام الوالد بعدها بإلقاء عصاه بإهمال على الأريكة ، ثم فرد قدميه على الأريكة وأخذ يتثاءب .

أحدثت البوابة الخارجية للمنزل صرير ضعيف وهو يفتحها بهدوء ليدخل ، ولكن (جيمس بوتر) المستلقي على الأريكة لم يسمع الصوت ، إنه الآن يسحب عصاته بأصابعه البيضاء النحيلة من تحت عباءته ويصوبها تجاه باب المنزل الذي انفجر بصوت مدوي وانفتح على الفور ، إنه الآن يقف بمدخل المنزل عندما شاهد (جيمس بوتر) يعدو في الممر قادماً نحوه ،لقد كان هذا سهلاً بل كان في منتهي السهولة ، إن (جيمس) لم يكن حتى يحمل عصاته.

قال (جيمس بوتر): " (ليلي) خذي (هاري) بسرعة واهربا ، انه هو من أقتحم المكان ، سوف أمنعه " .

ضحك (فولدمورت) ً بسخرية و هو يفكر فيما قال (جيمس) .. يمنعني . دون حتى أن يمسك عصاه .. ثم صوب لعنته : ً (أفادا كدافرا) " .

ملأ النور الأخضر المدخل الضيق ، ودفع ضياءه عربة الطفل التي كانت بالممر بقوة لتصطدم بالحائط ، وجعل الحاجز المعدني للدرج يضوي كما لو كان شريط من المصابيح ، وهوي (جيمس بوتر) للخلف كما لو كان دمية بمسرح العرائس قام أحدهم بقطع الحبال التي تتحكم بها .

لقد كان الآن يسمع صرخات (ليلي) من الطابق العلوي ، إنها الآن قد وقعت في الفخ وليس لها مكان لتهرب منه.

كان الآن يصعد الدرج وهو ينصت لمحاولاتها أن تحتمي منه بوضع بعض الأثاث خلف باب الحجرة التي دخلت

لها كي لا يستطيع الدخول ، بدا عليه القليل من المرح ، انه يعلم أن كل هذا لن يوقفه ، وهي لم تكن معها عصاتها مثل زوجها تماماً ... وأخذ يتساءل كيف كانا بهذه الحماقة ؟ .. وكيف اعتقدا أن أسرتهم ستكون بأمان عندما يضعا ثقتهم في أصدقائهم ؟ .. وكيف لم يحتفظا بعصاتهما طوال الوقت لحماية العائلة..؟؟؟ و بأن عصاتهما هي السلاح الذي يحميهم و الذي لا يجب الاستغناء عنه ولو حتى للحظات ؟؟؟ .

لقد فتح باب الحجرة الآن بالقوة ، حركة بسيطة من عصاته جعلت جميع الصناديق و الأثاث الذي وراء الباب يطير عبر الغرفة ... إنها الآن تقف أمامه وطفلها بين زراعيها ، ولكنها عندما رأته يدخل الحجرة قامت بوضع الطفل داخل سريره الصغير خلفها ، وقامت برفع زراعيها جانباً كما لو كانت تعتقد أن هذا التصرف سوف يساعدها ، كما لو كانت تعتقد انه بوقوفها بوجهه بهذه الطريقة ستكون حاجزاً يمنعه من رؤية الطفل و تجعله يختار قتلها هي فقط ...

" ليس (هاري) .. ليس (هاري) .. من فضلك ليس (هاري) " .

" تنحي جانباً أيتها الفتاة السخيفة ، تنحي جانباً الآن " .

" ليس (هاري) .. من فضلك لا .. خذني أنا ، أقتلني بدلاً منه " .

" هذا هو التحذير الأخير لك ... " .

" ليس (هاري) من فضلك .. الرحمة ، الرحمة .. ليس (هاري) ، ليس (هاري) من فضلك أنا سوف أفعل أي شيء ... "

" تنحي جانباً .. تنحي جانباً أيتها الفتاة " ، كان يستطيع أن يجعلها تبتعد بالقوة عن سرير الطفل ولكن بدا له من الحكمة أن يقضي الآن عليهما معاً .

ومض الضوء الأخضر في جميع أرجاء الغرفة ، وسقطت المرأة ميتة في الحال كما حدث لزوجها ، أما الطفل فلم يكن يبكي طوال هذا الوقت ، لقد كان واقفاً في فراشه الصغير وهو يمسك بحاجز الفراش ، ينظر نحو وجه هذا الشخص الغريب مباشرة ويبدو عليه نوع واضح من الاهتمام ، ربما كان يظن أن هذا الشخص هو والده الذي

أرتدي هذه العباءة وهو يمرح معهم مصدراً مزيداً من الأضواء الجميلة من عصاته ، وأن والدته سوف تقوم الآن في أي لحظة وهي تضحك .

إنه الآن يصوب عصاته بدقه بالغة نحو وجه هذا الطفل الصغير ، إنه يريد أن يشاهد ما سوف يحدث بدقة ، يريد أن يشاهد تدمير هذا الطفل الذي سوف يشكل مستقبلاً الخطر الأكبر عليه .. لقد بدأ الآن الطفل في البكاء ، لقد بدا له الآن أن هذا الشخص ليس (جيمس) ، لم يكن يحب بكاء الأطفال أبدا ...لم يكن يستطيع استساغة هؤلاء الأطفال الصغار الذين كانوا في الملجأ مع و هو يبكون و ينحبون ...

" (أفادا كدافرا) "

و بعدها .. تحطم تماما .. أصبح لا شيء .. لا شيء سوي الألم و الفزع.. و كان عليه أن يخبئ نفسه جيدا .. لا ليس هنا وسط الحطام و الركام حيث ذلك الطفل الصغير يبكي و يصرخ و هو محجوز هنا..و لكن بعيدا عن هنا .. بعيدا جدا ...

" لا " .. صرخ بها عاليا ..و الأفعى تزحف على الأرضية القذرة المحطمة .. و لكنه لم يقتل الولد .. بعدها شعر انه هو نفسه الولد ..

" لا " ... الآن يقف أمام النافذة المحطمة لمنزل (باثيلدا باجشوت) غارقا في ذكريات خسارته الرهيبة و عند قدميه تزحف الأفعى الضخمة على الشظايا و الزجاج المحطم ..نظر لأسفل و رأي شيئا .. شيئا رائعا مذهلا....

" لا " ....

" (هاري) .. كل شيء على ما يرام ..أنت على ما يرام يا (هاري) ...".

انحني على الأرضية و التقط تلك الصورة للفتى ذو الشعر الذهبي ..ها هو ذا .. اللص الغير معروف الذي كان يبحث عنه ..

" لا ... لقد أسقطتها .. لقد أسقطتها .. ".

" (هاري) ... لا عليك .. استيقظ ... استيقظ ..".

كان (هاري) هذه المرة .. (هاري) و ليس (فولدمورت) و كان الشيء الذي يتحرك جواره ليس الأفعى ..فتح عينيه ليشاهد (هرمايوني) تهمس إليه : " (هاري) هل تشعر بأنك .. بأنك بخير ؟ " .

فأجاب (هاري) كاذباً : " نعم " .

إنه الآن في الخيمة ويرقد على السرير وقد تغطى بكمية كبيرة من الأغطية ، كان يحس بأن الوقت كان فجراً من خلال هذا الهدوء المخيم على المكان حوله ، ومن خلال هذا الضوء الضعيف الشاحب الذي يميز الفترة قبل شروق الشمس والذي يستطيع أن يراه من خلال سقف الخيمة الشفاف ... لقد كان جسده مبللاً بالعرق الغزير وكان يحس بهذا العرق أيضاً وقد غمر ملاءة السرير ، وكان يحس به على الأغطية .

" لقد استطعنا الهروب ؟؟ " .

قالت (هرمايوني) : " نعم ، لقد استخدمت الانتقال الآني لنصل لهنا ، واستخدمت سحر الرفع لاستطيع وضعك على هذا السرير حيث أنك كنت .... ، حسناً كنت لست على ما يرام " .

لقد لاحظ (هاري) الآن أنه كانت هناك ظلال أرجوانية وحمراء تحت عينيها البنية ، كما لاحظ أن هناك قطعة صغيرة من الإسفنج تمسك بها ... لقد كانت تمسح بها وجهه.

قالت (هرمايوني) متابعة : " لقد كنت مريضاً .. مريضاً للغاية " .

" كم مضي من الوقت منذ أن غادرنا منزل (باثيلدا) ؟ " .

" العديد من الساعات ، إننا تقريباً في الصباح " .

" و ماذا كنت أفعل أنا طوال كل هذا الوقت ؟؟ .... فاقد الوعي فقط !!! "

قالت (هرمايوني) بصوت غير مريح : " ليس تماماً ... لقد كنت تصرخ و تبكي و.... حسناً وتقول بعض الأشياء الأخرى " .

كانت لهجتها تجعل (هاري) يشعر بالقلق ، ويتساءل ماذا الذي فعله ؟؟ ...هل كان يصرخ مثل (فولدمورت) وهو يطلق التعاويذ القاتلة ... أم كان يبكي مثل طفل صغير في فراشه ؟؟

قاطعت (هرمايوني) أفكاره : " لم استطيع أن أنزع الــ (هوركروكس) من عليك "

كان (هاري) يعرف أن (هرمايوني) تريد بحديثها هذا تغير الموضوع الذي كانا يتحدثان فيه.

تابعت (هرمايوني): " لقد كانت ملتصقة بصدرك ، ملتصقة تماماً .. لم يكن هناك مفر سوي أن أستخدم سحر الانفصال لاستطيع نزعها ، أنا آسفة حيث تجد بعض العلامات على صدرك في الموضع الذي انتزعتها منه ، كما أن الأفعى قامت بلدغك في ذراعك ولكني قمت بتطهير الجرح ووضعت بعضا من وصفة (ديتاني) عليه . "

قام (هاري) بخلع القميص الذي يرتديه ، ونظر لصدره فوجد أن هناك أثر حرق بيضاوي الشكل قرمزي اللون فوق قلبه تماماً، يبدو أن القلادة أحدثته ... كما لاحظ أيضا الجرح الشبه ملتئم على ذراعه اثر عضة الأفعى .

" وأين قمتي بوضع الــ (هوركروكس) ؟ " .

" في حقيبتي ، أنا أعتقد أنه ينبغي ألا ترتديها مرة أخرى لبعض الوقت " .

أستلقي (هاري) للخلف قليلاً على وسادته ، وأخذ ينظر إلى وجهها الرمادي المصاب.

قال (هاري) : "لم يكن ينبغي علينا أن نذهب إلى تجويف (جودريك) ، كان هذا خطئي .. كل ما حدث كان خطئي ... أنا آسف يا (هرمايوني) " .

" إنه ليس خطأك ، أنا أيضاً كنت أريد الذهاب .. لقد اعتقدت أن (دمبلدور) ربما ترك لك السيف هناك " .

" حسناً .. كان تفكيرنا خاطئا إذن ... ، أليس كذلك ؟؟ " .

سألت (هرمايوني) : " ماذا حدث هناك يا (هاري) ؟؟ .. ماذا حدث عندما أخذتك للطابق العلوي ؟؟ .. هل كانت الأفعى تختبئ هناك بمكان ما ؟ .. هل قامت الأفعى بقتل (باثيلدا) وبعدها هاجمتك ؟ " .

" لا .. لقد كانت (باثيلدا) هي الأفعى ، أو كانت الأفعى هي (باثيلدا) طوال الوقت منذ رأيناها "

قالت (هرمايوني) بدهشة بالغة : " ماذا ؟!!!! " .

أغلق (هاري) عينيه للحظات ، كان لا يزال يستطيع أن يشتم رائحة منزل (باثيلدا) على ملابسه ، لقد أصبح تفسير كل الأحداث المرعبة السابقة واضحاً للغاية له الآن .

" إن (باثيلدا) كانت قد ماتت منذ فترة ، ولقد كانت الأفعى بداخل جسدها ، لقد وضعها الذي تعرفيه هناك لتنتظرني ... كنتي على صواب ، لقد كان يعرف أنني سوف أعود لزيارة المكان " .

قالت (هرمايوني) بدهشة : " كانت الأفعى بداخلها ؟!! " .

فتح (هاري) عينيه ونظر إلى (هرمايوني) التي كانت تبدو على ملامحها الاشمئزاز .

" لقد قال (لوبين) لنا أن هناك أنواع من السحر لن يمكننا أن نتخيلها أبدا ، أنها لم تكن تريد أن تتكلم أمامك مباشرة لأنها كانت تتحدث بلغة الثعابين ، كل الحديث الذي دار بيني وبينها كان بلغة الثعابين ولكني لم أدرك هذا إلا الآن ... وعندما صعدنا الدرج وأصبحنا بغرفة النوم أرسلت رسالة إلى الذي تعرفيه ، لقد سمعت هذه الرسالة في بداخل رأسي ، وشعرت بأنه كان سعيداً وهو يخبر الأفعى أن تمسك بي حتى يصل و .... "

لقد تذكر أن الأفعى خرجت من عنق (باثيلدا) ، ولكن يجب عليه ألا يقول هذا لـــ (هرمايوني) ، إنه لا يحب أن يذكر لها كل هذه التفاصيل المرعبة .

قال (هاري) متابعاً : " وبعدها تغيرت (باثيلدا) إلى الأفعى ، وبدأت الهجوم " ، ثم احني رأسه ونظر إلى آثار الأنياب الملتئمة على ذراعه وتابع : " إنها لم يكن من المفترض أن تقتلني ، لقد كانت مهمتها الوحيدة أن تمسك بي حتى يصل الذي تعرفينه " .

كان (هاري) يشعر بالحنق ، لو كان قد نجح في قتل الأفعى ربما كان هذا الأمر يستحق كل المخاطر والرعب الذي مر به هو و (هرمايوني) ، لذلك نهض من الفراش بحدة وهو يلقي الأغطية من عليه بعنف .

" لا يا (هاري) ، أنت يجب عليك أن ترتاح قليلاً " .

" بل أنت من يحتاج أن ينام قليلاً ، أنا لا أقصد إهانتك ولكنكي تبدين في هيئة مريعة ... أنا بخير.. سوف أقوم بحراسة المكان بينما تنالين قسطاً من النوم ، والآن أين عصاتي ؟؟ " .

لم تجيب (هرمايوني) ، ولكنها فقط أخذت تحدق به .فكرر(هاري) : " أين عصاتي يا (هرمايوني) ؟؟ " .

كانت (هرمايوني) تعض على شفتيها ، وبدأت عينيها تغرق بالدموع .

" (هاري) أنا .... " .

قال (هاري) مقاطعاً بصوت صارم : " أين عصاتي ؟؟ " .

انحت (هرمايوني) بجانب السرير ، ثم قامت بسحب العصا من تحته ورفعتها معطيه إياها لـــ (هاري) ، لقد كانت العصا التي تحوي بداخلها ريشة العنقاء مكسورة تقريباً إلى نصفين ، لا يربط هذين النصفين معاً سوي ريشة العنقاء ، لقد أنفصل الخشب المصنوعة منه العصا لجزأين بشكل كامل ... أخذها (هاري) بين يديه برقة وحرص بالغ كما لو كانت شيء حي يعاني من إصابات بالغة ، لم يكن يستطيع التفكير بشكل صحيح ..هذه اللحظة كل شيء من حوله بدا له مغطي بغشاوة من الذعر والخوف .

قال (هاري) وهو يرفع العصا إليها : " أصلحيها .. من فضلك " .

" (هاري) أنا أعتقد أن هذا لن يجدي ، عندما تكون مكسورة بهذه الطريقة .. " .

قال (هاري) مقاطعاً : " من فضلك يا (هرمايوني) فقط حاولي إصلاحها " .

قامت (هرمايوني) برفع عصاتها وصوبتها تجاه العصا المكسورة وهمست : " (ريبارو) " ، وفي الحال استقامت العصا المكسور والتحمت أجزائها الخشبية .

رفع (هاري) عصاته وهمس : " (لوموس) " ، ولكن العصا لم يخرج منها سوي وهج ضعيف جداً من الضوء سرعان ما أختفي .. حاول (هاري) مرة أخرى فصوب العصا تجاه (هرمايوني) وصاح : " (اكسبيليارمس) " ولكن العصا التي بيد (هرمايوني) ارتعشت قليلاً ، ولكنها لم تغادر يدها ..... وبدا أن هذه التعويذة كانت قوية بدرجة لم تتحملها عصا (هاري) فانقسمت مرة أخري لقسمين ، أخذ (هاري) يحدق بعصاه بدهشة بالغة غير قادر على تصديق ما يراه ، هذا العصا نجت معه سابقاً أكثر من مرة من مواقف أكثر خطورة .

قالت (هرمايوني) بصوت هامس : " (هاري) ... أنا آسفة ، آسفة جدا جدا ، أنا أعتقد أنني كنت السبب في كسر عصاتك ... عندما كنا في غرفة نوم (باثيلدا) وأخبرتني أن الذي تعرفه قادم الآن ،و كنا نحاول الهروب

ولكن الأفعى كانت ستهاجمنا لذلك أطلقت تعويذة التفجير التي ارتدت في جميع أجزاء الغرفة ، لابد أن هذه التعويذة أصابت ... أصابت عصاك " .

قال (هاري) بصوت جامد ، وإن بدت على ملامحه الصدمة : " لقد كان هذا مجرد حادث .. سوف نجد ، سوف نجد طريقة ما لنصلح العصا " .

قالت (هرمايوني) وهي تخفض رأسها نحو الأرض و الدموع تتساقط من عينيها : " (هاري) .. أنا لا أعتقد أننا سنتمكن من أصلاحها أبداً ... هل تتذكر .. تذكر (رون) ؟ عندما قام بكسر عصاته في حادث تحطم السيارة ؟ .... إن عصا (رون) لم تعد أبداً لما كانت عليه سابقاً ، لذلك قام بشراء عصا أخري جديدة " .

أخذ (هاري) يفكر في السيد (أوليفاندر) الذي خطفه (فولدمورت) وأبقاه رهينة لديه ، ثم أخذ يفكر في (جريجوروفيتش) الذي كان قد مات منذ فترة ... كيف سيستطيع الآن أن يحصل على عصا جديدة ؟؟

قال (هاري) : " حسناً .. سوف أستعير عصاتك الآن لأقوم بالحراسة " .

امتلأ وجه (هرمايوني) بالدموع وهي ترفع عصاتها وتعطيها لـــ (هاري) ، الذي أخذها بسرعة وغادر الخيمة وتركها جالسه بمفردها بجانب سريره .... إنه الآن لم يكن يريد أي شيء أكثر من أن يبتعد عنها قدر ما يمكنه .


الفصل
الثامن عشر
حياة و أكاذيب
(البس دمبلدور)

أشرقت شمس ذلك الصباح و قد امتدت السماء الخالية من الألوان على مرمى بصره .. واسعة كبيرة إلى نهاية الأفق ... على عكس ما شعر به و كان يعانيه ...حيث جلس (هاري) عند مدخل الخيمة و قد أخذ نفساً عميقاً من هواء الصباح النقي . ببساطة فإن كونك حياً تشاهد شروق الشمس فوق هذا التل الجليدي المتألق كان ممكنا أن يكون أعظم كنوز الأرض .. ولكنه لم يستطع أن يقدر هذه النعمة ..كانت كل مشاعره محبطة للكارثة التي حدثت ألا و هي فقدان عصاه.. أخذ ينظر إلى الوادي المغطى بالثلوج ..و استمع إلى أجراس تلك الكنيسة البعيدة و هي تخترق حاجز الصمت .

كان ممسكا ذراعه بيده و قد ضغطت أصابعه على ذراعه بقوة شديدة كادت تخترقها دون إدراك منه لما يفعل ..لقد فقد دمه مرات عديدة .. أكثر مما يتذكر ..فقد كل عظام ذراعه اليمنى مرة ... هذه الرحلة الأخيرة أصابته بجروح على صدره و ذراعه لتنضم إلى تلك الموجودة على يده و جبهته..و لكن رغم ذلك كله .. لم يشعر أبدا بهذا الضعف الشديد .. شعر أنه يمكن أن يهزم بسهولة الآن .. شعر أنه عارياً ..و ذلك لدمار أفضل ما في قواه السحرية ... ألا و هي عصاه. كان يعرف جيدا ما سوف تقوله (هرمايوني) إذا ما أظهر لها كل هذا ..إن قوة العصا في قوة الساحر الذي يحملها...ولكنها على خطأ .. كانت حالته مختلفة ..لم تشعر هي بعصاها تدور كإبره البوصلة ..و تطلق لهبا ذهبيا على العدو كما فعلت عصاه معه ..فقد حماية القالب التوأم لعصاته.. و الآن فقط .. و بعد فقده لها .. أدرك كم كان يعتمد عليها.

سحب أجزاء العصا المكسورة من جيبه و بدون النظر إليها وضعها في حقيبة (هاجريد) حول عنقه، الآن أصبحت الحقيبة مليئة.. و لكنها كانت مليئة بالأشياء المكسورة وغير المفيدة، اخذ منها (هاري) كرة السنيتش ومسحها بقطعة قماش، للحظة اضطر (هاري) إلي مواجهة رغبته في رميها بعيدا، كانت مغلقة تماما ..غير مفيدة، وغير مساعدة، مثل كل شيء تركه (دمبلدور) بعد وفاته. وفي تلك اللحظة تفجر غضبه من (دمبلدور) مثل الحمم البركانية، حارقا إياه من الداخل، مزيحا كل المشاعر الأخرى، ناهيك عن اليأس الذي دفعهم للاعتقاد أن تجويف (جودريك) يحمل الإجابات، مقنعين أنفسهم أنهم يجب أن يعودوا هناك..و كأن هذا كله جزء من طريق سري رسمه (دمبلدور) لهم ، ولكن لم يكن هناك خريطة، أو خطة، تركهم (دمبلدور) في الظلام، تركهم يناضلون ضد سحر غير معروف وغير متوقع، لوحدهم ودون مساعدة، لم يكن هناك أي شيء واضح،لم يعد معهم السيف .. و الآن لم يكن مع (هاري) عصاه، أوقع صورة اللص من يده، وسوف يكون بالتأكيد أسهل لـ (فولدمورت) أن يعرف من هو...(فولدمورت) يعرف كل الإجابات ألان....

"(هاري)؟"

بدت (هرمايوني) خائفة من أن يضربها بتعويذة بعصاها هي، كانت الدموع تنزل من عينيها ، و جلست بجانبه، كان فنجانان من الشاي يرتعشان في يدها، وشيء كبير تحت ذراعها.

" شكرا" قالها وهو يأخذ فنجانا منها.

"(هاري)، هل تمانع إذا تحدثت معك؟"

"لا". قالها لأنه لا يريد جرح مشاعرها .

"(هاري)، أردت أن تعرف من كان الرجل في الصورة، وقد... حصلت على الكتاب"

بخوف وضعته في حضنه ، كان نسخة أصلية من " حياة وأكاذيب (البس دمبلدور)"

"أين؟..كيف...؟"

"كان في غرفة جلوس (باثيلدا)، مرميا هناك فحسب، وكانت هذه الملاحظة عليه "

قرأت (هرمايوني) ما كان مكتوبا على الكتاب بخط أخضر متشابك بصوت عال :

" عزيزتي (باتي)، شكرا لك على مساعدتك .. هذه نسخة من الكتاب .. أتمنى أن تعجبكي، لقد أخبرتني كل شيء، حتى إذا كنت لا تتذكرين ذلك ، (ريتا)."

" أظن انه وصل عندما كانت (باثيلدا) الحقيقية حية، ولكنها لم تكن في مزاج مناسب لقراءته".

"لا، أظن أنها لم تكن كذلك."

نظر (هاري) إلى وجه (دمبلدور) على الغلاف، أحس بمتعة جياشة، الآن سيعرف كل الأشياء التي ظن (دمبلدور) أن (هاري) لا يستحق معرفتها، حتى إذا كان (دمبلدور) لا يريده آن يعرفها.

قالت (هرمايوني) :" أنت لا تزال غاضبا مني، أليس كذلك؟ " ودموع جديدة تنزل من عينيها، وعرف أن تعبير غضب كان ظاهرا على وجهه.

قال بهدوء: " لا ، اعرف انه كان حادثا، كنت تحاولين إخراجنا من هناك على قيد الحياة، لقد كنت رائعة، كنت سأكون ميتا لو لم تكوني هناك ".

حاول إرجاع الابتسامة على وجهها، ثم غير موضوع الحديث إلى الكتاب، كان مغبرا، وكان واضحا انه لم يفتح من قبل. قلب الصفحات بحثا عن صور، مر على الصورة التي كان يتوق لرؤيتها، كان (دمبلدور) الشاب مع مرافقه الوسيم، يضحكان على نكتة منسية، تعلقت عينا (هاري) على العنوان.

"(البس دمبلدور) بعد موت أمه بفترة قصيرة مع صديقه (جيليرت جرينديلوالد)".

تمعن (هاري) بالكلمات الأخيرة للحظة، (جريندليوالد)، صديقه (جريندليوالد)، نظر إلى (هرمايوني) والتي كانت تتمعن بالاسم كمن لا يصدق عيناه، ثم رفعت رأسها إلى (هاري) ببطء.

"(جريندليوالد)"!

متجاهلا بقية الصور، اخذ يبحث بالكتاب عن تكرار لذلك الاسم الرهيب، وجده بعد قليل، وأخذ يقرأ بجشع، ولكنه لم يفهم المكتوب، كان يجب عليه الرجوع للوراء، ليكون لقراءته معنى، وفي النهاية وجد نفسه في بداية الفصل: " المنفعة العظمي"، هو و(هرمايوني) بدأا القراءة.

والآن وقد وصل الثامنة عشرة، ترك (دمبلدور) (هوجورتس) مع المجد، رئيس الطلاب، الطالب المثالي، حائز على جائزة (بارناباس فينكلي) للتعويذات الاستثنائية، المندوب البريطاني الشاب لـ (الويزينجاموت)، حائز على ميدالية ذهبية للمساهمة العظيمة في المؤتمر الكيميائي الدولي في (القاهرة). بعد ذلك نوى (دمبلدور) السفر في جولة كبيرة مع (الفياس دوجبريث)، (دوج) الضعيف العقل ولكن الصديق المخلص الذي التقاه في (هوجورتس).

كان الرجلان يقيمان في المرجل الراشح في لندن، يرتبان للسفر إلى (اليونان) في اليوم التالي، عندما وصلت بومة تحمل أخبار عن موت أم (دمبلدور)، (دوجبرث دوج) الذي رفض أن يساهم في هذا الكتاب، قال على الملأ ماذا حدث بعدها من وجهه نظره العاطفية الحساسة، فقد صور موت (كيندرا) بالكارثة الموجعة، و بأن (دمبلدور) قد قرر عدم القيام بالرحلة كنوع من التضحية بالذات و النبل .

على الفور ذهب (دمبلدور) لتجويف (جودريك)، و كان من المفترض أنه سيعتني بأخيه وأخته الصغيران، ولكن كم اهتم بهما حقا؟

" كان أحمق فارغ الرأس ، ذاك ال (ابرفورث)" قالها (انيد سميك) ، والذي عاشت عائلته بجانب تجويف (جودريك) في ذلك الوقت ." كان شابا صاخبا متحمسا.. بالطبع مع وفاة والده و والدته بهذا الشكل كنت لتصبح أسفا عليه ..رغم انه ظل يلقي بروث الماعز على رأسي ... لا أظن أن (البس) كان مهتما به، لم أرهما مع بعضهما قط."

إذا ماذا كان (دمبلدور) يفعل إذا لم يكن يهدئ من جموح أخوه الصغير؟، يبدو، انه كان يضمن بقاء أخته محبوسة في المنزل، على الرغم من أن من كانت تحبسها قد ماتت، لم يكن هناك تغيير في حالة (اريانا دمبلدور) المثيرة للشفقة. وجودها كان معروفا لعدد قليل من الأفراد من

خارج العائلة ..مثل (دوجبريث دوج)، و الذي كانوا يعتمدون على أنه مؤمن تماما بقصة مرضها المزعوم.

صديق آخر للعائلة كان يسهل إرضائه هو (باثيلدا باجشوت)، مؤرخة السحر المشهورة والتي عاشت في تجويف (جودريك) لسنوات عديدة، (كيندرا)، بالطبع، تصدت ل (باثيلدا) عندما حاولت الترحيب بها في القرية.. و لكن بعد عدة سنوات، أرسلت المؤرخة بومة ل (البس دمبلدور) في (هوجورتس) بادية إعجابها الشديد بمقالته عن التحول في جريدة "التحول اليوم"، أدى هذا الاتصال المبدئي إلى التعرف على عائلة (دمبلدور) بأكملها، قبل موت (كيندرا)، كانت (باثيلدا) هي الوحيدة التي تتحدث مع أم (دمبلدور).

لسوء الحظ، البريق الذي حصلت عليه (باثيلدا) سابقا في حياتها قد زال" النار مشتعلة، ولكن المرجل فارغ" كما قال (أيفور ديلونسبي) أو بعبارة (انيد سميك) الأكثر فظاظة .. " ألان هي غريبة الأطوار مثل السنجاب"، و بالرغم من ذلك ..مع مجموعة من المحاولات و التقنيات لاستخراج المعلومات ..تمكنت من استخراج بعض من الحقائق حول هذه القصة و الفضيحة . كجميع أفراد العالم السحري الآخرون ..نسبت (باثيلدا) موت (كيندرا) إلى تعويذة منعكسة ..، و هي القصة التي كررها كل من من (البس) و(ابرفورث) في السنوات التالية.. (باثيلدا) أيضا كررت كلام كل عائلة (دمبلدور) عن كون (اريانا) هشة و ضعيفة للغاية . و لكن على أي حال فقد كانت تستحق المجهود الضخم الذي بذلته للحصول على بعض من ال (فيريتاسيرم) ، وصفة لاستخراج الحقائق .. تماما كمصل الحقيقة ، و ذلك لأنها وحدها التي تعرف القصة الكاملة . و المخفية تماما من حياة (البس دمبلدور). و الآن يتم كشفها و لأول مرة ...على كل المعجبين و المحبين و الذين ظنوا أن (دمبلدور) كان يبغض السحر الأسود، وانه يعارض اضطهاد العامة أو حتى إخلاصه لعائلته الخاصة.

كان الصيف الذي ذهب فيه (دمبلدور) إلى بيته في تجويف (جودريك)، وهو ألان يتيم وولي أمر عائلة، هو نفس الصيف الذي قبلت فيه (باثيلدا) استضافة ابن أخيها، (جيليرت جريندلوالد). اسم (جريندیلوالد) مشهور، ستجدونه في قائمة اخطر سحرة الظلام على الإطلاق، وقد غاب عن قمة اللائحة بسبب قدوم "انتم تعرفون من"، بعد جيل، ليسرق التاج منه. (جريندیلوالد) لم يمتد بحملته المرعبة على بريطانيا، لذا فإن تفاصيل تصاعد و تزايد قوته لم تكن معروفة جيدا هنا.

متعلم في (درمسترانج) ، كان (جريندیلوالد) مشهورا في المدرسة لتعمقه في فنون الظلام، اظهر (جريندیلوالد) انه عبقري بالضبط مثل (دمبلدور)، ولكنه لم يوجه اهتمامه في ربح

الكؤوس والجوائز، لم يكن ل (جريندلوالد) أي هدف غير السحر الأسود، في السادسة عشرة، حتى (درمسترانج) لم تستطع تحمل التجارب الخطيرة في السحر الأسود ل (جيليرت جريندلوالد)، وطرد من المدرسة.

حتى ألان، كل ما كان معروفا عن (جريندلوالد) بعد الطرد هو "تجواله لعدة أشهر"، ألان يظهر أن (جريندلوالد) قرر زيارة عمته العظيمة في تجويف (جودريك)، وهناك، وسيكون من الصدمة أن يسمعها أحد، عقد علاقة مقربة مع لا أحد غير (البس دمبلدور).

تقول (باثيلدا) : " بدا ولد رائع بالنسبة لي. رغم ما أصبح عليه بعدها . فقدمته ل (البس) المسكين ، الذي كان يفتقد رفقة أشخاص في سنه، الولدان أصبحا مقربان على الفور".

قطعا هذا ما حدث . أرتني (باثيلدا) رسالة، كانت تحتفظ بها أرسلها (دمبلدور) ل (جريندلوالد) في ظلام الليل. نعم، حتى بعد أن قضوا طوال اليوم في النقاش،الاثنان كانا شابان عبقريان، سمعت (باثيلدا) صوت بومة على شباك (جريندلوالد)، موصلة رسالة (دمبلدور)، فكرة أتته ويجب أن يعرف (جريندلوالد) بها على الفور. وماذا كانت الفكرة؟، سيكون هذا صادما لمحبي (البس دمبلدور)، هذه أفكار بطلهم في السابعة عشرة (نسخة من الرسالة الأصلية يمكن رؤيتها في صفحة ٤٦٣).

"(جيليرت)"

فكرتك عن سيطرة السحرة على العالم .. و ذلك لمصلحة العامة . أعتقد أنها النقطة الحاسمة، نعم، لقد حصلنا على القوة، ونعم، هذه القوة تعطينا الحق لنحكم، ولكنها أيضا تعطينا مسؤوليات على من نحكمهم، يجب أن نؤكد على هذه النقطة، ستكون حجر الأساس الذي سنبني عليه كل شيء. عندما نواجه الجميع.. و هذا ما سوف يحدث بالتأكيد.. سيكون حجر الأساس .. هو أساس كل مناقشاتنا للرد على من يهاجمنا. نحن نبحث عن السيطرة للمنفعة العظمى... و من هذا المنطلق .. فإذا ما واجهتنا مقاومة ما ..علينا استخدام القوة الضرورية لوقف المقاومة فقط لا أكثر من ذلك ، كان هذا خطأك في (درمسترانج) .. ولكنني لا أشكو من ذلك .لأنك لو لو يتم طردك لما تقابلنا أبدا .

" (البس)"

مذهل ومرعب لكل معجبيه، هذه الرسالة تحوي الدليل بأن (البس دمبلدور) قد حلم بإلغاء قانون السرية السحري و إنشاء قانون يحكم به السحرة غيرهم من العامة. يا لها من صدمة لأولئك الذين يصفون (دمبلدور) بأنه بطل المولودين من العامة.

كل تلك الخطب الفارغة والتي كانت تطالب بحقوق العامة! كم يبدو (دمبلدور) دنيء، وهو مشغول بوضع خطط لصعوده للقوة بينما كان يجب أن يحزن على وفاة أمه ويهتم بأخته.
لا شك بأن هؤلاء المصممين على إبقاء (دمبلدور) فوق تمثاله المتعثر ..هؤلاء المحبين له .. سوف يقولون انه لم يضع خطته تحت التنفيذ بعد كل شيء... بأنه قد فقد السيطرة على قلبه و مشاعره لبعض الوقت ولكنه استعادها بعد ذلك..و لكن الحقيقة تأتي صادمة تماما على أي حال .
بعد شهرين تقريبا من صداقتهما العظيمة (دمبلدور) و(جريندلوالد) افترقا و لم يريا بعضهما بعدها حتى أتت منازلتهم التاريخية (لمعلومات أكثر، انظر فصل ٢٢) ما الذي أدى إلى هذا الانقطاع المفاجئ في علاقتهما .؟؟ هل يا ترى رجع (دمبلدور) إلى صوابه؟ هل قال ل (جريندلوالد) انه لن يكون جزءا من خططه؟. للأسف، لا.
تقول (باثيلدا) : " كان موت (اريانا) المسكينة، هو ما فعلها ، لقد كانت صدمة فظيعة ، وكان (جيليرت) هناك في المنزل عند موتها، ثم رجع إلى وكان يرتجف، وقال لي انه سيعود إلى البيت في اليوم التالي، لذا دبرت له وسيلة نقل وكانت تلك آخر مرة رأيته فيها."
"لم يكن (البس) بجانب (اريانا) عند موتها ، و كان من المفزع أن هذان الأخوين اللذان فقدا كل عائلاتهما باستثناء بعضهما البعض ، و بالرغم من ذلك فقد ازدادت انفعالاتهم بشكل واضح حيث لام (ابرفورث) (البس) .. أنت تعرفين أن الناس تفعل ذلك في ظل هذه الظروف .. ولكن (ابرفورث) كان دائما شابا هادئا..ذلك المسكين ..و بالرغم من ذلك فإن كسر انف (البس) لم يكن بالعمل اللائق.. كان ليدمر (كيندرا) أن تشاهد ولداها يتشاجران هكذا و هم أمام جثة ابنتها. كان من المخجل أن (جيليرت) لم يستطع البقاء للجنازة ..كان سيهدئ من روع (البس) على الأقل ".
هذا الشجار بجوار تابوت (اريانا) و الذي شهده فقط أولئك الذين ذهبوا للجنازة، يطرح عدة أسئلة، لماذا لام (ابرفورث دمبلدور) (البس) على موت أخته؟ هل السبب، كما تقول (باتي)، هو الشعور بالحزن والأسى؟ أم هناك سبب مقنع أكثر لهذه الضراوة؟ (جريندلوالد) .. الذي كان قد طرد من (درمسترنج) بسبب هجماته على الطلاب من زملائه و التي كادت تودي بحياتهم ... ابتعد عن البلد بعد ساعات من موت (اريانا دمبلدور) . من العار أو من الخوف؟ ، لم يراه أحد بعد ذلك حتى أجبر على هذا بدعوة من العالم السحري.
لم يعلن أيا من (دمبلدور) أو (جريندلوالد) عن تلك الصداقة في مرحلة شبابهما بعد هذا ..على أية حال ..مما لا شك فيه أن (دمبلدور) أخر مواجهته مع (جريندلوالد) لخمسة سنوات من الاضطراب، والكوارث، والتواري عن الأنظار.

هل كان سبب ذلك العاطفة التي يكنها (دمبلدور) ل (جريندلوالد) أم الخوف من مواجهة صديقه الحميم السابق؟ هل كان من الكريه ل (دمبلدور) أن يخرج للقبض على الرجل الذي كان مرة سعيد جدا بلقائه؟ .

وكيف ماتت (اريانا) الغامضة ؟ هل كانت مجرد ضحية مهملة لبعض فنون الظلام ؟؟هل قامت بفعل شيء لم يكن عليها فعله في الوقت الذي كان الشابان يدبرون و يخططون للمجد و السيطرة ؟؟ هل من الممكن أن تكون (اريانا دمبلدور) أول شخص يموت لأجل المنفعة العظمى ؟؟؟.

انتهى الفصل عند هذه النقطة فأبعد (هاري) نظره عن الكتاب، كانت (هرمايوني) قد وصلت إلى آخر الصفحة قبله ، وسحبت الكتاب من يدي (هاري) حيث كانت منزعجة من التعبير البادي على وجهه. و أغلقته دون النظر إليه و كأنه شيء غير محتشم..

"(هاري)....."

ولكنه هز رأسه.. حقيقة داخلية أخرى قد تحطمت بداخله .، كان نفس الشعور الذي أحس به بعد رحيل (رون). لقد وثق ب (دمبلدور) ، مصدقا انه تجسيد للخير والحكمة، كل ذلك أصبح رمادا ، ماذا يمكنه أن يخسر أيضا؟ (رون)، (دمبلدور)، عصا العنقاء....

".(هاري)"... كان يبدو أنها قرأت أفكاره و هي تقول : " لم يكن ما قرأناه بالشيء الجيد على الإطلاق..".

".نعم .. يمكنك قول ذلك".

"ولكن لا تنسى يا (هاري)، هذه الكتابة (ريتا سكيتر)".

"لقد قرأت رسالة (دمبلدور) ل (جريندلوالد)، أليس كذلك؟".

قالت مترددة : "نعم"، وكانت تبدو قلقة، تحمل كوب الشاي في يديها الباردتين و تتابع : " أظن أن ذلك هو أسوأ جزء، اعرف أن (باثيلدا) كانت تظن ذلك مجرد حديث صبية، ولكن المنفعة العظمي أصبح شعار (جريندلوالد) و تبريره للأعمال الوحشية التي عملها لاحقا، و يبدو مما قرأناه.. أن (دمبلدور) هو الذي أعطاه الفكرة ، يقولون أن "من أجل المنفعة العظمى ". منحوت فوق مدخل (نورمنجارد) ".

"ما هو (نورمنجارد)؟".

(نورمنجارد) هو السجن الذي بناه (جريندلوالد) لسجن أعداءه، انتهى به الأمر هناك بنفسه، عندما هزمه (دمبلدور)، على كل حال، انه لشيء فظيع أن أفكار (دمبلدور) ساعدت (جريندلوالد) على الصعود للقوة، ولكن من جهة أخرى، حتى (ريتا) لا يمكنها الإنكار أن علاقتهما استمرت بضعة أشهر في إحدى فصول الصيف عندما كانا شابان جدا....".

قال (هاري) : "عرفت أنك ستقولين هذا" ، وهو لا يريد أن يصب غضبه عليها، ولكن كان من الصعب إبقاء صوته عاديا ، " عرفت أنك ستقولين أنهم كانا شابان، كانا في نفس سننا الآن، وانظري إلينا، نخاطر بحياتنا من أجل القتال ضد السحر الأسود، وهو كان يجتمع مع صديقه الحميم الجديد، يضعان خططهما للسيطرة على العامة".

لن يكن مزاجه لطيفا بعد ألان، وقف وتجول في المكان، محاولا أن يتخلص من بعض الغضب .

"لست أحاول الدفاع عن ما كتبه (دمبلدور) ، كل تلك الترهات عن " الحق في الحكم" ، إنه مثل ذلك الشعار .. " السحر قوة " ولكن يا (هاري)، كانت أمه قد ماتت للتو، وكان لوحده في البيت.....".

"لوحده؟ لم يكن لوحده! كان عنده أخ وأخت للصحبة، أخته (السكويب) التي كان يبقيها محبوسة في البيت.....".

قالت (هرمايوني) : " لا أصدق ذلك" ، وقد وقفت هي الأخرى" مهما كان خطب تلك الفتاة، لا أظن أنها كانت (سكويب)، (دمبلدور) الذي عرفناه، لن يسمح أبدا، أبدا...".

صرخ (هاري) : "(دمبلدور) الذي ظننا أننا نعرفه لم يكن يريد السيطرة على العامة بالقوة" ، ودوى صدى صوته على قمة التل الفارغة، وجعل عدة طيور سوداء ترتفع في الجو صارخة محلقة في السماء الصافية.

"لقد تغير يا (هاري)، لقد تغير.. الأمر بهذه البساطة، آمن بهذه الأشياء عندما كان في السابعة عشر من عمره، ولكنه كرس بقية عمره للدفاع ضد السحر الأسود ، (دمبلدور) كان الشخص الذي هزم (جريندیلوالد)، الشخص الذي دائما أراد حماية العامة وحقوق المولودين من العامة، الذي حارب "أنت تعرف من" من البداية، ومات وهو يحاول إيقافه".

سقط الكتاب على الأرض بينهم، وكان وجه (دمبلدور) على الغلاف يبتسم ابتسامة حزينة لكلاهما.

" (هاري)، أنا آسفة، أظن سبب غضبك هو أن (دمبلدور) لم يخبرك بأي شيء من هذا بنفسه".

قال (هاري) بصوت عالي : "ربما أنا كذلك" ، ووضع يديه على رأسه، وهو لا يعرف هل كان ذلك بسبب أنه يريد أن يكبح غضبه أو أنه يريد أن يقلل من خيبة الأمل" .

"انظري ماذا كان يطلب مني، (هرمايوني) ، خاطر بحياتك يا (هاري) .. و مجددا، ومجددا، ولا تتوقع أن أخبرك كل شيء، بل ثق بي دائما ثقة عمياء، ثق بأنني أعلم دائما ما افعله، ثق بي على الرغم بأنني لا أثق بك! ولا مرة الحقيقة كاملة! ولا مرة".

صوته كان عالي جدا، وقفا لحظة ينظران إلى بعضهما البعض في البياض و الفراغ الكبير المحيط بهم.. و قد شعر (هاري) أنهما كانا ضئيلين مثل حشرتين تحت السماء الواسعة.

. "لقد أحبك، أعرف أنه أحبك"همست (هرمايوني) بذلك ، فأنزل (هاري) ذراعه و هو يقول :

"لا أعرف من أحب، ولكنه لم يكن أنا أبدا ..هذا ليس حبا أبدا ..بأن يتركني في هذا المأزق ..لقد شارك (جيليرت جريندلوالد) في تلك الفكرة اللعينة التي كان يفكر بها .. أكثر مما شاركني في أي شيء ".

التقط (هاري) عصا (هرمايوني) والتي كان قد أوقعها في الثلج، و عاد للجلوس على مدخل الخيمة قائلا : " شكرا لك على الشاي، أنا سأنهي المراقبة، وأنت ادخلي إلى الدفء".

ترددت قليلا... و قد لاحظت انه يصرفها . ولكنها حملت الكتاب ودخلت إلى الخيمة، ولكنها قبل ذلك مسحت قمة رأسه بخفة، أغمض عينيه مع لمستها، وكره نفسه لأنه تمنى أن يكون ما قالته صحيحا ، أن (دمبلدور) اهتم به حقا.


الفصل
التاسع عشر
الظبية الفضية

لقد كانت تثلج في منتصف الليل عندما جاء دور (هرمايوني) في المراقبة . وكانت أحلام (هاري) مضطربة ومزعجة؛ فقد كانت (ناجيني) تدخل و تخرج عبر هذه الأحلام من خلال،أولاً من خاتم عملاق متصدع ،ثم من خلال إكليل من زهور الكريسماس.و استفاق مراراً وتكراراً من النوم ، مذعوراً، و مقتنعاً بأن أحداً ما يناديه من بعيد، ومتخيلاً أن صوت الرياح الشديدة حول الخيمة هي خطوات أقدام أو صوت أحد ما.

وأخيرا نهض في الظلام وانضم إلى (هرمايوني) التي كانت رابضة في مدخل الخيمة وتقرأ كتاب (تاريخ السحر) على ضوء عصاتها السحرية. كان الثلج يتساقط بكثافة، وقبلت بارتياح بالغ اقتراحه بحزم الأمتعة والرحيل مبكرا ، "سنرحل لمكان آخر آمن و محمي" وافقت وهي ترتجف وترتدي بلوفر على البيجاما التي ترتديها. "لقد اعتقدت أنني سمعت أشخاص يتحركون في الخارج، حتى أنني ظننت أني قد رأيت شخصا ما مرة أو مرتين".

توقفت يد (هاري) وهو يغلق سحاب سترته و نظر إلى جهاز (السنيكوسكوب) الصامت الذي كان على الطاولة. قالت (هرمايوني): "أنا واثقة أنني كنت أتخيل ذلك"،و تابعت وهى تبدو عصبية : " أحيانا ما يجعلنا الثلج في الظلام نرى خداعا بصريا .... لكن من المحتمل أنه يجب علينا أن ننتقل آنيا تحت عباءة الإخفاء .. فقط للحيطة". و بعد نصف ساعة كانت الخيمة معبأة، وكان (هاري) يرتدي (الهوركروكس) ، وتمسكت (هرمايوني) بحقيبتها المخرزة، وانتقلوا آنيا. و غمرهم الظلام و الانضغاط المعتاد ؛ وضربت قدم (هاري) الأرض المجمدة بشدة والتي بدت وكأنها مغطاة بالأوراق.

"أين نحن؟" سألها ، وهو ينظر إلى الأشجار التي حوله. بينما بدأت (هرمايوني) بفتح الحقيبة المخرزة وجر أعمدة الخيمة خارجا.

قالت : "غابة (دين) " ، "لقد جئت إلى هنا مع والدي مرة للتخييم". كان الثلج هناك أيضا يغطى الأشجار والجو شديد البرودة ، لكنهم على الأقل محتمين من الريح الشديدة. وقضوا معظم اليوم مجتمعين حول دفء النيران الزرقاء الساطعة والتي كانت (هرمايوني) بارعة في صنعها،ويمكن جمعها وحملها في جرة. وشعر (هاري) وكأنه يتعافى من مرض قصير حاد ،وكان ذلك الانطباع مدعما برعاية (هرمايوني).

وفى عصر ذاك اليوم انجرفت كمية من رقائق ثلج جديدة عليهم،حتى أن الخيمة كانت مليئة بذرات الثلج الخفيفة والتي كانت تبدو وكأنها ذرات الدقيق . وبعد ليلتين من النوم القليل ، بدت حواس (هاري) أكثر تأهبا على غير العادة. لقد كان هروبهم من تجويف (جودريك) حرجا للغاية، و بدا وكأن قدوم (فولدمورت) وشيكا أكثر من قبل، وأكثر تهديدا. وعندما حل الظلام مرة أخرى رفض

(هاري) عرض (هرمايوني) بالبقاء واستمرارها بالمراقبة وأخبرها بأن عليها النوم.

حرك (هاري) وسادة قديمة إلى مدخل الخيمة وجلس عليها، وبالرغم من ارتدائه لجميع ملابسه الثقيلة التي يملكها، كان لا يزال يرتجف. ومع مرور الوقت والساعات كان الظلام يزداد عمقا حتى أصبح تقريبا لا يمكن اختراقه. وكان على وشك أخذ خريطة (ماروردر) ليراقب نقطة (جينى) لفترة من الوقت، قبل أن يتذكر أنه وقت عطلة عيد الميلاد وأنها ستكون في الجحر في هذا الوقت. وبدت كل حركة ضئيلة على امتداد الغابة الواسعة و كأنما تم تضخيمها عدة مرات. علم (هاري) بأن الغابة مليئة بالكائنات الحية، لكنه تمنى بأن تبقى مستكينة و صامتة حتى يتمكن من التمييز بين أصوات تحركاتهم، وأي تحركات شريرة أخرى قد تصدر. وتذكر صوت انزلاق عباءة على الأوراق الجافة منذ فترة سابقة ، وفى الحال شعر وكأنه يسمع ذلك ثانية قبل أن يهز رأسه ليستعيد وعيه و يبعد هذه الفكرة عن عقله. فتعاويذ الوقاية عملت لأسابيع ؛ فلماذا ستنكسر الآن؟ ومع ذلك لم يستطع منع نفسه من الشعور بأن هناك شيئا ما مختلف الليلة. وهز رأسه عدة مرات حيث كانت رقبته تؤلمه من نومه بزاوية خاطئة على جانب الخيمة. ووصل الليل وجاء أكثر عمقا مثل السواد المخملي الذي كان يشعر به في مرحلة الانتقال الآني وعدم الانتقال.ورفع يده أمام وجهه ليرى إذا كان في إمكانه أن يميز أصابعه أم لا. وفجأة ظهر أمامه ضوء فضى ساطع يتحرك بين الأشجار.وأيا كان المصدر فإنه يتحرك بين الأشجار بصمت.وبدا الضوء وكأنه يجرى نحوه.

فقفز على قدميه بسرعة ،وتجمد صوته في حلقه،وهو يرفع عصا (هرمايوني)السحرية. وثبت نظره على الضوء الذي كان يعمى البصر ، وأصبحت الأشجار أمامه سوداء كصورة ظليه، واقترب الضوء أكثر فأكثر.......

وخرج مصدر الضوء من وراء شجر البلوط. لقد كانت ظبية بيضاء فضية ، كضوء القمر الساطع اللامع تمشى بصمت على الأرض، ولا تترك أثرا لحوافرها على الأرض المليئة بذرات الثلج الرفيعة. وخطت نحوه، رافعة رأسها الجميل العريض ،وعيونها برموشها الطويلة عاليا. وحدق (هاري) في المخلوقة و قد ملؤه الإعجاب، ليس لغرابتها ولكن لشعوره بالألفة نحوها بشكل يتعذر تفسيره. وشعر بأنه كان ينتظر مجيئها، وأنه قد نسى بأنه قد رتب موعدا لذلك ،حتى هذه اللحظة.

وذهب اندفاعه القوى لمناداة (هرمايوني) ، والذي كان قويا للحظة مضت. وعلم ،بل يكاد يراهن بحياته ، أنها قد أتت إليه وإليه وحده. نظرا لبعضهما البعض للحظات طويلة ثم استدارت وسارت بعيدا. فقال :"لا" بصوت مبحوح لقلة استعماله لفترة طويلة ، "عودي إلى هنا !".

وواصلت خطواتها عبر الأشجار بتأن ، ولاحقا أصبح ضوئها مخططا بخطوط سوداء من تأثير جذوع الأشجار. ولثانية واحدة تردد، وهمس تحذير بداخله بأن ذلك قد يكون خدعة ، أو شرك ،أو

فخ. ولكن بالغريزة ، والغريزة الشديدة أخبرته بأن ذلك ليس سحر ظلام؛ وبدأ في ملاحقة الظبية.
سحق الثلج تحت أقدامه ، لكن الظبية لم تفعل أي ضوضاء وهى تسير عبر الأشجار ، حيث لم تكن شيئا سوى ضوء. وقادته عميقا أكثر فأكثر في الغابة ، وسار (هاري) بسرعة متأكدا بأنها عندما تتوقف ستسمح له بالاقتراب منها حقا؛ وعندها ستتحدث والصوت سيخبره بما يحتاج معرفته.
وأخيرا توقفت وأدارت رأسها الجميل نحوه مرة أخرى، فبدأ العدو نحوها و بداخله سؤال يحرقه، وعندما فتح فمه ليسأل؛ اختفت.
وبالرغم من أن الظلام قد ابتلعها كليا ، إلا أنه لا تزال صورتها مطبوعة وكأنها أمامه ؛ وشوشت رؤيته عندما خفض جفونه، متحيرا.
وجاءه الخوف الآن؛ فقد كان وجودها يعنى الأمان .وهمس : " (لوموس) ".فأضئ طرف العصا.
وتلاشى كل أثر للظبية بكل ومضة من عينه وهو يقف هناك منصتا لأصوات الغابة ،ولخشخشة الأغصان البعيدة،وحفيف الثلج الناعم.
هل هو على وشك أن يهاجَم؟ هل جذبته إلى كمين؟ هل كان يتخيل وجود أحد ما واقفا خارج دائرة ضوء العصا يراقبه؟
فرفع عصاه عاليا،ولكن لم يأتي أحدا لينقض عليه، أو يظهر انفجار ضوء أخضر من وراء شجرة.لماذا إذن قادته لهذا المكان؟
لمع شيئا ما تحت ضوء العصا ، وأسرع (هاري) نحوها، لكن كل ما كان هناك هو بركة صغيرة ومجمدة، وسطحها المتشقق الأسود يلمع و هو يرفع عصاه عاليا ليتفحصه.
وتقدم للأمام بحذر ونظر لأسفل؛ ورأى انعكاس ظله مشوها وشعاع ضوء العصا ، لكن تحت السطح السميك الضبابي لمع شيئا آخر في الأعماق..صليب فضي كبير... شعر بأن قلبه سيقفز عبر فمه ؛ فجلس على ركبتيه عند حافة البركة ، وأمال العصا لينير القاع بقدر الإمكان. ووجد لمعان أحمر قاتم.. إنه سيف يلمع بمقبض ياقوتي ... إنه سيف (جريفندور) راقدا في قعر بركة الغابة.
فنظر لأسفل إليه ، وهو يتنفس بصعوبة ؛ كيف حدث ذلك؟ كيف جاء هذا السيف ورُمى في قاع بركة الغابة ، وبهذا القرب من مخيمهم؟
هل كان هناك سحر ما مجهول جذب (هرمايوني) لهذا المكان ، أم كانت الظبية والتي علم أنها كانت (بتروناس) ،والتي يمكن أن تكون كنوع من حرس للبركة؟
أم إن السيف قد وضع في البركة بعد وصولهم .. و تحديدا لأنهم كانوا هناك!! وفى تلك الحالة أين الشخص الذي أراد إعطاء السيف لـ (هاري)؟ مرة أخرى أدار العصا السحرية إلى أشجار الغابة المحيطة،باحثا عن أي علامة لوجود إنسان ،أو لمعان عين مراقبة ،لكن لم يكن بإمكانه أن يرى أحدا

هناك. فكل شيء مستقر و لم يتغير ، ومع ذلك ، لم يخفف ابتهاجه الخوف الذي بداخله ، وأعاد انتباهه للسيف الراقد عند قاع البركة المجمدة.

وصوب العصا السحرية نحو الشكل الفضي و غمغم : " (أكسيو السيف)!! ".

فلم يتحرك ؛ ولم يتوقع أن يفعل ذلك. فلو كان ذلك سهلا لكان السيف ممددا على الأرض ليلتقطه بدلا من وجوده في أعماق بركة مجمدة.وأخذ يدور حول حافة البركة المتجمدة ، ومفكرا في المرة الأخيرة التي أظهر السيف فيها نفسه له . فقد كان في خطر شديد وكان ينادى للمساعدة والنجدة.

وغمغم : "النجدة"، لكن السيف ظل في القاع ، ساكنا بلا مبالاة.

ماذا كان ذلك -سأل (هاري) نفسه ، وهو يسير ثانية ، الذي أخبره به (دمبلدور) في المرة التى أظهر السيف نفسه فيها؟

" لا يمكن لأي شخص أن ينجح في إخراج السيف من القبعة ، إلا إذا كان من (جريفندور)". و ما هي الصفات المعروفة عن (جريفندور)؟ فهتف صوت صغير داخل رأس (هاري) يجيبه : " حيث الفروسية و البطولة والقلب الجريء مجتمعين".

وتوقف (هاري) عن السير وأطلق تنهيدة طويلة ، وتفرق الدخان الصادر من تنهيدته بسرعة في الهواء المجمد . فقد علم بما كان عليه فعله ؛ و لو كان أمينا و صادقا مع نفسه ، لتوقع حدوث ذلك منذ اللحظة التي اكتشف فيها السيف خلال الثلج.

و نظر حوله على الأشجار المحيطة به ثانية ، لكنه الآن مقتنعا بعدم وجود أحدا ليهاجمه. فقد كانت الفرصة سانحة لديهم عند سيره وحده في الغابة، و فرصة أخرى عند تفحصه للبركة. والسبب الوحيد لديه لتأخير اللحظة المحتومة ؛ أن الحصول على السيف من البركة المجمدة لن يكون ممتعا أبدا.

و بأصابع مرتبكة بدأ (هاري) بخلع طبقات ملابسه الكثيرة . أين الفروسية في ذلك ، فكر بشكل حزين ،ولم يكن متأكدا تماما ،باستثناء أنه ليس من الفروسية والشهامة مناداة (هرمايوني) لفعل ذلك بدلا منه.

و صاحت بومة في مكان ما وهو يخلع ملابسه ، ففكر بألم في (هيدويج). أما الآن فكان يرتجف بشدة ، وتصطك أسنانه من البرودة الشديدة ، وبالرغم من ذلك أكمل خلع ملابسه حتى وقف أخيرا في ملابسه الداخلية ، حافي القدمين على الثلج.

ووضع محفظته على قمة ملابسه و التي تحتوى على عصاته السحرية الخاصة به ، وخطاب والدته ، و مرآة (سيريوس) المحطمة ، والكرة الذهبية القديمة ، وصوب عصا (هرمايوني) السحرية نحو الطبقة المجمدة : "(ديفيندو) ".

وتشقق الثلج بصوت كانطلاق رصاصة في السكون ، وانكسر سطح البركة المجمدة إلى قطع ثلج واهتز على سطح الماء المضطرب. وبقدر ما توقع (هاري) أن المياه ليست عميقة ، لكن لاسترجاع السيف يجب عليه أن ينغمر جسده كاملا. ونظرا لأن طول التأمل في المهمة و التفكير فيها لن يجعلها أسهل أو يجعل المياه أدفأ. خطا نحو حافة البركة ووضع عصا (هرمايوني) على الأرض وهى لا تزال مضاءة. ثم ، محاولا عدم تخيل كم أن الماء سيصبح باردا أو كيف سيرتجف بعنف قريبا ، قفز.

و صرخت كل قطعة صغيرة من جسده في احتجاج. حتى الهواء الذي يتنفسه في رئتيه بدا و كأنه تجمد عندما غطس حتى أكتافه في المياه المجمدة. كان بالكاد يستطيع التنفس وهو يرتعد بشدة ، ودارت المياه في دوائر حتى حافة البركة ، وشعر بنصل السيف بقدميه المتخدرة.

لقد أراد فقط أن يغطس مرة واحدة ليجلبه. وأجل (هاري) اللحظة المحتومة ليغطس كاملا من ثانية لأخرى ، وهو يلهث ويرتعد ، حتى أخبر نفسه بأن يجب عليه فعل ذلك ، وجمع كل شجاعته وغاص.

كانت البرودة عبارة عن ألم و معاناة شديدة ، وهاجمته كالنار. حتى أن عقله بدا وكأنه تجمد عندما دفع نفسه خلال المياه العميقة حتى وصل إلى السيف وسحبه ليصعد خارجا.

وفجأة شعر بشيء يغلق بإحكام حول رقبته ؛ وفكر بأنها بعض أعشاب المياه ، بالرغم من أنه لم يلمس شيئا وهو يغطس ، ورفع يده ليحرر نفسه. لكنها لم تكن الأعشاب ، لقد كانت سلسلة (الهوركروكس) والتي كانت تزداد ضيقا وتقلصا حول قصبته الهوائية ببطء.

ورفس(هاري) بقدميه بعنف ، محاولا الصعود لأعلى إلى سطح الماء ، لكنه دفع بنفسه إلى الجانب الصخري للبركة.

حاول أن يشد أو يبعد السلسلة التي تخنقه ، ولكن بأصابعه المتجمدة كان غير قادرا على فكها ، وبدأت تظهر أضواء صغيرة داخل رأسه ، وكان على وشك الغرق ، ولم يكن بإمكانه فعل شيئ، و الأذرع التي أحاطت بصدره لابد أنها الموت ....

وشعر بنفسه مقلوبا على وجهه في الثلج ، يتقيأ ومختنقا ومبلل بالماء وكان يشعر ببرودة لم يشعر بها في حياته قط . وفى مكان ما ، قريبا منه يلهث شخصا آخر ويسعل ويدور حوله. لقد جاءت (هرمايوني) مجددا لإنقاذه كما جاءت عند هجوم الثعبان ، رغم أنه لم يبدو وكأنها هي بذلك السعال العميق ، و تلك الخطوات الثقيلة.

ولم يكن لدى (هاري) القوة لرفع رأسه و معرفة هوية منقذه. كل ما كان بإمكانه هو رفع يدا مرتجفة إلى رقبته ليتحسس المكان الذي كانت تخنقه فيه القلادة بإحكام وتنغرز في جلده. لقد اختفت ؛ أحد ما

قطعها وحرره منها.

وجاءه صوت من أعلى : " هل ...أنت ... مجنون؟ " لا شيء سوى صدمة سماع ذلك الصوت كان بإمكانها إعطاء (هاري) القوة للنهوض إلى قدميه وهو يرتعش بقسوة ، ومترنحا. لقد كان يقف أمامه (رون) ، مرتديا ملابسه و مبللا تماما ، شعره ملتصقا على وجهه ؛ حاملا سيف (جريفندور) بيد والأخرى تتدلي فيها (الهوركروكس) من السلسلة المكسورة.

" لماذا بحق الجحيم " ، لهث (رون) وهو يؤرجح (الهوركروكس) في محاكاة ساخرة للتنويم المغناطيسي " لماذا لم تخلع ذلك الشيء قبل أن تغطس؟"

لم يتمكن (هاري) من الإجابة ؛ لقد كانت الظبية الفضية لا شيء ، لا شيء مقارنة بعودة ظهور (رون) ، فهو لم يصدق ذلك.

ذهب إلى كومة الملابس التي لا تزال ملقاة على حافة البركة وبدأ في جذبهم وهو يرتعش من البرودة . وبدأ بارتداء ملابسه بلوفر بلوفر وراء بلوفر. حدق (هاري) في (رون) متوقعا باختفائه في كل مرة ينظر بعيدا عنه، وبالرغم من ذلك فهذا يبدو حقيقيا. لقد غطس في البركة المجمدة ، وأنقذ حياة (هاري). إلا أنه سأله أخيرا : " هل كان ذلك أ...أنت؟" قالها وأسنانه تصطك ببعضهما ، وصوته ضعيف بسبب الاختناق السابق.

" حسنا ، أجل" قالها (رون) وهو ينظر إليه وهو مرتبك قليلا.

"و أ أنت الذي أطلقت الظبية؟"

" ماذا؟ ،لا بالتأكيد لا،لقد اعتقدت أنه أنت الذي فعلها".

" (البتروناس) الخاص بي هو أيل . ".

" آه ، نعم ،لقد اعتقدت أنها مختلفة أيضا، فهي بلا قرون".

أعاد (هاري) وضع محفظة (هاجريد) حول رقبته، وارتدى البلوفر الأخير ، وانحنى ليلتقط عصا (هرمايوني) ، ثم واجه (رون) مرة أخرى.

" كيف جئت إلى هنا؟"...

بدا ظاهرا على (رون) أنه تمنى أن يأتي هذا السؤال لاحقا ، ذلك إذا جاء أصلا.

" حسنا ... أنا .. أنت تعلم ... لقد عدت لــ .... إذا .....". ووضح صوته أكثر ، "أنت مازلت تحتاجني ".

مرت لحظة من الصمت .. كان فيها رحيل (رون) يبدو كأنه يرتفع كالحائط بينهما ... بالرغم من ذلك فهو هنا الآن.. رجع .. و قد أنقذ حياة (هاري) للتو. ونظر (رون) ليديه وبدا للحظة متفاجئا لرؤية الأشياء التي كان يحملها ،" آه أجل ، لقد قمت بإخراجه" قالها بدون ضرورة وهو يحمل

السيف عاليا ليفحصه (هاري).

"لهذا قفزت ، أليس كذلك؟".

قال (هاري) : "أجل" .... " لكنى لا أفهم ، كيف جئت إلى هنا ؟ و كيف وجدتنا؟"

"قصة طويلة" قالها (رون) و استكمل : " لقد كنت أبحث عنكم لساعات ، إنها غابة كبيرة أليس كذلك؟ وكنت أفكر بأني يجب أن أذهب لاستلقي تحت شجرة و أنتظر حتى الصباح عندما رأيت تلك الظبية و أنت تتبعها".

" ألم ترى شخصا آخر؟".

قال (رون) : "لا" "أنا ----". لكنه تردد ونظر إلى شجرتين تبعد عنهم ببضع ياردات.

"كنت اعتقد أنى رأيت شيء ما هناك، ولكنى كنت أركض إلى البركة في ذاك الوقت،لأنك نزلت ولم تصعد فلم التفت لـ ---أين ستذهب.....!!!!".

كان (هاري) قد أسرع بالفعل إلى المكان الذي أشار إليه (رون). كانت شجرتي البلوط قد برزتا بالقرب من بعضهما ،وكانت هناك فجوة صغيرة بين جذوع الشجر على مستوى النظر،مكان مثالي للمراقبة دون أن يراه أحد.

وعلى أية حال ، كانت الأرض حوا الجذوع خالية من الثلج ، ولم يرى (هاري) أي أثر للأقدام.

وعاد إلى المكان الذي يقف فيه (رون) منتظرا والذي لا يزال حاملا السيف و(الهوركروكس).

" أوجدت شيئا هناك؟" سأله (رون) .

فقال "هاري " : "لا".

"إذن كيف جاء السيف إلى البركة؟".

" أيا كان الذي أطلق تعويذة (البتروناس) لابد وأنه هو الذي وضع السيف هناك".

نظر كلاهما إلى السيف الفضي المزخرف ، بمقبضه الياقوتي والذي كان يتلألأ قليلا على الضوء الصادر من عصا (هرمايوني).

" أتظن أنه السيف الحقيقي؟" سأله (رون) .

فأجابه (هاري) قائلا: "هناك طريقة واحدة لمعرفة ذلك ، أليس كذلك".

كانت (الهوركروكس) لا تزال تتأرجح من يد (رون). والقلادة تنتفض بعض الشيء ، وعلم (هاري) أن الشيء الذي بداخلها كان مضطربا مجددا.

لقد شعرت بحضور السيف وحاولت قتل (هاري) بدلا من جعله يتملكه ويستحوذ عليه. والآن لم يكن هناك وقت لمناقشات طويلة ، بل وقت تدمير القلادة بشكل نهائي . نظر (هاري) حوله حاملا عصا (هرمايوني) عاليا ورأى المكان المناسب. صخرة مسطحة قليلا تكمن في ظل شجرة جميز . "

تعال هنا "، قالها وهو يقود الطريق ، نظف سطح الصخرة من الثلج ، ومد يده ليأخذ (الهوركروكس) . وعندما عرض (رون) السيف على (هاري) هز رأسه وهو يرفض العرض .

" لا ، أنت الذي يجب فعل ذلك".

"أنا ؟" قالها (رون) مصدوما ، "لماذا؟".

" لأنك أنت الذي استطعت جذب السيف خارج البركة ، وأعتقد أنه من المفترض أن يكون أنت الذي سيفعلها".

لم يكن يحاول أن يكون ودودا أو كريما ؛ وكما علم أن الظبية كانت طيبة و غير خطيرة فبالتأكيد ،علم أن (رون) هو الشخص الذي يجب عليه أن يستخدم السيف. فـ (دمبلدور) قد علم (هاري) شيئا على الأقل حول بعض أنواع السحر ، القوة التي لا يمكن التنبؤ بها لبعض الأفعال.

قال (هاري) : " سأفتحها ، و أنت ستطعنها على الفور ، حسنا؟ لأن أيا كان الموجود داخلها سوف يحاول الدفاع عن نفسه. فجزء (ريدل) الذي كان موجودا داخل المذكرات حاول قتلى".

" وكيف ستقوم بفتحها؟" سأل (رون) وهو يبدو خائفا .

"سأطلب منها أن تنفتح مستخدما (البارسلتونج)" قالها (هاري)و قد شعر أن الجواب جاءه جاهزا سهلا على شفاهه وكأنه كان يعلم ذلك دائما داخل أعماقه ؛ ربما لقائه الأخير مع (ناجيني) جعله يدرك ذلك. ونظر إلى الالتواء في شكل حرف إس، والمطعم بالأحجار الخضراء اللامعة والذي من السهل تصوره وكأنه ثعبان صغير يتلوى في الحجر البارد .

قال (رون) : "لا" ... "لا تفتحها ، أنا أنا لا أمزح".

" و لم ،لا؟" سأل (هاري) ، " دعنا نتخلص من هذا الشيء الملعون ، لقد مرت شهور منذ ----".

"لأن ذلك الشيء سيء بالنسبة لي" قالها (رون) وهو يبتعد عن القلادة الموضوعة على الصخرة ، " أنا لا أستطيع فعل ذلك ، أنا لا أقدم أعذارا يا (هاري) عما كنت عليه، ولكنه يؤثر علي أنا بشكل سيء أكثر منك أنت و (هرمايوني) وجعلني أفكر في أشياء ..... أشياء كنت أفكر فيها على أية حال ولكنه جعلها أسوأ مما هي عليه ، لا أستطيع الشرح... وعندما خلعتها عدت إلى صوابي مرة أخرى ،والآن يجب علي أن أفعل ذلك ثانية ، لا يا (هاري) ، لا أستطيع". كان يتراجع و يسحب السيف إلى جانبه ، ويهز رأسه.

" بل تستطيع فعل ذلك" قالها (هاري) و تابع : "لقد استطعت إحضار السيف ، واعلم أنه يجب عليك أنت استخدامه ، من فضلك تخلص من القلادة يا (رون)." . بدا وقع صوت اسمه كمنبه له. فتقدم (رون) وهو يتنفس بصعوبة من خلال أنفه الطويل ، ويتجه عائدا نحو الصخرة.

قال (رون) : " أخبرني متى" ....

" عند العدد ثلاثة". قالها (هاري) وهو ينظر إلى القلادة مضيقا عينيه ومركزا على حرف الإس ، وتخيل أنه يرى الثعبان بينما اهتزت محتويات القلادة كصرصور محاصر. وكان من السهل الشعور بالشفقة عليها ، عدا القطع الموجود حول رقبة (هاري) والذي لا يزال يحرقه.

" واحد . . . اثنان . . . ثلاثة . . . افتح". وجاءت الكلمة الأخيرة كفحيح مزمجر وتأرجحت القلادة بأبوابها الذهبية مفتوحة على وسعها بتكة صغيرة. وظهر بين جانبي القلادة عين حية ترمش ، داكنة وجميلة، كعين (توم ريدل) قبل أن يحولها إلى شق طويل قرمزي.

قال (هاري) : "اطعنها" وهو ممسك بالقلادة مثبتا إياها على الصخرة.

ورفع (رون) السيف بيديه المرتعشتين ودارت العين بشكل مسعور ، وأمسك (هاري) القلادة بإحكام .وهو مستعدا ومتخيلا بالفعل انهمار دماء من جوانب القلادة الفارغة. ثم جاء صوت هسيس خارجا من (الهوركروكس).

" لقد رأيت قلبك ، وهو ملكي ".

" لا تصغ إليه" ، قال (هاري) بصرامة ، "اطعنه".

" لقد رأيت أحلامك يا (رونالد ويزلي) ، ورأيت مخاوفك. كل ما ترغبه ممكن ، لكن كل ما تخاف منه أيضا ممكن ....".

" اطعنه " ، تردد صوت صياح (هاري) عبر الأشجار المحيطة ، وارتعد السيف ، وحدق (رون) في عين (ريدل).

" دائما ، غير محبوب ، من الأم التي أرادت الابنة ... وغير محبوب الآن من البنت التي فضلت صديقك .... الثاني دائما ، و دائما وإلى الأبد في الظل ....."

" اطعنه الآن ، يا (رون) " ، صاح (هاري) عاليا ، وشعر بالقلادة ترتجف في قبضته وخائفة مما هو آت. ورفع (رون) السيف أعلى ، وعندما فعل ذلك ، ومضت عين (ريدل) القرمزية .

و خارج جانبي القلادة، وخارج العين برز شيء ما ... في شكل فقاعتين بشعتين ؛ رؤوس (هاري) و (هرمايوني) بشكل مشوه وغريب.

صرخ (رون) في صدمة وتراجع إلى الخلف عندما تطورت الأشكال الخارجة من القلادة . أولا الصدور ، ثم الخصور ، وبعد ذلك السيقان حتى أصبحوا واقفين في القلادة ، جنبا إلى جنب كأشجار ذات جذور مشتركة ، يتمايلون على (رون)، و (هاري) الحقيقي الذي نزع أصابعه من على القلادة بعيدا وكأنها احترقت، ففجأة أصبحت ساخنة جدا.

صرخ (رون) ، لكن كان الذي يتحدث الآن هو (ريدل – هاري) بصوت (فولدمورت) ، وكان (رون) يحدق مشدوها في وجهه.

" لم العودة؟ لقد كنا أفضل بدونك ، وسعداء من دونك ، ومسرورين لغيابك .... وسخرنا من غبائك ، و جبنك ،و وقاحتك___"

" وقاحتك! " قالت (ريدل – هرمايوني) التي كانت أكثر جمالا ولكن أكثر فظاعة من (هرمايوني) الحقيقية ، وتمايلت أمام (رون) الذي بدا مذعورا، وبالرغم من ذهوله ، كان السيف يتدلى جانبه دون جدوى.

" من الذي يمكنه أن ينظر إليك ، من الذي بإمكانه أن ينظر إليك أبدا بجانب (هاري بوتر)؟ماذا فعلت مقارنة بالمختار؟ماذا أنت مقارنة بالولد الذي نجا ؟".

"(رون) ، اطعنه ، اطعنه !" صرخ (هاري) ، لكن (رون) لم يتحرك . كانت عينيه مفتوحة على وسعيها ، و (ريدل – هاري) ، و(ريدل – هرمايوني) منعكسين فيها ، بشعرهم الذي يدور كألسنة اللهب ، وعيونهم اللامعة بالأحمر ، وأصواتهم المرتفعة كثنائي شرير.

" حتى أمك اعترفت" قالها (ريدل – هاري) بسخرية، بينما استهزأت (ريدل – هرمايوني) ثم تابع : " بأنها قد تفضلني كابن لها ، وستكون سعيدة بالتبادل.."

" من الذي لن يفضله ، وأية امرأة ستأخذك أنت ، فأنت لا شيء ، لا شيء ، لا شيء بجانبه " قالتها (ريدل – هرمايوني) ، ثم شدت نفسها كالثعبان ولفت نفسها حول (ريدل – هاري) في عناق حميم ؛ ثم التقت شفتاهما.

وأمامهم كان (رون) واقفا ووجهه ملئ بالألم ، ورفع السيف عاليا، بذراعيه المرتجفتين.

" افعلها يا (رون) " هتف (هاري). ونظر (رون) تجاهه ، واعتقد (هاري) أنه رأى خط قرمزي في عينيه.

"(رون) ....؟".

ومض السيف هابطا، ورمى (هاري) نفسه بعيدا عن الطريق ، وكانت هناك رنة معدن، وصرخة طويلة.واستدار (هاري) وهو ينزلق على الثلج ، حاملا العصا السحرية جاهزا للدفاع عن نفسه ،لكن لم يكن هناك شيئا ليدافع عن نفسه منه.

واختفت النسخ البشعة له ولـ (هرمايوني) ، وكان هناك (رون) واقفا ويحمل السيف بجانبه بإهمال في يده، وينظر لأسفل إلى بقايا القلادة المحطمة على الصخرة المستوية.

وببطء ، سار (هاري) عائدا إليه ، بالكاد يعرف ما يجب قوله أو فعله ، وكان (رون) يتنفس بصعوبة ، ولم تعد عينيه حمراء على الإطلاق ،فقط الأزرق لونهم الطبيعي ، بل وكانوا مبللين أيضا. وانحنى (هاري) ليلتقط (الهوركروكس) المحطمة متظاهرا أنه لم يرى ذلك.

كان (رون) قد طعن كلتا الجوانب الزجاجية ، واختفت عيني (ريدل)، والبطانة الحريرية الداخلية

للقلادة كانت تدخن بعض الشيء .

الشيء الذي عاش داخل القلادة اختفى ؛ وكان فعله الأخير هو تعذيب (رون) . ورن السيف عندما أسقطه (رون) على الأرض. ونزل على ركبتيه ، ودفن رأسه بين ذراعيه.واهتز ؛ وأدرك (هاري) أن ذلك ليس من البرد.فوضع (هاري) القلادة المحطمة في جيبه ، ثم ركع بجانب (رون)، ووضع يدا على كتفه بحذر. وأخذ عدم رمى (رون) ليده بعيدا كعلامة جيدة.

" بعد رحيلك" ، قالها في صوت منخفض وممتن لاختفاء وجه (رون) ،"هي بكت لأسبوع ، وعلى الأرجح لأكثر من ذلك ، فقط لم تردني أن أرى ، وكانت هناك ليال كثيرة لم نتحدث فيها لبعضنا البعض على الإطلاق . و مع رحيلك ...." ولم يستطع أن ينهى كلامه ؛ لقد عاد (رون) الآن مجددا وأدرك (هاري) كم كلفهم غيابه. " إنها مثل أختي". ثم أكمل ، " أحبها كأخت لي ، وأعتقد أنها تكن لي نفس الشعور ، ودائما كان كذلك،ولقد اعتقدت أنك تعلم ذلك".

لم يرد (رون) وأدار وجهه بعيدا عن (هاري) ثم نظف أنفه في أكمامه . ووقف (هاري) على قدميه مرة أخرى وسار نحو حقيبة ظهر (رون) الضخمة الملقاة على بعد ياردات والتي رماها (رون) عندما ركض نحو البركة لينقذ (هاري) من الغرق. ورفعها إلى ظهره وسار عائدا إلى (رون) الذي وقف على قدميه عند اقتراب (هاري) وعينيه محتقنة لكن عدا ذلك كانت عادية.

"أنا آسف" قالها بصوت ثقيل ، "أنا آسف لرحيلي ، أعلم بأنني كنت ـــ ا ـــ ا ـــ". ونظر حوله في الظلام ، كما لو أنه يتمنى أسوأ كلمة كافية للوصف تأتي له و تساعده.

" لقد عوضت عن رحيلك نوعا ما الليلة" ، قالها (هاري) ، "الحصول على السيف، و التخلص من (الهوركروكس) ، وإنقاذ حياتي".

" إن ذلك يجعلني أبدو ألطف مما كنت عليه"، غمغم (رون).

"تلك الأشياء تبدو دائما ألطف مما هي عليه" قالها (هاري) ،"لقد كنت أحاول إخبارك بذلك منذ عدة سنوات" .

وتقدما معا للأمام في وقت واحد ، وعانقوا بعضهما البعض، وأمسك (هاري) بسترة (رون) التي لا تزال مبللة.

"والآن " ، قالها (هاري) وهما يفترقان ،"كل ما علينا فعله هو البحث عن الخيمة والعودة مرة أخرى".

ولم يكن ذلك صعبا ، فبالرغم من أن السير في الغابة المظلمة وراء الظبية كان يبدو طويلا ، إلا أن السير مع (رون) وجنبا إلى جنب ، جعل الرحلة وكأنها قد استغرقت وقتا قصيرا بشكل فجائي. ولم يستطع (هاري) الانتظار لإيقاظ (هرمايوني)، وبحماس دخل الخيمة ، و(رون) يتلكأ خلفه قليلا .

وكان الجو دافئا بعد برودة البركة والغابة ، وكانت الإضاءة الوحيدة هي نيران الزرقاء التي تومض في جرة على الأرض.

وكانت (هرمايوني) نائمة نوما عميقا متدثرة بالغطاء ، ولم تتحرك إلا بعد أن ناداها (هاري) عدة مرات.... (هرمايوني) !!!!".

تحركت ثم جلست بسرعة وهى تبعد شعرها عن وجهها ، "ماذا هناك؟ (هاري) ؟ هل أنت بخير؟"

"كل شيء بخير ؛ بل أكثر من رائع ، هناك شخص ما هنا".

"ماذا تعنى؟ من ....؟" ورأت (رون) يقف حاملا السيف ويقطر على السجادة الرثة. وعاد (هاري) إلى الوراء قليلا في ركن مظلم ، وأنزل حقيبة (رون) و تمنى لو يستطيع الامتزاج مع قماش الخيمة.

خرجت (هرمايوني) من سريرها كالسائر في نومه نحو (رون)، وعينيها على وجه (رون) الشاحب. ووقفت أمامه تماما ، وافترقت شفاهها قليلا، وعينيها مفتوحة على اتساعها. وأعطاها (رون) ابتسامة متفائلة ضعيفة ، ورفع ذراعيه.

ثم بدأت (هرمايوني) بالهجوم عليه وضربه في كل مكان ممكن أن تصل إليه.

"أخ .... آه ..... أي ....ماذا .....؟....... (هرمايوني)...... آه ! ".

" أنت .. أحمق ... وغبي ... يا (رونالد ... ويزلي)!!! ". قالت كل كلمة مصحوبة بضربة موجهه إليه ، وتراجع (رون) للخلف و هو يصد الضربات و يحمي وجهه بيديه مع تقدم (هرمايوني) إليه.

" أنت .. عدت .. زاحفا .. وعائدا .. بعد .. أسابيع ... وأسابيع .. أوه ، أين عصاتي؟"

وبدت كما لو أنها على استعداد لمصارعة (هاري) وأخذها منه وكرد فعل غريزي قال (بروتيجو) وانفجر الدرع الخفي بين (رون) و (هرمايوني) . ولقوته سقطت إلى الوراء على الأرض . فبصقت شعرها من فمها ووقفت مرة أخرى.

"(هرمايوني) ، اهدئي قلـ ...".

صرخت قائلة : "أنا لن اهدأ " .

لم يرها من قبل تفقد السيطرة بهذه الطريقة أبدا . فقد بدت مجنونة تماما.

" أعد لي عصاتي ! أعطني إياها".

"(هرمايوني) ، هل لك من فضلك ..."

" لا تخبرني بما علي فعله ، يا (هاري بوتر) " قالت صارخة ، " لا تتجرأ ! أعدها إلي الآن ! وأنت ". وأشارت إلى (رون) في اتهام مريع ؛ وكأنها تلعنه ، ولم يكن بوسع (هاري) أن يلوم (رون) لتقهقره للوراء خطوات عديدة.

"لقد ركضت ألاحقك ، وناديت عليك ، وتوسلت إليك لتعود".

"أعلم" قالها (رون) ،"أنا آسف يا (هرمايوني) ، أنا حقا ـــــ".

" أوه ، أنت آسف !". وضحكت بصوت عالي النبرات خارج عن السيطرة ؛ ونظر (رون) إلى (هاري) طلبا للمساعدة ولكن امتعاض وجه (هاري) أظهر أنه عاجزا عن فعل شيء.

" أنت عدت بعد مرور أسابيع ... أسابيع ... وتعتقد أن كل شيء سيصبح بخير فقط عندما تقول أنك آسف".

" حسنا ماذا بإمكاني أن أقول غير ذلك؟" صاح (رون) ،و كان (هاري) مسرورا بمقاومة (رون).

"أوه ، أنا لا أعرف ". صاحت (هرمايوني) بسخرية مرعبة ، "شغل عقلك قليلا يا (رون) ، فيجب أن يأخذ ذلك ثانيتان فقط ل ..."

" (هرمايوني)... ". تدخل (هاري) قائلا : "لقد أنقذ لتوه ..."

"أنا لا أهتم " صاحت مقاطعة ، " لا أهتم بما فعله ، لأسابيع وأسابيع وحتى إذا متنا ما كان ليعلم ..."

"كنت أعلم أنكم لم تموتوا "صاح (رون) عاليا ، حاجبا صوتها لأول مرة ، واقترب من تعويذة الدرع التي بينهم بقدر الإمكان ،" كانت أخبار (هاري) تنشر في (المتنبئ) وجميع محطات الراديو ،وكانوا يبحثون عنكم في كل مكان ، وكل تلك الإشاعات ،كنت أعرف أنني سأعلم على الفور إذا كنتم لقيتم حتفكم ، أنت لا تعلمين كيف كان وقع ذلك ...."

" وكيف كان وقع ذلك عليك أنت ؟" كان صوتها حادا للغاية لدرجة أنه بعد لحظات قليلة سوف يكون مسموعا للوطاويط ..ليس هذا فقط ولكنها قد وصلت إلي مرحلة بدا فيها حلقها غير قادر على الكلام مما أعادها إلى صمتها المؤقت... (رون) انتهز الفرصة .

"لقد أردت العودة منذ اللحظة التي انتقلت فيها آنيا ، لكنى وصلت مباشرة إلى عصابة المختطفون يا (هرمايوني) ولم أستطع الذهاب لأي مكان".

"عصابة ماذا؟" سأل (هاري)، بينما رمت (هرمايوني) نفسها على كرسي مريح وهى عاقدة ذراعيها و رجليها بإحكام وتبدو وكأنها لن تحلها لسنين عديدة.

"المختطفون ". قالها (رون) ، "إنهم في كل مكان ـــ عصابات تحاول جمع الذهب عن طريق جمع مولودي العامة ، وخائني الدم ، وهناك جائزة من الوزارة لكل أسير، وقد كنت وحدي ويبدو على شكلي أنني قد أكون في عمر الدراسة ،وكانوا متحمسين للغاية عندما اعتقدوا بأنني من مولودي العامة ومختبئ ، وكان يجب على أن أتحدث معهم حتى لا يأخذونني إلى الوزارة".

" وماذا قلت لهم؟".

"أخبرتهم أنني (ستان شنبايك) . أول شخص استطعت التفكير فيه."

" وهم صدقوا ذلك؟".

" لم يكونوا الأذكى ، فقد كان أحدهم كالترول .. ، تلك الرائحة التي كانت تأتى منه ـــ" ونظر (رون) إلى (هرمايوني) متفائلا بأنها قد تلين عند سماع تلك المزحة الصغيرة ، ولكن ظلت تعابير وجهها كأنها حجرية بالإضافة إلى جلستها المعقدة بإحكام.

"على أية حال تشاجروا حول ما إذا كنت (ستان) أم لا ، ولكي أكون صادقا .. فقد شعرت بالشفقة تجاههم ، لكنهم كانوا خمسة وأنا وحدي ، وقد أخذوا عصاتي السحرية ، ودخل اثنان منهم في شجار بينما الاثنان الآخرين قد شتت انتباههم عنى ، وتمكنت من ضرب الممسك بي في معدته وأخذت منه عصاته السحرية ، ونزعت سلاح الشخص الذي أخذ منى عصاتي السحرية وانتقلت آنيا ، ولم أفعلها جيدا ،حتى انه حدث ذلك الانفصال العشوائي مرة أخرى." ... ورفع يده اليمنى ليريهم ظفرين مفقودين ورفعت (هرمايوني) حاجبيها ببرود ...

". وعندما عدت كنت على بعد أميال من المكان الذي كنتم فيه ، وعندما عدت إلى المكان الذي فيه ضفة النهر كنتم قد رحلتم...".

"يا إلهي ، يا لها من قصة مثيرة" قالت (هرمايوني) في صوتها العالي ، "لابد أنك كنت مذعورا بكل بساطة وفى تلك الأثناء ذهبنا إلى تجويف (جودريك) ، و دعني أتذكر ماذا حدث يا (هاري)؟ آه ، نعم ، ثعبان - أنت تعرف من - كانت هناك وكادت تقتلنا ، وحتى - أنت تعرف من - كان على وشك الوصول وفقدنا بلحظة" .

"ماذا ؟" فغر (رون) فمه و هو ينظر ل (هاري) و لها لكنها تجاهلته.

"تخيل فقده لأحد أظافره يا (هاري) ! هذا يجعل معاناتنا محتملة أليس كذلك؟"

" (هرمايوني).. ". قال (هاري) بشكل هادئ ، " (رون) قد أنقذ حياتي لتوه ". وبدت وكأنها لم تسمعه.

" ومع ذلك هناك شيء واحد أريد معرفته " قالت وهي مثبتة نظرها خلف رأس (رون) ، "كيف وجدتنا الليلة بالضبط؟ فذلك مهم . بمجرد أن نعرف سيكون بإمكاننا أن نتأكد من عدم قدوم أحد ما غير مرغوب فيه"

نظر (رون) إليها وجذب شيء فضي من جيب بنطلونه الجينز. "هذا".

وكان يجب عليها أن تنظر إلى (رون) لرؤية ما يحمله...

" الديليومينيتور ؟" سألت وهي متفاجأة حتى أنها نسيت أن تبدو باردة و حادة.

"إنه ليس فقط للإضاءة " قالها (رون) ، " أنا لا أعلم كيفية عملها أو لماذا حدث ذلك وقتها و ليس

في أي وقت آخر ، لأنني كنت أريد العودة منذ اللحظة التي ذهبت فيها. لكنى كنت أستمع إلى الراديو في صباح عيد الميلاد وسمعت ...... سمعتِك" وكان ينظر إلى (هرمايوني).

" أسمعتني على الراديو ؟" سألت بشك وتردد.

" سمعتك صوتك صادر من جيبي" ورفع الديليومينيتور مرة أخرى "خرج من هذا"...

" وماذا قلت بالضبط؟". سألت (هرمايوني) ونبرتها ما بين الفضول والشك.

" اسمي.... (رون)... وقلتِ .... شيئا عن عصا ....."

وتحول وجه (هرمايوني) إلى أحمر قان . و تذكر (هاري) المرة الأولى التي قيل فيها اسم (رون) عاليا من كلاهما منذ رحيله ، وقد ذكرتها (هرمايوني) عند الحديث حول تصليح عصا (هاري).

" لذا أخرجتها". أكمل (رون) وهو ينظر إلى الديليومينيتور ، " ولم تبدو مختلفة أو أي شيء. لكنى كنت متأكدا بأنني قد سمعتك.فضغطت عليها. وظهر الضوء في غرفتي ثم ظهر ضوء آخر خارج النافذة " ورفع (رون) يده وأشار أمامه وعينيه مركزة على شيء لم يكن بإمكان (هاري) أو (هرمايوني) أن يروه.

"كانت هناك كرة من الضوء ، وينبض نوعا ما ، أزرق ، كالضوء الذي تراه حول أداة الانتقال ، أتعلمانه؟"

" نعم" قالها (هاري) و (هرمايوني) معا آليا.

"وعلمت أنه كذلك" قالها (رون) ، "ثم جذبت أشيائي وحزمت حقيبتي ووضعتها على ظهري ، وخرجت إلى الحديقة. وكانت كرة الضوء الصغيرة تدور هناك ، تنتظرني ، وعندما ذهبت إليها ،تمايلت و تحركت قليلا ثم تبعتها خلف السقيفة وعندها .... حسنا ، أصبحت بداخلي...".

" ماذا تقول ؟؟؟؟" قالها (هاري) وهو متأكد أنه سمع شيئا خطأ.

"أنها نوعا ما طارت في الهواء نحوى". قالها (رون) وهو يشرح مصورا و محركا سبابته ، " إلى صدري مباشرة .... وعندها دخلت مباشرة إلى صدري ، كانت هنا". ولمس مكان قريب من قلبه ، " وشعرت بها ، وكانت ساخنة ، وبمجرد أن أصبحت في داخلي ، علمت بما على فعله ، وعلمت أنها ستأخذني إلى المكان الذي احتاج للذهاب إليه. ولذا انتقلت آنيا، ووصلت إلى ذلك التل . وكان الثلج في كل مكان."

"لقد كنا هناك" قالها (هاري) ، " قضينا ليلتين هناك وفى الليلة الثانية اعتقدت أنني أشعر أن أحد ما هناك يتحرك في الظلام وناديت"

"حسنا... أجل ، ذلك كان أنا " قالها (رون) ، "إن تعاويذ الحماية خاصتكم تعمل جيدا في كل الأحوال، لأنني لم استطع سماعكم أو رؤيتكم . بالرغم من تأكدي أنكم هناك ، لذا انتظرت في

النهاية داخل كيس نومي حتى يظهر أحد منكم ، واعتقدت أنكم يجب أن تظهروا عند تحزموا الخيمة".

"في الحقيقة ، لا " قالتها (هرمايوني) ، "لقد انتقلنا آنيا تحت عباءة الإخفاء كإجراء وقائي ، ورحلنا مبكرا جدا، لأنه كما قال (هاري) سمعنا شخصا ما حولنا ".

"لقد مكثت على التل طوال النهار" قالها (رون) ، "وظللت أتمنى أن يظهر أحدا منكما. لكن عندما بدأت تظلم علمت أنني فقدتكم حقا ، ففتحت الديليومينيتور ثانية وخرج منها الضوء الأزرق وأصبح داخلي ، وانتقلت آنيا ووصلت هنا في تلك الغابات، ولم أتمكن من رؤية أحدكم أيضا ، وكان عندي أمل أن يكون عليكم الظهور في النهاية ـــ وفعل ذلك (هاري) . حسنا من الواضح أنني رأيت الظبية أولا."

"رأيت ماذا؟ " قالت (هرمايوني) بحدة.

وشرحوا لها ماذا حدث وعندما فهمت قصة الظبية الفضية والسيف في البركة ، وعبست في وجهيهما مركزة بشدة لدرجة أنها نسيت أن تعقد يديها ورجليها معا كما فعلت سابقا .

" لكن لابد وأنها كانت تعويذة (بتروناس) ، ألم يكن في وسعكم أن تروا من أطلقها؟ ألم تروا أي أحد؟ وقادتكم إلى السيف ! لا أصدق هذا ، وماذا حدث بعد ذلك؟".

وشرح (رون) كيف راقب (هاري) وهو يقفز إلى البركة ، وانتظره حتى يظهر على سطح الماء مرة أخرى ، وإدراكه بعد ذلك بأنه هناك شيء ما خطأ ، ثم قفز هو الآخر وأنقذ حياة (هاري) ، ثم عاد ليأخذ السيف. وأخذ يحكى حتى وصل إلي فتح القلادة ، ثم تردد ، وقاطعه (هاري).

" ـــ وطعنها (رون) بالسيف".

همست (هرمايوني) : "و .... ذهبت؟ هكذا ؟".

"حسنا، لقد .... صرخت " قالها (هاري) وهو ينظر إلى (رون) ، "ها هي". وقذف إليها القلادة في حضنها ؛ فالتقطتها بحذر وفحصت جوانبها المثقوبة. وشعر (هاري) بأنه من الأمان الآن أن يزيل تعويذة الدرع بإشارة من عصا (هرمايوني) واتجه إلى (رون).

"هل قلت لتوك أنك هربت من المختطفين بعصا سحرية زائدة؟".

"ماذا؟" قالها (رون) و هو يراقب (هرمايوني) التي تفحص القلادة ،" أوه .. آه .. أجل".

وسحب حقيبته وفتحها و جذب منها عصا سوداء قصيرة. " ها هي ، لقد اعتقدت أنه من المفيد دائما حمل أشياء احتياطية ".

" أنت على حق " قالها (هاري) ، " إن عصاتي قد تحطمت".

" أنت تمزح؟ " قالها (رون) ، وفى تلك اللحظة وقفت (هرمايوني) فنظر إليها مترددا.

وضعت (هرمايوني) (الهوركروكس) المحطمة في الحقيبة المخرزة ، ثم عادت إلى سريرها مرة أخرى ونامت بدون أي كلمة أخرى ، فأعطى (رون) العصا لـ (هاري).

"لا أعتقد أنك كنت تتمنى أفضل من ذلك " غمغم (هاري).

"نعم" قالها (رون) ، " كان يمكن أن يحدث أسوأ من ذلك . أتتذكر تلك الطيور التي جعلتهم يطيرون على؟"

" أنا لم أنتهي من هذا الموضوع بعد ...."

جاءهم صوت (هرمايوني) المكتوم من تحت الغطاء بهذه العبارة ، لكن (هاري) رأى ابتسامة خفيفة على وجه (رون) وهو يجذب بيجامته الكستنائية من حقيبته.


الفصل العشرون
زينوفيليوس
لفجـــوود

لم يكن (هاري) يتوقع أن غضب (هرمايوني) سيهدأ أثناء الليل ، ولذلك لم يكن متفاجئاً أنها أثناء صباح اليوم التالي تعاملت بالنظرات الصارمة والإشارة الصامتة. واستجاب (رون) بسلوك كئيب متجهم أثناء وجودها كمؤشر خارجي لاستمرار تأنيب الضمير الذي يشعر به. في الواقع عندما كان الثلاثة معا . كان (هاري) يشعر أنه الشخص الوحيد الغير حزين في جنازة يحضرها عدد قليل من الناس . وخلال تلك اللحظات القليلة التي قضاها مع (هاري) وحدهما ، في جمع المياه والبحث عن فطر عش الغراب النامي تحت الشجيرات ، أصبح (رون) فرحا بشكل ملحوظ . ظل يقول : "أحدهم ساعدنا ، أحدهم أرسل لنا هذه الظبية. أحدهم في صالحنا ، دمرنا أحد (الهوركروكسات) يا صاحبي..." .كان لتدمير القلادة تأثيرا داعما لهم حيث بدءوا يتناقشون حول الأماكن المحتملة لباقي (الهوركروكسات) ،و رغم أنهم قد ناقشوا هذه القضية كثيرا من قبل ، فقد شعر (هاري) بتفاؤل ،متأكدا من أنهم سينجحون في كشف باقي الأماكن هذه المرة ، وجوم (هيرمايوني) لا يستطيع تدمير روح التفاؤل لديه ؛ و التحسن المفاجئ في حظهم، الظهور الغامض لأنثى الأيل ، واسترداد سيف (جريفيندور) ، وقبل كل شيء عودة (رون) ، والتي أدت إلى إسعاد (هاري) وبالتالي كان من الصعب جدا الحفاظ على وجه عابس.

وفى وقت متأخر من بعد الظهر فر مع (رون) من وجود (هيرمايوني) الشؤم مرة أخرى ، وتحت إدعاء استطلاع سياج الأشجار الضئيل من أجل ثمار التوت الغير موجودة ، كانوا يواصلون تبادل مستمر للأنباء ، أخيرا تمكن (هاري) من أن يخبر (رون) القصة كلها عن كل تجواله هو و(هيرمايوني) حتى القصة الكاملة لما حدث في تجويف (جودريك) ؛ الآن (رون) أخبر (هاري) عن كل شيء اكتشفه عن عالم السحر الأوسع أثناء الأسابيع التي قضاها بعيدا.

و بعد إيضاح المحاولات الكثيرة اليائسة لأولاد العامة للتهرب من الوزارة سأل (رون) (هاري) :

"وكيف عرفتم بشأن المحرمات؟ ".

"ال ... ماذا؟ "

"أنت و(هرمايوني) توقفتما عن ذكر أنت- تعرف- من باسمه الحقيقي ..."

قال (هاري): "أوه ، نعم.... حسنا ، إنها مجرد عادة سيئة انزلقنا إليها ، لكنني لا أجد مشكلة في ندائه فو.....". .

صرخ (رون): "لا......" ، مما جعل (هاري) يجفل و يسقط في الشجيرات و(هرمايوني) المتجهمة التي كانت واقفة على مدخل الخيمة نظرت إليهم و قد ازداد وجهها عبوسا.

قال (رون) : "آسف" . و ساعد (هاري) لينهض بعيدا عن الشجيرات ،ثم تابع : "ولكن الاسم قد تم نحسه يا (هاري) ، إنها الطريقة التي يخدعون الناس بها، نطق اسمه يكسر تعاويذ الحماية

السحرية ، لأنه يسبب نوع من الاضطرابات السحرية ، وإلا كيف وجدونا في طريق محكمة (توتنهام)".

"لأننا استخدمنا اسمه؟؟؟؟؟"

"بالضبط ، إنك بذلك تعطيهم الثقة ،و هذا يبدو منطقيا..كل هؤلاء الجادون في الوقوف ضده و تحديه .. مثل (دمبلدور) . هم وحدهم الذين جاءت لهم الجرأة على نطق اسمه...و لهذا وضعوا تعويذة تتبع على كل من ينطق الاسم .. و أي فرد ينطقه يستطيعون تتبعه .. طريقة سهلة و سريعة لإلقاء القبض على جميع أفراد (جماعة العنقاء) .. لقد كادوا يمسكون ب (كينجسلي).

"أنت تمزح؟" .

قال (رون) بتمعن وهو يهرش في ذقنه بواسطة نهاية عصاه السحرية: " هذا ما حدث ، قال (بيل) أن مجموعة من "آكلي الموت" حاصرته، لكنه حارب من أجل مخرج ، وهو الآن هارب ، مثلنا تماما ، انك لا تظن أن (كينجسلي) استطاع أن يرسل لنا أنثي الأيل هذه؟".

"(البتروناس) الذي يملكه هو حيوان الوشق ، شاهدناه في حفل الزفاف ، أتذكر؟"

"آه نعم"

انتقلوا عبر الشجيرات، بعيدا عن الخيمة و(هرمايوني).

"(هاري) ألا تظن أنه قد يكون (دمبلدور).... ".

" (دمبلدور) ماذا ؟؟؟؟".

نظر (رون) بقليل من الارتباك ، لكنه قال في صوت منخفض : " (دمبلدور) ...أنثي الأيل؟؟؟أنا أعني...". وكان (رون) يشاهد (هاري) من زاوية عينيه ، " إنه لديه السيف الحقيقي ، أليس كذلك؟".

لم يضحك (هاري) على (رون) ، لأنه فهم جيدا الغاية الملحة وراء هذه السؤال.الفكرة في أن (دمبلدور) قد تمكن من العودة إليهم ، و هو يشاهدهم و يقوم بحمايتهم كانت لتريحهم بشكل يفوق الوصف. ولكنه هز رأسه لنفض هذه الفكرة عنه.

" (دمبلدور) مات ، رأيت هذا يحدث ، رأيت جثته، هو بالتأكيد رحل ، على كل حال ،(البتروناس) الخاص به هو طائر العنقاء وليس أنثي الأيل".

وقال (رون):" (البتروناس) يمكن أن تتغير .. أليس كذلك؟؟ (بتروناس) (تونكس) قد تغير أليس كذلك؟؟؟؟ "

" بلى ، ولكن (دمبلدور) إذا كان حيا ، لماذا لم يظهر نفسه؟ لماذا فقط أعطانا السيف"

قال (رون):" لا أعلم ، انه نفس السبب الذي جعله لا يعطيه لك حين كان على قيد الحياة؟ ونفس

السبب الذي جعله يترك لك السنيتش القديم ول (هرمايوني) كتاب قصص الأطفال؟".
سأل (هاري) وهو يلتفت لينظر إلى وجه (رون) كاملا في محاولة يائسة للحصول على إجابة " و ما هو السبب ؟".
قال (رون) : " إنني لا أعرف ، أحيانا كنت اعتقد ، عندما كنت واقعا تحت تأثير القلادة..بأنه كان يسخر منا .. أو أنه فقط أرد أن يجعل كل شيء صعبا ..، ولكنني لا اعتقد ذلك، كان يعلم ما يفعله جيدا عندما أعطاني الديليومينيتور أليس كذلك؟ إنه .. حسنا " ، تحولت آذان (رون) للأحمر الزاهي وأصبح منهمكا في النظر إلى بعض من العشب تحت قدميه ، وهو يقول : " كان يعرف أنني سأترككم..".
صحح له (هاري):" لا ، كان يعرف أنك كنت تريد أن تعود".
نظر (رون) بامتنان ، ولكنه ما زال مرتبكا. و لتغيير الموضوع ، قال (هاري): "بالحديث عن (دمبلدور) ، هل سمعت ما كتبته (سكيتر) عنه؟".
قال (رون) في الحال:" آه نعم ، الناس يتحدثون عنها كثيرا. بالطبع لو لم يصدر في هذه الأيام العصيبة . كان سيصبح خبرا عظيما .. ، (دمبلدور) كان صديقا ل (جريندیلوالد)،ولكن في ظل هذه الأيام ..أصبح فقط شيئا مضحكا لهؤلاء الأشخاص الذين لا يحبون (دمبلدور) ، وصفعة في وجه الجميع الذين اعتبروه رجل طيب،أنا لا أعتبره شيئا هاما للغاية ،كان صغيرا جدا عندما.....".
" كان في مثل عمرنا ...". قالها (هاري) بنفس الطريقة التي كان يرد بها على (هرمايوني) ، وشيء ما في وجهه أوضح ل (رون) أنه قرر عدم متابعة هذا الموضوع.
عنكبوت كبير جلس في وسط شبكته الملساء بين الشجيرات ، اخذ (هاري) يصوب تجاهه بعصاه السحرية والتي أعطاها له (رون) ليلة أمس ، والتي تنازلت (هرمايوني) لفحصها ، ثم قررت أنها قد صنعت من شجر البرقوق..
" (إنجورجيو) ...!!!"
ارتعش العنكبوت قليلا و قد تحرك في الشبكة، فحاول (هاري) مرة أخرى. لكن في هذه المرة تضخم العنكبوت قليلا. فقال (رون) بحده : "أوقف هذا ، أنا آسف أنني قلت أن (دمبلدور) كان صغيرا ، حسنا؟".
كان (هاري) قد نسي كراهية (رون) للعناكب لذا قال : "أنا آسف ... ، (ريديوسيو) ".
العنكبوت لم يتقلص. فنظر (هاري) لأسفل إلى العصا السحرية الجديدة ، كل التعاويذ السهلة التي كان يلقيها بها حتى الآن في هذا اليوم تبدو أقل قوة من تلك التي فعلها مع عصاه السحرية المصنوعة بقالب من ريشة العنقاء. لقد شعر أن هذه العصا الجديدة دخيلة غير مألوفة ، مثل

امتلاك يد شخص آخر مزروعة في نهاية ذراعك.
قالت (هرمايوني) ،والتي اقتربت منهم دون أن تحدث صوتا من الخلف وتوقفت لتراقبهما بقلق عندما حاول (هاري) تكبير وتصغير العنكبوت : "أنت فقط بحاجة إلى الممارسة ، إن المسألة تتعلق بالثقة يا (هاري)".
انه يعلم لماذا أرادت أن تكون على حق ، أنها لا تزال تشعر بالذنب بسبب كسر عصاه السحرية.
ابتلع رده السريع الذي تواثب بين شفتيه ، بأنها يمكن أن تأخذ العصا الجديدة إذا رأت أنها لا تحدث فرقا ، و يأخذ هو عصاها بدلا من ذلك. ولكن نظرا لحرصه على أن يظلوا جميعا أصدقاء .. وافقها على ذلك ؛ ولكن عندما ابتسم (رون) ابتسامه مترددة ل (هرمايوني)، سارت بكبرياء واختفت وراء كتابها مرة أخرى.
عاد ثلاثتهم إلى الخيمة عندما هبط الظلام ، وأخذ (هاري) أول فترة حراسة، جلس في المدخل و قد حاول جعل عصاه السحرية الجديدة ترفع الأحجار الصغيرة عند قدميه في الهواء ؛ ولكن سحره ظل يبدو اخرقا وأقل قوة مما كان عليه من قبل، (هرمايوني) كانت مستلقية على السرير وهي تقرأ، في حين قام (رون) ، بعد إلقاء العديد من النظرات العصبية لها، بأخذ لاسلكي خشبي صغير من حقيبة ظهره وبد أ يحاول أن يضبطه.
قال ل (هاري) في صوت منخفض : " يوجد هذا البرنامج الوحيد، الذي يروي الأخبار كما هي حقا، أما جميع البرامج الأخرى فكما تعرف ... يقولون ويتبعون جانب الوزارة و أنت تعرف من. ، ولكن هذا البرنامج... أنتظر حتى تسمعه .. إنه رائع . إلا أنهم لا يمكنهم عمل ذلك كل ليلة ، وعليهم تغيير مكانهم في حالة مداهمتهم ، وأنت بحاجة إلى كلمة السر لتسمعهم. . . المشكلة هي أنني فقدت كلمة السر الأخيرة".
ضرب بخفة على مقدمة الراديو بواسطة عصاه،و تمتم بكلمات عشوائية بصوت خفيض، ألقى العديد من النظرات المختلسة على (هرمايوني) ، فقد كان خائفا من انفجار غضبها ، ولكن كان ملحوظا أنها لا تعتبره موجود معهم. ظل (رون) ينقر و يتمتم لمدة عشر دقائق أو أكثر، و(هرمايوني) تقلب صفحات كتابها ، و(هاري) استمر في التمرين على السحر بالعصا الجديدة.
أخيرا نزلت (هرمايوني) عن السرير.
أخبر (رون) (هرمايوني) بعصبية:" إذا كان مزعجا لك ، سوف أوقفه".
لم تتنازل (هرمايوني) وتجيب، ولكن اقتربت من (هاري) و قالت : " إننا بحاجة إلى أن نتكلم . "
نظر (هاري) إلى الكتاب الذي لا تزال متشبثة به في يديها.إنه "حياة وأكاذيب (البس دمبلدور)".
وقال بقلق :" ماذا؟ " ، انطلق هاجس في عقله بأن هناك فصلا عنه ؛ ولكنه لم يكن متأكدا من

رغبته في سماع ما كتبته (ريتا) عن علاقته مع (دمبلدور)، بالرغم من ذلك جاءت إجابة (هرمايوني) غير متوقعه تماما ...

" أريد أن اذهب وأرى (زينوفيليوس لوفجود) ".

أخذ يحدق بها مندهشا و هو يقول : " ماذا ؟؟؟ "

"(زينوفيليوس لوفجود)! ، والد (لونا). أريد أن أذهب وأتحدث معه ".

"ل ... لماذا؟؟؟"

أخذت نفسا عميقا ، لتستجمع قوتها ، وقالت:" إنها العلامة ، العلامة الموجودة في (حكايات الشاعر بيدل). انظر في هذا...".

دفعت بكتاب حياة و أكاذيب (البس دمبلدور) تحت عيون (هاري) الغير راغبة في مطالعه الكتاب حيث رأي نسخة من الخطاب الأصلي الذي كتبه (دمبلدور) إلى (جريندلوالد) بخطه الرفيع المائل المميز . كره (هاري) رؤية دليل مؤكد على أن (دمبلدور) قد كتب فعلا هذه الكلمات و لم تكن من اختراعات (ريتا) .

قالت (هرمايوني): "التوقيع، انظر إلى التوقيع ، (هاري)".

فانصاع لقولها ولكنه لم تكن لديه فكرة للحظة عما كانت تتحدث عنه، ولكن بإمعان النظر مع المساعدة بالإضاءة بعصاه ، رأى أن (دمبلدور) استعاض ألف (البس) بنموذج مصغر بنفس العلامة المثلثة المكتوبة في كتاب (حكايات الشاعر بيدل).

قال (رون) مترددا : " إممم .... ما الذي ؟" ، ولكن (هرمايوني) قمعته بنظرة حادة والتفتت إلى (هاري) و قالت له : "مازالت تظهر لنا باستمرار .. أليس كذلك ؟؟" ثم تابعت :

" اعرف أن (فيكتور) قال إنها علامة (جريندلوالد) ، لكنها بالتأكيد كانت نفس العلامة على ذلك القبر القديم في تجويف (جودريك) ، والتواريخ على الضريح كانت منذ فتره طويلة قبل أن يأتي (جريندلوالد)!!! و الآن هذا الشعار في توقيع (دمبلدور) ، حسنا ، لا يمكننا أن نسأل (دمبلدور) أو (جريندلوالد) عن ما يعنيه ، أنا حتى لا أعرف إذا ما كان (جريندلوالد) ما زال حيا، ولكن يمكننا أن نسأل السيد (لوفجود). كان مرتديا للرمز في حفل الزفاف. أنا متأكدة من أن هذا الأمر مهم يا (هاري)".

لم يرد (هاري) على الفور، نظر إلى وجهها المرتسم عليه الجدية و الاهتمام ثم نظر إلى الظلمة المنتشرة حولهم و هو يفكر ...، وقال بعد فترة طويلة من الصمت :"(هرمايوني)، لسنا بحاجة لتكرار ما حدث في تجويف (جودريك) مرة أخرى. أقنعنا أنفسنا بالذهاب إلى هناك، و....".

"ولكن ذلك الرمز مستمر في الظهور أمامنا يا (هاري)! (دمبلدور) ترك لنا (حكايات الشاعر

بيدل).. كيف تظن انه ليس علينا أن نكتشف العلاقة و نبحث عن تفسير هذا الرمز ؟"

شعر (هاري) بالغضب و قال :"ها نحن نعاود الكرة ، نحاول أن نقنع أنفسنا أن (دمبلدور) ترك لنا علامات سرية و أدلة ".

صرخ (رون) بصوت عال: " تبين أن الديليومينيتور مفيد إلى حد ما ، اعتقد أن (هرمايوني) على حق ، واعتقد أننا يجب أن نذهب ونري (لوفجود)".

ألقى (هاري) نظرة كئيبة على (رون) حيث كان متأكدا من أن دعم (رون) ل (هرمايوني) لا يأتي من رغبته في معرفا معني هذا الرمز المثلث ....

وأضاف (رون) :"الأمر لن يكون مثل تجويف (جودريك) ، (لوفجود) في جانبك يا (هاري) ، كانت جريدة (الكويبلر) تكتب من أجلك دائما .. و تخبر جميع الناس بأن عليهم مساعدتك !!! ".

كررت (هرمايوني) ما قالته بجديه : "أنا متأكدة من أن ذلك مهم".

"ولكن ألا تعتقدون انه إذا كان الأمر هكذا..كان (دمبلدور) ليخبرني عن ذلك قبل وفاته؟" ،

فأجابته (هرمايوني) وكأنها كالغريق الذي يتعلق بقشة : "ربما. . .ولكن ربما كان هذا شيء عليك أن تكتشفه بنفسك " ،

و قال (رون) متملقا (هرمايوني) : " نعم . أعتقد أن هذا يبدو معقولا ".

ولكن(هرمايوني) ردت بحده: " لا ،هذا لا يبدو معقولا في الحقيقة .. لكني ما زلت اعتقد أننا يجب أن نتكلم مع السيد (لوفجود). الرمز الذي يربط (دمبلدور)، ب (جريندلوالد) و تجويف (جودريك) ؟؟؟ ، (هاري) أنا متأكدة من أننا يجب نستكشف هذا الموضوع...!!".

قال (رون): " اعتقد أننا ينبغي أن نصوت على ذلك ، الذين في صف الذهاب و رؤية (لوفجود)....".

طارت يده في الهواء قبل (هرمايوني) ، التي ارتجفت شفتيها بارتياب أثناء رفع يدها.

قال (رون) ، وهو يربت على ظهر (هاري) : "موافقة يا (هاري) ، آسف" .

قال (هاري) ، نصف مستمتع نصف غاضب : " حسنا ،ولكن بمجرد أن نري (لوفجود) ، علينا أن نحاول و نبحث عن باقي (الهوركروكسات) ، أيمكننا ذلك؟ على كل حال أين يعيش أل (لوفجود) ؟ هل يعرف أحدكم؟؟؟".

قال (رون) " نعم ، أنهم ليسوا بعيدين عن منزلي ،أنا لا أعرف بالضبط أين ، ولكن أمي و أبي كانا دائما ما يشيران باتجاه التلال كلما ذكر آل ... ، لن يكون العثور عليهم صعبا ".

عندما عادت (هرمايوني) إلى سريرها قال (هاري) وصوته منخفض :

" أنت وافقت فقط لتحاول أن تصلح ما حدث و تنال رضاها "

قال (رون) بابتهاج : " كل شيء مباح في الحب والحرب ، وهذا الموضوع يحتوي على كليهما لا تبتئس .. هذه أجازه أعياد الميلاد ، (لونا) ستكون في المنزل ".

كان باستطاعتهم رؤية قرية القديسة (اوتري كاتشبول) في منظر خلاب من جانب التل كثير النسمات والذي انتقلوا آنيا إليه صباح اليوم التالي ، فقد بدت القرية من هذه النقطة المرتفعة التي وقفوا عليها و التي مكنتهم من الرؤية المثالية .. بدت و كأنها مكونة من بعض المنازل الصغيرة للغاية كلعب الأطفال ..تظللها أشعة الشمس المائلة التي سقطت عليها و مرت من خلال الفجوات خلال السحب لتمتد و تغمر هذه المنازل بالضوء . توقفوا لمدة دقيقة أو اثنتين ينظرون إلى الجحر و قد ظللوا أعينهم بأيديهم لتفادي أشعة الشمس المباشرة... ولكن كل ما استطاعوا تبينه هو سياج الأشجار العالي و البستان الذي يحيط بالمنزل المنحني الصغير و يوفر له الحماية من عيون العامة .

قال (رون):"أليس غريبا أن نكون قريبين للغاية هكذا من منزلي ولا نذهب لزيارتهم !!! ".

قالت (هرمايوني) ببرود : "حسنا ، لم يمض وقت طويل على غيابك عن المنزل ، أنت كنت هنا في أعياد الميلاد".

قال (رون) وهو يضحك : " لم أكن في الجحر. هل تعتقدين أنني سأعود إلى هناك وأقول لهم أنني تركتكم؟؟؟؟ و (فريد) و(جورج) سيكونا فخورين بذلك. و(جيني).. كانت ستتفهم ما فعلت حقا..".

بدت الدهشة على (هرمايوني) و هي تسأل : "إذن أين كنت في هذا الوقت ؟ ".

"منزل (بيل) و(فلور) الجديد. كوخ الأصداف.... (بيل) كان دائما عطوفا معي. هو....هو لم يتعجب عندما سمع ما فعلته ، لم يوافق طبعا على ما فعلته ... ولكنه علم أنني كنت أسفا حقا ..لم يعرف أحد من بقية العائلة أنني كنت موجودا .. أخبر (بيل) أمي انه يفكر هو (فلور) أن لا يعودوا إلى المنزل في عيد الميلاد لأنهما يريدان أن يقضياه معا. تعلمون انه أول إجازة لهما بعد زواجهما. لا اعتقد أن (فلور) تبالي. تعلمون كم هي تكره (سيلستينا واربيك)".

أدار (رون) ظهره للجحر...وقال: "دعونا نسير في هذا الاتجاه" وهو يقود الطريق لأعلى التل ساروا لعدة ساعات ،و كان (هاري) مختبئا تحت عباءة الإخفاء بإصرار من (هرمايوني). بدت مجموعة التلال المنخفضة غير مأهولة بالسكان عدا إحدى الأكواخ الصغيرة و الذي بدا مهجور أيضا .

قالت (هرمايوني) محدقة في المطبخ الأنيق من النافذة المغطاة بأحد النباتات الحمراء على حافة النافذة : "هل تعتقد أنه منزلهم و أنهم قد رحلوا للاحتفال بعيد الميلاد بعيدا ؟؟؟ "، ولكن (رون) أستهجن ذلك قائلا : " اسمعوا ، أنا اعرف أننا يمكننا معرفة منزل (لوفجود) بمجرد النظر من

نوافذه .... دعونا نجرب مجموعه التلال الأخرى هناك.. ".

و هكذا انتقلوا آنيا بضعة أميال تجاه الشمال...

صرخ (رون) : "ها هو ذا!" ، تطايرت ملابسهم و شعرهم مع قوة الرياح حيث أشار (رون) لأعلى باتجاه قمة التل الذي ظهروا عليه.. حيث أغرب منظر لبيت ارتفع عموديا تجاه السماء... أسطوانة سوداء ضخمة و خلفها ظل قمر يبدو معلقا رغم أن الوقت كانت منتصف النهار... " يجب أن يكون هذا منزل (لونا).. من غيرها يمكن أن يعيش في مكان كهذا؟ يبدو كطائر رخ عملاق".

قالت (هرمايوني) بعبوس و هي تنظر تجاه البرج : " انه ليس مثل طائر".

قال (رون) :"كنت أتكلم عن رخ الشطرنج ،القلعة بالنسبة إليكِ... ".

قدمي (رون) كانتا الأطول و الأسرع ولذلك وصل إلى قمة التل أولا. عندما لحق (هاري) و(هرمايوني) به ، كانا يلهثان و يلتقطان أنفاسهما بصعوبة ، وجداه يبتسم ابتسامه عريضة.

قال (رون) :"انه منزلهم.. ، انظرا ".

ثلاث لافتات كتبت بخط اليد تم تعليقها في البوابة المحطمة . الأولى تقول :

رئيس التحرير لجريدة الكوبيلر .. (ز. لوفجود).

الثانية:

اختر النبات الطفيلي الخاص بك بنفسك .

الثالثة:

ابقي المنطاد الأرجواني بعيدا.

أصدرت البوابة صريرا حيث فتحوها. و قد تغطي الطريق المتعرج المؤدي إلى الباب الأمامي بمجموعة متنوعة من النباتات الغريبة، بما يشمل شجيرة مغطاة بثمره برتقالية اللون تشبه الفجل ترتديها (لونا) أحيانا كأقراط. و قد تعرف (هاري) على نبات (السنارجالوف) بأوراقه الذابلة المتساقطة..تحركت شجرتي تفاح بري قديمتين مع الرياح .. و برغم تساقط أوراقهم فما زالا يحملان الكثير من الفاكهة الحمراء بحجم التوت .. كما كانت هناك بعض الشجيرات بأنواع مختلفة من النباتات الطفيلية..و قد احاطت بجانبي الباب الأمامي.حدقت بومة صغيره برأس مسطحة إلى حد ما مثل الصقر لأسفل فيهم من أحد الفروع.

قالت (هرمايوني): "من الأفضل أن تخلع عباءة الإخفاء يا (هاري)،انه أنت الذي سيساعده السيد (لوفجود) ، وليس نحن ".

قام بما اقترحت وخلع العباءة وسلمها لها لتضعها في الحقيبة المطرزة. وطرقت ثلاث مرات على

الباب الأسود السميك الذي رصع بمسامير من الحديد ويحمل مقرعة للباب مثل النسر.

بالكاد مرت عشر ثوان ، ثم اندفع الباب مفتوحا ، وقف هناك (زينوفيليوس لوفجود)، حافي القدمين ويرتدي ما بدا انه رداء للنوم ، له شعر طويل ابيض كحلوي الشعر الحريرية ولكنه قذر وأشعث. كان (زينوفيليوس) متأنقا في عرس (بيل) و(فلور) بالمقارنة بحالته هنا، صاح بصوت متذمر عالي :"ماذا ؟ ماذا هناك ؟ من أنتم؟ ماذا تريدون؟ "، نظر أولا إلى (هرمايوني) ، ثم إلى (رون) ، وأخيرا إلى (هاري) حيث تدلي فكه السفلي بصورة تشبه رسوم القصص الكرتونية عندما يندهشون بشدة ...

قال (هاري) : " أهلا سيد (لوفجود) " ، ثم و هو يمد يده إليه ، " أنا (هاري) ، (هاري بوتر)..

(زينوفيليوس) لم يأخذ يد (هاري) ، حيث كانت العين السليمة التي لم تكن مصابة بالحول كالأخرى التي تنظر ناحية أنفه ..كانت تتطلع لندبة (هاري) الموجودة على جبهته..

سأل (هاري) :" هل من الممكن أن ندخل؟، هناك شيء نود أن نسألك عنه".

همس (زينوفيليوس):" أنا. . .أنا لست متأكدا من أن هذا شيء جيد ". ، ابتلع ريقه ، وألقي نظرة سريعة حول الحديقة، "بالأحرى الصدمة. . . وعدي. . . أنا. . . أنا اخشي أنني لا اعتقد حقا أنني يجب أن...".

قال (هاري) محبط قليلا بهذا الاستقبال البارد :"الأمر لن يستغرق وقتا طويلا ".

"أنا - آه حسنا إذا. ادخلوا بسرعة. بسرعة".

كانوا بالكاد فوق العتبة عندما أغلق (زينوفيليوس) الباب وراءهم في ذلك الحين. كانوا يقفون في أغرب مطبخ رآه (هاري) في حياته. الغرفة دائرية تماما ، حتى أنه شعر وكأنه يقف داخل بوتقة فلفل عملاقة . كل شيء كان منحني ليناسب الجدران -الموقد ، الحوض، والخزانات ، وجميعها تم طلائها و تلوينها بأشكال الأزهار والحشرات والطيور و بألوان أولية زاهية. و رغم أن (هاري) يعرف ذوق (لونا) جيدا ..كان تأثير هذا الحيز المغلق من الأشياء الغريبة مؤثرا بشدة...

في منتصف الطابق ،كان هناك سلم حلزوني مزخرف بالحديد يؤدي إلى الأدوار العليا.. و كان هناك قدر كبير من الخبطات والضجيج قادما من أعلى حتى أن (هاري) تساءل عما تفعله (لونا).

قال (زينوفيليوس) : "من الأفضل أن نصعد لأعلى"، و قد بدا غير مرتاح إلى الآن ... ثم قادهم إلى الطابق الأعلى...

كانت الغرفة أعلاه و كأنها تجمع بين غرفة المعيشة والعمل ،و كانت أكثر ازدحاما عن المطبخ ..بالرغم من أنها اصغر بكثير و مستديرة تماما ..فقد بدت إلى حد ما اشبع بغرفة الاحتياجات في تلك المناسبة التي لا تنسى و التي تحولت فيها إلى متاهة ضخمة تضم الأشياء الخفية منذ قرون.

كانت هناك أكوام و أكوام من الكتب والصحف في كل مكان. نماذج دقيقة مصنوعة يدويا لمخلوقات لا يعرفها (هاري) ، كما تدلي من السقف بعض الأجنحة المرفرفة و الفكوك المفترسة لبعض المخلوقات...

(لونا) لم تكن هناك ؛ و كان الشيء المتسبب في هذه الضجة عبارة عن جهاز مصنوع من الخشب مليء بالتروس و العجلات التي تدور بطريقة سحرية..و قد بدت كآلة عجيبة الشكل مثل طاولات الحرفيين و بعض من الرفوف القديمة.. ، ولكن بعد لحظة أدرك (هاري) أنها كانت طابعة قديمة الطراز، حيث كانت تطبع نسخ عديدة من جريدة (الكويبلر).

قال (زينوفيليوس) : "عفوا" ، و توجه إلى الآلة و جذب غطاء الطابعة من أسفل عدد هائل من الكتب والأوراق والتي سقطت على الأرض من عنف الجذبة ،ثم ألقي بالغطاء على الطابعة ،فأتكتم إلى حد ما ذلك الضجيج الصادر منها . ثم استدار ليواجه (هاري).

"لماذا أتيت إلى هنا ؟".

:قبل أن يتكلم (هاري) ، صرخت (هرمايوني) صرخة صغيره من الصدمة .." سيد (لوفجود) - ما هذا؟"

كانت تشير تجاه قرن رمادي متعرج ضخم ، يختلف قليلا عن قرن وحيد القرن ،و قد تم تعليقه على الحائط ويبرز عدة أقدام داخل الغرفة.

قال (زينوفيليوس) :" إنه قرن (السنوركاك) ذو القرن المجعد".

قالت (هرمايوني) :"لا، إنه ليس كذلك".

تمتم (هاري) : " (هرمايوني) ، الآن ليست الوقت المناسب".

" لكن يا (هاري) ، إنه إحدى القرون المتفجرة ! ومن الفئة (ب) في تصنيف الأشياء التي يتم تداولها...و هو خطير للغاية لتحتفظ به في المنزل هكذا... ".

سأل (رون) و هو يبتعد قدر الإمكان بسرعة ، نظرا لشدة الفوضى في الغرفة :" كيف علمت أنها إحدى القرون المتفجرة؟".

" هناك وصفا له في كتاب : (الوحوش الأسطورية و أين تجدها) .. سيد (لوفجود) ،عليك أن تتخلص منه فورا ، ألا تعرف أنه يمكنه أن ينفجر عند أقل لمسة؟".

قال (زينوفيليوس) بوضوح ، و نظرة عنيدة على وجهه :" السنوركاك ذو القرن المعوج ، هو مخلوق ساحر جدا و خجول للغاية و قرنه ... "

"سيد (لوفجود) ، إنني أدرك العلامات المحفورة حول القاعدة ، وهذا أحد القرون المتفجرة وهو خطر جدا، ولا اعرف من أين حصلت عليها...".

قال (زينوفيليوس) بشكل حازم :" ابتعتها ، قبل أسبوعين من ساحر شاب لطيف و قد عرف عن اهتمامي ب (السنوركاك) الفاتن. مفاجأة عيد الميلاد لابنتي (لونا) ،و الآن ، انتقل إلى (هاري) وقال : " لماذا بالضبط أتيت إلى هنا سيد (بوتر) ؟".

قال (هاري) قبل أن تتمكن (هرمايوني) من أن تبدأ من جديد :" أننا بحاجة إلى بعض المساعدة

قال (زينوفيليوس) "آه ، مساعدة .... اممم ".

انتقلت عينه السليمة مرة أخرى إلى ندبه (هاري) ، وبدا انه أحس بالفزع و الذهول..

" نعم... إن ... مساعدة (هاري بوتر) ... أمرا خطيرا.. ".

قال (رون) :" أليس أنت من ظل يخبر كل شخص أن الواجب الأساسي عليهم هو مساعدة (هاري)؟ ، في مجلتك؟".

نظر(زينوفيليوس) وراءه على الطابعة المغطاة والتي مازالت تصدر تلك الأصوات من تحت الغطاء.

" نعم ، لقد عبرت عن وجهة النظر هذه. على أية حال هذا...."

قال (رون): "هذا لأي شخص آخر للقيام بذلك ، و ليس لك شخصيا؟".

لم يجب (زينوفيليوس). ابتلع ريقه، و عينيه تدور بين ثلاثتهم. كان لدي (هاري) الانطباع بأنه يمر بصراع داخلي مؤلم....

سألت (هرمايوني): "أين (لونا)؟ ، دعنا نسألها رأيها...".

ازدرد (زينوفيليوس) لعابه. بدا كأنه يتشجع ليستطيع الكلام ... وأخيرا قال بصوت مهزوز صعب سماعه بسبب ضجيج الطابعة، " (لونا) في الأسفل عند النهر ، تصطاد بعضا من (البلمبي) الطازج..أعتقد أنها ... أعتقد أنها ستحب أن تراكم. أنا سأذهب وأناديها وحينئذ -حسنا.... سأحاول مساعدتكم".

نزل أسفل منطلقا على الدرج الحلزوني وسمعوا الباب الأمامي يفتح و يغلق. فنظروا إلى بعضهم البعض.

قال (رون) :"ذلك العجوز الجبان ... ، إن (لونا) أشجع منه عشرات المرات ".

قال (هاري): "انه على الأرجح متخوف مما سيحدث لهم في حالة معرفة "أكله الموت" أنني كنت هنا".

قالت (هرمايوني) "حسنا ، أنا أتفق مع (رون) ،ذلك المنافق العجوز البغيض ..أخبر كل شخص آخر لمساعدتك و يحاول الفرار بنفسه من هذا الواجب ... بحق السماء ..!!! ابتعدوا عن هذا القرن... ".

ذهب (هاري) إلى النافذة في الجانب البعيد من الغرفة ، إنه يستطيع أن يرى النهر ،يجري ماؤه كوشاح متألق رفيع بعيدا في الأسفل عند أسفل التل، كانوا مرتفعين كثيرا ؛ رفرف طائر مارا بالنافذة بينما حلق في اتجاه الجحر ، و قد اصبح غير مرئي خلف مجموعة أخرى من التلال، (جيني) كانت هناك في مكان ما، كانوا اقرب إلى بعضهما البعض الآن ... منذ كانوا في زفاف (بيل) و(فلور) ، لكنها لا تستطيع أن تتخيل أنه يحدق باتجاهها الآن ويفكر فيها. وهو يفترض الآن انه يجب أن يكون سعيدا بأنها بعيدة عنه؛ فأي شخص يكون على اتصال به يكون في خطر. و قد أثبت تصرف (زينوفيليوس) هذا.

استدار بعيدا عن النافذة فسقطت عيناه على شيء غريب موضوع على الكومة الغير منظمه على المائدة المنحنية ، تمثال حجري لساحرة جميلة ولكن نظراتها قاسية .. ترتدي أغرب غطاء رأس. شيئان يشبهان أذان الأبواق الذهبية يخرجان من جانبي الرأس. زوج صغير من الأجنحة الزرقاء كان ملتصقا إلى قطعة جلديه على مقدمة رأسها، في حين أن واحدا من الفجل البرتقالي قد ألصق على شريط ثان حول جبهتها.

قال (هاري): "انظروا إلى هذا".

قال (رون) بسخرية :"رائع للغاية". " أنا مندهش أنه لم يرتديها في الزفاف".

سمعوا إغلاق الباب الأمامي ، وبعد لحظة، صعد إليهم (زينوفيليوس) من الدرج الحلزوني إلى الغرفة ، ساقيه الرفيعتان الآن مغطاتان بحذاء طويل الرقبة ، يحمل صينية بها أقداح شاي غير منسقة و إبريق الشاي يتصاعد منه البخار.

قال : " آه ، هل رأيت اختراعي الصغير، " ودفع الصينية إلى يد (هرمايوني) والتحق ب (هاري) إلى جانب التمثال." تم صنعه و تشكيله بشكل ملائم بما يكفي ..على رأس الجميلة (روينا رافينكلو).. "عقل بلا حدود هو أعظم كنوز الإنسان."

ثم أشار إلى تلك الأشياء التي تشبه أذان البوق الذهبية و قال :

"هذه هي أذان (الراكسبرت) -لإزالة جميع مصادر التشويش من العقل مباشرة ... و هذا أشار إلى أجنحة (تينا) ... و قال : شعر مستعار .. لحث العقل على التفكير الصافي ..و اخيرا .. وأشار إلى الفجل البرتقالي .. المنطاد الأرجواني ... وذلك لحث العقل على قبول الأشياء الغير اعتيادية ".

مشي (زينوفيليوس) بخطوات واسعة إلى صينية الشاي ،والتي نجحت (هرمايوني) في وضعها بصعوبة بصورة متزنة على واحدة من الطاولات المزدحمة.

قال (زينوفيليوس) : "اسمحوا لي أن أقدم لكم منقوع (الجرديروتس) ؟ صنعناه بأنفسنا...". و

بدأ في صب المشروب ، الذي كان ارجواني غامق كعصير جذور الشمندر ، وأضاف : " (لونا) في الأسفل وراء قاعدة الجسر ، وهي فرحة جدا لأنكم هنا. وهي لن تتأخر كثيرا ، فقد اصطادت تقريبا ما يكفي من (البلمبي) لصنع حساء لنا جميعا ...أجلسوا و قوما بوضع ما تريدون من السكر ..".

"و الآن "، وأزال أكوام الأوراق المتراكمة من الكرسي وجلس ، واضعا ساقه ذات الحذاء الطويل الرقبة على الأخرى : "كيف يمكنني مساعدتك سيد (بوتر)؟".

قال (هاري) :"حسنا" ، و نظر إلى (هرمايوني) التي أومأت برأسها مشجعه، "انه بشأن هذا الرمز الذي كنت ترتديه حولك عنقك في حفل زفاف (بيل) و(فلور) يا سيد (لوفجود) تساءلنا ما يعنيه....!!!!".

رفع (زينوفيليوس) حاجبيه و قال :

"هل تشير إلى رمز مقدسات الموت ؟؟؟؟!!!! ".


الفصل
الحادي والعشرون
حكايـة
الأشقاء الثلاثة

التفت (هاري) لينظر إلى (رون) و(هرمايوني). لا يبدو أن أحدهما قد فهم ما قاله (زينوفيليوس) أيضا، "مقدسات الموت ؟"

قال(زينوفيليوس):"هذا صحيح، أنتم لم تسمعوا بها ؟؟؟ أنا لم أتفاجأ بذلك . قليلون جدا جدا من السحرة يؤمنون بها. أنظر إلى ذلك الشاب فارغ الرأس الذي هاجمني في حفل زفاف أخوك ". قالها مشيرا إلى (رون) ثم تابع : " هاجمني لأني كنت أضع رمز لساحر ظلام معروف ...يا للجهل ..بمنتهى البساطة ...لا تتعلق المقدسات بأي شيء له علاقة بالسحر الأسود .أحد الأشخاص استعمل هذا الرمز ليظهر نفسه للآخرين الذين يصدقون بهذا الرمز أيضا و لكي يقوموا بمساعدته في البحث عنها ".

قلب عدة قطع من السكر في منقوع (الجرديروت) وشرب بعضه.

قال (هاري): "أنا آسف". "ما زلت لا افهم حقا!!!".

و في لمحة من الأدب و الذوق .. اخذ رشفة من كأسه أيضا ، مما جعله يشعر بغثيان شديد.. كان الشراب مثيرا للاشمئزاز ... و كأن أحدهم صنعه بالنكهة المفضلة للغول ذات المذاق السيئ.

قال (زينوفيليوس) متلمظا شفتاه في إعجاب ظاهر لمنقوع (الجرديروت) :"حسنا ، كما تري فإن كل من يصدق بوجود مقدسات الموت يبحث عنها .. ".

سألت (هرمايوني) :"لكن ما هي مقدسات الموت؟؟"

وضع (زينوفيليوس) الفنجان الفارغ جانبا و تابع : "افترض أنكم جميعا على دراية ب (حكاية الأشقاء الثلاثة) ؟" .

قال (هاري) :" لا "، إلا أن (رون) و(هرمايوني) قالا : " نعم. " أومأ (زينوفيليوس) برزانة و قال : "حسنا ، حسنا ، سيد (بوتر) ، كل شيء يبدأ ب (حكاية الأشقاء الثلاثة). . . عندي نسخة في مكان ما."

ألقي نظره مبهمة حول القاعة ، على أكوام الورق والكتب ، ولكن (هرمايوني) قالت :" لدي نسخة يا سيد (لوفجود) ،إنها موجودة هنا ". و أخرجت كتاب (حكايات الشاعر بيدل) من الحقيبة الصغيرة المطرزة.

استفسر (زينوفيليوس) بحده :"الأصلي"؟؟؟ ، و عندما أومأت برأسها، قال : "حسنا ، لماذا لا تقرئيه بصوت عال؟ فهذه أفضل طريقة للتأكد من أن جميعنا يفهم الموضوع ".

قالت (هرمايوني بعصبية " أممم. . . حسنا ". و فتحت الكتاب ، ورأي (هاري) أن الرمز الذي يبحثون عنه مرسوم بأعلى الصفحة التي ستقرئها.. سعلت قليلا ، وبدأت القراءة :

"كان هناك ثلاثة أشقاء يسيرون في طريق عاصف خال في فترة الغسق .... "

قال (رون) ،الذي فرد ذراعيه خلف رأسه ، وهو يستمع : "منتصف الليل و ليس الغسق ،كانت أمي دائما تحكي لنا تلك القصة...". و لكن (هرمايوني) رمته بنظرة منزعجة مما جعله يقول : "عفوا.. اعتقدت فقط أن القصة ستكون مخيفة أكثر إذا كانت في منتصف الليل ... ".

قال (هاري) قبل أن يتمكن من منع نفسه من التعليق : " نعم ، لأننا فعلا بحاجة إلى قليل من الخوف في حياتنا...!!!". (زينوفيليوس) لم يبدو عليه الاهتمام بهذه المناقشات ، ولكنه كان يحدق من النافذة للسماء و قال : "أكملي يا (هرمايوني)".

"و مع مرور الوقت.. وصل الأخوة إلى نهر عميق جدا لخوضه وخطير جدا لعبوره سباحة. لكن هؤلاء الأخوة كانوا قد درسوا الفنون السحرية ، لذا فقد اكتفوا بالتلويح بعصيهم فظهر جسرا يعبر المياه الغادرة. كانوا في منتصف الطريق عندما وجدوا شيئا مقنعا يمنع تقدمهم ..."

"و الذي كان الموت حيث بدأ يتحدث لهم قائلا : ...."

تدخل (هاري) قائلا : "عفوا" ، "ولكن الموت تحدث إليهم؟!!!!!".

"أنها خرافة يا (هاري)!!!!"

"حسنا ، عذرا... أكملي.."

"والموت تحدث إليهم ، كان غاضبا انه قد خدع بواسطة هؤلاء الثلاث ضحايا الجدد ، فالمسافرين عادة ما يغرقون في النهر. ولكن الموت كان ماكرا. وتظاهر بأنه يهنئ الأشقاء الثلاثة على سحرهم ، وقال أن كل واحد قد نال جائزة لأنهم كانوا أذكياء بما فيه الكفاية للهرب منه".

"لذلك فالأخ الأكبر.. و الذي كان مولعا بالقتال ، طلب العصا الأقوى في الوجود .. العصا التي دائما تكسب الفوز في المبارزات لمالكها ، العصا الجديرة بالساحر الذي هزم الموت"، حتى أن الموت عبر إلى ضفة النهر لشجره قديمة ،وشكل عصا من فرع معلق هناك ، وأسلمها إلى الأخ الأكبر.

" ثم الأخ الثاني الذي كان رجلا متعجرفا ، و قد قرر انه يريد إذلال الموت أكثر من ذلك .. طالب بالقوة التي تمكنه من استدعاء الآخرين من الموت. لذلك التقط الموت حجرا من ضفة النهر ، وقدمه للأخ الثاني ، وأخبره أن هذا الحجر لديه القوه لاستدعاء الأموات ".

"ثم سأل الموت الأخ الثالث و الأصغر عما يود. كان الأخ الأصغر الأكثر تواضعا والأحكم من الأخوان و لم يثق بالموت. لذا فقد طلب شيئا يمكنه من الذهاب بعيدا عن هذا المكان دون أن يستطيع الموت تتبعه ..و لذلك فقد سلمه الموت... و هو غير راغب في ذلك حقا ... سلمه عباءة الإخفاء الخاصة به..".

قاطعها (هاري) مرة أخرى :" الموت لديه عباءة إخفاء ؟".

قال (رون) ساخرا :"كي يستطيع التسلل إلى الناس". "أحيانا كان يصيبه الضجر من الجري ورائهم و هو يمد اذرعه و يهزها و هو يصرخ بهم و .... عذرا (هرمايوني) ".

"و بعدها .. تنحى الموت جانبا وترك الثلاثة إخوة ليواصلوا طريقهم ، وفعلوا ذلك ، وهم يتحدثون عن روعة المغامرة التي مروا بها ، وكانوا معجبين بهدايا الموت. وفى الطريق المناسب انفصلوا ، كل إلى غايته ".

" الأخ الأول سافر لمدة أسبوع أو أكثر ، حتى وصل إلى قرية بعيدة ، كان يبحث بها عن ساحر قد تشاجر معه من قبل . و بطبيعة الحال .. و بوجود العصا الأقدم كسلاح له .. لم يكن بوسعه إلا أن يفوز في المبارزة التي تمت بينهم بعدها ... ترك الأخ الأكبر عدوه قتيلا على الأرض و انتقل إلى الحانة حيث تباهى بصوت عال عن أقوي عصا انتزعها من الموت نفسه ، وكيف أنها جعلته لا يقهر".

و في تلك الليلة بالذات ، تسلل ساحر آخر إلى الشقيق الأكبر عندما نام مخمورا ، على سريره و قام بسرقة العصا .. و حرصا على إتمام مهمته بنجاح تام .. قام بذبح الأخ الأكبر ..هكذا فتك الموت بأول الأخوة ".

وفي الوقت نفسه ، الأخ الثاني رحل إلى بيته ، حيث كان يعيش بمفرده. وهناك.. أخرج الحجر الذي له قوة استدعاء الموتى ، وأداره ثلاث مرات في يده. و لدهشته و ابتهاجه...ظهرت أمامه الفتاة التي طالما تمني الزواج بها قبل أن تموت فجأة ...ظهرت أمامه في الحال ".

" و بالرغم من ذلك فقد بدت حزينة وباردة.. و كأن هناك حاجز يفصلها عنه .. رغم أنها قد عادت إلى عالم الموتى ولكنها تنتمي حقا لعالم الموتى الآن و وجودها في عالم الأحياء جعلها تعاني. و أخيرا ، بدافع من اليأس مع جنون الشوق لها.. قتل الأخ الثاني نفسه لينضم إليها فعليا ، هكذا فتك الموت بثاني الأخوة " .

" و رغم بحث الموت عن الشقيق الثالث لسنوات طويلة ، فإنه لم يتمكن من العثور عليه. ولم يحدث ذلك إلا بعد بلوغه سن كبير ... قام الأخ الأصغر أخيرا بخلع عباءة الاختفاء وسلمها لابنه. ثم رحب بالموت كصديق قديم ، وذهب معه بسرور ، وغادروا معا هذه الحياة....".

أغلقت (هرمايوني) الكتاب. و مرت لحظة أو اثنتين قبل أن يدرك (زينوفيليوس) أنها توقفت عن القراءة ، سحب نظره بعيدا عن النافذة ، وقال : "حسنا ، هذه هي المقدسات ...".

قالت (هرمايوني) بصوت مرتبك :"عفوا؟".

قال (زينوفيليوس) :"تلك هي مقدسات الموت ".

و التقط ريشه من المنضدة المزدحمة بالأغراض عند كوعه ، وسحب قطعة ورق ممزقه من بين

بعض الكتب و قال :"العصا القديمة"... ورسم خط رأسي مستقيم على الورقة ثم قال : "حجر الاستدعاء .." وأضاف دائرة فوق الخط ثم انتهى بقول :"عباءة الاختفاء" ، و رسم مثلثا يحتوي كلا من الخط والدائرة ، ليصبح ذلك الرمز الذي حير (هرمايوني) كثيرا . وقال : " الثلاثة معا هم مقدسات الموت ..".

قالت (هرمايوني) : " ولكن لا يوجد ذكر لعبارة مقدسات الموت في القصة".

قال (زينوفيليوس) ، بحدة و تعجرف :"حسنا ، بالطبع لا ، أن هذه حكاية أطفال ، تحكي للتسلية و ليس للإرشاد عن المقدسات...على أي حال .. نحن الذين يفهمون هذه الأمور ،ندرك بأن القصة القديمة تشير إلى ثلاثة أشياء ، أو مقدسات ، والتي إذا اتحدت معا ستجعل مالكها قاهرا للموت..".

مرت لحظة قصيرة من الصمت ألقي فيها (زينوفيليوس) بنظرة خاطفه من النافذة حيث كانت الشمس تقترب من الغروب ...ثم قال بهدوء : " يجب أن تكون (لونا) قد حصلت على ما يكفي من (البلمبي) قريبا...".

قال (رون) :"عندما تقول قاهر الموت .. فأنت ...".

قال (زينوفيليوس) ، وهو يلوح يده في الهواء : " قاهر ..هازم .. سيد ... يمكنك أن تقول أي مصطلح تحبه ..".

قالت (هرمايوني) ببطء ، وقد لاحظ (هاري) أنها تحاول عدم إبقاء أي اثر للشك في صوتها :" لكن إذن. . . تقصد أنك تعتقد أن هذه الأشياء ،المقدسات ، فعلا موجودة؟".

رفع (زينوفيليوس) حاجبيه مرة أخرى و قال : " حسنا .. بالطبع موجودة ..!!"

"ولكن" قالت (هرمايوني) ، وقد بدأ (هاري) يلاحظ عدم قدرتها على كتم الشك أكثر من ذلك : "سيد (لوفجود) ، كيف يمكن أن تصدق ذلك؟؟؟؟".

قال (زينوفيليوس) :" (لونا) أخبرتني عنك ،سيدتي الشابة ، أنت كما استطعت أن اعرف ، لست بغبية بالطبع ..، ولكن نظرتك ضيقة و منغلقة الأفق بشكل فظيع ...".

قال (رون) و هو يحاول جاهدا ألا يضحك :" ربما ، عليك تجربة هذا التاج..." قالها و أشار إلى ذلك الإكليل المضحك العجيب الموضوع جانبا .

بدأت (هرمايوني) بالكلام مرة أخرى :" سيد (لوفجود) ، إننا جميعا نعلم أن هناك أشياء مثل عباءة الاختفاء. فهي نادرة ، ولكنها موجودة، ولكن..".

" نعم .. ، ولكن ثالث المقدسات هي عباءة الاختفاء الحقيقية يا آنسه (جرانجر) !!! أقصد القول بأنها ليست عباءة السفر المشبعة بتعويذة الوهم ، أو تحمل تعويذة الإخفاء أو أي شيء آخر منسوج من شعر (الديميجويس) الذي يخفي الشخص في البداية لكنه يتلاشى مع مرور السنين حتى يتحول

إلى شيء معتم ، نحن نتكلم عن عباءة فعلا وحقا تجعل من يرتديها مختفيا تماما ، وثابتة إلى الأبد ، تعطي اختفاء مستمر و ثابت مهما تم إلقاء السحر عليها. كم عباءة رأيتها مثل ذلك يا آنسة (جرانجر)؟".

فتحت (هرمايوني) فمها للإجابة ، ثم أغلقته مرة أخرى و هي تبدو أكثر ارتباكا من أي وقت مضى. هي و (هاري) و(رون) نظروا إلى بعضهم البعض ، و علم (هاري) أنهم جميعا يفكرون في الأمر نفسه، لقد حدث فعلا، أنها العباءة بالضبط التي وصفها (زينوفيليوس) لتوه، في الغرفة معهم في تلك اللحظة.

قال (زينوفيليوس)، كما لو كان قد هزمهم جميعا في حجة منطقية :"بالضبط ، لا أحد منكم قد رأي شيئا كهذا، المالك سيكون غنيا بشكل لا يمكن تخيله ، أليس كذلك؟ ".

نظر من النافذة مرة أخرى إلى السماء التي بدت مشوبة بلون وردي خفيف.

قالت (هرمايوني) ، وهي محبطة قليلا : "حسنا، لنفرض أن العباءة موجودة. . . ماذا عن الحجر يا سيد (لوفجود)؟ الشيء الذي تسميه حجر الاستدعاء؟ ".

" ماذا عنه؟؟؟ ".

"حسنا .. كيف يمكن أن يكون حقيقيا؟ "

قال (زينوفيليوس) :" اثبتي انه ليس كذلك ".

نظرت (هرمايوني) بسخط و قالت : " لكن هذا ..... عذرا ، لكن هذا سخيف تماما، كيف أستطيع إثبات عدم وجوده ؟ هل تتوقع مني أن أعثر على...على جميع الأحجار في العالم واختبارها؟ أقصد أنك يمكن أن تزعم أن أي شيء حقيقي إذا كان الأساس الوحيد لهذا الزعم أنه لا يوجد أحد يمكنه إثبات عدم وجوده ...".

قال (زينوفيليوس) :" نعم ، يمكنني ذلك ، يسرني أن أرى انك تفتحين عقلك قليلا...".

قال (هاري) بسرعة ، قبل أن تتمكن (هرمايوني) من الرد السريع :" ماذا عن العصا الأقدم ، تعتقد أنها موجودة أيضا ".

قال (زينوفيليوس) :" آه ، حسنا ، في هذه الحالة هناك أدلة لا حصر لها ، العصا القديمة هي أحد المقدسات الأسهل في تقفي أثرها بسبب الطريقة التي تنتقل بها من يد إلى أخرى".

سأل (هاري) :"و ما هي هذه الطريقة ؟؟؟".

قال (زينوفيليوس) :" ذلك الذي يحوز العصا يجب أن يحصل عليها من المالك السابق ..يأخذها منه عنوه .. إذا أراد أن يكون حقا سيدها، بالتأكيد سمعتم عن الطريقة التي جاءت بها إلى (إجبرت) الفظيع ، بعد أن قتل (إيميريك) الشرير بفظاعة و وحشية؟؟؟ كيف مات (جوديلوت) في زنزانته بعد

أن أخذها ابنه (هيروارد) منه؟ أو (لوزياس) الرهيب الذي اخذ العصا من (برنابس ديفيريلل)بعد أن قتله ؟؟؟ يمكنكم تتبع الأثر الدموي للعصا الأقدم عبر صفحات تاريخ السحر ... ".

نظر (هاري) إلى (هرمايوني) التي بدت عابسة في وجه (زينوفيليوس) ، ولكنها لا تناقضه.

سأل (رون) :" أين تعتقد مكان وجود العصا الأقدم الآن؟ ".

قال (زينوفيليوس) :" للأسف ، من يدري؟ "، و حدق من النافذة ثم تابع : "من يعرف أين تختبئ العصا الأقدم الآن؟؟؟ الدلائل كلها وصلت إلى (اركوس) و(ليفيوس) ، من يستطيع أن يقول أن أيا منهما فعلا هزم (لوزياس) ،و أخذ العصا ؟؟؟ ومن يمكنه القول من الذي هزمهم ؟؟؟ التاريخ للأسف ، لم يخبرنا بهذا".

لحظة من الصمت ثم أخيرا سألت (هرمايوني) بقوة : "سيد (لوفجود) ، هل أسرة (بيفيريل) لها أي علاقة ب (مقدسات الموت) ؟؟؟".

بدا (زينوفيليوس) متفاجئ بينما شعر(هاري) بشيء داخل ذاكرته يتحرك .. لكنه لا يمكنه العثور عليه. (بيفيريل). . . يبدو انه سمع بهذا الاسم من قبل......

قال (زينوفيليوس) ، وهو يجلس الآن أكثر اعتدالا في كرسيه محملقا في (هرمايوني) :"هل كنتي تضللينني أيتها الشابة، اعتقدت أنكم جديدين في موضوع البحث عن المقدسات... كثيرون منا نحن الباحثون يعتقدون أن آل (بيفيريل) لهم علاقة... علاقة أكيدة ب (المقدسات)".

سأل (رون) :" من هم آل (بيفيريل)؟ ".

قالت (هرمايوني) :"هذا هو الاسم على القبر الموجود في تجويف (جودريك) حيث رسم عليه هذا الرمز... و ظلت ترمق (زينوفيليوس) بعينيها و هي تتابع : "(إجنوتس بيفيريل)".

قال (زينوفيليوس)، رافعا سبابته بتحذلق :"بالضبط ،علامة مقدسات الموت على قبر(إجنوتس) هي دليل قاطع...

سأل (رون) :" دليل على ماذا؟؟؟ ".

" على ماذا ؟؟على أن الأشقاء الثلاثة في القصة هم فعلا الأشقاء الثلاثة أولاد (بيفيريل) : (انتيوخ) ، (كادمس) و (إجنوتس) وإنهم المالكين الأصليين للمقدسات ...".

بنظرة أخرى للنافذة قام على قدميه ، والتقط الصينية ، واتجه إلى الدرج الحلزوني و هو يقول : "ستبقون لتناول العشاء؟" وتابع وهو يختفي في الطابق السفلي مرة أخرى ، " دائما يطلب الجميع وصفة طهينا لشوربة (البلمبي) الطازج...."

قال (رون) بصوت هامس : "ربما ليروا قسم التسمم في مستشفي (سانت مونجو)".

انتظر (هاري) حتى أمكنهم سماع أرجل (زينوفيليوس) تتحرك في المطبخ في الطابق السفلي قبل

أن يسأل (هرمايوني) قائلا : " ما رأيك؟؟".

فأجابته بضجر واضح :" (هاري) ، هذه كومة من الهراء المطلق. هذا لا يمكن أن يكون المعني الحقيقي للرمز. هذه هي وجهه نظره الغريبة عن الموضوع لا أكثر ...يا لمضيعة الوقت ..!!".

قال (رون) :" أنا افترض أن هذا هو الرجل الذي احضر لنا (السنوركاك) ذو القرن المجعد.. ".

(هاري) سأله :" إذن أنت لا تصدق هذا أيضا؟ ".

"لا ... إن هذه القصة واحدة من تلك الأشياء التي تقال للأطفال لتلقينهم دروسا ، أليس كذلك؟ ..لا تبحث عن المتاعب ، لا تبدأ بالشجار ، لا تعبث بالأشياء التي من الأفضل أن تترك و شأنها..ابق نفسك أمنا قدر الإمكان ..أهتم بشأنك فقط و سوف تكون بخير ..". ثم تابع (رون) كلامه : " تعالى نفكر في هذه القصة.. لماذا تكون العصيا الأقدم شيء سيء ..".

"ما الذي تتحدث عنه؟"

"لأنها واحدة من تلك الخرافات ، أليس كذلك؟ مثل أن أولاد السحرة المولودون في شهر مايو سوف يتجوزون من العامة ..السحر الذي يتم عمله في فترة الغسق يتم كسره في فترة منتصف الليل .. العصا الأقدم لا تؤدي إلى النجاح..لابد أنك سمعت بهذه الخرافات ..أمي تعرف كل هذه الأشياء."

ذكرته (هرمايوني) :" (هاري) و أنا من أولاد العامة ، عرفنا خرافات مختلفة ...". تنهدت بعمق و هي تشم تلك الرائحة اللاذعة من المطبخ، الشيء الوحيد الجيد في غضبها من (زينوفيليوس) هو انه بدأ ينسيها أنها كانت غاضبة من (رون)... وقالت له :"اعتقد انك الحق، إنها مجرد حكاية لتلقين الأطفال دروسا... ، ومن الواضح أي الهدايا أفضل هنا ... ماذا كنتم ستختارون ؟؟؟ ".

ثلاثتهم تكلموا في نفس الوقت ؛ (هرمايوني) : "العباءة" (رون) : "العصا" ، وقال (هاري): "الحجر".

نظروا إلى بعضهم البعض ، نصف مفاجئين نصف مستمتعين.

أخبر (رون) (هرمايوني) :"من المتوقع أن تقولي العباءة، ولكنك لن تحتاجي إلى أن تكوني غير مرئية إذا كنت تملكين العصا ، وهي العصا التي لا تهزم ، (هرمايوني) ، هيا".

قال هاري :" لدينا بالفعل عباءة الإخفاء".

قالت (هرمايوني) :"ولقد ساعدتنا كثيرا بالأحرى ، في حال لم ينتبه أحد منكم ، بينما العصا ستكون ملازمه لاجتذاب المتاعب".

احتج (رون) :"إلا إذا كنت تتحدثين عنها بصوت عال، إلا إذا كنت ثرثارة بما يكفي لتذهبي للرقص والتلويح بها فوق رأسك والغناء ، لقد حصلت على العصا التي لا تهزم ، تعالى و جرب أن تأخذها منا إذا كنت تظن انك جيد كفاية ... يمكنك عدم الوقوع في المتاعب إذا أبقيت فمك مغلقا ... ".

قالت (هرمايوني) ، بنظرة متشككة :"نعم ، ولكن هل يمكنك أن تبقي فمك مغلقا ؟؟؟ ، تعلمون، الشيء الوحيد الذي صدق فيه معنا انه قال لنا أن هنالك قصص عن عصي خارقة ذات قوة رهيبة كانت موجودة عبر مئات السنين".

سأل (هاري) :" حقا؟؟؟ ".

بدت (هرمايوني) ساخطة ، حيث ظهر تعبير مألوف من الحلم و الاهتمام جعل (هاري) و(رون) يبتسمان ابتسامة عريضة في مواجهة بعضهما بعضا.

" عصا الموت ... عصا القدر، ظهرت تحت أسماء مختلفة على مر القرون، وعادة في حوزة بعض سحرة الظلام و الذين تفاخروا بها. أستاذ (بينس) ذكر بعضها ، ولكن ... يا إلهي .. كل هذه هراء ... العصي فقط لديها القوة بالسحرة الذين يستخدمونها. ولكن بعض السحرة يفتخرون بأن عصيهم أكبر وأفضل من غيرهم من الناس".

قال (هاري) :" ولكن كيف تضمنين ، إن هذه العصا .. عصا الموت و عصا القدر ليست هي نفس العصا، وتظهر عبر القرون بأسماء مختلفة؟".

قال (رون):" ماذا ؟؟ جميع هذه العصي كانت العصا الأقدم التي صنعها الموت؟؟؟؟".

ضحك (هاري) ... فقد بدت الفكرة الغريبة التي خطرت له بعد كل شيء سخيفة. عصاه ، كما ذكر نفسه... كانت مصنوعة بقالب من ريشة العنقاء ..و ليست العصا الأقدم .. وكانت قد صنعت بواسطة (أوليفاندير) ،و مهما كان الذي فعلته في تلك الليلة التي طارده فيها (فولدمورت) عبر السماوات فهي بالتأكيد ليست العصا الأقدم.. إذا كانت لا تهزم ، كيف يمكن أن تنكسر؟".

سأله (رون) :" لماذا اخترت الحجر؟ ".

" حسنا ، إذا أمكنك استعادة الناس ثانية ، سيكون بإمكاننا استدعاء (سيريوس)... (ماد أي)... (دمبلدور)... والدي... ".

قال (هاري) ، وهو يفكر في الحكاية التي سمعها للتو : " ولكن حسب كلام الشاعر (بيدل) ، أنهم لن يريدوا العودة ، أليسوا كذلك؟ ". وسأل (هرمايوني) : "أنا لا اعتقد أن هناك عدد وافر من القصص الأخرى عن حجر يمكنه استدعاء الموتى.. أليس هنالك؟".

أجابت بأسف : " لا...لا اعتقد أن أحد باستثناء السيد (لوفجود) يؤمن بوجود مثل هذه الحجر... ربما أخذ (بيدل) الفكرة من حجر الفيلسوف .. تعلمون .. بدلا من الحجر الذي يجعلك خالدا.. الحجر الذي يجلب الموتى ..".

الرائحة القادمة من المطبخ كانت تزداد قوة ، كانت تشبه حرق الملابس الداخلية. تساءل (هاري) عما إذا كان من الممكن أكل ما يكفى مما يطبخه (زينوفيليوس) لمرعاه مشاعره....

قال (رون) ببطء :"ماذا عن العباءة ، إذن ...؟؟؟ ، ألم تدركوا انه كان على حق؟ لقد اعتدنا على استخدام عباءة (هاري) ، وبالفعل هي جيدة للغاية ، فإنني لم أكف عن التفكير، لم أسمع عن واحدة أبدا مثل عباءة (هاري)، أنها فعالة، لم نكتشف ونحن تحتها أبدا ...".

"بالطبع لا ، نحن غير مرئيين عندما نكون تحتها (رون)"

"لكن كل الأشياء التي تكلم عنها في العباءات الأخرى ، وإنهم ليسوا بالضبط عباءات إخفاء متقنة.. تعلمون.. هذا صحيح..!! انه لم يسبق أن حصل هذا لي من قبل ، ولكنني سمعت أن بعض العباءات التي تم إلقاء تعويذة إخفاء عليها تبلي مع مرور الزمن .. أويتم تمزيقها بواسطة بعض التعاويذ التي تصنع بها ثقوب و تصبح مرئيا أسفلها ... و(هاري) أمتلكها من والده ، لذلك فهي ليست جديدة تماما ، ولكنها فقط. . . كاملة".

"نعم .. أنت على حق يا (رون) ، و لكن الحجر......"

و بينما يتناقشون في همس ،دار (هاري) في القاعة ليس سوى نصف سامع ، حتى وصل إلى الدرج الحلزوني، ورفع عينيه بحركة لا إرادية إلى الطابق الأعلى ..فأندهش في الحال حيث طالعه وجهه و هو ينظر إليه من سقف الحجرة العلوية ..

بعد لحظات من الذهول ، أدرك أنها ليست مرآة ، ولكن لوحة، بدأ في الصعود على الدرج بدافع من الفضول ...

"(هاري) ، ماذا تفعل؟ لا اعتقد انك يجب أن تتجول في المكان بحرية وهو ليس هنا ".

لكن (هاري) قد وصل بالفعل إلى الطابق التالي.

(لونا) قد زينت سقف غرفة نومها بخمسة رسوم جميلة لوجوه (هاري) ، (رون) ، (هرمايوني) ، (جيني) ، و(نيفيل)، أنها لا تتحرك كما تتحرك الصور في (هوجورتس) ، ولكن كان هناك سحر خاص يميزهم جميعا .. (هاري) اعتقد أنهم يتنفسون، كان هناك على ما يبدو سلاسل ذهبية رقيقه نسجت حول الصور ، وتربطهم سويا، ولكن بعد دقيقة أو نحوها ، أدرك (هاري) فعلا أن السلاسل كانت كلمة واحدة ، تتكرر آلاف المرات بالحبر الذهبي : "أصدقاء...أصدقاء...أصدقاء".

شعر (هاري) بامتنان شديد ل (لونا)، تطلع في أرجاء الغرفة، كانت هناك صورة كبيرة بجانب السرير ، (لونا) وهي صغيره وامرأة بدت تشبهها، كانتا متعانقتين، (لونا) تبدو أفضل في هذه الصورة من أي وقت رآها (هاري) قط في حياته، الصورة مغبره ، مما جعل (هاري) يجد ذلك غريبا حقا ... أخذ يحدق فيما حوله ..

شيء ما خطأ، البساط الأزرق الباهت أيضا عليه غبار كثيف ، ولا توجد ملابس في خزانة الملابس ، التي وقفت أبوابها مفتوحة جزئيا، كما أن السرير بدا و كأنه ينظر إليه نظرة غير ودود... كما لو

انه لم ينم فيه أحد منذ أسابيع، نسيج العنكبوت يمتد على اقرب نافذة ، عبر السماء ذات اللون الأحمر الوردي.

سألت (هرمايوني) عندما هبط (هاري) السلم :" ما الخطأ؟ " ، ولكن قبل أن يتمكن من الرد ، صعد (زينوفيليوس) أعلى الدرج من المطبخ ، حاملا بعض السلطانيات على طبق تقديم كبير...

قال (هاري) للسيد (لوفجود) :" أين (لونا)؟؟؟".

" عفوا؟ "

"أين (لونا)؟"

توقف (زينوفيليوس) على أعلى الدرجات و هو يقول : " أنا ... أنا أخبرتك ..إنها عند قاعدة الجسر تصطاد بعضا من (البلمبي) ...

"لماذا جهزت الطعام لأربعه فقط كما أري بين يديك ؟؟؟ "

حاول (زينوفيليوس) الكلام ولكن لا صوت خرج منه ..الضوضاء الوحيدة كانت استمرار قرقعات الطابعة ، وصوت اهتزاز الصينية التي يحملها (زينوفيليوس) في يديه.

قال (هاري) :" لا اعتقد أن (لونا) سبق وكانت هنا منذ أسابيع ، ثيابها ليست هنا ، سريرها لم ينم فيه أحد ، أين هي؟ ولماذا تطيل النظر من النافذة؟".

اسقط (زينوفيليوس) الصينية ، فوقعت السلطانيات وتحطمت، (هاري) ، (رون) و(هرمايوني) وجهوا عصيهم نحو (زينوفيليوس) الذي بدا عابسا ، ويده على وشك الدخول في جيبه، في تلك اللحظة ألقت الطابعة دويا هائلا والعديد من (الكويبلر) إنسابت من تحت غطاء الطابعة و طارت على الأرض ثم هدأت الطابعة تماما ....

انحنت (هرمايوني) إلى الأسفل والتقطت إحدى المجلات ، وعصاها لا تزال تشير للسيد (لوفجود) ، " (هاري) ، أنظر إلى هذه ؟؟"

مشي تجاهها بأسرع ما يستطيع من خلال كل الفوضى التي تعم المكان ، مقدمة (الكويبلر) تحمل صورته و أسفلها عبارة : "غير المرغوب فيه رقم واحد "... و أخيرا المكافأة المالية المرصودة لمن يمسك به ..

سأل (هاري) ببرود ، وعقله يعمل بسرعة شديدة : " إذن فقد غيرت (الكويبلر) من مبادئها الآن ..؟ هذا ما كنت تقوم به عندما ذهبت إلى الحديقة ، سيد (لوفجود)؟ إرسال بومة إلى الوزارة؟ ".

بلل (زينوفيليوس) شفتاه بلسانه و هو يقول بصوت هامس :

" اخذوا (لونا) بسبب ما قمت بكتابته، أخذوا (لونا) وأنا لا اعلم أين هي ، وماذا فعلوا بها، ولكنهم قد يعيدوها لي لو أنني.... لو.....".

(هرمايوني) أنهت ذلك قائلة :" سلمت (هاري)؟؟؟ ".

قال (رون) بشكل قاطع :"حسنا إذن .. ابتعد عن الطريق .. نحن سنغادر الآن..".

بدا (زينوفيليوس) شاحبا للغاية و قد بدا كرجل عمره قرن من الزمان ،انفرجت شفتاه و هو ينظر إليهم نظرة خبيثة مريعة ...

" أنهم سيكونون هنا في أي لحظة ، ولا بد لي من إنقاذ (لونا)، لا أستطيع أن أفقد (لونا)، يجب عليك ألا ترحل..".

فرد ذراعيه أمام السلم ، وقد رأي (هاري) فجأة والدته تفعل الشيء نفسه أمام سريره.

قال (هاري) :" لا تجعلنا نؤذيك ، ابتعد عن الطريق ، سيد (لوفجود) ".

صرخت (هرمايوني) :" (هاري) ".

كانت بعض عصي المكانس الطائرة تحلق آتية نحو النوافذ، و في الوقت الذي نظر ثلاثتهم فيه بعيدا عنه ، أخذ (زينوفيليوس) عصاه، وأدرك (هاري) خطؤهم في الوقت المناسب ..قفز بنفسه في جانب بعيد، دافعا (رون) و(هرمايوني) بعيدا عن الأذى حيث انطلقت تعويذة الصعق التي قذفها (زينوفيليوس) و طارت عبر القاعة وضربت القرن المتفجر.

كان هناك انفجار هائل، حيث بدا صوته و كأنه فجر الغرفة إلى أجزاء : شظايا الخشب والورق والأنقاض تطايرت في كل الاتجاهات ، مع سحابة كثيفة من الغبار الأبيض الذي جعل الرؤية مستحيلة.. طار(هاري) من خلال الباب ، ثم سقط على الأرض ، غير قادر على الرؤية حيث الحطام يتساقط عليه كالمطر وذراعيه فوق رأسه، سمع صراخ (هرمايوني) و(رون) ، وسلسلة من الارتطامات المعدنية و التي جعلته يدرك بأن (زينوفيليوس) قد سقط إلى الوراء أسفل الدرج الحلزوني.. حاول (هاري) رفع نفسه و هو مدفون تقريبا أسفل الأنقاض.. بالكاد يستطيع التنفس أو الرؤية وسط كل هذا الغبار.

نصف السقف قد سقط ونهاية فراش (لونا) معلقة من خلال الفجوة، تمثال (روينا رافينكلو) يرقد بجواره بنصف وجه مفقود، مزقته الشظايا ، وورق الكتابة الممزق يتطاير في الهواء ، و معظم آلة الطباعة واقعة على جانبها وتسد طريق الدرج الحلزوني إلى المطبخ، ثم تحرك شيء أبيض قريبا منه .. كانت (هرمايوني) ، مغطاة بالغبار مثل تمثال أخر ، تضغط أصابعها على شفتيها.

تحطم الباب السفلي مفتوحا....

قال صوت خشن:" ألم أخبرك أنه لم تكن هناك حاجة إلى العجلة ، (ترافيرز)؟".

" ألم أخبرك أن هذا المجنون متحمسا كالعادة .. لا أكثر؟؟؟"

كان هناك دوي وصراخ من الألم من (زينوفيليوس): " لا . لا. الطابق العلوي. .(بوتر)".

" لقد قلت لك في الأسبوع الماضي ، (لوفجود).. سنعود لأي شيء أقل من بعض المعلومات الأكيدة، تذكر الأسبوع الماضي؟؟؟ إذ كنت تريد مقايضة ابنتك بذلك الإكليل الغبي اللعين ؟؟ وقبل أسبوع " ، ضربه عنيفة أخرى تبعتها صرخة أخرى " عندما اعتقدت أننا سنرجعها إذا قدمت لنا الدليل بأن هناك ... صوت ضربة أخرى ..(السنوركاك) .. و أخرى .. ذو القرن .. و ضربة أخرى .. المتعرج...".

بكي (زينوفيليوس) :" لا....لا....أتوسل إليك، انه حقا (بوتر)... حقا ...!!".

صرخ أكل الموت : " و الآن يتبين لنا أنه أحضرنا هنا لكي يقوم بتفجيرنا جميعا ...ثم تعالي صوت وابل من الضربات مع صراخ الألم من (زينوفيليوس)...".

قال صوت بارد ثاني تردد عبر السلم المتهدم ..: " هذا المكان يوشك على السقوط و التهدم ..السلالم مسدودة تماما بالأنقاض ..و إذا ما حاولنا إزالة هذه الأنقاض ..قد يتهدم المكان تماما يا (سلوين) ...".

صرخ الساحر المسمي (سلوين) :" أيها الكاذب الحقير ..، أنت لم تري (بوتر) في حياتك ، أليس كذلك؟ فكرت بأن تغرينا هنا لقتلنا ، أليس كذلك؟ وتظن انك سوف تحصل على الفتاة هكذا؟".

" أقسم. . . أقسم. . . (بوتر) في الأعلى"

قال صوت في أسفل الدرج : (هومينيوم ريفيليو) .. سمع (هاري) (هرمايوني) تلهث، وكان لديه إحساس بأن شيئا غريبا ينقض عليه ليغمر جسده في ظلاله ...

بكي (زينوفيليوس) :" إنه (بوتر) .. أقسم لكم أنه هو .. من فضلكم . أرجوكم .. أرجعوا لي (لونا) .. أرجعوها لي ...

قال (سلوين) :" يمكنك أخذ ابنتك الصغيرة يا (لوفجود) ، إذا صعدت تلك السلالم وأحضرت (هاري بوتر) للأسفل، ولكن إذا كانت هذه هو مؤامرة ، أو كانت خدعة .. إذا كنت قد حصلت على شريك ينتظرك هناك بالأعلى لكي يهجم علينا، فسوف نرى إذا كان باستطاعتنا ترك بعض الأجزاء من ابنتك (لونا) لتدفنها ...".

نحب (زينوفيليوس) في خوف ويأس ، كان هناك الكثير من النفايات والمخلفات حيث حاول (زينوفيليوس) العبور من خلالها إلى أعلى الدرج...

همس (هاري) :" هيا ،يتوجب علينا الخروج من هنا"، كان قد تمكن من الخروج من أسفل الأنقاض التي دفنته تحت غطاء الضجيج الذي يصنعه (زينوفيليوس) على الدرج.. بينما (رون) كان مدفونا بعمق أسفل الأنقاض ..،صعد كلا من (هاري) و(هرمايوني) بهدوء و دون إحداث أي صوت قدر ما يستطيعون، و توجهوا إلى حيث الحطام الذي يدفن (رون) حيث حاولوا سحب مكتب

مليء بالأدراج كان قد سقط على قدميه... و أخيرا تمكنت (هرمايوني) من تحرير (رون) باستخدام تعويذة الرفع بينما أصوات الضجيج التي يصنعها (زينوفيليوس) أثناء صعوده و إزالته للحطام من الدرج تقترب و تقترب ..

بدأت آلة الطباعة المحطمة التي تسد مدخل الدرج في الاهتزاز حيث كان (زينوفيليوس) على بعد أقدام منهم و يقوم بعمل تعويذة رفع لإبعاد الطابعة عن الطريق .. فقالت (هرمايوني) التي مازال جسدها أبيض تماما من الأتربة بصوت هامس : "حسنا .. هل مازلت تثق بي يا (هاري) ؟؟"

فأومأ برأسه موافقا فتابعت : "حسنا إذن .. أعطني عباءة الإخفاء ..و أنت يا (رون) سوف ترتديها الآن ..."

" أنا ؟؟؟... و لكن (هاري) ... ؟؟؟ ".

" من فضلك يا (رون) .. و أنت يا (هاري) .. تمسك جيدا بيدي ..(رون) تشبث بكتفي .."

تمسك (هاري) جيدا بيدها اليسرى بينما اختفى (رون) تماما أسفل عباءة الإخفاء ..و بدأت الطابعة تهتز بقوة اكثر الآن حيث بدأ (زينوفيليوس) بتحريكها بتعويذة الرفع...لم يعرف (هاري) ماذا كانت تنتظر (هرمايوني) للهروب من هذا المكان ...

همست (هرمايوني) : " تمسكوا ... تمسكوا جيدا .. سننتقل في أي لحظة ..".

ظهر وجه (زينوفيليوس) الشاحب من خلال فجوة في الحطام فصاحت (هرمايوني) و هي توجه عصاها إلى وجه (زينوفيليوس) قائلة :" (اوبليفييت) .." ثم وجهتها إلى الأرض أسفلهم و صاحت : " (ديبريمو) ...".

فجرت تعويذه (هرمايوني) الأخيرة فجوة في أرضية غرفة الجلوس التي كانوا يقفون بها فسقطوا إلى أسفل كالصخور ..كان (هاري) مازال متشبثا بيدها تشبثه بالحياة ذاتها...فسمع صراخ من الأسفل ..و لمح رجلين يحاولان الابتعاد عن طريق كميات ضخمة من الأنقاض و الأثاث المحطم الذي تساقط كالمطر حولهم من السقف المتصدع ..و انتقلت (هرمايوني) آنيا قبل أن تلمس أقدامهم الأرض حيث كان ضجيج تحطم المنزل يرن في أذان (هاري) و هي تسحبه في الظلام الشديد للانتقال الآني مرة أخرى ..


الفصل
الثاني والعشرون
مقدسات الموت

سقط (هاري) على الحشائش وهو يلهث وبعدها قفز واقفاً على قدميه ، بدا أنهم هبطوا في ركن أحد الحقول وقت الغسق ، وكانت (هرمايوني) تعدو حولهما في دائرة وهي تلوح بعصاتها وتقول :

" (بروتيجو توتالم) .. (سالفيو هيكسيا).. "

لهث (رون) قائلاً : " هذا الخائن .. العجوز اللعين " ، وهو يظهر من تحت عباءة الإخفاء ثم يقوم بإعطائها إلى (هاري) ثم يتابع قائلاً : " أنتي عبقرية للغاية يا (هرمايوني) ، أنا لا أكاد أصدق أننا خرجنا من هذا المأزق " .

أكملت (هرمايوني) باقي تعاويذ الحماية ب تعويذة (كييف اينيميكم) ثم قالت: " ، ألم أقل أن هذا كان القرن المتفجر ...ألم أقل له ذلك ؟؟؟ و الآن المنزل تدمر تماما ...".

" نال جزاءه ... ، ماذا تعتقدين بأنهم سيفعلون به ؟ " ، قالها (رون) وأخذ يفحص بنطاله الجينز الذي تمزق و الجروح المنتشرة على ساقيه .

فبدت (هرمايوني) آسفة و هي تقول : " أنا آمل ألا يقوموا بقتله ، لهذا أردت أن يلمح أكلة الموت (هاري) قبل أن نغادر ، بهذا سيعرفوا بأن (زينوفيليوس) لا يكذب عليهم " .

تسائل (رون) : " ولماذا قمتي بتخبأتي تحت العباءة ؟ " .

فأجابت (هرمايوني) : " من المفترض انك مريض بـــ جدري التنين وتمكث بمنزل عائلتك يا (رون)…. لقد قاموا بخطف (لونا) لمجرد أن والدها يدعم ويساند (هاري) .. ماذا تعتقد أنهم سيفعلون بعائلتك إذا شاهدوك معه ؟ "

" ولكن ماذا عن والدك ووالدتك ؟ " .

فأجابت (هرمايوني) " إنهم في استراليا ، من المفترض أنهم بخير ، كما أنهم لا يعلمون أي شيء " .

فكرر (رون) ما قاله وهو ينظر إليها بإعجاب : " أنتي عبقرية " .

وافقه (هاري) على هذا قائلا : " نعم أنت كذلك يا (هرمايوني) ، لا أعلم ماذا كنا سنفعل بدونك ؟ " .

قالت (هرمايوني) التي بدا عليها الرضا وابتسمت برصانة : " ولكن ماذا عن (لونا) ؟ " .

فبدأ (رون) الكلام : " حسناً .. إذا كانوا يقولون الحقيقة ، وكانت ماتزال على قيد الحياة فـــ ..... " .

ولكن (هرمايوني) قاطعته بحدة : " لا تقل هذا الكلام .. لا تقل هذا ، إنها يجب أن تكون على قيد الحياة ، يجب أن تكون كذلك " .

فأكمل (رون) : " حسناً .. أعتقد أنها ستكون في (أزكابان) ، هذا إن استطاعت تحمل المكان .. فالكثيرون لا يتح....".

قاطعه (هاري) حيث انه لم يكن يستطيع أن يتحمل نتيجة التفكير في الخيارات الأخرى المتاحة أمام (لونا) إذا كانت بهذا المكان : " سوف تتحمل الضغوط الواقعة عليها هناك .. أنها فتاة صلبه قويه ، فتاة أقوي مما تعتقد يا (رون) ، ربما كانت تقوم بتعليم بقية السجناء هذه الأشياء عن (نارجليس) و (راكسبرت) " .

مسحت (هرمايوني) عينيها بيدها و هي تقول : " أتمنى أن تكون محقاً يا (هاري) ... أنا أشعر بالآسي حيال (زينوفيليوس) إذا .... " .

و لكن (رون) قاطعها قائلا: " إذا لم يحاول فقط أن يسلمنا إلى أكلة الموت ... نعم ... " .

ثم قاموا بعدها بالتعاون لنصب الخيمة ، وبعد أن تم نصبها تراجعوا بداخلها حيث قام (رون) بإعداد الشاي.. كانوا يشعرون براحة كبيرة فبعد هذا الهروب العسير الصعب كانت هذه الخيمة القديمة البالية تبدو لهم مثل المنزل...آمنة مألوفة ولطيفه .

و بعد لحظات من الصمت ... صاحت (هرمايوني) بانزعاج : " لماذا قمنا بالذهاب لهناك ؟ كنت محقا يا (هاري) كان هذا مثلما حدث تماما في تجويف (جودريك) .... لقد كان كل هذا مضيعة كاملة للوقت.. مقدسات الموت .. إنها مجرد هراء مطلق ، ولكن في الحقيقة .... " ، قطعت حديثها بشكل مفاجئ حيث بدا أن بعض الأفكار الجديدة قد ظهرت بعقلها ثم تابعت بعدها : " ربما قام باختلاق هذه القصة بأكملها ...أليس كذلك ؟ .. ربما كان لا يعتقد بوجود مقدسات الموت هذه من الأساس ، ولكنه قام بقول هذا لنا ليجعلنا نستمر بالحديث حتى يصل أكلة الموت " .

رد عليها (رون) قائلا : " أنا لا أظن ذلك ، انه من الصعب أن تقوم باختلاق مثل هذه الأشياء وأنت واقع تحت أي ضغط ، هذا الأمر أصعب مما تظنين ... لقد اكتشفت ذلك عندما امسكني الخاطفون ، لقد كان من الأسهل لي أن أدعي أنني (ستان) لأنني أعرف القليل عنه ، عما إذا كنت سأقوم باختلاق قصة شخص جديد بالكامل ..... لقد كان العجوز (لوفجود) تحت ضغط عصبي كبير محاولا التأكد من إبقائنا معه ..أنا اعتقد انه اخبرنا الحقيقة .. أو ما يظن أنها الحقيقة ...حتى نستمر في الكلام معه.. " .

فتنهدت (هرمايوني) قائلة : " حسناً .. هذا الأمر غير مهم ، حتى إذا كان صادقاً ويقول الحقيقة ، أنا لم أسمع مطلقاً طوال حياتي مثل هذه الخرافات التي قالها " .

قال (رون) : " تمهلي قليلاً .. غرفة الأسرار أيضاً كان يفترض أنها مجرد خرافة ، أليس كذلك ؟ " .

" ولكن مقدسات الموت لا يمكن أن تكون موجودة يا (رون) " .

اعترض (رون) قائلا : " أنتي تستمرين بقول هذا ، رغم أن أحد هذه المقدسات موجودا بالفعل وهو عباءة الإخفاء التي تخص (هاري)... " .

قالت (هرمايوني) بشكل حازم : " (حكاية الأشقاء الثلاثة) هي مجرد قصة ، قصة تحكي عن خوف البشر من الموت ... لو كانت النجاة بهذه السهولة مثل الاختفاء بواسطة عباءة الإخفاء ،لكان عندنا بالفعل كل ما نحتاجه "

شاركهم (هاري) الحديث قائلا : " أنا لا أعرف ، ولكننا لا نستطيع أن نفعل ذلك من دون العصا التي لا تهزم .. " ، قالها وهو يقلب عصاته السوداء الجديدة و التي كان يكرهها للغاية بين أصابعه .

" لا يوجد مثل هذا الشيء يا (هاري) " .

" ولكنك قلتي أن هناك العديد من العصي السحرية ... عصا الموت ... أو أيا كانت المسميات التي اتخذتها.. " .

" حسناً .. إذا كنت تريد أن تخدع نفسك وتعتقد بأن العصا الأقدم حقيقية ، فماذا عن حجر الاستدعاء هذا ؟ " ، ثم قامت برسم علامة استفهام كبيرة في الهواء بواسطة أصابعها ، ثم تابعت حديثها بلهجة مليئة بالتهكم والسخرية :

" لا يوجد أي نوع من السحر يستطيع أن يبعث الموتى ، هذه هي الحقيقة " .

" ولكن عندما التقت عصاتي بعصا الذي تعرفينه ، لقد جعل هذا الالتقاء والدي ووالدتي يظهران لي وأمكنني مشاهدتهم والحديث معهم ، كذلك رأيت وتكلمت مع (سيدريك .... " .

قاطعته (هرمايوني) : " ولكنهم لم يعودوا فعليا من الموت ، اليس كذلك ؟ ... هذا النوع من .. من الصور أو الظلال الشاحبة ليس أبدا مثل إعادة شخص حقيقي من الموت " .

" ولكن هذه الفتاة في (حكاية الأشقاء الثلاثة) لم تعد فعليا من الموت .. أليس كذلك ؟ ... كما أن القصة تقول أنه عندما يموت الناس فانهم ينتمون إلى الأموات ، ولكن الأخ الثاني كان يستطيع أن يراها ويتحدث إليها .. أليس كذلك ؟ .. بل انه كان يعيش معها لفترة من الوقت و ... " ، قطع (هاري) حديثه عندما رأي هذا الاهتمام مختلطا بشيء أخر صعب تحديده في انفعالات وجه (هرمايوني) التي كانت تنظر إلى (رون) ، فأدرك (هاري) انه أخافها بحديثه عن العيش مع الموتى ، فتابع الحديث بلهفة وسرعة محاولا أن يبدو عقلانيا في كلامه : " إذن من يكون هذا الرجل من أل (بيفيريل) الذي دفن في تجويف (جودريك)... ألا تعرفين أي شيء عنه ؟ " .

بدا على (هرمايوني) الارتياح لتغير الموضوع و هي تقول : " لا أعرف عنه شيئاً .. ولكني بحثت عنه بعدما رأيت هذه العلامة المحفورة على قبره ، فإذا كان هذا الشخص مشهوراً أو قام بأي عمل عظيم وهام ، فأنا متأكدة أنني كنت سأجد أسمه في أحد كتبنا .. المكان الوحيد الذي وجدت فيه أسم (بيفيريل) كان كتاب (أنساب النبلاء في عالم السحرة) . " ثم تابعت حديثها موضحة عندما رفع (رون) عينيه إليها متسائلاً : " لقد قمت باقتراض هذا الكتاب من (كريتشر) ، انه عبارة عن قوائم بأسماء العائلات نقية الدم التي انقرضت سلسلة نسب ذكورها ، ومن الواضح تماماً بان أسم (بيفيريل) هذا كان واحد من أقدم هذه العائلات التي انقرضت " .

ردد (رون) مندهشا " انقرضت سلسلة نسب ذكورها !!! " .

أوضحت (هرمايوني) : " اقصد بأن أسم العائلة انتهي ومات.. و هذا حدث منذ قرون عديدة في حالة عائلة (بيفيريل) قد يكون مازال لديهم بعض الأحفاد ...ولكنهم موجودون تحت أسماء أخرى ..".

و فجأة .. نشطت ذاكرة (هاري) و جاءت تلك الذكري مرة واحدة.. صعدت إلى السطح من أعماق عقل (هاري) لسماعه صوت هذا الاسم ..(بيفيريل)... لقد تذكر الآن هذا الرجل العجوز القذر الذي لوح مهدداً بيده التي تحمل خاتم كبير قبيح ، لوح به في وجه أحد موظفي الوزارة ، فصاح (هاري) بصوت عال : " (مارفولو جاونت) " .

قال (رون) و (هرمايوني) في صوت واحد : " من ؟!! " .

" (مارفولو جاونت) انه جد الذي تعرفونه ، في حجر (البنسييف) ... مع (دمبلدور) ، لقد قال (مارفولو جاونت) انه منحدر من سلالة (بيفيريل) ، الخاتم ... الخاتم الذي أصبح بعد ذلك (هوركروكس) ، لقد قال (مارفولو) أن هذا الخاتم يحمل شعار عائلة (بيفيريل) ، لقد شاهدته وهو يلوح بهذا الخاتم في وجه موظف الوزارة ، لقد كاد تقريباً يدخله في أنف هذا الموظف " . بدا على كل من (رون) و (هرمايوني) الدهشة البالغة وهما يحدقان بوجه (هاري).

ثم قالت (هرمايوني) بحدة : " شعار عائلة (بيفيريل) ؟!! .. هل استطعت أن تري كيف يبدو هذا الشعار ؟ " .

حاول (هاري) أن يتذكر و هو يقول : " ليس تماماً ... لم يكن هناك شيء مميز على الخاتم .. ربما بعض الخدوش هي كل ما استطعت رؤيته... أنا لم أتمكن من رؤية الخاتم بوضوح إلا بعد أن تم تدميره و كسره ... " .

شاهد (هاري) تأثير كلماته هذه على (هرمايوني) التي اتسعت عيناها من الذهول ، بينما كان (رون) ينقل بصره بينهما في دهشة وارتباك .

قال (رون) : " بربك يا (هاري) .. هل تعتقد أن هذا كان الرمز مرة أخرى ...؟؟ رمز مقدسات الموت؟؟؟ " .

فقال (هاري) بصوت تبدو عليه الإثارة الشديدة : " ولم لا .. لقد كان (مارفولو جاونت) شخص عجوز نكرة يعيش مثل الخنازير ، كل ما كان يهتم به هو نسبه العريق .. فإذا كان الخاتم قد توارثته عائلته عبر الأجيال لقرون عديدة فمن المحتمل أن يكون لا يعلم حقيقته جيدا .. لم يكن هناك أي كتب في هذا المنزل.. و صدقوني .. إنه لا

يبدو من ذلك النوع الذي يقرأ القصص لأولاده... كان ليظن أن الخدوش على الخاتم هي شعار عائلته لأن كل اهتمامه كان منصبا على أن يكون ذو دماء نقية حيث يشعره ذلك بأنه ذو نسب ملكي عريق ".

قالت (هرمايوني) بصوت حذر: " نعم .. هذه قصة مثيرة للغاية ، ولكن يا (هاري) إذا كنت تفكر فيما أعتقد انك تفكر به .. " .

فقاطعها (هاري)بنبره حادة و قد تخلي عن الحذر في طريقة كلامه : " حسناً .. لم لا ؟؟ ... لم لا ؟؟ كان ذلك الشيء في الخاتم حجرا .. أليس كذلك ؟؟ ثم نظر إلى (رون) كأنما ينشده أن يدعم رأيه وتابع : "ماذا لو كان هو حجر الاستدعاء ؟؟ ".

فغر (رون) فاه من الدهشة الشديدة و قال : " بربك يا (هاري) .. ولكن هل تظن انه مازال يعمل رغم أن (دمبلدور) كسر ال...؟؟؟ ".

" يعمل..!! يعمل ..!! لم يعمل أبدا يا (رون) !!! لا يوجد أبدا شيء يدعي بحجر الاستدعاء ..!! ".

وقفت (هرمايوني) على قدميها و قد بدت غاضبة للغاية و هي تتابع : " (هاري) ، انك تحاول أن تلائم كل شيء في قصة هذه المقدسات ... " .

كرر (هاري) : " ألائم كل شيء ... (هرمايوني) ، أن الأمور هي التي تتلاءم بنفسها ، وأنا اعلم أن رمز مقدسات الموت كان على هذا الحجر .. كما أن (جاونت) قال أنه من أحفاد عائلة (بيفيريل).. ".

" منذ دقيقة واحدة أخبرتنا انك لم تري النقش على الحجر بوضوح " .

سأل (رون) (هاري) قائلا : " وفي أي مكان تعتقد أن الخاتم موجود الآن ؟ .... وماذا فعل (دمبلدور) به بعد أن حطمه و فتحه ... ؟؟؟ " .

ولكن خيال (هاري) كان يحلق بعيدا .. بعيداً جداً فوق ما يستطيع كل من (رون) و (هرمايوني) أن يتصوراه ، ....ثلاثة أشياء ... أو مقدسات .. و التي إذا اتحدت معا ..ستجعل مالكها قاهرا للموت ..قاهرا للموت .. هازما له .. منتصرا عليه .. العدو الأخير الذي يجب أن يدمر هو الموت ...

رأي (هاري) نفسه الآن ... مالكا لمقدسات الموت ...يواجه (فولدمورت) الذي قام بصنع (الهوركروكسات) و التي لا يمكن أن تكون ندا له الآن .. لا يمكن لأحدهما أن يعيش بينما الأخر يحيا .. هل هذه هي الإجابة ؟؟ المقدسات ضد (الهوركروكسات) ؟؟؟ هل هناك طريقة ما ... بعد كل شيء .. تجعل منه منتصرا ؟؟؟ هل يمكن أن يكون أمنا إذا استطاع أن يمتلك مقدسات الموت و يصبح قاهرا للموت ؟؟

" (هاري) !! " .

ولكن (هاري) لم يستمع ل (هرمايوني) ، لقد قام الآن بإخراج عباءة الإخفاء وأخذ يتفحصها بأصابعه ، لقد كان قماش العباءة لين ناعم ينساب بين أصابعه مثل الماء ، وكانت العباءة خفيفة جداّ كالهواء ، انه لم يري أي شيء يكافئ هذه العباءة أبداً في خلال سبع سنوات قضاها بالعالم السحري ، لقد كانت هذه العباءة مطابقة تماماً لوصف (زينوفيليوس) ، " عباءة فعلا وحقا تجعل مرتديها مختفيا تماما ، وثابتة إلى الأبد ، تعطي اختفاء مستمر و ثابت مهما تم إلقاء السحر عليها " .

ثم تنهد و هو يتذكر قائلا : " (دمبلدور) كانت معه هذه العباءة ليلة مقتل والدي " ، ثم ارتجف صوته وتغير لون وجهه من الانفعال ولكنة لم يهتم وتابع : " لقد قالت أمي لــ (سيريوس) أن (دمبلدور) قام باستعارة العباءة ... هذا هو السبب ... لقد كان (دمبلدور) يريد أن يفحص العباءة لأنه كان يعتقد أنها ثالث المقدسات.... كما أن (إجنوتس بيفيريل) قد تم دفنه في تجويف (جودريك) ... " ، قام (هاري) في هذه اللحظة واخذ يمشي حول الخيمة ، كان يشعر انه قد كشف حقيقة مذهلة جعلت كل الأشياء واضحة تماماً أمامه ثم تابع حديثه : " أنه جدي الأكبر ، أنا منحدر من سلالة الشقيق الثالث ... هذا يجعل كل الأمور منطقية " .

كان (هاري) يحس أنه على يقين كامل من أن مقدسات الموت شيء حقيقي و كأن الفكرة المجردة لامتلاكهم كلهم سوف تؤمن له الحماية ..لذا فقد بدا مبتهجا و هو يستدير إلى صديقيه ..

كررت (هرمايوني) ندائها مرة أخرى : " (هاري)..!!! " .

ولكن (هاري) كان في هذه اللحظة مشغول بإخراج شيء من الحقيبة الموضوعة حول عنقه.. و كانت أصابعه ترتجف وهو يخرج منها خطاب والدته ويعطيه لــ (هرمايوني) قائلا : " أقرئي هذا .. هيا قومي بقراءته ، لقد كانت العباءة مع (دمبلدور) يا (هرمايوني) ... أي سبب آخر يجعله يأخذ العباءة ؟؟؟؟ ... أن (دمبلدور) لم يكن يحتاج لها ، انه كان يستطيع أن يؤدي سحر الخداع بقوة رهيبة تجعله خفياً تماماً عما حوله وعمن يراه بدون الحاجة لأي عباءات... " .

وبينما كانت حقيبة (هاري) مفتوحة ، وقع منها شيء لامع تدحرج تحت الكرسي ، لقد كانت كرة السنيتش قد سقطت عندما سحب الخطاب ، انحني (هاري) ليلتقطها وبينما هو يفعل ذلك كانت سلسلة الاكتشافات المذهلة التي اكتشفها في اللحظات القليلة الماضية تلقي إليه بهدية أخرى من الاكتشافات .. لذا فقد صاح بصوت عال و قد اندفعت الصدمة و الدهشة بداخله : " انه هنا .. لقد ترك لي الخاتم ، أن الحجر بداخل السنيتش... " .

" أنت .. أنت تعتقد ذلك .. !! ".

كان (هاري) لا يعرف سبب هذه الصدمة التي تبدو على وجه (رون) ، لقد كان الأمر واضحا.. واضحا تماماً.

كل شيء يتوافق الآن .. كل شيء ...العباءة كانت ثالث المقدسات .. و عندما يكتشف الطريقة لفتح كرة السنيتش .. سيكون قد حصل على ثاني المقدسات ..إذن كل ما يحتاجه الآن هو البحث عن أول المقدسات ...العصا الأقدم .. و بعدها ..

شعر (هاري) و كأن أحدهم قد أسدل الستار على مسرح مضاء ..كل الاستثارة و الأمل و السعادة التي شعر بهم تم إطفائهم بضربة واحدة ..شعر و كأنه يقف وحيدا في الظلام .... و كأن تعويذه السعادة التي شعر بها منذ قليل قد تم كسرها ...

" هذا ما يبحث عنه ... " .

تسبب التغير في نبرة صوته أن يشعر كل من (رون) و (هرمايوني) بفزع أكبر .

" أن الذي تعرفونه يسعى خلف العصا الأقدم " .

أدار (هاري) ظهره لنظرات التوتر و الشك على وجوههم ... كان يعرف أن هذه هي الحقيقة .. كل هذه الأشياء منطقية تماماً ، لم يكن (فولدمورت) يبحث عن عصا جديدة ، انه يبحث عن عصا قديمة... عصا قديمة للغاية بالتحديد .. اتجه (هاري) نحو مدخل الخيمة و قد نسي (رون) و (هرمايوني) .. و أخذ يحدق في ظلام الليل وهو يفكر...

لقد نشأ (فولدمورت) في دار أيتام خاصة بالعامة ، لا أحد بالتأكيد قرأ له (حكايات الشاعر (بيدل)) عندما كان طفلاً ، تماماً كما لم يقرأها أحد لــ (هاري)..قليل جدا من السحرة يؤمنون بوجود مقدسات الموت .. هل من المحتمل أن يكون (فولدمورت) قد عرف شيء عنها ؟؟

استمر (هاري) يحدق في ظلام الليل وهو يفكر .. لو أن (فولدمورت) قد عرف أي شيء عن مقدسات الموت لكان بكل تأكيد قد سعي لامتلاكها ، بل كان سيفعل أي شيء لامتلاكهم ... ثلاثة أشياء تجعل مالكهم قاهرا للموت ؟؟ إذا كان يعرف عن مقدسات الموت ... ما كان ليحتاج لصنع (الهوركروكسات) من الأساس ...ألا توضح تلك الحقيقة البسيطة حين أخذ أحد المقدسات و صنع منه (هوركروكس) .. أنه لم يعرف بهذا السر الأخير و العظيم في العالم السحري ؟؟؟ ، و هذا يعني أن (فولدمورت) يسعى للحصول على العصا الأقدم و هو غير مدرك لكامل قواها ...و هو غير متفهم بأنها أحد ثلاثة أشياء .. خصوصا و العصا الأقدم هي أكثر المقدسات التي لا يمكن إخفائها ..حيث كان وجودها معروف دائما ...الأثر الدموي للعصا الأقدم متناثر على صفحات تاريخ السحر ..

أخذ (هاري) يحدق في السماء الملبدة بالسحب ذات اللون الفضي والرمادي و التي تزحف لتغطي وجه القمر الأبيض ، كان يشعر بالدوار من اندهاشه لكل هذه الاكتشافات ...

عاد لداخل الخيمة وشعر بالدهشة لأن (رون) و (هرمايوني) كانا لا يزالان في مكانهما حيث تركهما ، كانت (هرمايوني) ماتزال تحمل خطاب والدته (ليلي) ، وكان يبدو عليها وعلى (رون) القلق ، مما جعله يتساءل ألا يدركان كم المسافة التي قطعوها في الدقائق القليلة السابقة ... كم الاكتشافات و المعرفة التي حققوها ...

قال (هاري) و هو يحاول توضيح الحقائق المدهشة التي توصل إليها و يجعلهم يدركونها : " هذا كل شيء .. هذا

يفسر كل شيء ، مقدسات الموت حقيقية وأنا أملك احداها ، وربما أملك الأخرى " ، وعندها أمسك كرة السنيتش ورفعها تجاههما وتابع قائلاً : " والذي تعرفونه يبحث عن ثالث المقدسات ، ولكنه لا يعرف هذه الحقيقة ، انه يظنها مجرد عصا قوية.. " .

" (هاري)...!! " قالتها (هرمايوني) و هي تسير تجاهه و تعيد إليه خطاب والدته ،" أنا آسفة .. ولكن أظن أنك فهمت هذه الأشياء على نحو خاطئ ، فهمتها جميعاً على نحو خاطئ تماماً " .

" ولكن ألا تستطيعين أن تري أن كل الأحداث تتلاءم مع .... " .

ولكن(هرمايوني) قاطعته قائلة : " كلا إنها ليست كذلك .. إنها ليست كذلك ، أنت يا (هاري) ابتعدت كثيراً في استنتاجك ، من فضلك... و نظرت إليه و هي تقول : " من فضلك أجبني على سؤالي هذا ، إذا كانت مقدسات الموت موجودة فعلا و كان (دمبلدور) يعرف بشأنهم ... يعرف بأن من يمتلكهم يصبح قاهرا للموت ..لماذا لم يخبرك بذلك يا (هاري) ... لماذا ؟؟ ".

ولكن جوابه كان جاهزا ..حيث قال : " ولكنك قلتيها بنفسك يا (هرمايوني) ... عليك أن تجد ذلك بنفسك ..حيث أن هذه رحلة بحث و تحدي .. !! ".

" لقد قلت هذا فقط لأني كنت أحاول حينها إقناعك بأن تأتي إلى منزل (لوفجود) " قالتها و هي تصيح بغضب و سخط ثم تابعت : " أنا حقا لم أؤمن بذلك ..".

لم يبدو على(هاري) شيء و هو يقول : " كان (دمبلدور) دائما يجعلني اعرف الأشياء بنفسي و دون مساعدة ..كان يجعلني أجرب قوتي .. أخذ المخاطرة بنفسي ..و هذا الموضوع يشبه ما كان دائما يفعله معي ..".

" هذه ليست لعبة يا (هاري) ، هذا ليس تدريبا .. نحن هنا نتكلم عن أشياء حقيقية ، لقد ترك لك (دمبلدور) تعليمات واضحة ومحددة... أبحث عن (الهوركروكسات) ثم قم بتدميرها ...!!! هذا الرمز لا يعني أي شيء ، أنسي مقدسات الموت .. نحن لا نستطيع أن نحول وجهتنا إلى هدف أخر .. " .

كان (هاري) بالكاد يستمع إليها ، لقد كان يمسك السنيتش ويقلبها بين يديه .. كان يأمل أن تنفتح الآن لتكشف عن حجر الاستدعاء بداخلها ، وعندها سيثبت ل (هرمايوني) صحة ما يقول ، عندها سيملك الدليل القاطع بأن مقدسات الموت حقيقية ...فاستدارت (هرمايوني) إلى (رون) قائلة : " وأنت يا (رون).. لا تعتقد بأن هذه الأمور حقيقية .. أليس كذلك ؟ " .

نظر (هاري) نحو (رون) الذي بدا مترددا و هو يجيب : " أنا لا أعرف ...أعني أن بعض من هذه الأحداث تتوافق مع بعضها ... قال ذلك بإرتباك .. ثم أخذ نفسا عميقا و قال : " ولكن إذا نظرنا للامر على نحو شامل ..أعتقد انه ينبغي علينا أن نتخلص من (الهوركروكسات) يا (هاري) ..هذا ما كلفنا به (دمبلدور) ، وربما يجب علينا أن ننسي هذه المقدسات ... " .

فقالت (هرمايوني) : " شكراً لك يا (رون) .... أنا سوف أتولى نوبة الحراسة الأولى " ، قالتها ثم اندفعت بجوار (هاري) لتجلس بمدخل الخيمة مما جعل المناقشة تتجمد تماما.

ولكن (هاري) لم يغمض له جفن هذه الليلة ، لقد استحوذت عليه فكرة مقدسات الموت ،و لم يستطع عقله الارتياح و تلك الأفكار المقلقة تدور عبره ..العصا .. الحجر .. و العباءة .. لو استطاع فقط أن يمتلكهم ..

أنا انفتح عند الانغلاق ..ولكن ما هو الانغلاق ؟؟ لماذا لا يستطيع الحصول على الحجر الآن ؟؟ لو أنه فقط استطاع الحصول على الحجر .. لكان سأل هذه الأسئلة كلها ل (دمبلدور) شخصيا ..اخذ (هاري) يتمتم بكلمات مختلقة للسنيتش في الظلام ..جرب كل شيء ..حتى لغة الثعابين ..ولكن الكرة الذهبية لم تنفتح ..

وهذه العصا .. العصا الأقدم أين يمكن أن تكون مخبأة ؟ .. وفي أي مكان (فولدمورت) يبحث عنها الآن ؟

كان (هاري) يتمني أن تقوم ندبته بالاحتراق الآن ليستطيع أن يري أفكار (فولدمورت) ، لأنه للمرة الأولى على الإطلاق يكون له و لـــ (فولدمورت) نفس الهدف ... كان يعلم أن (هرمايوني) لن تحب هذه الفكرة بكل تأكيد ،

ولكنها على أي حال لم تكن تصدق ... لقد كان (زينوفيليوس) صادقاً فيما قاله إلى حد ما .. " نظرتك ضيقة ومحدودة و منغلقة الأفق .." ، ولكن الحقيقة أنها فقط مرعوبة من فكرة وجود مقدسات الموت .. خاصة من فكرة وجود حجر الاستدعاء ..

قام (هاري) بضغط شفتيه مرة أخرى على السنيتش .. و كأنه يقبلها .. حتى انه كاد يبتلعها .. ولكن الكرة الباردة كانت تأبي أن تستسلم وتنفتح .... وعندما أقبل الفجر تذكر (هاري) (لونا) وكيف أنها ربما تكون مسجونة في (أزكابان) ومحاطة بالـــ (الديمنتورات) فشعر فجأة بالخجل من نفسه ..لقد نسي كل شيء عنها أثناء تفكيره المحموم بخصوص مقدسات الموت ..لو أنه فقط يستطيع إنقاذها ..ولكن (الديمنتورات) الكثيرة العدد الموجودة هناك تجعل السجن منيعا تماما تقريبا ..و عندما جاء ذكر ذلك .. تذكر أنه لم يجرب إطلاق تعويذة (بتروناس) بعصاه السوداء الجديدة..يجب عليه أن يجرب ذلك في الصباح .. لو أن هناك طريقة ما ليحصل على عصا أفضل ..فابتلعته مرة أخرى فكرة العصا الأقدم ..عصا الموت .. العصا التي لا تهزم .. العصا التي لا تقهر ...

قاموا بحزم أمتعتهم و تفكيك الخيمة في الصباح التالي استعدادا للرحيل أسفل حمام كئيب من الأمطار المنهمرة .. حيث طاردتهم هذه الأمطار إلى الساحل حين نصبوا خيمتهم في تلك الليلة ..و استمرت الأمطار طوال الأسبوع ..خلال تجوالهم في الريف الذي بدا ل (هاري) كئيبا محبطا و هو مبلل بالماء المتساقط من السماء .. لقد كان يفكر فقط في مقدسات الموت ..كانت أفكاره مثل لهب تم إشعاله بداخله ..لا يستطيع أي شيء إخماده .. حتى عدم تصديق (هرمايوني) الصريح أو شكوك (رون) المستمرة لم تستطع إخماده ..و كلما احترق بداخله الشعور القوي بالاشتياق لتملك هذه المقدسات أكثر .. كلما شعر بالحزن و الآسي اكثر ..

لام (هاري) كلا من (رون) و (هرمايوني) .. إصرارهم على الاختلاف معه في هذه المسألة ..كان سيئا تماما و له نفس تأثير الأمطار المتساقطة .. حيث كان كلاهما يخمدان معنوياته العالية ..ولكن لم يفلح شيء في إزالة التأكد الذي بقي بداخله ..إيمان (هاري) بالمقدسات و اشتياقه للحصول عليها سيطر عليه كثيرا حتى أنه شعر كأنه منعزل عن الاثنان الآخران و استحواذ فكرة الحصول على (الهوركروكسات) و تدميرها ..

"استحواذ ... " . قالتها (هرمايوني) بصوت خفيض و غاضب عندما لم يهتم (هاري) في أحد الليالي و قام باستخدام تلك الكلمة ..بعد أن كانت (هرمايوني) تستمر في إظهار عدم اهتمامه بالبحث عن (الهوركروكسات) بعد الآن ..

" لم تستحوذ علينا نحن أي أفكار معينة يا (هاري) ...نحن نحاول فقط تنفيذ ما أراده منا (دمبلدور) ..!! ".

ولكنه كان منغلق و منيع تماما تجاه هذا النقد المستتر من جانبهم ..لقد ترك (دمبلدور) ل (هرمايوني) رمز المقدسات لكي تقوم بفك شفرته ..و ترك له أيضا .. و قد ظل مقتنعا بهذا تماما .. ترك له حجر الاستدعاء في السنيتش الذهبية .... لا أحد يمكنه أن يعيش بينما الأخر يظل حيا .. قاهرا للموت .. لماذا لا يستطيع كلا من (رون) و (هرمايوني) أن يفهما العلاقة ..؟؟

كرر (هاري) بهدوء هذه المقولة : " العدو الأخير الذي يجب أن يهزم هو الموت ...!! ".

" اعتقدت أن الذي تعرفه هو الذي يجب أن نهزمه ... !! ". قالتها (هرمايوني) له في سرعة .. جعلته يستسلم لها و يمتنع عن استمرار المناقشة ..

حتى أن لغز الظبية الفضية الذي أصر رفيقاه على مناقشته ، بدا غير ذي أهمية لـــ (هاري) الآن .. بدا كأنه عرض مثير ولكنه مبهم و غير واضح..الشيء الوحيد الأخر الذي اهتم به هو أن ندبته قد بدأت تؤلمه مرة أخرى ..و قد حاول كل ما يستطيع لإخفاء تلك الحقيقة عن الاثنان الآخران ..حيث كان يبحث عن العزلة كلما حدث ذلك و رغم هذا فقط خاب أمله بما رآه ... لقد تغيرت جودة المشاهد التي كان يراها مع (فولدمورت) .. أصبحت غير واضحة .. تتحرك و كأنها تدخل و تخرج من مجال رؤيته ..بالكاد استطاع (هاري) تبين المعالم الباهتة الغير واضحة لشيء بدا له كما لو كان جمجمة ..و شيء بدا كالجبل ولكنه كان ظلا أكثر من كونه حقيقيا في رؤيته .

كان (هاري) محبطا بهذا التغير حيث كان قد اعتاد على الرؤية الواضحة و كأنها الحقيقة تماما ..كان قلقا من أن يكون الاتصال بينه و بين (فولدمورت) قد تم تدميره ..هذا الاتصال الذي كان يخشاه ... و رغم ما قاله ل

(هرمايوني) يقدره في نفس الوقت ..ربط (هاري) بين هذه الرؤى الغير واضحة المعالم و الغير مرضية و بين تدمير عصاته بشكل أو بأخر ..و كأن عصاه السوداء الجديدة هي المخطأة و المتسببة في عدم قدرته على رؤية ما في عقل (فولدمورت) كما كان يفعل سابقا ..

و مع مرور الأسابيع ..لم يستطع (هاري) منع نفسه من أن يلاحظ .. رغم عزلته الجديد عن أصحابه ..بأن (رون) يبدو بأنه اصبح القائد ..ربما لأنه كان مصمما على التعويض عن مغادرته لهم ..ربما لأن انزلاق (هاري) إلى الكسل و التراخي حفزا قدراته القيادية الرابضة بداخله .. الآن أصبح (رون) هو من يشجعهم و يحثهم على التفكير و العمل ..

كان دائما يكرر : " ثلاث (هوركروكسات) متبقية ..نحتاج إلى رسم خطة عمل ..هيا ... في أي الأماكن لم نبحث ؟؟؟ دعونا نعيد ذلك مرة أخرى ..الملجأ .. " .

... حارة (دياجون) .. (هوجورتس) ..منزل أل (ريدل) ..متجر (بورجن و بركيز) و أخيرا ألبانيا ..في كل مكان كان يعيش فيه (توم ريدل) أو يعمل به .. في كل مكان زاره أو قتل أحد ما به ..بدأ كل من (رون) و (هرمايوني) بالتفكير و المرور على كل هذه الأماكن مرة أخرى و قد شاركهم (هاري) فقط لتجنب مضايقات (هرمايوني) له .

كان ليصبح سعيدا أكثر لو ترك وحيدا ليجلس في صمت ..و يحاول قراءة أفكار (فولدمورت) .. ليحاول معرفة المزيد عن العصا الأقدم ..ولكن (رون) صمم على التجوال إلى أماكن من غير المحتمل تواجد (الهوركروكسات) بها .. ببساطة لإبقائهم في تحرك مستمر .. كان (هاري) يدرك ذلك السبب جيدا .

كانت عبارة (رون) المعتادة هي : " لا يمكنك أن تجزم أبدا .. ". حيث بدأ بها ثم تابع : " قرية (فلاجلي) الشمالية ..هي قرية يعيش بها السحرة ..ربما أراد العيش بها ..دعونا نذهب و نلقي نظره حول المكان " .

تلك الغزوات المتلاحقة على حدود العالم السحري جعلتهم على مرأى من المختطفون في بعض المرات .حيث قال عنهم (رون) : " بعضهم من المفترض أنهم سيئون .. تماما مثر أكلة الموت ... تلك المجموعة التي أمسكتنى كانت مثيرة للشفقة نوعا ما .. ولكن (بيل) اخبرني أن بعضهم خطير فعلا ..حيث قالوا في إذاعة (بوتر ووتش) ..." .

قاطعه (هاري) : " إذاعة ماذا .؟؟؟ " .

" إذاعة (بوتر ووتش) ..ألم أخبرك بأن هذا كان اسمها .. ؟؟ ذلك البرنامج الإذاعي الذي أحاول الاستماع إليه على الراديو ..البرنامج الوحيد الذي يقول الحقائق فقط عن ما يدور و يحدث حولنا ..!! تقريبا كل البرامج الأخرى تتبع الذي تعرفه .. كلها ما عدا إذاعة (بوتر ووتش) .. أتمنى حقا أن تستمع إليه .. ولكن ضبط موجته صعب بحق .. أمضي (رون) الليلة تلو الأخرى ..مستخدما عصاه .. حيث يضرب بها بإيقاعات مختلفة على قرص الترددات الذي يدور باستمرار . في بعض المرات .. استطاعوا الاستماع إلى بعض النصائح حول كيفية معالجة (بثور التنين) .. و في إحدى المرات .. استمعوا إلى بعض المقاطع من قصيدة : (المرجل المليء بالحب الساخن القوي) .. و بينما استمر (رون) في الضرب الإيقاعي .. اخذ يحاول الوصول إلى كلمة السر الصحيحة ..حيث كان يتمتم بمقاطع و كلمات عشوائية بصوت هامس .

أخبرهم (رون) ذات مرة : " كلمات السر تكون في العادة شيء متعلق ب (جماعة العنقاء) ..(بيل) كان بارعا حقا في تخمين كلمات السر ..أتصور أنني سأجدها في النهاية ... " .

لم يحالف (رون) الحظ قبل قدوم شهر مارس .. حيث كان (هاري) يجلس في مدخل الخيمة في نوبة الحراسة ..محدقا بتراخ تام في كومة من الصخور البرتقالية و التي أجبرتهم على اتخاذ هذه الرقعة الجرداء الباردة من الأرض كمأوي لهم ..ثم سمع (رون) يصرخ من داخل الخيمة و قد بدت عليه الإثارة :

" قمت بتشغيله .. قمت بتشغيله ..كلمة السر كانت (البس) ..تعال هنا يا (هاري) ..!! " .

أسرع (هاري) إلى داخل الخيمة .. حيث استيقظ للمرة الأولى من تأملاته حول مقدسات الموت ..وجد (رون) و (هرمايوني) يجلسان على ركبتهم بجوار الراديو ..حيث كانت (هرمايوني) التي أخذت تلمع سيف (جريفندور) ،

فقط لأنها لا تجد شيء أخر تفعله .. كانت تجلس الآن فاغرة فمها محدقة في جهاز الراديو الصغير على الأرض و الذي خرج منه ذلك الصوت المألوف ..

" نحن نعتذر لمستمعينا عن غيابنا المؤقت عن البث ، والذي كان بسبب أننا تلقينا عدة مكالمات منزلية من المنطقة المحيطة بنا من أكلة الموت الأعزاء... "

قالت (هرمايوني) : " ولكن هذا صوت (لي جوردان) "

فنظر نحوها (رون) قائلا : " أنا أعرف.. هذا رائع أليس كذلك ؟ " .

" ونحن الآن نقوم بالبث من بقعة أخرى آمنة ، ويسعدني أن أخبركم بأن معنا اثنان من المشتركين المنتظمين .. انضموا إلى هنا في هذه الأمسية .. مساء الخير يا أيها الفتيان " .

" أهلاً.. "

" مساء الخير يا (ريفر) " .

فأوضح (رون) قائلا : " (ريفر) هو (لي) ، انهم يستخدمون أسماء مستعارة .. ولكنك يمكنكي في المعتاد أن تعرفي ....

" ششششش .. ! " . أصدرتها (هرمايوني) لتمنع (رون) من الاستطراد و تستطيع المتابعة .

" ولكن قبل أن نقوم بالاستماع إلى ضيفينا (رويال) و (روميولوس) ، سوف نأخذ بعض الدقائق لنذكر هؤلاء الذين ماتوا و الذين لم تشير إليهم صحيفة (المتنبئ) أو شبكة أخبار السحر الإذاعية .. حيث لم تعتبرهم بالأهمية الكافية لتذكرهم .... نحن نعلن بعميق الأسف لمستمعينا عن قتل كلا من (تيد تونكس) و (ديرك كريسويل) "

أحس (هاري) بالغثيان و أخذ ينظر إلى (رون) و (هرمايوني) في رعب ..

" كما قتل عفريت يدعي (جورنك) ، كما نعتقد أن أحد السحرة من مواليد العامة يدعي (دين توماس) ، و عفريت آخر كانا يسافران بصحبة (تونكس) (كريسويل) و (جورنك) قد تمكنا من الهروب ...وإذا كان (دين

) ينصت الآن لهذا البرنامج أو أي أحد آخر يعرف أي معلومات عن مكان تواجده ، فإن والدي (دين) و أخواته .. في أشد الحاجة لمعرفة أي معلومات عنه....." .

" و في نفس الوقت ..في منطقة (جادلي) ..عائلة كاملة من العامة مكونة من خمسة أفراد وجدوا مقتولين في منزلهم ، وقامت السلطات العليا للعامة بنسب موت هذه العائلة لتسرب الغاز بالمنزل ، ولكن مصادرنا من (جماعة العنقاء) أخبرتنا أن هذه العائلة ماتت بواسطة تعويذة القتل ، وهذا دليل أخر.. و كأننا بحاجة إليه .. على حقيقة أن عمليات القتل و المذابح التي تحدث للعامة في ظل هذا النظام السياسي الجديد أصبحت أكثر من مجرد رياضة ترفيهية .. وأخيراً نعلن لمستمعينا بعميق الأسف أنه تم العثور على بقايا (باثيلدا باجشوت) بمنزلها في تجويف (جودريك) ، ويبدو أنها كانت قد ماتت منذ عدة أشهر ، كما أعلمتنا مصادرنا في (جماعة العنقاء) بأن جسد السيدة (باجشوت) عليه أثار لا تخطئها العين على إصابته بالسحر الأسود.. ".

" والآن أيها المستمعون أدعوكم لتنضموا معنا في دقيقة حداد احتراما لذكري (تيد تونكس) (ديرك كريسويل) (باثيلدا باجشوت) (جورنوك) و هذه العائلة من العامة والتي لا يقل أسفنا عليها عن جميع من تم قتلهم بواسطة (أكلة الموت)... " .

ساد الصمت الخيمة فلم يتكلم أي من (هاري) و (رون) و (هرمايوني) ، وكان (هاري) يحس بمشاعر مختلطة ، نصف هذه المشاعر كانت عبارة عن اشتياق ولهفة لسماع المزيد ، والنصف الآخر كان عبارة عن الخوف مما سوف يسمع لاحقاً ، لقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يجد نفسه متواصلاً مع العالم الخارجي منذ وقت طويل.

" شكراً لكم... والآن نستطيع العودة لشريكنا المنتظم (رويال) و الذي سوف يخبرنا عن الجديد من الأخبار ، وسيشرح لنا كيف أن النظام الحالي بالعالم السحري أصبح يؤثر في عالم العامة " .

" شكراً يا (ريفر) " قالها صوت لا تخطئه أذن .. عميق .. موزون .. و مطمئن ..جعل (رون) ينطلق قائلا : " (كينجسلي) " ....

" نعلم هذا ...!! " ، قالتها (هرمايوني) و هي تسكته مره أخرى .

" حتى الآن مازال العامة على جهل بالأسباب الحقيقية لمعاناتهم حيث تستمر الخسائر و الحوادث في عالمهم. "

قالها (كينجسلي) ثم تابع : "ولكن على أي حال .. نستمر في سماع القصص الملهمة لسحرة و ساحرات ..خاطروا بحياتهم و أمانهم لكي ينقذوا أصدقائهم و جيرانهم من العامة .. حتى دون أن يعلم العامة ذلك ..لذا .. فأنا أود أن أناشد مستمعينا ..لكي يحاولوا منافسة و مضاهاة هذه الأمثلة العظيمة .. ربما بإطلاق بعض التعويذات الوقائية على منازل العامة الموجودة في شوارعكم .. قد تنقذون العديد من الأرواح البشرية بهذه الإجراءات البسيطة .." .

فسأله (لي) : " وماذا تقول يا (رويال) للمستمعين الذين سيردوا على دعوتك هذه بقولهم بأن أمان السحرة يأتي في المقام الأول خاصة في هذه الأيام الخطيرة " .

فأجابه (كينجسلي) : "سأقول لهم أن خطوة واحدة صغيرة هي التي تفصل بين (السحرة أولاً) و (أنقياء الدم أولاً) وبعدها تصبح (أكلة الموت أولا).. نحن جميعنا من البشر أليس كذلك ؟ جميع الأرواح البشرية بنفس القيمة وجميعها تستحق الأمان ، وتستحق إنقاذها " .

فقال (لي) : " رد ممتاز يا (رويال) و قد حصلت على صوتي لك لمنصب وزير السحر.. هذا إذا استطعنا أن نخرج من هذه الفوضى الحالية .... والان ننتقل إلى (روميولوس) ، ننتقل إلى الجزء الأكثر شعبية في هذا البرنامج .. (أصدقاء (بوتر)) " .

" شكراً يا (ريفر) " .قالها صوت أخر مألوف للغاية لهم و حين بدأ (رون) بالكلام أوقفته (هرمايوني) بهمسها و هي تقول : " نعلم انه (لوبين) ..!! ".

" هل مازال يا (روميولوس) تقول كما تقول دائماً كل مرة تكون معنا في هذا البرنامج أن (هاري بوتر) مازال على قيد الحياة ؟ " .

فأجاب (لوبين) بحزم : " نعم أقول هذا ،لا يوجد عندي أدني شك أنه لو تمكن (أكلة الموت) من قتل (هاري)

فأنهم كانوا سيعلنون هذا على الملأ ، لان موت (هاري) سيكون عبارة عن ضربة قوية يوجهونها إلى معنويات كل الذين يقاومون هذه السياسة الجديدة ، أن (الفتى الذي عاش) ما يزال رمز لكي شيء نحارب من أجله ، رمز لانتصار الخير ، رمز لقوة البراءة في نفوسنا ، الرمز الذي نحتاجه لنستمر في القتال " .

كان (هاري) يشعر بداخله بخليط من الامتنان والخجل ، هل سامحه (لوبين) على كل الأشياء الفظيعة التي قالها له عندما تقابلا آخر مرة ؟

" وماذا تقول لـــ (هاري) إذا كان يستمع إلينا الآن يا (روميولوس) ؟ "

قال (لوبين) : " أقول له أننا جميعا معه بأرواحنا " ، ثم تمهل قليلاً وتابع : " وأقول له أن يتبع حدسه وغريزته التي تكون جيدة و تكون تقريبا صحيحة دائما " . نظر (هاري) إلى (هرمايوني) التي اغرورقت عيناها بالدموع و هي تكرر : " تقريبا صحيحة دائما ... "

صاح (رون) بصوت مباغت : " آه .. أنا لم أخبركم بهذا ؟؟ ، لقد قال لي (بيل) أن (لوبين) قد عاد للعيش مع (تونكس) مرة أخرى ، كما من الواضح أنها ستلد طفل جميل ... " .

" ... و مع الأخبار الجديدة عن أصدقاء (هاري بوتر) الذين يعانون الكثير بسبب إخلاصهم وولائهم "

قال (لوبين) : " كما يعلم مستمعينا الذين يتابعوننا بشكل منتظم أن العديد من الأشخاص الذين أعلنوا تأييدهم لـــ (هاري بوتر) قد تم القبض عليهم وسجنهم بما فيهم السيد (زينوفيليوس لوفجود) رئيس التحرير السابق لمجلة (الكويبلر) .... " .

تمتم (رون) : " على الأقل مازال محتفظاً بحياته ...!!! " .

" كما قد وصلتنا معلومات من ساعات قليلة بأن (روبيوس هاجريد) .... " .

أنتفض كل من (هاري) و (رون) و (هرمايوني) مع سماعهم أسم (هاجريد) ، وأحسوا بالفزع .. كادوا يفتقدون سماع باقي الجملة...

"... كما تعلمون أنه حارس الملاعب بمدرسة (هوجورتس) ، قد تمكن من الهروب بصعوبة بالغة من الاعتقال وذلك على أراضي (هوجورتس) ، حيث أن هناك إشاعة تقول انه كان ينظم ويستضيف حفلة لدعم ومساندة (هاري بوتر) بمنزله ، ولكن (هاجريد) لم يتمكن أحد من اعتقاله ونحن نعتقد أنه الآن مازال هاربا ".

تسائل (لي) : " أنا أعتقد أن الهروب من (أكلة الموت) سيكون أسهل إذا كان لديك أخ عملاق يبلغ طوله ستة عشرة قدماً ، أليس كذلك ؟؟ " .

فوافقه (لوبين) بصوت رزين : " نعم ... كنت أنوي أن أخبرك عن هذا ، ولكن أسمح لي أن أضيف ... نحن هنا في برنامج (بوتر ووتش) نطري ونمدح روح (هاجريد) التي تميزت بالشجاعة للقيام بذلك ، ولكننا لا ننصح أي أحد ممن يتفانون في دعم ومساندة (هاري) في أن يسيروا على خطى (هاجريد) ، أن إقامة أي نوع من الحفلات لدعم (هاري بوتر) أمر غير حكيم في هذا المناخ السائد حالياً " .

قال (لي) : " هذا صحيح بكل تأكيد ... ولذلك نحن نقترح عليكم أنكم يمكنكم الاستمرار في دعم ومساندة الشاب ذو الندبة التي تشبه البرق .. باستماعكم إلى برنامج (بوتر ووتش) ..... والآن دعونا ننتقل إلى الأخبار التي تخص الساحر الذي اثبت أنه مراوغ جيد .. مثله مثل (هاري بوتر) .. نحب أن نطلق عليه : (زعيم أكلة الموت) ..و لكي نخبركم عن الجوانب العديدة لأكثر الشائعات جنونا و التي تدور حوله .. يسعدنا أن نتحدث مع ضيفنا الجديد .. (رودنت) ؟؟؟ ".

" (رودنت) ؟؟؟ " . قالها صوت آخر مألوف للغاية جعل كل من (هاري) و (رون) و (هرمايوني) يصيحون في وقت واحد .. (فريد) ...!!!

" لا ... إنه (جورج) ؟؟؟ ".

" إنه (فريد) كما اعتقد .. " . قالها (رون) و هو يقترب أكثر من المذياع و يستمع إلى أيا كان أحد الأخوين التوأم و هو يقول : " لا يمكن أبدا أن آخذ هذا الاسم (رودنت) ، لقد أخبرتك من قبل أن تدعوني بـــ (رابير) " .

" حسناً يا (رابير) ، هل تستطيع أن تبلغنا أي معلومات عن هذه القصص الكثيرة التي نسمعها عن (زعيم أكلة الموت) ؟ " .

قال (فريد) : " نعم يا (ريفر) أستطيع ... كما يعلم مستمعونا.. إلا إذا كانوا مختبئين في قاع بركة حديقة منزلهم أو أي مكان مشابه .. أن إستراتيجية الذي نعرفه في أن يبقي نفسه في الظل .. تخلق له مناخ جيد من الرعب و الفزع في قلوب الناس...أعذرني في القول ... لو كانت جميع الادعاءات التي تزعم برؤية من تعرفونه حقيقية .. فهذا بالتأكيد يعني وجود أكثر من تسعة عشر ممن تعرفونه يجولون في المكان .. " .

فعلق (كينجسلي) قائلا : " و هذا يخدم مصالحه بالتأكيد ، أن جو الغموض الذي يحيط نفسه به يخلق المزيد من الرعب أكثر مما لو ظهر في الحقيقة... " .

قال (فريد) : " أنا أوافقك الرأي ... لذلك دعونا أيها الناس نهدأ قليلاً ، الأشياء والأحداث سيئة بدرجة كافية هذه الأيام بدون أن نحاول أن نلفق هذه القصص ... فمثلاً هناك إشاعة طريفة انتشرت تقول ، أن الذي نعرفه يستطيع القتل بمجرد أن ينظر لعين ضحيته.... هذا ثعبان (الباسيليسك) أيها المستمعون ، ويمكنكم التأكد من ذلك باختبار بسيط ..تأكدوا من أن الشيء الذي يحدق إليكم لديه أرجل ..إذا كان لديه أرجل .. إذن فيمكنكم أن تنظروا إلى عينيه ..بالرغم من أنه إذا كان هو الذي تعرفونه ... فمازالت هناك الاحتمالية بأن يكون هذا آخر شيء تفعلونه ...".

المرة الأولى لأسابيع و أسابيع مرت عليهم .. كان (هاري) يضحك ..لقد شعر بأن همومه قد انزاحت عن عاتقه أخيرا ..

سأل (لي) : " وماذا عن الإشاعات التي تقول أن الذي نعرفه تمت مشاهدته خارج البلاد كثيرا ؟؟؟ " .

فتسائل (فريد) : " حسناً .. من الذي لا يرغب في أن يأخذ أجازه مرحة قصيرة بعد الكثير من الأعمال الصعبة التي قام بها ؟ ... المسألة أيها الناس أننا لا نستطيع أن نهدأ ونستكين مع إحساسنا الزائف بالأمان ونحن نظن أنه خارج البلاد الآن .. ربما يكون في الخارج فعلاً ، وربما لا يكون .. ولكن الحقيقة الوحيدة في هذا الأمر أنه

يستطيع التحرك بسرعة وقتما يريد .... أسرع من حركة (سيفيروس سنايب) مقارنة بحركة بالشامبو علي أرضية لزجة ... ، لذلك لا تعتمدوا على أنه بالخارج إذا كنتم تخططون لفعل أي شيء يحتوي على بعض المجازفة ... أنا لا أصدق أنني من سيقول هذا ولكن حسناً .. الأمان أولاً " .

قال (لي) : " شكراً لك يا (رابير) على هذه الكلمات الحكيمة .... والآن أيها المستمعون قد وصلنا لنهاية هذه الحلقة من برنامج (بوتر ووتش) ... نحن لا نعلم الوقت المناسب الذي سنستطيع البث فيه ثانية ، ولكن كونوا على ثقة بأننا سنعود ، فقط تابعوا البحث كل ليلة عن التردد المناسب لبرنامجنا مع العلم بأن كلمة السر الجديدة ستكون (ماد آي) .... حافظوا على أمان بعضكم البعض ، حافظوا على إيمانكم ... طاب مساؤكم " .

وعندها ، أنتهي البث وخمدت أضواء لوحة التحكم بمقدمة الراديو ... كان (هاري) و (رون) و (هرمايوني) مازالوا في قمة السعادة ، أن سماع كل هذه الأصوات الودودة المألوفة كان بمثابة جرعة تنشيطية هائلة..

لقد كان (هاري) قد اعتاد على العزلة التي اصبح بها ، وكان تقريباً قد نسي أن هناك أناس آخرون مازالوا يقاومون (فولدمورت) ، بدا الأمر بالنسبة له مثل الاستيقاظ بعد نوم طويل .

قال (رون) : " برنامج جيد .. أليس كذلك " .

فأجابه (هاري) : " بل رائع " .

و تنهدت (هرمايوني) و هي تبدي إعجابها قائلة : " لقد كانت شجاعة كبيرة منهم ليقوموا بذلك ، ولكن إذا تم العثور عليهم فـــ ... "

قاطعها (رون) ً : " حسناً انهم يغيرون أماكنهم باستمرار... مثلما نفعل نحن تماماً " .

سأل (هاري) و قد بدا متحمسا...حيث انتهي البرنامج الإذاعي و عادت له الأفكار التي استحوذت عليه : " ولكن هل سمعتم ما قاله (فريد) ؟ ... أنه خارج البلاد ، أنه يبحث عن العصا .. لقد كنت أعرف ذلك " .

" (هاري) !!!! " .

" هيا يا (هرمايوني) ، لماذا تصرين على عدم الاعتراف بالحقيقة ؟ .. (فو.. " .

" (هاري)...!!!! لااااااااااا " .

" ... لدمورت) يبحث عن (العصا الأقدم) " .

صرخ (رون) قائلا : " إن الاسم من المحرمات ... " ، ثم قفز على قدميه وهو يصرخ عندما حدثت فرقعة عالية خارج الخيمة ، " لقد قلت لك سابقاً يا (هاري)... قلت لك بأننا لا يمكننا نطق هذا الاسم بعد ذلك... هيا .. علينا أن نضع تعويذات الحماية على أنفسنا مرة أخرى ... بسرعة ... هذه هي الطريقة التي يجدون..... " .

قطع (رون) عبارته وتوقف عن الكلام ، وكان (هاري) يعرف السبب فقد كان جهاز (السنيكوسكوب) الموضوع على المنضدة يتوهج وبدأ يدور بسرعة ... وعندها كانوا يستطيعون سماع أصوات تقترب منهم أكثر فأكثر ، كانت أصوات قاسية .. متلهفة ..... سحب (رون) الديليومينيتور من جيبه وبضغطة واحدة عليها غرقت الخيمة في الظلام ، وبعدها سمعوا صوت خشن من خارج الخيمة حيث الظلام .. يصيح بهم : " أخرجوا من الخيمة وأيديكم مرفوعة... نحن نعلم أنكم بالداخل ، لديكم الآن نصف دسته من العصي مصوبة نحوكم ، ونحن لا نهتم بمن سوف تصيبه تعويذاتنا.......... " .



الفصل
الثالث والعشرون
ضيعــة
آل (مالفوي)

حاول (هاري) النظر إلى صديقيه الآخرين ، لكنة لم يستطيع تبين ملامحهما ، كان كل ما يستطيع رؤيته هو مجرد ظلهما في هذه الظلمة المحيطة به ، ثم شاهد بصعوبة (هرمايوني) وقد أخرجت عصاها وصوبتها نحو وجهه ، حدث صوت عالي يشبه الانفجار من العصا وتدفق منها شلال من أشعة ضوء بيضاء ضربت وجهه ، أحس (هاري) بألم مبرح بوجهه واصبح غير قادر على الرؤية ، رفع يده ليمسك بوجهه الذي شعر به يتورم بسرعة ... ثم سمع وقع أقدام ثقيلة تتجه نحوهم وتحيط بهم .

وبعد قليل سمع أحدهم يخاطبه قائلاً : " انهض أيها الحقير " ، ثم قبضت عليه بعض هذه الأيدي المجهولة وسحبته بخشونة ليستطيع النهوض ، وقبل أن يحاول (هاري) مقاومتهم كانت هناك يد تفتش جيوب ملابسه ثم قامت هذه اليد بأخذ عصاته السوداء الجديدة ... ثم قاموا بعدها بإلقائه على وجهه على الأرض بخشونة .

كان وجه (هاري) يؤلمه بقوة ، وكان لا يستطيع تعرف ملامحه تحت ملمس أصابعه ، لقد كان وجهه منتفخ ومتورم بشدة كما لو كان يعاني من حساسية شديدة ، وكان هذا التورم قد غطي على عينيه التي أصبحت أشبه بشق رفيع بالكاد يستطيع الرؤية من خلاله ، ومما زاد من سوء رؤيته أن نظارته قد سقطت منه في الخيمة .

رفع (هاري) رأسه قليلا من على الأرض محاولا رؤية ما يحدث حوله ، كان كل ما يراه شكل غير واضح لأربعة أو خمسة ظلال للجسم البشري تتصارع مع (رون) و (هرمايوني) بالخارج .

صرخ (رون) : " أبتعد عنها " .

ثم سمع (هاري) الصوت المميز لقبضة تضرب جسداً ما ، ثم عرف لحظتها أن (رون) هو الذي تلقي هذه الضربة من صوت صراخه الذي يعبر عن الألم.

قالت (هرمايوني) صارخة : " لا .. اتركوه .. اتركوه " .

ثم سمع صوت مرعب خشن ، ولكن بدا له أنه مألوف يخاطبها قائلاً : " صديقك قد يصاب بأسوأ مما أصابه الآن إذا كان ضمن من استهدفهم " ، ثم نظر إليها للحظات وتابع قائلا بوحشية : " يبدو انكي فتاة لذيذة .. يالها من متعة سأحصل عليها منك .. سوف استمتع بنعومة بشرتك و ...... "

شعر (هاري) بالخوف مع تعرفه لهذا الصوت ، كان هذا الشخص المتكلم هو (فينرير جرايباك) المذؤوب الذي سمح له (فولدمورت) بان يرتدي ملابس (أكلة الموت) ، في مقابل الاستفادة من وحشيته وقوته ثم سمع صوت آخر يقول : " قم بتفتيش الخيمة " ، ثم سمع بعدها صوت مكتوم لجسد تم إلقاؤه على الأرض بجانبه ، وخمن (هاري) أن هذا الجسد لابد انه (رون) ، ثم سمعوا أصوات خطوات أقدام الرجال تتجه للخيمة ، وبعدها سمعوا أصوات تحطم الكراسي بالخيمة نتيجة لعملية التفتيش الهمجية .

قال (جرايباك) بصوت بدا عليه الرضا : " والآن دعونا نري ما لدينا هنا " .

فقام أحدهم بقلب جسد (هاري) ليكون ظهره هو الملامس للأرض بدلا من وجهه ، ثم رفع عصاته وسلط منها بعض الضوء على وجه (هاري).

قال (جرايباك) ضاحكا : "سوف احتاج لبعض من شراب الزبد لأستطيع إزالة هذا الوسخ من على وجهه … ماذا حدث لك أيها القبيح ؟؟ " .

لم يجيب (هاري) هذا السؤال على الفور ، فقام (جرايباك) بتسديد لكمة قويه إلى معدة (هاري) جعلت الألم الذي يشعر به يتضاعف على الأقل .

" لقد قلت .. ماذا حدث لك ؟ " .

قال (هاري) بصوت متألم خافت : " لقد تعرضت للدغ .. شيء ما لدغني في وجهي ".

سمع صوت أحد الرجال الآخرين يقول : " نعم يبدو هذا صحيحاً " .

قال (جرايباك) مزمجراً : " ما هو أسمك ؟ " .

" اسمي هو (ددلي) " .

" وما اسمك الأول ؟ " .

" (فيرنون) .. (فيرنون ددلي) " .

قال (جراïباك) : " تحقق من القائمة يا (سكابيور) " ، ثم اتجه إلى (رون) وقال : " وماذا عنك أنت أيها الأحمر ؟ " .

قال (رون) : " (ستان شنبايك) " .

صاح (سكابيور) : " كاذب ، أنت لست (ستان شنبايك) ، نحن نعرف (ستان شنبايك) . لدينا القليل من العمل المشترك ".

ثم سمع (هاري) صوت ضربة قوية تلقاها أحدهم ، وكان متأكداً أن (رون) من تلقاها .

قال (رون) متألماً وبصوت غريب : " أنا (باردي) ... (باردي ويزلي) " .

عندما سمع (هاري) صوت (رون) الغريب ، كاد يكون متأكداً أن فم (رون) مليء بالدم ، حيث قال (بارني) علي أنها (باردي).

صرخ (جرايباك) : " (ويزلي) !! .. أنت من خونة الدم ، انتم تقريباً مثل أصحاب الدم الموحل " ثم التفت إلى (هرمايوني) وتغيرت نبرة صوته لنبرة جذل وحشية وقال : " وأخيرا صديقتك الجميلة .. " .

كانت هذه النبرة الجذلة في صوته جعلت جسد (هاري) يرتجف من الخوف عليها .

قال (سكابيور) ساخراً " اهدأ قليلاً يا (جرايباك) " .

قال (جريبباك) : " أنا لن ابدأ بالعض الآن .. ولكن دعنا نري إذا ما كانت أسرع قليلا في تذكر اسمها من (بارني) من أنت يا فتاتي ؟ " .

قالت (هرمايوني) وقد بدا عليها أنها خائفة ولكن تكلمت بصوت ثابت : " (بينيلوب كليرووتر) " .

" وما هي نوعية دمك ؟ " .

" نصف دم نقي " .

قال (سكابيور) : " من السهل التحقق من ذلك ، ولكن يبدو لي أنكم مازلتم في سن الدراسة بـــ (هوجورتس) " .

قال (رون) : " لقد غادرنا المدرسة " . قالها بحروف غير واضحة حيث كان فمه ممتلئ بالدم اثر اللكمات التي أصيب بها.

قال (سكابيور) : " غادرتم !! هل هذا ما فعلتموه حقاً ؟ ... وقررتم الذهاب للتخيم ، واعتقدتم انه من المضحك أن تستخدموا اسم (سيد الظلام) " .

قال (رون) : " إننا لم نقصد الضحك ، لقد كانت هذه مصادفة بحتة " .

سخر(سكابيور) قائلا : " مصادفة !! ..". قالها و اخذوا يقهقهون بالضحك.

قال (جرايباك) بصوت عالي : " أنت تعرف من يستخدم اسم (سيد الظلام) مجرداً يا (ويزلي) .. هل يعني لك اسم (جماعة العنقاء) أي شيء يا (ويزلي) ؟ " .

قال (رون) بلهجة متعجبة وكأنما لا يعرف شيئاً : " ما هذا الاسم ؟ ".

قال (جرييباك) : " حسناً إنهم لم يظهروا الاحترام المناسب لــ (سيد الظلام) ، أن نطق اسمه شيئ محرم تماماً ، القليل فقط من (جماعة العنقاء) هم من ينطقون اسمه مجرداً كما فعلتم.. و قد تم تعقبهم بتلك الطريقة ، سوف نري من انتم حقاً ؟؟ ... " ، ثم التفت مخاطباً أحد رفاقه ، " هيا اربطهم مع السجينين الآخرين " .

أحدهم انتزع (هاري) من شعره ، جرة لمسافة قصيرة و دفعه إلى وضع الجلوس، ثم بدا بربط يديه من الخلف ثم ربطة مع أحد السجناء الآخرين .. (هاري) كان لا يزال تقريباً نصف أعمى ، بالكاد قادرا على الرؤية المشوشة غير الواضحة من خلال عينيه المنتفخة . في النهاية ربطهم الرجل جميعاً ثم انصرف .

قال (هاري) هامساً : " هل هناك أي شخص لا يزال معه عصاه ؟؟ " .

قال (رون) و (هرمايوني) معاً كل واحد منهما على إحدى جانبيه : " لا " .

" أنا آسف .. هذا الموقف خطأي أنا .. أنا من قلت الاسم " .

" (هاري) ؟؟ " . نطقها شخص آخر ولكنه صوت مألوف. وجاء من وراء (هاري) مباشرة من شخص مقيد إلى يسار (هرمايوني) .

قال (هاري) : " (دين) ؟؟ ".

" انه أنت (هاري) حقاً ... آه لو عرف هؤلاء الأشخاص من الذي بقبضتهم الآن ؟؟ ، إنهم مجموعة من الخاطفين .. فقط يبحثون عن المتغيبون لبيعهم من أجل الذهب و ..... . "

قطع حديثهم وقع أقدام ثقيلة تقترب منهم ، لم يكن سوي (جرايباك) يسرع السير نحو (هاري) ، ثم سمعوا المزيد من أصوات تحطم الأشياء داخل الخيمة.

قال (جرايباك) : " ليست بغنيمة سيئة في ليلة واحدة (ذا دم موحل) ، (عفريت هارب من الخدمة) ، و (هؤلاء المتغيبون عن المدرسة) .... هل فحصت أسمائهم بالقائمة يا (سكابيور) " .

" نعم ، ولكن لا يوجد بها (فيرنون ددلي) يا (جرايباك) " .

" هذا ممتع .. ممتع للغاية " ، ثم انحني بجانب (هاري) ، الذي رأي خلال الثغرة الضيقة بين جفونه المنتفخة ، وجه مغطي بشعر رمادي ، أسنان حادة بنية اللون ، وقروح في زوايا فمه ... كانت رائحته كما كانت في أعلى البرج حيث مات (دمبلدور) خليط من رائحة الأوساخ والعرق والدماء .

قال (جرايباك) متابعاً : " إذا أنت لست مدرج بالقائمة يا (فيرنون) .. أم انك مدرج بها ولكن تحت أسم آخر ؟؟ لأي منزل تنتمي في (هوجورتس) ؟ " .

قال (هاري) مجيباً بسرعة : " أنا من (سليذيرين) " .

قال (سكابيور) : " مضحك جداً ، الجميع يظنون أننا نريد أن نسمع هذا .... لكن لا أحد منهم يمكن أن يخبرنا أين الغرفة العامة لمنزل (سليذيرين) " .

قال (هاري) بسرعة وبصوت واضح : " إنها بالسرداب في قبو (هوجورتس) ، أنت تستطيع الدخول من خلال الباب السري بالجدار ، والحجرة مليئة بالجماجم وبعض الأشياء الأخرى ، وهذه الحجرة تقع تحت البحيرة لذلك جميع الأضواء بها خضراء " .

قال (سكابيور) بعد فترة قليلة من الصمت : " حسنا ... حسنا ، يبدو أن لدينا أحد أعضاء (سليذيرين) هنا " .

قال (جرايباك) : " من الأفضل لك أن تكون كذلك يا (فيرنون) ، لأنه لا يوجد الكثير من ذوي الدم الموحل في (سليذيرين) ... حسناً من يكون والدك ؟ " .

" انه يعمل في الوزارة ، في قسم الحوادث والكوارث السحرية " ، وكان يعلم تماماً أن هذه القصة الكاذبة ستنهار مع اصغر تحقيق ، ولكنه كان يحاول أن يكتسب المزيد من الوقت حتى يعود وجهه لشكله الحقيقي وعندها ستبدأ المعركة الحقيقية .

قال (سكابيور) : " حسناً يا (جرايباك) .. اعتقد انه هناك من يدعي (ددلي) بهذا القسم بالوزارة " .

كان (هاري) بالكاد يستطيع التقاط أنفاسه بعد هذا القول ، وهو يتساءل هل يمكن لهذه اللمحة من الحظ الجيد أن تخرجهم من هذه الورطة .

قال (جرايباك) : " حسناً .. هذا جيد " .

كان (هاري) قد لاحظ أن صوت (جرايباك) القوي قد اختلط بالقليل من الخوف ، وكان يعلم أن (جرايباك) يسأل نفسه عن عواقب مهاجمة وتقيد أحد أبناء رجال الوزارة ... كان قلب (هاري) ينبض بقوة حتى أن الحبال التي تقيد صدره كانت تهتز قليلاً ، و لم يكن ليفاجأ إذا كان (جرايباك) لاحظ هذا.

قال (جرايباك) متابعاً : " إذا كنت تقول الحقيقة أيها القبيح ، فلا سبب للخوف من رحلة إلى الوزارة ، حيث أتوقع أن والدك سيكافئنا لأننا التقطناك " .

قال (هاري) بصوت متحشرج يوضح أن فمه جاف : " ولكن اتركنا فقط نذهب و... "

ولكن قطع عبارته صوت أتي من داخل الخيمة صائحاً : " انظر ماذا وجدت يا (جرايباك) " .

لمح (هاري) ظل لجسم بشري يعدو نحوهم ، وعلى الأضواء المنبعثة من عصي (سكابيور) شاهد لمعان شيء فضي يمسك به هذا القادم نحوهم ، لم يكن هناك أدني شك ، لقد عثروا على سيف (جودريك جريفندور) .

قال (جرايباك) وهو يلتقط السيف من الرجل وبصوت ينم عن الإعجاب والتقدير : " جميل .. هذا السيف جميل للغاية ،أنه يبدو من صنع العفاريت "، ثم التفت لـــ (هاري) مرة أخرى وقال : " من أين حصلت على هذا ؟ " .

" انه ملك لوالدي .. نحن اقترضناه لقطع الحطب " ، وكان يأمل ألا يستطيع أحدهم رؤية النقش الغائر على السيف والذي يحمل اسم (جودريك جريفندور) مع هذه الظلمة المحيطة .

قال (سكابيور) : " انتظر قليلا يا (جرايباك) .. انظر لهذه النسخة من جريدة (المتنبئ اليومي) " .

وفي هذه اللحظة كان (هاري) يشعر أن ندبته التي امتدت إثر تورم جبينه وهي تؤلمه بقوة كما لو كانت تحترق واصبح لا يشعر بأي شيء مما حوله كما لو كان قد ذهب لمكان آخر ، وكان يرى في هذا المكان الجديد مبني شاهق الارتفاع يبدو قلعة حصينة تبدو مرعبه في هذه الظلمة الشديدة وكان ينزلق نحو هذا المبني العملاق وهو يشعر بهدوء يصاحبه الكثير من النشاط مع العزم الشديد للوصول لغايته و هو يقول ، اقتربت .... اقتربت للغاية... كان من الواضح أن هذه أفكار (فولدمورت) ، هذه الأفكار التي تظهر بعقل (هاري) فجائياً مسببه ألما كبيرا له كما لو كان أحدهم يقطع أجزاء مخه بشفرة حادة .حاول (هاري) أن يغلق عقله أمام أفكار (فولدمورت) ، وأن يسحب نفسه مجدداً حيث يجلس ... وبعد مجهود ضخم بذلته أرادته نجح في ذلك. أنه الآن مقيد مع (رون) ، (هرمايوني) ، (دين) ، و (جريفوك) هذا العفريت ، وجميعهم غارقون في الظلام المحيط ويستمعون للحديث الدائر بين (سكابيور) و (جرايباك) .

قال (سكابيور) متابعاً : " انظر هذه صورة لـــ (هرمايوني جرانجر) ذات الدم الموحل ، والتي من المعروف إنها تسافر مع (هاري بوتر) " .

كانت ندبه (هاري) ماتزال تحترق ، ولكنه بذل مجهودا كبيرا لكي يغلق عقله ولا ينزلق مرة أخرى لأفكار (فولدمورت) ، كان يحتاج بشدة أن يبقي مكانه ويحاول التخلص من المشكلة التي وقع بها هو وأصدقاؤه ..

كان يرى الآن (جرايباك) وقد انحني ثم جثم لأسفل أمام (هرمايوني) تماماً .

قال (جرايباك) : " أتعلمين ماذا يا فتاتي الصغيرة ؟؟ ... هذه الصورة تبدو مثلك تماماً " .

قالت (هرمايوني) بصوت مرعوب بدا كأنه اعتراف مسبق : " أنها ليست أنا " .

قال (جرايباك) بصوت هادئ : " ومن المعروف أن هذه الفتاة تسافر مع (هاري بوتر) " .

ساد الصمت فجأة المكان ، وكانت ندبه (هاري) ماتزال تؤلمه ولكنه جاهد لكي لا ينزلق مرة أخرى لأفكار (فولدمورت) ، وكان يحس انه الآن فقط عرف أهمية إغلاق عقله أمام أي أفكار خارجية ، والإحتفاظ بأفكاره الخاصة لكي يستطيع البقاء في وعيه التام .

قال (جرايباك) بصوت هامس : " حسناً .. هذا يغير الكثير من الأشياء .. أليس كذلك ؟ ".

لم يتكلم أحد ، أحس (هاري) بأن عصابة الخاطفين تراقبهم جميعاً الآن عن كثب ، وشعر بذراع (هرمايوني) يرتعش رغما عنها .

قام (جرايباك) من أمام (هرمايوني) وسار عدة خطوات إلى حيث جلس (هاري) ، جثم مرة أخرى محدقا عن كثب في وجهه ذو الملامح المشوهة ، كانت أنفاس (جرايباك) تسقط مباشرة على أنف (هاري) ، ثم مد (جرايباك) أصابعه القذرة وضغط على جبين (هاري) المتورم في الموضع الذي يظن أن به الندبة .

قال (جرايباك) بهدوء : " ماذا عن هذا الذي في جبهتك يا (فيرنون) ؟ " .

صرخ (هاري) : " لا تلمسها " ، حيث كان يظن أن الألم سيزداد بشدة إذا لمسها (جرايباك) .

قال (جريبياك) وهو يلتقط أنفاسه من الإثارة : " لقد كنت أظن انك ترتدي نظارات يا (بوتر) " .

صاح أحد الخاطفين الذي جاء من الخلف : " لقد وجدت نظارة في الخيمة ، هاهي ، انظر إليها يا (جرايباك) " .

وبعد لحظات وضع أحدهم النظارة مرة أخرى على وجه (هاري) ، ثم انحني الخاطفون جميعاً وهم يدققون النظر في ملامحه جيداً .

قال (جرايباك) بصوت خشن : " انه هو .. لقد أمسكنا (بوتر) " .

تراجع الجميع عدة خطوات للخلف ، وبدا عليهم الذهول الشديد مما استطاعوا فعله.. لقد امسكوا بـــ (بوتر).

لم ينطق (هاري) بكلمة واحدة ، كان مازال يجاهد ليبقي في مكانه ولا ينزلق مرة أخرى لأفكار (فولدمورت) ولكنه لم يستطع أن يوقف هذه المشاهد المجزئة التي تمر بسرعة عبر عقله ، لقد كان يتسلق الجدران العالية لهذه القلعة الحصينة .

لا لقد كان (هاري) مقيداً ، وبدون عصاته ، ويحيط به خطر داهم .

لقد كان ينظر لأعلى ، ويحدق بالنافذة العليا لأكثر أبراج القلعة ارتفاعاً .

لا بل هو (هاري) ، وكان الخاطفون يناقشون الآن ما سوف يفعلون به بصوت هامس .

حان الوقت ليطير ويدخل من النافذة .

قال أحد الخاطفين : " يجب أن نأخذه للوزارة " .

قال (جرايباك) بصوت هادر : " لتذهب الوزارة للجحيم ، سوف يأخذوا ثمرة عملنا هذا ، ولن يقدر أحد ما فعلناه بعدها ، أنا أقول أن نذهب به لـــ .... انتم تعرفون من " .

قال (سكابيور) وقد بدا على صوته الرعب الشديد : " هل نقوم باستدعاء سيد الظلام لهنا ؟ "

قال (جرايباك) : " لا .. انهم يقولون انه يستخدم منزل عائلة (مالفوي) كقاعدة له الآن ، سنذهب به لهناك " .

كان (هاري) يعلم تماماً لماذا لا يستطيع هذا المذئوب (جرايباك) أن يستدعي (فولدمورت) ، فوحدهم فقط المقربين من (فولدمورت) والذين يحملون علامة الظلام على إحدى أذرعهم هم فقط من يستطيعون استدعاؤه عن طريق هذه العلامة ، وهذا الشرف لن يحظى به شخص مثل (جرايباك) ، ربما يسمحون له بارتداء الزي المميز لـــ (أكلة الموت) في مقابل الخدمات التي يقدمها ، ولكنه لن يكون من الدائرة المقربة من (فولدمورت) ولن يسمح له أبداً بحمل علامة الظلام .

كانت ندبه (هاري) لاتزال تؤلمه ، بدا له إنها تشتعل ، إنه يرى نفسه الآن يطير ذاتياً بدون أي أداة تساعده على الطيران ، ويتجه مباشرة لهذا الشباك العالي ببرج القلعة.

قال (سكابيور) بصوت مرعوب : " هل أنت متأكد تماماً أنه (هاري بوتر) يا (جرايباك) ؟ ، لأنه إذا لم يكن هو وذهبنا به لسيد الظلام فمصيرنا الموت حتماً " .

قال (جرايباك) : " من منا القائد هنا ؟؟ ... أنا أقول أن هذا (هاري بوتر) وهذه عصاته وهذان الاثنان – يقصد (هاري) + العصا يساويان تقريباً مأتي ألف جاليون ، سأحصل عليها مكافئة للقبض عليه ، وإذا كنتم

تملكون هذا القدر من الخوف وعدم الشجاعة للذهاب مباشرة لسيد الظلام فسيسعدني أن افعل هذا بمفردي ، وسأحصل لنفسي على المكافئة ، وإذا كنت محظوظاً بدرجة كافية ربما يمنحني أيضا الفتاة " .

كان (هاري) مايزال مع هذه المشاهد المتقطعة التي تعبر عقله ، لقد وصل للنافذة ، إنها مجرد شق طولي محفور بصخور القلعة الصلبة وهي صغيرة الحجم ولا تكفي لمرور جسد بشري منها ، نظر من خلال النافذة فشاهد ما يبدو انه جسد شخص ما تحت غطاء النوم ، لقد كان هذا الشخص إما نائماً أو قتيلاً .

قال (سكابيور) : " حسناً نحن معك في هذا الأمر يا (جرايباك) ، ولكن ماذا سنفعل بالأسرى الآخرين ؟ " .

قال (جرايباك) : " سوف نأخذهم معنا ، يمكننا الاستفادة بهم .. لنري ، معنا اثنين من (ذوي الدم الوحل) وهذان يساويان تقريباً عشرة جاليون أخرى .. ومعنا هذا السيف وإذا كان مقبضه من الياقوت حقاً فهذا وحدة سيساوي ثروة صغيرة سنحصل عليها " .

قام الخاطفون بعدها بسحب الأسرى و أجبروهم على النهوض ، كان (هاري) يستطيع سماع أصوات أنفاس (هرمايوني) العالية التي تدل على الرعب والخوف .

قال (جرايباك) : " أحيطوا جيداً بالأسرى .. سوف أتولى أنا أمر (بوتر) " ، وبعدها امسك بشعر (هاري) بقوة بواسطة أصابع يديه الاثنتين ، وكان (هاري) يحس بأظافره الصفراء الطويلة تحتك بفروة رأسه.

قال (جرايباك) متابعاً : " عند العدد ثلاثة ، واحد .. اثنان .. ثلاثة " .

اختفي المختطفون في الحال وهم يسحبون السجناء معهم ، وحاول (هاري) التخلص من يد (جرايباك) التي تقبض علية ولكن لم ينجح بذلك ، وكان كل من (رون) و (هرمايوني) مقيدين بإحكام كل واحد على أحد جانبيه لذلك لم يستطيع أن ينفصل عن المجموعة ، انه بالكاد يستطيع التنفس بصعوبة وكان ألم ندبته يزداد طوال الوقت وكانت هذه المشاهد لا تزال تعبر خلال عقله ... إنه يرى نفسه الآن وقد عبر هذه النافذة الضيقة كما لو كان أفعى لينه الجسم ، وهو الآن يهبط على أرضية هذه الغرفة الضيقة بهدوء كما لو كان مجرد طيف .

وفجأة ظهر الخاطفون ومعهم السجناء على أرض عشبية تشبه أراضي الريف ، كان السجناء يترنحون على أقدامهم

ويميل بعضهم على بعض ، كانت عين (هاري) لا تزال متورمة لذلك أخذ بعض الوقت حتى تعتاد على الرؤية وبعدها شاهد أنهم يقفون أمام زوج من البوابات الحديدية العملاقة المزخرفة ، والتي تعتبر البوابة الخارجية لضيعة آل (مالفوي) ، كان يعلم أن الأسوأ لم يحدث بعد فــ (فولدمورت) لم يكن هنا في الوقت الحالي ، إنه يعرف من تلك الرؤيا التي يقاتل ليغلق عقله أمامها ، لقد رأى (فولدمورت) بمكان غريب يشبه القلعة الحصينة ، ولكن كم من الوقت سيأخذ ليصل لهنا عندما يعرف أن (بوتر) قد تم أسره فهذه مسألة أخرى ..

قال (سكابيور) وهو يهز البوابة بعنف محاولاً فتحها : " كيف يمكننا الدخول لهذا المكان يا (جرايباك) ؟ " .

ثم ابعد يده بسرعة عن البوابة عندما بدأ الحديد في وسط البوابة يتلوى وينثني ، ثم تشكل ليأخذ شكل وجه مخيف ثم تكلم هذا الوجه بصوت عميق رنان قائلاً : " وضح غايتك من الدخول لهذا المكان " .

قال (جرايباك) بصوت عالي به رنة انتصار : " نحن معنا (بوتر) ... لقد أسرنا (هاري بوتر) " .

انفتحت البوابة على الفور بعد هذه العبارة ، دخل (جرايباك) ومعه عصابته من الخاطفين وهم يسحبون أسراهم ورائهم وساروا في الطريق الممهد متجهين إلى المنزل الذي يلوح لهم على مسافة قريبة ، ثم لمح (هاري) هذا الطاووس الأبيض أعلى سياج الأشجار فتعثرت خطواته ووقع على الأرض ، فقام (جرايباك) بسحبه بخشونة ليعاود النهوض والسير ، لقد كان (هاري) يشعر بالضعف والذل انه مقيد مع أربعة سجناء آخرين ولا يستطيع فعل شيء لينقذ نفسه وينقذ أصدقاؤه من المصير المروع الذي ينتظرهم ، وكانت ندبته لاتزال تحترق ولكنه لم يحاول إغلاق عقله هذه المرة ، كان يريد أن يعرف ماذا يفعل (فولدمورت) هذه اللحظة ؟؟ ، وهل عرف أن أتباعه تمكنوا من أسره ؟ ، وهل قام أحدهم باستدعائه ؟ ..

كان يرى أن هذا الجسد الذي تحت الغطاء قد بدأ بالنهوض ، لقد كان رجلاً نحيل جداً لدرجة أن عظامه كانت تبدو من تحت جلده ، كان وجهه يشبه الجمجمة البشرية بلا لحم يغطيها ، وقف هذا الرجل وكان ظهره محنياً بشدة ، ثم فتح عينيه الغائرة ونظر إلى (فولدمورت) الذي يحدق إليه ، ثم ابتسم ومن خلال ابتسامته لاحظ (هاري) أن معظم أسنان هذا الرجل كانت قد اختفت.

قال الرجل النحيل : " حسناً لقد أتيت لهنا .. كنت أعرف انك سوف تفعل هذا في أحد الأيام ..!! ، ولكنها رحلة بلا أي جدوى ، أنا لم أملك يوماً ما تبحث عنه " .

قال (فولدمورت) : " أنت كاذب " .

كان غضب (فولدمورت) يؤدي لمزيد من الآلام التي يحس بها (هاري) بندبته ، لذلك بذل كل أرادته ليرجع بأفكاره ويغلق عقله ، كان يحارب ليرجع مكانه مع السجناء الذين يدفعهم الخاطفون إلى المنزل ، وفجأة غطتهم جميعاً أضواء قوية بدت أنها قادمة من فوقهم ثم ظهرت امرأة أمامهم مباشرة.

قالت المرأة بصوت عميق بارد : " ما هذا ؟ " ، وهي تشير للسجناء.

قال (جرايباك) بصوت خشن : " نحن هنا لنقابل الذي لا يجب ذكر أسمه " .

قالت المرأة : " ومن أنت ؟ "

قال (جريبياك) وقد بدا على صوته الاستياء أن المرأة لا تعرفه: " أنت بالتأكيد تعرفينني ، أنا (فينرير جرايباك) ، ونحن قد امسكنا بـــ (هاري بوتر) " ، ثم أمسك بـــ (هاري) وقام بسحبه بقوة ليكون وجهه في مقابل الضوء مما أرغم بقية السجناء المربوطين به أن يصطفوا بجانبه أيضاَ .

قال (سكابيور) بصوت حاد : " أعرف أن وجهه متورم قليلاً يا سيدتي ، ولكن إذا دققت النظر إليه سوف ترين الندبة على جبهته ، وهذه هي الفتاة ذات الدم الموحل التي تسافر معه (هرمايوني جرانجر) لا يوجد شك في ذلك كما أن هذه عصاته السوداء المميزة يا سيدتي " .

وعبر جفونه المتورمة شاهد (هاري) (نارسيسا مالفوي) وهي تحدق إليه ، ثم قام (سكابيور) بإعطائها عصاته السوداء ، وفي النهاية وقفت تحدق قليلا في الخاطفين.

قالت (نارسيسا) : " أحضروهم للداخل " ، وهي تقودهم بأتجاة المنزل ، قاد الخاطفون (هاري) والسجناء الآخرون نحو المنزل وهم يدفعونهم بخشونة بالغة ليسرعوا الخطي. صعدوا عدة درجات حجرية ، وبعد قليل وجدوا أنفسهم في قاعة البهو الواسعة المحاط جوانبها بالصور .

قالت (نارسيسا) : " اتبعوني " ، وهي تقودهم من البهو إلى اتجاه غرفة المعيشة ، ثم أكملت قائله : " لحسن الحظ ابني (دراكو) هنا بالمنزل بسبب إجازة عيد الفصح ، وإذا كان هذا هو (هاري بوتر) فسيتعرف عليه " .

دخلوا جميعاً إلى حجرة واسعة ذات إضاءة قوية ، أغمضوا أعينهم قليلاً ليعتادوا على الضوء القوي بعدما كانوا منذ قليل في ظلمة الحديقة والبهو ، ومن خلال عينيه المنتفخة شاهد (هاري) الغرفة ، كانت ذات مساحة كبيرة وكانت هناك ثريا كبيرة من الكريستال الفاخر معلقة بالسقف ، وكانت تزين الحجرة العديد من الصور المعلقة على الحائط ذي اللون البنفسجي الغامق ، وكان هناك شخصان يجلسان على كرسيان أمام مدفأة رخامية مزخرفة أحد الشخصين الجالسين أمام المدفأة قال : " ما هذا ؟ " ، وهو يشير للسجناء .

تعرف (هاري) على الفور على هذا الصوت لقد كان صوت (لوشيوس مالفوي) ، بدأ (هاري) يشعر بالهلع الشديد في هذه اللحظة ، وهو لا يرى أي مخرج للنجاة ، لقد نجح الآن في حجب أفكار (فولدمورت) من التسلل لعقله على الرغم من أن ندبته مازالت تشتعل من الألم .

قالت (نارسيسا) : " انهم يقولون أنهم قاموا بأسر (هاري بوتر) ... (دراكو) تعالي إلى هنا الآن " .

كان (هاري) يحاول تجنب أن ينظر مباشرة إلى (دراكو) ، ولكنه لمح بطرف عينه شخص ينهض من على الكرسي الآخر بجانب المدفأة ، لقد كان (دراكو) أطول قليلاً عما رآه (هاري) آخر مرة ، وكان وجهه أكثر شحوباً من قبل ، وكانت هناك بقعة أو ربما جرح أسفل شعرة الأشقر .

قال (جرايباك) : " حسناً يا فتي " ، وهو يجبر السجناء على الدوران بخشونة بالغة بحيث يكون وجه (هاري) تحت ضوء الثريا مباشرة .

كان (هاري) في هذا الوضع يستطيع النظر مباشرة للمرآة التي كانت فوق المدفأة ، كانت مرآة جميلة كبيرة يحيط بها إطار ذهبي مزخرف ، كانت المرة الأول التي يستطيع فيها (هاري) أن يرى ملامحه منذ ترك المنزل في ساحة (جريمولد) .. كانت جميع ملامحه الحقيقية قد اختفت تقريباً مع هذه التعويذة التي أصابته (هرمايوني) بها ، أن وجهه الآن عبارة عن شيء وردي ضخم بلا ملامح محددة تقريباً ، وشعرة الأسود قد زاد طوله حتى

وصل لكتفيه تقريباً ، كما كانت هناك بعض الظلال التي تحيط بفكه ، انه لم يكن يستطيع تعرف نفسه وهو في هذه الحالة حتى انه كان يتساءل من هذا الشخص المنعكسة صورته بالمرآة ويرتدي نظارته ؟ .. لم يكن هناك أحد يستطيع تعرفه في هذا الشكل لذلك عليه ألا يتكلم لكي لا يستطيع أحد أن يتعرف عليه من صوته ، رغم انه مايزال يتجنب النظر مباشرة إلى عيني (دراكو) .

قال (لوشيوس) بصوت بدا متلهفاً : " حسناً يا (دراكو) .. هل هو ؟ .. هل هو (هاري بوتر) ؟ " .

قال (دراكو) : " أنا لا أستطيع .. أنا غير متأكد أنه هو " ، وكان يحاول أن يبقي بعيداً عن (جرايباك) ، وكان يبدو انه خائف أن تلتقي نظراته بنظرات (هاري) .

قال (لوشيوس) وقد بدا على صوته اللهفة والإثارة : " ولكن انظر جيداً يا (دراكو) ، اقترب اكثر منه لتتعرف عليه يا (دراكو) ، إننا إذا استطعنا تسليم (هاري بوتر) لسيد الظلام فسوف يغفر لنا كل شيء " .

قال (جرايباك) بلهجة تهديد واضحة : " ولكننا لن ننسي أن نذكر لسيد الظلام من الذي أمسك به في الحقيقة ، هذا ما آمل انك لن تنساه يا سيد (مالفوي) " .

قال (لوشيوس) بلهجة من لا يستطيع الصبر : " بالطبع لا .. بالطبع لن أنسي ذلك " ، ثم تقدم عدة خطوات مقترباً من (هاري) ليستطيع التدقيق في ملامحه ، واستطاع (هاري) من هذه المسافة القريبة جداً أن يلاحظ وجه (لوشيوس) بأدق تفاصيله ، كان وجهه شاحباً وعيناه منتفخة قليلاً .

قال (لوشيوس) : " ماذا فعلتم به يا (جرايباك) ؟ .. كيف أصبح وجهه على هذه الحالة ؟ " .

" نحن لم نفعل به شيئاً ، لقد وجدناه على هذه الحالة " .

قال (لوشيوس) : " اعتقد أن أحدهم ألقى عليه تعويذة لدغ " ، ثم أخذ يدقق في جبهة (هاري) بعينيه الرمادية ثم همس لنفسه : " يبدو أن هناك ندبة تحت هذا الانتفاخ " ثم علا صوته وقال : " (دراكو) تعالي وانظر في هذا الموضع ستراها حتماً .. هيا قل لي هل تعتقد أنها ندبه (بوتر) ؟ " .

كان (هاري) يستطيع الآن أن ينظر إلى ملامح (دراكو) جيداً وهو يقف بجانب والده ، كانت ملامح (دراكو)

تشبه تماماً بشكل غير عادي ملامح (لوشيوس) ، الاختلاف الوحيد الآن أن (لوشيوس) حملت تعبيرات وجهه الإثارة والترقب ، بينما بدا على (دراكو) تعبيرات الإحجام والخوف .

قال (دراكو) : " لا أدري " ، ثم خطا للخلف في اتجاه المدفأة حيث كانت والدته تقف وتراقب كل ما يحدث .

قالت (نارسيسا) : " من الأفضل أن نتأكد تماماً أنه (بوتر) يا (لوشيوس) قبل أن نقوم باستدعاء سيد الظلام لهنا ، وهذه العصا السوداء التي يقولون أنها عصاته ، إنها تبدو مختلفة عن وصف (أوليفاندر) لعصا (بوتر) ، ماذا لو كنا مخطئين ؟ ، وقمنا باستدعاء أمير الظلام للاشي ... وأنت تتذكر بالطبع ماذا فعل لـــ (رول) و لـــ (دولوهوف) " .

صرخ (جرايباك) : " وماذا عن ذات الدم الوحل هذه ؟ " ، وهو يجذب (هرمايوني) بقسوة ليجعلها في نفس الموضع الذي كان به (هاري) تحت الثريا الضخمة ، وهذه الجذبة القوية كادت تجعل (هاري) وبقيه السجناء يسقطون على الأرض عندما داروا حول نفسهم لتتخذ (هرمايوني) هذا الوضع .

قالت (نارسيسا) : " انتظر لحظة ... لقد رأيتها من قبل في متجر السيدة (مالكين) وكانت ترافق (بوتر) حينها كما رأيت صورتها في جريدة (المتنبئ) ... نعم نعم إنها هي ... (دراكو) ، أليست هذه الفتاة (جرانجر) ؟ " .

قال (دراكو) بتردد واضح : " أنا ... ربما ... نعم " .

قال (لوشيوس) وهو يحدق بالسجين ذو الشعر الأحمر ، ثم سار نحوه ليكون في مواجهته : " نعم انه هو ، انه صديق (بوتر) ، (دراكو) تعالي وانظر إليه ... أليس هذا أبن (آرثر ويزلي) ؟ .. ماذا كان أسمه ؟ " .

قال (دراكو) وهو يعطي ظهره للسجناء : " نعم ربما يكون هو " .

انفتح باب غرفة المعيشة بجانب (هاري) ، ودخلت امرأة الغرفة وهي تتحدث ، ومع تعرف (هاري) على صوتها قفز الخوف بداخله إلى أقصى حد له منذ تم أسره ... لقد كانت (بيلاتريكس ليسترانج) .

قالت (بيلاتريكس) : " ماذا يحدث هنا يا (سيسي) ؟ " .

ثم أخذت تدور ببطء حول السجناء وهي تتفحصهم ، ثم توقفت تماماً أمام (هرمايوني) ودققت في ملامحها ، ثم قالت بصوت هادئ واثق : " هذه ذات الدم الموحل ، هذه هي (جرانجر) " .

قال (لوشيوس) بصوت عالي : " نعم .. نعم أنها (جرانجر) ، ونحن نعتقد أن هذا الشخص الذي بجانبها هو (بوتر) ، وذو الشعر الأحمر هو صديقهما الآخر (ويزلي) ... لقد أمسكنا بهم أخيراً " .

قالت (بيلاتريكس) صارخة وهي ترجع عدة خطوات للخلف : " (بوتر) .. هل أنت متأكد ؟؟ .. حسناً يجب أن نبلغ سيد الظلام على الفور " ، ثم رفعت ذراعها اليسرى من تحت عباءتها ، فشاهد (هاري) علامة الظلام التي تبدو أنها محفورة على ذراعها ، وعلم إنها على وشك أن تلمسها لتستدعي سيدها الحبيب .

قال (لوشيوس) : " سوف أقوم باستدعائه بنفسي يا (بيلاتريكس) " ، وهو يقبض على معصم (بيلاتريكس) بقوة ليمنعها من لمس علامة الظلام ثم تابع قائلاً : " (بوتر) في منزلي الآن ، وهذا يجعل الجميع تحت نطاق سلطتي ".

قالت (بيلاتريكس) صارخة : " تحت نطاق سلطتك " ، وهي تسحب ذراعها بقوة من يد (لوشيوس) ثم تابعت : " يبدو انك قد نسيت أنك فقدت سلطتك هذه عندما تم نزع عصاتك .. كيف تجرؤ ؟ .. ابعد يدك عني " .

قال (لوشيوس) : " أنتي يجب ألا تتدخلي ، أنتي لست من أمسك بـــ (بوتر) " .

قال (جرايباك) : " آسف لمقاطعتك يا سيد (مالفوي) ،ولكن نحن من أمسكنا الصبي ، ونحن من نستحق الذهب "

ضحكت (بيلاتريكس) وهي لاتزال تحاول أن تفلت معصمها من قبضة (لوشيوس) ، بينما تحاول بذراعها الأخرى أن تسحب عصاتها من جيب عباءتها و تقول : " الذهب ، خذ الذهب الذي تريد أيها التافه الحقير ... أنا فقط أسعى إلى الشرف الذي سيمنحه لي ..... " قاطعت عبارتها عندما لمحت شيء ما مع الخاطفين ، شيء لم يستطيع (هاري) من هذه الزاوية أن يراه .

قام (لوشيوس) بإلقاء ذراعها بقوة بعيدا ، ثم رفع ذراعه هو ومزق أكمام عباءته ليستطيع لمس علامة الظلام

فصرخت (بيلاتريكس) بحزم وصرامة : " قف .. لا تلمس علامة الظلام ، سوف نهلك جميعاً إذا حضر

سيد الظلام لهنا الآن " .

تجمدت أصابع (لوشيوس) قبل أن تلمس علامة الظلام ، بينما تحركت (بيلاتريكس) تجاه الخاطفين ، ولم يستطع (هاري) أن يرى ماذا يحدث حيث كان المشهد خارج نطاق رؤيته المحدودة .

قالت (بيلاتريكس) : " ما هذا الذي معكم ؟ " .

قال أحد الخاطفين : " انه سيف " .

قالت (بيلاتريكس) بشراسة : " أعطني هذا السيف الآن " .

قال الخاطف : " انه ليس لك يا سيدتي ، نحن من وجدناه " .

بعدها كان هناك فرقعة ووميض من الضوء الأحمر ، وعلم (هاري) أن (بيلاتريكس) قد صعقت الخاطف ، وبعدها كانت هناك صيحات غاضبة من بقية الخاطفين .

قال (سكابيور) وقد أخرج عصاته : " مع من تظنين أنك تعبثين أيتها السيدة ؟ " .

صرخت (بيلاتريكس) : " (ستوبيفاي) ... (ستوبيفاي) " .

كان (هاري) يعرف نتيجة هذا النزال مسبقاً ، رغم أن هناك أربعة من الخاطفين ضد (بيلاتريكس) وحدها ولكن هؤلاء الأربعة مجتمعين لا يمكن أن يكونوا بمستواها ، فــ (بيلاتريكس) ساحرة قوية وتمتلك مهارات غير عادية بالإضافة إنها لا تمتلك الشعور بالشفقة تجاه أحد ... وعلى ذلك سقطوا جميعاً بينما مازالت هي تقف على قدميها ، ماعدا (جرايباك) ، كان الوحيد منهم الذي مازال يحتفظ بوعيه ، ولكنها جمدته في وضع الركوع وكانت ذراعاه تمتد على جانبيه ولا يستطيع تحريكها .... كانت (بيلاتريكس) تمسك بالسيف بأحد يديها ، وبعصاتها باليد الأخرى ، ثم انحنت على (جرايباك) لتنتزع عصاته من قبضته بدون أي مقاومة ثم قالت : " من أين لك بهذا السيف يا (جرايباك) ؟؟ " ، وهي تجبره أن ينظر إليها .

كان(جرايباك) يتكلم وكان لسانه هو الشيء الوحيد الذي يستطيع تحريكه من جميع أجزاء جسده المجمدة : " كيف تجرئين على فعل ذلك " . ثم أظهر أسنانه الحادة وتابع : " اتركيني أيتها المرأة " .

قالت (بيلاتريكس) بصرامة وهي تلوح بوجهه مهددة : " قلت لك من أين حصلت على هذا السيف ؟؟ ... لقد أرسله (سنايب) إلى قبوي في بنك السحرة ، في (جرينجوتس) " .

قال (جرايباك) : " قلت لك لقد وجدناه في خيمتهم .... والآن حررني " .

لوحت (بيلاتريكس) بعصاها فوقف المذؤب فوراً على قدميه ، ولكن (جرايباك) بدا انه يخشاها الآن فحاول أن يبتعد عنها ما أمكنه ، فخطا ناحية الكرسي بجانب المدفأة ليجعله بينها وبينه ، وكان يحك ظهره بأصابعه القذرة المحنية ، وأخذ يراقبها بحذر .

قالت (بيلاتريكس) وهي تشير للخاطفين فاقدي الوعي : " (دراكو) قم بإزالة هذه الحثالة من هنا ، وإذا كنت لا تملك الشجاعة الكافية للقضاء عليهم ، فيمكنك نقلهم إلى الفناء وسأتعامل معهم لاحقاً " .

قالت (نارسيسا) بصوت غاضب : " كيف تجرئين أن تتحدثي مع (دراكو) بهذا الأسلوب و .... "

قاطعتها (بيلاتريكس) بصوت حاد : " اهدئي ... الوضع هنا أخطر مما يمكنه تصوره يا (سيسي) ، نحن الآن نواجه مشكلة كبيرة جداً " ، ثم وقفت قليلاً وهي تتفحص مقبض السيف ، ثم أخذت تنظر للسجناء الصامتين ، ثم قالت بصوت هامس بدا إنها تتحدث به لنفسها : " إذا كان هذا (بوتر) حقاً فيجب أن لا يمسه أحد بأذى ، حيث أن سيد الظلام يريده لنفسه ، ولكن ماذا سيحدث إذا وجد هذا السيف هنا ؟! ... أنا يجب أن أعرف الحقيقة ".

ثم علا صوتها وهي تخاطبهم : " الأسرى يجب أن يوضعوا في القبو يا (سيسي) ، حتى أفكر ماذا أفعل بهم ؟ ".

صاح (لوشيوس) بغضب : " لا تعطي أي أوامر هنا .. هذا ليس منزلك " .

صرخت(بيلاتريكس) به : " افعل ما أقول لك ، ليس لديك أدني فكرة عن الخطر الذي نحن فيه الآن " ، كان يبدو عليها الجنون والغضب وهي تتحدث ، حتى انه انبعث بسبب غضبها هذا خيط رفيع من اللهب من طرف عصاتها واحرق بقعة صغيرة من السجادة التي على الأرض .

قالت (نارسيسا) وقد بدا عليها التردد : " خذ هؤلاء السجناء للقبو أسفل البيت يا (جرايباك) " .

قالت (بيلاتريكس) بحدة : " جميعهم يا (جرايباك) ماعدا هذه الفتاة ذات الدم الوحل " .

صدرت عن (جرايباك) همهمة استحسان ، بينما صرخ (رون) : " لا ،، اتركوها .. سوف ابقي أنا مكانها " .

قالت (بيلاتريكس) وهي تصفع (رون) بقوة على وجهه حتى أن صوت الصفعة تردد في أنحاء الغرفة : " إذا ماتت هي تحت الاستجواب ، فسوف تحل مكانها ... أصحاب الدم الموحل أولاً ثم خائني الدم ثانياً ، هذه هي قواعدي ... خذهم الآن لأسفل يا (جرايباك) وتأكد أنهم مربوطون بأحكام ، ولا تفعل أي شيء أكثر من ذلك على الأقل في الوقت الحالي " ، ثم ألقت بالعصا التي نزعتها منه إليه ، أخرجت من جيب عباءتها سكيناً فضياً قصيراً وقطعت الحبل الذي يربط (هرمايوني) ببقية السجناء ، وقامت بسحبها من شعرها إلى وسط الغرفة بينما رفع (جرايباك) عصاته أمامه ، وهو يدفع بقية السجناء للخروج عبر باب آخر إلى ممر مظلم يقود للقبو .

قال (جرايباك) وهو يتحدث لنفسه بمرح : " أحسبها سوف تسمح لي بعض الفتاة عندما تنتهي منها ... سوف أحصل على عضة أو اثنتين منك يا (جرانجر) أليس كذلك ؟ " .

شعر (هاري) بجسد (رون) يرتجف عندما سمع هذه العبارات ... وكان (جرايباك) يدفعهم بقسوة وخشونة لينزلوا على الدرج لأسفل ، وكان جميع السجناء يحاولون أن يحافظوا على توازنهم بصعوبة حيث أن أيديهم مقيدة خلف ظهورهم ، ومن الممكن أن ينزلق أي منهم في أي لحظة ليكسر عنقه على الدرج ... وعندما وصلوا لأسفل الدرج وجدوا أمامهم باب حديدي ثقيل ، لوح (جرايباك) بعصاه فأنفتح الباب ثم قام بدفعهم ليدخلوا إلى هذه الغرفة المظلمة التي ينبعث منها رائحة العفن ، ثم اغلق عليهم الباب مرة أخرى .

ساد الصمت للحظات ، وكان السجناء في ظلام دامس بعدما أغلق باب القبو عليهم ، وبعدها سمعوا صرخات (هرمايوني) وهي تأتي من فوقهم .

قال (رون) : " لا ليس (هرمايوني) " ، وهو يحاول أن يتخلص من الحبال التي تقيده بكل قوته ، ولكنه كاد يتسبب في سقوط (هاري) حيث أن الحبال تربطهم جميعاً مع بعضهم البعض .

" اهدأ يا (رون) .. أغلق فمك ، نحن في حاجة لنعمل معاً بطريقة ما " .

صاح (رون) : " (هرمايوني) .. (هرمايوني) " .

" أصمت ، توقف عن النحيب ... نحن نحتاج إلى خطة ، نحتاج أن نتخلص من هذه الحبال أولاً " .

سمعوا صوت هامس من مكان ما بالحجرة يقول : " (هاري) ... (رون) .. أهذا انتم ؟ " .

توقف (رون) عن النحيب في الحال ، وكان هناك صوت لخطوات أحد ما يتحرك نحوهم ، واستطاع (هاري) أن يرى ظل أحدهم يتحرك ليقف أمامهم مباشرة .

قال هذا الصوت مرة أخرى : " (هاري) .. (رون) ؟؟ "

قال (هاري) متسائلاً بدهشة : " (لونا) ؟!! " .

" نعم... أنا كنت أتمنى ألا يستطيعوا الإيقاع بكم أيضا " .

قال (هاري) : " (لونا) هل تستطيعين مساعدتنا في التخلص من هذه الحبال ؟ "

" آه .. نعم ، أستطيع ذلك فهناك مسمار قديم نستخدمه إذا احتجنا لكسر أي شيء ، انتظروني لحظة ".

صرخت (هرمايوني) مرة أخرى ، وكان يمكنهم سماع صياح (بيلاتريكس) أيضا وهي تستجوبها ولكنهم لم يستطيعوا تبين ما تقول .

صرخ (رون) مرة أخرى : " (هرمايوني) .. (هرمايوني) " . بينما أنصت (هاري) سمعه محاولاً معرفة ما ستفعله (لونا).

" سيد (اوليفاندر) ... سيد (اوليفاندر) ، أنت لديك هذا المسمار ، إذا تحركت للجانب قليلاً فسوف تجده بجانب إبريق المياه " ، وبعد قليل عادت لــ (هاري) وقالت : " يجب عليك البقاء بدون حركة " .

كان (هاري) يسمع صوت حفر في ألياف الحبل المتين ، ثم شعر بعدها بارتخاء الحبل حوله ،لقد كانت العقد تتفك ، و من الطابق العلوي كانوا يستطيعون سماع أصوات تتكلم .

قالت (بيلاتريكس) : " أنا اسألك مرة أخرى ... من أين حصلتم على هذا السيف؟ " .

" وجدناه .. وجدناه .... أرجوكي " ، قطعت كلامها عندما بدأت تصرخ مرة ثانية. تحرك (رون) بعنف عندما سمع الصراخ مرة ثانية ، مما تسبب في انزلاق المسمار من يد (لونا) وكاد يجرح معصم (هاري) .

قالت (لونا) : " أرجوك يا (رون) لا تتحرك ، أنا لا أتستطيع رؤية ما افعله هنا " .

قال لها(رون) : " في جيبي .. هناك الديليومينيتور وهي مليئة بالضوء " .

وبعد لحظات قليلة ضغطت (لونا) على الديليومينيتور فأضاءت الغرفة ، لقد كانت الديليومينيتور قد امتصت الضوء من المصباح عندما كانوا بالخيمة ، والان أطلقت هذه الأشعة من الضوء مرة أخرى ، ولكن هذه الأشعة لم تعد تستطيع العودة مرة أخرى للمصدر الذي امتصت منه ، لذلك بكل بساطة علقت هنا بهذه الغرفة ، كانت تبدو مثل الشموس الصغيرة التي تسبح في هواء الغرفة ، وغرقت الغرفة في الضياء المنبعث منها .

وعلى هذا الضوء شاهد (هاري) جميع من بالغرفة ، كانت (لونا) بوجه أبيض شاحب للغاية ، وكان السيد (اوليفاندر) صانع العصي يلوح بأصابعه النحيلة وهو مستلقى بالزاوية البعيدة للغرفة ويبدو عليه التعب الشديد بينما كان كل من (دين) و القزم (جريفوك) بالكاد لايزالان محتفظان بوعيهما ، وهما مربوطان بهذه الحبال.

قالت (لونا) : " أن تخليصكم من هذه الحبال اصبح الآن أكثر سهولة .. شكرا لك يا (رون) " ثم تابعت عملها في محاولة قطع الحبال بالمسمار قبل أن ترفع رأسها وتقول : " أهلاً يا (دين) " .

سمعوا (بيلاتريكس) التي جاء صوتها من الغرفة العليا : " انك تكذبين يا ذات الدم الموحل القذرة ، أنا أعلم أنك كنت في قبوي داخل (جرينجوتس) هيا اخبريني بالحقيقة ... اخبريني بالحقيقة " . ثم سمعوا صرخة ألم أخرى من (هرمايوني) .

صاح (رون) : " (هرمايوني) .. (هرمايوني) " .

" ماذا أخذتم أيضا ؟؟ ، ما الذي حصلتم عليه من قبوي ؟؟ ... تكلمي واخبريني بالحقيقة وإلا اقسم أنني سوف أقتلك بهذا السكين " .

قالت (لونا) : " لقد انتهيت " .

سقطت الحبال عنهم جميعاً ، كان (هاري) يفرك معصميه ، أما (رون) فقد أخذ يجري في القبو وهو يحاول إيجاد أي مخرج . تفقد السقف ، الباب الحديدي ، والآن يفحص الأركان والجدران ، بينما وجه (دين) مليء

بالكدمات والإصابات ، أما القزم (جريفوك) فقد سقط على الأرض واخذ ينظر للجميع بحيرة والعديد من الكدمات والجروح بوجهه ذا اللون الداكن قليلاً .

قال (هاري) : " شكراً يا (لونا) "

وقفت (لونا) مستنده على أحد الحوائط وهي ترتجف ، بينما (رون) يحاول الآن الاختفاء بدون عصا .

قالت (لونا) : " لا يوجد طريق للهروب من هنا يا (رون) " ، وهي تراقب محاولاته الغير ناجحة ثم أكملت : " لقد حاولنا كل شيء ، هذا القبو سجن محكم لا يستطيع أحد الهروب منه ، ولقد كان السيد (أوليفاندر) هنا منذ مدة طويلة وقد حاول تجربة كل شيء " .

صرخت (هرمايوني) مرة أخرى ، وأحس (هاري) بهذه الصرخات تعبر من جسده مسببه له آلاما عنيفة تكاد تقارب هذه الآلام التي تسببها له ندبته ، ثم بدأ الآن في الدوران في الزنزانة متفحصاً الحوائط بحثاً عن أي مخرج ولكنه كان يعرف مسبقاً عدم جدوى ذلك ، ولكن لم يكن هناك شيء آخر يمكنه فعله .

قالت (بيلاتريكس) : " ماذا أخذتم أيضا ؟؟ ... أخذتم ماذا ؟؟ ... أجيبيني .. (كروشيو) " .

صرخت (هرمايوني) مجدداً ، وكان صدي صرخاتها تكاد تهتز معه حوائط القبو ، كان (رون) يبكي واخذ يضرب الجدران بقبضته ، بينما (هاري) فقد بدا عليه اليأس الشديد وهو ينتزع الحافظة التي أهداها إليه (هاجريد) من حول عنقه ، ثم يفتحها ويخرج محتوياتها ، أخرج كرة السنيتش التي تركها له (دمبلدور) واخذ يهزها بعنف على أمل أن يكون لها خصائص أخرى لم يكتشفها وربما تظهر الآن ولكن كان هذا بلا جدوى ، ثم أخرج عصاته المكسورة نصفين ، تلك العصاة القوية التي تحمل بداخلها ريشة العنقاء واخذ يلوح بها ولكنها كانت عديمة الفائدة ، ثم سقطت منه قطعة المرآة المكسورة على الأرضية فلمح فيها وميض أزرق اللون .. انحنى إليها فشاهد فيها عين (دمبلدور) الزرقاء تحدق إليه .

صرخ (هاري) : " ساعدنا .. نحن في قبو منزل (مالفوي) .. ساعدنا أرجوك " .

رمشت العين ثم اختفت ، لم يكن (هاري) متأكداً أن ما رآه بالمرآة حقيقي ، حدق مرة ثانية بالمرآة ولكنه لم

يشاهد بها أي شيء سوي انعكاس صورة سقف وحوائط القبو ، وكان صراخ (هرمايوني) بالطابق العلوي يتردد صداه بالقبو ، وكان هذا الصراخ أسوء الآن عما كان سابقاً .

قال (رون) باكياً : " (هرمايوني) .. (هرمايوني) " .

" كيف دخلتم إلى قبوي ؟ .. هل هذا العفريت القذر الذي في القبو هو من ساعدكم ؟ " .

قالت (هرمايوني) باكية : " نحن قابلنا هذا العفريت هذه الليلة فقط ، إننا لم ندخل قبوك أبدا ، وهذا السيف ليس حقيقياً ، مجرد نسخة غير حقيقية ... انه مجرد نسخة " .

" نسخة غير حقيقية .. يالها من قصة طريفة " .

قال (لوشيوس) : " ولكنها تبدو قصة منطقية ، ومن السهل التأكد منها ... (دراكو) أذهب واحضر هذا العفريت من القبو ، انه الوحيد الذي يستطيع أن يخبرنا هل هذا السيف حقيقي أم لا ؟ " .

قال (هاري) منطلقاً نحو العفريت الذي كان راقداً على الأرض : " يجب أن تخبرهم أن السيف مزور ، يجب ألا يعرفوا انه السيف الحقيقي ... من فضلك يا (جريفوك) افعل ذلك " .

كان يمكنهم الآن سماع أصوات أقدام شخص ما تهبط على درجات القبو ، ثم تقف أمام الباب الحديدي ، ضغط (رون) على الديليومينيتور فغرق القبو مرة أخرى في الظلام .

قال (دراكو) من وراء الباب : " ابتعدوا عن الباب ، قفوا أمام الجدار الخلفي ، ولا تحاولوا فعل أي شيء وإلا سوف أقتلكم " ، ثم دفع الباب ودخل القبو ، وعلى الضياء المنبعث من عصاته قام بسحب العفريت من على الأرض لخارج القبو ، ثم أحكم إغلاق الباب مرة أخرى .

ضغط (رون) على الديليومينيتور مرة أخرى ، فانطلقت منها ثلاث كرات من الضوء استقرت في سقف القبو وعلى الضوء المنبعث منها شاهد (دوبي) جني المنزل وقد ظهر للتو في القبو .

صاح (رون) بصوت عالي : " (دو ....) " .

لم يكمل (رون) عبارته عندما ضربه (هاري) في ذراعه ليوقفه عن الصياح ، صمت (رون) تماماً وهو

يشعر أنه أرتكب خطأ فادح ، ولعدة لحظات غرق القبو في الصمت فأمكنهم سماع أصوات أقدام تدخل الغرفة العليا ، لقد كان (دراكو) وقد أحضر القزم لــ (بيلاتريكس) .

كان (دوبي) الجني المنزلي يقف في وسط القبو ، ويحدق بهم بعينيه الدائرية الواسعة الكبيرة ، وكل جزء من جسده يرتعش ابتداء من قدميه إلى أذنيه الطويلة ... لقد عاد مرة أخرى لمنزل سيده القديم ، وكان من الواضح انه يعاني من صدمة ذلك .

قال (دوبي) بصوت حاد مرتعش : " (هاري بوتر) لقد حضر (دوبي) هنا لكي ينقذكم " .

قال (هاري) : " ولكن كيف ؟ ...... " ، قطع عبارته وهو يسمع صراخ (هرمايوني) قادماً من الطابق العلوي كان من الواضح انهم بدءوا بتعذيبها مجدداً ، لذلك تجاهل كل ما يريد طرحة من أسئلة على (دوبي) وقرر أن يتحدث معه في خطة هروبهم أولاً ، فتابع قائلاً : " أنت تستطيع الاختفاء خارج القبو أليس كذلك ؟ " .

كان (دوبي) يومئ برأسه موافقاً ، وهو يرتعش .

فقال له (هاري) : " وتستطيع أن تأخذ البشر معك أليس كذلك ؟ "

أومأ (دوبي) برأسه موافقاً مرة أخرى .

" حسناً يا (دوبي) أريدك أن تأخذ (دين) ، (لونا) ، والسيد (أوليفاندر) إلى .. إلى ... " .

أكمل (رون) :" تأخذهم إلى (بيل) و (فلور) سوف تجدهم في كوخ صغير على مشارف قرية (تينورث) " .

أومأ (دوبي) برأسه موافقاً للمرة الثالثة .

قال (هاري) : " ثم تعود إلينا .. أيمكنك فعل هذا يا (دوبي) ؟ " .

همس (دوبي) قائلا: " طبعاً يا (هاري بوتر) " ، ثم أسرع إلى السيد (اوليفاندر) الذي بالكاد لم يكن فاقد الوعي وامسك بيده ، ثم أمسك بيده الأخرى كلاً من يد (دين) و (لونا) .

قالت (لونا) هامسة : " نحن نريد أن نساعدك يا (هاري) " ، وافقها (دين) على ذلك قائلا : " لا نستطيع أن نتركك هنا " .

ولكن (هاري) قال لهم : " اذهبا الآن ... وسوف نراكم في منزل (بيل) و (فلور) و ... " ، وبينما يتكلم أزداد فجأة ألم ندبته بشكل أسوء بكثير مما كانت عليه سابقاً كان يشعر أنها تشتعل ويشتعل معها عقله ، مما اجبره على النظر إلي الأرض ، لم يكن ينظر لصانع العصي السيد (أوليفاندر) ولكنه كان ينظر لشخص آخر أكبر سناً بكثير واكثر نحافة ، كان ينظر للشخص الذي كان بالغرفة في القلعة الحصينة وكان هذا الشخص يضحك بسخرية وهو يخاطبه ويقول : " اقتلني يا (فولدمورت) ، أنا لا اخشي الموت .. ولكن موتي لن يجلب لك ما تبحث عنه ، هناك الكثير من الأشياء التي لا تستطيع أن تفهمها " ، وشعر مع هذه العبارات أن (فولدمورت) في حالة شديدة من الغضب ، كان يجاهد ليعود بعقله مرة أخرى لقبو منزل آل (مالفوي) ، ومع صرخات (هرمايوني) القادمة من أعلى ، ومع قوة أرادته استطاع أن يتحرر ذهنه فرجع ، وأكمل مخاطباُ (دين) و (لونا) : " أذهبا الآن .. سوف نتبعكم ، هيا أذهبا " .

قبض كل من (دين) و (لونا) على أصابع الجني النحيلة الممتدة إليهم ، وبعد لحظة حدثت فرقعة عالية مدوية وأختفي (دوبي) ومعه كل من (دين) و (لونا) و السيد (اوليفاندر) .

قال (لوشيوس) وصوته قادم من الغرفة العليا : " ما هذا ؟ .. هل سمعتم هذا الصوت ؟ .. ما هذه الضوضاء القادمة من القبو ؟ ... (دراكو) أذهب و .... " .

قالت (نارسيسا) مقاطعة : " لا ليس (دراكو) ، استدعي (وورمتيل) واجعله يتفقد القبو " .

نظر (هاري) و (رون) إلى بعضهما البعض ، ثم سمعوا أصوات أقدام تعدو خارج الغرفة العليا ، وبعدها ساد صمت تام ، كان (هاري) متأكداً أنهم الآن يحاولون الإنصات لأي صوت يحدث بالقبو .

قال (هاري) هامساً : "يجب أن نحاول أن نقيد (وورمتيل) بهذه الحبال عندما يأتي ليتفقد القبو ، لا يوجد خيار لدينا غير ذلك ، في اللحظة التي سيدخل فيها القبو سيلاحظ غياب ثلاثة من الأسرى ، وإذا خرج وأخبر الآخرين فلن يكون هناك أمل لدينا لننقذ أنفسنا و (هرمايوني) ، اترك الأضواء مشتعلة وأستعد لننقض عليه يا (رون) " .

وبعد لحظات سمعوا أصوات أقدام تنزل الدرج ثم تتوقف أمام الباب الحديدي ، وفي الحال وقف (هاري) و

(رون) كل منهم على جهة مختلفة من الباب ، واستعدوا لمباغتة القادم .

قال (وورمتيل) : " ابتعدوا عن الباب ، أنا سأدخل الآن " ، وبعد لحظة واحدة دفع الباب بقوة ، ولثانية أخذ يحدق فيما يبدو له قبواً فارغاً ، ورفع رأسه ناظراً إلى الثلاث كرات من الضوء التي تنير القبو .

وفي الحال أنقض عليه (هاري) و (رون) من على جانبي الباب ، فامسك (رون) بيده التي تحمل العصا ورفعها لأعلى ليمنعه من استخدام العصا ، بينما (هاري) وضع كفيه على فم (وورمتيل) ليمنعه من الصياح وتنبيه من بالغرفة العليا ... حاول (وورمتيل) المقاومة فانطلقت من نهاية عصاه بعض الشرارات ولكنه لم يستطيع أن يستخدمها ، وأطبق بيده الفضية على حلق (هاري) وأخذ يضغط بقوة .

قال (لوشيوس) وصوته قادم من الغرفة العليا : " ما كان هذا الصوت يا (وورمتيل) ؟ .. ماذا وجدت ؟ " .

قال (رون) بصوت عالي مقلداً صوت (وورمتيل) قدر ما يستطيع : " لا شيء .. كل شيء هنا على ما يرام " .

كان (هاري) بالكاد يستطيع التنفس تحت اعتصار هذه القبضة الفضية لعنقه، وهو يحاول بكل قوته أن ينتزعها بإحدى يديه بينما اليد الأخرى يطبق بها على فم (وورمتيل) و يقول : " هل ستقتلني يا (وورمتيل) ؟! ، بعد أن أنقذت حياتك ، أنت مدين لي يا (وورمتيل) " .

ارتخت بعدها هذه الأصابع الفضية حول عنق (هاري) ، فاستطاع (هاري) أن يحرر نفسه بينما لايزال يضع يده على فم (وورمتيل) ، كانت الدهشة تتصاعد في أعماق (هاري) فلم يكن يتوقع أن يحدث هذا بسبب عبارته نظر (هاري) جيداً لوجه (وورمتيل) ، فوجد أن هذا الرجل ضئيل الجسد الشبيه بالفأر قد دمعت عيناه من الخوف ثم نظر (وورمتيل) الى (هاري) وقد بدت عليه الصدمة مما فعلته يده الفضيه بتخليها عن عنق (هاري) ، وبدا أن هذه اللحظات من الشفقه التي أظهرها عندما نزع قبضته عن عنق (هاري) قد انتهت ألان ، فدفع يده الفضية بقوة أكبر مرة أخرى وقد عقد العزم أن يعتصر هذه العنق بلا رحمة ، ليستطيع أن يبطل لحظات ضعفه السابقة .

قال (رون) هامساً " وسوف نأخذ هذه " ، وهو ينتزع عصا (وورمتيل) من يده ، ثم يصوبها نحوه .

ارتجفت عينا (وورمتيل) من الخوف والرعب عندما فقد عصاه ، انه الآن بدون أمل ، ثم انزلقت عينه التي تحدق في وجه (هاري) لينظر إلى شيء آخر ، لقد كانت أصابع يده الفضية تتجه من تلقاء نفسها لتعتصر عنقه هو .

قال (هاري) : " لا " ، وبدون أن يتوقف لحظة ليفكر أمسك هذه القبضة الفضية وحاول سحبها بعيداً عن عنق (وورمتيل) ، ولكن لم يكن هناك أي فرصة له ليستطيع إيقافها .

كانت هذه الأداة الفضية التي أعطاها (فولدمورت) لأكثر خدمه ضعفاً وعدم شجاعة (وورمتيل) ، كانت تنقلب ضده في حالة أنه فقد سلاحه وأصبح عديم الفائدة أو في حال تغير ولاؤه .... لقد كان (وورمتيل) يجني الآن نتيجة تردده ، ولحظة الشفقة التي أظهرها تجاه (هاري) ، لقد كان يختنق الآن أمام عيني (رون) و (هاري) ... وفي الحال حاول (رون) مساعدة (هاري) في دفع هذه الأصابع الفضية بعيدا عن عنق (وورمتيل) ولكن بلا جدوى ، لقد كان وجه (وورمتيل) يتحول للون الأزرق .

قال (رون) : " (ريلاشيو) " ، وهو يصوب العصا تجاه هذه اليد الفضية ، ولكن لم يحدث أي شيء ، واستمرت اليد الرهيبة في اعتصار عنق (وورمتيل) .

وفي هذه اللحظة سمعوا صرخة عالية مدوية من (هرمايوني) تأتي من الغرفة العليا ، ثم نظرا إلى (وورمتيل) فوجداه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وقد اتسعت عيناه من الرعب وبعد لحظات سكن جسده تماماً ...

نظر (هاري) و (رون) إلى بعضهما ، وبدون أن يتفوها بكلمة تركا جثة (وورمتيل) خلفهما على أرض القبو ، انطلقا صاعدين الدرج حتى وصلوا إلى هذا الممر المظلم الذي يقود لغرفة المعيشة ، سارا بحذر حتى وصلوا لباب غرفة المعيشة الذي لم يكن مغلقاً جيداً ، حيث كانت هناك فرجه صغيرة يستطيعان النظر منها خلسة لما يحدث بداخل الغرفة ، كانت (بيلاتريكس) تقف وسط الغرفة وتنظر على الأرض إلى العفريت (جريفوك) الذي كان يمسك بالسيف بأصابعه الطويلة النحيلة ويتفحصه جيداً ، بينما كانت (هرمايوني) ملقاة أرضاً بجانب أقدام (بيلاتريكس) وهي الآن بالكاد تحاول النهوض .

قالت (بيلاتريكس) : " حسناً ... هل هذا هو السيف الحقيقي أيها العفريت القذر ؟ " .

" لا .. أنه نسخة مزيفة " .

" هل أنت متأكد من ذلك ؟ .. متأكد تماماً ؟ " .

" نعم ، بكل تأكيد " .

تنهدت (بيلاتريكس) وظهر الرضا والارتياح على وجهها ، لقد زال أخيراً التوتر الذي كانت تشعر به منذ مشاهدتها للسيف مع الخاطفين .

قالت (بيلاتريكس) : " هذا جيد " ، ثم لوحت بعصاها فأحدثت جرحاً عميقاُ في وجه العفريت الذي أطلق صرخة ألم قوية عالية وسقط على قدميه ، فقامت بركلة بخشونة لتزيحه جانباً ، وعلا صوتها قائلة : " والآن نحن نستدعي سيد الظلام "،ثم قامت بإزاحة أكمام عباءتها للخلف ولمست علامة الظلام التي على يدها بإصبع السبابة .

وفي الحال شعر (هاري) بأن ندبته تحترق ، ومرة أخرى أختفي المكان الحقيقي الذي كان فيه حيث كان يرى نفسه داخل كيان (فولدمورت) وهو الآن ينظر إلى هذه الرجل النحيل طاعن السن الذي يضحك بسخرية أمامه وكان الغضب بادياً على (فولدمورت) بسبب هذا الاستدعاء في هذه اللحظات الحرجة بالنسبة إليه ، لقد كان قد حذرهم من قبل ألا يقوموا باستدعائه لأي سبب أقل من أسر (هاري بوتر) ، ويلهم إذا كانوا مخطئين ، ثم التفت مرة أخرى للرجل النحيل الذي قال : " اقتلني الآن .. أنت لن تنتصر .. أنت لا تستطيع الانتصار .. هذه العصا لن تكون أبدا أبداً ملكاً لك " ، لقد أثارت عبارات هذه الرجل كل الغضب بداخل (فولدمورت) ، وفي الحال سطع بالغرفة التي بالقلعة وميض أخضر قوي ، وتهاوي هذا الجسد الضعيف لهذا الرجل النحيل على فراشه خالياً من الحياة ... ثم توجه (فولدمورت) مرة أخرى إلى النافذة الضيقة وكان بالكاد يستطيع التحكم بالغضب الذي يملأ نفسه ، وهو يقسم انهم جميعاً سينالهم أشد العقاب إذا لم يكن سبب استدعاؤهم له جيداً بما فيه الكفاية .

قالت (بيلاتريكس) : " أعتقد أننا نستطيع الآن أن نترك هذه الفتاة موحلة الدم ليتعامل معها (جرايباك) ، هيا خذها يا (جرايباك) إذا كنت تريد ذلك " .

قال (رون) صارخاً : " لا " ، ثم أندفع لداخل غرفة المعيشة .

نظرت (بيلاتريكس) حولها لتتبين مصدر هذه الصرخة ، ثم بدا عليها الصدمة عندما رأت (رون) أمامها ، ثم حاولت توجيه عصاتها له ، ولكن (رون) سبقها وانتزع عصاتها من يدها بواسطة العصا التي أخذها من (وورمتيل) وبواسطة تعويذة التجريد من السلاح (اكسبيليارمس) ، وعندما طارت عصا (بيلاتريكس) في الهواء باتجاه (رون) التقطها (هاري) الذي كان قادماً من خلفه .

انتزع كل من (لوشيوس) ، (نارسيسا) ، (دراكو) ، و(جرايباك) عصيهم ، ولكن (هاري) صوب عصاه نحوهم وصاح : " (ستوبيفاي) " ، وفي الحال ضربت تعويذته صدر (لوشيوس) الذي سقط إلى الخلف فاقدا للوعي وفي هذه اللحظة انطلقت ثلاث دفعات من الضوء الأحمر من عصا (نارسيسا) ، (دراكو) ، و (جرايباك) باتجاه (هاري) الذي قفز خلف الأريكة ليتفادهم .

قالت (بيلاتريكس) : " توقف .. وإلا ستموت الفتاة " .

تلفت (هاري) من جانب الأريكة فشاهد (بيلاتريكس) وهي تمسك بـــ (هرمايوني) من ظهرها لتحتمي بها وقد وضعت سكينها الفضية القصيرة على عنقها ، وبدا أن (هرمايوني) فاقدة الوعي .

قالت (بيلاتريكس) : " القوا عصيكم .. القوها الآن ، وإلا سوف نري لون دمائها القذرة " .

وقف (رون) متجمداً في مكانه ، بينما خرج (هاري) من خلف الأريكة ، وكان كل منهما مايزال يحمل عصاته صاحت (بيلاتريكس) : " قلت لكم القوها " ، وهي تضغط بسكينها الصغير على حنجرة (هرمايوني) لينبثق القليل من الدماء من جرح صغير أحدثته بها .

قال (هاري) : " حسناً " ، ثم القي عصا (بيلاتريكس) على الأرض عند قدمه ، وكذلك فعل (رون) نفس الشيء مع عصا (وورمتيل) ، ثم رفع كلاهما أيديهما إلى الأعلى .

قالت (بيلاتريكس) وهي تبتسم بخبث : " هذا جيد .. (دراكو) خذ هاتان العصاتان منهما وضعهما بعيداً ، إن سيد الظلام سيحضر الآن ، موتك يقترب الآن يا (هاري بوتر) "

كان (هاري) يعلم أن كلامها صحيحاً ، انه يعرف ذلك من ألم ندبته ، أنه يشعر أن (فولدمورت) يطير الآن عبر السماء من مسافة بعيدة ، انه يطير نحوهم من فوق بحر عاصف ، وبعد قليل سوف يكون هنا بهذه الغرفة .

وكان (هاري) لا يجد حالياً أي مخرج يستطيع هو وأصدقاؤه النجاة من خلاله .

قالت (بيلاتريكس) وهي تشاهد (دراكو) وقد أخذ العصاتان : " والآن أعتقد أن علينا يا (سيسي) أن نحكم رباط هؤلاء الأبطال الصغار مرة أخرى ، بينما يعتني (جرايباك) بالفتاة الصغيرة ذات الدم الموحل ... أنا متأكدة يا (جرايباك) أن سيد الظلام لن يبخل عليك بهذه الفتاة وخاصة بعد ما فعلته الليلة " .

ومع كلماتها الأخيرة سمعوا جميعاً صوت صرير غريب يأتي من فوقهم ، رفع جميع من بالغرفة رؤوسهم لأعلى ليشاهدوا أن الثريا الكبيرة المعلقة بالسقف تهتز و ترتجف ، ومع صرير عالي آخر بدأت هذه الثريا في السقوط ، وكانت (بيلاتريكس) التي تقف تحت هذه الثريا تماماً ، تخلت عن (هرمايوني) وألقت بنفسها جانباً وهي تطلق صرخة عالية ، وقعت الثريا على الأرض ومع صوت انفجار تطايرت كل محتوياتها من قطع الكريستال الصغيرة والسلاسل في كل اتجاه بالغرفة ، غطت بعض هذه القطع (هرمايوني) الراقدة على الأرض و (جريفوك) الذي مازال ممسكاً بسيف (جريفندور) ، بينما أصابت بعض هذه الشظايا وجه (دراكو) الذي رفع يده ليغطي وجهه الذي تتساقط منه الدماء .

وفي الحال أندفع (رون) ليسحب (هرمايوني) من وسط الحطام ، بينما أستغل (هاري) هذه الفرصة النادرة ووثب على (دراكو) وانتزع الثلاث عصي السحرية من يده ، ثم صوبهم نحو (جرايباك) وصاح : " (ستوبيفاي) " ضربت هذه التعويذة الثلاثية التي انطلقت من العصا الثلاث صدر (جرايباك) مباشرة فاقتلعته من على الأرض وضرب جسده السقف ، ثم هوي مصطدماً بالأرض .

وبعدها قامت (نارسيسا) بسحب (دراكو) بعيداً إلى ركن الغرفة ، بينما نهضت (بيلاتريكس) من على الأرض وشعرها يتطاير وهي تلوح بسكينها الفضية ، ولكنها تجمدت مكانها من الدهشة عندما شاهدت أختها (نارسيسا) تصوب عصاتها تجاه باب غرفة المعيشة بدلاً من أن تصوبها نحو (هاري).

صاحت (نارسيسا) بغضب : " (دوبي) أنت من أوقعت الثريا على الأرض " .

قال (دوبي) وهو يهرول لداخل الغرفة ويلوح بإصبعه تجاه سيدته القديمة :" أنت يجب ألا تؤذي (هاري بوتر) ".

قالت (بيلاتريكس) : " اقتليه يا (سيسي) ... أقتله حالاً " .

ولكن حدث صوت فرقعة عالية بالغرفة ، وطارت عصا (نارسيسا) من يدها لتقع بالركن البعيد للغرفة .

صرخت (بيلاتريكس) بغضب : " أنت أيها القرد الضئيل القذر .. كيف تجرؤ على نزع عصا السحرة ؟ .. كيف تجرؤ على تحدي أسيادك ؟ " .

صاح (دوبي) بصوته الحاد : " (دوبي) ليس لديه أي أسياد ، (دوبي) جني حر ، (دوبي) حضر لكي ينقذ (هاري بوتر) وأصدقاؤه " .

كانت ندبه (هاري) في هذه اللحظة تشتعل بالألم مرة أخرى ، وعرف (هاري) أنه بعد دقائق قليلة سوف ينضم إليهم (فولدمورت) بهذه الغرفة ، وحينها سيهلكون جميعاً ، فالقي بأحد العصا السحرية التي يحملها إلى (رون) وصاح به : " هيا أذهب الآن " ، التقط (رون) العصا السحرية ، بينما انحني (هاري) ليسحب القزم (جريفوك) من تحت الركام ، فوجده يتألم من الجروح التي أصابته ولكنه لايزال يمسك بسيف(جريفندور) ، ثم أمسك (هاري) بيد (دوبي) وضغط عليها ليختفي بهم من هذا المكان .

القي (هاري) نظرة أخيرة على الغرفة قبل أن يختفي مع (دوبي) ويدخلوا في هذه الظلمة التي تحدث عند الانتقال الآني ، فشاهد (نارسيسا) و (دراكو) وقد تجمدا مكانهما ، وشاهد (رون) وهو يحمل (هرمايوني) ويختفيا ، وشاهد البريق الفضي لسكين (بيلاتريكس) التي قذفتها عبر الغرفة لنفس المكان الذي كان يقف فيه.

قال (هاري) : " إلى كوخ (بيل) و (فلور) .. كوخ الأصداف ... إلى كوخ (بيل) و (فلور) " ، كان يندفع خلال ظلام المجهول وكان كل ما يستطيع فعله هو تكرار المكان الذي يريد الذهاب إليه ، وهو يأمل أن يكفي هذا لذهابه هناك ، لقد كان يشعر بآلام شديدة في ندبته ، وكان وزن العفريت الذي يحمله يرهقه بشدة ، وكان يشعر بنصل السيف الذي يمسك به العفريت يكاد يخترق ظهره ، كانت يد (دوبي) تهتز في يده مما جعله يتساءل هل

يحاول الجني أن يجذبه إلى الاتجاه الصحيح ، مما جعله يضغط على أصابع (دوبي) ليشعره أنه يقوم بالمهمة على نحو ممتاز .

وبعد قليل ارتطم (دوبي) و (هاري) و (جريفوك) بأرض رملية صلبة ، سقط (هاري) على ركبتيه واستطاع أن يستنشق رائحة الهواء المالح الذي يميز الأراضي القريبة من البحر ، ترك يد (دوبي) ، خفض العفريت (جريفوك) برفق ليضعه على الأرض .

قال (هاري) : " هل أنت بخير يا (جريفوك) ؟ " ، ولكن العفريت لم يرد عليه سوي بصوت أنين ضعيف ، أخذ (هاري) يفحص المكان من حوله فشاهد كوخ أمامه طريق ممهد قصير على مسافة قريبة منه ، وظن أنه شاهد أحد يتحرك خارجه .

قال (هاري) هامساً : " (دوبي) هل هذا هو المكان ؟ أهذا هو الكوخ الصخري المغطى بالأصداف ؟ " ، ثم رفع العصاتان الباقيتان معه واللتان أستولي عليهما من (دراكو) ، وهيأ نفسه للقتال إذا لزم الأمر ، " هل أحضرتنا للمكان الصحيح يا (دوبي) ؟ " ، ثم التفت إلى الجني الذي كان يقف على مسافة قدم واحد منه ، وعندما شاهده صرخ باسمه : " لا ... (دوبي) ... لاااااااا " .

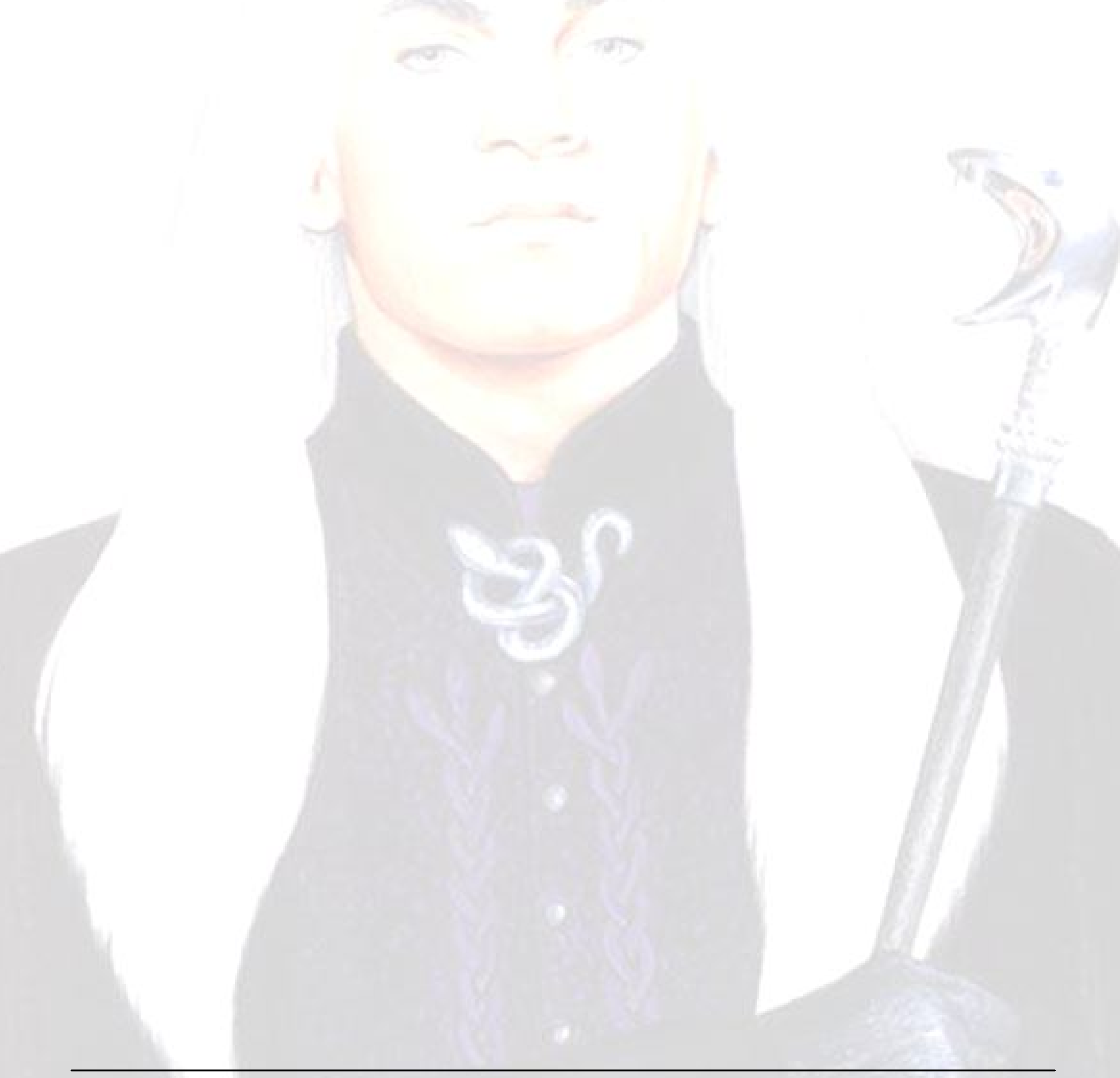
لقد كان الجني يقف مترنحاً على قدميه ، وكان ضوء النجوم في السماء ينعكس على عينيه الكبيرتين ، وكان سكين (بيلاتريكس) الفضي القصير قد أنغرس حتى مقبضه في صدر الجني المسكين (دوبي).

صرخ (هاري) : " لاااااااااااا .. (دوبي) .... النجدة ، نحتاج للمساعدة " .

كان يصيح بكلماته هذه تجاه الأشخاص الذين يتحركون خارج الكوخ ، لم يكن يهتم حينها أكانوا من العامة أم السحرة ، أكانوا من الأصدقاء أم الأعداء كل ما كان يخيفه هذا اللون الأسود الذي بدأ يزحف على وجه (دوبي) والذي كان قد مد يديه إلى (هاري) ونظراته تحمل التكثير من التضرع والتوسل ، أمسك (هاري) به ووضعه برفق على جانبه على الأعشاب الباردة.

" لا يا (دوبي) لا تموت الآن ... لا تموت "

ولكن الجني رفع رأسه قليلاً ليحدق به ، وأخذ يحاول تحريك شفتيه بصعوبة بالغة ليقول بعض الكلمات ولكنه لم يستطيع سوي قول : " (هاري بوتر) " ، وبعد لحظات أرتجف جسد (دوبي) قليلاً ثم سكن إلى الأبد ، ومازالت عينيه الكبيرتين تعكس ضوء النجوم في السماء ولكنهما لا تستطيعان الرؤية .





الفصل
الرابع والعشرون
صانـــع
العصي السحرية

ان الأمر كالغرق في كابوس قديم ؛ للحظة تخيل (هاري) ثانية أنه بجانب جثة (دمبلدور) عند سفح أطول برج في (هوجورتس) ، لكن في الحقيقة كان يحدق في جسم صغير ملقى على الحشائش ، مثقوب بواسطة سكين (بيلاتريكس) الفضية . صوت (هاري) كان لازال يقول :

" (دوبي)..(دوبي)....."

على الرغم من أنه عرف أن الجني كان قد ذهب إلى حيث لا يستطيع مناداته ثانية . بعد دقيقة أو هكذا شعر بأنه قد مر عليهم على أية حال ، أتوا إلى المكان الصحيح ، هنا كان (بيل) و (فلور) ، (دين) و (لونا) ، اجتمعوا حوله بينما ركع هو فوق الجني .

" (هرمايوني) ،" قالها فجأة ، " أين هي ؟"

" أخذها (رون) للداخل ." قالها (بيل) ، " ستكون بخير ." نظر (هاري) ثانية إلى (دوبي) . مد يده و سحب السكين الحادة من جسد الجني ، ثم خلع سترته و غطى (دوبي) بها مثل البطانية .

كان البحر يرتطم بالصخور في مكان ما بالجوار ؛ أستمع (هاري) إليه بينما يتحدث الآخرون ، يتناقشون بأمور لا يهتم بها ، يتخذون قرارات ، حمل (دين) العفريت المصاب إلى داخل المنزل ، أسرعت (فلور) معه ؛ كان (بيل) الآن يعرف بالفعل ما يقوله ، بينما قد فعلوا ذلك

حملق لأسفل إلى الجسد الضئيل ، و ندبته توخزه و تحرقه ، و في جزء من عقله ، بدا و كأنه ينظر من النهاية الأخرى لمنظار طويل ، رأى (فولدمورت) يعاقب هؤلاء الذين تركوه في منزل (مالفوي) . كان غضبه عظيما ولكن حزن (هاري) على (دوبي) بدا أنه يقلله ، لذلك أصبح غضبه كالعاصفة البعيدة التي وصلت إلى (هاري) من محيط صامت و واسع .

" ربما أريد أن أفعل هذا ." كانت أولى الكلمات التي قالها (هاري) باستيعاب تام من المحادثة ، " ليس بالسحر . هل لديك مجرفة ؟".

و بعد ذلك بوقت قصير بدأ بالعمل ، بمفرده ، حافرا القبر في المكان الذي أشار إليه (بيل) في نهاية الحديقة ، بين الشجيرات . حفر بشيء من الهياج ، مستمتعا بالعمل اليدوي ، متفاخرا بعدم استخدام السحر فيه ، لأجل كل قطرة من عرقه و كل سلخة في جلده شعر و كأنها هدية إلى الجني الذي أنقذ أرواحهم .

احترقت ندبته ، لكنه كبح الألم ، شعر بهذا ، كان بعيدا عنه . كان قد تعلم التحكم أخيرا ، تعلم أن يغلق عقله أمام (فولدمورت) ، أكثر شئ أراده منه (دمبلدور) أن يتعلمه من (سنايب) . في الوقت الذي لم يستطع (فولدمورت) أن يسيطر على (هاري) كان (هاري) مستغرقا في الحزن على (سيريوس) ، لذلك لم تستطع أفكاره أن تخترق (هاري) الآن بينما يبكي على (دوبي) . الحزن ، يبدو أنه ، يبعد (فولدمورت) ...... لو أن (دمبلدور) ، بالطبع لكان قال أنه الحب .

بينما حفر (هاري) ، أعمق و أعمق في الأرض الصلبة الباردة ، مطلقا حزنه في العرق ، منكرا الألم في ندبته . في الظلام ، مع السكون إلا من صوت أنفاسه و البحر الهائج الذان بقيا في صحبته ، الأشياء التي حدثت عند (مالفوي) عادت إليه ، الأشياء التي سمعها رجعت إليه ، و ازدهر الفهم في الظلام عبر عقله...

الإيقاع الثابت لأوقات ضربات يديه مع أفكاره ، المقدسات ..... (الهوركروكسات) .. المقدسات ... (الهوركروكسات) ......لم يعد يحترق بعد مع هذا السحر الذي استحوذ عليه لفترة بشأن الحصول على المقدسات ، لفترة طويلة كان مشغول البال . الخسارة و الخوف غشيا أفكاره . جعلاه قادرا على اتخاذ قراره. شعر كما لو كان هناك من صفعه على وجهه ليفيق ثانية .

غرق (هاري) في القبر أعمق و أعمق ، و عرف أين كان (فولدمورت) هذه الليلة ، و من الذي قتله في الزنزانة العليا في (نورمنجارد) ، و لماذا ...

و فكر في (وورمتيل) ، ميت بسبب دافع واحد صغير لا واعي من الرحمة... (دمبلدور) أدرك هذا.. ما الأشياء الأخرى التي عرفها (دمبلدور) ؟ .

فقد (هاري) الشعور بالوقت . عرف فقط أن الظلام أصبح أخف قليلا عندما أنضم ثانية إليه (رون) و (دين) .

" كيف حال (هرمايوني) ؟"..

" أفضل ." قالها (رون) ، " (فلور) تعتني بها " .

كانت إجابة (هاري) حاضرة إذا سألوه لماذا لم يقم ببساطة بعمل قبر مناسب باستخدام عصاه ، لكنه لم يحتج إلى هذا. قفزوا إلى داخل الحفرة التي صنعها مع مجاريفهم و عملوا معا في صمت حتى أصبحت الحفرة عميقة كفاية .

دثر (هاري) الجني بإحكام أكثر في سترته . جلس (رون) على حافة القبر و نزع حذائه و جواربه ، اللذان وضعهما على قدمي الجني العاريتين . قدم (دين) قبعة صوفية ، التي وضعها (هاري) بعناية فوق رأس (دوبي) ، ساترا أذناه اللتان تشبهان أذني الوطواط .

" يجب أن نغلق عيناه ."

لم يسمع (هاري) الآخرون و هم آتون عبر الظلام . كان (بيل) يرتدي عباءة سفر ، و (فلور) رداء أبيض واسع بداخل جيبه ظهرت زجاجة عرفها (هاري) بأنه سائل إعادة نمو العظام . كانت (هرمايوني) مدثرة برداء مستعار باهت و كانت غير ثابتة و هي واقفة على قدميها ؛ وضع (رون) ذراعه حولها عندما وصلت إليه . (لونا) ، التي التفت بإحدى معاطف (فلور) و كانت كبيرة عليها ،

جلست القرفصاء و وضعت أصابعها بحنان فوق جفني الجني ، أغلقتهما فوق نظرته الزجاجية . " هكذا ." قالتها بحنان ، " الآن يمكن أن يكون نائما ".

وضع (هاري) الجني في القبر ، رتب ساقاه النحيلتان حتى يكون مرتاحا ، ثم تسلق خارجا و حدق للمرة الأخيرة في الجسد الصغير . أجبر نفسه على ألا ينهار حيث تذكر جنازة (دمبلدور) ، و صفوف و صفوف من المقاعد الذهبية ، و وزارة السحر في المقاعد الأمامية ، الخطبة عن إنجازات (دمبلدور) ، عظمة القبر الأبيض الرخامي . شعر أنه يستحق مثل هذه الجنازة المهيبة ، و مع ذلك لازال الجني يرقد بين الشجيرات في حفرة محفورة بخشونة .

" أعتقد أنه يجب علينا أن نقول شيئا ..."

قالت (لونا) بصوت رفيع : " سأفعل أولا ، هل يمكنني ؟".

نظر الجميع إليها ، خاطبت الجني الميت في قاع القبر: " شكرا جزيلا لك (دوبي) لإنقاذي من ذاك القبو . هذا ظلم للغاية أنه كان عليك أن تموت عندما كنت شجاعا و طيبا جدا . سأتذكر دوما ما فعلته لأجلنا . أتمنى أن تكون سعيدا الآن ".

التفتت و نظرت إلى (رون) بترقب ، الذي أجلى حنجرته و قال بصوت غليظ : " نعم ... شكرا (دوبي) ." ، تمتم (دين) : " شكرا " .

أزدرد (هاري) لعابه قائلا: " الوداع (دوبي) ." ، كان هذا كل ما استطاع قوله ، لكن (لونا) قالت كل ما أراد قوله .

رفع (بيل) عصاته السحرية ، و أرتفع ركام الأرض بجانب القبر في الهواء و سقط بإتقان فوقه ، رابية حمراء ، صغيرة .

سأل (هاري) الآخرين : " هل تمانعون إذا انتظرت هنا دقيقة ؟" .

تمتموا بكلام لم يفهمها ؛ شعر بتربيتات لطيفة على ظهره ، ثم تراجعوا جميعا باتجاه الكوخ ، تاركينه بمفرده بجانب الجني .

نظر حوله ؛ كان هناك أعداد من الصخور البيضاء الضخمة ، أصبحت ناعمة عن طريق البحر ، محددين حافة أحواض الزهور . أنتقى أكبر واحدة و أرقدها ، كوسادة ، فوق المكان الذي تستريح عليه الآن رأس (دوبي) . ثم تحسس جيبه باحثا عن عصاته السحرية .

كان هناك اثنتان . كان قد نسي ذلك تماما ؛ لم يستطع أن يتذكر من كانوا أصحابها ؛ بدأ يتذكر انتزاعهما بالقوة من يد شخص ما . أختار الأقصر بينهما ، التي شعر أنها أقرب ليده ، و أشار بها باتجاه الصخرة .

ببطء ، تحت تعليماته الهامسة ، قطوع عميقة ظهرت على سطح الصخرة . عرف أن (هرمايوني) كانت تستطيع أن تفعلها بدقة أكبر ، و ربما أكثر سرعة ، لكنه أراد أن يفعلها بنفسه مثلما أراد أن يحفر القبر . عندما وقف (هاري) ثانية ، قرأ ما كتب على الصخرة : " هنا يرقد (دوبي) ، الجني الحر ".

نظر إلى عمل يديه لبضع ثواني زائدة ثم أبتعد ، لازالت ندبته توخزه قليلا ، و أمتلئ عقله بالأشياء التي أتت إليه في القبر ، أفكار أخذت أشكال في الظلام ، أفكار خيالية و رهيبة .

كانوا جميعا جالسون في غرفة المعيشة عندما دخل إلى القاعة الصغيرة ، كان انتباههم مركزا على (بيل) ، الذي كان يتحدث . كانت الغرفة مضاءة بإضاءة ملونة جميلة ، نيران صغيرة تحترق بواسطة الخشب في المدفأة . لم يرد (هاري) أن يسقط الطين على السجادة ، لذلك وقف عند الباب ، يستمع .

"..... من حسن الحظ أن (جيني) في إجازة . إذا كانت في (هوجورتس) كان من الممكن أن يأخذوها قبل أن نصل إليها . الآن نعرف أنها بأمان أيضا " .

نظر حوله و رأى (هاري) واقفا هناك فشرح له قائلا: " كنت قد أخذتهم خارج الجحر، نقلتهم إلى (موريل) . آكلو الموتى يعرفوا أن (رون) معك الآن ، سوف يستهدفون العائلة _ لا تعتذر، كانت دوما مسألة وقت ، هكذا يقول أبي منذ أشهر . نحن أكبر عائلة خائنة للدم. هذا هو الأمر ".

" كيف يتم حمايتهم ؟ " سأله (هاري) .

" سحر الإخفاء . أبي هو كاتم السر . و قد قمنا بها على هذا الكوخ أيضا ؛ أنا كاتم السر هنا . لا أحد منا يستطيع الذهاب للعمل ، لكن هذا بالكاد يكون أهم شئ الآن . بمجرد أن يكون (اوليفاندر) و العفريت بخير كفاية ، سننقلهم إلى (موريل) أيضا . لا يوجد غرف كافية هنا ، لكنها تمتلك الكثير من الغرف في منزلها . قدما العفريت في تحسن ، أعطته (فلور) سائل إعادة نمو العظام . من الممكن أن ننقلهم خلال ساعة أو _"

" لا،" قالها (هاري) فنظر إليه (بيل) مجفلا .

" أحتج إلى كليهما هنا . أحتاج أن أتحدث إليهما . هذا أمر هام ".

استمع إلى الثقة في صوته ، الإقناع ، الصوت الذي أتى إليه بينما كان يحفر قبر (دوبي) . كل الوجوه التفتت إليه ناظرين بحيرة .

" أنا ذاهب للاغتسال " . قالها (هاري) ل(بيل) ناظرا إلى يداه اللتان لازال الطين و دم (دوبي) يغطيهما .

" ثم سأحتاج إلى أن أراهما ، على الفور ".

سار إلى المطبخ الصغير ، إلى حوض أسفل نافذة تطل على البحر . كان الفجر ينبلج في الأفق ، غلاف زهري و ذهبي باهت بينما يغتسل ، تابع ثانية قطار الأفكار الذي أتاه في الحديقة المظلمة.

ما كان (دوبي) ليقدر أبدا على أن يخبرهم من الذي أرسله إلى الزنزانة ، لكن (هاري) عرف ما الذي رآه ، عين زرقاء ثاقبة نظرت من حطام المرآة ، و بعدها أتت النجدة . سوف تمنح المساعدة دائما في (هوجورتس) إلى أولئك الذين يطلبونها .

جفف (هاري) يديه ، غير مبالي للمنظر الجميل خارج النافذة و إلى همهمة الآخرين في غرفة الجلوس ، نظر للخارج عبر المحيط و شعر بأنه أقرب، إلى هذا الفجر أكثر من أي وقت مضى ، أقرب إلى قلب هذا كله .

لاتزال ندبته توخزه ، عرف أن (فولدمورت) وصل هناك أيضا . فهم (هاري) و لم يفهم بعد . غريزته كانت تخبره شيئا واحدا ، و عقله يخبره شيئا آخر . كان (دمبلدور) يبتسم في عقل (هاري) ، شبك (هاري) أطراف أصابعه ، و ضغطهما معا كما لو كان في صلاة .

أعطيت (رون) الديليومينيتور ... لقد فهمته ... أعطيته طريقة العودة.

و لقد فهمت (وورمتيل) أيضا .... علمت أن هناك نوع ما من الندم ، في مكان ما ...

و إذا كنت تعرفهم ... ما الذي تعرفه عني ، (دمبلدور) ؟ .

هل قصدت أن أعرف لكن ليس أن أبحث ؟ هل تعرف كم من المؤلم أن أشعر بهذا ؟ هل لهذا السبب تجعله بهذه الصعوبة ؟ إذا هل لدي الوقت لبلوغ هذا ؟ ...

لازال (هاري) يقف هادئا ، عيناه لامعتان ، ناظرا إلى حيث الشعاع الذهبي البراق حيث الشمس التي تخطف الأبصار تشرق فوق الأفق .ثم نظر إلى يديه النظيفتين ثم أندهش للحظة حين نظر إلى ملابسه التي كان يضغط عليها . عاد للقاعة ، و بينما هو ذاهب ، شعر بندبته تنبض بغضب ، و بعدها لمع أمام عقله منظر خاطف، سريع مثل انعكاس تنين طائر فوق المياه ، لحدود خارجية لمنزل يعرفه جيدا .

كان (بيل) و (فلور) يقفان عند أسفل السلالم .

قال (هاري) : " أريد أن أتحدث إلى العفريت و (اوليفاندر) ،"

" لا ،" قالتها (فلور) بلغتها الإنجليزية الركيكة ، " سوف تضطر إلى الانتظار ، (هاري) . إنهما كليهما متعبان _"

" أنا آسف " قالها بلا حرارة ، " لا يمكن الانتظار . أحتاج أن أتحدث إليهم الآن .على انفراد..و منفصلين . هذا هام ".

" (هاري) ، بحق الجحيم ما الذي يحدث ؟ ". سأله (بيل) ، " لقد ظهرت هنا مع جني منزلي ميت و عفريت نصف واعي ، (هرمايوني) تبدو كما لو كانت تعرضت للتعذيب ، و لقد رفض (رون) للتو أن يخبرني بأي شئ _" .

" لا يمكننا أن نخبرك ما الذي نفعله ." قالها (هاري) بسطحية ، " أنت في (الجماعة) يا (بيل) ، أنت تعرف أن (دمبلدور) ترك لنا مهمة ، ليس من المفترض أن نتحدث عنها لأي شخص آخر ".

أصدرت (فلور) ضوضاء غير صبورة ، لكن (بيل) لم ينظر إليها ؛ كان يحملق في (هاري) . وجهه ذو الندوب العميقة كان من الصعب قراءته . أخيرا ، قال (بيل) : " حسنا . من الذي تريد محادثته أولا ؟".

تردد (هاري) . عرف ما الذي يعلق قراره . بالكاد كان هناك وقت لإضاعته ؛ الآن هي لحظة القرار : (الهوركوروكسات) أو المقدسات ؟.

" العفريت ،" قالها (هاري) ، " سأتحدث إلى العفريت أولا ".

كان قلبه ينبض بشدة كما لو كان يعدو و قد أزال للتو عائق ضخم .

" إذا ، هنا بالأعلى ". قالها (بيل) و هو يقود الطريق .

صعد (هاري) عدة خطوات قبل أن يتوقف و ينظر للخلف و يقول : " أحتاج إليكما أيضا !" نادى على (رون) و (هرمايوني) ، الذان كانا متواريان ، نصف مختفيان،في الباب الخلفي لغرفة الجلوس . تحركا كلاهما للضوء ، ينظران براحة غريبة .

" كيف حالك ؟" سأل (هاري) (هرمايوني) و تابع : " كنت مدهشة ... اختلقت هذه القصة بينما كانت تعذبك بتلك الوحشية_".

أعطته (هرمايوني) ابتسامة ضعيفة بينما ضغط (رون) على يدها و سأل (هاري) :" ما الذي نفعله الآن ، (هاري) ؟" .

" سوف ترى . تعالوا ...".

تبع (هاري) ، (رون) و (هرمايوني) (بيل) للأعلى إلى بسطة صغيرة . ثلاثة أبواب تبدأ منها .

" من هنا ،" قالها (بيل) ، فاتحا الباب إلى غرفته هو و (فلور) ، كانت تطل على البحر ، مظللة الآن بالذهب في ضوء الشمس .

تحرك (هاري) للنافذة ، مديرا ظهره للمنظر الجميل ، و أنتظر ، و قد عقد ذراعيه على صدره ، ندبته تؤلمه . أخذت (هرمايوني) المقعد بجوار طاولة الزينة ؛ جلس (رون) على ذراع المقعد .

ظهر (بيل) ثانية ، حاملا العفريت ، الذي أجلسه بعناية فوق الفراش . تمتم العفريت شاكرا ، و خرج (بيل) ، مغلقا الباب عليهم جميعا .

" أسف لإخراجك من الفراش ،"   قالها (هاري) ، " كيف حال قدميك ؟".

" تؤلم ".   أجابه (جريفوك) ، " لكنها في تحسن ".

كان لايزال قابضا على سيف (جريفندور) ، و تلتمع في عيناه نظرة غريبة ؛ نصف شرسة ، و نصف فضولية . لاحظ (هاري) جلد (جريفوك) الشاحب ، أصابعه الرفيعة الطويلة ، عيناه السوداوان . كانت (فلور) قد خلعت حذائه ؛ قدماه الطويلتان كانتا قذرتين . كان أكبر من الجني المنزلي ، لكن ليس بكثير . رأسه التي تشبه القبة كانت أكبر بكثير من رأس الإنسان .

بدأ (هاري) قائلا : " ربما لا تتذكر _"

" _ أنني كنت العفريت الذي أراك خزنتك ، في أول مرة زرت فيها (جرينجوتس) ؟؟؟ ، أذكر (هاري بوتر) . حتى بين العفاريت ، أنت مشهور جدا ".

نظر (هاري) و (جريفوك) إلى بعضهما البعض ، يقدر كل منهما الآخر .

ندبة (هاري) كانت لاتزال تؤلمه . أراد أن ينجز هذه المقابلة مع العفريت بسرعة ، و في نفس الوقت كان خائفا من القيام بأي حركة خاطئة . بينما كان يحاول أن يقرر أفضل طريق تقربه من مطلبه ، قطع (جريفوك) الصمت .

" أنت دفنت الجني ". قالها ، مظهرا حقد غير متوقع و تابع : " شاهدتك من نافذة غرفة النوم التي في الجوار ".

قال (هاري) : " نعم ".

نظر إليه (جريفوك) من زوايا عيناه السوداوان المائلتان و قال : " أنت ساحر غير عادي ، (هاري بوتر) ".

" بأي طريقة ؟"   سأله (هاري) ، بينما يحك ندبته بلا انتباه .

" أنت حفرت القبر ".

" إذا ؟"

لم يجب (جريفوك) . فكر (هاري) أنه كان يسخر من تصرفه مثل العامة ، لكن لم يهمه إذا كان (جريفوك) قد حبذ فكرة قبر (دوبي) أم لا . أستجمع نفسه للهجوم .

" أيها العفريت ، أحتاج أن أسأل _".

" أنت أيضا أنقذت عفريتا ".

" ماذا ؟"

" أنت أحضرتني إلى هنا . أنقذتني ".

" حسنا ، أعتبر أنك لست آسفا على هذا ؟"   قالها (هاري) بضجر قليلا .

" لا ، (هاري بوتر) ،" قالها (جريفوك) ، و بإصبع واحد برم اللحية السوداء الرفيعة على ذقنه و تابع : " لكنك ساحر غريب للغاية ."

" صحيح ... ، حسنا ، أحتاج لبعض المساعدة أيها العفريت ، و أنت تستطيع مساعدتي ."

لم يقم (جريفوك) بأي إشارة تشجيع ، لكنه أستمر في العبوس في وجه (هاري) كما لو كان لم يرى شيئا مثله أبدا .

" أحتاج إلى أن أقتحم (جرينجوتس) ."

لم يقصد (هاري) أن يقولها بهذه الطريقة السيئة ؛ اندفعت الكلمات منه نتيجة شعوره المفاجئ بالألم من ندبته و رأى ثانية ، الحدود الخارجية ل (هوجورتس) . أغلق عقله بحزم . احتاج إلى أن يتفق مع العفريت أولا . حملق (رون) و (هرمايوني) في (هاري) كما لو كان قد جن جنونه .

" (هاري) _ " . قالتها (هرمايوني) ، لكن قاطعها (جريفوك) : " تقتحموا خزنة (جرينجوتس) ؟"

كررها العفريت ، مجفلا قليلا حيث عدل وضعه فوق السرير، " هذا مستحيل ."

" لا، ليس كذلك ." عارضه (رون) ، " لقد حدث بالفعل ."

" نعم ،" قالها (هاري) ، " في أول يوم قابلتك فيه ، أيها العفريت . في يوم عيد مولدي ، منذ سبع سنوات مضت ".

" الخزنة المقصودة كانت فارغة في هذا الوقت ،" صرخ العفريت بهذا ، و فهم (هاري) أنه بالرغم من أن العفريت قد ترك (جرينجوتس) ، كان منزعج من فكرة أن عهدهم قد تم نقضه .

" الحماية عليها كانت في أقل الحدود ."

" حسنا ، الخزنة التي نريد الدخول إليها ليست فارغة ، و أعتقد أن الحماية عليها ستكون قوية ." قالها (هاري) ، " فهو يخص عائلة (ليسترانج) ."

رأى (رون) و (هرمايوني) ينظران إلى بعضهم البعض ، مندهشين ، لكن قد يكون هناك وقت كافي للشرح بعد أن يعطيهم العفريت إجابته .

" ليس لديكم فرصة ،" قالها العفريت بفتور و هو يكرر العبارات المسجلة علي مدخل (جرينجوتس) : " لا فرصة على الإطلاق إذا بحثت تحت أرضنا ، الكنز الذي لم يكن لك أبدا _" .

"أيها اللص ، لقد تم تحذيرك ، كن حذرا _ نعم ، أعرف ، أذكر ." قالها (هاري) و تابع : " لكني لا أحاول أن أحصل على أي كنز لنفسي ، لا أحاول أن أحصل على أي شئ من أجل مصلحة شخصية ، هل يمكنك تصديق ذلك ؟".

نظر (جريفوك) بطريقة مائلة إلى (هاري) ، و نبضت الندبة في مقدمة رأس (هاري) ، لكنه تجاهلها ، رفض الاستسلام للألم أو العودة إليه .

" إذا كان هناك ساحر قد أصدق أنه لا يبحث عن مصلحة شخصية ،" قال (جريفوك) أخيرا ، " سيكون أنت ، (هاري بوتر) . العفاريت و الجن غير معتادين على الحماية و الاحترام الذين أظهرتهما الليلة . ليس من حاملوا العصا السحرية ".

" حاملوا العصا السحرية ." كررها (هاري) ؛ كان وقع الجملة غريبا على أذنيه بينما تؤلمه ندبته ، حيث يحول (فولدمورت) أفكاره نحو الشمال ، و بينما يتحرق (هاري) ليسأل (اوليفاندر) في الغرفة المجاورة .

" الحق في أن تحمل عصا سحرية ." قال (جريفوك) بهدوء ، " سبب نزاع طويل بين العفاريت و السحرة ".

قال (رون) : " حسنا ، يستطيع العفاريت القيام بالسحر دون استخدام العصي ".

" هذا لا قيمة له ! يرفض السحرة أن يشاركوا أسرار فنون العصي السحرية مع الكائنات السحرية الأخرى ، ينكرون علينا إمكانية ازدياد قوتنا ".

قال (رون) : " حسنا ، و العفاريت لن يشاركوا أحدا في سحرهم أيضا ، لن تخبرونا أبدا كيف تصنعون السيوف و الدروع بالطريقة التي تقومون بها . يعرف العفاريت كيف يصنعون المعادن بطريقة لم يعرفها السحرة أبدا _"

" هذا لا يهم ،" قالها (هاري) ، ملاحظا ازدياد غضب (جريفوك) ، " لسنا بصدد السحرة ضد العفاريت أو أي نوع آخر من المخلوقات السحرية _"

أصدر العفريت ضحكة كريهة و قال : " لكن هذا هو الأمر ، هذا هو بالضبط ! حيث أصبح سيد الظلام أكثر قوة ، لازال بني جنسك أكثر رسوخا من بني جنسي ! (جرينجوتس) يقع تحت سيطرة قانون السحرة ، الجن المنزلي يتم ذبحهم ، ومَن مِن بين حاملو العصي السحرية عارض هذا ؟" .

" نحن فعلنا ." قالتها (هرمايوني) . وقفت مستقيمة ، عيناها تلمعان . " نحن عارضنا ! و لقد تمت إهانتي مثل أي جني أو عفريت ، أيها العفريت ! أنا طينية الدم ".

تمتم (رون) : " لا تسمي نفسك _"

" و لماذا لا أفعل ؟" قالتها (هرمايوني) ، " طينية الدم ، و أنا فخورة بذلك ! أنا لست في وضع أعلى من وضعك تحت هذا القانون الجديد ، (جريفوك) ! لقد كنت أنا من اختاروا ليعذبوها ، هناك في منزل (مالفوي) !".

بينما تتحدث ، أزاحت جانبا ياقة ثوبها لتكشف عن القطع الرفيع الذي تسببت به (بيلاتريكس) ، قرمزي اللون أمام حنجرتها .

" هل تعرف أن (هاري) هو من جعل (دوبي) حرا ؟ ، هل عرفت أننا أردنا للجن المنزلي أن يصبحوا أحرار لسنوات ؟ " .

تململ (رون) بغير ارتياح فوق ذراع مقعد (هرمايوني) التي تابعت : " لا يمكن أنك تريد أن ينهزم أنت تعرف من أكثر منا ، أيها العفريت !".

حملق (جريفوك) في (هرمايوني) بنفس الفضول الذي أظهره ل(هاري) .

" ما الذي تبحثون عنه في خزنة آل (ليسترانج) ؟ ، السيف الموجود بداخلها مزيف هذا هو الحقيقي "

نظر من واحد لآخر منهم و قال : " أعتقد أنكم بالفعل تعرفون هذا. لقد طلبتم مني أن أكذب لأجلكم هناك ".

" لكن السيف المزيف ليس الشيء الوحيد الموجود في الخزنة ، أليس كذلك ؟" سأله (هاري) ، " ربما رأيت أشياء أخرى هناك ؟" .

كان قلبه يطرق أكثر من أي وقت آخر . ضاعف من جهوده ليتجاهل النبض في ندبته .

برم العفريت لحيته حول إصبعه ثانية .

" هذا ضد دستورنا أن نتحدث عن أسرار (جرينجوتس) . نحن حراس كنوز خرافية . لدينا واجب تجاه الأشياء التي توضع في رعايتنا ، أيّ كانت ، غالبا ، تكون من صنع أيدينا ." .

ربت (جريفوك) على السيف ، طافت عيناه السوداوان من (هاري) إلى (هرمايوني) إلى (رون) و بعدها عاد ثانية و قال : " صغار للغاية ، لتحاربون كل هؤلاء الأعداء ".

" هل ستساعدنا ؟" قالها (هاري) ، " ليس لدينا أمل في أن ندخلها بدون مساعدة عفريت . أنت فرصتنا الوحيدة ."

" سوف ...... أفكر في هذا ." قالها (جريفوك) بتهور و تابع : " لكن ......" بدأ (رون) غاضبا ؛ فلكزته (هرمايوني) في ضلوعه .

قال (هاري) : " شكرا لك."

أحنى العفريت رأسه الكبيرة التي تشبه القبة باستسلام ، ثم ثنى قدماه القصيرتان .

" أعتقد ،" قالها ، مريحا نفسه بتفاخر فوق فراش (بيل) و (فلور) ، " سائل إعادة نمو العظام هذا قد أنهى عمله . ربما أستطيع النوم أخيرا . أعذروني ... "

" نعم ، بالطبع ،" قالها (هاري) ، لكن قبل مغادرة الغرفة مال للأمام و أخذ سيف (جريفندور) من جوار(جريفوك) . لم يعارض العفريت ، لكن ظن (هاري) أنه رأى استياء في عينيه بينما يغلق الباب عليه .

" ياله من عفريت ،" همس (رون) ، " لقد أستمتع ببقائنا معلقين ." .

" (هاري) ،" همست (هرمايوني) ، ساحبة كليهما بعيدا عن الباب إلى منتصف البسطة التي لاتزال مظلمة ، " هل تقول ما أعتقد أنك تقوله ؟ هل تقول أن هناك (هوركروكس) في خزنة آل (ليسترانج) ؟".

" نعم ،" قالها (هاري) ، " كانت (بيلاتريكس) خائفة عندما ظنت أننا كنا هناك ، لقد كانت غاضبة من نفسها ، لماذا ؟ ما الذي ظنت أننا رأيناه ، ما الذي ظنت أننا قد أخذناه أيضا ؟ شئ كانت مصعوقة من أن يكتشفه أنتم تعرفون من ."

" لكنني اعتقدت أننا نبحث عن أماكن كان فيها أنت تعرف من ، أماكن قام فيها بأشياء هامة ؟"

قال (رون) ، ناظرا بحيره ،" هل كان في خزنة آل (ليسترانج) من قبل ؟"

قال (هاري) : " لا أعرف حتى إن كان قد تواجد في (جرينجوتس) من قبل ، لم يكن لديه ذهب هناك عندما كان أصغر ، لأن لا أحد ترك له شيئا . ربما رأى البنك من الخارج ، خلال أول مرة ذهب فيها إلى حارة(دياجون) ."

ندبة (هاري) اختلجت لكنه تجاهلها ؛ أراد أن يعرف (رون) و (هرمايوني) عن (جرينجوتس) قبل أن يتحدثوا إلى (اوليفاندر) .

" أعتقد أنه سيطر على أي شخص يملك مفتاحا لخزنة (جرينجوتس) . أعتقد أنه رأى أن هذا كعلامة حقيقية على الانتماء للعالم السحري . و لا تنسوا ، أنه يثق في (بيلاتريكس) و عائلتها . لقد كانوا أكثر خادميه إخلاصا قبل سقوطه ، و لقد ذهبوا للبحث عنه بعد اختفائه . لقد قال ذلك في الليلة التي عاد فيها . أنا سمعته ." حك (هاري) ندبته و تابع :" لا أظن أنه قد أخبر (بيلاترکس) أنه (هوركوروكس) ، كما لم يخبر (لوشيوس مالفوي) حقيقة المفكرة أبدا . من الممكن أنه قد أخبرها أنه شئ ثمين و طلب منها أن تضعها في خزنتها . أأمن مكان في العالم لأي شئ تريد أن تخفيه ، أخبرني (هاجريد) .... باستثناء (هوجورتس) ."

عندما أنهى (هاري) كلامه ، هز (رون) رأسه و قال : " أنت بالفعل تفهمه جيدا ."

" قليلا ،" قالها (هاري) ، " قليلا .... أتمنى فقط لو أنني فهمت (دمبلدور) بنفس القدر . لكن سنرى . هيا _ الآن (اوليفاندر) ."

نظر (رون) و (هرمايوني) بارتباك و لكنهما كانا متأثرين للغاية حيث تبعاه عبر البسطة الصغيرة و طرقوا الباب المقابل لغرفة (بيل) و (فلور) . أجابهم صوت ضعيف يقول إدخلوا .

كان صانع العصي السحرية يرقد على السرير المزدوج بعيدا عن النافذة . لقد تم حجزه في الزنزانة لمدة تزيد عن العام ، و تم تعذيبه ، عرف (هاري) ذلك في المناسبة الأخيرة . كان هزيلا ، عظام وجهه كانت بارزة بحدة أمام جلده الأصفر . بدت عيناه الرماديتان ضخمتان في محجريهما الغائرين .

اليدان اللتان رقدتا فوق الغطاء تنتميان لهيكل عظمي . جلس (هاري) على الفراش الفارغ ، بجانب (رون) و (هرمايوني) . الشمس المشرقة لم تكن مرئية من هنا . كانت الغرفة تواجه قمة الحديقة المنسقة و القبر المحفور حديثا .

قال (هاري) : " سيد (اوليفاندر) ، أنا آسف لإزعاجك ،"

" فتي العزيز ،" كان صوت (اوليفاندر) ضعيفا ، " لقد أنقذتنا ، لقد ظننت أننا قد نموت في ذاك المكان ، لا يمكن أبدا أن أشكرك ..... أشكرك أبدا ..... كفاية ."

" لقد كنا سعداء بأن نفعل هذا ."

ندبة (هاري) وخزته . كان يعرف ، كان متأكدا ، أنه بالكاد كان هناك وقت ليعيق (فولدمورت) من هدفه ، أو أيضا ليحاول أن يوقفه . شعر بنوبة من الفزع .. مع ذلك كان قد اتخذ قراره عندما أختار أن يتحدث إلى (جريفوك) أولا . متظاهرا بهدوء لم يشعر به ، مد يده في الجراب الذي حول رقبته و أخرج نصفيّ عصاته المكسورة .

" سيد (اوليفاندر) ، أحتاج لبعض المساعدة ."

" أي شئ . أي شئ ." قال صانع العصي بضعف .

" هل يمكنك إصلاح هذه ؟ هل هذا ممكن ؟"

ثبّت (اوليفاندر) يدا مرتعشة ، و وضع النصفين المتصلين بصعوبة في راحة يده .

" شجرة الأرز و ريش العنقاء ." قال (اوليفاندر) بصوت مرتجف ، " لإحدى عشر إنشا . قوية و مرنة ."

" نعم ،" قال (هاري) ، " هل يمكنك ......؟"

" لا ،" همس (اوليفاندر) . " أنا آسف ، آسف للغاية ، لكن العصا التي عانت لهذه الدرجة من الدمار لا يمكن أن يعاد تصليحها بأي طريقة أعرفها ."

توقع (هاري) أن يسمع هذا ، لكنه بالرغم من ذلك قد صُدِم .

أخذ نصفي العصا مرة ثانية و أعاد وضعهما في الجراب حول رقبته . حملق (اوليفاندر) في المكان حيث اختفى حطام العصا ، ولم يبعد نظره حتى أخرج (هاري) من جيبه العصاتان اللتان جلبهما من منزل (مالفوي) .

سأل (هاري) :" هل يمكنك أن تتعرف على هاتان ؟"

أخذ صانع العصي أولهما و أمسكها بجوار عيناه الذابلتان ، يدير هما بين مفاصل أصابعه ذات العقد ، يثنيهما بخفة .

" شجرة الجوز و أوتار قلب التنين ، اثنتي عشر و ثلاثة أرباع أنش . غير قابلة للثني . هذه العصي تخص (بيلاتريكس ليسترانج) ."

" و هذه ؟"

قام (اوليفاندر) بنفس الفحوص .

" شجر بري و شعر حصان وحيد القرن . عشرة انشات بالضبط . معتدلة المرونة . كانت هذه عصا (دراكو مالفوي) ."

" كانت ؟" كرر (هاري) ، " ألم تعد عصاته بعد ؟"

" ربما لا . إذا أخذتها _"

" لقد فعلت _"

" _ إذا ربما تكون ملكك . بالطبع، طريقة أخذ الأشياء . كذلك تعتمد على العصا نفسها . عموما ، مهما كان ، عندما تؤخذ العصا ، فإن انتمائها يتغير ."

كان هناك صمت في الغرفة ، فيما عدا صوت اندفاع البحر من بعيد .

" تتحدث عن العصي كما لو كانت تمتلك أحاسيس ،" قال (هاري) ، " كما لو كانت تستطيع التفكير بأنفسها ."

" العصا تختار الساحر ." قالها (اوليفاندر) ، " هذا القدر دوما واضحا لمن درس منا قانون السحر ."

سأل (هاري) : " يستطيع المرء أن يستمر في استخدام العصا التي لم تختاره ، بالرغم من ذلك ؟"

" أوه نعم ، إذا كنت أي ساحر ستكون قادرا على توجيه سحرك تقريبا خلال أي أداة . أفضل النتائج على الإطلاق ، يجب أن تأتي دوما عندما يكون التطابق قوي بين الساحر و العصا . هذه العلاقات معقدة . تجاذب بدائي ، و بعدها حاجة متبادلة للتجربة ، العصا السحرية تتعلم من الساحر ، و الساحر من العصا ."

كانت أمواج البحر للأمام وللخلف .

" لقد أخذت هذه العصا من (دراكو مالفوي) بالقوة ." قالها (هاري) ، " هل يمكنني استخدامها بأمان ؟"

" أعتقد هذا . القوانين المخادعة تسمح بامتلاك العصا ، لكن العصا المغلوبة سوف تسلم دائما إرادتها إلى مالكها الجديد ."

" إذا يجب على أن أستخدم هذه العصا ؟" قالها (رون) ، ساحبا عصا (وورمتيل) من جيبه و مناولا إياها إلى (اوليفاندر) .

" كستناء و أوتار قلب التنين . تسعة إنشات و ربع . هشة . كنت مجبرا على صنعها بعد اختطافي بوقت قصير ، ل(بيتر بيتيجرو) . نعم ، إذا فزت بها ، محتمل أكثر أن تنفذ أوامرك ، و تنفذها أفضل ، من أي عصا أخرى ."

سأل (هاري) " و هذا يسري على كل العصي ، أليس كذلك ؟"

" أعتقد هذا ،" أجاب (اوليفاندر) ، عيناه البارزتان مركزتان على وجه (هاري) . " أنت تسأل أسئلة كثيرة و متعمقة ، سيد (بوتر) . قانون العصي السحرية هو فرع غامض و معقد من السحر ".

سأل (هاري) : " إذا ، من غير الضروري أن نقتل المالك السابق لنمتلك العصا ؟"

أزدرد (اوليفاندر) ريقه وقال : " ضروري ؟ لا ، لم يكن يفترض بي أن أقول أنه من المهم أن نقتله "

" هناك حكايات ، بالرغم من ذلك ،" قالها (هاري) و بينما أزداد معدل ضربات قلبه ، الألم في ندبته أصبح أكثر قوة ؛ كان متأكدا من أن (فولدمورت) قد قرر أن ينفذ فكرته ، " هناك أساطير حول العصا _ أو العصي _ التي انتقلت من يد لأخرى عن طريق القتل ".

تحول (اوليفاندر) للشحوب . مقارنة بالوسادة الثلجية اللون ، كان لونه رمادي باهت ، و عيناه متسعتان ، محتقنة اللون ، و جحظت بما يشبه نظرة خوف .

همس قائلا : " فقط عصاه واحدة ، أعتقد ".

سأل (هاري) : " و أنت تعرف من مهتم بها ، أليس كذلك ؟"

" أنا _ كيف ؟" زعق (اوليفاندر) ، و نظر مستنجدا إلى (رون) و (هرمايوني) طالبا للمساعدة ، " كيف عرفت هذا ؟"

قال (هاري) : " لقد أرادك أن تخبره كيف يتغلب على الاتصال بين عصاتي ،" .

بدا (اوليفاندر) مرتعبا و قال : " لقد عذبني ، يجب أن تفهم هذا ! لعنة (كروشيو) ، أنا _ أنا لم يكن لدي خيار إلا أن أخبره ما أعرفه ، ما أظنه !"

" أنا أفهم ،" قال (هاري) ، " أنت أخبرته عن القلبين التوأم ؟ أنت قلت أنه مضطر لاستعارة عصا ساحر آخر ؟"

بدا (اوليفاندر) مذعورا ، مصدوما ، بما يعرفه (هاري) . أومئ ببطء .

" لكن هذا لم يفلح ،" أكمل (هاري) : " عصاتي استطاعت هزيمة العصا التي استعارها . هل تعرف لماذا ؟" هز (اوليفاندر) رأسه ببطء بينما كان يومئ منذ قليل .

" أنا ...... لم أسمع أبدا عن شئ كهذا . لقد تصرفت عصاتك بشيء من الغرابة هذه الليلة . الاتصال بين القلبين التوأم هو نادر للغاية ، مع ذلك لماذا هاجمت عصاتك العصاة المستعارة ، لا أعرف ... ".

" نحن نتحدث الان عن العصا الأخرى ، العصا التي تتناقل بين الأيدي عن طريق القتل ، عندما أدرك أنت تعرف من أن عصاتي قامت بشيء غريب ، عاد ثانية و سأل عن العصا الأخرى ، أليس كذلك ؟" .

" كيف عرفت هذا ؟" . لم يجب (هاري) فقال : " نعم ، سأل ، لقد أراد أن يعرف أي شئ أستطيع إخباره به عن العصاة التي تعرف بعصاه الموت ، عصاه القدر ، أو العصاة الأقدم ."

رمق (هاري) (هرمايوني) جانبية . بدت مندهشة .

" سيد الظلام ،" قال (اوليفاندر) بنغمة هادئة وخائفة ، " كان دائما سعيدا بالعصا التي صنعتها له ،قالب به ريش العنقاء ، ثلاثة عشر إنشا و نصف ، حتى أكتشف الاتصال بين القلبين التوأم . الآن يبحث عن أخرى ، عصاه أكثر قوة ، حيث أنها الطريقة الوحيدة ليقهر عصاتك ."

قال (هاري) بهدوء :" لكنه سيعرف قريبا ، إذا لم يكن قد عرف بالفعل ، أن عصاتي قد تحطمت دون إصلاح ،"

" لا !" قالت (هرمايوني) ، بادية الخوف :" لا يمكنه أن يعرف هذا ، (هاري) ، كيف يمكنه ؟"

" بريوري إنكانتاتم ،" قالها (هاري) . " لقد تركنا عصاتك يا (هرمايوني) و كذلك العصا السوداء الأخرى في منزل (مالفوي) . لو قاموا بفحصهم جيدا . و جعلهم يعيدون أخر التعاويذ التي أطلقوها . لعرفوا أن عصاتك كسرت عصاي . و بعد ذلك قمتي بمحاولة غير ناجحة لإصلاحها . لعرفوا أنني استخدمت العصا السوداء منذ تلك اللحظة .

أصبح لون (هرمايوني) الآن شاحبا مرة أخرى بعد ما كانت بدأت تستعيد لونها منذ أتوا إلى هنا .

فنظر (رون) نظرة مؤنبة إلى (هاري) و هو يقول : " دعنا لا نقلق بشأن ذلك الآن ".

ولكن (اوليفاندر) تدخل قائلا : "سيد الظلام لا يبحث عن العصا الأقدم من أجل تدميرك فقط يا سيد (بوتر) ... إنه مصمم على امتلاكها لأنه يعتقد بأنها ستجعل منه ساحر لا يقهر ".

" و هل ستفعل ذلك ؟؟ " .

أجابه (اوليفاندر) : " مالك العصا الأقدم دائما ما يخشى أن يهاجمه أحد . ولكن فكرة سيد الظلام في امتلاك عصا الموت يجب أن اعترف بأنها ... فكرة هائلة.." .

تذكر (هاري) فجأة الآن بداية معرفته ب (اوليفاندر) و كيف أنه كان غير متأكدا إذا كان معجب بصانع العصي أم لا . حتى الآن و بعد أن قام (فولدمورت) بحبسه و تعذيبه . مازالت فكرة استحواذه على هذه العصا تفتنه بقدر ما تزعجه ".

سألته (هرمايوني) بصوت متردد : " إذن فأنت تعتقد أن تلك العصا موجودة يا سيد (اوليفاندر)؟؟؟ " .

فأجابها قائلا: " آه .. نعم بكل تأكيد . من الممكن جدا تتبع العصا و مالكيها عبر التاريخ.. بالطبع هناك فترات مفقودة . فترات طويلة جدا كانت العصا تفقد فيها أو تختفي . ولكنها كانت دائما ما تعاود الظهور . إن لها صفات و مميزات خاصة تجعل التعرف عليها سهلا لهؤلاء الذين درسوا قوانين العصي السحرية . بعض الناس يقرون أنني .. و بعض صانعوا العصي السحرية . قررنا دراسة أمر تلك العصا بجدية . إن لها روح الأصالة بكل تأكيد . .".

سألت (هرمايوني) بأمل : " إذن فأنت لا تعتقد بأنها مجرد قصة خيالية أو أسطورة ؟؟ ".

" لا ..". قالها (اوليفاندر) ثم تابع : " سواء كانت تنتقل بالقتل أو لا . أنا لا اعلم حقا . ولكن تاريخها دمويا .قد يكون ذلك ببساطة لحقيقة كونها شيء مرغوب فيه للغاية. تشعل الرغبة في امتلاكها من قبل جميع السحرة .عصا ذات قوة هائلة . خطيرة للغاية إذا وقعت في الأيدي الأشرار . و في نفس الوقت . هي شيء نادر و رائع للغاية . لدي هؤلاء المهتمين بدراسة العصي السحرية و قوتها ".

قال (هاري) : " سيد (اوليفاندر) .. لقد أخبرت أنت تعرف من .. بأن (جريجوروفيتش) يمتلك تلك العصا .. أليس كذلك ؟؟ ".

بدا (اوليفاندر) شاحبا اكثر و اكثر . بدا كالشبح و هو يهمس : " كيف .. كيف عرفت ذلك ؟؟ ".

" لا يهم كيف عرفت ذلك الآن ..". قالها (هاري) مغلقا عيناه للحظة حيث شعر بندبته تحترق و قد رأي في عقله لثواني قليلة مدخل (هوجسميد) . مازال مظلما . حيث كان في الشمال البعيد .

" أنت أخبرته بأن (جريجوروفيتش) لديه العصا.؟؟ ".

" كانت هذه شائعة .. منذ سنوات و سنوات مضت . من قبل أن تولد بسنوات . أعتقد أن (جريجوروفيتش) بنفسه هو من أطلقها . تستطيع أن تتخيل كيف سيكون ذلك جيدا لعمله . أنه كان يدرس و يحاول محاكاة العصا الأقدم و صنع شبيهة لها ".

" نعم . أستطيع تخيل ذلك ". قالها (هاري) و قد وقف على قدميه و تابع : " سيد (اوليفاندر) . شيء أخير . و نتركك بعدها تنال قسطا من الراحة. ماذا تعرف عن مقدسات الموت ؟؟ ".

" عن .. عن ماذا ؟؟ ". قالها صانع العصي و هو متحير تماما .

" مقدسات الموت .؟؟؟ ". كررها (هاري) ولكن (اوليفاندر) أجابه: " أخشى أنني لا اعرف عما تتكلم .. هل لهذا علاقة بالعصي السحرية ؟؟ ".

نظر (هاري) بعمق نحو وجهه النحيل و قد أدرك أنه لا يدعي عدم المعرفة . إنه حقا لا يعرف مقدسات الموت .

" شكرا لك . شكرا جزيلا . سنتركك الآن لترتاح قليلا ". قالها (هاري) ل (اوليفاندر) الذي بدا منزعجا و هو يشرح ل(هاري) : " لقد كان يعذبني . لعنه (كروشيو) . ليس لديك فكرة عما .. ".

" اعلم .. اعلم حقا . من فضلك احصل على قدر من الراحة . و شكرا على إخبارنا بكل هذا ".

قاد (هاري) (رون) و (هرمايوني) أسفل الدرج و قد رأوا (بيل) و (فلور) .. (لونا) و (دين) يجلسون على طاولة المطبخ و أمامهم أقداح الشاي و قد نظروا جميعا إلى (هاري) لدى ظهوره ولكنه أومأ إليهم ثم استكمل طريقة إلى الحديقة و (رون) و (هرمايوني) ورائه.

تلك الرابية الحمراء التي تغطي قبر (دوبي).. سار نحوها (هاري) و قد تزايد الألم اكثر و اكثر في رأسه.كان يبذل مجهودا هائلا ليمنع الأفكار من التدفق إلى عقله .ولكنه علم أنه عليه المقاومة لفترة بسيطة أخرى . بعدها يستطيع السماح للأفكار بالعبور إلى عقله لكي يتأكد من صحة نظريته . ولكنه الآن يريد أن يشرح ل(رون) و (هرمايوني)..

" حصل (جريجوروفيتش) على العصا الأقدم منذ وقت طويل . رأيت أنتم تعرفون من يتتبعه . ولكنه وجد أن (جريجوروفيتش) لم يعد يمتلكها بعد. سرقها منه (جرينديلوالد). كيف عرف (جرينديلوالد) أن العصا مع (جريجوروفيتش) .. لا أعلم حقا . ولكن لو كان (جريجوروفيتش) غبيا بما فيه الكفاية ليروج لتلك الشائعة . فلم يبدوا ذلك صعبا أبدا ".

كان (فولدمورت) الآن عند بوابات (هوجورتس) . يستطيع (هاري) أن يراه في عقله يقف هناك و ضوء الفجر يغلفه . أنه يقترب أكثر . و اكثر...

" أستخدم (جرينديلوالد) العصا الأقدم ليصبح أكثر قوة. و عند قمة مجده . عرف (دمبلدور) بأنه الوحيد الذي عليه إيقافه . لذا قام بمنازلته و هزيمته . و أخذ منه العصا الأقدم ".

صاح (رون) : " أخذ (دمبلدور) العصا الأقدم ؟؟؟ ولكن أين هي الآن .؟؟ ".

" في (هوجورتس) ..". قالها (هاري) .. مناضلا ليبقي معهم في تلك الحديقة .

" فليكن ..". قالها (رون) متعجلا : " دعنا نذهب يا (هاري) . دعنا نحصل عليها قبل أن يفعل هو ذلك ".

" فات الأوان لذلك ". قالها (هاري) و هو لا يستطيع المقاومة فأمسك رأسه بيده عل ذلك يساعده على المقاومة.

" (هاري) ..". صاح بها (رون) في غضب : " منذ متي و أنت تعلم هذا .؟؟ لم كنا نضيع الوقت هكذا ؟؟ لم تحدثت إلى (جريفوك) أولا . كنا نستطيع أن نذهب . . و مازلنا نستطيع الذهاب الآن ".

"لا ". قالها (هاري) و قد سقط على ركبتيه على ارض الحديقة ، "(هرمايوني) محقة . لم يرد (دمبلدور) مني أن اخذ العصا الأقدم . أراد مني تدمير (الهوركروكسات) ".

" العصا التي لا يمكن هزيمتها يا (هاري) ". صاح بها (رون).

" ليس من المفترض بي فعل ذلك . يجب على أن أدمر (الهوركروكسات) ".

الآن اصبح كل شيء مظلما و باردا . كانت الشمس بالكاد مرئية في الأفق . عندما سار مع (سنايب) خلال الملاعب متوجها إلى البحيرة و هو يقول بصوته البارد الواضح: " سوف الحق بك في القلعة بعد قليل . . اتركني وحيدا الآن ".

أنحني (سنايب) و سار عائدا ترفرف حوله عباءته السوداء . مشي (هاري) بطيئا حتى يختفي (سنايب) تماما . لن يستفيد (سنايب) أو غيره من معرفة أين يذهب . نظر إلى القلعة فوجد جميع النوافذ مظلمة . لذا .. القي على نفسه تعويذة إخفاء جعلته غير مرئيا حتى لعينيه . ثم سار حول حافة البحيرة . في ظل القلعة المحببة لقلبه . مملكته الأولي . موطن ولادته الأصلي.

سار حتى وجده . بجوار البحيرة . منعكسا على المياه السوداء . كان القبر المرمري الأبيض . نظر مرة أخرى نحو المشهد المألوف للقبر . و قد شعر بتلك النشوة تسري بداخلة . هذه الرغبة في التدمير ، رفع عصاته القديمة نحو القبر . ما اجمل أن يكون هذا آخر عمل تؤديه عصاته.

انشق القبر من رأسه حتى قدمه . و قد بدا الجسد الراقد بداخلة نحيلا كما كان في حياته .

رفع عصاه مرة أخرى . فانفتحت الأغطية . و قد بدا الوجه شاحبا نحيلا ولكنه مازال محتفظا بشكله و قد تركوا نظاراته فوق انفه المكسور . شعر بالاستثارة . حيث كانت يدا (دمبلدور) معقودة على صدره و هاهي أخيرا تحت يديه . مدفونة معه ..

هل اعتقد هذا الأحمق العجوز أن الموت أو هذا القبر سيحمي العصا؟؟ هل اعتقد أن سيد الظلام سيخشى أن يقتحم مقبرته . أسرعت يده الشبيهة بالعنكبوت بسحب العصا من مكانها . و ما إن لمسها حتى اشتعلت تلك الشرارات القوية من قمتها و تساقطت فوق جثة مالكها الأخير . استعدادا منها لخدمة سيدها الجديد ..


الفصل
الخامس والعشرون
كوخ الأصداف

وقف كوخ (فلور) و (بيل) وحيدا على منحدر يشرف على البحر ، جدرانه مغطاة بالأصداف. كان وحيدا وجميلا. كان (هاري) أينما يذهب داخل الكوخ أو في الحديقة المنزلية بإمكانه الاستماع إلى موجات المد والجزرمثل أنفاس مخلوق عظيم . أمضى معظم الأيام القليلة القادمة ،في تقديم الأعذار للهرب من المنزل المزدحم ، والتسلق أعلى المنحدر لينظر إلى السماء الواسعة والبحر ، والإحساس بالبرد ، والريح على وجهه. فداحة قراره بعدم سباق (فولدمورت) إلى العصا لا تزال تخيفه. هو لا يمكن أن يتذكر انه تراجع في أي وقت مضى ، كان مليئا بالشكوك ، و (رون) لا يسعه إلا زيادتها كلما كانوا معا.

"ماذا لو كان(البس) يريد منا العمل على الرمز للحصول على العصا؟ "، "ماذا إذا كان حل الرمز يعني جعلك تستحق الحصول على العصا ؟ " ، "ماذا لو هذه هي حقا العصا الأقدم ، كيف بحق الجحيم نستطيع القضاء على من تعرفه؟ "

كان (هاري) لا يجيب ، كانت هناك لحظات عندما تساءل عما إذا كان صريح الجنون ألا يحاول منع (فولدمورت) من اقتحام القبر .وقال أنه لا يستطيع حتى شرح لماذا قرر العكس ، في كل مرة حاول إخماد الخلافات الداخلية التي أدت إلى قراره ، كان يبدو أضعف.

والشيء الغريب هو أن دعم (هرمايوني) جعله يشعر بالحيرة مثل شكوك (رون) . لقد اضطر إلى تقبل وجود العصا القديمة ، بينما أصرت على انها وسيلة للشر ، وبأن السبيل الذي (فولدمورت) قد امتلكها به كان محبطا ، لا يهم.

"أنت لا يمكن أبدا أن تفعل ذلك ، (هاري) " قالت مرارا وتكرارا ، "انك لا يمكن أن تقتحم قبر (دمبلدور).

لكن فكرة خوفه من جثة (دمبلدور) اقل بكثير من احتمال أن يكون قد أساء فهم نوايا (دمبلدور) . ورأى انه ما زال يتلمس طريقه في الظلام ؛ هو اختار دربه ولكن دوما ينظر إلى الوراء ، متسائلا عما إذا كان قد أخطأ في قراءة العلامات ،هل كان ينبغي له أن يأخذ طريقا آخر؟. من وقت لآخر ، غضبه على (البس) تحطم فوقه مرة بعد أخرى ، كقوة الأمواج نفسها علي سفح المنحدر .الغضب أن (البس) لم يوضح قبل وفاته..

"ولكن ..هل .. هو ميت؟" قالها (رون) ثلاثة أيام بعد أن كانوا قد وصلوا إلى الكوخ. وكان (هارى) يحدق فوق الجدار الذي يفصل الحديقة المنزلية عن المنحدر عندما عثر (رون) و(هرمايوني) عليه ؛ كان يود ألا يفعلا ، وكان لا يرغب في الانضمام إلى جدالهم.

"نعم ، هو ميت يا (رون) ، رجاء لا تبدأ في ذلك مرة أخرى ".

"انظري إلى الحقائق ، (هرمايوني) " ، قالها (رون) ، متحدثا عبر (هاري) ، الذي استمر يحدق إلى الأفق.

"الظبية الفضية ، السيف ، العين التي رآها (هاري) في مرآة... "

" (هاري) يعترف انه قد يكون تخيل العين! أليس كذلك يا (هاري)؟ "

"أنني قد أكون..." قالها (هاري) دون النظر في جهتها.

"ولكنك لا تعتقد ذلك ، أليس كذلك؟ "سأله (رون) .

"لا ، انا لا أعتقد" قالها (هاري) .

"أرأيت؟" قالها (رون) بسرعة ، قبل أن تعترض (هرمايوني) ، "إذا لم يكن (دمبلدور) فكيف عرف (دوبي) أننا كنا في القبو ، (هرمايوني)؟ "

"لا اعرف ... ولكن هل يمكن أن توضح كيف أرسله (دمبلدور) إلينا إذا كان يرقد في قبر (هوجورتس)؟ "

" ، كان يمكن أن يكون من الأشباح " ، ولكن (هاري) قال : " لا . لم يكن ليعود على هيئة شبح..".

كان هناك القليل عن (دمبلدور) متأكد منه ولكنه متأكد أنه لن يعود كشبح ،كان سيستمر.

" ماذا يعني ذلك؟" سأله (رون) ، ولكن قبل أن يرد (هاري) ، سمع صوتا ينادي : "(هاري) ؟ "

خرجت (فلور) من الكوخ شعرها الطويل الفضي يتطاير في النسيم.

" (هاري) ،(جريفوك) يود التحدث إليك. هو في أصغر غرفة نوم ،هو يقول أنه لا يريد يتحدث مع أحد غيرك"

كان استيائها واضحا من إيصال الرسالة .. خصوصا أنها من عفريت ، واستدارت متجهة نحو المنزل. كان ينتظرهم كما قالت في أصغر حجرة بالمنزل ،تلك التي نامت فيها (هرمايوني) و (لونا).

" لقد وصلت إلى قراري (هاري بوتر) " . هناك كان جالسا وقال : "على الرغم من اعتبار ذلك خيانة ، فقد قررت مساعدتك ".

"هذا عظيم ،شكرا لك..."

ولكنه تابع في حزم : " في المقابل يجب الدفع ".

كان (هاري)مفاجئ قليلا .

"كم تريد؟ لدي ذهب " .

"لا ذهب... لدي الذهب".

كانت عيونه السوداء تتألق ؛ لم يكن هناك بياض في عينيه و هو يقول : "أريد السيف. سيف (جودريك جريفندور). " (هاري) تراجع قائلا : "لا يمكننا هذا"، "انا آسف".

قال بهدوء : "إذن لدينا مشكلة "

" يمكننا أن نعطيك شيئا آخر، أراهن أن (ليسترانج) لديها الكثير ويمكنك اختيار ما تريد "قالها (رون) بشغف.

احمر وجه العفريت غضبا ، من الواضح أن (رون) قال شيئا خطأ ، " أنا لست لصا ،أريد فقط ما هو لي."

"السيف ملكنا" .

"كلا ،انه ليس كذلك" .

"لقد كان ل(جودريك جريفندور) ".

"وقبل (جريفندور)،من امتلكه؟؟ ".

"لا أحد " ، قالها (رون). "لقد صنع له ، أليس كذلك؟ ".

"لا ! " . صرخ العفريت و وقف غاضبا و قد أشار بأصابع طويلة إلى (رون) ، " الاستكبار مرة أخرى! ".

" أن السيف كان ل(راجنوك الأول) ، أخذ منه بواسطة (جريفندور) ، انهـــانه تحفة صناعة العفاريت ، انه ينتمي للعفار..، السيف هو الثمن ، لك أن توافق أو ترفض فتنهي الصفقة ".

نظر(هاري) ناحية أصدقائه ثم قال : "نحتاج إلى مناقشة هذا ،إذا كان هذا يناسبك. هل يمكن أن تعطينا بضع دقائق؟ " . أومأ موافقا. فنزلوا إلى غرفة الجلوس ، (هاري) سار إلى الموقد ، يفكر في الأمر ، يفكر فيما يحاول القيام به. قال (رون) : "إنه يمزح. لا يمكننا أن ندعه يأخذ السيف. "

"هذا صحيح؟"

سأل (هاري) (هرمايوني) : " السيف لم يسرقه (جريفندور) ،أليس كذلك؟ ".

" لا اعرف ". قالتها (هرمايوني) ، "التاريخ غالبا لا يذكر ما فعله السحرة للأجناس الأخرى".

"أنها سوف تكون واحدة من تلك القصص " . قالها (رون) ، "حول كيف أن السحرة هم دائما يحاولون ظلم العفاريت للحصول على أكثر من حقهم ، افترض أننا كنا محظوظين ولم يطالب بإحدى عصينا "

" لديهم سبب وجيه لكره السحرة، يا (رون)". قالتها (هرمايوني) و تابعت : "لقد كان يعاملون بوحشيه في الماضي. "

" ليسوا مجموعة من الأرانب الطيبة، اليس كذلك ؟" قالها (رون)، "لقد قتلوا الكثير منا. لقد حاربوا و بقذارة ".

"لكن الجدل مع (جريفوك) عن الجنس الذي يخفي أكثر عنفا لن يجعله اكثر احتمالا لمساعدتنا ، أليس كذلك؟"

وكان هناك وقفة حين حاولوا التفكير في حل للمشكلة. (هاري) تطلع من النافذة نحو قبر (دوبي)

ورأى (لونا) ترتب بعض نباتات اللافندر البحري في أصيص إلى جوار شاهد القبر.

"حسنا" قالها (رون) و(هاري) يلتفت إلى الوراء لمواجهته ، "كيف عن هذا ؟ نحن نقول ل(جريفوك) نحن بحاجة للسيف حتى ندخل ، ثم يمكنه الحصول عليه. هناك واحد مزور في الخزانة ، أليس هناك؟ نحن نبدلهم ، ونعطى له المزور" .

" (رون) ، انه يعرف الفرق افضل منا "! قالتها (هرمايوني).

"ولكننا يمكن أن نرحل قبل أن يدرك الفرق."

قالت بهدوء : " هذا عمل خسيس. نطلب مساعدته ، ثم نخدعه؟ وأنت تتعجب لما يكرهون السحرة؟ ".

احمرت آذان (رون).

"حسنا ، حسنا! كان الشيء الوحيد الذي أتستطيع أن أفكر فيه! ما هو الحل إذا؟ "

"إننا بحاجة إلى أن نقدم له شيئا آخر ، له نفس القيمة".

"رائع ، وأنا سوف اذهب وأحضر إحدى سيوفنا القديمة التي صنعها العفاريت ويمكنك لفها كهدية" .

سقط الصمت بينهما مرة أخرى. (هاري) متأكد أن العفريت لن يقبل سوى السيف ، حتى ولو عرضوا عليه شيء له قيمة السيف. ومع ذلك كان السيف أقوى سلاح ضد (الهوركروكس). واغلق عينيه للحظة أو اثنتين واستمع إلى هدير البحر. فكرة أن (جريفندور) قد سرق السيف كانت غير سارة له ، انه كان دائما يفخر بأن يكون من (جريفندور) ، (جريفندور) كان البطل دائما ، الساحر المحب لأبناء العامة الذي اشتبك مع (سليذيرين) المحب للدم النقي ...

"ربما انه يكذب " قالها (هاري) ، وفتح عينيه مرة أخرى ، "(جريفوك). ربما (جريفندور) لم يأخذ السيف. كيف نعرف أن رواية العفريت للتاريخ صحيحة؟ ".

"هل يحدث هذا فرقا؟ " سألته (هرمايوني).

"سيغير شعوري عنه" قالها (هاري) وهو يأخذ نفسا عميقا و يقول : "سوف أقول له انه يمكن أن يأخذ السيف بعد مساعدتنا على الدخول في هذه الخزنة ، ولكن سنكون حذرين حول متى بالضبط يستطيع الحصول عليه. "

التكشيرة انتشرت ببطء عبر (رون) ووجه (هرمايوني) ينظر إليه بذعر و هي تقول : "(هاري) ، لا يمكننا.. ."

قال لها : "يمكن أن يأخذه ، بعد أن نستخدمه على كل من (الهوركروكسات). انا سوف أكون متأكد من ان يحصل عليه بعد ذلك. إنني سوف أحافظ على كلمتي. "

"ولكن يمكن أن يستغرق هذا سنوات "! قالتها (هرمايوني).

"اعرف ذلك ، لكن هو لا يلزمه . كما إنني لن أكون كاذبا... حقا. "

(هاري) وجد في عينيها مزيج من التحدي والعار. انه يذكر الكلمات التي كانت محفورة على بوابة (نورمنجراد) ، من اجل المصلحة العامة. لكنه دفع الفكرة بعيدا. ماذا لدي لاختار؟

"أنا لا أحب الفكرة" ، قالتها (هرمايوني).

"ولا أنا " اعترف (هاري).

"حسنا ، اعتقد أنها فكرة عبقرية" ، قالها (رون) ، أثناء الوقوف من جديد ، "دعونا نذهب ونقول له".

عودة إلى غرفة النوم الصغرى... (هاري) قدم هذا العرض وهو يراعي ألفاظه بحيث لا يعطى أي زمن محدد لتسليم السيف. (هرمايوني) تنظر للأرض وهو يتحدث ؛ شعر بالقلق نحوها ، انه يخشى أن تفسد اللعبة . بيد أن (جريفوك) كان ينظر فقط ل (هاري).

"لقد قلت كلمتك ، (هاري بوتر) ، هل ستعطيني سيف (جريفندور) إذا ساعدتك ؟ ".

"نعم" ، قالها (هاري).

"إذن فلنتصافح " قالها العفريت ، ومد يده. (هاري) صافحه. وتساءل عما إذا كانت تلك العيون السود شهدت أي شكوك فيه ... (جريفوك) تخلى عن يده ، وصفق بيديه معا ، وقال "بذلك. نحن نبدأ! "

كان أشبه بالتخطيط لاقتحام الوزارة من جديد. استوطنوا العمل في غرفة النوم الصغرى ، التي ظلت ، حسب ما كان (جريفوك) يفضل ، في العتمة الجزئية.

"لقد زرت قبو (ليسترانج) مرة واحدة فقط ، " (جريفوك) اخبرهم بذلك ، " للمناسبة السابقة.. فقد قيل لي أن أضع داخلها سيفا مزيفا. وهي واحد من اقدم الغرف ".

" أقدم الأسر السحرية تخزن كنوزها على اعمق مستوى ، حيث الأقبية أكبر وأفضل حماية...".

ظلوا محبوسين في الغرفة الضيقة لساعات في كل مرة. ببطء الأيام تمتد إلى أسابيع. دائما تظهر مشكلة تليها مشكلة أخرى ، وليس اقل منها هو أن مخزون البوليجيوس يوشك على النفاد.

" ليس هناك حقا سوى ما يكفي لمرة واحدة لنا " ، قالتها (هرمايوني) ، وهو تميل المحلول السميك كالطين ضد ضوء المصباح.

"انه سوف يكون كافيا " ، قالها (هاري) ، الذي يدرس خريطة رسمها (جريفوك) لأعمق الممرات.

بقية سكان الكوخ لا يمكن ألا يلاحظوا انه ثمة شيئا يحدث الآن. إن (هاري) ، (رون) و(هرمايوني) لا يظهروا ألا للوجبات. لا أحد سأل الأسئلة رغم أن(هاري) كثيرا ما شعر بعين (بيل) على الثلاثة منهم على الطاولة ، تنظر باهتمام.

كلما امضوا معا وقت أطول، أدرك (هاري) انه لا يحب كثيرا ذلك العفريت. (جريفوك) المحب للدماء ، وضحكه على فكرة الألم للمخلوقات الأضعف ويبدو لديه الميل لإيذاء السحرة الآخرين حتى يصلوا لقبو (ليسترانج) . (هاري) يمكن أن يقول أن الآخرون شاطروه في كرهه ل(جريفوك) ، لكنهم لم يناقشوه. هم يحتاجون (جريفوك) .

العفريت تناول الطعام معهم على مضض . حتى بعد أن ساقيه تم علاجهما ، استمر يطلب صواني الطعام في غرفته ، على غرار (اوليفاندر) حتى (بيل) ..بعد انفجار غاضب من (فلور). ذهب للطابق العلوي ليقول له أن ذلك لا يمكن أن يستمر. (جريفوك) انضم إليهم في الطاولة المزدحمة ، ولكن رفض أكل الطعام نفسه ، أصر بدلا عنه بتناول كتل من اللحم النيئ ، والجذور ، و الفطريات المختلفة.

(هاري) رأى أنه المسؤول ، فهو بعد كل شيء الذي كان يصر على أن يبقى العفريت في الكوخ. ليتمكن من استجوابه ؛ شعر أنها غلطته أن جميع عائلة (ويزلي) يختبئون ، أن (فريد) و(جورج) ، والسيد (ويزلي) و (بيل) لم يعودوا يستطيعون العمل.

"انا آسف" قال ل(فلور) أحد ليالي إبريل وهو يساعدها على إعداد العشاء. "أنا أعني انك وجدت نفسك مضطرة إلى التعامل مع كل هذا. ".

بدأت بتوجيه مجموعة من السكاكين للعمل ، حتى تقطع ل(جريفوك) شريحة لحم البقر و(بيل) ، الذي بدأ يفضل اللحوم الدموية منذ أن تعرض لهجوم من جانب (جرايباك). بينما السكاكين تقطع الشرائح خلفها ، بدأ التعبير العصبي يخف بعض الشيء.

" (هاري) ، أنت أنقذت حياة أختي ، وأنا لا أنسى ".

ولم يكن هذا حقيقيا تماما ، ولكن (هاري) قرر ألا يذكر أن(جابريال) لم تكن في خطر حقيقي.

"على أي حال .." (فلور) تمضي ، وهي تشير بعصاها في إناء من الصلصة على الموقد ، الذي بدأ يصدر فقاعات في الحال و تابعت : " (اوليفاندر) يغادر البيت للسيدة (موريل) هذا المساء.هذا سيجعل الحياة أسهل، العفريت "عبست قليلا عند ذكره و قالت : " يمكن أن يتحرك لأسفل وأنت و (رون) ، و(دين)خذوا هذه الغرفة. ".

"نحن يمكننا النوم في غرفة المعيشة ،" قالها (هاري) ، الذي كان يعلم أن من شأنه إغضاب (جريفوك) اضطراره إلى النوم على الأريكة ؛ إبقاء (جريفوك) سعيد أمر جوهري لخططهم. "لا تقلقي علينا". وعندما حاولت الاحتجاج تابع "سنكون راحلين قريبا جدا ، (رون) ، (هرمايوني) ،و أنا ، لن نحتاج للبقاء هنا طويلا. ".

"لكن ، ماذا تقصد؟" قالت وهي تعبس بوجهه ، وعصاها مشيرة للوعاء المقاوم للحرارة المعلق حاليا في الهواء.

"بالطبع يجب ألا تتركوا المكان، أنتم آمنون هنا "!

أنها تبدو مثل السيدة (ويزلي) عندما قالت ذلك ، وسره أن الباب الخلفي فتح في تلك اللحظة. و(لونا) و(دين) دخلا شعرهم رطب من الأمطار بالخارج وأيديهم مليئة بالخشب المقطوع.

"... و آذانه صغيرة قليلا " (لونا) قائلة ، "تشبه فرس النهر ، كما يقول أبي ، وشعرهم ارجواني . وإذا أردت أن تستدعيها ، يجب الدندنة .

بدا (دين) غير مستريح و هو يتجاهل (هاري) أثناء عبوره ، في أعقاب (لونا) نحو الغرفة التي تجمع بين تناول الطعام وغرفة الجلوس حيث كان (رون) و(هرمايوني) يجهزان مائدة الطعام.

اغتنم (هاري) الفرصة للنجاة من أسئلة (فلور) بأن أخذ إبريقين اثنين من عصير القرع وتبعهما .

"... وإذا أتيت إلى بيتنا سأتمكن من اطلاعك على القرن ، كتب أبي لي عنه لكني لم أطلع عليه حتى الآن ، لأن أكلة الموتى اختطفوني من قطار(هوجورتس) ولم أذهب للمنزل لعيد الميلاد ، " (لونا) قالتها ، وهي و(دين) يوقدان النار.

"(لونا) ، قلنا لك من قبل" (هرمايوني) وجهت لها الكلام ، " أن القرن انفجرت. كانت قرنا متفجرا .. وليس (السنوركاك) ذو القرن المتعرج ... "

"لا ، بل هو بالتأكيد (سنوركاك) ذو قرن متعرج " ، قالت (لونا) بطمأنينة ، "أخبرني أبي ، ربما قام بإعادة تشكيلها الآن ، وهي تصلح نفسها كما تعلمون. "

(هرمايوني) هزت رأسها واستمرت في وضع الشوك و الأطباق عندما ظهر (بيل) وهو يقود السيد (اوليفاندر) اسفل الدرج. صانع العصي لا يزال يبدو واهيا للغاية ، ولكنه يتشبث بذراع (بيل) التي ساندته ،و يحمل حقيبة كبيرة.

"إننا سنفتقدك سيد (اوليفاندر)" ، قالتها (لونا) و اقتربت من الرجل العجوز.

"وأنا يا عزيزتي" قال (اوليفاندر) ، وهو يربت على كتفها ، "لقد كنتي معي و تعملين على راحتي في ذلك المكان اللعين في منزل (مالفوي)".

"وهكذا ، إلى اللقاء ، سيد (اوليفاندر)" ، قالتها (فلور) ، "أتساءل إذا أمكنك توصيل هذه اللفة إلى العمة (موري)! ؟ "لم استطع إعادة الإكليل لها.

"سيكون شرفا لي" ، قالها (اوليفاندر) مع انحناءة بسيطة ، "اقل ما يمكن أن افعله كرد على كرم الضيافة. "

(فلور) أخرجت حافظة باليه مخملية ، فتحتها لإظهار التاج لصانع العصي. الإكليل كان يتألق ويتلألأ في ضوء من المصباح المنخفض .

"أحجار القمر والماس" ، قالها (جريفوك) الذي تسلل لجانب الغرفة دون أن يلاحظه (هاري) ، " صنعها العفاريت ،كما اعتقد؟ " .

" ودفع ثمنها السحرة ". ، قالها (بيل) بهدوء ، ووجه له العفريت نظره فيها كل المكر والتحدي.

ريح قوية عصفت ضد نوافذ المنزل بينما (بيل) و(اوليفاندر) انطلقا إلى الليل. من بقي منهم جلس إلى الطاولة ؛ الكوع إلى الكوع وبالكاد هناك مجال كافي للتحرك ، وبدءوا يأكلون. طقطقة النار في المدفأة بجانب (فلور) ، حيث لاحظ (هاري) أنها كانت تلعب في الغذاء ؛ أنها تنظر للنافذة كل بضع دقائق ؛ ولكن (بيل) عاد قبل إتمام الطعام ، شعره الطويل يتطاير بفعل الريح.

"كل شيء جيد ،" قالها ل(فلور) ، "(اوليفاندر) استقر ، وأبي وأمي يرسلان تحيتهم. (جيني) ترسل لكم كل الحب ، و(فريد) و(جورج) يدفعان (موريل) للجنون ، هما ما زالا يشغلان محل الألعاب من الغرفة الخلفية. وهي فرحت عندما عاد لها الإكليل وقالت أنها تعتقد أننا كنا سرقناه. "

"آه ، عمتك هذه ساحرة " ، قالتها (فلور) ، وهي تلوح بعصاها لترفع الأطباق المتسخة على شكل كومة في الجو و تسير بها خارجا.

"أبي صنع إكليل " قالتها (لونا) ، "حسنا ، أقرب لتاج حقا ".

(رون) وجه ل (هاري) نظرة وابتسم ابتسامة عريضة ؛ (هاري) كان يعلم انه تذكر غطاء الرأس السخيف الذي شاهدوه في زيارتهم ل(زينوفيليوس).

"نعم ، وهو يحاول إعادة تهيئة تاج (رافلينكلو) المفقود. ويرى انه قد حدد اكثر العناصر الآن. إضافة أجنحة (بيليويج) حققت فرقا ملحوظا ... "

فجأة كان هناك دوي على الباب الأمامي. الجميع تحول إزاءه. جاءت (فلور) من المطبخ ، وهي خائفة ؛ (بيل) قفز واقفا ، وعصاه تشير إلى الباب ؛ (هاري) (رون) و(هرمايوني) فعلوا الشيء نفسه. صمت (جريفوك) و انزلق أسفل الطاولة ، بعيدا عن الأنظار.

"من ؟ ". نادى (بيل).

"انه أنا ، (ريموس جون لوبين) " . يصيح فوق صوت عويل الرياح. (هاري) شعر بالخوف ؛ ماذا حدث؟.

"انا المذءوب ، متزوج من (نيمفادورا تونكس) ، يا أيها المالك السري للمنزل المغطي بالأصداف ، قلت لي بان أعود إليكم في الطوارئ! "

"(لوبين) ..". تمتم (بيل) بهذا ، وهرع إلى الباب ، وفتحه.

(لوبين) سقط فوق العتبة. كان ابيض الوجه ، ملفوف في عباءة السفر ، شعره الرمادي يتطاير بفعل الريح. حتى وقف ، وتطلع في أرجاء الغرفة ، تأكد من الموجودين هناك ، ثم صاح بصوت عال : "انه صبي! لقد قمنا بتسميته (تيد) نسبة لوالد (دورا) ! "

(هرمايوني) قالت : "ماذا .. ؟ (تونكس) .. (تونكس) أنجبت الطفل؟ "

"نعم ، نعم ، طفل"! صرخ (لوبين). من جميع حول المائدة صدرت صيحات البهجة .. (هرمايوني) و(فلور) قالا : "مبروك!" وقال (رون) ، "حقا؟" ، بيبي" . كأنه لم يسمع شيئا كهذا من قبل.

"نعم ... نعم ... ولد " ، قالها (لوبين) مرة أخرى ، يبدو في غيبوبة من فرط السعادة. كان يمشي حول المائدة ويعانق (هاري) ؛ و كأن المشهد في قبو المنزل بساحة (جريمولد) لم يحدث على الإطلاق.

"عليك أن تكون والده الروحي"؟ قالها ل (هاري).

"أنا؟" تلعثم (هاري).

"أنت ، نعم ، بالطبع .. (دورا) موافقة تماما ، لا أحد افضل ..."

"انا .. نعم ... حقا ..."

شعر (هاري) بالمفاجأة ، ذهل من السرور ؛ (بيل) أسرع لجلب الشراب ، و (فلور) تقنع (لوبين) أن ينضم إليهم للشرب.

"لا أتستطيع البقاء طويلا ، ولا بد لي من العودة " قالها (لوبين) و ابتسم لهم جميعا ، كان يبدو أصغر سنا عما رآه (هاري) من قبل.

"شكرا ، شكرا (بيل) "

(بيل) سرعان ما ملأ كل من الأكواب ووقفوا ورفعوها في نخب.

" (تيدي ريموس لوبين) ..." ، قال (لوبين) " ساحر كبير قادم في الطريق ".

"أوه و كيف يبدو ؟" (فلور) استفسرت.

" اعتقد انه يشبه (دورا) ، لكنها ترى انه مثلي. الشعر ليس كثيرا. وكان أسود عندما ولد ، ولكن اقسم انه تحول لأرجواني في ساعة منذ ذلك الحين. ربما إلى أشقر حين أعود. (اندروميدا) تقول أن (تونكس) تغير لون شعرها يوم ولدت ".

أنهى كأسه و قال : ". أوه . سأشرب مرة واحدة أخرى "، أضاف ذلك مبتسما ، و(بيل) تقدم لملء الكأس مرة أخرى.

الرياح عصفت قليلا والنار طقطقت ، و(بيل) يفتح زجاجة نبيذ أخرى. أنباء (لوبين) يبدو أنها أنستهم أنفسهم ، ونقلتهم لبعض الوقت من حالة الحصار ، أخبار جديدة و مبهجة في الحياة . إلا أن العفريت لم يهتم بالجو الاحتفالي ، بعد حين انسل إلى غرفة النوم التي الآن يحتلها وحده. (هاري) كان يفكر أنه الوحيد الذي لاحظ ذلك ، حتى رأى (بيل) يراقب العفريت وهو يصعد السلالم.

"لا... لا.. انا حقا يجب أن أعود " ، قالها (لوبين) أخيرا ، واخفض آخر كأس للنبيذ. ووقف على قدميه وسحب عباءة السفر إلى الوراء حول نفسه.

"وداعا ، وسأحاول جلب بعض الصور في غضون أيام قليلة .. سوف يكون الجميع مسرور لمعرفة أنني رأيتكم .. ".

و ربط العباءة و أخذ يودعهم حيث احتضن النساء و سلم على الشباب و هو لا يزال يبتسم ، عاد إلى الخارج في ظلام الليل.

"أبا روحيا يا (هاري) "! قال (بيل) بينما جالا في المطبخ معا ، يساعدا في تنظيف الطاولة. " انه شرف حقيقي! مبروك! "

عندما وضع (هاري) الكؤوس الفارغة التي كان يحملها (بيل) سحب الباب وراءه ، أوصد الباب بينما ما زالت تنطلق أصوات الآخرين ، الذين كانوا لا يزالون في الاحتفال حتى مع غياب (لوبين).

قال (هاري): "أردت محادثة خاصة معك يا (بيل)، في الواقع. ولم يكن من السهل الحصول على فرصة مع هذا الكوخ المليء بالناس. " (بيل) تردد.

"(هاري) ، أنت تخطط لشيء ما مع (جريفوك)".

كان بيانا وليس سؤالا ، و(هاري) لم يكترث لنفيه. وهو يقف موقف المتفرج و(بيل) ينتظر.

"اعرف العفاريت .." ، قالها (بيل) ، "لقد عملت ب (جرينجوتس) منذ ذهابي من (هوجورتس). ومع أنه لا يمكن أن تكون هناك صداقه بين السحرة والعفاريت ، لي أصدقاء منهم ... أو على الأقل عفاريت اعرفها جيدا ، وما شابهها. " . مرة أخرى ، تردد (بيل) قبل أن يتابع : "(هاري) ، ماذا تريد من (جريفوك)، وماذا لديك عرضته عليه في المقابل؟ ".

"لا أستطيع أن أقول لك ". قالها (هاري) ، "عفوا (بيل) ".

فتحت (فلور) باب المطبخ من ورائهما و هي تحضر المزيد من الكؤوس الفارغة .

"انتظري" (بيل) قال لها ،، "انتظري لحظة".

خرجت وأغلقت الباب مرة أخرى.

"إذن دعني أقل هذا " (بيل) تابع : "إذا كنت قد أردت أي نوع من المساومة مع (جريفوك) ، وعلى الأخص إذا كان ذلك ينطوي على مساومة لكنز ، يجب أن تكون في غاية الحذر. العفاريت مفاهيم الملكية والدفع والتسديد لديهم ليست نفسها لدي الإنسان.. "

شعر (هاري) بشعور غير مريح ، كما لو كان أفعى صغيرة ثارت بداخله.

"ماذا تعني؟ ". سأله (هاري).

"نحن نتحدث عن سلالة مختلفة ، التعاملات بين السحرة والعفاريت قد اكتنفتها المشاكل منذ قرون .. ولكن أنت تعرف كل ذلك من تاريخ السحر. كان هناك خطأ من الجانبين ، إنني لا ادعي بأن السحرة كانوا أبرياء. ومع ذلك ، ثمة اعتقاد لدى بعض العفاريت ، وتلك التي في (جرينجوتس) الأكثر إيمانا به ، أن السحرة لا يمكن الوثوق بهم في مسائل الذهب والكنوز ، إنهم لا يحترمون الملكية الخاصة للعفاريت. "

" أنا احترم ..." (هاري) بدأ الكلام ، ولكن (بيل) هز رأسه مقاطعا : "انك لا تفهم يا (هاري) فان أحدا لا يمكن أن يفهم ألا إذا عاش مع العفاريت. عند العفريت ، السيد الصحيح والحقيقي لأي جسم هو صانعه ، وليس المشتري. جميع الأجسام التي هي من صنع العفريت هي من حقوقهم. "

"ولكن إذا كان اشترى .." .

".. سينظرون إليه كأنه مستأجر من قبل أحد الذين دفعوا المال. ولكن بصعوبة كبيرة يتقبلون فكرة الأشياء التي تمر من ساحر إلى ساحر. وقد رأيت وجه (جريفوك) عندما مر التاج تحت عينيه. وهو يرفض. أنا متأكد أنه يعتقد هذا ، كما فعل من هو من جنسه ، انه كان يتعين إعادتها إلى العفاريت عندما توفي المشتري الأصلي. يعتبرون عاداتنا حفظ أشياء عابرة من ساحر لساحر دون مزيد من الدفع أكثر بقليل من السرقة. ".

(هاري) كان مشؤوما الآن ؛ وتساءل عما إذا كان (بيل) خمن أكثر من ذلك .

"كل ما أردت قوله .." قالها (بيل) ، ووضع يده على باب العودة إلى غرفة الجلوس ، "هو أن تكون حذرا جدا عند وعد العفريت (هاري). سيكون أقل خطورة اقتحام (جرينجوتس) عن التراجع عن وعد إلى عفريت. ".

"هذا صحيح .." . قال (هاري) ذلك و(بيل) يفتح الباب ، " نعم. شكرا. سوف أخذ ذلك في الاعتبار. " .

بينما تبع (بيل) إلى حيث الجميع جاءت له فكرة ولا شك من النبيذ الذي شربه. بدا أنه على بداية الطريق ليكون أب روحي طائش ل(تيدي لوبين)كما كان (سيريوس بلاك) عليه بالنسبة له.



الفصل
السادس والعشرون

(جرينجوتس)

تم الانتهاء من إعداد الخطط و التحضيرات ؛ وكانت في الغرفة الصغيرة شعرة سوداء خشنة ،أُخذت من البلوزة التي كانت ترتديها (هرمايوني) في ضيعة (مالفوي) ووضعتها في قارورة زجاجية صغيرة على رف الموقد.

" وأنت تستخدمين عصاتها السحرية الحقيقية ،قال (هاري) ، وأشار بإيماءة من رأسه نحو العصا السحرية المصنوعة من خشب الجوز ،"أعتقد أن ذلك سيكون مقنعا جدا".

بدت (هرمايوني) خائفة من العصا السحرية وكأنها ستلدغها أو تعضها بينما تحملها.

" أنا أكره هذا الشيء " قالت بصوت منخفض ، " أنا فعلاً أكرهها ،، أشعر أن كل شيء خطأ ، إنها لا تعمل بشكل جيد لي .... إنها كجزء منها "

لم يستطيع (هاري) إلا أن يتذكر كيف أن (هرمايوني) نبذت فكرة الاشمئزاز من العصا السحرية المصنوعة من شجر البرقوق التي استعملها في السابق ، مصره على إنه كان يتخيل الأشياء عندما كانت لا تعمل بشكل صحيح كأنها ملكه ، وتخبره ببساطة أن يتمرن.

واختار بألا يعيد لها نصيحتها مرة أخرى ، على أيه حال ، شعر (هاري) أن لا يجب أن يعارضها في ليلة محاولة اقتحام (جرينجوتس) .

" مع ذلك من المحتمل أن يساعدك ذلك على تقمص الشخصية"، قال (رون) ، " فكري فيما فعلته تلك العصا السحرية".

" لكن هذا هو قصدي "، قالت (هرمايوني). " هذه العصا السحرية هي التي عذبت والدي(نيفيل) ، ومن يعلم كم عدد الناس الآخرون ؟ تلك هي التي قتلت (سيريوس)! ". لم يفكر (هاري) في ذلك من قبل ، نظر إلى تلك العصا السحرية وجاءه حافز وحشي ليختطفها ،ويقسمها إلى نصفين بسيف (جريفندور) ، الذي كان مسندا إلى الحائط بجانبه.

" أنا أفتقد عصاتي السحرية" قالت (هرمايوني) بتعاسة ، " أتمنى أن يكون بوسع السيد (اوليفاندر) القيام بصنع أخرى لي أيضا".

هذا الصباح أرسل السيد (اوليفاندر) إلى (لونا) عصا سحرية جديدة وفي تلك اللحظة كانت (لونا) تختبر قدرات عصاتها السحرية في ضوء شمس ما بعد الظهر بالحديقة الخلفية ،وكان (دين) يراقبها بشكل كئيب إلى حد ما فقد أخذت عصاته من قبل المختطفين.

نظر (هاري) إلى العصا السحرية المصنوعة من شجر التوت البري التي كانت تخص (مالفوي) يوما ما .

كان (هاري) متفاجأ ومسرورا أنها تعمل معه أخيرا جيداً كما كانت عصا (هرمايوني) تعمل معه بشكل جيد متذكرا ما قاله (اوليفاندر) عن طرق عمل العصا السحرية السرية ، وأعتقد (هاري) أنه

علم ما هي مشكلة (هرمايوني) ، هي لم تربح ولاء العصا عن طريق أخذها شخصياً من (بيلاتريكس).

فتح باب غرفة النوم ودخل (جريفوك) فأمسك (هاري) على نحو غريزي السيف وجذبه ليكون بقربه و لكنه ندم على تصرفه في الحال.حيث شعر بأن العفريت قد لاحظ ذلك . ولتمويه تلك اللحظة الصعبة قال : " لقد كنا نراجع التجهيزات لآخر مرة (جريفوك) . وأخبرنا (بيل) و (فلور) برحيلنا غدا ، وألا يستيقظوا خصيصا ليودعونا ".

لقد كانوا صارمين بشأن ذلك،لأن (هرمايوني) بحاجة للتحول إلى (بيلاتريكس) قبل رحيلهم ، و كلما قل ما عرفوا (بيل) و (فلور) أو اشتبهوا فيما سيفعلونه ، كان ذلك أفضل. وشرحوا أيضا بأنهم لن يعودوا مرة أخرى. وبما أنهم قد فقدوا خيمة (بيركنز) القديمة في الليلة التي قُبض عليهم فيها من قبل المختطفين ،فأقرضهم (بيل) واحدة.وكانت الآن معبأة في الحقيبة المخرزة ، التي أثارت إعجاب (هاري) لعلمه بأن (هرمايوني) قد أعطتها حماية من المختطفين بحيلة بسيطة وهي حشوها في حذاءها الخفيف. بالرغم من أنه سيفتقد (بيل) و (فلور) و (لونا) و (دين)، دون الحاجة لذكر البيت المريح الذي تمتعوا فيه خلال الأسابيع الماضية ، إلا أن (هاري) كان يتطلع إلى الهروب من انعزال كوخ الأصداف.

لقد تعب من محاولات التأكد بأنهم غير مسموعين ، وضجر من وجوده منعزلا في الغرفة الصغيرة المظلمة.والأهم من ذلك، اشتياقه للتخلص من (جريفوك) أو على وجه الدقة كيف ومتى سيفترقوا عن العفريت بدون تسليم سيف (جريفندور) .فبقى ذلك سؤالا بلا جواب عند (هاري) .لقد كان من المستحيل حسم كيفية فعل ذلك ، حيث كان العفريت نادراً ما كان يترك (هاري) و (رون) و (هرمايوني) وحدهم جميعا لأكثر من خمس دقائق في كل مرة.

"بإمكانه إعطاء دروسا لأمي "تّذمر (رون) ، حينما كانت تظهر أصابع العفريت الطويلة من حول حافات الأبواب. وبوجود تحذير (بيل) في تفكير (هاري) فلم يكن بوسعه إلا أن يشك في أن العفريت يترقبهم لإحتمال وجود خدعة ما.ورفضت (هرمايوني) بإخلاص و مودة خطة الخداع التي خطط لها (هاري) ومحاولته فعلها.

أما (رون) في الفرص النادرة التي كانوا يأخذونها خلسة و يسمونها : "اللحظات القليلة دون (جريفوك)" ، فلم يأت بشيء أفضل من قول : " يجب أن نشق طريقنا،يا رفيقي".

نام (هاري) بشكل سيء في تلك الليلة ؛ مستلقياً في الساعات الأولى ، مفكرا في شعوره في الليلة التي سبقت تسللهم لوزارة السحر وتذكره تصميما و حماسا، والآن كان يواجه هزات مزعجة من القلق و الجزع والشكوك ؛ ولا يستطيع أن ينفض الخوف بعيدا وذلك خوفا من فشل كل خططه.

واستمر بإخبار نفسه بأن خططهم جيدة، و (جريفوك) يعلم ما الذي سيواجهونه ، وإنهم معدون جيدا للصعوبات التي من المحتمل أن يقابلوها ، ورغم ذلك ظل يشعر بالقلق واضطراب البال .وسمع مرة أو مرتين حركة (رون) وكان متأكداً من كونه مستيقظا ، ولم يستطع (هاري) التكلم معه ، نظرا لمشاركتهم غرفة الجلوس مع (دين) .

وقد كان هناك ارتياحا كبيرا عندما دقت الساعة السادسة وأصبح بإمكانهم أن يخرجوا من أكياس نومهم ، وارتداء ملابسهم في الظلام الجزئي ، وينسلوا خارجين إلى الحديقة، حيث كان مقررا مقابلة (هرمايوني) و (جريفوك) هناك.

كان الفجر بارداً و لكن كانت هناك ريحاً صغيرة تدل على أنهم في شهر مايو ،نظر (هاري) إلى النجوم التي لا تزال تومض على نحو شاحب في السماء المظلمة و أستمع إلى هدير البحر على المنحدر جيئة و ذهابا ؛إنه سيفتقد هذا الصوت. وكانت النباتات الصغيرة الخضراء على الأرض الحمراء لقبر (دوبي) ،في خلال عام ستمتلئ التلة الصغيرة و تغطي بالزهور .الحجارة البيضاء التي تحمل اسم الجني اكتسبت شكل معالج بتأثير الجو. و أدرك الآن أنه من غير المحتمل أن يضعوا (دوبي) ليرتاح في مكان أجمل من ذاك ، لكن عانى (هاري) حزنا للتفكير في تركه خلفهم. و نظر لأسفل نحو القبر ، و تساءل مجددا حول كيفية علم الجني بمكانهم حيت أتى و أنقذهم ، و تحركت أصابعه بشرود ذهن إلى المحفظة الصغيرة التي لا تزال مربوطة حول رقبته متمكنا من أن يشعر بقطعة من المرآة المتعرجة و التي كان متأكدا أنه رأى فيها عين (دمبلدور) .ثم جاءه صوت فتح الباب فنظر ناحيته . (بيلاتريكس ليسترانج) كانت تمشي عبر العشب نحوهم مصطحبة معها (جريفوك) .و بينما هي تمشي كانت تثني الحقيبة المخرزة الصغيرة إلى داخل جيب إحدى العباءات القديمة التي أخذوها من منزل (جريمولد) .و برغم علم (هاري) جيدا بأنها كانت (هرمايوني) حقيقية ،إلا أنه لم يستطع منع رعشته . هي كانت أطول منه و شعرها الأسود المتموج الطويل يصل لأسفل ظهرها و عيونها المتكبرة عندما نظرت إليه ،ثم تكلمت ،و سمع صوت (هرمايوني) من خلال صوت (بيلاتريكس) المنخفض : " كان طعم وصفتها كريه و مثير للإشمئزاز ، أسوأ من الجذور ! ، حسناً (رون) تعال هنا حتى أستطيع أن أغيرك .. " .

"حسنا لكن تذكري أنا لا أحب أن تكون الذقن طويلة جدا ".

" أوه ،لأجل السماء هذا ليس لكي نجعلك وسيما" .

" أعرف أنه ليس كذلك ولكنني لا أحب ذلك . كما أود لو جعلتي أنفي أقصر قليلا ،حاولي أن تفعليها كما فعلت المرة الماضية "

تنهدت (هرمايوني) ، و بدأت العمل، و هي تغمغم و تحولت هيئة (رون) في شتي الأشكال حتى

تعطيه هوية مزيفة تماما ، و كانوا واثقين بأن هالة (بيلاتريكس) الحقود المرعبة ستحميه. و في تلك الأثناء كانا (هاري) و (جريفوك) سيختفوا تحت عباءة الإخفاء . "ها هو.." .قالتها (هرمايوني) ، " كيف يبدو شكله يا (هاري)؟".

كان مستحيلا تمييز (رون) تحت تنكره ، أعتقد (هاري) ذلك لأنه يعرفه جيدا. كان شعر (رون) طويل و متموج و كان عنده شارب و لحية سميكة بنية اللون ، لا نمش ،و أنف واسع قصير ، و حواجب ثقيلة . "حسنا إنه ليس من نوعي ، لكنه سيؤدي الغرض " قالها (هاري) ، "أيمكننا الذهاب الآن؟" نظر ثلاثتهم إلى الوراء على كوخ الأصداف واقفا في الظلام و تحت النجوم الباهتة ، و استداروا و بدئوا السير وراء حد الحائط الفاصل في المكان الذي يتوقف فيه تعويذة (فيديلوس) عن العمل و يكون باستطاعتهم أن ينتقلوا.عندما عبروا جميعهم البوابة ، تكلم (جريفوك) : " أعتقد أنني يجب أن أتسلق الآن ، (هاري بوتر) أليس كذلك؟".

انحنى (هاري) و تسلم العفريت ظهره و تشابكت أيديه حول رقبة (هاري) . لم يكن ثقيلا ، لكن (هاري) كره شعور قوة العفريت المفاجأة و تعلقه به. سحبت (هرمايوني) عباءة الإخفاء من الحقيبة المخرزة و غطتهم بها.

"ممتاز.."قالتها (هرمايوني)، وانحنت حتى تتأكد من اختفاء قدمي (هاري) ، " لا أستطيع رؤية شيء ، هيا بنا". فكر (هاري) بالمكان ، معه (جريفوك) على أكتافه، مركزا بكل قوته في المرجل الراشح ، الحانة التي كانت مدخل حارة (دياجون). وتمسك العفريت بشدة أكثر عندما تحركوا في الظلام الدامس ، وبعد ثوان وجد (هاري) نفسه على الرصيف وفتح عينيه على طريق (تشارينج) . كان العامة مسرعين وعلى وجوههم تعابير ذليلة في الصباح الباكر، غير مدركين لوجود الحانة الصغيرة. كانت حانة المرجل الراشح تقريبا مهجورة. كان (توم) مالك الحانة والذي كان بلا أسنان يلمع الأقداح وراء الطاولة ؛ وكان هناك ساحران يتمتمان في حديث ؛ أما في الركن البعيد لمح (هرمايوني) واقفة في الظلال.

"مدام(ليسترانج)"... غمغم (توم) بهذا وعندما توقفت (هرمايوني) انحنى رأسه بشكل متذلل .

"صباح الخير..". قالتها (هرمايوني) ، وانسل (هاري) حاملا (جريفوك) تحت عباءة الإخفاء ،ورأى نظرة (توم) المذهولة. " ذلك مؤدب للغاية.." همس (هاري) بذلك في أذن (هرمايوني) عند سيرهم خارجين من الحانة للفناء الخلفي الصغير.

"يجب أن تتعاملي مع الناس و كأنهم حثالة المجتمع".

"حسنا ، حسنا". وسحبت (هرمايوني) عصا (بيلاتريكس) وطرقت على طوبة في الحائط الغريب أمامهم وفى الحال بدأت الحجارة تلتف بسرعة حول نفسها ،وظهرت فتحة في المنتصف ، كانت

تتسع أكثر فأكثر ، أخذة في النهاية شكل طريق ضيق مرصوف بالحصى وكان ذلك هو حارة (دياجون) . كان هادئا ،ولا يكاد يكون وقت فتح المحلات، ولم يكن هناك كثير من المتسوقين في الخارج.

كان الشارع المتعرج ، المرصوف بالحصى قد تغير كثيرا الآن من المكان النشيط الذي زاره من قبل في سنته الأولى في (هوجورتس) منذ عدة سنوات سابقة. كانت أكثر المحلات مغطاة بالألواح، ومع ذلك ظهرت أخرى جديدة مخصصة لفنون الظلام نشأت منذ آخر زيارة له. نظر (هاري) إلى صورة وجهه الملتصقة على كثير من النوافذ معنوِن عليه تحذير: " الغير مرغوب فيه رقم واحد "؛ وكان هناك عددا من الناس رثين الثياب يجلسون عند المداخل والطرقات.

وسمعهم ينوحوا للمارين، ويلتمسوا إلى الذهب ، مصرين على أنهم كانوا سحرة حقيقيين ؛ وكان هناك رجلا على عينه ضمادة دامية.

وأكملوا سيرهم في الطريق، وبمجرد أن لمح الشحاذين (هرمايوني) بدوا وكأنهم يتلاشوا ويذوبوا بعيدا عن طريقها، ويحجبوا وجوههم عنها ويهربوا بأسرع ما يمكنهم. فنظرت إليهم (هرمايوني) بفضول ، حتى وصل إليها الرجل ذو الضمادة الدامية والذي كان يترنح في سيره.

"أطفالي...." صاح ،وأشار إليها ، كان صوته عالي حاد النبرات ، وبدا مذهولا وحزينا جدا.

" أين أطفالي؟ ماذا فعل بهم؟ أنت تعلمين؟ أنتِ تعلمين...".

"أنا ...... أنا حقا ...." تلعثمت (هرمايوني) ، فاندفع إليها الرجل يمد يده إلى عنقها. ثم جاء انفجار مدوى بضوء أحمر وسقط الرجل على الأرض مغشيا عليه.

ووقف (رون) هناك ، وعصاته ممتدة و نظرة الصدمة مرسومة على وجهه بوضوح وراء لحيته؛ فظهرت وجوه من النوافذ المحيطة بالشارع ، بينما جمع المارين عباءاتهم وهرولوا ،متحمسين للانصراف بعيدا عن موقع الحادث.

ما كان يمكن ليكون دخولهم لحارة (دياجون) أكثر وضوحا وبروزا من ذلك؛ وتساءل (هاري) للحظات ما إذا كان أفضل الرحيل والتفكير في خطة أخرى. وقبل أن يستطيعوا التحرك أو التشاور فيما بينهم ، سمعوا نداء من خلفهم.

" لماذا .... مدام(ليسترانج)!" .استدار (هاري) وأمسك (جريفوك) بشدة حول عنق (هاري) ؛ وكان يسير نحوهم رجلا طويلا ، ساحر -وعلى رأسه تاجا من الشعر الرمادي الكثيف والطويل، وذو أنف حاد.

"إنه(ترافيرز)...". همس (جريفوك) في أذن (هاري) ، لكن في تلك اللحظة لم يتمكن (هاري) من معرفة من هو (ترافيرز).

استقامت (هرمايوني) في وقفتها وقالت بكل احتقار استطاعت جمعه : "وأنت ماذا تريد؟ ..".

توقف (ترافيرز) في مكانه ، وكان واضحا أنه قد أهين.

"إنه أحد آكلي الموتى" . قال (جريفوك) هذا فمشى (هاري) جانبيا على الرصيف ليكرر المعلومة في أذن (هرمايوني).

"لقد أردت أن أحييك فقط "، قالها (ترافيرز) بشكل بارد ،" لكن إن كان وجودي غير مرغوب فيه .....". تعرف (هاري)على صوته الآن ؛ فقد كان (ترافيرز) أحد آكلي الموتى الذين استدعوا في إلى بيت (زينوفيليوس لفجوود).

"لا ، لا، على الإطلاق ،(ترافيرز) ، قالت (هرمايوني) بسرعة في محاولة منها للتغطية على خطأها. "كيف حالك؟"

"حسنا أنا أعترف بأني متفاجئ من وجودك خارجا، (بيلاتريكس) ".

"أحقا؟ ولماذا؟ ".سألته (هرمايوني).

"حسنا .." ، وسعل (ترافيرز)، " لقد سمعت بأن عائلة (مالفوي) محددين إقامتهم بالمنزل، بعد ....آه .. الهروب".

إن كان ذلك صحيحا ، ولم يكن من المفروض أن تكون (بيلاتريكس) في الخارج ...!!

" سيد الظلام يغفر لأولئك الذين خدموه بإخلاص في الماضي "، قالتها (هرمايوني) في تقليد رائع لأسلوب (بيلاتريكس) الأكثر احتقارا و ازدراء ، "ربما رصيدك ليس جيدا مثلي ، (ترافيرز) ".

بالرغم من أن آكل الموتى بدا مهانا ،إلا أنه بدا أيضا أقل اشتباها فيها.ونظر على الأرض إلى الرجل الذي صعقه (رون). "كيف أهانكِ؟ "

"هذا لا يهم .فلن يفعل ذلك ثانية ". ، قالتها (هرمايوني) ببرود.

"بعض هؤلاء الذين دون عصا سحرية بإمكانهم أن يكونوا مزعجين" ، قالها (ترافيرز) ، "إذا كانوا لا يفعلون شيئا سوى التوسل فلا اعتراض لدي، لكن واحدة سألتني بالفعل أن ألتمس قضيتها في الوزارة الأسبوع الماضي." *أنا ساحرة يا سيدي، أنا ساحرة،ودعني أبرهن لك على ذلك*".قال مغيرا صوته مقلدا إياها. "كما لو كنت سأعطيها عصاتي .... لكن عصا من تلك؟ " ، قالها (ترافيرز) بفضول ، "التي تستخدمينها الآن ،(بيلاتريكس)؟ لقد سمعت أن عصاتك قد ... ".

"معي هنا عصاتي ......"، قالت (هرمايوني) بشكل بارد ، ممسكة بعصا (بيلاتريكس) السحرية ، " أنا لا أعلم ما الإشاعات التي كنت تستمع إليها، (ترافيرز) ،لكنك قد ضللت بشكل محزن".

بدا (ترافيرز) و كأنه مأخوذا قليلا، وبدلا من ذلك استدار إلى (رون). "من صديقك هذا؟ أنا لم أتعرف عليه!".

" إنه (دراجومير ديسبارد) ". قالتها (هرمايوني) ؛ لقد قرروا أن يكون الاسم أجنبيا هو الأكثر أمانا كهوية مزيفة لـ (رون) لينتحلها ، "إنه يتحدث القليل من الإنجليزية ، وهو هنا لأنه مهتم و متعاطف مع أهداف سيد الظلام ، وقد جاء من ترانسلفانيا ليرى نظامنا الجديد" .

"حقا ؟ كيف حالك ،(دراجومير)؟ ". "آو ، وأنت؟ " ،قالها (رون) ماداً يده. فمد (ترافيرز) إصبعين وسلم على (رون) وكأنه خائفا من أن يدنس نفسه.

"إذا ما الذي أحضرِك أنت وصديقك الـ ... آه .. المهتم و المتعاطف لحارة (دياجون) هكذا باكرا؟" سأل (ترافيرز).

"أنا بحاجة للذهاب إلى (جرينجوتس) ، قالتها (هرمايوني).

"يا للعجب ، وأنا أيضا" قالها (ترافيرز). " الذهب ، الذهب اللعين ، لانستطيع العيش دونه ورغم ذلك أعترف بأنني أستنكر ضرورة انسجامنا مع أصدقائنا ذوي الأصابع الطويلة"؛ شعر (هاري) بأيدي (جريفوك) تضيق حول عنقه للحظة.

" هل نذهب ؟ ". قالها (ترافيرز) وهو يومئ لـ (هرمايوني) و يشير للأمام. فلم يكن لـ (هرمايوني) أي خيار آخر إلا لمتابعته والسير بجواره طوال الطريق المرصوف بالحصى والمنحنى،وصولا إلى البناء الأبيض الثلجي ، بنك (جرينجوتس) الذي وقف شاهقا عاليا عن المحلات الأخرى الصغيرة؛ وسار (رون) إلى جانبهم ، كما تبعهم (هاري) حاملا (جريفوك).

آكل موتى يقظ كان آخر شيء يتوقعونه أو يحتاجون إليه، وأسوأ من ذلك ، مجاراة (ترافيرز) وجعله يعتقد بأنه مع (بيلاتريكس)، وليس هناك أي وسيل للاتصال بـ (هرمايوني) أو (رون).

وسريعا وصلوا جميعهم إلى السلالم الرخامية المؤدية لأعلى الأبواب البرونزية. وكما حذرهم (جريفوك)، بأن العفاريت التي عادة ما تحيط بالمدخل قد استبدلوا بساحرين، كلاهما ممسكين بعصى ذهبية طويلة ورفيعة.

" آه ،مجسات الأمانة.." ، أشار (ترافيرز)بطريقة مسرحية ، "بسيط لكن فعال للغاية..". وصعد الدرجات وهو يومئ يمينا ويسارا لكلا الساحرين، اللذان رفعا العصي الذهبية على جسده صعودا وهبوطا. فالمجسات كما يعلم (هاري) ، تكشف تعاويذ الإخفاء والتنكر والأشياء السحرية المخبأة.

ومع علمه بأن لديه ثوان قليلة فقط ،أشار (هاري) بعصا (دراكو) السحرية لكلا الحارسين كل بدوره وغمغم (*كونفندو*) مرتين. لم يلاحظ (ترافيرز) الذي كان ينظر من خلال الأبواب البرونزية المطلة على القاعة الداخلية، وكلا الحارسين بدوا وكأنهم قد أجفلوا في البداية عندما أصابتهم التعويذة.

وتموج شعر (هرمايوني) الأسود الطويل على ظهرها وهي صاعدة السلالم. " لحظة يا مدام.."، قالها أحد الحارسين، رافعا المجس.

" لكنك فعلت ذلك توا!..." ، قالت (هرمايوني) في صوت (بيلاتريكس) الأمر المتغطرس . واستدار (ترافيرز) رافعا حاجبيه. وكان الحارس مضطربا ومشوشا. حدق في المجس الذهبي الرفيع وإلى شريكه، الذي قال في صوت مذهول : " أجل لقد فحصتهم لتوك (ماريوس) ". وسارت (هرمايوني) بكل ثقة للأمام ، و(رون) إلى جانبها، أما (هاري) فكان مهرولا حاملا (جريفوك) خلفهم ومختفيان. ولمح (هاري) بعد عبوره المدخل ، كلا الساحران كانا يحكان رأسيهما.

و كانا هناك عفريتان يقفان أمام الأبواب الداخلية التي كانت مصنوعة من الفضة حاملة قصيدة تحذير من عقوبة مريعة للصوص المحتملين. ونظر (هاري) إليها ،وفجأة كسكين حاد جاءته ذكرى وهو واقفا في نفس المكان في اليوم الذي بلغ فيه الحادية عشر، أفضل عيد ميلاد له على الاطلاق،وكان واقفا إلى جانب (هاجريد) قائلا : " كما قلت من قبل ستكون مجنونا إذا قمت بمحاولة سرقة هذا البنك ".

كان (جرينجوتس) كأحد العجائب في ذلك اليوم، وكانت خزانته المليئة بالذهب كالكنز الدفين ولم يكن لديه علم بأنه قد يمتلك شيئا كهذا من قبل في حياته،ولم يحلم للحظة بالعودة للسرقة...

لكنهم خلال ثوان كانوا واقفين في قاعة المصرف الرخامية الواسعة ؛ وكانت هناك طاولة طويلة يديرها العفاريت وهم جالسين على مقاعد مرتفعة لخدمة العملاء القادمين لهذا اليوم.

توجه (رون)،و(هرمايوني)،و (ترافيرز) إلى عفريت عجوز كان يفحص عملة ذهبية سميكة من خلال نظارة ذات عين واحدة.وسمحت (هرمايوني) لـ (ترافيرز) بأن يخطو قبلها بذريعة أنها تشرح معالم وسمات القاعة لـ (رون). رمى العفريت العملة المعدنية التي كان يمسكها جانبا،و تكلم و هو لا ينظر لأحد بعينه: " من صنع العفاريت ". وبعد ذلك حيا (ترافيرز) ، الذي أعطاه مفتاح ذهبي صغير جدا، فحصه ثم أعاده إليه مرة أخرى. تقدمت (هرمايوني) للأمام.

" مدام (ليسترانج) ". قال العفريت الذي كان من الواضح أنه قد أجفل : "كيف .... كيف لي أن أساعدكِ اليوم؟".

" أريد دخول خزانتي". قالتها (هرمايوني)؛ فبدا العفريت العجوز مترددا قليلا، ونظر (هاري) حوله.

ليس العفريت فقط ...(ترافيرز) كان مترددا ومراقبا ، لكن العديد من العفاريت الأخرى تركوا عملهم وكانوا يحملقون في (هرمايوني).

"ألديكِ ....بطاقة تعريف؟" سألها العفريت.

"بطاقة تعريف ؟ أنا ....أنا لم أسأل قط عن بطاقة تعريف من قبل!" قالتها (هرمايوني).

"انهم يعلمون..." ، همس (جريفوك) في أذن (هاري) ،"لابد من أنه تم تحذيرهم من متطفلين".

"عصاتك السحرية ستفعل يا مدام "، قالها العفريت. ومد يدا مرتجفة قليلا ،وفي إدراك مفاجئ ومخيف علم (هاري) بأن عفاريت (جرينجوتس) كانوا على علم بسرقة عصا (بيلاتريكس) السحرية. "يجب أن تتصرف الآن ،تصرف الآن..." ،همس (جريفوك) في أذن (هاري) ؛ "*لعنة التحكم*!" .

فرفع (هاري) العصا من تحت العباءة، وأشار بها إلى العفريت العجوز وهمس ، ولأول مرة في حياته : " (*امبريو*)! ". وفجأة جاءه إحساس غريب اندفع لأسفل في ذراع (هاري) ، وشعور بالوخز والدغدغة ، ودفء يبدو وكأنه يتدفق من عقله إلى أوردته وأعصابه وعروقه وتربطه بالعصا واللعنة التي ألقاها لتوه. أخذ العفريت عصا (بيلاتريكس)، وتفحصها جيدا ، وقال بعد ذلك، " آه ، تملكين عصا جديدة ، يا مدام (ليسترانج) ".

"ماذا؟" قالت (هرمايوني)، " لا إنها ملكي .....".

"عصا جديدة؟ " ، قالها (ترافيرز)، وهو يقترب من الطاولة مجددا؛ ولا زالت العفاريت تتابع ما يحدث.

"لكن كيف فعلتِ ذلك،أي صانع عصا سحرية استخدمتِ؟". وتصرف (هاري) بدون تفكير. وأشار بعصاته إلى (ترافيرز)، وهو يغمغم : " (*امبريو*)!" مرة أخرى.

"أوه نعم ، فهمت" ،قالها (ترافيرز) ، ناظرا إلى عصا (بيلاتريكس)، " أجل ،وجميلة جدا. أتعمل جيدا؟ أنا أعتقد أن العصا السحرية دائما ما تتطلب ترويض قليلا، أليس كذلك". بدت (هرمايوني) حائرة تماما ، ولكن لراحة (هاري) تقبلت تغير مجرى الأحداث الغريبة دون تعليق . وصفق العفريت العجوز الواقف خلف الطاولة لعفريت أصغر سنا اقترب منه و قال له : " أنا بحاجة إلى الألة المصلصلة "، أسرع العفريت بعيدا وعاد بعد لحظة مع حقيبة جلدية بدت مليئة بمعادن مصلصلة ، والتي سلمها إلى رئيسه.

"جيد، حسنا ، أتتبعينني يا مدام (ليسترانج)؟ " قالها العفريت العجوز، وهو يقفز من على مقعده الطويل و اختفى من أمامهم.

"ساخذك إلى خزانتك..." وظهر من عند طرف الطاولة ، وهو يهرول بسعادة نحوهم ، ومحتويات الحقيبة الجلدية لا تزال تصلصل . كان (ترافيرز) واقفا ساكنا وفمه مفتوحا على اتساعه. وكان كل ذلك قد جذب انتباه (رون) إلى الأحداث الغريبة واضطراب (ترافيرز).

"انتظر (بوجرود) ". جاء عفريت آخر مندفعا من وراء الطاولة ، "نحن لدينا تعليمات"، قالها وهو ينحني لـ(هرمايوني) . "سامحيني يا مدام ، لكن عندنا تعليمات خاصة بشأن خزانة (ليسترانج) ".

وهمس شيئا في أذن (بوجرود) ،لكن تعويذة التحكم التي أصابت العفريت جعلته يبتعد عن الآخر و

يقول : "أنا مدرك للأوامر والتعليمات ، ومدام (ليسترانج) تريد زيارة خزانتها .. عائلة عريقة.. وعملاء قدام.. من هنا ، من فضلك...."وما زال يصلصل ، أسرع نحو أحد الأبواب العديدة المؤدية لخارج القاعة.

نظر (هاري) وراءه على (ترافيرز) الذي كان لا يزال متسمرا في مكانه ويبدو وكأنه فارغا بشكل غير عادي ، فاتخذ قراره. و بنقرة من عصاته جعل (ترافيرز) يأتي معهم ، يمشي وبشكل وديع حتى وصلوا للباب وعبروه إلى الممر المليء بالحجارة الوعرة ، والمضاء بالمصابيح الملتهبة.

"نحن في مأزق ،إنهم يشتبهوا فينا .."، قالها (هاري) عندما أغلق الباب خلفهم وسحب عباءة الإخفاء.وقفز (جريفوك) من على كتفيه ولا أحد من (ترافيرز) أو (بوجرود) أظهروا أي دهشة نتيجة لظهور (هاري بوتر) المفاجئ وسطهم.

" إنها لعنة التحكم .."، أضاف ردا على ارتباك و تساءل (هرمايوني)،و(رون) ولوجود (ترافيرز)، و(بوجرود)اللذان كانا واقفان و كأنهما فارغان.

"لا أعتقد أني فعلتها بالقوة المطلوبة، لا أعلم ...". واندفعت إليه ذكرى أخرى إلى عقله لـ(بيلاتريكس)الحقيقية وهي تسخر منه وتستهزء به عندما حاول استعمال لعنة لا تغتفر لأول مرة...

" أنت بحاجة إلى أن تعنيها حقا (بوتر).."...

"ماذا سنفعل؟ " سأل (رون) ، "أنخرج الآن بينما في استطاعتنا ذلك؟ ".

" إذا استطعنا "، قالتها (هرمايوني) ، وهي تنظر إلى الباب المؤدي إلى القاعة الرئيسية ، وخلفه الذين يعلموا بما يجري.

"بعدما وصلنا إلى هنا ، فمن الأفضل أن نكمل" قالها (هاري).

"حسنا " قال(جريفوك) ، " إذا نحن بحاجة إلى وجود (بوجرود) للتحكم في العربة ؛ فأنا لا أملك الصلاحية لكن ليس هناك مكانا للساحر". صوب (هاري)عصاته نحو (ترافيرز) و قال : " (امبريو)!".

فاستدار الساحر وسار على الطريق المظلم بخطى سريعة.

"ماذا جعلته يفعل؟".

"يختبئ" ، قالها (هاري) وهو يشير بعصاته نحو (بوجرود)، الذي صفر لأستدعاء العربة الصغيرة التي جاءت على طول الممر نحوهم من الظلام. وكان (هاري)واثقا من أن بإمكانه سماع صيحات خلفهم في القاعة الرئيسية بينما هم يتسلقوا العربة . (بوجرود) في الأمام .(جريفوك) ، و(هاري)، و (رون) ، و(هرمايوني) حُشروا جميعا في الخلف معا.واهتزت العربة و بدأت رحلتها، في سرعة متزايدة ؛ ورأوا (ترافيرز) في طريقهم الذي كان يختبئ في تجويف بالحائط ، وبدأت العربة

بالالتفاف واختراق الممرات المعقدة، وتنحدر لأسفل طوال الوقت.

لم يستطع(هاري) سماع شيئا من صوت اهتزاز العربة و سيرها في الممر ، وطار شعره وراءه وهم ينحرفون بين الممرات ، والأدوار التي يكادوا أن يطيروا فيها من السرعة القصوى ويدخلون أعمق شيئا فشيئا تحت الأرض ، ولكنه ظل ينظر خلفه مترقبا. ربما تركوا أثارا كبيرة خلفهم ؛ وكلما ازداد تفكيره في الأمر ، كلما بدا حماقة أكثر فأكثر بتنكر (هرمايوني) في هيئة (بيلاتريكس) ، وحملها عصا (بيلاتريكس) ، بينما آكلي الموتى علموا بأنها قد سرقت و علموا من سرقها ايضا.

كان الطريق أعمق الآن. أعمق من كل مرة أتى فيها إلى (جرينجوتس) ؛ وانحنوا بميل وسرعة كبيرين ، وبعد لحظات ، كان هناك صوت شلال يهدر في الممر.وسمع (هاري) صيحة (جريفوك) :"لاااا!" . لكن لم يكن هناك أي فرامل.فاندفعوا خلاله. ملأ الماء عين و فم (هاري) ، ولم يستطع أن يرى أو يتنفس ثم و بترنح مرعب، انقلبت العربة وارتموا جميعا منها . سمع (هاري) تحطم العربة إلى قطع وهي تصطدم بالحائط في الممر،وسمع (هرمايوني) تصيح بشيء ما ، وشعر بنفسه ينزلق إلى الوراء نحو الأرض وكأنه بلا وزن ، يهبط بلا ألم على أرض الممر الصخرية.

"إنها تـ.....تعويذة تخفيف الصدمات"،غمغمت(هرمايوني) ، وجذبها (رون) من يدها لتقف على قدميها، لكن (هاري)ارتعب عندما رأى أنها لم تعد (بيلاتريكس) ؛ وبدلا من ذلك كانت واقفة في العباءة الكبيرة عليها ، مشبعة بالماء بالكامل؛وكان (رون) أحمر الشعر وبلا لحية مجددا. أدركوا ذلك عندما نظروا إلى بعضهم البعض.

"شلال اللصوص..." قالها (جريفوك) ؛ بينما يقف على قدميه وهو ينظر إلى الطوفان الذي يغمر الممر،وجعل ذلك (هاري) يدرك بأنه ليس مجرد ماء ، بل أكثر من ذلك.

"إنه يزيل كل أنواع السحر،والأشياء السحرية المخبأة ! إنهم كانوا يعلمون بوجود متطفلين في (جرينجوتس)، وحضروا دفاعاتهم ضدنا!".

رأى (هاري) (هرمايوني) تتحقق بأن الحقيبة المخرزة لا تزال معها، وبسرعة دفع يده تحت معطفه ليتأكد من أنه لم يفقد عباءة الإخفاء.ثم استدار لرؤية (بوجرود) يهز رأسه في حيرة ؛ يبدوا أن شلال اللصوص قد أزال عنه لعنة التحكم.

"نحن بحاجة إليه.." قالها (جريفوك) ؛ " لن نستطيع دخول الخزانة من دون عفريت من (جرينجوتس) ونحن بحاجة إلى الحقيبة المصلصلة".

" (امبريو)". قالها (هاري) ثانية ؛ تردد صدى صوته في الممرات الصخرية كما شعر مجددا بإحساس السيطرة المتدفقة من عقله لعصاته.وخضع (بوجرود) مجددا لسيطرته ، و تحول تعبيره المشوش إلى اللامبالاة المهذبة،كما أسرع (رون) في حمل الحقيبة الجلدية المليئة بالمعادن

المصلصلة.

" أعتقد أنني أسمعهم قادمين يا (هاري)، قالتها (هرمايوني) ، ورفعت عصا (بيلاتريكس) وصوبتها نحو الشلال وصاحت " " (بروتيجو)! ..." ورأوا تعويذة الدرع تكسر تدفق المياه المسحورة وظهر الممر.

"تفكير جيد .."،قالها (هاري) ، " قد الطريق (جريفوك) ".

"كيف سنخرج مجددا؟" سأل (رون) وهم يمشون سريعا على الأقدام في الظلام وراء العفريت، و(بوجرود)الذي كان يلهث وكأنه كلب عجوز.

"فلنقلق بشأن ذلك في وقته " قالها (هاري) ، كان يحاول الإنصات ، لقد اعتقد أن بامكانه أن يسمع صوت شيء ما يصلصل ويتحرك قريبا.

"كم تبعد يا (جريفوك)؟"

"ليست بعيدة يا (هاري بوتر) ، ليست بعيدة......."

وعندما داروا حول الركن رأوا الشيء الذي كان (هاري) متحضرا له وتوقفوا.

كان أمامهم تنين عملاق مقيد للأرض ، مانعا الدخول لأربع أو خمس خزانات عميقة في المكان. وكانت قشور الوحش شاحبة لطول فترة سجنه تحت الأرض،وكانت عينيه وردية عليها غشاء أبيض ، وكلتا سيقانه الخلفية ممسك بهما بقيود وسلاسل مربوطة بأوتاد مثقوبة عميقا في الأرض الصخرية.أما أجنحته الكبيرة ذات النهايات المدببة فكانت مطوية على جسده حيث أنها ستملأ الغرفة إذا بسطها ، وعندما أدار وجهه القبيح نحوهم ، هدر بضجة عالية جعلت الصخور تهتز، وفتح فمه ونفث نارا جعلتهم يركضون عائدين إلى الممر.

"إنه أعمى جزئيا ..."، لهث (جريفوك) ، "ولكنه متوحش للغاية رغم ذلك.وعلى أية حال،نحن لدينا وسائلنا الخاصة للسيطرة عليه. لقد تعلم ما الذي عليه أن يتوقع عندما تأتي الحقيبة المصلصلة.أعطها لي".

أعطي (رون) الحقيبة لـ(جريفوك) ، فأخرج منها العفريت عددا من الآلات المعدنية الصغيرة التي عندما تهتز تصنع ضوضاء مثل المطرقة على السنديان لكن بأعداد كبيرة منها.

وأعطاها (جريفوك)لـ (بوجرود)الذي تسلمها بشكل وديع.

"أنت تعرف ما الذي ستفعله"

(جريفوك) أخبر (هاري)،و(رون)،و(هرمايوني) قائلا : "سيتوقع الألم عندما يسمع الضوضاء.وسيتراجع ، ويجب على (بوجرود) أن يضع راحة يده على باب الخزانة".

وتقدموا إلى الركن مرة أخرى ، و هم يهزون الآلات المصلصلة ، وتردد صدى صوت الضوضاء

بتأثير من الجدران الصخرية ، التي بالغت في ذلك بشكل كبير،حتى شعر (هاري) وكأن داخل جمجمته يهتز مع المكان. وزأر التنين مرة أخرى ، ثم تراجع. استطاع (هاري) رؤيته يرتجف،وعندما اقتربوا أكثر رأى جروح وحشية وندب على وجهه ، وخمن بأنه قد تعلم الخوف من السيوف الساخنة عندما يسمع صوت تلك الآلات المصلصلة.

"إجعله يضغط على الباب بيده!".

حث (جريفوك)، (هاري) الذي صوب عصاته نحو (بوجرود) مجددا. وأطاع العفريت العجوز، فضغط بيده على الخشب ، وتلاشى باب الخزانة ليكشف عن تجويف يشبه الكهف مليء بالعملات والأقداح الذهبية ، ودروع فضية ، جلود مخلوقات غريبة - بعضها بأعمدة فقرية طويلة ، وأخرى بأجنحة متدلية -جرعات في قوارير مرصعة بالجواهر ، وجمجمة لا تزال مرتدية تاج. " ابحثوا ، بسرعة " قالها (هاري) عندما أسرع الجميع إلى داخل الخزانة.

لقد قام بوصف كأس (هافلباف) لـ (رون) و (هرمايوني) ، لكن إذا كان (الهوركروكس) الآخر الغير معروف هو الموجود في الخزانة ، فإنه لا يعلم كيف يبدو شكله حتى.

فبالكاد لديه وقت لينظر حوله بدقة ، وكانت هناك صوت صلصلة مكتومة ورائهم ؛ وظهر الباب مرة أخرى ، مغلقا عليهم الخزانة ، فأصبحوا محبوسين في ظلام تام.

"لايهم ،لا زال معنا (بوجرود) ويستطيع اطلاق سراحنا". قالها (جريفوك) عندما أطلق (رون) صيحة مفاجأة.

"أضيئوا عصيكم، ألا تستطيعوا؟ وأسرعوا فلدينا وقت قليل جدا".

" (*لوموس)*! .." .. أضاء (هاري) عصاته السحرية التي أشعت على الجواهر المتألقة ؛ ورأى سيف (جريفندور) المزيف مستندا إلى رف عال بين خليط من السلاسل. وأضاء (رون) و(هرمايوني) عصيهم أيضا ، وبدأوا بفحص أكوام الأشياء المحيطة بهم.

" (هاري) أيمكن أن يكون.. ؟آآه! ". صرخت (هرمايوني) بألم ، فأدار عصاته تجاهها في الوقت المناسب ليرى سقوط قدح مرصع بالجواهر من يدها. لكن بمجرد أن وقع ،انقسم وأصبح كأنه نافورة من الأقداح، وبعد لحظات كانت الأرض مغطاة بالأقداح المتماثلة في بعثرة كبيرة ومتدحرجة في كل اتجاه، وكان من المستحيل تمييز الأصلية بينهم.

"لقد أحرقتني!" تأوهت (هرمايوني) ، وهي تمص أصابعها الملسوعة.

"لقد اضافوا لعنتي (جيرمينو) و(فلاجرانتي) ". قالها (جريفوك) ، " كل شيء ستلمسه سيحرقك ثم يستنسخ ويتضاعف ،لكن النسخ عديمة القيمة - وعند المحاولة لأخذ الكنز،ستبدأ تدريجيا في الانهيار حتى الموت لوزن الذهب المتزايد".

"حسنا ، لا تلمسوا أي شيء" قالها (هاري) بيأس ، لكن بمجرد قوله ذلك ، مس (رون) عرضيا أحد الأقداح المتساقطة بقدمه ، فانفجر إلى عشرين قدح آخر وأكثر عندما قفز (رون) متأثرا بما لسعته الحرارة الشديدة التي لمست حذائه.

" قف ثابتا ولا تتحرك " قالتها (هرمايوني) ، ممسكة بـ (رون).

" انظروا حولكم فقط "، قالها (هاري) ، "تذكروا، بأن الكأس ذهبي صغير ،محفور عليه رمز (هافلباف) ، وله مقبضان - فيما عدا ذلك ابحثوا عما اذا كان بامكانكم أن تروا رمز (رافينكلو) في أي مكان ، النسر -".

وصوبوا جميعهم عصيهم السحرية نحو كل زاوية وشق، يفحصون المكان بشكل حذر. وكان مستحيلا عليهم ألا يلمسوا شيئا ؛ فقد بعثر (هاري) كميات كبيرة من الجاليونات المزيفة على الأرض التي انضمت إلى الأقداح ، و أصبح هناك مكان بالكاد يستطيعون أن يقفوا فيه،ومع وجود الذهب المتوهج المشتعل بالحرارة، شعروا وكأن الخزانة قد تحولت إلى فرن.

مر ضوء (هاري)على الدروع من صنع العفاريت و خوذ موضوعه على الرفوف التي ترتفع حتى السقف؛ فرفع الضوء لأعلى وأعلى، وفجأة وجد الشيء الذي جعل قلبه يقفز ويده ترتعد. " إنه هنا، هناك بأعلى!".وجه كلا من (رون) و (هرمايوني) عصيهم إلى أعلى أيضا ، فتألق الكأس الذهبي الصغير لوجود ضوء من ثلاث اتجاهات مختلفة . كان هناك الكأس الذي كان يخص (هيلجا هافلباف) ، الذي كان بمرور الوقت قد وصل لملكية (هيبزيباه سميث) ، والذي كان سرقه منها (توم ريدل).

"وكيف بحق الجحيم سنصعد لأعلى بدون أن نلمس أي شيء؟ "سأل (رون).

(أكسيو كأس) ، صاحت (هرمايوني) ، التي كان من الواضح أنها قد نسيت ما قاله (جريفوك) أثناء جلسات التخطيط.

"لا فائدة، لا فائدة" زمجر العفريت.

"إذا ماذا سنفعل الآن؟" قالها (هاري) وهو ينظر إلى العفريت ، "إذا كنت تريد السيف ، (جريفوك)،إذا فيجب عليك أن تساعدنا أكثر من -انتظروا! أباستطاعتي أن ألمس أي شيء بالسيف ؟ (هرمايوني) أعطني إياه".

بحثت (هرمايوني) في ثوبها ، وأخرجت الحقيبة المخرزة ،وبحثت لثوان قليلة ، ثم سحبت السيف اللامع. وقبض (هاري) على السيف بمقبضه الياقوتي و جعل نصله يمس طرف إبريق فضى قريب ،فلم يتضاعف.

"إذا استطعت فقط أن أدس السيف في مقبض الكأس - لكن كيف سأصعد هناك؟ ". كان الرف الذي

يحمل الكأس موضوعا بعيد المنال لأيا منهم ، حتى (رون) الذي كان أطولهم. كانت الحرارة المتصاعدة من الكنز المسحور تتصاعد وتتزايد ، وبدأ ينزل العرق على وجه وظهر(هاري) بالإضافة إلى أنه كان يفكر بصعوبة في كيفية صعوده لأعلى ليصل للكأس؛ وبعد ذلك سمع زئير التنين على الجانب الآخر لباب الخزانة ، وتزايد واقتراب صوت الصلصلة أكثر فأكثر.فأصبحوا فعلا محصورين الآن ؛ فليس هناك طريقة أخرى للخروج سوى خلال الباب، وحشد من العفاريت الذين كانوا يقتربون على الجانب الآخر.

فنظر (هاري) إلى (رون) و(هرمايوني) ورأى الرعب مرسوم على وجوههم.

" (هرمايوني) ". قالها (هاري) مع ازدياد صوت الصلصلة أكثر فأكثر، " يجب علي أن أصعد هناك ، ويجب أن نفعل ذلك الأن ".

رفعت (هرمايوني)العصا السحرية خاصتها، و صوبتها نحو (هاري) وهمست (*ليفيكوربس*).فارتفع لأعلى من كاحليه ، وأصاب (هاري) أحد الدروع التي تضاعفت لنسخ طبق الأصل وكانت أجسام حارة جدا تملأ الفراغ الضيق.

وتعالت صرخات ألم من (رون) ، و (هرمايوني) ، والعفريتان الآخران اللذان أسقطا جانب من الأشياء الموضوعة ، والتي تضاعفت. نصفهم مدفون في المد المتصاعد من الكنز الساخن المتوهج، وكانوا يناضلون محاولين الخروج ويصرخون من الألم.

بينما كان (هاري) يدفع السيف من خلال مقبض كأس (هافلباف)، ممسكا به بنصل السيف.

" (*امبيرفيوس*) ". صاحت (هرمايوني) في محاولة منها لحماية نفسها ، و(رون)،والعفاريت من المعادن الملتهبة الساخنة.

ثم جاءت أسوأ صرخة سمعها في حياته من قبل جعلته ينظر لأسفل ؛ كان (رون) و (هرمايوني) غارقان عميقا حتى وسطيهما في الكنز محاولان الإمساك بـ (بوجرود) من الهبوط تحت الكنز الذي يزداد شيئا فشيئا، أما (جريفوك) فكان قد غرق بعيداً عن الأنظار ولا يظهر منه شيئاً إلا أصابعه الطويلة التي ظلت على مرمى البصر.

واستطاع (هاري) الإمساك بأصابع (جريفوك) وجذبه منها، فظهر العفريت الملسوع أكثر والذي كان يصرخ من الألم.

" (*ليبراتوكوربس*) " صاح (هاري) بهذا وهو يصطدم مع (جريفوك) هابطين على سطح الكنز المتضخم ، وطار السيف من يد (هاري).

"اجلبه"، صاح (هاري) وهو يقاوم الألم الناتج عن تلامس المعدن الحار بجلده،عندما صعد (جريفوك) على كتفيه مرة أخرى ، مصمما على تفادى الأشياء الساخنة المتضخمة.

"أين السيف؟ فإن الكأس عليه ".

وكان صوت الصليل على الجانب الآخر باعثا على الصمم- وكان ذلك يعنى فوات الآوان...

"هناك..." رأى (جريفوك) السيف واندفع إليه ، وفى تلك اللحظة علم (هاري) أن العفريت لم يتوقع أبدا أن يبقوا على كلمتهم. وقبض بيد على شعر(هاري) بشدة ،حتى يتأكد من عدم سقوطه في البحر الممتد والمتزايد من الذهب الحار ، وقبض (جريفوك) على مقبض السيف ورفعه عاليا بعيدا عن متناول (هاري).

وسقط الكأس الذهبي الصغير الذي كان مثبتا في نصل السيف ورُمي في الهواء.وابتعد العفريت عنه ، فاندفع (هاري) ليمسكه ؛ بالرغم من شعوره بأن جلده قد تم حرقه بالنار إلا أنه لم يتخلى عن الكأس ، حتى عندما انفجرت كؤوس (هافلباف)التي لا تحصى من قبضته منهمرة ، وعندما انفتح باب مدخل الخزانة أمامه وجد نفسه ينزلق خارجا عن السيطرة و كأنه انهيار جليدي ، وكأن هناك جبل ناري ومتضخم من الذهب والفضة الحارقة حاملة إياه و(رون) و(هرمايوني) لخارج الغرفة.

وبالكاد مدركا للألم والحروق التي تغطي جسده ، ولا تزال تحرقه ، وضع (هاري) الكأس في جيبه وحاول العودة ليسترد السيف، لكن (جريفوك) اختفى منزلقا من كتفي (هاري) في اللحظة التي استطاع فيها ذلك ، وانطلق راكضا بأقصى سرعة ليختبأ بين العفاريت المحيطة ، ملوحا بالسيف و صارخا : " لصوص ..لصوص..النجدة..لصوص!". واختبأ وسط الحشد المتقدم ، حاملين الخناجر. وقبلوا به بلا أي سؤال أو شك.

متزحلقا على المعدن الحار ، قاوم (هاري) ليقف على قدميه وهو يعلم بأن المخرج الوحيد هو من خلالهم . " *(ستوبيفاى)* ". ، صاح عاليا وانضم إليه (رون) و(هرمايوني) ؛ وانفجرت أضواء حمراء في حشد العفاريت ، وانقلب بعضهم ، لكن الآخرين تقدموا ، ورأى (هاري) العديد من الحراس السحرة يركضون حول الركن.

وأطلق التنين المقيد زئيرا، ونفث دفقا من اللهب على العفاريت؛ فهرب السحرة ، عائدين إلى الطريق الذي جاؤوا منه، وجاء لـ (هاري) إيحاء ،أو جنون. فصوب نحو القيود المسلسلة السميكة التي تقيد الوحش إلى الأرض، وصاح : " *(ريلاشيو)* ". فانكسرت القيود منفتحة بفرقعات عالية.

"من هذا الطريق..." هتف (هاري) ، وهو لا يزال يرمي التعاويذ على العفاريت المتقدمة ، وانطلق بأقصى سرعة راكضا نحو التنين الأعمى.

" (هاري) -(هاري) -ماذا تفعل؟ ". صاحت (هرمايوني)

"اصعدوا ، تسلقوا ، هيا -".

لم يدرك التنين أنه أصبح حرا بعد ؛ ووجدت قدم (هاري) انحناءه في قدم التنين الخلفية فقفز عليها

وسحب نفسه لأعلى على ظهره.وكانت القشور صلبة كالفولاذ ؛ وهو لم يبدو وكأنه يشعر بهم.
ومد (هاري) ذراعه فرفعت(هرمايوني) نفسها لأعلى ؛ وتسلق (رون) خلفهم ، وبعد ثانية أخرى أصبح التنين مدركا بأنه قد تحرر. وارتفع عاليا وهو يزأر؛ وأمسك (هاري) بإحكام بالقشور بينما فرد التنين جناحيه ضاربا العفاريت الصارخة على الجانبين وكأنهم قناني خشبية، وحلق في الهواء.
وكان (هاري) و(رون) و (هرمايوني) ممددين على ظهره ، لامسين سقف الممر ، بينما لامست خناجر العفاريت الملاحقة جناحيه.
"لن نستطيع الخروج من هنا ، إنه ضخم للغاية!". صاحت(هرمايوني) ، لكن التنين فتح فمه وقذف نارا مجددا ، مفجرا النفق ، الذي تصدعت طوابقه وانهارت. وبالقوة المطلقة ، قاوم التنين وشق طريقه. وكانت عيني (هاري) مغلقة بشدة بسبب الحرارة والغبار، وكأنه أصيب بالصمم بسبب صوت تحطم الصخور وزئير التنين ، كان بإمكانه الالتصاق بظهره فقط ، متوقعا سقوطه في أي لحظة ؛ وبعد ذلك سمع (هرمايوني) تصيح: " (ديفوديو) ".. لقد كانت تساعد التنين في توسيع الممر ، وتحفر في السقف ليصعدوا إلى هواء أنقى ، وبعيدا عن صراخ العفاريت وصوت الصليل ؛ فقالها كلا من (هاري) و (رون) ، مفجرين السقف بتعاويذ الحفر . وعبروا الأقبية التحت أرضية ، و قد بدأ ذلك الوحش الزاحف الضخم و كأنه يشعر بالحرية والفراغ في الأعلى، وكان خلفهم الممر مليء بذيل التنين ذو النهايات المدببة يضرب كتل الصخور ، وانحناءات الممر؛ وبدأت تقل صلصلة العفاريت وتصبح مكتومة أكثر، بينما كانت نار التنين تبقى تقدمهم للأمام واضحا -. وأخيرا،وبالقوة المشتركة بين تعاويذهم وقوة التنين العنيفة وصلوا إلى مخرجهم من الممر للمدخل الرخامي.
وركض كلا من السحرة والعفاريت للاختباء ، ووجد التنين أخيرا مكانا ليفرد جناحيه كاملا، ومديرا رأسه تجاه البرودة الخارجية والهواء النقي في الخارج والذي كان باستطاعته أن يشمه من وراء المدخل. وأقلع ، ولا زال معه (هاري) و (رون) و (هرمايوني) الذين كانوا متعلقين بظهره، وشق طريقه خلال الأبواب المعدنية، تاركا إياها ملتوية ومعلقة من مفصلاتها ، وترنح عند خروجه لحارة (دياجون) وأطلق نفسه للسماء طائرا.



الفصل
السابع والعشرون
المخبأ الأخير

لم يكن هناك داع للتوجيه ،لم يكن التنين قادرا على رؤية إلى أين يذهب ، و فكر (هاري) أنه إن انقلب أو لف بحدة في الهواء فسيكون من المستحيل عليهم التشبث بظهره العريض.

و بالرغم من ذلك ، مع ارتفاعهم أعلى و أعلى ، انبسطت تحتهم لندن مثل خريطة خضراء و رمادية ، شعور (هاري) الغامر كان بالامتنان لهروبهم الذي كان يبدو مستحيلا . زاحفا فوق رقبة الوحش ، تشبث بقوة بحراشيفه المعدنية ، و كانت الرياح الباردة تهدئ جلده المحروق و المتورم ، كانت أجنحة التنين تضرب الهواء مثل أجنحة طاحونة الهواء. و خلفه ، سواء بسبب الابتهاج أو الخوف لم يكن يعرف ، استمر (رون) و هو يشتم بأعلى صوته ، و بدت (هرمايوني) و هي تنشج و تبكي. و بعد خمس دقائق تقريبا ، فقد (هاري) جزء من الفزع الذي انتابه بان التنين سوف يلقيهم جميعا عن ظهره ، لأنه بدا أن نيته كانت الهروب إلى أقصى حد بعيدا عن سجنه تحت الأرض ، لكن السؤال حول كيف و متى سيترجلون بقي مخيفا . لم تكن لديه أدنىفكرة عن المسافة التي يستطيع أن يطيرها التنين بدون أن يحط ، و لا كيف ، بالنسبة لهذا التنين الذي يبصر بصعوبة ، سيكون قادر على تحديد مكان جيد يهبط فيه . بقي (هاري) يتلفت حوله و هو يظن أنه يستطيع الشعور بأن مقعده يوخذه. كم من الوقت سيمضي إلى أن يكتشف (فولدمورت) بأنهم اقتحموا قبو(ليسترانج)؟ و متى سيقوم عفاريت (جرينجوتس) بإعلام (بيلاتريكس) ؟ و بأي سرعة سيدركون ما تم أخذه ؟ و بعدها عندما سيكتشفون أنالكأس الذهبية قد فقدت ، سيعلم (فولدمورت) أخيرا أنهم كانوا يطاردون (الهوركروكسات) .

كان التنين يدو متلهفا للهواء البارد النقي . فارتفع بتواصل إلى أن أصبحوا يطيرون خلال الغيوم الباردة ، و (هاري) لم يكن عندها قادرا على تمييز النقاط الملونة التي كانت سيارات تنساب داخلة و خارجة من العاصمة . استمروا بالطيران فوق الريف الذي توزع بشكل رقع خضراء و بنية ، و فوق الطرق و الأنهار الملتوية خلال المناظر مثل أشرطة باهتة و لامعة .

" ما الذي تبحث عنه بتقديرك ؟ .." صاح (رون) أثناء طيرانهم شمالا أكثر فأكثر .

" ليس لدي فكرة ..." رد (هاري) صائحا . كانت يديه قدتخدرت من البرد لكنه لم يحاول أن ينقل قبضته . كان يتساءل لبعض الوقت ماذا سيفعلون إن رأوا الساحل تحتهم ، و إن اتجه التنين إلى البحر ، كان (هاري) بردانا و فاقدا للحس ، بدون ذكر الجوع و العطش الشديدين. متى ، تساءل (هاري) ، آخر مرة أكل فيها الوحش ؟ بالتأكيد سيحتاج إلى تغذية بعد وقت ليس بالطويل ؟ و ماذا لو ، عند تلك النقطة ، أدرك أن هناك ثلاثة أشخاص فوق ظهره قابلين للأكل ؟...

انسابت الشمس نحو الأسفل في السماء التي كانت تتحول إلى اللون النيلي ، و كان التنين لا يزال محلقا ، انزلقت المدن و القرى بعيدا عن أنظارهم ، كان ظله الكبير ينزلق على الأرض كأنه غيمة عملاقة مظلمة. كان كل جزء من (هاري) يؤلمه و هو يبذل كل مجهوده للتمسك بظهر التنين.

" هل أنا أتخيل ،" صاح (رون) بعد فترة من الصمت ، " أم أننا نهبط ؟".

نظر (هاري) إلى الأسفل و رأى بحيرات خضراء عميقة و جبال بلون النحاس عند مغيب الشمس . كان منظر الأرض يكبر و يصبح أكثر وضوحا عندما نظر (هاري) نظرة جانبية فوق التنين ، و تساءل إن كان اكتشف وجود الماء بسبب انعكاس ضوء الشمس عن البحيرة.

هبط التنين أكثر فأكثر بدورات حلزونية كبيرة و حام فوق إحدى البحيرات الصغيرة.

" أقول أن نقفز عندما يصبح منخفضا بشكل كاف !" قالها (هاري) للآخرين ، " نقفز إلى الماء مباشرة قبل أن يدرك وجودنا هنا!"..

وافق (رون) و (هرمايوني) التي كانت مترددة قليلا ، و أصبح (هاري) الآن يستطيع رؤية بطن التنين الصفراء على سطح الماء.

" الآن !"

انزلق من فوق التنين و جعل أقدامه إلى الأسفل باتجاه سطح البحيرة ، كانت السقطة أكثر مما قدره فضرب الماء بقوة ، غاطسا في الماء المتجمد الأخضر مثل الصخرة . بدأ يركل باتجاه السطح و طفا و هو يلهث ليرى تموجات ضخمة تنبعث بشكل دوائر من المكان الذي سقط فيه (رون) و (هرمايوني). لم يبد على التنين انه لاحظ أي شيء ،كان يبعد عنهم خمسين قدما ، و هو يحلق منخفضا فوق البحيرة ليلتقط الماء بمقدمة رأسه. و عندما طفا (رون) و (هرمايوني) و هما يغمغمان و يلهثان من أعماق البحيرة ، حلق التنين و أجنحته تضرب بقوة ،و حط في النهاية على الضفة البعيدة للبحيرة.

بدا (هاري) و (رون) و (هرمايوني) بالسباحة باتجاه الشاطئ المعاكس، لم تبد البحيرة عميقة . و بعد قليل بدؤوا بشق طريقهم خلال القصب و الطين أكثر من السباحة ،و في النهاية وصلوا و هم يتخبطون ، مبللون ، يلهثون و منهكين إلى عشب زلق.

انهارت (هرمايوني) و هي تسعل و ترتعد. على الرغم من استطاعة (هاري) الاستلقاء و النوم ، إلا انه قام مترنحا و سحب عصاه و بدا بإلقاء تعاويذ الحماية المعتادة حولهم.

و عندما انتهى انضم إلى البقية. كانت المرة الأولى التي يشاهدهم كما ينبغي منذ الهروب من القبو. كان كلاهما غاضبا يحمل حروقا حمراء على وجوههم و أذرعهم ، و ملابسهم محروقة في بضعة أماكن. كانوا يجفلون كلما وضعوا مستخلص (ديتاني) على جروحهم .

أعطت (هرمايوني) القنينة لـ (هاري) ، ثم سحبت ثلاث قناني من عصير القرع كانت قد جلبتها من كوخ الأصداف ، و أثواب نظيفة جافة للكل .

غيروا ملابسهم ثم ابتلعوا العصير بنهم.

" حسنا ، في الجانب الجيد " قال (رون) أخيرا ، و الذي كان يجلس و هو يراقب جلد يده و هو ينمو ، " حصلنا على (الهوركروكس) . في الجانب السيئ – "

" –لا يوجد سيف " قالها (هاري) من بين أسنانه ، عندما كان يقطر (ديتاني) خلال الثقوب المحروقة في بنطاله الجينز على الحروق تحته.

" لا يوجد سيف " .... كرر (رون) ، " ذلك الحقير المخادع الصغير .... ".

سحب (هاري) (الهوركروكس) من جيب سترته المبللة التي نزعها للتو و وضعها على العشب أمامهم . لامعا في الشمس ، جذب أنظارهم خلال شربهم للعصير .

" على الأقل لا يمكننا ارتدائه هذه المرة ، سيكون هذا غريبا تعليقه حول رقابنا " قالها (رون) ، و هو يمسح فمه بظهر يده.

نظرت (هرمايوني) عبر البحيرة إلى الضفة البعيدة حيث التنين لا يزال يشرب .

" ما الذي سيحدث له ، بظنك ؟" قالت سائلة : " هل سيكون بخير ؟"

" تبدين مثل (هاجريد) ..." قال (رون) ، " انه تنين يا (هرمايوني) ، يمكنه الاعتناء بنفسه . يجب أن نقلق على أنفسنا ".

" ماذا تقصد ؟".

" حسنا ، لا اعرف كيف أذيع لك الخبر ".. قال (رون) ، " لكن أظن أنهم قد لاحظوا اقتحامنا ل (جرينجوتس) ".

بدأوا كلهم بالضحك ، و حين بدئوا ، كان من الصعب التوقف .

بدأت أضلاع (هاري) تؤلمه ، أحس بنفسه يكاد يفقد الوعي بسبب الجوع ، لكنه استلقى على العشب تحت السماء المحمرة و استمر بالضحك حتى جف حلقه.

" ما الذي سنفعله إذن ". قالت (هرمايوني) في النهاية بجدية ، " سيعلم ، أليس كذلك ؟ سيعلم أنت – تعرف – من إننا نعلم بأمر (الهوركروكس) !".

" ربما سيكونون خائفين جدا ليقولوا له !" . قال (رون) متمنيا ، " ربما سيكتمون – "

السماء ، رائحة ماء البحيرة ، صوت (رون) كل شيء اختفي . شطر الألم رأس (هاري) مثل ضربة سيف .كان يقف في غرفة مضاءة قليلا ، و حولهنصف دائرة من السحرة يواجهونه ، و على الأرض عند قدمه ركع شخص صغير يرتجف.

" ما الذي قلته لي ؟ ".كان صوته مرتفعا و باردا ، لكن للغضب الشديد و الخوف كان معتملا بداخله. الشيء الوحيد الذي كان يفزعه – لكن لا يمكن أن يكون هذا حقيقيا ، لم يكن يستطيع معرفة كيف ....

كان العفريت يرتعش ، و لا يقدر على النظر إلى العينين الحمراوين فوقه .

" قلها مرة أخرى !" . تمتم (فولدمورت) ، " قلها مرة أخرى !" .

" مـ - مولاي " ... تمتم العفريت ، كانت عينيه السوداوان مليئة بالرعب ، " مـ - مولاي ... حـ - حاولنا إ – إيقافهم ... الـ - المحتالون ، مولاي ... اقتحموا – اقتحموا قبـ -- قبو (ليسترانج) ... " .

" محتالون ؟ أي محتالين ؟ ظننت أن لدى (جرينجوتس) طرق لكشف المحتالين ؟ من كانوا ؟ ".

" كانوا ... كانوا ... الفتى بـ -- (بوتر) و شـ -- شريكاه ... ".

" و قد اخذوا ؟ ".. قالها (فولدمورت) ، تصاعد صوته ، تملكه خوف فظيع ، " قل لي ! ما الذي أخذوه ؟"

" كـ --كأس ذهـ --ذهبية صغير مـ --مولاي ...".

صرخة الغضب العارم و الإنكار جعلته كالغريب . كان قد جن و انخبل ، لا يمكن أن تكون حقيقة ، انه مستحيل ، لم يعلم احد .

كيف يحتمل أن يستطيع ولد اكتشاف سره ؟

تحركت العصا الأقدم في الهواء و اندفعمنها ضوء اخضر عبر خلال الغرفة ، انقلب العفريت الراكع ، تناثر السحرة المراقبين من أمامه و هم مرتعبون . قذف (لوشيوس مالفوي) و (بيلاتريكس) الآخرين خلفهم خلال تسابقهم إلى الباب ، و ارتفعت عصاته مرة بعد أخرى ، و من بقي ذبح ، كلهم ، لجلبهم له هذه الأخبار ، و لسماعهم عن الكأس الذهبي -- .

وحيدا بين الموتى ، مشى جيئة و إيابا ، و عبرت من أمامه ، كنوزه ، حراسه ، ملاذه من اجل الخلود – المفكرة دمرت و الكأس قد سرق . ماذا لو ، ماذا لو ، علم الولد بشان الأخريات ؟ هل كان (دمبلدور) وراء هذا ؟ (دمبلدور) الذي شكك به دائما ، (دمبلدور) مات حسب أوامره ، (دمبلدور) الذي أصبحت عصاته له الآن ، مع ذلك مازال يستطيع الوصول إليه رغم خزي الموت من خلال الولد ، الولد – .

لكن بالتأكيد إن قام الولد بتدمير أي من (الهوركروكسات) ، فانه ، اللورد (فولدمورت) ، سيعلم ، هل سيشعر بها ؟ هو ، أعظم ساحر بينهم كلهم ، هو ، الأقوى ، هو ، قاتل (دمبلدور) و العديد من الرجال عديمي النفع المجهولين. كيف يمكن للورد (فولدمورت) أن لا يعلم ، إن كان هو بنفسه ، الأكثر أهمية و الأعظم قد تم مهاجمته و شوه ؟.

صحيح انه لم يشعر بالمذكرات عندما دمرت ، لكنه حسب أن ذلك كان لأنه لم يكن يملك جسما ليحس ، كان اقل من شبح ..... لا ، بالتأكيد ، البقية بأمان ... (الهوركروكسات) الأخريات يجب أن تكون سليمة .... لكنه يجب أن يعلم ، يجب أن يكون متأكدا .... خطى في الغرفة ، راكلا بعيدا جثة العفريت أثناء مروره ، و بهتت الصور لتحترق في دماغه الذي كان يغلي ، البحيرة ، الكوخ ، و (هوجورتس) – .

قليل من الهدوء برد غضبه العارم الآن . كيف يمكن للولد أن يعلمانه قام بتخبئة الخاتم في كوخ (جونت) ؟ لم يكن أي احد على علم مطلقا بقرابته ب (جونت) ، لقد أخفى الصلة ، لم يتم تتبع جرائم القتل إليه . الخاتم ، بالتأكيد ، كان بمأمن .

و كيف يمكن للولد ، أو أي احد آخر ، معرفة شيء يتعلق بالكهف أو اختراق دفاعاته ؟ فكرة سرقة القلادة كانت سخيفة ....

و لا تزال هناك (ناجيني) ، التي يجب أن تبقى قريبة الآن ، لا ترسل بعد الآن لتنفذ أوامره ، تحت حمايته ....

لكن ليتأكد ، ليتأكد تماما ، يجب عليه العودة إلى كل واحد من المخابئ ، يجب عليه مضاعفة الحماية حول كل (هوركروكس) ... مهمة ، مثل مهمة السعي وراء العصا الأقدم ، يجب أن يقوم بها بمفرده .

أي منها يفترض عليه زيارته أولا ، أي منها عليه خطر اكبر ؟ اضطراب قديم خفق بداخله . كان (دمبلدور) يعلم باسمه الوسط ... قد يكون (دمبلدور) فهم الصلة ب (جونت) .... منزلهم المهجور ، ربما ، يكون الأقل حماية من بين مخابئه ، إلى هناك يجب عليه الذهاب أولا ....

البحيرة ، بالتأكيد مستحيلة ... على الرغم من وجود احتمالية ضعيفة أن (دمبلدور) قد علم بعض جرائمه خلال فترة الميتم .

و (هوجورتس) ... لكنه علم أن (الهوركراكس) هناك في أمان ، سيكون من المستحيل على (بوتر) دخول (هوجسميد) بدون أن يكشف ، فضلا عن المدرسة. و مع هذا ، سيكون من الفطنة إنذار (سنايب) لحقيقة أن الولد قد يحاول دخول القلعة .... إخبار (سنايب) عن السبب من وراء احتمال عودة الولد سيكون غباء ، بالطبع ، كانت الثقة ب (بيلاتريكس) و (مالفوي) غلطة خطيرة . الم يثبت غبائهما و عدم مراعاتهما كيف أن من غير الحكمة الثقة بأحد ؟

عليه زيارة كوخ (جونت) أولا ، و عليه أن يأخذ (ناجيني) معه . لن يبعد عن الأفعى مرة أخرى بعد الآن .... و خرج من الغرفة ، عبر الرواق و إلى الخارج إلى الحديقة المظلمة حيث النافورة ، نادى الأفعى ب (لغة الثعابين) و انزلقت لتلتحق به مثل ظل طويل ....

انفتحت عينا (هاري) عندما انتزع نفسه إلى الحاضر . كان مستلقيا على ضفة البحيرة عند المغيب ، و (رون) و (هرمايوني) كانا ينظران إلى الأسفل إليه . محاكما بنظراتهم القلقة و الضربات المستمرة

لندبته ، فرحلته المفاجئة إلى عقل (فولدمورت) لم تمر بدون ملاحظة. ناضل ليقف ، مرتجفا ، و بشكل غامض متفاجئا بأنه كان لا يزال مبللا إلى الجلد ، و رأى الكأس و هي ممددة ببراءة على العشب أمامه ، و البحيرة زرقاء غامقة مع لون ذهبي تحت الشمس الغاربة.

" لقد علم " بدا صوته غريبا و منخفضا بعد صرخات (فولدمورت) العالية ، انه يعلم و هو ذاهب ليتفقد مكان الأخريات ، و الأخيرة "... كان قد وقف على قدميه أخيرا ، " في (هوجورتس) . عرفت هذا ، عرفت هذا ."

" ماذا ؟".

كان (رون) فاغرا فمه ، و (هرمايوني) بدت قلقة.

" لكن ماذا رأيت ؟ كيف تعرف " .

" رأيته و هو يكتشف أمر الكأس ، كنـ - كنت في رأسه ، كان " – تذكر (هاري) القتل – " كان غاضبا بشدة ، و مفزوعا أيضا ، لم يستطع إدراك كيف علمنا ، و الآن هو ذاهب لتفقد الأخريات ، الخاتم أولا . يظن أن(الهوركروكس) الذي في (هوجورتس) هو الأكثر أمنا ، لأن (سنايب) هناك ، لان من الصعوبة عدم رؤيتنا و نحن ندخل إلى هناك . أعتقد أنه سيتفقد هذه في النهاية ، لكنه مع هذا سيكون هناك خلال ساعات – ".

" هل رأيت أين في (هوجورتس) ؟ " سأل (رون) ، و هو يندفع على قدميه أيضا .

" لا ، كان مركزا على تنبيه (سنايب) ، لم يفكر حول مكانها بالضبط – ".

" انتظر ، انتظر !" صاحت (هرمايوني) عندما قبض (رون) على (الهوركروكس) و سحب (هاري) عباءة الإخفاء ثانية ، " لا يمكننا الذهاب هكذا ، ليس لدينا خطة ، نحتاج إلى – ".

" نحتاج أن نذهب " قالها (هاري) بحزم . كان يأمل أن ينام ، متطلعا ليدخل تحت الخيمة ، لكن هذا كان مستحيلا الآن .

" هل يمكنك أنتتخيلي ماذا سيعمل عندما يدرك أن الخاتم و لقلادة قد اختفيا ؟ ماذا لو نقل (الهوركروكس) الذي في (هوجورتس) ، مقررا أن المدرسة ليست آمنة كفاية ؟ ".

" لكن كيف سندخل ؟"

" سنذهب إلى (هوجسميد) " قالها (هاري) ، " و نحاول حل المشكلة فور رؤيتنا شكل الحماية حول المدرسة . ادخلي تحت العباءة ، (هرمايوني) ، أريد أن نبقى معا هذه المرة "

" لكنها لا تلائمنا ".

" سيكون ظلام ، لن يلاحظ احد أقدامنا ".

رفرفة الأجنحة العملاقة للتنين دوت عبر البحيرة السوداء ،شرب التنين حتى شبع و ارتفع إلى الهواء ، أوقفوا تحضيراتهم قليلا ليشاهدوا التنين و هو يرتقي أعلى فأعلى ، باديا اسود في السماء المظلمة ،حتى اختفى فوق جبل قريب . بعدها مشت (هرمايوني) إلى الأمام و أخذت مكانها بين الاثنين الآخرين ، سحب (هاري) العباءة إلى الأسفل ابعد ما يكون ، و تحولوا حالا إلى الظلام . و اختفوا .


الفصل
الثامن والعشرون
المرآة المفقودة

لمست قدما (هاري) الطريق. رأى شارع (هوجسميد) الكئيب المألوف ، الواجهات المظلمة للمحلات ، و سلسلة الجبال السوداء المغلفة بالضباب خلف القرية و الانعطافة في الطريق التي تؤدي إلى (هوجورتس) ، و الأضواء الساقطة من نوافذ حانة المقشات الثلاثة ، و بهزيمة في قلبه ، تذكر (هاري) بدقة ، كيف حط إلى الأرض هنا قبل سنة تقريبا ، و هو يسند (دمبلدور) الضعيف ، كل هذا في ثانية ، خلال هبوطه – و بعدها ، حينما أرخى قبضته عن ذراعي (رون) و (هرمايوني) ، حدث شيء.

مزق الهواء صيحة بدت كصوت (فولدمورت) عندما أدرك أن الكأس قد سرق ، لقد مزقت كل عصب في جسم (هاري) ، و علم أن ظهورهم الآن قد سببها. عندما نظر إلى الآخرين تحت العباءة ، فتح باب المقشات الثلاث بشدة و خرج منه دزينة من آكلي الموت الذين يلبسون العباءات و مغطين رؤوسهم و اندفعوا إلى الشوارع ، و هم يرفعون عصيهم.

أمسك (هاري) معصم (رون) عندما رفع عصاه ليتصدى لهم حيث كان هناك الكثير منهم ليتمكنوا من الفرار. بل حتى المحاولة ستكشف موقعهم. رفع أحد آكلي الموت عصاه، فتوقف الصياح الذي بقي يتردد حول الجبال البعيدة.

صاح أحد آكلي الموت : "*(اكسيو عباءة الإخفاء)*".

أمسك (هاري) بثنايا العباءة لكنها لم تحاول الإفلات . لم تعمل تعويذة الاستدعاء عليها.

" إذن لست تحت غطاءك ، (بوتر) ؟" صاح آكل الموت الذي جرب التعويذة ، ثم صرخ برفاقه ، " انتشروا الآن ، إنه هنا".

ركض ستة من آكلي الموت باتجاههم ، تراجع (هاري) و (رون) و (هرمايوني) إلى الخلف بأقصى سرعة ممكنة إلى اقرب شارع فرعي ، فأخطئهم آكلوا الموت ببوصات قليلة. انتظروا في الظلام ، و هم يسمعون خطوات الركض حولهم ، طارت حزم من الضوء من عصي آكلي الموت على طول الشارع بحثا عنهم.

" لنغادر فقط !". همست (هرمايوني) ، " ننتقل الآن !"

قال (رون) : " فكرة عظيمة " ، لكن قبل أن يتمكن (هاري) من الرد ، صرخ آكل موتى " : نعلم أنك هنا ، (بوتر) ، و لا يوجد طريق للفرار ! سنجدك !".

" لقد كانوا مستعدين لنا ". همس (هاري) ، " لقد وضعوا تلك التعويذة لتعلمهم بقدومنا . أظن أنهم فعلوا شيئا لإبقائنا هنا و الإيقاع بنا –".

" ماذا عن (الديمنتورات) ؟". قال آكل موت آخر ، " لنطلق العنان لها ، ستجده بسرعة !".

" يريد سيد الظلام (بوتر) مقتولاً على يديه فقط –".

" و (الديمنتورات) لن تقتله ! يريد سيد الظلام (بوتر) حياً ، و ليس روحه. سيكون قتله أسهل إن قبله (الديمنتور) أولا !".

كانت هناك أصوات موافقة. ملأ (هاري) الفزع. ليصدوا (الديمنتورات) يجب عليهم إطلاق (بتروناس) و الذي سيكشف موقعهم في نفس اللحظة.

همست (هرمايوني) : " سيتحتم علينا محاولة الانتقال (هاري) ".

أثناء ما قالت ذلك ، أحس (هاري) بالبرد الغير طبيعي ينتشر فوق الشارع. امتُصت الأضواء من المحيط و من النجوم التي اختفت. و في الظلام الدامس ، أحس (هاري) ب (هرمايوني) تمسك ذراعه ، و كلاهما يحاولون الإختفاء و الإنتقال انيا.

بدا الهواء الذي يحتاجون إلى التحرك خلاله صلباً ، لم يكونوا يستطيعون أن ينتقلوا ، لقد ألقى آكلي الموت سحرهم جيداً. أصبح البرد يقرص لحم (هاري) أكثر فأكثر. تراجع (هاري) و (رون) و (هرمايوني) إلى نهاية الشارع ، متلمسين طريقهم على طول الجدار محاولين عدم إصدار أي صوت. بعدها ، عند المنعطف ، طائرين بدون أي ضجيج ، جاء (الديمنتورات) ، عشرة أو أكثر ، مرئيين لأنهم كانوا أكثر ظلاما مما يحيط بهم ، هم و عباءاتهم السوداء و أيدهم الجرباء المتعفنة.

هل يمكنهم استشعار الخوف بالقرب منهم ؟ كان (هاري) متأكداً من هذا. بدوا أنهم قادمون إليهم بسرعة ، و هم يجرون أنفاسهم المقيتة ناشرين اليأس إلى الهواء ، و يقتربون –

رفع (هاري) عصاه ، لا يستطيع و لا يريد أن يعاني قبلة (الديمنتور) ، مهما يحدث بعد ذلك. كان (رون) و (هرمايوني) من فكر بهم عندما همس : " *(اكسبيكتو باترونم) !* ".

اندفع الأيل الفضي من عصاه و هجم. تبعثرت (الديمنتورات) و كانت هناك صيحة انتصار من مكان ما بمنأى عن الأنظار.

" لقد كان هو ، هناك ، هناك في الأسفل ! رأيت (البتروناس) الخاص به ، كان أيلا !"

تراجعت (الديمنتورات) ، ظهرت النجوم ثانية و ارتفع صوت خطوات آكلي الموت ، و لكن قبل أن يقرر (هاري) و هو مرتعب ما الذي سيفعله ، كان هناك صرير مزلاج على نحو قريب ، فتح باب من جهة اليسار ، و قال صوت خشن : " (بوتر) ، إلى هنا ، أسرع !"

امتثل (هاري) بدون تردد ، أسرع ثلاثتهم و عبروا مدخل الباب المفتوح.

" إلى الطابق العلوي ، ابقي العباءة عليك ، و أبقى هادئا ". تمتم شخص طويل ، عابرا إياهم باتجاه الشارع و أغلق الباب بعنف خلفه.

لم تكن لدى (هاري) أي فكرة عن مكانهم ، لكنه رأى الآن ، على ضوء شمعة وحيدة ، البار القذر و المترب لحانة (رأس الخنزير) . ركضوا خلف طاولة البيع و عبروا مدخل باب آخر ، و الذي أدى بهم إلى سلالم خشبية ، تسلقوها بأسرع ما يمكنهم. أدت بهم السلالم إلى غرفة جلوس بسجادة جميلة و موقد صغير علق فوقه لوحة زيتية كبيرة لفتاة شقراء كانت تحدق إلى الغرفة بلطف خال من التعبير.

وصلت صيحات من الشارع في الأسفل. فأسرعوا إلى النافذة المتربة و نظروا إلى الأسفل و هم ما يزالون يضعون عباءة الإخفاء. منقذهم الذي ميزه (هاري) على انه الساقي في (رأس الخنزير) ، كان الشخص الوحيد الذي لا يلبس غطاء للرأس.

" ماذا إذن؟". كان يصيح على احد المقنعين ، " ماذا إذن ؟ أرسل (ديمنتورات) إلى شارعي ، و سأرسل (بتروناس) إليهم! لن أدعهم يقتربون مني! لقد قلت لك ذلك. لن ادعهم يقتربون !".

" لم يكن ذلك (البتروناس) الخاص بك " . رد آكل موت ، " كان ذاك أيلا. كان خاص ب (بوتر) !".

" أيل !". زمجر الساقي ، و سحب عصاه ، " أيل ! أنت أبله – (*اكسبيكتو باترونم*) !".

ثار شئ كبير ذو قرن من العصا. انزل رأسه و هجم باتجاه أعلى الشارع و غاب عن الأنظار.

" لم يكن هذا ما رايته ". قال آكل الموت ، على الرغم من انه كان اقل تأكداً : " تم خرق حظر التجوال ، سمعت الضجة ".

قال احد آكلي الموت للساقي : " كان احد ما في الشارع مخالفاً الأنظمة – ".

" إذا أردت وضع قطتي في الخارج فسأفعل ، و تباً لحظر تجوالك ".

" لقد إنطلقت تعويذة الإنذار التي وضعناها؟".

" و ماذا لو فعلت ؟ ستنقلونني إلى (ازكابان) ؟ تقتلوني لأني مددت انفي خارج بابي ؟ افعلوها إذن إذا أردتم ! لكنني أتمنى من اجل مصلحتكم أن لا تكونوا قد ضغطتم على علامات الظلام الصغير الخاصة بكم ، و استدعيتموه. فلن يكون مسرورا ليستدعى هنا ، لأجلي و لأجل قطتي العجوز ، هل سيكون مسرورا ؟".

" لا تقلق بشأننا ". قال احد آكلي الموت ، " اقلق على نفسك ، و أنت تخرق حظر التجوال !".

" و من أين ستستطيعون نقل الجرعات و السموم إن أقفلت حانتي ؟ ماذا سيحصل لخطوطكم الجانبية عندها ؟".

" هل تهدد -- ؟".

" أنا ابقي فمي مغلقا . و هذا ما أتيتم من أجله ، أليس كذلك ؟".

" لا أزال أقول إنني رأيت (البتروناس) الأيل !". صاح آكل الموت الأول.

" أيل ؟". زمجر الساقي ، " انه معزة أيها الأبله !".

" حسنا ، لقد أخطئنا ". قال آكل الموت الثاني ، " اخرق حظر التجوال مرة أخرى و لن نكون متساهلين كثيرا !".

مشى آكلي الموت باتجاه أعلى الشارع . تنفست (هرمايوني) الصعداء ، و شقت طريقها من تحت العباءة ، و جلست على كرسي هزاز. أغلق (هاري) الستائر ثم سحب العباءة عنه و عن (رون).

كانوا يستطيعون سماع الساقي في الأسفل و هو يغلق باب الحانة ثم يصعد السلالم.

جذب انتباه (هاري) شئ كان على رف الموقد ، مرآة صغيرة مستطيلة الشكل ، موضوعة أعلى الرف تحت صورة الفتاة بالضبط.

دخل الساقي إلى الغرفة و قال : " أيها الأغبياء "... قالها بلهجة فظة و هو ينظر من واحد إلى الآخر منهم.

" بماذا كنتم تفكرون ، تأتون إلى هنا ؟؟؟!!!".

" شكرا لك ". قالها (هاري) ، " لا نستطيع شكرك كفاية . لقد أنقذت حياتنا !".

استهجن الساقي قول (هاري) الذي اقترب منه و هو ينظر إلى وجهه ، محاولا ان يرى ما وراء اللحية الطويلة المستدقة ذات الشعر الرمادي. كان يلبس نظارات. و خلف العدسات القذرة ، كانت عيناه زرقاء لامعة.

" لقد كانت عينك التي رأيتها في المرآة".

كان هناك صمت في الغرفة . نظر (هاري) و الساقي إلى احدهما الآخر.

" أنت من أرسل (دوبي) ". هز الساقي رأسه و نظر حوله باحثا عن الجني و قال : " لقد ظننت انه سيكون معكم . اين تركته ؟".

" لقد مات ". قالها (هاري) ، " قتلته (بيلاتريكس ليسترانج) ".

كان وجه الساقي خالياَ من التعابير. و بعد بضع لحظات تكلم : " أنا اسف لسماع ذلك ، لقد أحببت ذلك الجني ".

ثم التفت و انار المصابيح بلمسات من عصاته ، بدون ان ينظر إلى أي منهم.

قال (هاري) للرجل و هو ملتفت : " أنت (ابرفورث) ".

لم يؤكد و لم ينفي ، لكنه انحنى ليشعل النار في الموقد.

قال (هاري) : " كيف حصلت على هذه ". و مشى إلى مرآة (سيريوس) ، توأم المرآة التي كسرها قبل نحو سنتين.

" اشتريتها من (دونج) قبل نحو عام ". قال (ابرفورث) ، " اخبرني (البس) ما هي . كنت أحاول المراقبة من أجلك ".

تلاحقت أنفاس (رون) و هو يقول : " أنثى الأيل الفضية ، هل كنت أنت أيضا ؟".

" ما الذي تتحدث عنه ؟". سأله (ابرفورث).

" احدهم أرسل إلينا (بتروناس) على شكل أنثى الأيل ".

" بدماغ كهذا يا بني كان يمكنك ان تصبح اكل موت . الم ابرهن قبل قليل على ان (البتروناس) الخاص بي هو عنزة ؟".

" اوه"... قالها (رون) ، " نعم ..... حسناً ، أنا جائع !" . أضاف هذا مدافعاً عندما صدرت من معدته قعقعة ضخمة.

قال (ابرفورث) : " لدي طعام ". و ذهب خارج الغرفة ، عائدا بعد لحظات و معه رغيف كبير من الخبز ، و بعض الجبن و إبريق من الخمر ، و وضعها على طاولة صغيرة أمام النار. أكلوا و شربوا منهم ، و لبرهة كان هناك صوت مضغ.

" حسناً إذا ". قال (ابرفورث) عندما شبعوا و جلس (هاري) و (رون) ناعسين على كراسيهم.

" يجب ان نفكر بأحسن طريقة لكي أخرجكم بها من هنا. لا يمكن ان نقوم بها في الليل ، سمعت ما يحصل اذا تحرك أي شخص في الخارج خلال الليل ، سينطلق سحر الإنذار ، و سيكونون خلفك . لا أظن إنني سأكون قادرا على أن امرر أيل على انه عنزة مرة أخرى. انتظروا إلى الفجر عندما يرفع حظر التجوال ، عندها يمكنكم وضع العباءة و تنطلقوا على ارجلكم. اخرجوا من (هوجسميد) ، و اذهبوا إلى الجبال مباشرة ، و هناك يمكنكم ان تنتقلوا. ربما ترون (هاجريد). انه يختبئ هناك في كهف مع (جراوب) منذ ان حاولوا اعتقاله".

" لسنا مغادرين ". قالها (هاري)، " يجب ان ندخل إلى (هوجورتس) ".

قال (ابرفورث) : " لا تكن غبيا يا ولد ".

قال (هاري) : " يجب ان ندخل ".

" ما يجب عليكم فعله ". قالها (ابرفورث) مائلا إلى الأمام ، " هو ان تذهبوا ابعد ما يمكنكم من هنا ".

" أنت لا تفهم . لا يوجد وقت كثير . يجب علينا ان ندخل القلعة. (دمبلدور) – اقصد أخوك – أرادنا –".

جعل ضوء النار عدسات نظارة (ابرفورث) المكسوة بالسخام للحظة غير شفافة ، و تذكر (هاري) العيون العمياء للعنكبوت العملاق (اراجوج).

" أراد أخي (ألبس) الكثير من الأشياء ". قالها (ابرفورث) ، " و الناس كانت لديهم عادة في أن يتأذوا أثناء قيامهم بتنفيذ خططه الضخمة . اذهب بعيدا عن هذه المدرسة ، (بوتر) ، بل خارج البلد اذا كنت تقدر . انسى أخي و خططه الذكية . لقد ذهب إلى مكان لا يستطيع أي شئ من هذا إيذائه ، و انت لست مدينا له باي شئ ".

قال (هاري) مرة أخرى : " أنت لا تفهم ".

" آه ، لا افهم ؟ ". قال (ابرفورث) بهدوء ، " أنت لا تظن أنني افهم أخي ؟ تظن انك تعرف (ألبس) أكثر مما عرفته أنا ؟".

" لم اقصد هذا ". قال (هاري) الذي احس بدماغه خاملا بسبب الارهاق و بسبب الافراط بالطعام و الخمر ،" انه ...... لقد ترك لي عملا".

" أحقا ؟ ، ارجو ان يكون عملاً لطيفا ؟ ممتعا ؟ سهلا ؟ تقريبا شئ كنت تتوقع من ساحر طفل غير مؤهل من ان يستطيع القيام به بدون ان يمدد أطرافه كثيرا ؟".

ضحك (رون) ضحكة مقيتة .أما (هرمايوني) فكانت تبدوا مجهدة.

" إ – انه ليس سهلا ، لا ، لكن يجب على –".

" يجب عليك ؟ لماذا ' يجب عليك ' ؟ انه ميت ، اليس كذلك ؟ " . قالها (ابرفورث) بخشونة ، " دعه يا ولد قبل ان تلحق به ! أنقذ نفسك !".

" لا أستطيع ".

" لم لا ؟".

" أنا – " . أحس (هاري) انه مقهور ، لم يستطع التفسير لهذا فقد اخذ موقف الهجوم ، " لكنك تقاتل أيضا ، أنت من (جماعة العنقاء) –".

" كنت ". قالها (ابرفورث) ، " انتهت (جماعة العنقاء) . انتصر أنت – تعلم – من ، انتهى الأمر ، و كل من يتظاهر بالعكس فهو يسخر من نفسه . لن تكون بمأمن هنا ، (بوتر) ، انه يريدك بشدة. لذا اذهب خارج البلد ، اذهب و جد لك مخباء ، أنقذ نفسك. و الأفضل أن تأخذ هذين الاثنين معك ". و اشار إلى (رون) و (هرمايوني) ، " سيكونون في خطر طوال حياتهم فالكل يعرف انهما كانا يعملان معك ".

" لا أستطيع أن أغادر ، لدي عمل –".

" أعطه لأحد ما غيرك ".

" لا أستطيع ، يجب أن يكون أنا ، وضح (دمبلدور) كل –".

" أوه، أحقا فعل ذلك ؟ و هل قال لك كل شئ، هل كان صادقا معك ؟".

أراد (هاري) أن يقول من كل قلبه .. نعم ، لكن بطريقة ما لا تريد كلمة بسيطة الارتفاع إلى شفته، بدا (ابرفورث) عالما بما كان يفكر به.

" أعرف أخي جيدا، (بوتر). لقد تعلم التكتم عند أقدام أمنا ؟ أسرار و أكاذيب، هكذا نشأنا، و (البس)... كان موهوبا ".

انتقلت عينا الرجل العجوز نحو صورة الفتاة فوق رف الموقد. و الآن نظر (هاري) حوله جيدا، الصورة الوحيدة في الغرفة. لم يكن هناك صورة ل (البس دمبلدور) ، و لا لأي احد آخر.

" سيد (دمبلدور) ". قالتها (هرمايوني) ، " هل هذه أختك ؟(آريانا)؟".

" نعم ". قال (ابرفورث) بشكل مؤدب ، " كنت تقرأين كتاب (ريتا سكيتر) ، اليس كذلك ، آنستي ؟".

حتى بضوء النار الوردي كان ظاهرا على (هرمايوني) أنها احمرت.

" (الفياس دوج) ذكرها لنا ". قالها (هاري) محاولا أن يجنب (هرمايوني) الرد.

" ذلك الأحمق العجوز ". تمتم (ابرفورث) ، آخذا جرعة أخرى من الخمر ، " ظن أن الشمس اضائت من مكتب أخي. حسناً، الكثير من الناس ظنوا ذلك، و انتم الثلاثة ضمنهم ".

بقي (هاري) صامتاً. لم يرد التعبير عن الشكوك و عدم اليقين حول (دمبلدور) الذي حيره لأشهر. لقد اختار أثناء حفره لقبر (دوبي) ، لقد قرر أن يستمر على طول الطريق الملتوي الخطر الذي دله عليه (البس دمبلدور) ، أن يرضى انه لم يقال له كل شئ أراد معرفته ، بل أن يثق فقط. لم تكن لديه الرغبة بان يشك مرة أخرى، لم يرد سماع أي شئ يمكن أن يحرفه عن هدفه. قابل نظرة (ابرفورث) ، و التي كانت تشبه نظرة أخيه بشكل ملفت ، العيون الزرقاء اللامعة أعطت نفس التعبير بأنها كانت تمسح الشخص بالأشعة السينية لدقتها، و فكر (هاري) أن (ابرفورث) كان يعلم ما كان يفكر به و استخف به لأجل ذلك.

قالت (هرمايوني) بصوت منخفض : " اهتم البروفيسور (دمبلدور) ب (هاري) كثيراً جداً ".

" حقا ؟ ، شئ غريب كم عدد الناس الذين اهتم أخي بهم كثيراً و انتهوا إلى حالة أسوا مما لو تركهم وحدهم ".

سألته (هرمايوني) و هي مقطوعة النفس : " ماذا تقصد ؟ ".

قال (ابرفورث) : " لا تهتمي ".

" لكن هذا شيء هام فعلاً !". قالتها (هرمايوني) ، " هل تتكلم – هل تتكلم عن أختك ؟".

حملق (ابرفورث) غاضباً إليها ، تحركت شفتاه كأنه كان يمضغ الكلمات التي كان يكبحها. ثم انفجر بالكلام.

" عندما كانت أختي في السادسة من العمر، قام ثلاثة من ابناء العامة بمهاجمتها. رأوها و هي تعمل السحر، متجسسين عليها من خلال سياج الشجيرات في الحديقة ، كانت طفلة ، لم تكن تستطيع السيطرة عليه ، لا يستطيع أي ساحر أو ساحرة القيام بهذا في ذلك السن. أتوقع أن ما رأوه أفزعهم. شقوا طريقهم بالقوة خلال السياج ، و عندما لم تستطع أن تريهم السحر، جرفتهم الحماسة محاولين إيقاف ما تفعله المعتوهة ".

أتسعت عينا (هرمايوني) على ضوء النار، و بدا (رون) متضايقاً. وقف (ابرفورث) ، طويل مثل (البس) ، و بالغضب و شدة الألم الذي كان بداخله قال : " لقد دمرها ما فعلوه ، لم تكن بخير مرة ثانية. لم تستطع استعمال السحر، و لم تكن تستطيع التخلص منه ، و انعكس عليها إلى الداخل و حولها إلى مجنونة ، كان ينفجر منها عندما لم تكن تسيطر عليه ، و مرت أوقات كانت فيها غريبة و خطرة. لكنها كانت في الغالب لطيفة و خائفة و غير مؤذية ".

" و ذهب أبي خلف الأوغاد الذين فعلوا ذلك ". قالها (ابرفورث) ، " و هاجمهم. و قاموا بحبسه في (ازكابان) لأجل ذلك. لم يقل أبدا لم فعل هذا ، لان الوزارة لو عرفت بما حل ب (أريانا) ، لحجزت (آريانا) في مستشفى (سانت مونجو) للأبد. لكانوا رأوها كتهديد جدي على القانون العام للسرية ، غير متزنة كما كانت ، و السحر ينفجر منها في اللحظات التي لم تكن تستطيع كبحه داخلها."

" كان يجب علينا الحفاظ عليها سالمة و هادئة. انتقلنا من البيت ، و روجنا أنها كانت مريضة ، و كانت أمي تعتني بها و تحاول الحفاظ عليها هادئة و سعيدة".

قال (ابرفورث) : " كنت المفضل عندها ". و عندما قال ذلك بدا كأن فتى شقياً في المدرسة كان ينظر من خلال تجاعيد (ابرفورث) و لحيته الكثة.

" لم يكن (البس) هو المفضل عندها، كان دائماً في الأعلى في غرفة نومه عندما يكون في البيت، يقرأ كتبه و يحصي جوائزه، متواصلاً في متابعه و الإتصال بـ الأسماء السحرية الأكثر بروزا في العالم في ذلك الوقت ". تابع (ابرفورث) ، " لم يكن يريد أن يكون أخَ لها. لقد أحبتني أكثر. كنت أستطيع جعلها تأكل عندما لم تكن تفعل لأجل أمي ، كنت أستطيع تهدئتها عندما كانت تمر بواحدة من ثوراتها ، و عندما كانت هادئة اعتادت أن تساعدني في إطعام الماعز."

" و عندما بلغت الرابعة عشر .... انظر، لم أكن هناك". قالها (ابرفورث) ، " لو كنت هناك، لكنت استطعت تهدئتها. كانت في واحدة من ثوراتها، و لم تكن أمي شابة كما كانت ، و.... كان حادثاً. لم تستطع (آريانا) السيطرة. و اصبحت امي قتيلة ".

أحس (هاري) بمزيج مرعب من الشفقة و الاشمئزاز، لم يرد سماع المزيد ، لكن (ابرفورث) استمر بالكلام ، و تسائل (هاري) عن الفترة التي مرت منذ أن تكلم فيها عن هذا ، أم أن الحقيقة أنه لم يتكلم عن هذا أبدا.

" مما قضى على رحلة (البس) حول العالم مع التافه (دوج). جاء كلاهما إلى البيت من اجل جنازة أمي و بعدها غادر (دوج) لوحده، و استقر (البس) كرئيس للعائلة. ها !".

بصق (ابرفورث) في النار.

" كنت أريد أن أرعاها ، و أخبرته بذلك ، لم أكن اهتم للمدرسة ، كنت سأبقى في البيت و اعتني بها. اخبرني أنني يجب أن أنهي تعليمي و أنه سيتولى الأمر بعد أمي. هبوط صغير للسيد اللامع ، لم تكن هناك جوائز للاعتناء بأختك النصف مجنونة ، و منعها من نسف البيت كل يوم. لكنه أحسن صنعاً لعدة أسابيع .... إلى أن جاء ".

و الآن تسللت إلى وجه (ابرفورث) نظرة خطرة واضحة.

" (جريندلوالد) . و أخيراً ، كان لدى أخي شخص ند له ليحادثه، شخص بذكائه و موهبته. و تراجع الاعتناء ب (آريانا) إلى شيء ثانوي ، خلال رسمهم لكل خططهم للنظام السحري الجديد و بحثهم عن المقدسات ، و أي شيء آخر كانوا مهتمين به. خطط مهيبة لمنفعة صنف السحرة ، و إذا أهملت شابة واحدة ، ما أهمية ذلك عندما كان (البس) يعمل للمصلحة العظمى ؟ ".

" لكن بعد استمرار الأمر لبضعة أسابيع ، كنت قد اكتفيت . كان قد قرب موعد عودتي إلى (هوجورتس) ، لذا قلت لهم ، كلاهما ، وجها لوجه ، كما أتكلم معكم الآن ". و خفض (ابرفورث) نظره إلى (هاري)، و تطلب القليل من الخيال لرؤيته كمراهق نحيل و غاضب ، مواجهاً أخاه الأكبر .

" قلت له ، من الأفضل لك أن تتوقف الآن. لا يمكنك نقلها ، لم تكن بحالة جيدة ، لا يمكنك أخذها معك ، مهما كان المكان الذي تخطط للذهاب إليه ، حيث تكتب خطبك الذكية ، محاولا إثارة مشاعر الناس".

" لم يحب ذلك " . قالها (ابرفورث) و كانت عيناه محجوبة لفترة بواسطة ضوء النار الساقط على عدسات نظارته ، ثم تحولت إلى بيضاء و عمياء مرة أخرى .

" لم يحب (جريندلوالد) ذلك على الإطلاق . أصبح غاضباً . قال لي أنني كنت ولدا غبياً لأحاول الوقوف في طريقه و طريق أخي المتألق .... لم افهم انه ليس على أختي المسكينة أن تختبئ حالما يغيرون العالم ، و يقودون السحرة خارج مخابئهم ، ويعلمون ابناء العامة مكانتهم الحقيقية ؟ ".

" و كانت هناك مشاحنة .... و سحبت عصاي ، و سحب هو عصاه ، و أطلق اعز صديق لأخي لعنة (كروشيو) علي أنا – (البس) كان يحاول إيقافه ، و عندها كان ثلاثتنا نتبارز ، الأضواء المتوهجة و القرقعات جعلتها تثور ، لم تكن تستطيع التحمل – ".

كان اللون ينسحب من وجه (ابرفورث) كأنه يعاني من جرح قاتل.

" – و أظن أنها أرادت أن تساعد ، لكنها لم تكن تدرك ما تفعله ، و لم أعرف من منا فعلها ، كان يمكن أن يكون أي واحد منا – و سقطت ميتة ".

انقطع صوته مع الكلمة الأخيرة و سقط على اقرب كرسي.

كان وجه (هرمايوني) مبللا بالدموع ، و (رون) شاحبا كشحوب (ابرفورث).

لم يحس (هاري) بشئ ، تمنى لو انه لم يسمع هذا ، تمنى انه يستطيع غسل عقله مما سمع.

همست (هرمايوني) : " أنا جداً ... أنا جداً آسفة ".

" ذهبت ". قال (ابرفورث) بصوت أجش ، " ذهبت للأبد".

مسح (ابرفورث) انفه بكم قميصه و صفى حنجرته.

" هرب (جرينديلوالد) طبعاً . كان لديه سجل سوابق في ذلك الحين ، و عاد إلى بلده ، و لم يرد أن توضع (آريانا) في سجله أيضا . و كان (البس) حراً ، أليس كذلك ؟ طليق من عبئ أخته ، حر ليصبح أعظم ساحر في – ".

" لم يكن طليقا أبدا ". قالها (هاري).

" استميحك عذرا ؟".

" أبدا ". قالها (هاري) ، " في الليلة التي مات فيها أخوك ، شرب وصفة جعلته يفقد عقله . فبدأ بالصراخ، يلتمس من شخص لم يكن موجودا هناك ، لا تؤذهم ، أرجوك.. إئذني أنا بدلا عنهم ".

كان (رون) و (هرمايوني) محدقين ب(هاري) . لم يدخل أبداً في تفاصيل ما حدث على الجزيرة في البحيرة. فالأحداث التي حصلت بعد رجوع (دمبلدور) إلى (هوجورتس) غطت عليها بشكل كامل.

" لقد ظن أنه رجع هناك معكم و مع (جريندلوالد) أعلم أنه ظن كذلك ". قالها (هاري) و هو يتذكر (دمبلدور) و هو يهمس و يتوسل .

" لقد ظن انه كان ينظر إلى (جريندلوالد) و هو يؤذيك و يؤذي (آريانا) .... كان تعذيباً له ، لو كنت رأيته آنذاك ، لم تكن لتقل انه كان حراً ".

بدا (ابرفورث) مستغرقا في التأمل و هو شابك يديه .

بعد توقف طويل قال (ابرفورث) : " كيف يمكنك (بوتر) أن تكون متأكداً من أن أخي لم يكن مهتماً بالمصلحة العظمى أكثر من اهتمامه بك ؟ كيف يمكنك أن تكون متأكداً من أنك لم تكن غير ضروري مثل أختي الصغيرة ؟".

بدا و كأن قطعة ثلج تخترق قلب (هاري) .

" لا اصدق ذلك . لقد أحب (دمبلدور) (هاري) ". قالتها (هرمايوني).

" لماذا لم يقل له بان يختبئ إذا ؟ ". رد (ابرفورث) صائحاً ، " لماذا لم يقل لـه ، احترس لنفسك ، سأخبرك كيف تنجو ؟ ".

" لأن.... ". قال (هاري) قبل أن تستطيع (هرمايوني) أن ترد : " في بعض الأحيان يجب عليك أن تفكر بأكثر من سلامتك الشخصية ! بعض الأحيان عليك التفكير بالمصلحة العظمى ! هذه حرب !".

" أنت في السابعة عشر أيها الولد !".

" أنا بالغ ، و أنوي الاستمرار بالقتال حتى لو استسلمت أنت !".

" من يقول أني استسلمت ؟ ".

" انتهى أمر جماعة العنقاء ". كرر (هاري) ، " انتصر أنت – تعلم – من ، انتهى الأمر ، و كل من يتظاهر بالعكس فهو يسخر من نفسه ".

" لم أقل أني أحب ذلك ، لكنها الحقيقة !".

" لا ، ليست الحقيقة ". قالها (هاري) ، " لقد علم أخوك كيف ينهي أنت – تعلم – من و قد مرر المعرفة لي . سأستمر حتى انجح – أو أموت . لا تظن أني لا اعلم كيف يمكن أن ينتهي هذا . لقد كنت أعلمه منذ سنوات ".

انتظر (ابرفورث) ليسخر أو ليجادل ، لكنه لم يفعل . لم يتحرك تقريباً.

" نحتاج إلى أن ندخل إلى (هوجورتس) ". قالها (هاري) مرة أخرى ، " إن كنت لا تستطيع مساعدتنا فسننتظر حتى الفجر ، و نتركك بسلام ، و نحاول أن نجد طريقة بأنفسنا . إن كنت تستطيع مساعدتنا – حسناً ، سيكون الآن أفضل وقت لذكر ذلك ".

بقي (ابرفورث) ثابتاً في كرسيه ، محدقا ب (هاري) بعينيه التي كانت تشبه عيني أخيه بشكل استثنائي جدا . و أخيراً صفى حنجرته ، و وقف على قدميه و مشى حول الطاولة الصغيرة و اقترب من لوحة (آريانا) و قال : " أنت تعرفين ما عليك فعله ".

ابتسمت و التفت و مشت بعيداً ، ليس كما يفعل النـاس عـادة في لوحـاتهم بالمشي إلـى أحد جوانـب الإطار ، لكنها مشت على طول ما بدا أنه نفق مرسوم خلفها . راقبوا شكلها الصغير و هو يتراجع إلى أن ابتلعها الظلام أخيرا.

" اا ــ ماذا ـــ ؟ ". بدأ (رون) بالتساؤل .

" يوجد طريق واحد للداخل الآن ". قالها (ابرفورث) ، " يجب أن تعلم أنهم قد امنوا علـى نهايـات جميع الممرات السرية ، (الديمنتورات) قرب جميع الجدران ، دوريـات منتظمـة داخل المدرسـة حسبما أنبأتني مصادري. لم يكن المكـان محروساً بهذه الكثافة من قبل . كيف تتوقع أن تفعل أي شئ عند دخولك إلى المدرسة ، و (سنايب) هو المسئول و الأخوة (كارو) نائباه ... حسناً ، هذا مـا تنتظره ، أليس كذلك ؟ قلت أنك مستعد للموت ".

" لكن ماذا ..... ؟ ". قالت (هرمايوني) ، و هي تنظر مقطبة إلى صورة (آريانا) .

ظهرت نقطة صغيرة بيضاء من نهاية النفق المرسوم ، و كانت (آريانا) الآن تمشي عائدة باتجاههم ، و هي تكبر شيئاً فشيئاً كلما تقدمت. لكن كان هناك احد ما آخر معها الآن ، شخص كان أطول منها ، شخص كان يترنح و قد بدت عليه الإثارة. كان شعره أطول من اخر مرة رآه (هاري) بها. كبر الشخصان أكثر فأكثر ، حتى ملأ رأساهما و أكتافهم اللوحة. بعدها تأرجحت اللوحة بأكملها إلى الأمام كأنها باب صغير ، و كشف عن المدخل للنفق الحقيقي. و خرج منه بشعر طويل و وجه مجروح و أثواب ممزقة (نيفيل لونجبوتوم) ، الذي قهقه مبتهجا و وثب من رف الموقد و صاح : " عرفت أنك ستأتي ! عرفت ذلك (هاري) !" .



الفصل
التاسع والعشرون
الأكليـل
المفقــود

" (نيفيل) – بحق ال .. – كيف.. -- ؟ ".

لكن (نيفيل) كان قد لمح (رون) و (هرمايوني) ، و بصيحات من البهجة قام بمعانقتهما أيضا . كلما نظر (هاري) إلى (نيفيل) كلما بدا له أسوأ ، إحدى عينيه كانت منتفخة و لونها ارجواني و أصفر ، كانت هناك آثار ضرب على وجهه ، و حالته العامة من رثاثة الثياب توحي بأن حياته كانت قاسية. و مع هذا ، فإن محياه المليء بالإصابات كان مضيئا بالفرح عندما ترك (هرمايوني) و قال مرة أخرى : " علمت بأنك ستأتي ! ظللت أقول ل (سيموس) بأنها مسألة وقت !".

" (نيفيل) ، ما الذي حصل لك ؟".

" ماذا ؟ هذا ؟ ". صرف (نيفيل) جراحه بهزة من رأسه ، " هذا لا شيء ، (سيموس) أسوأ . سترى . هل نذهب إذن ؟ أوه ". و التفت إلى (ابرفورث) ، " (آب) ، قد يكون هناك اثنان آخران في الطريق .".

" اثنان آخران ؟ ". ردد (ابرفورث) ، " ماذا تقصد ، باثنين آخرين ، (لونجبوتوم) ؟ هناك حظر تجوال و سحر الإنذار على كل القرية !".

قال (نيفيل) : " اعلم ، لهذا سينتقلون مباشرة إلى داخل البار " ، " ارسلهم فقط إلى الممر عندما ياتون هنا ، هل من الممكن ؟ شكرا جزيلا ".

مد (نيفيل) يده إلى (هرمايوني) و ساعدها لتتسلق رف الموقد و من ثم إلى النفق ، تبعهم (رون) ، و بعدها (نيفيل). قال (هاري) ل(ابرفورث) : " لا اعلم كيف اشكرك . لقد انقذت حياتنا مرتين ".

" اعتني بنفسك اذن ".قالها (ابرفورث) بفظاظة،" قد لا اكون قادرا على انقاذكم لمرة ثالثة ".

تسلق (هاري) رف الموقد و دخل الفتحة التي خلف لوحة (آريانا) . كان هناك درجات حجرية مصقولة في الخارج ، بدت كما لو ان الممر كان هناك منذ سنوات. مصابيح نحاسية كانت معلقة بالجدران و الارضية البالية الممهدة ؛ و خلال مشيهم كانت ظلالهم تتموج مثل المروحة فوق الجدران.

" منذ متى هذا هنا ؟ " سال (رون) عندما انطلقوا ، " ليس على خريطة (مارودر) ، اليس كذلك ، (هاري) ؟ ظننت ان هناك سبعة ممرات فقط للدخول و الخروج من المدرسة ؟".

" لقد أغلقوا كل الممرات قبل بداية العام ". قالها (نيفيل) ، " لا توجد أي فرصة للدخول إلى تلك الممرات الآن ، ليس مع التعاويذ على المداخل و أكلة الموت و (الديمنتورات) ينتظرون عند المخارج " . بدا بالمشي إلى الخلف و هو يبتسم و يتطلع اليهم بفرح . " لا تهتموا لهذا ...

هل صحيح ؟ هل اقتحمتم (جرينجوتس) ؟ هل هربتم على تنين ؟ يتحدثون عن هذا في كل مكان ، (تيدي بوت) ضرب من قبل (كارو) لأنه صاح بهذا في القاعة الكبرى عند العشاء !".

قال (هاري) : " نعم صحيح ".

ضحك (نيفيل) بمرح ،" ماذا فعلتم بالتنين ؟".

" أطلقناه إلى البرية " قالها (رون) ، " أرادت (هرمايوني) الاحتفاظ به كحيوان مدلل – ".

" لا تبالغ ، (رون) – ".

" لكن ما الذي كنتم تفعلونه ؟ كان الناس يقولون أنكم كنتم هاربين ، (هاري) ، لكني لا أظن ذلك . أظن أنكم كنتم تسعون وراء شيء ".

" انت محق ". قالها (هاري) ، " لكن اخبرنا عن (هوجورتس) ، (نيفيل) ، لم نسمع أي شيء ".

" كانت ... حسنا ، انها ليست ك(هوجورتس) بعد الآن ". قالها (نيفيل) ، اختفت البسمة من وجهه عندما تحدث ، " هل علمتم بشأن الأخوة (كارو) ؟".

" أكلة الموت الاثنان اللذان يعلمان هنا ؟".

" انهما يقومان باكثر من التدريس ". قالها (نيفيل) ، " إنهما مسئولان عن كل الانضباط . انهما يحبان العقاب ".

" مثل (امبريدج) ؟".

" لا ، يجعلانها تبدو اليفة . يفترض بالمدرسين الاخرين ان يحيلونا إلى الأخوة (كارو) اذا اخطأنا باي شيء . و هم لا يفعلون، اذا استطاعوا تجنب ذلك . يمكنك ان تقول انهم يكرهونهم بقدر ما نكرههم ".

" (أميكوس) ، ذلك الشخص ، يعلم ما كان يعرف بالدفاع ضد فنون السحر الأسود ، ما عدا أنها الآن فنون السحر الأسود فقط . كان من المفترض علينا أن نتدرب على تعويذة التعذيب (كروشيو) على الناس الذين حصلوا على احتجاز كعقوبة – ".

" ماذا ؟".

أصوات (هاري) و (رون) و (هرمايوني) التي انطلقت في نفس الوقت تردد صداها عبر الممر.

" نعم ، بهذه الطريقة حصلت على هذه ". و أشار إلى جرح عميق في خده ، " رفضت أن أقوم بها . بعض الناس يقومون بها ، و (كراب) و (جويل) يحبونها. أتوقع أنهم لأول مرة يصبحون في القمة في أي شيء . (اليكتو) أخت (اميكوس) ، تعلم دراسات أبناء العامة ، و هو درس إلزامي للكل . يجب علينا أن نستمع لها و هي تشرح كيف أن أبناء العامة هم كالحيوانات

، أغبياء و قذرين ، و كيف أنهم دفعوا السحرة للاختباء بأن يقسون عليهم ، و كيف أن الترتيب الطبيعي يعاد بناءه . فحصلت على هذا " ، و أشار إلى جرح عميق آخر في وجهه ، " لأنني سألتها كم حصلت هي و أخوها على دم من العامة ".

" بربك ، (نيفيل) ،". قالها (رون) ، " هناك وقت و مكان ليكون لديك فم ذكي و تتوقف عن الكلام والتحدي ".

" أنت لم تسمعها ، لم تكن لتتحمل ذلك أيضا . الموضوع هو ، هناك فائدة عندما يقف بعض الناس للمواجهه و التحدي ، ستعطي الجميع الأمل . اعتدت على ملاحظة ذلك عندما كنت تقوم بهذا ، (هاري) ".

" لكنهم استعملوك كمبرد ". قالها (رون) ، و هو فزع عندما عبروا مصباح و رأى جروح (نيفيل) التي ظهرت كأنها خريطة بارزة.

" لا يهم . لا يريدون سفك الكثير من الدماء النقية ، لذا فهم يعذبوننا قليلا إذا ثرثرنا لكنهم لن يقتلوننا ".

لم يعلم (هاري) أيهما أسوأ ، الأشياء التي كان يقولها (نيفيل) أم النبرة الواقعية التي تكلم بها .

" الناس الوحيدون الذين في خطر حقيقي هم أولئك الذين يسبب أصدقائهم أو أقربائهم في الخارج المشاكل . حيث يؤخذون كرهائن . تكلم (زينو لوفجود) بصراحة زائدة في (الكويبلر) ، فجروا (لونا) من القطار وهي عائدة إلى البيت من أجل أعياد الميلاد ".

" (نيفيل) ، إنها بخير ، لقد رايناها – ".

" نعم ، أعرف ، لقد تدبرت أمر إرسال رسالة إلي ".

سحب من جيبه عملة ذهبية ، تعرف عليها (هاري) على أنها كانت إحدى الجاليونات التي استعملها جيش (دمبلدور) لإرسال الرسائل فيما بينهم.

" كانت هذه عظيمة ". قالها (نيفيل) ، و هو يبتسم لـ (هرمايوني) ، " لم يعرف الإخوة (كارو) أبدا كيف كنا نتصل ببعضنا ، لقد قادهم ذلك إلى الجنون اعتدنا أن نتسلل خارجا في الليل و نضع شعارات على الجدران ، جيش (دمبلدور) لا يزال يجند ، أشياء كهذه . لقد كرهها (سنايب) ".

" اعتدتم ؟ ". قالها (هاري) ، الذي لاحظ صيغة الماضي .

" حسنا ، ازدادت الصعوبة كلما مر الوقت ، خسرنا (لونا) عند أعياد الميلاد ، و (جيني) لم ترجع أبدا بعد عيد الفصح ، و كان ثلاثتنا القادة نوعا ما . بدا أن الإخوة (كارو) يعرفون بأني كنت وراء العديد من الأعمال ، لذا بدئوا بعقابي بقسوة ، و بعدها ذهب (مايكل كورنر) و قبضوا

عليه و هو يطلق سراح ولد في السنة الأولى قاموا بتقييده ، فقاموا بتعذيبه بقسوة كبيرة. مما أرعب الناس ".

" يا إلهي ". تمتم (رون) ، عندما بدا ميل الممر باتجاه الأعلى.

" نعم ، حسنا ، لم استطع الطلب من الناس المرور بما مر به (مايكل) ، لذا قمنا بالتخلي عن تلك الأنواع من الحركات . لكن كنا ما نزال نقاتل ، نعمل أشياء سرية ، حتى قبل أسبوعين . ذلك عندما قرروا أن هناك طريقة واحدة فقط لإيقافي ، افترض ذلك ، فقرروا عمل شيء لجدتي ".

" قرروا ماذا ؟" قالها (هاري) و (رون) و (هرمايوني) معا في دهشة و فزع.

" أجل " قالها (نيفيل) ، و هو يلهث قليلا ، لأن الممر كان شديد الانحدار ، " حسنا ، يمكنكم أن تروا تفكيرهم . و قد كانت نتيجته جيدة ، اختطاف الأطفال ليجبروا أقربائهم على التأدب ، افترض أنها كانت مسألة وقت فقط قبل أن يقوموا بها بطريقة أخرى . الذي حصل " ، واجههم ، و كان (هاري) مذهولا لرؤيته يبتسم ، " قضموا قضمة اكبر من قدرتهم على مضغها ، مع جدتي . ساحرة عجوز تعيش بمفردها ، على الأرجح اعتقدوا أنهم لا يحتاجون إلى إرسال احد قوي . على أية حال " ضحك (نيفيل) ، " (داوليش) لا يزال في مستشفى (سانت مانجو) و جدتي هاربة . لقد أرسلت لي رسالة " ، ضرب الجيب الأمامي لردائه ، " تخبرني بأنها فخورة بي ، و بأنني ابن أبوي ، و أن استمر ".

" رائع ". قالها (رون).

" نعم ". قال (نيفيل) بفرح ، " الشيء الوحيد ، عندما أدركوا أنهم لا يملكون شيئا ضدي ، فقد قرروا أن (هوجورتس) يمكنها الاستمرار بدوني . لم أعلم فيما إذا كانوا يخططون لقتلي أم لإرسالي إلى (ازكابان) ، و في الحالتين ، عرفت أنه حان الوقت لأن اختفي ".

" لكن ". قال (رون) ، و بدا مشوش بشكل كامل ، " السنا – السنا متوجهين إلى (هوجورتس) مباشرة ؟ ".

" طبعا ، سترى ، ها نحن هنا ".

انعطفوا حول ركن و كان أمامهم نهاية الممر. كانت هناك درجات تقود إلى الباب مثل الدرجات التي كانت مخفية وراء لوحة (آريانا) . تقدم (نيفيل) و دفع الباب و تسلق خلاله . و عندما تبعه (هاري) ، سمع (نيفيل) و هو ينادي أشخاصا لا يراهم : " انظروا من هنا ! الم اقل لكم ؟".

و عندما دخل (هاري) إلى الغرفة التي خلف الممر ، كان صياح و صراخ كثير : " (هاري) !" " انه (بوتر) ، انه(بوتر) !" " (رون) !" " (هرمايوني) !" .

كان مشوشا بسبب الألوان المعلقة ، و المصابيح و الوجوه الكثيرة. و في اللحظة التالية ، هو و (رون) و (هرمايوني) غمروا بالعناق و التربيت على ظهورهم و على رؤوسهم ، و المصافحات ،من قبل ما بدا أكثر من عشرين طالبا ، و كأنما قد فازوا للتو بنهائيات الكويدش .

" حسنا ، حسنا ، اهدءوا !". صاح (نيفيل) ، و عندما تراجع الحشد عنهم ، استطاع (هاري) النظر إلى ما حوله.

لم يعرف الغرفة على الإطلاق . كانت ضخمة ، و بدت كأنه داخل بيت شجرة فخم ، أو ربما كابينة عملاقة لأحدى السفن . الأراجيح المتعددة الألوان كانت ممتدة من السقف و من الشرفة التي تدور حول جدران بألواح خشبية غامقة و بدون شبابيك ، و الجدران كانت مغطاة بستائر لامعة مزينة بالرسوم ، رأى (هاري) الأسد الذهبي ل(جريفندور) ، و هو مزخرف باللون القرمزي ، و الغرير الأسود ل (هافلباف) ، و خلفية الصورة باللون الأصفر ، و النسر النحاسي ل (رافينكلو) بالأزرق . شعار (سليذيرين) الفضي و الأخضر كان غائبا . كان هناك مكتبات و قليل من المكانس مسنودة على الجدران ، و في الزاوية ، راديو بغلاف خشبي .

" أين نحن ؟".

" غرفة الاحتياجات ، طبعا !". قالها (نيفيل) ، " لقد تفوقت على نفسها ، أليس كذلك ؟ كان الإخوة (كارو) يطاردونني ، و علمت أن لدي فرصة واحدة لمخبأ ، تدبرت الدخول من خلال الباب و هذا ما وجدته ! حسنا ، لم يكن بالضبط بهذا الشكل عندما وصلت ، كانت اصغر ، و كان هناك شعار (جريفندور) معلقا فقط ، لكن الغرفة توسعت كلما وصل المزيد من (ج د) (جيش دمبلدور). "

" و لا يستطيع الإخوة (كارو) الدخول ؟ ". ساله (هاري) ، و هو ينظر حوله إلى الباب .

" لا ". قالها (سيموس فينيجان) ، الذي لم يلاحظه (هاري) حتى تكلم ، وجه (سيموس) كان مغطى بالرضوض و منتفخ ، " انه مخبأ مناسب ، مادام احدنا يبقى هنا ، لا يمكنهم الإمساك بنا ، الباب لن يفتح . يرجع الفضل كله ل(نيفيل) . لقد حصل على الغرفة . يجب عليك أن تسألها ما تريد – مثل ، لا أريد أن يستطيع مناصري (كارو) الدخول – و ستفعلها من أجلك ! يجب عليك التأكد من إغلاق الثغرات ! (نيفيل) هو الرجل الذي فعلها ! ".

" لقد كان بسيطا حقا ". قالها (نيفيل) بتواضع . " لقد بقيت هنا ليوم و نصف ، و أصبحت جائعا جدا ، و تمنيت أن يكون باستطاعتي الحصول على شيء يؤكل ، و عندها فتح الممر إلى حانة (رأس الخنزير) . ذهبت عبره و التقيت ب(ابرفورث) . كان يجهزنا بالطعام ، لأنه و لسبب ما ، هذا هو الشيء الوحيد الذي لا تقوم به الغرفة ".

" نعم، حسنا، الطعام هو احد المستثنيات الخمسة حسب قانون (جامب) لمبادئ تغيير الشكل ".
قالها (رون) للجمع المندهش.

" و هكذا بقينا مختبئين هنا لأسبوعين تقريبا ". قالها (سيموس) ، " حتى أنها أخرجت حماما جيدا جدا عندما بدأت الفتيات بالوصول – ".

" – و قد فكرن أنهن يحببن الاستحمام ، نعم " أضافت (لافندر براون) ، التي لم يلاحظها (هاري) حتى تلك اللحظة. و الآن و بعد أن نظر حوله ، عرف الكثير من الوجوه المألوفة . كان هناك التوأم (باتيل) ، و (تيري بوت) ، و (ايرني ماكميلان) ، (انطوني جولدشتين) و (مايكل كورنر).

" اخبرنا ما الذي كنت تسعى خلفه ، إذن ". قالها (ايرني) ، " كانت هناك الكثير من الإشاعات ، كنا نحاول متابعتك على إذاعة (بوتر ووتش) ". و أشار إلى الراديو ، " لم تقتحموا (جرينجوتس) ؟".

" لقد فعلوا !!!". قالها (نيفيل) ، " و التنين صحيح أيضا !".

كان هناك عدد من صيحات الاستحسان و بعض الهتافات ؛ و قام (رون) بالانحناء .

" إلى ما كنت تسعى ؟". ساله (سيموس) بتلهف .

و قبل أن يتمكن أي منهم من تفادي السؤال ، أحس (هاري) بإحساس فظيع ، الم احرق الندبة المضيئة . و عندما أدار ظهره بسرعة عن الوجوه الفرحة ، اختفت غرفة الاحتياجات ، و كان واقفا داخل احد الأكواخ ، و الأرضية المتعفنة كانت تتمزق عند أقدامه ، و صندوق ذهبي تم نبشه من الأرض كان ملقى و هو مفتوح و فارغ قرب الحفرة ، و صرخة (فولدمورت) الغاضبة ترددت داخل رأسه.

و بجهد كبير قام بسحب نفسه من عقل (فولدمورت) ، ليعود إلى حيث كان يقف ، و هو يتمايل ، في غرفة الاحتياجات ، تدفق العرق من وجهه و قام (رون) بإسناده.

" هل أنت بخير ، (هاري) ؟" قالها (نيفيل) ، " هل تريد أن تجلس ؟ افترض انك متعب ، أليس -- ؟ ".

" لا ". رد (هاري) . نظر إلى (رون) و (هرمايوني) ، محاولا إخبارهم بدون كلمات بان اللورد (فولدمورت) قد اكتشف توا ضياع أحدى (الهوركروكسات) . كان الوقت يمضي بسرعة ، إذا اختار (فولدمورت) زيارة (هوجورتس) بعدها ، فسيفقدون فرصتهم.

" يجب علينا أن نذهب ". قالها (هاري) ، و أظهرت تعابيرهم أنهم قد فهموا.

" ما الذي سنفعله إذن ، (هاري) ؟". سأله (سيموس) ، " ما هي الخطة ؟".

" خطة ؟". رددها (هاري) . كان يستعمل كل قوة إرادته لمنع نفسه من الاستسلام ثانية لغضب (فولدمورت) ، كانت ندبته لا تزال تحرقه ، " حسنا ، هناك شيء علينا – أنا و (رون) و (هرمايوني) – فعله ، و بعدها نخرج من هنا ".

لم يكن هناك أحد يضحك أو يهتف بعد الآن. بدا (نيفيل) مشوشا .

" ما الذي تقصده بـ نخرج من هنا ؟".

" لم نرجع لنبقى " قالها (هاري) ، و هو يفرك ندبته ، محاولا تسكين الألم ، " هناك شيء مهم علينا القيام به – ".

" و ما هو ؟".

" لا – لا أستطيع إخباركم ".

كانت هناك موجة من الهمهمات على هذا ، (نيفيل) أقطب جبينه.

" لماذا لا تستطيع إخبارنا ؟ انه شيء يتعلق بقتال أنت – تعرف – من ، أليس كذلك ؟ ".

" حسنا ، نعم – ".

" إذن سنساعدك ".

كان الأعضاء الباقين من جيش (دمبلدور) يهزون رؤوسهم موافقين ، بعضهم بحماس و الباقين بمهابة . قام اثنان منهم من كراسيهم لإظهار رغبتهم الفورية للعمل.

" أنت لا تفهم ". يبدو أن (هاري) قد قال هذه الجملة العديد من المرات خلال الساعات القليلة السابقة ، " لا – لا يمكننا أن نخبركم . يجب علينا القيام بهذا – بمفردنا ".

" لماذا ؟ ". سأله (نيفيل) .

" لان .... ". لشدة حاجته للبدء في البحث عن (الهوركروكس) المفقود ، أو على الأقل للحصول على نقاش خاص مع (رون) و (هرمايوني) حول المكان الذي يبدؤون منه بالبحث ، وجد (هاري) صعوبة في تجميع أفكاره ؛ كانت ندبته لا تزال تؤلمه . " ترك (دمبلدور) لثلاثتنا مهمة ". قالها (هاري) بحذر ، " و ليس من المفترض أن نقول – اقصد ، أرادنا أن نقوم بها ، لكن نحن الثلاثة فقط ".

" نحن جيشه ". قالها (نيفيل) ، " جيش (دمبلدور) . كلنا كنا في الأمر معا ، حافظنا على استمرار الأمور بينما كنتم انتم الثلاثة في الخارج من اجل – ".

" لم تكن نزهة يا صاحبي. " قالها (رون).

" لم اقل أبدا أنها كانت نزهة ، لكن لا افهم لماذا لا تثق بنا . كل من في الغرفة كان يقاتل و جاءوا إلى هنا لان الإخوة (كارو) كانوا يصطادونهم . كل الذين هنا اثبتوا أنهم مخلصون ل(دمبلدور) – مخلصون لك ".

" انظر ". بدأ (هاري) ، بدون أن تكون لديه فكرة عما سيقوله ، لكن لم يكن الأمر مهما ، فقد فتح باب النفق خلفهم.

" وصلتنا رسالتك ، (نيفيل) ! مرحبا بكم ثلاثتكم ، ظننت أنكم ستكونون هنا !".

كانوا (لونا) و(دين) . أطلق (سيموس) صرخة فرح عالية و ركض ليحضن أفضل صديق عنده.

" مرحبا جميعا !". قالتها (لونا) بفرح ، " أوه ، من الرائع العودة إلى هنا !".

" (لونا) ". قالها (هاري) مشتتا الانتباه ، " ما الذي تفعلينه هنا ؟ كيف -- ؟".

" أنا أرسلت إليها ". قالها (نيفيل) ، و هو يرفع جاليون مزيف ، " وعدتها و وعدت (جيني) أنني سأخبرهما إذا ظهرت هنا. فكرنا كلنا أنك إذا عدت فسيعني حصول ثورة. هكذا كنا سنهزم (سنايب) و الأخوة (كارو) ".

" طبعا هذا ما يعنيه ". قالت (لونا) بابتهاج ، " أليس كذلك (هاري) ؟ سنقاتلهم لنخرجهم من (هوجورتس) ؟".

" اسمعوا ". قال (هاري) مع ارتفاع إحساسه بالرعب ، " أنا آسف ، لكن ليس لهذا رجعت إلى هنا . هناك شيء علينا القيام به ، و بعدها – ".

" ستتركنا في هذه الفوضى ؟ ". قالها (مايكل كورنر) باستغراب .

" لا ". قال (رون) ، " ما سنقوم به سيفيد الجميع في النهاية ، كله حول محاولة التخلص من أنت – تعلم – من --- ".

" إذن دعنا نساعد !". قالها (نيفيل) بغضب ، " نريد أن نكون جزء من هذا !" .

كانت هناك ضوضاء أخرى خلفهم ، فالتفت (هاري) . كاد علقه أن يطير ، كانت (جيني) تتسلق للنزول من الفتحة في الحائط ، و يتبعها (فريد) ، (جورج) و (لي جوردن). ابتسمت (جيني) ل (هاري) ابتسامة لامعة ، لقد نسي ، لم يقدر بشكل كاف أبدا ، كم أنها كانت جميلة ، لكنه لم يكن اقل فرحا لرؤيتها قبل هذا.

" أصبح (ابرفورث) متضايقا قليلا ". قالها (فريد) ، و هو يرفع يده لجواب العديد من صيحات الترحيب ، " يريد أن يأخذ غفوة و حانته تحولت إلى محطة قطارات ".

فتح (هاري) فمه و لكن خلف (لي جوردن) مباشرة جاءت صديقته القديمة ، (تشو تشانج) و ابتسمت له و قالت : " وصلتني الرسالة " و هي ترفع جاليونها المزيف ، و مشت عبر الغرفة و جلست بجانب (مايكل كورنر).

" إذن ، ما هي الخطة ، (هاري) ؟ ". قالها (جورج).

" لا توجد خطة ". قالها (هاري) ، و هو لا يزال مرتبكا بسبب القدوم المفاجئ لكل هؤلاء الناس ، غير قادر على التعامل مع كل شيء في الوقت الذي كانت ندبته ما تزال تحرقه بشدة.

" سنعمل على الخطة أثناء انطلاقنا ، أليس كذلك ؟ أنها المفضلة لدي ". قالها (فريد).

" يجب عليك إيقاف هذا !". قال (هاري) ل(نيفيل) ، " لماذا دعوت الجميع للعودة ؟ هذا جنون – ".

" نحن نقاتل أليس كذلك ؟ ". قالها (دين) ، و اخرج الجاليون المزيف ، " الرسالة تقول أن (هاري) قد عاد ، و نحن سنقاتل ! يجب أن أحصل على عصا إذا – ".

" لم تجلب معك عصا --- ؟". قالها (سيموس).

التفت (رون) فجأة إلى (هاري) .

" لم لا يستطيعون مساعدتنا ؟".

" ماذا ؟".

" يمكنهم المساعدة " أخفض صوته بحيث لا يستطيع أحد سماعهم عدا (هرمايوني) التي وقفت بينهما ، وقال : " لا نعرف مكانها ، يجب علينا العثور عليها بسرعة . لا يجب علينا إخبارهم أنها (هوركروكس) ".

نظر (هاري) من (رون) إلى (هرمايوني) ، التي تمتمت : " أظن أن (رون) على حق. لا نعرف حتى ما نبحث عنه ، نحن نحتاجهم " . و عندما بدا (هاري) غير مرتاحا قالت : " لا يجب عليك القيام بكل شيء لوحدك ، (هاري) ".

فكر (هاري) بسرعة ، كانت ندبته لا تزال تؤلمه ، كاد رأسه أن ينقسم ثانية. حذره (دمبلدور) من إخبار أي أحد عدا (رون) و (هرمايوني) عن (الهوركروكس). أسرار و أكاذيب ، هكذا نشأنا ، و (البس) ... كان موهوبا .... هل يتحول إلى(دمبلدور) ، محتفظا بأسراره مقفولا عليها في صدره ، يخاف أن يثق بأحد ؟ لكن (دمبلدور) وثق بـ (سنايب) ، و إلى أين أدى هذا ؟ إلى أن يقتل عند قمة أعلى برج ....

" حسنا ". قال (هاري) بهدوء إلى الاثنين ، " حسنا " نادى الآخرين الذين في الغرفة بصوت عال ، فتوقف كل الضجيج ، (فريد) و(جورج) ، الذين كانا يلقيان النكات للقريبين منهما ، صمتوا ، و الكل بدوا منتبهين ، و متحمسين.

" هناك شيء علينا إيجاده ". قالها (هاري) ،" شيء – شيء سيساعدنا بالقضاء على انتم – تعلمون – من . و هذا الشيء موجود هنا في (هوجورتس) ، لكن لا نعلم أين. قد يعود ل(رافينكلو) . هل سمع أحدكم بشيء كهذا ؟ هل وجد أي أحد منكم مصادفة شيئا مرسوم عليه صورة نسر (رافينكلو) ، مثلا ؟".

نظر بأمل إلى مجموعة (رافينكلو) ، إلى (بادما) ، (مايكل) ، (تيري) و (تشو) ، لكن كانت (لونا) من ردت ، و هي جالسة على ذراع كرسي (جيني).

" حسنا ، انه إكليلها المفقود . أخبرتك عنه ، أتذكر ، (هاري) ؟ الإكليل المفقود ل (رافينكلو) ؟ الذي كان أبي يحاول استنساخه ".

" نعم ، لكن الإكليل المفقود " . قال (مايكل كورنر) ، و هو يدور بعينيه في الجميع ، " هو مفقود ، (لونا) . هذه هي المسألة ".

" متى فقد ؟ ". سأله (هاري).

قالت (تشو) : " منذ قرون مضت ، كما يقولون ". فغرق قلب (هاري) ، " يقول الأستاذ (فليتويك) أن الإكليل اختفى من (رافينكلو) نفسها. بحث عنه الناس ، لكن " ، و نظرت إلى رفاقها في (رافينكلو) ، " لم يجد أحد أي اثر له ، أليس كذلك ؟".

هزوا رؤوسهم جميعا.

" آسف ، لكن ما هو الإكليل ؟" سأل (رون) .

" إنه نوع من التيجان ". قال(تيري بوت) ، " إكليل (رافينكلو) يفترض أن يمتلك قوى سحرية ، يزيد حكمة من يلبسه ".

" نعم ، إن أبي – ". لكن (هاري) قاطع (لونا) قائلا : " و لم ير أي احد منكم أبدا أي شيء يشبهه ؟".

هزوا رؤوسهم جميعا مرة أخرى. نظر (هاري) إلى (رون) و (هرمايوني) و انعكست خيبة أمله إليه. شيء فقد منذ ذلك الوقت ، و على ما يبدوا بدون أي اثر ، لم يبد مرشحا جيدا ليكون (هوركروكس) مخبأ في القلعة ... و قبل أن يستطيع صياغة سؤال آخر ، تكلمت (تشو) مرة أخرى : " إذا أردت أن ترى كيف يبدوا الإكليل ، يمكنني آخذك إلى الأعلى إلى غرفتنا العامة و اريك إياه ، (هاري) . تلبسه (رافينكلو) في تمثالها ".

لسعته ندبته مرة أخرى ، للحظة سبحت غرفة الاحتياجات أمامه ، و رأى بدلا منها ارض سوداء تحته و أحس بالأفعى الضخمة و هي تلتف حول أكتافه. كان (فولدمورت) يطير مرة أخرى ، سواء إلى البحيرة التي تحت الأرض أم إلى هنا ، إلى القلعة ، لم يعلم ؛ و في الحالتين ، لم يعد هناك الكثير من الوقت.

" انه يتحرك ". قالها (هاري) بهدوء إلى (رون) و (هرمايوني) ، مال إلى (تشو) و من ثم إليهم : " اسمعوا ، أعلم أنه ليس دليلا جيدا ، لكني سأذهب إلى ذلك التمثال ، على الأقل لأعرف كيف يبدوا الإكليل. انتظروني هنا و حافظوا ، تعلمون – على الآخرين – سالمين ".

وقفت (تشو) على قدميها ، لكن(جيني) قالت بحدة : " لا ، (لونا) ستأخذ (هاري) ، أليس كذلك ، (لونا) ؟".

" أووه ، نعم ، أود ذلك " قالتها (لونا) فرحة ، و جلست (تشو) مرة أخرى، و تبدو عليها خيبة الأمل.

" كيف سنخرج ؟" سأل (هاري) (نيفيل).

" من هنا".

و قاد (هاري) و (لونا) إلى الزاوية ، حيث كانت هناك خزانة مفتوحة إلى سلالم.

" تأتي من مكان مختلف كل يوم ، لذا لم يكونون قادرين أبدا على إيجادنا ". قالها (نيفيل) ، " المشكلة الوحيدة هي أننا لم نكن نعرف أبدا إلى أين ستنتهي بنا عندما نخرج. كن حذرا ، (هاري) ، أنهم يقومون بدوريات دائما في الممرات ليلا ".

" لا توجد مشكلة " قالها (هاري) ، " سأراك بعد قليل ".

أسرع (هاري) و (لونا) إلى السلالم ، و التي كانت طويلة ، و مضاءة بالمصابيح ، و انعطفوا بزوايا حادة في أماكن غير متوقعة. و في النهاية وصلوا إلى ما بدا جدارا صلبا.

" ادخلي هنا ". اخبر (هاري) (لونا) ، و سحب عباءة الإخفاء و ألقاها فوقهما . دفع الجدار دفعة خفيفة.

ذاب الجدار عندما لمسه (هاري) و مروا إلى الخارج ، نظر (هاري) إلى الخلف و رأى الجدار و قد أغلق نفسه عند خروجهما فورا. كانا يقفان في رواق مظلم ، سحب (هاري) (لونا) إلى الظلال ، و بدا يتحسس الكيس حول رقبته ، و اخرج منه خريطة (مارودر). أمسكها قريبا من أنفه و بحث ، و حدد مكانه هو و (لونا) عن طريق النقط.

همس (هاري) : " نحن فوق في الطابق الخامس " و راقب (فيلتش) و هو يتحرك بعيدا عنهما في الرواق الذي أمامهم . " هيا ، من هذا الطريق ".

و تسللا من هناك.

كان (هاري) قد تجول في القلعة ليلا في العديد من المرات سابقا ، لكن قلبه لم يدق بهذه السرعة من قبل أبدا ، و لم يخف على سلامة مروره في المكان من قبل . و خلال مربعات ضوء القمر على الأرضية ، عبر البزات المدرعة و التي أغلقت خوذاتها عند مرورهم ، مشى (هاري) و (لونا) في الأروقة و هو يعرف ماذا يوجد عند كل زاوية فقد كان يتفحص خريطة (مارودر) كلما كان هناك ضوء ، وقفا مرتين ليسمحا بعبور شبح لكي لا يجذبا الانتباه إليهما. توقع أن يواجههم عراقيل عند أية لحظة ؛ كان اشد ما يخافه هو (بيفيز) ، و قد أجهد أذنيه مع كل خطوة ليسمع دلالة اقتراب هذا الشبح الصاخب.

" من هنا ، (هاري) ". همست (لونا) ، جذبت كمه و سحبته باتجاه سلالم حلزوية.

صعدا السلالم التي تسبب الدوار و هما قريبين من بعضهما ؛ لم يصعد (هاري) إلى هنا من قبل أبدا. و في النهاية وصلا إلى الباب . لم يكن هناك مقبض و لا ثقب مفتاح ، لا شيء سوى لوح من الخشب العتيق ، و مقبض لدق الباب من البرونز بشكل النسر.

مدت (لونا) يدها الشاحبة التي بدت مخيفة و هي تطفو في الهواء ، بدون أن ترتبط بذراع أو جسم. دقت مرة واحدة ، و في ذلك الصمت ، بدت ل(هاري) كأنها قذيفة مدفع. و فورا فتح منقار النسر ، لكن بدلا من أن يسمع صوت النسر ، قال صوت ناعم موسيقي : " من يأتي في البداية ، العنقاء أم اللهب ؟".

" هممم ..... ماذا تظن (هاري) ؟". قالتها (لونا) و هي تفكر بعمق.

" ماذا ؟ ألا توجد كلمة سر فقط ؟".

" أوه ، لا ، يجب عليك أن تجيب على سؤال " قالتها (لونا).

" و ماذا لو أعطيت إجابة خاطئة؟ ".

" حسنا ، سيكون عليك الانتظار ليأتي احد و يجيب إجابة صحيحة ". قالتها (لونا) ، " هكذا تتعلم ، هل ترى ؟".

" نعم ... المشكلة هي ، لا يمكننا انتظار أي احد ، (لونا) ".

" أعلم ذلك ". قالتها (لونا) بجدية ، " حسنا إذن ، أظن أن الجواب هو أن الدائرة ليس لها بداية ".

" جواب جيد ". قالها الصوت ، و اندفع الباب مفتوحا.

كانت الغرفة العامة المهجورة ل (رافينكلو) عريضة ، و دائرية و تهويتها أكثر من أي غرفة قد رآها (هاري) في (هوجورتس) . النوافذ محفورة و مزخرفة بشكل جميل في الجدران ، و التي

كانت مغطاة بحرير ازرق و برونزي ؛ و في النهار ، كان لدى طلاب (رافينكلو) منظر رائع للجبال المحيطة. السقف كان بشكل قبة و مرسوم عليه نجوم ، التي كانت تتلألأ في منتصف الليل. كانت هناك مناضد ، كراسي و مكتبات ، و في كوة مقابل الباب وقف تمثال طويل من المرمر الأبيض.

تعرف (هاري) على (روينا رافينكلو) من التمثال الذي رآه في بيت (لونا). وقف التمثال بجانب باب كان يؤدي ، حسب تخمينه ، إلى المهاجع في الأعلى. تقدم إلى تمثال المرمر للمرأة ، و بدت كأنها تنظر إليه بابتسامة خفيفة ساخرة على وجهها ، جميلة لكن مخيفة قليلا.

كان هناك شيء مدور رقيق مصنوع من المرمر موضوع فوق رأسها. لم يكن يشبه التاج الذي لبسته (فلور) في حفل زفافها. كانت هناك كلمات صغيرة محفورة عليه . خرج (هاري) من تحت عباءة الإخفاء و تسلق على عمود التمثال ليقراها :

" عقل بلا حدود هو أعظم كنز للإنسان "

" مما يجعلك مفلسا يا عديم العقل ". قالها صوت يضحك و يقهقه بصوت عال.

دار (هاري) بسرعة و قفز من فوق قاعدة التمثال ، و نزل على الأرضية. و كانت أمامه واقفة (اليكتو كارو) بأكتافها المائلة ، و قبل أن يرفع (هاري) عصاه ، رفعت سبابتها إلى علامة الجمجمة و الثعبان على ذراعها.


الفصل الثلاثون
طـــرد
سيفيروس
سنايب

في اللحظة التي لمست فيها أصابعها علامة الظلام . كانت ندبة (هاري) تحترق بالألم . و اختفت من حوله الغرفة المليئة بالنجوم التي كان يقف بها ليحل محلها مشهد أخر و هو يقف على الصخور أسفل المنحدر حيث تضرب أمواج البحر الصخور و بداخلة شعور رائع بالانتصار، لقد أمسكوا الولد .

عاد (هاري) مرة أخرى إلى حيث كان يقف على صوت فرقعه عالية فرفع عصاه دون أن يدرك ما حدث و إذا بالساحرة التي كانت تقف أمامه تسقط على الأرض بصوت مدو جعل الزجاج الموجود على رفوف المكتبة يهتز .

قالت (لونا) و قد بدا عليها الاهتمام : " لم ألقي تعويذة الصعق على أحد منذ كنا نتدرب على ذلك في جيش (دمبلدور) . كان ذلك أكثر ضوضاء مما توقعت ".

و كما قالت . أحدثت هذه الضوضاء تأثيرا فوريا حيث بدأ السقف في الاهتزاز . كان هناك أصوات خطوات أقدام يتردد صداها في المكان كله ويتعالى من وراء الباب المؤدي إلى غرف النوم الخاصة بطلاب منزل (رافينكلو) . حيث استيقظ الجميع على صوت تعويذة (لونا) .

" (لونا) .. أين أنتي . أحتاج إلى الاختباء أسفل العباءة ".

ظهرت أقدام (لونا) في الفراغ فأسرع (هاري) إليها و اختبأ معها أسفل العباءة التي ألقتها هي مرة أخرى عليهم في نفس اللحظة التي اقتحم فيها طلاب (رافينكلو) الغرفة العامة و هم في ملابس النوم . سمع (هاري) شهقات و صيحات الدهشة لدى رؤيتهم ل (اليكتو) ملقاة فاقدة الوعي على الأرض .

بدءوا التجمع حولها ببطء .. ذلك الوحش المتعطش يمكن أن ينهض في أي لحظة و يعاقبهم.

تجرأ أحد طلاب الصف الأول الشجعان و اقترب منها اكثر و أزاحها بأصابع أقدامه في جانبها فلم تتحرك مما جعله يقول في منتهى السعادة : " أعتقد أنها قد تكون ماتت ".

همست (لونا) بسعادة إلى (هاري) قائلة : " أنظر .. إنهم سعداء بذلك ".

أغلق (هاري) عينيه عندما شعر بندبته تؤلمه و قد قرر الغوص في عقل (فولدمورت) .. كان يتحرك في الممر المؤدي إلى الكهف . . . لقد اختار أن يطمئن على تواجد القلادة في مكانها قبل أن يأتي .. و لكن ذلك لن يستغرق وقتا طويلا ...

تعالى صوت طرقات عالية على باب الغرفة العامة ل (رافينكلو) حيث تجمد الطلاب أماكنهم.

سمع (هاري) ذلك الصوت الموسيقي من الجانب الأخر يقول : " أين تذهب الأشياء المختفية ".

صاح ذلك الصوت الفظ الذي أدرك (هاري) انه ل (اميكوس) أخو (اليكتو) : " (اليكتو) ... (الكيتووو) ...هل أنت بالداخل ؟؟هل أمسكت به ؟؟ افتحي الباب . . .".

كان الطلاب يتهامسون بينهم و هم مرعوبون .. و فجأة .. دون إنذار . تعالي صوت الطرقات على الباب كأنها طلقات نارية .

" (اليكتو).... إذا أتى و لم نكن أمسكنا ب (بوتر) . هل تريدين أن نصبح مثلما اصبح عليه أل (مالفوي) .؟؟؟ أجيبيني ..". صاح (اميكوس) بذلك و هو يهز الباب ولكنه لم ينفتح.. تراجع طلاب (رافينكلو) قليلا . و بعض منهم أصابهم ما يكفي من الرعب فبدءوا يصعدون مرة أخرى إلى سرائرهم .و بينما كان (هاري) يفكر هل يفجر الباب و يلقي تعويذة صعق أخرى على (اميكوس) قبل أن يفعل شيء أخر . سمع صوتا مألوفا للغاية من وراء الباب يقول :

" هل لي أن اعلم ماذا تفعل .. أستاذ (أميكوس) ؟؟ ".

" أحاول أن ادخل من هذا الباب اللعين..". صاح بها (اميكوس) ثم تابع : " اذهبي و احضري (فليتويك) . حتى يفتح لنا هذا الباب . الآن ..".

سألته الأستاذة (ماكجونجال) : " ولكن أختك بالداخل الآن . أليس كذلك ؟؟ ألم يسمح لها الأستاذ (فليتويك) بالدخول مبكرا هذه الليلة استجابة لطلبك العاجل بذلك؟؟ ربما تستطيع أن تفتح الباب لك و لا تكن مضطرا لإيقاظ نصف القلعة ..".

"إنها لا تجيب أيتها العجوز الشمطاء .. أنت افعلي ذلك .. الآن ".

" بالتأكيد إذا أردت ذلك ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) ببرودة قاسية و قد طرقت على مقبض الباب البرونزي مرة أخرى فأنطلق الصوت الموسيقي بنفس السؤال : " أين تذهب الأشياء المختفية ؟؟ ".

فأجابت الأستاذة (ماكجونجال) : " إلا الفراغ والعدم . و هو كما يجدر أن أقول .. كل شيء ".

" إجابة صحيحة ". قالها مقبض الباب البرونزي و قد انفتح الباب ..

أسرع بقية طلاب (رافينكلو) بالصعود إلى غرفهم عندما اندفع (اميكوس) و جثا بجوار أخته و قد اخرج عصاه . كان أحدب مثل أخته تماما . شاحب الوجه . ذو عينين صغيرتين و وجه ممتلئ. و قد اقترب من أخته على الأرض و صاح صيحة غضب و خوف :

" ماذا فعل الملاعين الصغار ... ؟؟ سوف أعذبهم بتعويذة (كروشيو) حتى اعرف من منهم فعلها.. و الآن ماذا سيقول سيد الظلام .؟؟ ". صرخ و هو يضرب جبهته بقبضته و يقول : " لم نمسك به . و قد قتلوها الملاعين ..".

توقفت الأستاذة (ماكجونجال) قليلا لتفحصها ثم قالت : " لقد صعقت فقط . سوف تكون بأفضل حال بعد قليل ".

صاح بها (اميكوس) : " لا لن تكون بخير أبدا . بحق الجحيم ... عندما يمسك بها سيد الظلام .لقد أرسلت في استدعائه . لقد شعرت بعلامتي تحرقني .و هو الآن يعتقد أننا قبضنا على (بوتر) ".

" قبضتم على (بوتر) ؟؟؟ ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) بحدة ... " ماذا تقصد بأنكم قبضتم على (بوتر) ؟؟ ".

" قال لنا أن (بوتر) ربما يحاول الدخول إلى برج (رافينكلو) . و أن علينا أن نقبض عليه و نرسل في استدعائه ".

شعر (هاري) بالفخر و الكبرياء في صوت (مينيرفا ماكجونجال) المستتر أسفل غضبها و عدم تصديقها و هي تقول : " و لماذا يحاول (هاري بوتر) الدخول إلى برج (رافينكلو) ..؟؟ (بوتر) ينتمي إلى منزلي أنا...!! ".

" لقد أخبرنا بذلك .. لا اعرف لماذا ".

مسحت الأستاذة (ماكجونجال) الغرفة بعينيها حيث مرت على المكان الذي يقف فيه (هاري) و (لونا) مرتين دون أن تراهم .

قال (اميكوس) : " يمكنا أن نلقي بما حدث على الأطفال ". بدا وجهه الشبيه بالخنزير مخادعا و هو يتابع : " نعم . هذا ما سنفعله حقا . سوف نقول أن الأطفال ". و قد نظر إلى السقف المغطي بالنجوم الذي بأعلاه غرف النوم ... " هاجموا (اليكتو) و اجبروها على أن تضغط على العلامة . لذا حدث الإنذار الخاطئ . و سوف يقوم هو بمعاقبتهم .. طفلين أكثر أو اقل .. ما الفارق .؟؟ ".

" الفارق فقط بين الصدق و الكذب . الفارق بين الشجاعة و الجبن ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) و قد بدت شاحبة و هي تتابع : " باختصار .. الفارق الذي لا تستطيع أنت أو أختك أن تقدروه . ولكن دعني أوضح لك شيء واحد.. لن أجعلك تمرر تبعية أخطائك و عدم براعتك على أبناء (هوجورتس) . لن اسمح لك بذلك ".

"اعذريني ؟؟؟ ". اقترب منها (اميكوس) للغاية حتى اصبح وجهه على بعد بوصات قليلة من وجهها و لم تتراجع و إن ظلت تنظر له نظره احتقار و كأنه بعض القاذورات التي التصقت في المرحاض ..

" إنها ليست قضية ما ، تسمحين و لا تسمحين به يا (منيرفا ماكجونجال). لقد انتهي زمانكم . إنه زمن حكمنا نحن الآن هنا . و سوف تساندينني أو تدفعين الثمن.. قالها ثم بصق على وجهها ".

سحب (هاري) العباءة من عليه و صاح قائلا بمنتهي الغضب:" ما كان عليك أن تفعل هذا أبدا ".

استدار (اميكوس) إليه فصاح (هاري) عاليا : " (كروشيو)... ".

ارتفع آكل الموت في الهواء من قدميه و أخذ يحرك أطرافه في الهواء و كأنه يغرق . كان يصرخ من الألم الشديد الذي شعر به ثم طار في الهواء و ارتطم بأرفف المكتبة الزجاجية فتحطم الزجاج و سقط على الأرض فاقد الوعي .

" الآن أري ما كانت تعنيه (بيلاتريكس) ..". قالها (هاري) و الدم يغلي في عروقه . . " عليك أن تعنيها حقا ".

" (بوتر) ؟؟ ".همست الأستاذة (ماكجونجال) .. " (بوتر) ؟؟ أنت هنا ؟؟ ماذا ؟؟ كيف ..".

صارعت لكي تحافظ على تماسكها و هي تتابع : " إن ما فعلته حماقة ..".

قال (هاري) : " الحقير بصق عليكي ".

" (بوتر) .. أنا .. كانت هذه .. كانت شهامة منك.. ولكن ألا تدرك .؟؟ ".

فقام (هاري) بطمأنتها قائلا : " نعم اعلم . أستاذة (ماكجونجال) . (فولدمورت) في طريقة إلى هنا ."

بدا على (لونا) الاهتمام و هي تنزع عباءة الإخفاء عنها و تقول : " هل نستطيع أن نقول اسمه مجردا الآن ؟؟ ".

ظهور شخص آخر غير متوقع جعل الأستاذة (ماكجونجال) لا تستطيع تمالك نفسها اكثر من ذلك فجلست على كرسي قريب و هي تمسك بأطراف بعباءتها القديمة ..

" لا اعتقد أن الاسم الذي نناديه به سيجعل هناك فارقا .. إنه يعلم أين أنا الآن ".

قالها (هاري) ل(لونا) و هو يشعر بداخل عقله .. ذلك الجزء المرتبط بعقل (فولدمورت) . شعر فيه بالغضب الشديد . رآه يبحر بذلك القارب الصغير في البحيرة .. و قد اقترب من الوصول إلى تلك الجزيرة حيث يقع الحوض الحجري.

قالت الأستاذة (ماكجونجال) : " عليك بالهرب .. الآن يا (بوتر) . بأسرع ما يمكنك ".

" لا أستطيع .. هناك عمل على القيام به يا أستاذة .. هل تعلمين أين إكليل (رافينكلو) .؟ ".

" إك.. إكليل (رافيكنلو) .؟؟ بالطبع لا اعلم .. ألم يكن مفقودا منذ قرون؟؟ ".

" (هاري) ...". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) و قد وقفت .." كان هذا جنونا . جنونا مطبقا أن تحاول دخول هذه القلعة ".

" لقد اضطررت إلى ذلك أستاذة .هناك شيء مخفي هنا و أنا على إيجاده . و اعتقد انه الإكليل . لو أنني أستطيع فقط التحدث إلى الأستاذ (فليتويك).؟ ".

كان هناك صوت حركة و زجاج يتهشم . كان (اميكوس) قادما و هو ينهض من على الأرض . و قبل أن يتحرك (هاري) أو (لونا) .أخرجت الأستاذة (ماكجونجال) عصاتها و أشارت إلى آكل

الموت و قالت : " (امبريو) ". نهض (اميكوس) .. توجه إلى حيث سقطت أخته . اخذ عصاتها . و سلمها بمنتهى الطاعة إلى الأستاذة (ماكجونجال) هي مع عصاته أيضا . ثم استلقي أرضا بجوار أخته (اليكتو).

لوحت الأستاذة (ماكجونجال) بعصاتها مرة أخرى فأنطلق شعاع فضي تشكل على هيئة حبال قامت بتقييد الأخوة (كارو) بجانب بعضهم .

ثم استدارت إلى (هاري) قائلة : " (بوتر) .. إذا كان من لا يجب ذكر اسمه يعلم حقا أين تكون..". و بينما هي تقول ذلك ... شعر (هاري) بألم حاد في ندبته و كأنها اشتعلت فيها النار. لثانية شعر بنفسه ينظر في ذلك الحوض الحجري و قد اصبح السائل الموجود بداخله شفافا و لا توجد قلادة ترقد آمنة في القاع.

" (بوتر) .. هل أنت بخير؟؟ ". سمع (هاري) هذا الصوت فبدأ يعود إلى ارض الواقع و قد كان ممسكا بكتفي (لونا) حتى يستطيع الوقوف .

" الوقت يجري بسرعة . أستاذة .. (فولدمورت) يقترب .. أنا اعمل على تنفيذ أوامر الأستاذ (دمبلدور).على إيجاد ما امرني بإيجاده. ولكن علينا إخراج الطلبة خارج القلعة بينما أحاول أنا إيجاد ذلك الشيء.(فولدمورت) يريدني أنا .. ولكنه لن يهتم لقتل بعض الناس في سبيل الحصول علي أنا . خصوصا الآن ..".

"خصوصا بعد أن اكتشف بأنني أهاجم (الهوركروكسات) "... اكمل الجزء الآخر من العبارة في عقله .

" أنت تعمل بناء على أوامر (دمبلدور) ؟؟ ". قالتها ثم شدت قامتها و تابعت : " إذن .. فعلينا أن نؤمن القلعة ضد الذي لا يجب ذكر اسمه . و أنت ابحث عما تريد البحث عنه ".

" هل هذا ممكنا ؟؟ ".

" اعتقد ذلك ..". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) بصوت واثق و تابعت : " نحن الأساتذة بارعون في السحر .أنت تعلم ذلك . و أنا متأكدة من أننا سنكون قادرون على إعاقته لبعض الوقت إذا تضافرت جهودنا معا . بالطبع علينا أن نفعل شيئا حيال الأستاذ (سنايب) ".

قاطعها (هاري) قائلا : "دعيني ...". ولكنا تابعت : " و بالطبع إذا كانت (هوجورتس) ستدخل في مرحلة حصار من قبل سيد الظلام .. فعلينا أن نخرج جميع الأبرياء منها إذا كان هذا ممكنا . و بما أن شبكة الفلو تحت المراقبة . و الانتقال الآني غير ممكن داخل حدود المدرسة. فإننا.. ".

" هناك طريقة...". قالها (هاري) مسرعا و هو يشرح لها عن الممر المؤدي إلى حانة (رأس الخنزير).

" (بوتر) .. نحن نتحدث عن مئات التلاميذ..".

" اعلم ذلك يا أستاذه .. ولكن إذا كان (فولدمورت) و أكلة الموت سوف يحيطون بالمدرسة .فلن يهتمون بأي أحد ينتقل آنيا من خلال حانة (رأس الخنزير) ".

وافقته الأستاذة (ماكجونجال) قائلة : " نعم تلك فكرة جيدة ". ولوحت بعصاها تجاه الأخوة (كارو) . فسقطت شبكة فضية على أجسامهم المقيدة و التفت عليهم ثم ارتفعت بهم و قامت بتعليقهم في السقف . فبدوا في هذه اللحظة كائنين بحريين قبيحين تم صيدهم.

" هيا .. علينا إنذار رؤساء المنازل الأخرى.. من الأفضل أن تضع العباءة ". بدأوا بالسير تجاه الباب و قد اندفع من عصاتها ثلاث قطط فضية لها علامات على عيونها مثل النظارات. انطلقت (البترونا سات) الفضية على السلالم الحلزونية في نعومه و غمرتها بالضوء الفضي حيثما سارت الأستاذة (ماكجونجال) و (هاري) و (لونا) مسرعين لأسفل.

بدأت القطط الفضية تنفصل عن بعضها عند مفترق الطرق و قد أسرعت الأستاذة (ماكجونجال) الخطى و ورائها (هاري) و (لونا) أسفل عباءة الإخفاء. و بعد أن هبطوا طابقين آخرين. سمعوا أصوات أقدام هادئة تتبعهم. شعر (هاري) بها أولا و قد كانت ندبته تؤلمه.فمد يده إلى خريطة (مارودر) في الكيس الملفوف حول عنقه .ولكن قبل أن يتمكن من إخراجها .. كانت (ماكجونجال) قد أدركت انه هناك أحد يتبعهم . فتوقفت .. أخرجت عصاها استعدادا للقتال و رفعت صوتها قائلة : " من هناك؟ ".

" إنه أنا..". قالها صوت خفيض. و قد ظهر (سيفيروس سنايب) من وراء أحد الدروع.

تصاعد الغضب بداخل (هاري) حتى انه لم يتبين تفاصيل شكله التي ظهرت الآن و تذكر جرائمه فقط . لم يتبين شعره الأسود الناعم و المنساب حول رأسه و وجهه النحيل. لم يتبين نظره عينيه السوداوين الميتة الباردة. لم يكن يرتدي ملابس النوم بل كان يرتدي عباءته السوداء المعتادة.و كان يحمل عصاه أيضا مستعدا للقتال.

سأل (سنايب) بهدوء: " أين الأخوة (كارو) ؟؟ ".

فأجابته (ماكجونجال) : " أينما طلبت منهم الذهاب على ما اعتقد يا (سيفيروس) ".

توقف (سنايب) قريبا و توجهت نظراته على (ماكجونجال) و كل ما يحيط حولها . و كأنه يعلم أن (هاري) هناك.فرفع (هاري) عصاته استعدادا للقتال.

قال (سنايب) : " كان لدي اعتقاد .. أن (اليكتو) قد أمسكت بالدخيل ".

أجابت (ماكجونجال) : " حقا؟؟ و كيف اصبح لديك هذا الاعتقاد؟؟؟ ".

فأحني (سنايب) مرفقه الأيسر ليبين علامة الظلام المحفورة على جلده. فقالت (ماكجونجال) : " آه .. لقد نسيت إنكم يا أكلة الموت لديكم وسائل الاتصالات الخاصة بكم ".

تظاهر (سنايب) بأنه لم يسمع ذلك و هو ينظر مدققا فيما يحيط ب(ماكجونجال) و هو يقترب منها ببطء حتى لا يلاحظ اقترابه أحد.

" لم اكن اعلم أن الليلة هي ميعاد نوبة مراقبتك للممرات يا (مينيرفا) ".

" هل لديك اعتراض على ذلك؟ ".

" أتساءل ما الذي أخرجك من سريرك في هذا الوقت؟؟ ".

"اعتقد أنني سمعت ضوضاء ". قالتها (ماكجونجال) .

" حقا؟؟ ولكن كل شيء يبدو هادئا ". قالها (سنايب) و هو ينظر مدققا في عينيها مباشرة و يتابع :

" هل رأيت (هاري بوتر) يا (مينيرفا) . لأنك إذا كنتي رايتيه . فأنا مصمم على ..".

تحركت الأستاذة (ماكجونجال) بأسرع مما يستطيع (هاري) أن يصدق . و قد شقت عصاها الهواء . و لثانية توقع (هاري) أن (سنايب) سيسقط على الأرض فاقد الوعي .ولكن قوة تعويذة الدرع الخاصة به جعلت (ماكجونجال) تفقد اتزانها . فلوحت بعصاتها على أحد المشاعل المعلقة على الحائط فطار في الهواء . و كان على (هاري) الذي كان يستعد لإلقاء تعويذة على (سنايب) ... أن يحمي (لونا) من اللهب المتصاعد الذي اصبح كحلقة من النار ملأت الممر و هي تتجه لمحاصرة (سنايب).

ثم تحولت النار إلى ثعبان اسود كبير زحف تجاه (ماكجونجال) التي حولته إلى دخان تجمع و تجمد في ثوان . متحولا إلى مجموعه من الخناجر التي استطاع (سنايب) أن يتجنبها بأن القي الدرع الموجود على الحائط أمامه . فتردد صدي صوت الخناجر و هي تخترق الدرع الواحد تلو الآخر.

" (منيرفا)...!!! ". صاح صوت حاد بذلك فنظر (هاري) للخلف و هو مازال يحمي (لونا) من التعاويذ المتطايرة.. شاهد الأستاذ (فليتويك) و (سبراوت) يركضان و خلفهما في المؤخرة يركض (سلوجهورن). و صاح (فليتويك) رافعا عصاه : " لا .. لان تقتل المزيد في (هوجورتس).

اصطدمت تعويذة (فليتويك) بالدرع الذي اتخذه (سنايب) للحماية فدبت الحياة به و اندفعت الأذرع المعدنية تطبق على (سنايب) الذي تخلص منها و أرسلها في الهواء ناحية مهاجميه. اضطر (هاري) و (لونا) إلى الانحناء جانبا ليتفادوا الدرع الذي طار في الهواء و تحطم على الحائط ورائهم . و عندما نهض (هاري) مرة أخرى وجد (سنايب) يركض هاربا و كل من

(ماكجونجال) و (فليتويك) و (سبراوت) يطاردونه.اندفع تجاه أحد غرف الدروس و بعدها بلحظات سمع (ماكجونجال) تصيح : " جبان ... جبان ..".

" ماذا حدث .؟؟ ماذا حدث؟؟ ". سألت (لونا) حيث أخذها (هاري) و بدءوا بالركض في الممر جارين عباءة الإخفاء خلفهم حتى وصلوا إلى غرفة الدرس فوجدوا (ماكجونجال) و (فليتويك) و (سبراوت) يقفون حول نافذة زجاجية محطمة.

" لقد قفز ". قالتها (ماكجونجال) ل(هاري) و (لونا) الذين دخلوا الغرفة .

" هل تعنين انه مات؟؟ ". قالها (هاري) و هو يركض تجاه النافذة متجاهلا صيحات الدهشة من (فليتويك) و (سبراوت) اثر رؤيته المفاجئة. فأجابته (ماكجونجال) بمرارة : " لا انه لم يمت ،، فعلي العكس من (دمبلدور) . إنه مازال يحمل عصاه .و يبدوا انه قد تعلم بعض الحيل من أستاذه".

أحس (هاري) بالفزع عندما رأي ما يشبه وطواطا ضخما يحلق تجاه الأسوار البعيدة.

سمع (هاري) وقع أقدام ثقيلة مع صوت شخص ما يلهث .كان (سلوجهورن) قد لحق بهم حالا و هو يصيح : " (هاري) ". قالها و هو يقوم بتدليك صدره و كان يرتدي بيجامته الحريرية الخضراء و تابع : " ولدي العزيز ..يا لها من مفاجأة . (مينيرفا) .هلا شرحتي لنا ..(سيفيروس) ... ماذا ؟؟ ".

" مديرنا يأخذ إجازة الآن ". قالتها (منيرفا) مشيرة إلى الثقب الذي اتخذ شكل (سنايب) الذي حطم زجاج النافذة.

" أستاذة ". قالها (هاري) و يديه على مقدمة رأسه حيث رأي البحيرة المليئة ب (الإنفيري) تعبر أسفله و هو بداخل ذلك القارب الأخضر الصغير و قد وصل إلى الشاطئ و قد ترجل منه (فولدمورت) و رغبه القتل تملأ قلبه.

" أستاذة .. يجب أن نحصن المدرسة .. انه قادم الآن ..".

" حسنا حسنا ،، الذي لا يجب ذكر اسمه قادم الآن .. ". قالتها (ماكجونجال) للأساتذة الموجودون فشهق كل من (فليتويك) و (سبراوت) و أطلق (سلوجهورن) صيحة رعب . و تابعت (ماكجونجال) : " (بوتر) لديه عمل مهم في القلعة بأوامر من (دمبلدور).علينا أن نعمل ما نستطيع لنوفر الحماية الكاملة له حتى ينجز عمله ".

فقالت الأستاذة (سبراوت) : " انتم تعلمون طبعا انه لا شيء سنفعله قادر على إيقاف انتم تعلمون من تماما ..؟؟ ".

" شكرا لك يا (بومونا) ..". قالتها (ماكجونجال) و هي تنظر ل(سبراوت) نظرة تفهم متجهمة .و قالت : " اقترح أن نقيم دفاعاتنا الأولية حول القلعة.و بعدها نجمع الطلاب و نلتقي في القاعة الكبرى ".

" علينا إخراج الجميع . ولكن هؤلاء البالغين و الذين يريدون البقاء و القتال . أعتقد انه يجب أن يأخذوا فرصتهم ".

" أوافق على ذلك ". قالتها (سبراوت) و هي تركض تجاه الباب قائلة : "سوف أقابلكم في القاعة الكبرى مع منزلي في خلال عشرون دقيقة ".

سمعوها و هي تغادر تقول : " (تينتاكيولا) .. (شرك الشيطان) .. (حبيبات سنارجالوف).. نعم . احب أن أرى أكلة الموت يقاتلون هذه الأشياء..".

" أستطيع أن أقوم بعملي من هنا ..". قالها (فليتويك) و هو يشير إلى الزجاج المحطم الذي لا يسمح بالرؤية الجيدة و يغمغم بتعاويذ معقدة للغاية فسمع (هاري) ضوضاء اندفعت من عصاه (فليتويك) و قد سيطر على الرياح خارج المدرسة .

اقترب (هاري) من (فليتويك) و هو يقول : " أستاذ .. أستاذ .. آسف على المقاطعة .. ولكن هناك أمر مهم .هل لديك أية فكرة عن مكان إكليل (رافينكلو) ؟؟ ".

" (بروتيجو هوريبليس) ...، إكليل (رافينكلو) ؟؟ أن بعض الحكمة سوف تفيدنا يا (بوتر) ولكنني لا اعتقد أنها ستفيدنا في هذا الموقف ".

" اقصد .. هل تعلم أين هو ؟؟ هل رأيته من قبل؟؟ ".

" رأيته؟؟ لا أحد رآه يا ولدي منذ أن فقد . لم يره أحد الأحياء قط ".

شعر (هاري) بخليط من اليأس و الإحباط و الخوف. إذن ما هو (الهوركروكس).؟

أشارت (ماكجونجال) لكل من (هاري) و (لونا) و هي تقول : " سوف نراك أنت و باقي طلبة (رافينكلو) في القاعة الكبرى يا (فيلياس) ..".

و ما إن وصلوا إلى الباب حتى بدأ (سلوجهورن) بالكلام قائلا : " أقول إننا ...". كان وجهه شاحبا و العرق ينهمر منه و شاربه يهتز .." أنا لست متأكدا إذا كان من الحكمة أن نفعل ما تقولين يا (منيرفا). سوف يستطيع اختراقنا وكل من حاول تعطيله عن هدفه سوف يلقي مصيرا "

" سوف انتظرك أنت و طلبة (سليذيرين) في القاعة الكبرى في خلال عشرون دقيقة . و إذا كنت تريد الرحيل أنت و طلبتك . . لن نمنعكم. ولكن إذا حاول أي منكم إفساد المقاومة أو تكوين جيش داخلي ضدنا بداخل القلعة.إذن فستنازلني حتى الموت يا (هوراس) ". قالتها (منيرفا)

ل(سلوجهورن) الذي بدا مشدوها و هو يقول : " (منيرفا) ؟؟؟ ". فقاطعته هي قائلة : " لقد حان الوقت الذي يقرر فيه (سليذيرين) ولائه .. اذهب و أيقظ الطلبة يا (هوراس) ".

انطلق (هاري) و (لونا) في أعقاب (ماكجونجال) التي وقفت في وسط الممر و صاحت و هي ترفع عصاها قائلة : " (بيرتوتام ... ..) ، آه . بحق السماء . (فيلتش) . ليس الآن ".

كان (فيلتش) العجوز يركض و هو يصيح : " الطلاب خارج غرف نومهم . الطلاب في الممرات ...".

فصاحت (ماكجونجال) : " عليهم أن يكونوا كذلك أيها الأحمق ..و الآن اذهب و افعل شيئا مفيدا . احضر (بيفيز) ".

" ب... (بيفيز) ...تلعثم (فيلتش) و كأنه لم يسمع بهذا الاسم من قبل ..".

"نعم .. (بيفيز) أيها الأخرق .. (بيفيز) . ألم تكن تشكو منه طوال ربع قرن .اذهب و أحضره . الآن ".

أسرع (فيلتش) الخطي لتنفيذ أوامر (ماكجونجال) و قد ظن أنها جنت .

و الآن : " (بيريتوتام لوكوموتر) ..". مع صياح (ماكجونجال) بهذه التعويذة .. دبت الحياة فجأة في كل التماثيل و الدروع المصطفة على الحائط . فبدأت بالحركة من أماكنها .. و مع القرقعه العالية و المنتشرة في كل أرجاء القلعة .. أدرك (هاري) أن هذا حدث في كل ممرات المكان .

" (هوجورتس) في خطر داهم .. فلتحمنا الأسوار . و أنتم أدوا واجبكم تجاه مدرستنا ". صاحت بها (ماكجونجال) عاليا في الممر .

نظر (هاري) لهذا المشهد المذهل حيث تحركت جميع التماثيل و الدروع . كبيرها و صغيرها . و كانت هناك حيوانات أيضا .. صليل السيوف التي أحدثتها التماثيل و هي تمر بجواره كان عاليا . بعض التماثيل حمل سلاسل و كرات من الأشواك و هم يتحركون للأمام استعدادا للقتال .

" و الآن يا (بوتر) .. أنت و الآنسة (لوفجود) عليكم الذهاب و إحضار أصدقائكم إلى القاعة الكبرى . و أنا سأذهب و أيقظ باقي طلبة (جريفندور) ".

افترقوا عند السلالم و توجه (هاري) و (لونا) إلى غرفة الاحتياجات . و في الطريق قابلوا العديد من الطلبة الذين ارتدوا عباءات السفر فوق ملابس نومهم يقودهم المدرسون و الطلاب المثاليون .

سمع (هاري) بعض الطلبة يقولون : " هذا كان (بوتر) .... (هاري بوتر) .. انه هو .. اقسم على ذلك . لقد رأيته الآن ..".

تجاهل (هاري) ذلك و هو يركض عائدا حتى وصل إلى مدخل غرفة الاحتياجات فاتكأ على الحائط المسحور الذي انزاح جانبا ليدخل هو و (لونا) و ينزلوا على السلالم المؤدية للغرفة.

و ما إن خطا (هاري) عدة خطوات . حتى أصبح مصدوما بالغرفة التي امتلأت عن آخرها بعدد اكبر بكثير مما كانت عليه قبل أن يغادر .. كان (كينجسلي) و(لوبين) ينظرون إليه. و كذلك (اوليفر وود) .(كاتي بيل) . (انجيلينا جونسون) .(بيل) و(فلور) . و السيد و السيدة (ويزلي) .

" (هاري) ... ماذا يحدث ". قالها (لوبين) الذي استقبله على نهاية الدرج .

" (فولدمورت) قادم الآن .. انهم يحصنون المدرسة . و قد هرب (سنايب) . ماذا تفعلون هنا . و كيف علمتم.؟؟؟ ".

" لقد أرسلنا رسائل إلى باقي جيش (دمبلدور) .. كيف تتوقع أن يفوت أحدنا المتعة يا (هاري) ".قالها (فريد) في مرح و تابع : " و قد اخبر جيش (دمبلدور) باقي أفراد (جماعه العنقاء) . تماما مثل كرة الجليد التي تكبر مع الوقت . تزايد عددنا ".

" ولكن أولا يا (هاري) .. ماذا يحدث ؟؟ ". سأله (جورج) .

" انهم يقومون بإخراج الأطفال من هنا . و الجميع سيلتقي في القاعة الكبرى ليتم عمل الترتيبات . سنقاتل .!! ".أجابه (هاري) بذلك.

انطلق صياح الجميع و هم يخرجون من غرفة الاحتياجات و يتوجهون إلى القاعة الكبرى .

(جماعه العنقاء) . جيش (دمبلدور) . و أخيرا فريق (هاري) القديم للكويديتش .جميعهم رفعوا عصيهم و توجها إلى داخل القلعة .

" هيا يا (لونا) .. قالها (دين) و هو يأخذ يد (لونا) معه أثناء عبوره بها . و ذهب الاثنان خارجا ".

بدأ الزحام يقل تدريجيا داخل غرفة الاحتياجات . و قد بقي عدد قليل من الناس . فأنضم (هاري) إليهم . كانت السيدة (ويزلي) تتناقش بحدة مع (جيني) و قد وقف حولهم (لوبين) . (فريد) و (جورج). و(بيل) و(فلور) .

" أنت مازلت صغيرة ..". صاحت بها السيدة (ويزلي) في وجه ابنتها عندما اقترب (هاري) منهم . و تابعت : " لن اسمح بذلك . الأولاد يمكنهم . ولكن أنتي ... أنتي عليك الذهاب للمنزل ".

صاحت (جيني) و قد تطاير شعرها في الهواء و هي تسحب يدها بعنف من يد أمها و تقول : " لن افعل . أنا في جيش (دمبلدور) ".

" انتم عصابة من المراهقين ..".

ولكن (فريد) قال : " عصابة من المراهقين جرأت على فعل ما لم يفعل كثير من البالغين . و هم فعلا مستعدون للقتال ".

"إن عمرها ستة عشر عاما فقط .. ليست كبيرة كفاية . فيما كنتما تفكران أنتما الاثنان عندما أحضرتماها هنا ". صاحت السيدة (ويزلي) بهذا لكل من(فريد) و (جورج) الذان شعرا بالخجل من نفسهما .

فقال(بيل) برفق : " أمك على حق يا (جيني) .. كل من هو دون السن سوف يرحل . هذا هو الصواب ".

تدفقت دموع الحزن و الغضب من عين (جيني) و هي تقول : " لا أستطيع ذلك . اذهب إلى المنزل و كل عائلتي هنا تقاتل . و لا اعرف ماذا يحدث و ..". التقت نظراتها بنظرات (هاري) في تلك اللحظة لأول مرة . كانت نظراتها مليئة بالتوسل و التضرع ولكنه هز رأسه بعيدا فاستدارت في حزن و مرارة .

" حسنا ". قالتها (جيني) و هي تستدير إلى مدخل النفق حيث حانة (رأس الخنزير) .و تابعت . . " سأقول وداعا الآن و ..".

سمعوا جميعا ذلك الصوت المكتوم حيث تسلق أحدهم المدخل و قد سقط إلى الداخل . فرفع نفسه و شد قامته و هو ينظر حوله من خلال نظاراته المائلة الهلالية و قال : " هل تأخرت ؟؟ هل بدأت المعركة ؟؟لقد علمت الآن حالا لذا فأنا ...".

توقف (بيرسي) عن الكلام فجأة .. فلم يكن يتوقع أن يرى معظم عائلته في هذا المكان .. مرت لحظات من الدهشة .. قطعتها (فلور) التي وجهت كلامها إلى (لوبين) محاولة منها لكسر حاجز الصمت و الخجل قائلة بلهجتها الفرنسية و نطقها الركيك للإنجليزية : " إذن .. كيف حال (تيدي) الصغير؟؟ ".

نظر (لوبين) نحوها .. كان الصمت بين عائلة (ويزلي) و كأنه قد جمد المكان بأكمله .ثم قال :" آه .. نعم .. انه بخير ..إن (تونكس) معه عند والدتها ..".

كان (بيرسي) و باقي أفراد عائلته ينظرون إلى بعضهم البعض .. متجمدين .

انظروا .. لدي صورة له .. انظروا إليها . اخرج (لوبين) صورة من جيبه و أراها ل (فلور) و (هاري) الذي شاهد بها طفل صغير يغطي رأسه شعر فيروزي فاتح .يلوح بقبضة ممتلئة إلى الكاميرا .

" كنت أحمق ..". صاح (بيرسي) بذلك بصوت عال لدرجة أن (لوبين) اسقط الصورة من يده .و تابع (بيرسي) : " كنت غبيا .. احمقا .. مغرورا ..كنت ...".

" محب للوزارة .. عاق لأسرتك و والديك .. جشع متطلع للقوة بغباء و جهل ". اكمل (فريد) بذلك .

" نعم .. كنت هذا كله ".

" لا يمكنك أن تقول شيء اقل إنصافا من ذلك ". قالها (فريد) و هو يضع يده على (بيرسي).

فاندفعت الدموع من عين السيدة (ويزلي) و قد جرت دافعه (فريد) جانبا و ضمت (بيرسي) لها في عناق شديد. فربت هو على ظهرها و عينيه تجاه والده : " أنا آسف يا أبي ..".

رمشت عينا السيد (ويزلي) سريعا ثم أسرع هو أيضا لعناق ولده.

سأل (جورج) : " و ما الذي جعلك تعود لرشدك ؟؟ ".

" كنت أفكر في ذلك منذ فترة طويلة ..". قالها (بيرسي) و هو يدخل نظاراته في جيب عباءته و تابع : " ولكن كان على أن أجد مخرجا .. حيث أن الأمر ليس بهذه البساطة في الوزارة . يقومون بسجن الخونة طوال الوقت ..كنت على اتصال ب(ابرفورث) . و قد اخبرني منذ عشر دقائق أن (هوجورتس) سوف تدخل في المعركة . لذا أتيت على الفور ".

قلد (جورج) نبره صوت أخيه (بيرسي) المغرورة المتعالية و هو يقول : " نحن نتوقع من طلابنا المثاليين أن يتولوا القيادة في مثل هذه الأوقات..لذا دعونا نصعد الآن و نقاتل .. و إلا فأن كل أكلة الموت الجيدين سوف يقضى عليهم و لن نجد من نقتله ". قال ذلك ساخرا ..

صافح (بيرسي) (فلور) و هي تصعد السلالم مع (بيل) و (جورج) و (فريد) قائلا : " إذن أنتي زوجة آخي الآن ".

صاحت السيدة (ويزلي) : " (جيني) ...". حيث حاولت (جيني) التسلل وسط الارتباك إلى اعلى السلالم أيضا ..ولكن (لوبين) قال : " (مولي) .. ما رأيك .. لما لا تبقي (جيني) هنا حيث تظل في قلب الحدث و تستطيع متابعة الأمور ولكنها لن تبقي في قلب المعركة .؟؟ ".

ترددت السيدة (ويزلي) : " أنا ...".

ولكن السيد (ويزلي) حسم الأمر قائلا : " هذه فكرة جيدة ..(جيني) . ابقي في هذه الغرفة .هل تسمعينني ؟؟ ".

لم يبد على (جيني) أنها أحبت هذه الفكرة كثيرا.. ولكن تحت نظرات أبيها الحازمة الغير معتادة .. أومأت برأسها موافقة .

صعد السيد و السيدة (ويزلي) السلالم مع (لوبين) ولكن (هاري) سألهم : " أين (رون) ؟؟ أين (هرمايوني) ؟؟ ".

أجابه السيد (ويزلي) : " لابد انهم وصلوا إلا القاعة الكبرى الآن ... ".

" ولكنني لم الحظهم يعبرون بجانبي..؟؟ ".

" قالوا شيئا بشأن الحمام .. بعد مغادرتك بوقت قليل ..". قالتها (جيني) .

" الحمام؟؟ ". اتجه مسرعة إلى ذلك الحمام الموجود في غرفة الاحتياجات .. و نظر بداخله ولكنه لم يجد أحد .

" هل أنتي متأكدة انهم قالوا الحم...؟؟؟ ".

لم يستطع (هاري) إكمال تساؤله حيث آلمته ندبته ألما شديدا و قد رأي غرفة الاحتياجات من حوله تتلاشى و يظهر أمامه البوابات المعدنية العالية .. و المزخرفة بالنقوش المميزة ل(هوجورتس) . نظر عبر الملاعب المظلمة إلى القلعة والتي كانت مشتعلة بالأضواء . كانت (ناجيني) ملتفة حول كتفيه و عنقه . و كان يستحوذ عليه ذلك الشعور البارد المتوحش و الذي يسبق القتل .



الفصل
الحادي والثلاثون
معركة
(هوجورتس)

كان السقف المسحور للبهو الكبير مظلما و قد تبعثرت عليه النجوم ، و تحته كانت موائد المنازل الأربعة مصطف عندها الطلاب المشعثين ، بعضهم و هم بعباءات السفر ، و بعضهم بأرواب النوم.

لمعت هنا و هناك الأشكال البيضاء لأشباح المدرسة . كل عين ، حية أو ميتة ، كانت مثبتة على الأستاذة (ماكجونجال) ، التي كانت تتكلم من على المنصة المرتفعة في قمة البهو. و وقف خلفها بقية المدرسين ، و من ضمنهم القنطور (فايرنز) و أعضاء (جماعة العنقاء) الذين أتوا ليقاتلوا.

" – سوف يراقب الإخلاء من قبل السيد (فيلتش) و السيدة (بومفري) . الطلاب المثاليين ، عندما أقول لكم ، ستنظمون طلاب منازلكم و تأخذون الطلاب المسؤولين عنهم ، و بطريقة منتظمة ، إلى نقطة الإخلاء ".

بدا العديد من الطلاب مصعوقين . و رغم هذا ، عندما دخل (هاري) و بدأ يمشي قرب الجدران و هو يفحص طاولة (جريفيندور) بحثا عن (رون) و (هرمايوني) ، وقف (إيرني ماكميلان) عند طاولة (هافلباف) و صاح :

" و ماذا لو أردنا البقاء هنا و القتال ؟".

كانت هناك صيحات استحسان.

" إذا كنت بالغا ، فيمكنك البقاء ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) .

" ماذا عن حاجياتنا ؟". صاحت طالبة من طاولة (رافينكلو) ، " صناديقنا ، وبومنا ؟".

" ليس لدينا وقت لأخذ الممتلكات ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) ، " الشيء الأهم هو إخراجكم من هنا سالمين ".

" أين الأستاذ (سنايب) ؟ ". صاحت فتاة من طاولة (سليذيرين) .

" لقد فر من المدرسة ". أجابت الأستاذة (ماكجونجال) ، و ثارت صيحات الابتهاج من طلاب (جريفيندور) ، (هافلباف) و (رافينكلو) .

تحرك (هاري) في البهو على طول طاولة (جريفيندور) ، و هو لا يزال يبحث عن (رون) و (هرمايوني) . و عندما توقف ، التفتت الوجوه باتجاهه ، انطلقت همسات كثيرة خلفه.

" لقد وضعنا الحماية حول القلعة ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) ، " لكن من غير المحتمل أن تصمد طويلا إلا إذا عززناها. لهذا ، يجب على أن اطلب منكم التحرك بسرعة و هدوء ، و هكذا عندما يقوم المشرفون. ".

لكن الكلمات الأخيرة غمرت عندما تردد صوت مختلف في أرجاء البهو. كان عاليا ، باردا و واضحا. لم يكن هناك أحد يقوله من المكان الذي يأتي منه ؛ بدا و كأنه يصدر من الجدران نفسها. مثل وحش خرج فجأة ، كان مختبئ هناك منذ قرون.

" اعلم أنكم تتحضرون للقتال ". كانت هناك صرخات بين الطلاب ،امسك قسم منهم ببعضهم البعض ،و هم ينظرون حولهم برعب باحثين عن مصدر الصوت. " محاولاتكم تافهة . لا يمكنكم قتالي .لا أريد قتلكم. لدي احترام كبير لأساتذة (هوجورتس). لا أريد إراقة أي دم سحري ".

كان هناك صمت في البهو الآن ، ذلك الصمت الذي يضغط على طبلة الأذن ، و يبدو كبيرا جدا لتحتويه الجدران.

"سلموني (هاري بوتر)". قالها صوت (فودلمورت) ، " و لن يتأذى أي أحد. أعطوني (هاري بوتر)، و سأترك المدرسة بدون أن أمسها. أعطوني (هاري بوتر) ،و سوف تكافئون " ، "لديكم حتى منتصف الليل".

ابتلعهم الصمت مرة أخرى. كل الرؤوس التفتت ، كل العيون في المكان تبحث عن (هاري) ، لتجمد حركته بآلاف الحزم من الأشعة الغير مرئية. بعدها ارتفع شخص من مائدة (سليذيرين) و عرف أنها (بانسي باركينسون) التي رفعت ذراعها و صرخت ، " لكنه هنا ! (بوتر) هنا ! فليمسكه أحدكم !" .

و قبل أن يستطيع (هاري) أن يتكلم ، كانت هناك حركة ضخمة ، طلاب (جريفيندور) أمامه رافعين عصيهم و واقفين يواجهون ، ليس (هاري) ، لكن (سليذيرين). عندها وقف طلاب (هافلباف) ، و في اللحظة نفسها تقريبا ، طلاب (رافينكلو) ، كلهم ظهورهم ل(هاري) ، كلهم ينظرون باتجاه (بانسي) بدلا عنه ، و (هاري) ، ممتلئ بالدهشة ، رأى العصي و هي تخرج من كل مكان ، و قد سحبت من تحت العباءات و الأكمام.

" شكرا لك ، آنسة (باركينسون) ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) بصوت واضح.

" ستغادرين البهو أولا مع السيد (فيلتش) . و إذا أمكن فليلحق بكم بقية طلاب منزلكم ".

سمع (هاري) صرير المصاطب و بعدها أصوات طلاب (سليذيرين) و هم يمشون في الجانب الآخر من البهو؟.

" (رافينكلو) ، اتبعوهم !". صاحت الأستاذة (ماكجونجال).

و ببطء فرغت الطاولات الأربعة. كانت طاولة (سليذيرين) فارغة تماما، لكن بقي عدد من طلاب (رافينكلو) الكبار في مقاعدهم بينما خرج أصحابهم إلى الخارج ؛ حتى أن الكثير من (هافلباف) بقوا ، و بقي نصفهم في مقاعدهم ، مما دعي الأستاذة (ماكجونجال) إلى ترك منصة الأساتذة و ملاحقة الطلاب الغير بالغين لإخراجهم ."

" بالتأكيد لا ، اذهب (كريفي) ! و أنت أيضا (بيكيز) !".

أسرع (هاري) باتجاه آل (ويزلي) الذين كانوا معا على طاولة (جريفيندور) ، " أين (رون) و (هرمايوني) ؟ ."

" ألم تجد -- ؟" قالها السيد (ويزلي) و هو يبدو قلقا.

لكنه توقف عن الكلام عندما تقدم (كينجسلي) إلى الأمام باتجاه المنصة ليخاطب الذين بقوا.

" لدينا نصف ساعة فقط حتى منتصف الليل ، لذا يجب علينا العمل بسرعة ! اقر أساتذة (هوجورتس) و أعضاء (جماعة العنقاء) خطة المعركة. الأساتذة (فليتويك) ، (سبراوت) و (ماكجونجال) سيأخذون مجاميع من المقاتلين فوق إلى الأبراج الثلاثة الأعلى – (رافينكلو) و برج دراسة الفلك و (جريفيندور) – حيث سيكون لديهم نظرة شاملة على المكان ، مواقع ممتازة يستطيعون منها إلقاء التعاويذ. في هذه الأثناء (ريموس) " – و أشار إلى (لوبين) – " (آرثر).. " – و أشار إلى السيد (ويزلي) ، الجالس على مائدة (جريفيندور) – " و أنا سنأخذ مجاميع إلى الأراضي . سنحتاج إلى أحد لينظم الدفاع عن مداخل الممرات المؤدية إلى المدرسة ".

" يبدو أنها مهمتنا "، صاح (فريد) ، و هو يشير إلى نفسه و إلى (جورج) ، و هز (كينجسلي) رأسه موافقا.

" حسنا ، أيها القادة إلى هنا و سنقسم الفرق !".

" (بوتر) ". قالتها الأستاذة (ماكجونجال) ، و هي تسرع إليه ، فيما تدفق الطلاب إلى المنصة ، و هم يتدافعون للحصول على مكان ، و يتلقون التعليمات ، " أليس من المفترض أن تبحث عن شئ ما ؟ ".

" ماذا ؟ أوه " قالها (هاري) ، " أوه نعم !".

لقد نسي تقريبا أمر(الهوركروكس) ، نسي تقريبا أن المعركة قد أقيمت ليتمكن من البحث عنها ، الاختفاء الغير مفسر ل(رون) و (هرمايوني) قد ابعد للحظة كل الأفكار الأخرى من عقله.

" إذن اذهب ، (بوتر) ، اذهب !".

" حسنا – نعم – ".

أحس بعيون تتبعه عندما ركض خارج البهو الكبير ، إلى مدخل البهو الذي كان لا يزال مزدحما بالطلاب الذين يتم إخلاؤهم. سمح لنفسه بالانجراف معهم إلى السلالم المرمرية ، لكنه عندما وصل إلى الأعلى أسرع بعيدا عنهم في رواق مهجور. كان الخوف و الفزع يخيمان على عملية تفكيره. حاول أن يهدئ نفسه ، أن يركز على إيجاد (الهوركروكس) ، لكن أفكاره كانت مهتاجة و عديمة الفائدة مثل دبور محتجز تحت كوب زجاجي. بدون مساعدة (رون) و (هرمايوني) لم يبد عليه انه قادر على التحكم بأفكاره. أبطأ قليلا ، ثم توقف في منتصف ممر طويل فارغ ، حيث جلس هناك على قاعدة تمثال و سحب خريطة (مارودر) من الحقيبة حول عنقه. لم يستطع رؤية أسماء (رون) أو (هرمايوني) في أي مكان عليها ، مع أن كثافة نقط الحشد الذين كانوا في طريقهم إلى غرفة الاحتياجات كانوا ، هكذا ظن ، يحجبون أسماء (رون) و (هرمايوني). وضع الخريطة جانبا ، و وضع يديه على وجهه و اغلق عينيه ، محاولا التركيز ..... ظن (فولدمورت) أنني سأذهب إلى برج (رافينكلو) .

ها هي هناك ، حقيقة واضحة ، المكان الذي يجب البدء منه. أمر (فولدمروت)بإرسال (اليكتو كارو) إلى الغرفة العامة ل(رافينكلو) و مراقبتها ، و هناك تفسير واحد ، خاف (فولدمورت) من أن يكون (هاري) على علم مسبق بان (الهوركروكس) له علاقة بذلك البيت.

لكن الشيء الوحيد الذي يبدو أن له علاقة ب(رافينكلو) كان الإكليل المفقود ..... و كيف يمكن (للهوركروكس) أن يكون الإكليل ؟ كيف يمكن أن يكون (فولدمورت) ، الذي هو من (سليذيرين) ، قد وجد الإكليل الذي أختفي من أجيال من (رافينكلو) ؟ من قد يكون اخبره أين يبحث ، في حين أن لا أحد في ذاكرة الأحياء قد رأى الإكليل ؟.... في ذاكرة الأحياء .....

تحت أصابعه ، فتحت عينا (هاري) مرة أخرى . وثب من قاعدة التمثال و قطع راجعا الطريق الذي جاء منه ، ملاحقا أمله الوحيد.

ارتفع صوت المئات من الناس و هم يمشون باتجاه غرفة الاحتياجات اكثر فاكثر كلما تقدم باتجاه السلالم المرمرية. كان الطلاب المسؤولين يصيحون بالتوجيهات ، محاولين المحافظة على انتظام مشي الطلاب الذين من منازلهم ؛ كان هناك الكثير من التدافع ؛ رأى (هاري) (زاكارياس سميث) و هو يصف طلاب السنة الأولى ليكونوا في بداية الصف ؛ كان الطلاب الصغار يبكون هنا و هناك ، بينما الطلاب الأكبر كانوا يصيحون بيأس على أصدقائهم أو إخوانهم ...

لمح (هاري) شكلا ابيض و هو يندفع عبر مدخل البهو في الأسفل و صاح بأعلى صوته فوق الأصوات الصاخبة :" (نك) ! (نك) ! أريد أن أتكلم معك !".

شق طريقه بالقوة عائدا عبر مد الطلاب ، و أخيرا وصل إلى نهاية السلالم ، حيث وقف (نك) ، شبح برج (جريفيندور) بانتظاره يقول : " (هاري) ! ولدي العزيز !".

مد (نك) يديه ليمسك يد (هاري) ، أحس (هاري) كأنه دفع إلى ماء مثلج.

" (نك) ، عليك أن تساعدني. من هو شبح برج (رافينكلو) ؟".

بدا (نك) المقطوع الرأس تقريبا ، متفاجئ و مستاء و هو يقول : " السيدة الرمادية ، طبعا ؛ لكن إن كانت الخدمة التي تطلبها شبحيه -- ؟ ".

" يجب أن تكون هي – هل تعرف أين هي ؟".

" لنر .... ".

تمايل راس (نك) قليلا على طوقه إثناء التفاته في كل الاتجاهات ، و هو يحدق من فوق رؤوس الطلاب المندفعين و يقول : "ها هي هناك ، (هاري) ، المرأة الشابة ذات الشعر الطويل ".

نظر (هاري) بالاتجاه إلى يؤشر إليه إصبع (نك) الشفاف و رأى شبحها الطويل و رأت (هاري) و هو ينظر إليها ، رفعت حاجبها ، و اندفعت بعيدا خلال حائط صلب.

ركض (هاري) خلفها. و عندما عبر باب الرواق الذي اختفت فيه ، رآها في نهاية الممر ، و هي تطير بسلاسة بعيدا عنه.

" أنتي – انتظري – عودي !".

وافقت على التوقف ، و هي عائمة بضعة بوصات فوق الأرض. اعتبر (هاري) أنها جميلة ، مع شعر طويل يصل إلى خصرها و عباءتها التي تصل إلى الأرض ، لكنها بدت أيضا متعجرفة و متكبرة. و عندما اقترب منها ، تذكر انه قد رآها عدة مرات و هي تعبر الممر ، لكنها لم تتكلم إلى أي أحد أبدا.

" أنت السيدة الرمادية ؟ ".

هزت رأسها لكنها لم تتكلم.

" شبح برج (رافينكلو) ؟".

" هذا صحيح " . لم تكن نبرة صوتها مشجعة.

" أرجوك ، احتاج بعض المساعدة. أريد أن اعرف أي شئ يمكنك إخباره عن الإكليل المفقود".

تبسمت ابتسامة باردة و قالت : " أنا متأسفة " قالتها الشبح ، و التفتت لترحل ،" أنا لا أستطيع مساعدتك ".

" ماذا !".

لم يكن يقصد أن يصيح ، لكن الغضب و الرعب كان يهدد بالسيطرة عليه. نظر إلى ساعته أثناء ما حامت أمامه. كان الوقت قبل منتصف الليل بربع ساعة.

" أنها حالة طارئة ". قالها (هاري) بعنف ، " إذا كان الإكليل في (هوجورتس) ، فيجب أن أجده بسرعة".

" أنت لست أول طالب يبتغي الإكليل " قالتها بازدراء ، " ألح على أجيال من الطلاب – ".

" لا يتعلق هذا بمحاولة الحصول على درجات جيدة !". صاح (هاري) بها ، " انه حول (فولدمورت) – هزم (فولدمورت) – أم انك غير مهتمة بهذا ؟".

لم تكن قادرة على الاحمرار، لكن خدودها الشفافة أصبحت اقل شفافية ، و صوتها اصبح اكثر دفئا عندما ردت : " طبعا أنا – كيف تجرؤ طرح -- ؟".

" حسنا ساعديني إذن !".

كانت رزانتها تقل و هي تقول : " ليس – ليس هناك شك – " . " إك ...إكليل أمي –".

" إكليل أمك ؟ ".

بدت غاضبة من نفسها و هي تقول : " عندما عشت " قالتها بصرامة ، " كنت (هيلينا رافينكلو) ".

" أنت ابنتها ؟ إذن ، يجب أن تكوني على علم بالذي حصل له !".

" على الرغم من أن الإكليل يعطي الحكمة ". قالتها بجهد ظاهر لاستجماع قوتها ، " إلا أنني اشك انه سيزيد فرصك في التغلب على الساحر الذي يدعو نفسه لورد – ".

" ألم اقل لك الآن ، لست مهتما بلبسه !". قالها (هاري) بعنف ، " لا يوجد وقت للشرح – لكن أن كنت تهتمين لأمر (هوجورتس) ، إذا أردت أن تري (فولدمورت) ينتهي ، فيجب عليك أن تخبريني أي شئ تعرفينه عن الإكليل !".

بقيت هادئة ، و هي طافية في منتصف الهواء ، تحملق إلى الأسفل إليه ، و إحساس بانعدام الأمل ابتلع (هاري) . طبعا ، إن كانت علمت أي شئ ، فستكون قد أخبرت (فليتويك) أو (دمبلدور) ، اللذين بالتأكيد قد سألاها نفس السؤال. هز رأسه و التفت بعيدا عندما تكلمت بصوت منخفض : " أنا سرقت الإكليل من أمي ".

" أنت – أنت ماذا فعلت ؟".

" سرقت الإكليل ". كررتها (هيلينا رافينكلو) بصوت يشبه الهمس ، " أردت أن اجعل نفسي ذكية ، اكثر أهمية من أمي. هربت به بعيدا. ".

لم يعلم كيف استطاع كسب ثقتها و لم يسأل ؛ ببساطة قام بالاستماع فقط ، و الاستماع بقوة أثناء استمرارها بالكلام.

" أمي ، قالوا ، أنها لم تعترف أبدا بان الإكليل قد اختفى ، لكن تظاهرت انه لا يزال معها. اخفت خسارتها ، خيانتي القاسية ، حتى عن المؤسسين الآخرين ل(هوجورتس) ".

" بعدها مرضت أمي بمرض مميت. على الرغم من غدري ، كانت شديدة الرغبة في رؤيتي لمرة واحدة. أرسلت رجلا أحبني منذ زمن طويل ، على الرغم من أنني رفضت محاولاته ليجدني . علمت انه لن يستريح حتى يجدني".

انتظر (هاري) ، سحبت نفسا عميقا و أرجعت رأسها إلى الخلف و تابعت : " تتبعني إلى الغابة حيث كنت اختبئ. و عندما رفضت العودة معه، صار عنيفا . كان البارون دائما رجلا عصبي المزاج. مهتاجا لرفضي ، غيورا من حريتي ، قام بطعني ".

" البارون ؟ تقصدين -- ؟".

" البارون الدموي ، نعم ". قالتها السيدة الرمادية ، و رفعت العباءة التي كانت تلبسها جانبا لتكشف عن جرح وحيد اسود على صدرها الأبيض ، " و عندما رأى ما قد فعل ، تغلب عليه الندم . فاخذ السلاح الذي اخذ حياتي به، و استعمله لقتل نفسه. و بعد كل هذه القرون ، فهو يلبس السلاسل ليعبر عن ندمه .... كما عليه أن يفعل". أضافت بمرارة.

" و .... و الإكليل ؟".

" بقي حيث خبأته حينما سمعت بالبارون يبحث في الغابة عني. أخفيته داخل شجرة مجوفة".

" شجرة مجوفة ؟" كررها (هاري). " أي شجرة ؟ أين كانت ؟ ".

" في غابة في البانيا. مكان منعزل ظننت انه بعيد جدا عن أمي".

" البانيا ". رددها (هاري) . جعله اعترافها يفهم كل شيء بوضوح الآن، فهم لماذا أخبرته بما أنكرته على (دمبلدور) و (فليتويك) .

" لقد أخبرت أحدا ما بهذه القصة من قبل ، أليس كذلك ؟ طالب آخر ؟".

أغلقت عينيها و هزت رأسها و قالت : " لم تكن ..... لدي فكرة .... انه كان .... يتملق. بدا ..... متفهما ..... متعاطفا ..... ".

نعم ، فكر (هاري) ، بالتأكيد فهم (توم ريدل) رغبة (هيلينا رافينكلو) لامتلاك أشياء رائعة كان لديها حق فيها.

" حسنا ، لم تكوني أول شخص يخدعه (ريدل) ". تمتم (هاري) ، " كان يستطيع أن يصبح فاتنا عندما يريد ... ".

إذن تمكن (فولدمورت) من معرفة مكان الإكليل المفقود عن طريق التملق للسيدة الرمادية . سافر إلى تلك الغابة النائية و استرجع الإكليل من مخبأه ، ربما بأسرع وقت بعد مغادرته (هوجورتس) ، حتى قبل أن يبدأ العمل في (بورجن و بيركيز) .

ثم ألم تكن غابات البانيا المنعزلة تبدو كملجأ ممتاز عندما ، بعد وقت طويل ، احتاج (فولدمورت) لمكان يختبئ فيه بدون إزعاج لعشر سنوات؟.

لكن الإكليل ، عندما اصبح (الهوركروكس) الغالي ، لم يُترك في تلك الشجرة الوضيعة .... لا ، تم إرجاع الإكليل بشكل سري إلى موطنه الأصلي ، و لا بد أن (فولدمورت) قد وضعه في –

" – الليلة التي طلب فيها وظيفة !" قالها (هاري) ، منهيا فكرته.

" المعذرة ؟".

" لقد خبأ الإكليل في القلعة ، في الليلة التي طلب فيها من (دمبلدور) أن يسمح له بالتدريس !". قالها (هاري) ، قولها بصوت عال مكنه من فهم كل شئ.

" لا بد انه خبأ الإكليل في طريقه إلى الأعلى ، أو إلى الأسفل من ، مكتب (دمبلدور)! لكن الحصول على الوظيفة كان ما يزال يستحق المحاولة – عندها ربما تتاح له الفرصة للاستيلاء على سيف (جريفيندور) أيضا .... شكرا لك ، شكرا!" .

تركها (هاري) و هي تطوف هناك ، مرتبكة تماما. و عندما دار حول الزاوية راجعا إلى مدخل البهو ، تفحص ساعته. كان الوقت خمس دقائق قبل منتصف الليل ، و فكر انه يعرف الآن مكان (الهوركروكس) الأخير ، لم يكن اقرب من اكتشاف مكانه من قبل .

غارقا في تأملاته العميقة ، دار (هاري) حول ركن ، لكنه مشى بضعة خطوات في الرواق عندما انكسرت النافذة التي على يساره مفتوحة باصطدام يصم الآذان . وثب (هاري) جانبا ، طار جسم عملاق إلى الداخل من خلال النافذة و ضرب الجدار المقابل. شئ ضخم و غاضب حرر نفسه و هو يئن من طريقة وصوله و رمى بنفسه على (هاري).

" (هاجريد) !". صرخ (هاري) ، مبعدا (فانج) عندما وقف الشخص الضخم الملتحي على قدميه. " بحق – ؟".

" (هاري) ، أنت هنا ! أنت هنا !".

انحنى (هاجريد) ، و منح (هاري) ضمة تحطم الأضلاع، ثم عاد راكضا إلى النافذة المحطمة.

" ولد طيب (جراوبي) !". صاح من خلال الثقب في النافذة ، " سارك بعد قليل ".

خلف (هاجريد) ، في الخارج في ظلام الليل ، رأى (هاري) انفجارات من الضوء بعيدا و سمع صرخة غريبة حادة. نظر إلى ساعته. كان الوقت منتصف الليل . لقد بدأت المعركة.

"بربك ، (هاري)" لهث (هاجريد) و قال : " هذا هو ؟ وقت القتال ؟".

" (هاجريد) ، من أين أتيت ؟".

" سمعت أنت – تعلم – من في كهفنا " قالها (هاجريد) و هو مكسو بالسخام ، " صوته يصل ، أليس كذلك ؟ لديكم حتى منتصف الليل لتسلموني (بوتر) . علمت انك لا بد أن تكون هنا ، علمت ما يجب أن يحدث . ذهبت إلى (فانج) . لكي نأتي لننضم إليكم ، أنا و (جراوبي) و (فانج) . حطمنا طريقنا خلال الغابة ، (جراوبي) كان يحملنا ، أنا و(فانج). أخبرته أن يتركني عند القلعة ، لذا فقد دفعني خلال النافذة ، بورك به. لم يكن ما قصدته تماما، لكن – أين (رون) و (هرمايوني) ؟".

" هذا ". قالها (هاري) ، " سؤال جيد بالفعل . تعال " .

أسرعوا معا على طول الممر ، و (فانج) معهم. كان بإمكان (هاري) أن يسمع أصوات الحركة خلال الممرات كلها ، خطوات راكضة ، صيحات ؛ عبر النوافذ ، كان بإمكانه رؤية المزيد من وميض الأضواء في الأراضي المظلمة.

" أين نحن ذاهبون ؟" . لهث (هاجريد) ، و خطواته الثقيلة كانت تهز الأرض تحت أقدام (هاري).

" لا اعلم بالضبط ". قالها (هاري) ، و انعطف بصورة عشوائية ، " لكن (رون) و (هرمايوني) يجب أن يكونوا هنا في مكان ما ... ".

الخسائر الأولى للمعركة كانت متناثرة على طول الرواق أمامهم : اثنين من التماثيل الحجرية التي كانت تحرس المدخل إلى قاعة الأستاذة كانت قد تحطمت بتعويذة طارت إلى نافذة أخرى و حطمتها. كانت بقاياهما تتحرك بضعف على الأرض ، و عندما وثب (هاري) إلى أحد رؤوسها المقطوعة ، أنّ بضعف : " أوه ، لا تهتم ... سأتمدد هنا و أتحطم .... ".

وجهه الحجري القبيح جعل (هاري) يفكر فجأة بالتمثال المرمري ل (روينا رافينكلو) في بيت (زينوفيليوس) ، و هي تلبس غطاء الرأس المجنون – و بعدها بالتمثال في برج (رافينكلو) ، بالإكليل الحجري فوق رأسها ...

و عندما وصل إلى نهاية الرواق ، عادت إليه ذكرى تمثال ثالث ، حول ساحر عجوز قبيح ، وضع (هاري) بنفسه على راس الساحر باروكة و عمامة قديمة. اندفعت الصدمة داخل (هاري) كأشد من حرارة مشروب الفايرويسكي ، و تعثر تقريبا.

لقد علم ، أخيرا ، أين ينتظره (الهوركروكس) ....

(توم ريدل) ، الذي لم يستودع سره عند أحد و عمل بمفرده ، قد يكون متعجرفا كفاية ليفترض انه ، و لا أحد غيره ، قد اخترق الأسرار العميقة لقلعة (هوجورتس) . طبعا ، (دمبلدور) و (فليتويك) ، هؤلاء التلاميذ النموذجيين ، لم يضعوا أرجلهم في ذلك المكان ، لكن هو و (هاري) ، قد مشى الطرق الغير مألوفة عندما كان في المدرسة – ها هو أخيرا ، سر عرفه هو و (فولدمورت) ، و لم يكتشفه (دمبلدور) أبدا –

استيقظ من تأملاته بسبب الأستاذة (سبراوت) ، التي كان يتبعها (نيفيل) و نصف دستة من الطلاب ، و كلهم يلبسون واقيات إذن و يحملون على ما يبدو أصص لنباتات كبيرة.

" (ماندريك) !". صاح (نيفيل) على (هاري) و هو يركض ، " سنقذفهم من فوق الجدران – لن يحبوا هذا !".

علم (هاري) الآن أين يذهب . أسرع تاركا (هاجريد) و (فانج) يعدون خلفه. عبروا اللوحات واحدة بعد الأخرى ، و الأشخاص المرسومين كانوا يتسابقون إلى جانبهم ، سحرة و ساحرات بأطواق رقابهم و بناطيلهم ، بدروعهم و عباءاتهم ، و هم يحشرون أنفسهم في لوحات بعضهم ، و هم يصرخون بالأخبار من جزء من القلعة إلى الآخر. و عندما وصلوا نهاية الرواق ، اهتزت القلعة كلها ، و علم (هاري)، عندما أنقذفت زهرية عملاقة من قاعدتها بفعل قوة الانفجار ، أن تحت وطأة ذلك السحر شر اكثر من ذلك الذي يملكه الأساتذة و (الجماعة).

" سنكون بخير (فانج) – سنكون بخير !" صاح (هاجريد) ، لكن الكلب الكبير هرب عندما تطايرت قطع الخزف مثل الشظايا في الهواء ، و ركض (هاجريد) خلف الكلب المرعوب تاركا (هاري) لوحده.

تقدم خلال الأروقة المهتزة ، عصاته بوضع الاستعداد ، و على طول أحد الممرات ، قام الفارس المرسوم ، السير (كادوجن) ، بالإسراع من لوحة إلى أخرى بجانبه ، و هو يقعقع بدرعه ، و يصرخ مشجعا ، و حصانه الصغير السمين يجري وراءه.

" متبجحون و متشردون ، كلاب و أوغاد ، أجبرهم على الرحيل ، (هاري بوتر) ، اطردهم!".

اندفع (هاري) حول الركن و وجد (فريد) و مجموعة من الطلاب ، من ضمنهم (لي جوردن) و (هانا آبوت) ، واقفون بجانب قاعدة فارغة ، و التي كان تمثالها يحجب ممر سريا . كانت عصيهم مسحوبة و مصغين إلى الفتحة المخفية.

" ليلة لطيفة حقا !". صاح (فريد) عندما اهتزت القلعة مرة أخرى ، و (هاري) يعدو مسرعا قربهم ، مبتهجا و مرتعبا بنفس القدر . و بعدها اندفع إلى ممر آخر ، و كان هناك بوم في كل مكان ، و السيدة (نوريس) تهسهس و تحاول ضربهم بمخالبها ، بدون شك لإرجاعهم إلى مكانهم المناسب .....

" (بوتر) !".

وقف (ابرفورث دمبلدور) قاطعا الممر أمامه، كان يحمل عصاه بوضع الاستعداد.

" لدي المئات من الأطفال في حانتي ، (بوتر)".

" اعلم ، لدينا إخلاء ". قالها (هاري) ، " (فولدمورت) – "

" – يهاجم لأنهم لم يسلموك ، نعم ". قالها (ابرفورث) و تابع : " لست اطرشا ، كل (هوجسميد) سمعته. و لم يخطر ببال أي أحد منكم باستبقاء بعض من طلاب (سليذيرين) كرهائن ؟ هناك أبناء لأكلة موت قد أرسلتموهم إلى الأمان. ألم يكن من الذكاء الاحتفاظ بهم هنا ؟".

" لم يكن ليوقف (فولدمورت) ". قالها (هاري) ، " و لم يكن أخوك ليفعل هذا أبدا".

أطلق (ابرفورث) صيحة استهجان و ركض بالاتجاه المعاكس.

لم يكن أخوك ليفعل هذا أبدا ... حسنا، كانت هذه الحقيقة ، فكر (هاري) عندما ركض ثانية ، (دمبلدور) ، الذي دافع عن (سنايب) لمدة طويلة ، لم يكن ليحتجز الطلاب كرهائن .....

و بعدها انعطف حول ركن أخير و بصيحة امتزج فيها الارتياح و الغضب رآهم ، (رون) و (هرمايوني) ، كلاهما و اذرعهما ممتلئة بأشياء كبيرة منحنية قذرة و صفراء ، و (رون) يحمل مكنسته تحت ذراعه.

صاح (هاري) : " أين كنتم بحق الجحيم ؟" .

قال (رون) : " حجرة الأسرار".

" حجرة – ماذا ؟" و وقف أمامهم.

" كان (رون) ، كانت فكرة (رون) وحده ! ". قالتها (هرمايوني) و هي منقطعة الأنفاس ، " ألم تكن فكرة عظيمة ؟ كنا هناك ، بعد أن ذهبت ، و قلت ل(رون) ، حتى لو كان لدينا (الهوركروكس) الآخر ، كيف سيمكننا التخلص منه ؟ و نحن لم نستطع التخلص من الكأس ! و عندها فكر بها ! (الباسيليسك) !".

" ماذا -- ؟".

قال (رون) ببساطة : " شئ نتخلص به من (الهوركروكس) ".

نزلت عينا (هاري) إلى ذلك الشيء الذي يمسك به (رون) و (هرمايوني) ، أنياب كبيرة ، تم تمزيقها ، أدرك الآن، من جمجمة (الباسيليسك) الميتة.

" لكنك تحتاج إلى أن تتكلم (لغة الثعابين) !".

أطلق (رون) هسهسة مخنوقة فظيعة و قال : " أنها ما فعلته أنت لتفتح القلادة " . قالها ل(هاري) معتذرا ، " كان يجب على أن أحاول عدة مرات لأقولها بشكل صحيح ، لكن ". هز كتفيه بتواضع ، " دخلنا إلى هناك في النهاية".

"كان مذهلا !". قالتها (هرمايوني) ، " مذهلا !" .

"إذن .... ". كان (هاري) يناضل ليبقى متابعا ، " إذن .... ".

" إذن دمرنا (هوركروكس) آخر". قالها (رون) ، و من تحت سترته سحب البقايا المشوهة لكاس (هافلباف) ، " قامت (هرمايوني) بطعنه و تدميره . ظننت انه يجب أن تفعل هي ذلك. لم تحصل على هذه المتعة من قبل".

" عبقري !". صاح (هاري).

" لم يكن شيئا يذكر". قالها (رون) ، على الرغم من انه كان يبدو فرحا بنفسه ، " إذن ما الجديد لديك؟" .

عندما قال ذلك، كان هناك انفجار فوقهم ، نظر ثلاثتهم إلى الأعلى عندما نزل التراب من السقف و سمعوا صرخة بعيدة.

" اعرف كيف شكل الإكليل، و اعرف أين هو ". قالها (هاري) متحدثا بسرعة ، " لقد خبأه في المكان نفسه الذي خبأت فيه كتاب الوصفات ، حيث خبأ الكثير أشياء منذ قرون . ظن انه الوحيد الذي وجده. تعالوا".

عندما اهتزت الجدران مرة أخرى ، قاد الآخرين راجعا خلال المدخل المخفي و من ثم نزلوا السلالم إلى غرفة الاحتياجات ، كانت فارغة باستثناء ثلاثة نسوة ، (جيني) ، (تونكس) و ساحرة عجوز تلبس قبعة بالية، و التي عرفها (هاري) مباشرة فقد كانت جدة (نيفيل).

" آه (بوتر)". قالتها بسرعة كأنها كانت تنتظره ، " يمكنك أن تخبرنا ما الذي يجري ".

" هل الجميع بخير ؟". قالتها (جيني) و (تونكس) معا.

" حتى الآن حسب علمنا ". قالها (هاري) ، " هل لا يزال هناك طلاب في الممر إلى حانة (رأس الخنزير) ؟".

علم أن الغرفة لن تكون قادرة على التحول ما دام هناك طلاب داخلها .

" كنت آخر من عبر ". قالتها السيدة (لونجبوتوم) ، " لقد أقفلت الممر ، أظن أن من غير الحكمة تركه مفتوحا و قد ترك (ابرفورث) الحانة. هل رأيتم حفيدي ؟" .

قال (هاري) : " انه يقاتل ".

" طبيعي ". قالت السيدة العجوز بفخر ، " اسمحوا لي، يجب أن اذهب و أساعده ". و بسرعة مدهشة هرولت باتجاه الدرجات الحجرية ، نظر (هاري) إلى (تونكس) و قال : " ظننت انك من المفترض أن تكوني مع (تيدي) عند أمك؟".

" لم استطع تحمل عدم معرفة ما يجري – ". بدت (تونكس) متوترة ، " ستعتني به والدتي – هل رأيت (ريموس) ؟".

" كان يخطط لقيادة مجموعة من المقاتلين إلى الأراضي – ".

و بدون أي كلمة أخرى ، أسرعت (تونكس) خارجة.

" (جيني)".. قال (هاري) ، " أنا آسف ، لكن يجب عليك المغادرة أيضا. لفترة قصيرة فقط. و بعدها يمكنك العودة ".

بدت (جيني) مبتهجة لمغادرة ملجئها.

" و بعدها يمكنك العودة إلى الداخل !". صاح خلفها عندما ركضت إلى الدرجات خلف (تونكس).

" يجب عليك الرجوع إلى هنا!".

" انتظر لحظة !". قالها (رون) بحدة ، " نسينا شخصا !" .

سالت (هرمايوني) : " من ؟".

" الجن المنزلي ، سيكونون كلهم في الأسفل في المطبخ ، أليس كذلك ؟".

سأله (هاري) : " هل تقصد أن علينا أن نخرجهم ليقاتلوا ؟".

" لا ". قالها (رون) بجدية ، " اقصد أن علينا إخبارهم بان يخرجوا . لا نريد (دوبي) آخر ، أليس كذلك ؟ لا يمكننا أن نأمرهم ليموتوا من أجلنا – ".

كانت هناك قرقعة عندما تساقطت أنياب (الباسيليسك) من ذراعي (هرمايوني) . ركضت إلى (رون) ، و أحاطت عنقه بذراعيها و قبلت شفتيه بشوق و حب شديد . رمى (رون) الأنياب و المكنسة و استجاب لهذا بأن قبلها أيضا لدرجة انه رفع (هرمايوني) عن الأرض.

سالهم (هاري) بضعف : " في هذه اللحظة ؟" ، و عندما لم يحدث شئ سوى أن (رون) و (هرمايوني) امسكا ببعضهما بشدة و استمرا فيما يفعلان ،أضطر إلى رفع صوته ، " أنتم ... ! هناك حرب تجري هنا !".

انفصل (رون) و (هرمايوني) عن بعضهما ، و لا تزال اذرعهما حول أحدهما الآخر.

" اعلم يا صاحبي ". قالها (رون) ، الذي بدا كأنه قد ضرب حديثا ببلادجر على مؤخرة رأسه ،" الآن و إلا فلا ، أليس كذلك ؟".

صاح (هاري) : " لا تهتم لذلك ، ماذا عن (الهوركروكس) ؟"، " ألا تظن انك – انك قادر على الانتظار حتى نجد الإكليل ؟".

" نعم – حسنا – آسف – ". قالها (رون) ، و جلس مع (هرمايوني) ليجمعا الأنياب ، و كلاهما محمر خجلا.

كان واضحا ، عندما خرج ثلاثتهم إلى الممر في الطابق العلوي ، أن في الدقائق التي أمضوها في غرفة الاحتياجات كان الوضع قد تدهور بشدة في القلعة ، الجدران و السقوف كانت تهتز أسوء من قبل ؛ ملا الغبار الهواء ، و من خلال اقرب نافذة ، رأى (هاري) انفجارات من أضواء خضراء و حمراء قريبة من القلعة و الذي جعله يعرف أن أكلة الموت قريبون جدا من دخول المكان. نظر إلى الأسفل، رأى (هاري) (جراوب) العملاق ، و هو يلوح بما بدا تمثالا حجريا مقتلعا من الأرض و هو يزمجر بانزعاج.

" لنأمل أن يدوس على أحد منهم !". قالها (رون) و ترددت صرخات أخرى قربهم.

" ما دام ليس من جماعتنا !". قالها صوت ، فالتفت (هاري) و رأى (جيني) و (تونكس) ، و كلاهما ساحبة عصاتها عند النافذة القريبة ، و التي فقدت العديد من الألواح. و عندما كان يراقب ، أرسلت (جيني) بدقة تعويذة إلى جمع من المقاتلين في الأسفل.

" فتاة جيدة !". قالها شخص ما و هو يركض خلال الغبار باتجاههم ، و رأى (هاري) (ابرفورث) مرة أخرى ، كان شعره الأشيب الرمادي يطير خلفه أثناء قيادته لمجموعة صغيرة من الطلاب ، " يبدو انهم يخترقون السور الشمالي ، لقد جلبوا عمالقة معهم".

صاحت (تونكس) خلفه : " هل رأيت (ريموس) ؟".

صاح (ابرفورث) : " كان يبارز (دولوهوف) ".

" ألم تره بعدها ؟".

" (تونكس)" . قالتها (جيني) ، " (تونكس) ، أنا متأكدة انه بخير – ".

لكن (تونكس) ركضت خلال الغبار خلف (ابرفورث).

التفتت (جيني) بيأس ، إلى (هاري) و (رون) و (هرمايوني).

" سيكونون بخير ". قالها (هاري) ، على الرغم من انه يعلم أنها كانت كلمات فارغة.

" (جيني) ، سنعود بعد لحظات ، فقط ابقي بعيدة ، ابقي سالمة – ".

" هيا !"، قالها ل(رون) و (هرمايوني) ، و ركضوا راجعين إلى الجدار حيث تنتظر خلفه غرفة الاحتياجات لتنفذ طلب الداخل التالي.

أريد المكان الذي كل شئ فيه مخبأ ، توسل إليها (هاري) بداخل قلبه ، فتجسد الباب أمامهم.

صمتت ضجة الحرب لحظة عبورهم العتبة و اغلق الباب خلفهم ، كل شئ كان صامتا. كانوا في مكان بحجم كاتدرائية و بمظهر مدينة ، كانت جدرانها العالية مبنية من الأغراض المخبأة من قبل الآلاف من الطلاب الذين رحلوا منذ عهد بعيد.

" و لم يدرك أبدا أن أحدا سيتمكن من الدخول ؟". قالها (رون) ، و تردد صدى صوته في المكان.

" ظن انه الوحيد ". قالها (هاري) ، " لحظه السيئ أنني اضطررت لإخفاء بعض الأشياء في وقتي ... من هذا الطريق ، اعتقد أنها هنا ... " .

عبر الترول المحنط و غرفة الاختباء ل(دراكو مالفوي) التي أصلحها العام الفائت و كانت عواقبها كارثية ، بعدها بتمهل ، ناظرا إلى أعلى و إلى أسفل أكوام من الخردة ؛ لم يستطع أن يتذكر إلى أين يذهب بعدها .....

" (*اكسيو إكليل*)!". صاحت (هرمايوني) بيأس ، لكن لم يطر شي خلال الهواء باتجاههم. يبدو انه ، مثل القبو في (جرينجوتس) ، الغرفة لن تعطي الأشياء المخبأة فيها بسهولة.

" لنفترق ". قالها (هاري) للآخرين ، " ابحثوا عن تمثال لرجل عجوز يرتدي باروكة و عمامة ! انه يقف في خزانة و هو بالتأكيد قرب هذا المكان ... ".

أسرعوا إلى الممرات القريبة ؛ استطاع (هاري) أن يسمع خطوات الآخرين و هي تتردد خلال أكوام الخردة ، من قناني ، قبعات ، صناديق ، كراسي ، كتب ، أسلحة ، مكانس ، مضارب ......

" في مكان قريب من هنا ". تمتم (هاري) لنفسه ، " في مكان ما ... مكان ما .... ".

ذهب ابعد و ابعد في المتاهة ، يبحث عن أشياء تعرف عليها من رحلته السابقة إلى الغرفة . كان صوت تنفسه عاليا في أذنه ، و عندها أحس أن روحه ترتجف . ها هي ذي ، أمامه مباشرة ، الخزانة القديمة التي خبأ فيها كتابه القديم للوصفات السحرية ، و فوقها ، التمثال الحجري لساحر عجوز يلبس باروكة قديمة مترية و ما بدا عمامة أثرية اختفى لونها.

مد يده إليه ، و بقي له بضعة أقدام عنه ، عندما قال صوت خلفه : " توقف (بوتر)! ".

تدحرج إلى فسحة و التفت حوله ، (كراب) و (جويل) كانا يقفان خلفه ، كتف إلى كتف ، و عصيهما موجهة إلى (هاري) تماما. و خلال الفراغ القليل بين وجهيهما الساخر رأى (دراكو مالفوي).

" هذه عصاي التي تحملها يا (بوتر) ". قالها (مالفوي) ، و هو يوجه عصاه إلى (هاري) خلال الفتحة بين (كراب) و (جويل) .

" لم تعد كذلك ". لهث (هاري) ، و شد قبضته على العصا.

" الفائزون ، يحتفظون بما فازوا به ، (مالفوي) . من أعارك عصاه ؟".

قال (مالفوي) : " أمي ".

ضحك (هاري) ، على الرغم من أن الموقف لم يكن فكاهيا. لم يستطع سماع (رون) أو (هرمايوني) بعد الآن. يبدو انهما ذهبا بعيدا عن مدى السمع ، يبحثان عن الإكليل.

سال (هاري) : " إذن كيف حصل أنكم الثلاثة لستم مع (فولدمورت) ؟".

" ستتم مكافئتنا ". قالها (كراب) ، كان صوته بشكل مفاجئ رقيقا بالنسبة لشخص ضخم مثله ، لم يكن (هاري) قد سمعه يتكلم من قبل.

كان (كراب) يتحدث مثل طفل صغير وعده أحدهم بحقيبة كبيرة من الحلويات ، " لن نرجع ، (بوتر) ، قررنا أن لا نذهب ، قررنا أن نأخذك إليه".

" خطة جيدة ". قالها (هاري) بإعجاب ساخر. لم يستطع أن يصدق انه كان بهذا القرب ، و انه سوف يعارض من قبل (مالفوي) ، (كراب) و (جويل). بدا بالزحف ببطء إلى الخلف باتجاه المكان الذي كان (الهوركروكس) موضوعا فيه فوق التمثال . لو كان يستطيع فقط أن يضع عليه يده قبل اندلاع القتال ....

" إذن كيف دخلتم إلى هنا ؟". سالهم (هاري) ، و هو يحاول تشتيت انتباههم.

" لقد عشت فعليا في غرفة الأشياء المخبأة طيلة العام الماضي "، قالها (مالفوي) و كان صوته هشا ، "اعرف كيف ادخل ".

" كنا مختبئين في الممر خارجا ". قالها (جويل) ، " يمكننا عمل سحر الاختفاء الآن ! و عندها ". ابتسم ابتسامة حمقاء ، " ظهرت أمامنا مباشرة و أنت تقول أنك تبحث عن أكل ايل ! ما هو أكل ايل ؟".

" (هاري) ؟ ". تردد صوت (رون) فجأة من الجهة الأخرى للجدار إلى يمين (هاري) ، " هل تتكلم إلى أحد ما ؟".

و بحركة تشبه السوط ، أشار (كراب) بعصاه إلى جبل من الأثاث القديم ، و الصناديق المكسرة و الكتب القديمة و الخردة ، و صاح : "(*ديسيندو*)*!*".

بدأ الجدار بالتمايل ، بعدها تساقط أعلاه إلى الممر القريب حيث كان يقف (رون).

" (رون) !". صرخ (هاري) ، عندما صرخت (هرمايوني) في مكان ما بعيدا عن الأنظار ، و سمع (هاري) صوت اصطدام أشياء لا تعد و لا تحصى بالأرضية على الجانب الآخر من الجدار الغير مستقر ، وجه عصاه إلى الحائط و صاح : "(*فاينايت*) *!*" و استقر الجدار.

" لا ". صاح (مالفوي) ، موقفا ذراع (كراب) الذي حاول أن يكرر التعويذة ، " إذا دمرت الغرفة فربما دفنت ذلك الشيء الإكليل !" .

" ما الأمر ؟". قالها (كراب) ، محررا نفسه بقوة ، " انه (بوتر) من يريده سيد الظلام ، من يهتم لاكل ايل ؟".

" جاء (بوتر) إلى هنا لأخذه ". قالها (مالفوي) بنفاد صبر على بلادة زميله و تابع : " إذن ما الذي يعنيه – ".

" ما الذي يعنيه ... ؟" انقلب (كراب) على (مالفوي) بوحشية سافرة و تابع : " من يهتم بما تفكر به ؟ لن اخذ الأوامر منك بعد الآن ، (دراكو). أنت و أبوك قد انتهيتم".

" (هاري) ؟". صاح (رون) مرة أخرى ، من الجانب الآخر من كومة الخردة ، " ما الذي يحدث ؟".

" (هاري) ؟". قلد (كراب) ، " ما الذي يحدث – لا ، (بوتر) !(*كروشيو*) !".

كان (هاري) قد اندفع نحو العمامة ؛ اخطأته لعنة (كراب) لكنها ضربت التمثال ، الذي طار في الهواء ؛ حلق الإكليل إلى الأعلى و من ثم سقط بعيدا عن الأنظار في كومة من الأغراض التي بقي فوقها التمثال.

" توقف !". صاح (مالفوي) ب (كراب) ، تردد صوته عبر الغرفة الضخمة ، " سيد الظلام يريده حيا – ".

" ثم ماذا ؟ لست اقتله ، أليس كذلك ؟ ". صاح (كراب) ، متخلصا من ذراع (مالفوي) ، " لكن أن استطعت ، فسأفعل ، سيد الظلام يريده ميتا على أية حال ، ما الفر -- ؟".

انطلقت دفقه من الضوء الأحمر عابرة (هاري) ببوصات قليلة ، (هرمايوني) كانت قد ركضت حول الركن خلفه و أرسلت تعويذة صعق إلى رأس (كراب) مباشرة ، أخطأته فقط لان (مالفوي) سحبه عن الطريق .

" أنها تلك الموحلة الدم !(*افادا كادافرا*) *!*".

رأى (هاري) (هرمايوني) و هي تندفع جانبا ، و كان غضبه بسبب سعي (كراب) إلى قتل (هرمايوني) قد محي كل شئ من عقله. فأطلق تعويذة صعق إلى (كراب) ، الذي مال عنها ، مصطدما بعصا (مالفوي) التي طارت من يده ؛ و تدحرجت بعيدا عن الأنظار تحت جبل من الأثاث المحطم و العظام.

" لا تقتله ! لا تقتله !". صاح (مالفوي) ب(كراب) و (جويل) ، الذين كانا مصوبين نحو (هاري) ، كانت أجزاء الثانية التي ترددوا فيها كل ما يحتاجه (هاري) .

"(*اكسبيليارموس*) !".

طارت عصا (جويل) من يده و اختفت في كومة من الأغراض بجانبه ؛ وثب (جويل) بحمق إلى الكومة محاول استرجاعها ؛ قفز (مالفوي) بعيدا عن مدى تعويذة الصعق الثانية التي أرسلتها (هرمايوني) ، و (رون) ، ظاهرا فجأة عند نهاية الممر ، أطلق لعنة ربط الجسم على (كراب) ، و التي اخطأته بقليل.

تدحرج (كراب) و هو يصرخ : "(*افادا كادافرا*) !". مرة أخرى. وثب (رون) بعيدا عن الأنظار ليتجنب حزمة الضوء الأخضر. جثم (مالفوي) الذي كان بدون عصا خلف خزانة ملابس عندما هجمت (هرمايوني) عليهم ، مصيبة (جويل) بتعويذة صعق .

" انه في مكان ما هنا !". صاح (هاري) عليها ، مؤشرا باتجاه كومة من الخردة حيث سقطت العمامة القديمة. " ابحثي عنها بينما اذهب لأساعد (ر – ".

" (هاري) ". صرخت (هرمايوني) به.

سماعه موجة الضوضاء الهادرة خلفه أعطته لحظة تحذير. التفت و رأى (رون) و (كراب) يركضان بأسرع ما يمكنهما في الممر باتجاهه.

" تحبها حارة ، أيها الحثالة ؟". زمجر (كراب) أثناء ركضه.

لكنه بدا انه فاقد السيطرة على ما فعله. لهب بحجم غير طبيعي كان يطاردهم ، لامس جوانب أكوام الخردة ، التي تهاوت إلى رماد.

صاح (هاري) : "(*اكوامينتي*) !" ، لكن دفقه الماء التي حلقت من طرف عصاه تبخرت في الهواء.

" اركض !".

قبض (مالفوي) على (جويل) المصعوق و سحبه ؛ (كراب) كان يبدو الآن مرتعبا ؛ هرول (هاري) ، (رون) و (هرمايوني) ، و لاحقتهم النيران . لم تكن نارا طبيعية ؛ فقد استعمل (كراب) لعنة لم يكن (هاري) يعرفها. و عندما انعطفوا حول زاوية طاردهم اللهب كأنه كان حيا و ذو إحساس يريد قتلهم. الآن كانت النار تتغير ، مشكلة وحوشا نارية عملاقة ، أفعى نارية ، أشباح ، و تنانين ترتفع ثم تنخفض و ترجع ترتفع مرة أخرى ، و الحطام الذي عمره قرون الذي كانت تتغذى عليه كان يقذف في الهواء إلى أفواهها ذوات الأنياب ، و يتقاذف عاليا بمخالب أرجلها ، قبل أن تستهلكه النيران.

(مالفوي) ، (كراب) و (جويل) كانوا قد اختفوا من الأنظار ، (هاري) ، (رون) و (هرمايوني) توقفوا فجأة ؛ كانت الوحوش النارية تحيط بهم من كل جانب ، و هي تتقدم إليهم اقرب ثم اقرب ، و تندفع إليهم المخالب و القرون و الذيول ، و الحرارة كانت قاسية مثل الجدار حولهم.

" ماذا يمكننا أن نفعل ؟". صرخت (هرمايوني) فوق الصوت الهادر للنار الذي يصم الآذان ، " ماذا يمكننا أن نفعل ؟".

" هنا !".

امسك (هاري) بزوج من المكانس القوية من اقرب كومة من الخردة و ألقى واحدة إلى (رون) ، الذي سحب (هرمايوني) عليها خلفه . ارجح (هاري) رجله فوق المكنسة الثانية و بضربة قوية على الأرض ، حلقوا في

الهواء ، متجنبين بأقدام قليلة منقار طائر ناري انقض عليهم. اصبح الدخان و الحرارة شديدة للغاية ، تحتهم كانت النار الملعونة تستهلك المواد الممنوعة لأجيال من الطلاب المطاردين ، النواتج للآلاف من التجارب الممنوعة ، أسرار عدد لا يحصى من الأشخاص الذين كانوا ينشدون الملجأ في الغرفة. لم يستطع (هاري) رؤية أي اثر ل (مالفوي) ، (كراب) أو (جويل) في أي مكان. انقض لأسفل ما يجرؤ عليه فوق وحوش النار ليحاول العثور عليهم ، لكن لم يكن هناك شئ سوى النار ، ما أفظعها من طريقة للموت .... لم يكن يريد هذا أبدا ....

" (هاري) ، لنذهب إلى الخارج ، لنذهب إلى الخارج !". زعق (رون) ، على الرغم من استحالة رؤية مكان الباب من خلال الدخان الأسود.

و عندها سمع (هاري) صرخة إنسان ضعيفة من وسط الهياج الفظيع للهب المفترس.

صاح (رون) : " ذلك – خطر – جدا !" ، لكن (هاري) انقلب في الهواء . كانت نظاراته تعطيه حماية قليلة من الدخان ، مال إلى عاصفة النار تحته ، باحثا عن اثر للحياة ، ذراع أو وجه لم يتفحم مثلما تفحم الخشب ....

و رآهم ، (مالفوي) و ذراعيه حول (جويل) الفاقد للوعي ، جثم كلاهما على برج هش من الطاولات المتفحمة ، و غطس (هاري) في الهواء إليهم.

رأى (مالفوي) (هاري) قادما فرفع إحدى ذراعيه ، لكن حتى عندما رآها (هاري) علم مباشرة أن الوضع لم يكن جيدا. (جويل) كان ثقيلا جدا و يد (مالفوي) ، كانت مغطاة بالعرق ، و انزلقت حالا من (هاري) –

" إذا متنا من أجلهم ، فسأقتلك ، (هاري) !". زمجر صوت (رون) ، و عندما تكونت فجوة بين اللهب تحتهم ، سحب هو و (هرمايوني) (جويل) إلى مكنستهم و ارتفعوا إلى الهواء و هم مكسوون بالسخام أثناء ما تسلق (مالفوي) خلف (هاري).

" الباب ، اذهب إلى الباب ، الباب !". صرخ (مالفوي) في إذن (هاري) ، و أسرع (هاري) ، تابعا (رون) ، (هرمايوني) و (جويل) خلال أمواج الدخان الأسود ، متنفسا بصعوبة : و حولهم الأغراض القليلة الأخيرة التي لم تحرقها النار المفترسة كانت مقذوفة في الهواء ، حيث ألقتها المخلوقات النارية الملعونة إلى الهواء كاحتفال ، كؤوس و تروس ، قلائد لامعة ، و عمامة قديمة ذهب لونها –

" ما الذي تفعله ، الباب بهذا الاتجاه !". صرخ (مالفوي) ، لكن (هاري) عمل انعطافه حادة و هبط إلى اسفل. بدا الإكليل كأنه يهبط بالحركة البطيئة ، يتقلب و يلمع فيما كان ينزل باتجاه معدة أفعى نارية فاغرة فاهها ، و عندما وصل إليه ، امسكه (هاري) حول معصمه –

انعطف (هاري) مرة أخرى عندما اندفعت الأفعى نحوه ؛ حلق إلى الأعلى و من ثم مباشرة باتجاه المكان الذي ، دعا أن يكون فيه الباب ؛ (رون) ، (هرمايوني) و (جويل) اختفوا ؛ (مالفوي) كان يصرخ و يمسك ب(هاري) بشدة مؤلمة. بعدها ، خلال الدخان ، رأى (هاري) شكلا مستطيلا على الجدار و وجه المكنسة إليه ، و بعد لحظة كان الهواء النقي يملئ رئتيه و اصطدموا بالجدار المقابل .

سقط (مالفوي) من المكنسة و تمدد على وجهه ، يلهث ، ويسعل و يحاول التقيؤ . تدحرج (هاري) و من ثم جلس ، تلاشى الباب المؤدي إلى غرفة الاحتياجات ، و (رون) و (هرمايوني) جلسا و هما يلهثان على الأرض قرب (جويل) ، الذي كان لا يزال غائبا عن الوعي.

" كـ -- (كراب) ". قالها (مالفوي) بغصة حالما استطاع الكلام ، " كـ -- (كراب) ... ".

قال (رون) بقسوة : " لقد مات ".

كان هناك صمت ، بغض النظر عن اللهاث و السعال . عدد من الفرقعات الضخمة هزت القلعة ، و مر موكب من الأشكال الشفافة و هم يعدون على الخيول ، و رؤوسهم تصرخ و هي تحت أذرعهم.

وقف (هاري) على قدميه عندما مر أمامه الشبح مقطوع الرأس و نظر حوله قائلا ، ما تزال المعركة قائمة في كل مكان حوله.

كان (هاري) يسمع صيحات اكثر من تلك التي أطلقها الأشباح المنسحبون . اشتعل الذعر بداخله.

" أين (جيني) ؟". قالها بحدة ، " كانت هنا . كان من المفترض أن ترجع إلى غرفة الاحتياجات".

" بربك ، هل تظن أنها ستعمل بعد ذلك الحريق ؟". ساله (رون) ، و وقف على قدميه ، و هو يمسح صدره و ينظر حوله. " هل نفترق و نبحث – ؟".

" لا ". قالت (هرمايوني) ، و هي تنهض على قدميها أيضا. بقي (مالفوي) و (جويل) ساقطين بيأس على ارض الرواق ؛ لم يكن لديهما عصي ، " لنبقى معا. أرى أن نذهب – (هاري) ، ما هذا الذي على ذراعك ؟".

" ماذا ؟ أوه نعم – ".

سحب (هاري) الإكليل من معصم سترته و امسكه عاليا. كان ما يزال حارا ، و مسودا بسبب السخام ، لكن عندما نظر إليه على مقربة كان قادرا على قراءة الكلمات الصغيرة المنقوشة عليه ، " عقل بلا حدود هو اعظم كنز للإنسان ".

تسربت من الإكليل مادة تشبه الدم ،غامقة و لزجة. و فجأة أحس (هاري) بالشيء و هو يهتز بقوة ، بعدها انكسر إلى أجزاء في يده ، و عندها ظن انه سمع صرخة ألم ضعيفة جدا و بعيدة ، و هي تتردد ليس من الأراضي أو من القلعة ، بل من الشيء الذي تكسر توا بين أصابعه.

" لابد أنها كانت (فيندفاير) !". قالتها (هرمايوني) و عينيها على الأجزاء المحطمة.

" آسف ؟".

" (فيندفاير) – النار الملعونة – أنها إحدى الأشياء التي تحطم (الهوركروكس)، لكن لم أكن أبدا لاتجرا على استعمالها ، أنها خطرة جدا – كيف علم (كراب) بطريقة .... ؟".

قال (هاري) بتجهم : " لا بد انه تعلمها من الاخوة (كارو) ".

" عار عليه انه لم يكن يركز حين ذكروا طريقة إيقافها ". قالها (رون) ، الذي كان شعره ، كشعر (هرمايوني) محروقا و وجهه كان مسودا ، " لو لم يحاول قتلنا كلنا ، لكنت أسفت على موته ".

" لكن ألا تدرك ؟ ". همست (هرمايوني) ، " هذا يعني ، أننا إذا استطعنا الوصول إلى الأفعى – ".

لكنها توقفت عندما ملأت الصيحات و الصراخ و ضجة المبارزة الرواق . نظر (هاري) حوله و أحس بقلبه يسقط بين ضلوعه ، تمكن أكلة الموت من اختراق (هوجورتس). (فريد) و (بيرسي) رجعا إلى المشهد ، كان كلاهما يبارز رجال مقنعين.

ركض (هاري) ، (رون) و (هرمايوني) إلى الأمام للمساعدة ، طارت دفقات الأضواء في كل اتجاه و تراجع الرجل الذي يبارز (بيرسي) ، بسرعة ، بعدها انزلق قناعه و رأوا جبهة عالية و شعر مخطط .

" مرحبا ، سيدي الوزير !". صاح (بيرسي) ، و أرسل لعنة دقيقة مباشرة إلى (ثيكنس) ، الذي اسقط عصاه و هو يمسك عباءته بألم فظيع ، " هل ذكرت أنني مستقيل ؟".

" أنت تمزح ، (بيرسي) ". صاح (فريد) عندما تداعى آكل الموت الذي كان يقاتله تحت ثقل ثلاث تعويذات صعق منفصلة . سقط (ثيكنس) إلى الأرض و أشواك صغيرة تنبعث منه ؛ بدا و كأنه يتحول إلى نوع من قنافذ البحر. نظر(فريد) إلى(بيرسي) بمرح.

" أنت تمزح فعلا ، (بيرسي) .... لا أظن أنني سمعتك تمزح منذ أن كنت – ".

انفجر الهواء حولهم . بعد أن تجمع (هاري) ، (رون) ، (هرمايوني) ، (فريد) و (بيرسي) مع بعضهم ، و أكلة الموت الاثنين عند أقدامهم ، أحدهما مصعوق ، و الآخر متحول ؛ و في ذلك الجزء من الثانية ، عندما بدا الخطر بعيدا مؤقتا ، كان الإنفجار هائلا ، أحس (هاري) بنفسه طائرا في الهواء ، و كل ما استطاع فعله هو التمسك بكل ما استطاع من قوة بالعصا الخشبية الرفيعة التي كانت سلاحه الوحيد ، و غطى رأسه بذراعيه ، سمع الصرخات و الصياح من رفاقه بدون أن يعلم ما الذي جرى لهم –

و بعدها تحول المكان إلى ألم و ظلمة . كان نصف مدفون بحطام الرواق الذي تعرض لهجوم مريع. علم من الهواء البارد أن جانب القلعة قد تم نسفه ، و اللزوجة الحارة على وجنته أخبرته انه كان ينزف بغزارة. بعدها سمع بكاء فظيعا اقتلع أحشائه ، كان بكاء يعبر بألم فظيع عن نوع لا يمكن أن يسببه اللهب و لا اللعنة ، و وقف متمايلا ، اكبر خوف أحس به ذلك اليوم ، اكبر خوف ، ربما ، أحس به في حياته كلها شعر به الآن.....

كانت (هرمايوني) تناضل للوقوف على قدميها من تحت الركام ، و ثلاثة رجال رؤوسهم حمراء كانوا متجمعين على الأرض حيث الجدار كان منسوفا.

امسك (هاري) بيد (هرمايوني) أثناء تمايلهم و تعثرهم فوق الحجارة و الخشب.

" لا – لا – لااااااا !" كان أحد ما يصرخ بلوعة ، " لا ! (فريد) ! لاااااااا ! " (بيرسي) كان يهز أخاه ، و (رون) راكع على ركبته بجانبهما ، و عينا (فريد) تحدق دون أن تري شيئا ، و شبح ابتسامته الأخيرة لا يزال مرسوما على وجهه.


الفصل
الثاني والثلاثون
العصا الأقدم

لقد انتهى العالم فلماذا لم تنتهي المعركة ؟ و لماذا لم يسود صمت مرعب القلعة و يخفض المقاومون أسلحتهم .؟؟

كان رأس (هاري) يدور وهو غير مصدق لما يحدث . لا يمكن أن يكون (فريد ويزلى) قد مات. من المؤكد أن كل الأدلة التي تؤكد ذلك كاذبة ..

ثم سقط جسد عبر الثغرة التي تكونت في الحائط الجانبي للمدرسة وتطايرت اللعنات في اتجاههم ثم ضربت الحائط من خلف رؤوسهم .

" انبطحوا...." . قالها (هاري) صارخا و اللعنات تتطاير عبر ظلمة الليل ثم أمسك هو و(رون) ب(هرمايوني) و دفعوا بها أرضا ولكن (بيرسي) رقد فوق جسد (فريد) ليحميه من المزيد من الأذى و هز رأسه غير موافق عندما صرخ (هاري) : " (بيرسي) !! تعال إلى هنا يجب أن نتحرك " .

لمح (هاري) دموع في عيني (رون) وهو يمسك بكتف أخيه الكبير ويدفعه بعيدا ولكن (بيرسي) لم يتحرك.

"(بيرسي) لا يمكنك أن تفعل له شيئا .. إننا سوف..." .

صرخت (هرمايوني) ولكن (هاري) لم يكن في حاجة لمعرفة السبب فقد كان هناك عنكبوتا متوحشا في حجم عربة صغيرة يحاول أن يتسلق الثغرة الموجودة في الحائط . أحد أبناء (اراجوج) قد انضم للقتال .

صرخ (هاري) و(رون) معا ثم انطلقت تعاويذهم فاندفع الوحش للخلف وأرجله تتحرك بعنف ثم اختفى في الظلام .

" لقد أحضر صحبة..." . قالها (هاري) للآخرين وهو ينظر عبر سياج القلعة من خلال فتحة الحائط التي صنعتها التعاويذ . كان هناك المزيد من العناكب المتوحشة تتقدم باتجاه المبنى قادمة من الغابة المحرمة التي من المؤكد أن آكلي الموتى قد اخترقوها . أخذ (هاري) يطلق تعاويذ صعق باتجاههم فسقط العنكبوت الذي في المقدمة على أتباعه فتدحرجوا جميعا لأسفل و ابتعدوا عن المبنى ثم اختفوا عن الأنظار . انطلقت المزيد من التعاويذ فوق رأس (هاري) و كانت قريبة للغاية حتى شعر بلفح قوتها فوق رأسه .

" لنذهب الآن ...." .

دفع (هاري) (هرمايوني) أمامه هو و (رون) ثم توقف (هاري) ليبعد جسد (فريد) عن مرمى إطلاق النيران فأدرك (بيرسي) ما يفعله فتوقف عن حماية جسد (فريد) وهب لمساعدته . تعاونا معا وهما يزحفان حتى لا تصيبهم التعاويذ على إبعاد جسد (فريد) .

" هنا...". قالها (هاري) ثم وضعوا جسد (فريد) بجوار خزانة ، كان يقف عليها أحد التماثيل المدرعة سابقا.

لم يقدر على النظر إلى جسد (فريد) لثانية أطول ، و بعد أن تأكد أن جسد (فريد) محمي جيدا تبع (رون) و(هرمايوني) ، اختفى (مالفوى) و(جويل) في نهاية الممر الذي كان ممتلئ الآن بالغبار و شظايا زجاج مكسور من النوافذ ، رأى أناس تركض ذهابا وإيابا ولم يستطع تحديد ما إذا كانوا أصدقاء أم أعداء . صرخ (بيرسي) من خلفهم قائلا: " (روكوود) ".ثم اندفع في اتجاه رجل طويل كان يقاتل تلميذين.

صرخت (هرمايوني) : " (هاري) ! من هنا ...".

كانت تجذب (رون) خلف أحد الستائر وبدا كما لو كانوا يتصارعان سويا .. للحظة من الجنون ظن (هاري) انهم يتعانقان سويا مرة أخرى ثم رأى أن (هرمايوني) كانت تمنع (رون) من اللحاق ب(بيرسي)..

" أنصت إلى .. أنصت إلى يا (رون)...".

" أريد أن أساعد ، أريد أن اقتل آكلي الموتى ...".

كان وجهه ملئ بالأتربة والغبار و كان يهتز من الغضب و الحقد .

"(رون) ! إننا الوحيدين اللذان يمكنهم إنهاء هذا . أرجوك يا (رون) نحن بحاجة إلى الأفعى يجب أن نجدها ونقتلها...".

لكن (هاري) كان يعلم بما يشعر (رون) فالقضاء على(هوركروكس) آخر لن يشعره برضاء الانتقام و هو أيضا يريد المقاتلة ليعاقب اللذين قتلوا (فريد).

أراد أن يجد بقية آل (ويزلى) و قبل كل ذلك ،، أراد أن يطمئن إلى أن (جينى) ما زالت .... لا .. لا لم يستطع أن يبوح بالفكرة التي تدور في خلده .

قالت (هرمايوني) : " سنقاتل . سوف يتوجب هذا علينا حين نجد الأفعى ! لكن دعنا لا نفقد صوابنا ومعرفتنا بما يجب علينا فعله الآن . نحن الوحيدين الذين بإمكانهم إنهاء هذا ".

كانت تبكي أيضا وتمسح عينيها ووجهها في أكمام ملابسها و هى تتكلم لكنها أخذت أنفاس عميقة متلاحقة حتى تهدئ نفسها و هى ماتزال تحاول أن تهدئ (رون) ثم التفتت إلى (هاري) و قالت: " أنت بحاجة إلى أن تعرف أين يوجد (فولدمورت) لان الأفعى ستكون بحوزته ، أليس كذلك ؟ افعل ذلك يا (هاري) ، انظر بداخله ...".

لماذا كان هذا سهلا ؟هل لأن ندبته كانت تؤلمه باستمرار منذ ساعات تحثه على أن يرى أفكار (فولدمورت) ؟ .

اغلق عينيه طبقا لأمرها وفى الحال اصبح صوت الصراخ وصليل المعركة بعيدا كما لو كان يقف على بعد مسافة بعيدة للغاية عنهم ...

كان يقف في غرفة مهجورة لكن مألوفة و مغلفة بورق الحائط الذي بدأ بالتساقط وجميع النوافذ مغلقة عدا نافذة واحدة . كانت الأصوات القادمة من القلعة بعيدة ومشوشة . كان الضوء القادم من القلعة يدخل عبر النافذة الوحيدة المفتوحة لكن الغرفة كانت مظلمة من الداخل ماعدا ضوء ضعيف قادم من مصباح زيت صغير .

كان يقلب عصاه بين أصابعه ويشاهدها ، أفكاره مركزة على غرفة موجودة في القلعة.. الغرفة السرية التي وجدها هو فقط ... التي يجب أن تكون ماهرا وذكيا حتى تكتشفها ... كان واثقا أن الفتى لم يتمكن من إيجاد الإكليل على الرغم من أن دمية (دمبلدور) اقتربت اكثر مما كان يتوقع .. اقتربت كثيرا ..

قال صوت محطم ويائس : " سيدي ، فاستدار ليجد (لوشيوس مالفوى) يجلس في الركن المظلم يهتز وكانت آثار التعذيب الذي حصل عليه اثر هروب الفتى الأخير واضحة حيث كانت إحدى عينيه مغلقة و متورمة وهو يقول : " سيدي .. أرجوك .. ابني .. ".

" إن كان ابنك قد توفى فهذه ليست غلطتي يا (لوشيوس) فهو لم يأتي وينضم لي كباقي (السليذريين) ربما يكون قد قرر أن يصادق (هاري بوتر)...!! " .

همس (مالفوى) : " لا .. أبدا ..".

" يجب أن تتمنى ألا يكون هذا قد حدث ...".

" ألست خائفا .. يا سيدي . انه ربما يموت (بوتر) على يد شخص آخر غيرك ؟ ..". سأل (مالفوى) وصوته يرتعش ، " ألن يكون من الأفضل .. سامحني .. أن توقف هذه المعركة وتدخل إلى القلعة وتبحث عنه بنفسك؟؟؟ " .

" لا تتظاهر يا(لوشيوس) فأنت فقط تريد للمعركة أن تنتهي حتى يمكنك أن تذهب للبحث عن ابنك . وأنا لا أحتاج أن ابحث عن (بوتر) ، قبل أن ينتهي الليل سيأتي (بوتر) بنفسه للبحث عنى ...".

نظر مرة أخرى إلى عصاه ، كانت تزعجه ، والأشياء التي تزعج لورد (فولدمورت) يجب أن يعاد ترتيبها ...

" اذهب للبحث عن (سنايب)...".

" (سنايب) يـ .. يا سيدي ؟ ".

" (سنايب) . الآن ... هناك خدمة أريدها منه ، اذهب ...".

غادر (مالفوى) الغرفة وهو يرتعد من الخوف . ظل (فولدمورت) واقفا في الغرفة يقلّب العصا في يده ويحدق بها...

همس (فولدمورت) : " إنها الطريقة الوحيدة يا(ناجينى) ". ثم نظر حوله حيث كانت ترقد الأفعى الضخمة الكبيرة وهى معلقة في الهواء .. تزحف في المكان المسحور المحمى الذي صنع من اجلها فيما بدا كقفص أو وعاء شفاف .

عاد (هاري) إلى وعيه ثم فتح عينيه في نفس اللحظة التي سمع فيها صليل المعركة وصوت البكاء والصراخ .

" انه في كوخ (شريكنج) . الأفعى معه ، وهناك ما يشبه حماية سحرية تحيط بها . لقد أرسل (مالفوى) لتوه ليبحث عن (سنايب) ".

قالت (هرمايوني) بغضب : " إذن هو في كوخ (شريكنج) ؟ .... أي انه لا يقاتل على الإطلاق ؟".

" انه لا يظن انه بحاجة إلى القتال ، فهو يظن أنى سأذهب إليه ...".

" لكن لماذا ؟ ".

" انه يعلم أنى ابحث عن (الهوركروكس) وهو يحتفظ ب(ناجينى) بالقرب منه ومن الواضح أنى سأضطر إلى الذهاب إليه لاقترب من هذا الشيء ....".

قال (رون) وهو يهز كتفيه : " هذا صحيح . إذا لا يمكنك الذهاب فهذا هو ما يريده وما يتوقعه . يجب أن تظل هنا وتعتني ب(هرمايوني) وأنا الذي سأذهب وأقتلها ...".

قاطع (هاري) (رون) قائلا : " أنتما الاثنان ستنتظران هنا وأنا سأذهب تحت العباءة وسآتي بأسرع ما يمكنني ....".

قالت (هرمايوني): " لا . سيكون من الأفضل إذا ذهبت أنا تحت العباءة و ....".

صاح بها (رون) قائلا : " لا تحاولي حتى مجرد التفكير في هذا ...".

"(رون) إنني قادرة على ...". وقبل أن تكمل كلامها .. فتح اثنان من آكلي الموتى المقنعين باب السلم الذي يجلسون بجواره وهم يصرخون : " (بوتـــر) ..". و لكن قبل حتى أن يستطيعوا أن يرفعوا عصيهم ، صرخت (هرمايوني): " (جليسيو) ...".

تمددت الدرجات من تحت أقدامهم وانزلق عليها ثلاثتهم وهم غير قادرين على التحكم في سرعتهم ولكنهم كانوا سريعين حتى أن لعنات آكلي الموتى آخذت تتطاير من فوق رؤوسهم وترتطم بالسقف والأرض دون أن تلحق بهم.

صاحت (هرمايوني) : "(ديروا!) ". وهى تشير بعصاها إلى آكلي الموت المقنعين... فإذا بالمدخل الذي كادوا يلحقون بهم خلاله قد تحول إلى حائط صخري ارتطما به في عنف.

صاح (رون): " تراجعوا....".

ثم ركض هو و(هاري) و(هرمايوني) وتواروا خلف باب غرفة مليئة بالمكاتب وكانت الأستاذة (ماكجونجال) في الغرفة لكن بدا إنها لم تلاحظهم ، كان شعرها مسترسلا وهناك جروح غائرة في وجهها . ثم التفتت إلى الزاوية وصرخت : " (تشارج) ".

قالت (هرمايوني) : " لا تهتم بنا يا (هاري) ارتدى أنت العباءة ...".

لكنه ألقى بها فوقهم هم الثلاثة و قد شك إنها ستتسع لهم جميعاً . ولكنه اعتقد انه لن يستطيع أحد أن يري أقدامهم من الغبار الذي يعبئ الجو والأحجار المتساقطة وآثار التعاويذ.

ركضوا باتجاه السلم الآخر ثم وجدوا أمامهم رواق ملئ بالمتبارزين . كانت اللوحات في الجانب مليئة بمن يهتفون بالتشجيع و النصائح للمقاتلين بينما كان آكلي الموتى المقنعين منهم وغير المقنعين يقاتلون الأساتذة والطلاب .كان (دين) قد فاز بعصا وكان يقف في مواجهة (دولوهوف) و(بارفاتى) في مواجهة (ترافيرز) . رفع (هاري) و(رون) و(هرمايوني) عصيهم في الحال استعدادا للهجوم لكن المتبارزين كانوا يتحركون سريعا مما قد يؤدى إلى إصابة أحدهم بالخطأ.

سمعوا صوت : " ووووووى ....". من فوقهم وهم واقفين لا يفعلون شيئا فنظروا للأعلى ثم رأى (هاري) الشبح (بيفيز) يقترب منهم وهو يلقى ببذور نبات (سنارجالوف) على آكلي الموتى فتغطت وجوههم و رؤوسهم بمادة خضراء تبدو كالدود .

أصابت إحدى البذور العباءة فوق رأس (رون) فظهرت و كأنها معلقة في الهواء ولكن (رون) حاول أن يبعدها عن رأسه ، فشاهده أحد آكلي الموتى المقنعين و قال وهو يشير بيده: " هناك شخص خفي هناك.....".

قام (دين) بتشتيت انتباه آكل الموتى عن طريق صعقه بتعويذة وحاول(دولوهوف) أن يهرب لكن (بارفاتى)أصابته بتعويذة تجميد .

صرخ (هاري) : " لنذهب ...". ثم التصق هو و(رون) و(هرمايوني) تحت العباءة ثم اتجهوا إلى السلالم المرمرية في بداية المدخل .

" أنا (دراكو مالفوى) ، أنا في صفكم...".

كان (دراكو) يركض ومعه آكل موت مقنع ، صعق (هاري) آكل الموتى وهم يمرون بجانبه فنظر (دراكو) حوله ليرى من الذي هاجمهم فلكمه (رون) من تحت العباءة فسقط (دراكو) أرضا فوق آكل الموت وفمه ينزف و هو مندهش مما حدث .

صرخ (رون) : " وهذه ثاني مرة ننقذك فيها الليلة أيها الوغد المخادع ...".

كان هناك المزيد من المتبارزين أعلى السلم الموجود في الردهة . نظر (هاري) فوجد آكلي الموتى في كل مكان ، (ياكسلى) كان قرب الأبواب الأمامية في مواجهة (فليتويك) ، آكل موت مقنع في مواجهة (كينجسلى) بجانبهم . والطلاب يركضون في كل اتجاه يحملون أو يجرون أصدقائهم المصابين . صوب (هاري) تعويذة صعق تجاه آكل الموتى ولكنه أخطأه و كاد أن يصيب(نيفيل) .. الذي اندفع فجأة إلى المكان مهددا و حاملا في يده ببعض نباتات (التينتاكيولا) السامة . التي ما إن ألقاها على أحد أكلة الموت حتى بدأت بلف نفسها بسعادة حوله و بدأت تهاجمه. .

تسلق (هاري) و(رون) و(هرمايوني) السلالم سريعا وكانت شظايا الزمرد المتساقطة من الساعة التي تسجل درجات (سليذيرين) في كل مكان فكان الناس ينزلقون أثناء مرورهم بها .سقط جسدان من الشرفة و قد ميز (هاري) في أحدهما ظلا رماديا لما بدا كحيوان بدأ بالركض على أربع محاولا أن يقبض بأسنانه على أحد الساقطين ارضا....

صرخت (هرمايوني) : " لاالا ! ...". ثم لوحت بعصاها فسقط (فينرير جرايباك) للخلف بعيدا عن جسد (لافندر براون).

سقط فوق السلالم المرمرية ثم حاول أن يقف على قدميه سريعا فسقطت كرة كريستالية فوق رأسه محدثه ضوءا كبيرا وصوت ارتطام فسقط على الأرض دون حركة .

صرخت الأستاذة (تريلاونى): " لدى المزيد ، المزيد لكل من يريد ذلك . هاكم .....".

ثم بحركة تشبه حركات لاعبي التنس،، أسقطت كرة أخرى ضخمة وحركتها في الهواء بعصاها وجعلت الكرة تتحرك سريعا وتصطدم بالنافذة ، في هذه اللحظة تحطمت البوابات الخشبية الكبيرة ثم دخل المزيد من العناكب متجهين إلى الردهة الأمامية .

انطلقت صرخات الرعب في كل مكان من آكلي الموتى ومن مقاتلي (هوجورتس) والأضواء الخضراء والحمراء انطلقت في اتجاه العناكب مما جعلهم يهيجون و جعلهم اكثر إثارة للخوف .

صرخ (رون) بصوت عالي ليغطى على أصوات المعركة : " كيف سنخرج ؟؟؟ ..".

ولكن قبل أن يتمكن (هاري) أو (هرمايوني) من إجابته تم دفعهم للجانب ، فقد نزل (هاجريد) من الأعلى وهو يصوب مظلته الوردية و هو يصرخ : "لا تؤذوهم ، لا تؤذوهم ....".

" هاجريد ، لاااااااااا..!!".

نسى (هاري) كل شيء آخر وانطلق خارج العباءة وركض وهو ينحني حتى يتفادى اللعنات التي تنطلق في كل مكان.

" (هاجريد) ، عد إلى هنا ...". ولكنه لم يكن حتى قطع نص المسافة بينه وبين (هاجريد) عندما شاهد ما حدث . اندفع (هاجريد) في اتجاه العناكب وهو يصرخ بصوت عالي وبحركة واحدة انقضوا عليه وهم يتفادون التعاويذ ثم دفن (هاجريد) اسفل أقدامهم .

"(هاجريد)...............".

سمع (هاري) صوت ينادى باسمه هو لكنه لم يبالي إن كان صديق أم عدو ، كان يندفع إلى الدرجات الأمامية وكانت العناكب تبتعد بفريستها ولكنه لم يستطع أن يرى (هاجريد) .

" (هاجريد)..............".

كان يظن انه يمكنه أن يبعد العناكب بحركة من عصاه فأخذ يتبع العناكب ولكن فجأة ... قطع طريقه أقدام كبيرة ظهرت أمامه في الظلام... فنظر إلى الأمام فوجد أمامه عملاق طوله ٢٠ قدما ورأسه مختفية في الظلام وبحركة واحدة من قبضة يده دمر جزء من زجاج النافذة العلوية وسقطت الشظايا على (هاري) كالمطر مما اضطره إلى أن يعود اسفل إطار الباب .

صرخت (هرمايوني) : " يا ألهى ....". عندما لحقت هي و(رون) ب(هاري) ونظرت إلى العملاق الذي كان يحاول أن يمسك بالأشخاص من النافذة .

قال (رون) : " لا تفعلي ، فإذا صعقتيه فسوف يحطم نصف القلعة ..". ثم امسك يد (هرمايوني) عندما رفعت عصاها .

"(هاجير) ؟ ....".

كان (جراوب) يحوم حول ركن القلعة عندما أدرك (هاري) أن (جراوب) فعلا عملاق ضئيل الحجم .

استدار العملاق الذي كان يحاول إمساك الأشخاص الموجودون خلف النافذة... لكي يري شبيهه ضئيل الحجم الذي جاء لقتاله.. و تحطمت الدرجات الصخرية تحت أقدامه و هو يعدوا نحوه . فتح (جراوب) فمه على اتساعه وظهرت أسنانه الصفراء التي في حجم قوالب الطوب و هو يطلق صيحة غضب .. و اشتبكا في القتال الشرس كزوج من الأسود .

صرخ (هاري) : " اركضوا ...".

كان الليل مليئا بصرخات وانفجارات بشعة بينما كان العملاقان يتصارعان . ثم امسك بيد (هرمايوني) وتقدم.. كان (رون) يلحق بهم في المؤخرة ، لم يفقد (هاري) الأمل في إنقاذ

(هاجريد) فانطلق يركض بأسرع ما يمكنه في اتجاه الغابة . كانوا في منتصف الطريق عندما اضطروا للتوقف مرة أخري ، كان الهواء حولهم قد تجمد وشعر (هاري) ببرودة أنفاسه في صدره .

تحركت أشكال في الظلام ،هيئات مظلمة كانت تتحرك في موجة هائلة باتجاه القلعة فتجهمت وجوههم وحبسوا أنفاسهم . توقف (رون) و(هرمايوني) بقربه بينما أصوات معركة القلعة اختفت فجأة لان الظلام الذي تقدر (الديمنتورات) وحدها على إحداثه أحاط بهم ، كان الظلام ثقيلا و (فريد) قد مات و(هاجريد) أيضا أو أنه أوشك على الموت .

قالت (هرمايوني) بصوت بدا قادما من بعيد : " هيا يا (هاري) قم بتعويذة (البتروناس) ...." .

فرفع عصاه لكن كان هناك يأس كبير بداخله . كم شخص آخر قد مات ولا يعلم عنه شيء ؟ شعر كما لو أن روحه قد فارقت جسده بالفعل ...

صرخت (هرمايوني) : " هيا يا (هاري) ...." .

كان هناك مائة (ديمنتور) يحومون حولهم ويتجهون إليهم ويشقون طريقهم باتجاه (هاري) .

رأى شعاع (رون) الفضي الضعيف المتخذ شكل كلب يشق الهواء،، كان ضعيفا ثم اختفى ثم رأى قط (هرمايوني) يلتف في الهواء و يتلاشى ... وعصاه تهتز في يده وبدا مرحبا بما سيحدث ، بالوعد بلا شيء و فقدان الإحساس بأي شيء .

و فجأة ... أرنب بري و خنزير و ثعلب فضي تخطوا رأس (هاري) و(رون) و(هرمايوني) .

فتراجعت (الديمنتوات) قبل وصول (البتروناسات) إليها و أنضم إليهم ثلاث أشخاص آخرين من الظلام وعصيهم ممدودة ومستمرين في إطلاق تعويذة (البتروناس) وهم(لونا) و (ايرنى) و(سيموس) . قالت(لونا) بكل بساطة و هي تشجعهم وكأنهم في غرفة الاحتياجات ويتمرنون على تعويذة جديدة من اجل جماعة جيش(دمبلدور) : " هذا صحيح .. هيا يا (هاري) فكر بشيء سعيد ...." .

قال بصوت مشروخ : " شيء سعيد ؟ ..." .

همست : " مازلنا جميعا هنا .. ومازلنا نقاتل ، هيا الآن " .

كان هناك شرارة فضية ثم ضوء مبهر ثم وباكبر جهد بذله طوال حياته انطلق الآيل من نهاية عصا (هاري) ، انطلق للامام فابتعدت (الديمنتورات) وفى الحال عاد الضوء إلى المكان ولكن صوت المعركة كان عاليا في أذنه .

قال (رون) : " لا يمكنني أن أشكركم بما يكفى .." . ثم التفت إلى (لونا) و(ايرنى) و(سيموس) ثم اكمل : " لقد أنقذتمونا ...." .

ظهر عملاق آخر من الظلام قادما من اتجاه الغابة وهو يزأر والأرض تهتز بقوة وهو يقود مجموعة كان هو أطولها .

صرخ (هاري) مرة أخرى : " اركضوا ....". لكن الآخرين لم يكونوا في حاجة إلى ذلك فقد ركضوا جميعا دون لحظة تردد واحدة وفى اللحظة التالية حطت قدم المخلوق في المكان الذي كانوا يقفون به . نظر (هاري) حوله فوجد (رون) و(هرمايوني) يتبعونه لكن الثلاثة الآخرين اختفوا باتجاه المعركة الدائرة بالقلعة.

قال (رون) : " لنبتعد عن مرمى النيران "، بينما كان العملاق يقود صحبته خلال الظلام عبر الأرض حيث تتطاير الأضواء الحمراء والخضراء لتضئ ظلمة الليل.

قال (هاري) : " لنذهب إلى الشجرة (ومبينج ويلو) . شجرة الصفصاف الضخمة الموجودة في الغابة .

بطريقة ما استطاع ترتيب عقله..وضع في جزء صغير من عقله الذي يوجد به الأفكار التي لا يجب أن تشغله الآن ، أفكار حول (فريد) و(هاجريد) وخوفه على كل من احبهم وعشقهم داخل القلعة وخارجها ، يجب أن ينتظروا جميعا لأنهم يجب أن يركضوا حتى يصلوا إلى الأفعى و(فولدمورت) لان كما قالت (هرمايوني) هذه هي الطريقة الوحيدة لإنهاء ذلك .

تحرك وهو نصف مصدق لأنه يمكن أن يسبق الموت وهو غير مبال بالأضواء الطائرة بكل مكان من حوله وصوت ارتطام أمواج البحيرة الذي بدا كما لو كان بحر وحفيف أشجار الغابة المحرمة على الرغم من انه كان يوم خالي من الرياح . ركض عبر الملاعب و الأراضي التي بدت و كأنها قد نهضت للثورة أيضا..ركض بأسرع مما تحرك في حياته من قبل وكان هو من رأى الشجرة الهائلة أولا ؛ الشجرة التي تحمى سرها الموجود في جذورها العملاقة بضرب أغصانها الكبيرة التي تضرب من يقترب كالسوط ....

أبطأ (هاري) قليلا و هو يلهث ويحدق في فروع الشجرة المتحركة وتوجه عبر الظلام إلى جذعها الكبير وهو يحاول أن يرى البقعة الموجودة بالشجرة العجوز و التي تجعلها تتوقف عن الحركة ، لحق به (رون) و(هرمايوني) وكانت (هرمايوني) غير قادرة على التنفس حتى إنها لم تتمكن من الكلام .

قال (رون) : " كيف ... كيف سنعبر خلالها ؟ إنني أرى .. البقعة .. أن كان فقط معنا .. (كروكشانكس) مره أخري ...".

قالت (هرمايوني) : " (كروكشانكس) ؟ هل أنت ساحر أم ماذا ؟ ...".

" آه .. اجل .. حسنا...".

نظر (رون) حوله ثم رفع عصاه ، أشار إلى غصن على الأرض وقال: " (وينجارديوم ليفيوسا)...".

طار الغصن في الهواء كما لو كان يحمله شبح أو رفعته الرياح واقترب من الجذع والأغصان المتحركة ووخزها في البقعة قرب الجذور وفى الحال همدت حركة الشجرة .

قالت (هرمايوني) : " رائع ...".

" انتظري ...".

تردد (هاري) للحظة بينما كان أصوات القتال والانفجارات الصادرة من المعركة تدوي في أذنه ، فكر في أن (فولدمورت) يريده أن يذهب إليه بقوة ، ترى هل كان يقود (رون) و(هرمايوني) إلى فخ ؟

لكن الحقيقة كانت جالية أمامه قاسية ومؤلمة ؛ الطريقة الوحيدة هي قتل الأفعى والأفعى موجودة بجانب (فولدمورت) و(فولدمورت) في نهاية النفق ...

قال (رون) وهو يدفعه للداخل : " إننا قادمون يا (هاري) ، فقط ادخل إلى هناك ...".

زحف (هاري) على أرضية الممر المخفي في جذور الشجرة ، كان عليه أن ينحني اكثر من المرة السابقة التي دخل فيها هنا . كان النفق منخفض السقف و كان عليهم أن ينحنوا حتى يستطيعوا السير منذ أربع سنوات مضت. لكنهم الآن ليس أمامهم سوى أن يزحفوا . دخل (هاري) أولا وهو شاهر عصاه في حال إذا ما قابل شيء ما لكنه لم يجد شيئا . تحركوا في صمت و(هاري) ينظر على ضوء عصاه وهو يحملها .

في النهاية اتجه الممر إلى الأعلى ورأي (هاري) ضوء فضي ثم أمسكت (هرمايوني) بكاحله وهمست : " العباءة يا (هاري) ، ارتدى العباءة ...".

انحنى على نفسه ثم ناولته قطعة القماش وبصعوبة وضعها عليه وهمس: " (نوكس) ..." .

فانطفأت عصاه واكمل زاحفا على يديه وقدميه في صمت قدر المستطاع وكل حواسه متأهبة متوقعا في كل لحظة أن يكتشف أو أن يسمع صوت بارد نقي ويرى شعاع ضوء اخضر .

سمع أصوات قادمة من الغرفة التي توجد أمامهم تماما ، أدرك أن فتحة الممر تم سدها بشيء يشبه الصندوق .

كان بالكاد يستطيع التنفس وهو يزحف لمدخل الممر ويدخل رأسه للغرفة من المساحة الصغيرة الباقية بين الصندوق والحائط.

كانت الغرفة مظلمة لكنه تمكن من رؤية (ناجينى) وهى تزحف بأمان في المكان المسحور المخصص لها .

استطاع أن يرى حافة طاولة وأصابع طويلة بيضاء تمسك عصا ، ثم تحدث (سنايب) ، فخفق قلب (هاري) ، أن (سنايب) على بعد بوصات من (هاري) الذي يقف مختبئا .

" سيدي ، أن مقاومتهم تضعف ...".

" إنها كذلك بدون مساعدتك . عل الرغم من انك ساحر قوى للغاية يا (سيفيروس) إلا إنني اشك انك يمكن أن تحدث فارقا ، لقد كدنا نصل ... تقريبا ....".

" دعني أجد لك الفتى ، دعني احضر (بوتر) إليك ، أنا اعرف أنني أستطيع إيجاده ، أرجوك يا سيدي...".

تخطى (سنايب) الفجوة فتراجع (هاري) للخلف قليلا وهو يركز عينيه على (ناجينى) متسائلا ما إذا كان هناك أي تعويذة يمكن أن تخترق حاجز الحماية المحيط بها لكنه لم يستطع التفكير بذلك فإذا قام بمحاولة واحدة خاطئة فسيفقد موقعه .

وقف (فولدمورت) واستطاع (هاري) أن يراه الآن ويرى عينه الحمراء ووجهه المسطح الشاحب الشبيه بالأفاعي و قد بدا شحوبه و كأنه يتألق في الظلام و الإضاءة الخافتة حوله.

قال (فولدمورت) بهدوء : " لدى مشكلة يا (سيفيروس) ....".

" سيدي ؟؟؟ ....".

رفع (فولدمورت) العصا الأقدم وهو يحملها كما لو كانت غالية وقيمة جدا لديه و قال : " لماذا لا تعمل العصا معي يا (سيفيروس) ؟؟؟...".

تخيل (هاري) انه يسمع صوت هسيس (ناجيني) في الصمت و هي تدور و تلتف حول نفسها ، أم كان صوت (فولدمورت) ؟؟؟

قال (سنايب) بخواء : " لا افهم يا سيدي . لقد أديت بها سحر خارق....".

قال (فولدمورت) : " لا لقد أديت سحري العادي . أنا خارق لكن هذه العصا ليست كذلك . إنها لم تؤدى العجائب المفترض بها أن تؤديها . لا اشعر بأي فارق بين هذه العصي والأخرى التي اشتريتها من (اوليفاندر) منذ كل تلك السنوات ...".

كانت نبرة (فولدمورت) هادئة لكن ندبة (هاري) بدأت في الاحتراق وشعر بالألم في جبهته وشعر بما يستعر داخل (فولدمورت) .

كان غضب(فولدمورت) واضحا ولكنه كان يسيطر عليه ..قال (فولدمورت) مرة أخرى : " لا أشعر بأي فرق ...".

لم يتحدث (سنايب) ولم يستطع (هاري) رؤية وجهه وتساءل ما إذا كان (سنايب) يشعر بالخطر وكان يحاول أن يجد الكلمات الصحيحة لتهدئة سيده . بدا (فولدمورت) في التحرك في أرجاء

الغرفة فلم يستطع (هاري) رؤيته لثواني ثم تحدث بنفس النبرة الهادئة بينما جبهة (هاري) مازالت تحرقه .

" لقد فكرت كثيرا ومليا يا (سيفيروس) ... أتعلم لم أخرجتك من المعركة ؟.. " .

ولثانية رأى (هاري) وجه (سنايب) فوجد عينيه مثبتتان على الأفعى في قفصها المسحور .

" لا يا سيدي لكنى أتوسل إليك أن تعيدني . دعني أجد (بوتر) ...".

" انك تبدو مثل (لوشيوس) لا أحد منكما يفهم (بوتر) مثلي . انه لا يحتاج أن نعثر عليه فسوف يأتي هو إلى هنا . أنا اعلم ضعفه فسوف يكره رؤية الآخرين يسقطون من حوله وهو يعلم أن هذا يحدث بسببه ، سوف يريد إيقاف ذلك بأي ثمن ، سوف يأتي...".

" لكن يا سيدي قد يقتل بطريق الخطأ بواسطة أحد آخر غيرك ...".

" أن تعليماتي لآكلي الموتى واضحة للغاية ، اقبضوا على (بوتر) واقتلوا أصدقاءه وكلما كانوا اكثر كان هذا افضل لكن لا تقتلوه . لكن أنت هو من أريد أن أتحدث عنه يا (سيفيروس) وليس (هاري بوتر) . لقد أصبحت غاليا عندي للغاية .. غاليا للغاية ...".

" سيدي يعلم أنى أحيا فقد لخدمته . لكن دعني اذهب واعثر على الفتى يا سيدي دعني أحضره لك ، اعلم انه يمكنني ...".

قال (فولدمورت) : " قلت لا ...". ولمح (هاري) بريق احمر في عينيه وكانت حركة عباءته مثل زحف الثعبان... شعر بنفاذ صبر (فولدمورت) عن طريق ألم ندبته و هو يقول : " أن اهتمامي حاليا يا (سيفيروس) بما سيحدث عندما ألقى الفتى...".

" ليس هناك شك يا سيدي . بالتأكيد سوف ..... ؟ ".

" لكن هناك شك يا (سيفيروس) ....".

رأى (هاري) (فولدمورت) يحرك العصا الأقدم مرة أخرى و هو يحدق في (سنايب) .

" لماذا فشلت كلتا العصتان اللتان استخدمتهما عندما صوبتهما نحو (هاري بوتر) ؟؟؟".

" لا يمكنني أن أجيبك يا سيدي.....".

" لا يمكنك ؟؟؟ ....".

أصبحت موجة الغضب مثل طعنة الخنجر في رأس (هاري) فضغط على أسنانه ليمنع نفسه من البكاء من الألم. اغلق عينيه وفجأه اصبح ينظر من خلال عيني (فولدمورت) الذي ينظر إلى عيني (سنايب) .

"أن العصا فعلت كل شيء طلبته إلا قتل (هاري بوتر) . فشلت مرتين . أخبرني (اوليفاندر) تحت التعذيب عن القالب التوأم للعصاتين ... أخبرني أن آخذ عصا أخرى ففعلت ذلك لكن عصا (مالفوي) تحطمت عندما التقيت ب(بوتر) ....." .

" ليس لدى تفسير يا سيدي....." .

لم يكن (سنايب) ينظر إلى (فولدمورت) وكانت عينيه السوداوان مازالت مركزة على (ناجينى) التي تدور في قفصها الدائري .

" فكرت في عصا أخرى يا (سيفيروس) ، العصا الأقدم ، عصا القدر ، عصا الموت . أخذتها من مالكها السابق.. أخذتها من قبر (البس دمبلدور)..." .

نظر (سنايب) الآن إلى (فولدمورت) وكان وجهه مثل قناع الموت. كان ابيض شاحب وعندما تحدث كان من الغريب أن هناك شخص حي خلف هذه الملامح و هذه العيون الخاوية: " سيدي ، دعني آتى بالفتى....." .

" طوال هذه الليلة عندما كنت على حافة الانتصار.. كنت في هذه الغرفة أتساءل.. أتساءل لماذا ترفض العصا الأقدم أن تكون ما هي مفروض أن تكون عليه؟؟؟ ترفض أن تؤدى بطريقة أسطورية كما من المفترض أن تفعل لمالكها ... أظن أنى املك الجواب....." .

لم يتحدث (سنايب).

" ربما تعرفه بالفعل ؟ انك رجل ذكى بالرغم من كل شيء يا (سيفيروس) لقد كنت خادما جيدا ومطيعا وانا نادم على ما يجب ان يحدث " .

" سيدي ...." .

" العصا الأقدم لا يمكن أن تخدمني على الأرجح يا (سيفيروس) لأنني لست مالكها الحقيقي ، العصا الأقدم تنتمي إلى الساحر الذي قتل مالكها السابق . وأنت قتلت (البس دمبلدور) ومادمت أنت على قيد الحياة يا (سيفيروس) لا يمكن للعصا أن تكون ملكي حقا.." .

أحتج (سنايب) وهو يرفع عصاه قائلا : " و لكن يا سيدي .....!!!! " .

" ليس هناك طريقة أخرى ، يجب أن املك العصا يا (سيفيروس) . عندما املكها سأتمكن من (بوتر) أخيرا ...." .

ولوح (فولدمورت) بالعصا في الهواء لكنها لم تفعل شيئا ل (سنايب) الذي بدا انه ظن للحظة انه قد تم إنقاذه .. لكن بعدها بلحظات ... وضح اهتمام (فولدمورت) ، فقد طار قفص الأفعى في الهواء وقبل أن يتمكن (سنايب) من فعل أي شيء سوى الصراخ قبضت الأفعى على رأسه وكتفيه وقال (فولدمورت) بلغة الثعابين : " اقتليه ...." .

كان هناك صراخ رهيب ورأي (هاري) وجه (سنايب) يفقد لونه الشاحب الذي تبقى به واتسعت عينيه الداكنتين عندما اقتربت أنياب الأفعى من عنقه و انغرزت فيه وفشل أن يبعد القفص المسحور عنه وسقط على ركبتيه التي لم تستطع حمله على الأرض .

قال (فولدمورت) ببرود : " أنا نادم على ذلك ...". ثم استدار ولم يبد عليه أي حزن أو تانيب ضمير..

جاء الوقت الذي يغادر فيه الكوخ..و ينطلق بعصاه التي سوف تفعل كل ما يريد ... لوح بها إلى القفص الذي كان يحمي الأفعى و يحتجز (سنايب) فأرتفع إلى اعلي و سقط (سنايب) على جانبه على الأرض والدم يسيل من جرح عنقه . غادر (فولدمورت) الحجرة دون أن يلقى نظرة للخلف وتبعته الأفعى الضخمة يحيط بها الحاجز الواقي .

فتح (هاري) عينيه فعاد إلى رشده والى النفق ونظر من الشق الصغير رأى قدم ترتدى حذاء اسود تهتز على الأرض . همست (هرمايوني) خلفه : " (هاري) ...!!! ". لكنه كان قد صوب عصاه بالفعل إلى الصندوق أمامه فارتفعت بوصة للأعلى ثم هبط جانبا في صمت وبهدوء على قدر ما استطاع.. و زحف إلى داخل الغرفة .

لم يعلم لماذا كان يفعل هذا. لماذا يذهب إلى رجل يحتضر.. لم يعرف ماذا يشعر وهو يرى وجه (سنايب) الأبيض وأصابعه التي تحاول الإمساك بالجرح الدامي في عنقه . خلع (هاري) عباءة الإخفاء ونظر إلى الرجل الذي لطالما كرهه.. فتح (سنايب) عينيه ورأى (هاري) وحاول أن يتكلم فانحنى (هاري) إليه فامسك (سنايب) بردائه وقربه منه وصدرت أصوات حشرجة من حنجرة (سنايب): " خذها ... خذها ...!!".

كان هناك شيء آخر بخلاف الدماء تنساب من (سنايب).. شيء فضي يميل إلى الأزرق ليس غازيا أو سائلا خرج من فمه وآذنيه وعينيه وعلم (هاري) ما هذا لكنه لم يعلم ماذا يفعل .... ظهرت قنينة بطريقة سحرية من الهواء بواسطة (هرمايوني) فوضعتها في يد (هاري) المهزوزة المرتعشة... فوضع (هاري) الذكريات الفضية بها بعصاه .

عندما امتلأت القنينة على آخرها.. بدا على (سنايب) انه لم يعد هناك دماء باقية في جسده و قد خفت قبضته على رداء (هاري)..

همس قائلا :" انظر ... إلى... ". و كأنما أراد أن يري عيني (هاري) للمرة الأخيرة قبل موته.. نظر إلى عيني (هاري) الخضراء بعينيه السوداء ولكن بعد ثانية . بدا أن شيئا ما في أعماق عينيه الداكنتين قد اختفى تاركهم خاليتين خاويتين وسقطت اليد التي كانت تمسك ب(هاري) ولم تصدر عن (سنايب) حركة أخرى .



الفصل
الثالث والثلاثون
قصـــة الأميـــر

ظل (هاري) جالساً على ركبتيه بجوار (سنايب) يحدق في وجهه حتى سمع فجأة صوت بارد عالي يتحدث بالقرب منهم مما جعل (هاري) يقفز على قدميه ، واحكم قبضته على القنينة وهو يفكر أن (فولدمورت) قد عاد مرة أخرى.

انبعث صوت (فولدمورت) من الأرض و الجدران، ثم أدرك (هاري) أن (فولدمورت) يتحدث إلى (هوجورتس) والمناطق المحيطة حتى يسمعه ساكني (هوجسميد) و باقي الناس الذين ما زالوا يقاتلون في القلعة كما لو كان يقف بجوارهم وأنفاسه تلفح مؤخرة أعناقهم .

قال بصوته البارد العالي: " لقد قاتلتم بشجاعة ، ولورد (فولدمورت) يقدر الشجاعة ، لقد تكبدتم الكثير من الخسائر حتى الآن وإذا استمررتم في مقاومتي سوف تموتوا جميعاً واحد تلو الآخر. لا أتمنى أن يحدث هذا فكل قطرة دماء سحرية تهدر هي خسارة ، لورد (فولدمورت) شخص رحيم ، لقد أمرت قواتي أن يتراجعوا في الحال ، لديكم ساعة واحدة حتى تقوموا بدفن موتاكم باحترام وتعالجوا مرضاكم ".

" أتحدث الآن إلى (هاري بوتر) ، إنني أحدثك شخصيا ، لقد سمحت لأصدقائك بالموت من أجلك بدلا من مواجهتي بنفسك . سأنتظر لمدة ساعة واحدة في الغابة المحرمة . إذا لم تأت إلي في نهاية هذه الساعة.. إذا لم تسلم نفسك إلي.. سوف تُستأنف المعركة من جديد ".

" عندها سوف أتدخل في المعركة بنفسي يا (هاري بوتر) وسوف أجدك وسوف أعاقب كل رجل أو امرأة أو طفل حاول أن يخفيك مني . لديك ساعة واحدة ".

هز كل من (رون) و (هرمايوني) رؤوسهم بحدة وهم ينظرون إلى (هاري) .

قال (رون) : " لا تستمع إليه ".

قالت (هرمايوني) بهياج : " كل شيء سيكون على ما يرام ، لنعد ،، لنعد إلى القلعة فإن كان قد عاد إلى الغابة فسنكون في حاجة إلى التفكير في خطة جديدة ".

ألقت نظرة على جسد (سنايب) ثم أسرعت إلى مدخل النفق ، ثم تبعها (رون) . أمسك (هاري) بعباءة الإخفاء ثم نظر إلى جسد (سنايب) . لم يدري بم يشعر عدا أنه كان مصدوماً من الطريقة التي قتل بها (سنايب) ومن السبب الذي أدى إلى ذلك ....

زحفوا في النفق في طريق العودة ولم يتحدث أي منهم وتساءل (هاري) إذا ما كان صوت (فولدمورت) ما زال يدوي في آذانهم مثله .

" لقد سمحت لأصدقائك أن يموتوا من أجلك فضلا عن مواجهتي بنفسك ، سأنتظرك لساعة واحدة في الغابة المحرمة ... ساعة واحدة ... ".

ظهرت بضع شجيرات من الحديقة الأمامية للقلعة ، تبقى على بزوغ الفجر قرابة الساعة فقط على الرغم من ذلك فقد كان الظلام حالكا.

أسرع ثلاثتهم إلى الدرجات الصخرية وأمامهم وجدوا كلبا ضخما يجلس وحيدا ، ولم يكن هناك أي أثر ل(جراوب) أو لمهاجميه .

كانت القلعة صامتة على غير العادة لم يكن هناك أي ومضات ضوء لامعة الآن أو أصوات صراخ أو سقوط أشياء . كان الزمرد و الياقوت متناثر هنا و هناك مع قطع من الأحجار المرمرية و الخشب المتحطم .. و قد تفجر جزء من الدرابزين الأمامي للقلعة.

همست (هرمايوني) : " أين ذهب الجميع ؟ ".

قادهم (رون) عبر الطريق إلى القاعة الكبرى ثم أوقفهم (هاري) عند مدخل الباب ، وجدوا موائد المنازل اختفت وكان المكان مزدحماً .

وقف الناجون في مجموعات وهم يضعون أيديهم حول أعناق بعضهم البعض ، وكانت مدام (بومفرى) وبعض المساعدين يعالجون الجرحى على المنصة.

كان (فيرنز) من ضمن المصابين، كان خصره مغطى بالدماء وكان جسده يهتز في رقدته وبدا كما لو كان غير قادر على النهوض .

وفى الجانب الآخر رقد الموتى في صف في منتصف القاعة ، لم يتمكن (هاري) من رؤية جسد (فريد) لأن عائلته كانت تحيط به ، كان (جورج) منحنيا على الأرض بجوار رأس شقيقه والسيدة (ويزلي) كانت مستلقية فوق صدر (فريد) و جسدها يهتز .

وكان السيد (ويزلى) يمسح على شعرها ودموعه تنساب على خده . ابتعد (رون) و(هرمايوني) دون أن ينطقوا بكلمة إلى (هاري).

و رأى (هاري) (هرمايوني) تربت على (جيني) التي كان وجهها ممتقعا وشاحبا للغاية ثم احتضنتها .

أما (رون) فقد انضم إلى (بيل) و(فلور) و(بيرسي) الذي وضع يده حول كتف (رون) . عندما تحركتا (جينى) و(هرمايوني) في اتجاه باقي العائلة.

تمكن (هاري) من رؤية بقية الأجساد الممددة بجانب (فريد) ، (ريموس) و (تونكس) وأجسادهم ساكنة ويبدو عليها السكينة و الهدوء.. فبدوا كما لو كانوا يغطوا في النوم تحت أضواء سقف القاعة المسحور .

بدا كما لو أن القاعة الكبرى قد تضائل حجمها و(هاري) يتحرك مبتعدا عنها..بدت و كأنها تنكمش .. لم يقوى على التقاط أنفاسه أو النظر إلى باقي الأجساد ليرى من أيضا مات من أجله

أو الاقتراب من آل (ويزلي). لا يستطيع النظر إلى وجوههم فلو كان قد سلم نفسه من البداية ما كان ليحدث كل هذا و ما كان (فريد) ليموت .

استدار ثم أسرع إلى السلالم وهو يفكر ب(لوبين) و(تونكس) وتمنى لو أنه يفقد القدرة على الشعور.. تمنى لو يستطيع أن يقتلع قلبه من صدره و يقتلع كل شيء يصرخ بداخله . كانت القلعة فارغة تماماً ..حتى الأشباح بدا أنهم قد انضموا إلى الضوضاء في القاعة الكبرى ، أخذ (هاري) يجري بأقصى سرعته بين الردهات و هو يقبض على القنينة البلورية التي تحتوى على آخر ذكريات (سنايب) ولم يتوقف حتى وصل إلى تمثال الجرجونة الصخري على باب المدير ..." كلمة السر ؟ ".

" (دمبلدور) ! ".

قالها (هاري) بدون تفكير لأنه كان الشخص الذي يتمنى رؤيته في هذه اللحظة واندهش عندما وجد الجرجونة تتنحى جانبا و تظهر الدرجات الحلزونية التي تختفي خلفها .

و لكن عندما دخل (هاري) الحجرة المستديرة وجد أن هناك تغيير ، فاللوحات المعلقة على الجدار كانت كلها فارغة و لا يوجد أي مدير سابق أو مديرة سابقة في لوحاتهم. بدا كما لو أن الكل قد تحرك خلال اللوحات المنتشرة في القلعة ليتمكنوا من رؤية ما يحدث بوضوح أكثر . نظر (هاري) بلا أمل إلى لوحة (دمبلدور) المهجورة المعلقة خلف مقعد المدير تماماً .فأعطى ظهره إليها. وجد جحر (البنسييف) في مكانه المعتاد. فحمله (هاري) إلى المكتب و صب بداخله ذكريات (سنايب)الموجودة بالقارورة في تجويف الحوض الصخري . كانت فكرة أن يهرب إلى أفكار شخص آخر مريحة للغاية بالنسبة له فلا أحد ولو كان (سنايب) يمكن أن تكون أفكاره أسوء من أفكاره هو نفسه . تدفقت الذكريات الفضية وبدون أي تردد و ببعض الإحساس بالحماسة المتهورة.. وكأن هذا سوف يقلل من عذابه و حزنه و ألمه الشديد ، غطس (هاري) في الذكريات .

شعر أنه ينظر إلى ضوء الشمس وان أقدامه حطت على أرض دافئة وعندما استقام وجد أنه يقف في ساحة لعب تكاد تكون مهجورة و وجد مدخنة وحيدة تسد الأفق و هناك فتاتان تركبان الأرجوحة وتتأرجحان للأمام والخلف و فتى نحيف يراقبهم من بعيد من خلف سياج الشجيرات. كان شعره طويلا وملابسه غير متناسقة ، كانت سروال جينز قصير للغاية ومعطف مهترء كبير للغاية ربما كان ينتمي لشخص بالغ و قميص غريب .

اقترب (هاري) من الولد الصغير الذي كان (سنايب) ،، حيث بدا كما لو كان في التاسعة أو العاشرة من عمره لا أكثر وكان يبدو شاحبا وصغيرا . كانت اللهفة تبدو على وجهه بشكل لا يمكن إخفائه وهو يشاهد الفتاة الصغرى وهي ترتفع أكثر من شقيقتها .

صرخت الفتاة الكبرى: " (ليلي) لا تقومي بذلك ".

ولكن الفتاة تخلت عن الإمساك بالأرجوحة في الأعلى وطارت بمعنى الكلمة ، وتعالى صوت ضحكاتها و بدلا من أن تقع على الأرض أخذت تطير في الهواء لمدة طويلة ثم هبطت على الأرض بخفة كبيرة .

" لقد أخبرتك أمي ألا تفعلي ذلك ...".

ثم أوقفت (بيتونيا) أرجوحتها بوضع كعب حذائها على الأرض ثم وقفت ووضعت يديها على ظهرها .

"لقد قالت أمي أنه غير مسموح لك بذلك يا (ليلي) ... ".

قالت (ليلي) وهي ما زالت تهتز من الفرحة: " ولكنني بخير ، (توني) انظري ماذا يمكنني أن أفعل...".

نظرت (بيتونيا) حولها ولكن ساحة اللعب كانت مهجورة إلا منهم و(سنايب) ولكن الفتاتان لم تكونا على علم بوجوده .

التقطت (ليلي) زهرة واقعة على الأرض. بدت (بيتونيا) حائرة بين الفضول وعدم الموافقة ، انتظرت (ليلي) حتى اقتربت (بيتونيا) منها حتى يمكنها الرؤية بوضوح ثم أمسكت بالوردة فبدأت أوراق الوردة في الفتح و الغلق كما لو كانت محار بحرية .

صاحت (بيتونيا): " توقفي عن هذا...!!! ".

قالت (ليلي) : " إن هذا لا يؤذيك...". ثم أغلقت يدها على الزهرة وألقت بها إلى الأرض مرة أخرى.

" هذا ليس صحيحا ". قالتها (بيتونيا) ولكن عينيها كانت تتتابع الزهرة و هي تسقط على الأرض .

ثم أضافت وهناك لهجة شوق تشوب صوتها : " كيف تقومين بذلك ؟ ".

لم يستطع (سنايب) أن يصمد أكثر من ذلك فقفز أمامهم وقال: " أن هذا واضح للغاية، أليس كذلك ؟ ".

صرخت (بيتونيا) وتراجعت إلى الأرجوحة مرة أخرى ولكن (ليلي) ثبتت في مكانها . بدا أن (سنايب) ندم على ظهوره فتخضب وجهه النحيل بالحمرة وهو ينظر إلى (ليلي) .

سألته (ليلي) : " ما هو الواضح ؟ ".

بدا (سنايب) متحمسا للغاية ثم اختلس النظر إلى (بيتونيا) الواقفة بعيدا ثم خفض صوته وقال:

" أنا اعلم ماذا تكونين...!! ".

" ماذا تعني ؟؟؟ ".

همس (سنايب) : " إنك ساحرة ..!! ".

بدا عليها الإهانة ثم قالت له : " هذا ليس بالشيء اللطيف قوله للآخرين...".

ثم استدارت ورفعت أنفها عاليا وتوجهت إلى أختها .

قال (سنايب) : " لا....".

كان وجهه قد أصبح شديد الاحمرار الآن وتساءل (هاري) لماذا لا يخلع (سنايب) المعطف إلا إذا كان لا يريد أن يرى أحد القميص الغريب من تحته ، ثم أسرع خلف الفتاتان فكان يبدو مثل خفاش مضحك .

تجاهلته الفتاتان و قد وضح على كلتاهما عدم استحسانه .. ثم توجهتا كلتاهما إلى إحدى ساحات الأرجحة .

قال (سنايب) ل (ليلي) : " أنت كذلك بالفعل ، إنك ساحرة... لقد كنت أراقبك منذ مدة ،، إنه ليس شيء سيء فأمي ساحرة وأنا ساحر. ".

ضحكت (بيتونيا) ببرود وقد أفاقت من صدمة ظهوره المفاجئ ، ".ساحر !! أنا أعرف من أنت.. أنت هذا الفتى (سنايب) ، إنكم تقطنون في أسفل منطقة (سبينرز)،، بجوار النهر.. " .

قالت ذلك ل (ليلي) وبدا من صوتها أنها تعتبر ذلك العنوان منطقة فقيرة .

" لماذا كنت تتجسس علينا ؟؟؟ ".

قال (سنايب) وهو يبدو مستثارا و لا يشعر بالراحة و شعره يلمع في ضوء الشمس : " لم أكن أتجسس ، لم أكن أتجسس عليك أنتي بالتحديد على أي حال،، فأنت من العامة..".

على الرغم من أن (بيتونيا) لم تفهم الكلمة إلا أنها لم تخطئ اللهجة التي قالها بها فقالت بحدة :

" هيا يا (ليلي) سنرحل... ".

أطاعت (ليلي) أختها في الحال و وقف (سنايب) يشاهدهم وهم يرحلون عبر بوابة ساحة اللعب و كان (هاري) الوحيد الذي تبقى ليراقب (سنايب) فرأى على وجه (سنايب) خيبة أمل و مرارة شديدة ففهم أن (سنايب) قد خطط لهذه اللحظة كثيرا ولكن كل شيء حدث بطريقة خاطئة .

تغير المشهد وقبل أن يدرك (هاري) ما يحدث وجد نفسه وسط مجموعة من الأشجار و استطاع أن يرى نهرا يلمع تحت ضوء الشمس من خلال فروع الأشجار ، صنع الضوء القادم عبر

الأشجار ظل أخضر جميل ، وهناك جلس طفلين القرفصاء وهما ينظران إلى بعضهم البعض .

كان (سنايب) قد خلع معطفه هذه المرة وبدت ملابسة أفضل في الضوء الضعيف و هو يتابع ما كان يقول : " ...... ويمكن للوزارة أن تعاقبك على استخدامك للسحر خارج المدرسة و سوف تتلقين رسائل....".

" لكنى قمت بالسحر خارج المدرسة ...!!!".

" لا بأس بذلك فنحن لم نقم بشراء عصي بعد. هم لا يعاقبونك إلا إذا حصلتي على عصاتك لأن الأطفال لا يمكنهم التحكم في قواهم . ولكن بمجرد أن تبلغي الحادية عشرة ، ثم أومأ برأسه باهتمام ، يبدءون في تدريبك فعندها يجب أن تحترسي ".

عم الصمت على المكان ثم التقطت (ليلي) غصن من الأرض وأخذت تحركه في الهواء وكان (هاري) واثقا أنها تتخيل نجوما تسقط منه الآن ثم أسقطت الغصن ثم انحنت على الفتى وقالت : " إن هذا حقيقي ، أليس كذلك ؟ إن هذه ليست مزحة ؟ ".

" (بيتونيا) تقول أنك تكذب على وإنه ليس هناك مدرسة تدعى (هوجورتس) ،،، إنها موجودة ، أليس كذلك ؟ ".

قال (سنايب) : " إنها حقيقية لنا ولكن ليس لها و سوف نتسلم الرسائل أنا وأنتي .. ".

همست (ليلي) : " حقا ؟ ".

قال (سنايب) : " بكل تأكيد ". و بدا على وجهه الثقة الكاملة من قَدَره أمامها على الرغم من مظهره الغريب وثيابه القديمة و قصة شعره الغير متقنة. .

همست (ليلي) : " وهل ستصلنا حقا بواسطة البوم ؟ ".

" هذه هي الطريقة الطبيعية التي تأتي بها ولكنك مولودة من العامة لذا يجب أن يحضر شخص من المدرسة حتى يشرح الأمور لأبواك ...!!! ".

" وهل يشكل هذا فارقا كوني مولودة من العامة ؟ ".

تردد (سنايب) قليلا ثم نظر إلى عينيها الخضراوان ثم إلى شعرها الأحمر الداكن ثم قال : " لا ، إنه لا يشكل أي فارق ..".

قالت (ليلي) : " رائع ". ثم استرخت في جلستها و بدا إنها كانت قلقة من ذلك .

" انك تملكين الكثير من السحر لقد رأيت ذلك فقد كنت أراقبك ..".

تراجع صوته فلم تكن تنصت إليه ولكنها كانت متمددة على العشب الأخضر وتنظر إلى الأغصان من فوقهم..

نظر إليها بلهفة كما كان ينظر إليها في ساحة اللعب .

" ما هي الأحوال في منزلك ؟ ". سألته (ليلي).

قطب حاجبيه ثم قال : " جيدة ".

" هل توقفوا عن الجدال ؟ ".

" لا انهم يتجادلون...". ثم التقط حزمة من أوراق الأشجار وبدا في إبعادهم عن بعض و كان من الواضح أنه غير مدرك لما يفعل ثم قال : " لكن لن يطول الوقت قبل أن اذهب بعيداً...".

" ألا يحب والدك السحر ؟ ".

" إنه لا يحب أي شيء ... ".

" (سيفيروس) ؟ ".

ارتسمت ابتسامة صغيرة على وجهه عندما قالت اسمه ثم قال : " اجل ؟ ".

" أخبرني عن (الديمنتورات) مرة أخرى... ".

" لماذا تريدين أن تعرفي عنهم ؟ ".

" هل إذا استخدمت السحر خارج المدرسة ....".

" انهم لن يسلموك إلى (الديمنتورات) من اجل هذا السبب ، أن (الديمنتورات) من اجل الناس الذين يقومون بأشياء سيئة للغاية. انهم يقومون بحراسة السجن السحري (ازكابان) وأنت لن ينتهي بك المطاف هناك فأنتِ.....".

تخصب وجهه بالحمرة مرة أخرى ثم قام بتحطيم المزيد من أوراق الشجر . فجأة صدر صوت من خلف (هاري) جعله يلتفت ، كانت (بيتونيا) مختبئة خلف شجرة ثم اختل توازنها .

قالت (ليلي) : " (تونى) ". وبدا في صوتها الدهشة والترحيب ولكن (سنايب) قفز على قدميه و صرخ قائلا : " من الذي يتجسس الآن ؟ ماذا تريدين ؟ ".

كانت (بيتونيا) صامته ومصدومة من انكشافها و تمكن (هاري) من رؤيتها و هي تجاهد للبحث عن شيء جارح لتقوله .

" ما هذا الذي ترتديه على أي حال ؟ ". أشارت إلى (سنايب) ، "هل هذه سترة والدتك ؟ ".

صدر صوت ضجيج ثم سقط فرع شجر فوق راس (بيتونيا) فصرخت (ليلي) ، صدم الفرع كتف (بيتونيا) فترنحت للخلف قليلا ثم انهمرت دموعها .

" (تونى)...!! ".

ولكن (بيتونيا) ركضت مبتعدة فالتفتت (ليلي) إلى (سنايب) و قالت : " هل أنت من جعلت هذا يحدث ؟ ".

قال وهو يبدو عليه التحدي والخوف معاً : " لا...".

قالت وهي تبتعد عنه : " بل فعلت ، لقد أذيتها . ".

" لا ، لا لم أفعل ...".

لكن هذه الكذبة لم تقنع (ليلي) وبعد أن رمته بنظرة نارية ركضت خلف شقيقتها وبدا (سنايب) بائسا ومرتبكا .

ثم تبدل المشهد مرة أخرى فنظر (هاري) حوله و وجد أنه على الرصيف رقم تسعة وثلاثة أرباع و(سنايب) يقف بجانبه وبجواره امرأة نحيفة شاحبة الوجه وكانت تشبهه لدرجة كبيرة . كان (سنايب) يحدق بأسرة مكونة من أربع أفراد يقفوا بالقرب منه . وقفت الفتاتان بعيدا عن والديهم وبدا أن (ليلي) تتناقش مع أختها فاقترب (هاري) منهما حتى يسمع :

" .... أنا آسفة يا (تونى) ! أنصتي إلى ....". ثم أمسكت بيد شقيقتها بقوة على الرغم من أن (بيتونيا) حاولت جذبها ، " ربما عندما اصل إلى هناك .. لا استمعي إلى ،، ربما عندما اصل إلى هناك سأتمكن من الحديث إلى الأستاذ (دمبلدور) و أقنعه بان يغير رأيه ".

" أنا-لا أريد-الذهاب إلى هناك...". قالتها (بيتونيا) ثم سحبت يدها من يد شقيقتها .

" أتظنين إنني أريد الذهاب إلى هذه القلعة الغبية وأتعلم كيف أكون سـ سـ .....". ثم نظرت إلى الرصيف و إلى القطط التي تموء على اذرع أصحابها والى البوم و هم ينظرون إلى بعضهم البعض داخل أقفاصهم ثم إلى التلاميذ وبعضهم يرتدى الأرواب الطويلة بالفعل و هم يحييون بعضهم بعد إجازة صيف طويلة .

" هل تظني أنى أريد أن أصبح غريبة الأطوار .. حمقاء. ؟".

ترقرقت عيني (ليلي) بالدموع عندما نجحت (بيتونيا) في إبعاد يدها ثم قالت : " أنا لست غريبة الأطوار .. لست حمقاء.. ، أن ما قلتيه شيء سيء للغاية ...!! ".

قالت (بيتونيا) : " هذا هو المكان الذي ستذهبين إليه ، مدرسة خاصة للمجانين أنتي و هذا الفتى (سنايب) ... إنكم غريبي الأطوار ، من الجيد إنكم سوف تُفصلوا عن الأطفال الطبيعيين فهذا في مصلحتنا ...".

نظرت (ليلي) إلى والديها اللذان كانا ينظران حولهم في أنحاء الرصيف باستمتاع ثم نظرت مرة أخرى إلى أختها وكان صوتها منخفضاً و عنيفا : " انك لم تظني إنها مدرسة للمجانين عندما راسلتي المدير و توسلت إليه أن يقبلكِ بها...".

تحول وجه (بيتونيا) إلى اللون الأحمر : " توسلت ؟ أنا لم أتوسل ! ".

" لقد رأيت رده لقد كان في غاية اللطف... ".

همست (بيتونيا) : " ما كان يجب عليك أن تقرئيه لقد كان هذا خاصا بي ، كيف استطاعتي ... ؟ ".

اختلست (ليلي) نظرة إلى (سنايب) الواقف بقربهم فهمست (بيتونيا) : " هذا الفتى وجدهم ! هل كنتم تفتشون في حجرتي ؟؟؟؟ أنت وهذا الفتى ؟؟؟؟ ".

قالت (ليلي) مدافعة : " لا ، لم يكن تفتيشاً ، لقد رأى (سيفيروس) الخطاب ولم يصدق أن أحد العامة يمكن أن يراسل (هوجورتس) هذا كل ما في الأمر ، لقد قال أنه لابد أنه هناك ساحر يعمل متخفيا في مصلحة البريد ويتولى أمر ....".

" من الواضح أن السحرة يدسوا أنوفهم في كل مكان !!!". ثم أضافت (بيتونيا) و وجهها أكثر احمرارا من ذي قبل: " مجانين......". قالتها و بصقت على أختها ....ثم أسرعت إلى المكان الذي يقف به والداها ....

تغير المشهد مرة أخرى ، كان (سنايب) يهرول عبر ردهات قطار (هوجورتس) السريع ، كان قد ارتدى ملابس المدرسة بالفعل. على الأرجح أنه قد انتهز أول فرصة حتى يخلع ثياب العامة ، ثم توقف أخيرا أمام إحدى المقصورت التي يوجد بها مجموعة من الفتية المشاكسون يتحدثون . كانت (ليلي) تجلس على مقعد في طرف المقصورة بجانب النافذة و وجهها ملتصق بالزجاج .

فتح (سنايب) باب المقصورة وجلس في مواجهة (ليلي) فنظرت إليه ثم عادت للنظر إلى النافذة فوجدها كانت تبكى .

" لا أريد أن أتحدث معك ... ".

" لماذا ؟؟؟ ".

" أن (تونى) تكرهني لأننا رأينا رسائلها إلى (دمبلدور) ".

" و ما المشكلة ؟ ".

رمته بنظرة مليئة بالكراهية ثم قالت : " المشكلة إنها شقيقتي...!!! ".

قال : " إنها مجرد ...". ثم صمت سريعا ولكن (ليلي) لم تسمعه فقد كانت منشغلة بمسح الدموع عن عينها قبل أن يلاحظها أحد.

" إننا ذاهبان إلى (هوجورتس) ...!! ". قالها و هو غير قادر على إخفاء نبرة الحماس في صوته.

فأومأت برأسها موافقة وعلى الرغم منها ارتسم على وجهها ابتسامة .

قال (سنايب) وقد شجعه كونها قد ابتهجت قليلا : " من الأفضل أن تكوني في (سليذيرين) ...".

سليذيرين ؟؟؟

تنبه أحد الفتية الجالسين في المقصورة عند هذه الكلمة و الذي لم يكن مهتما بحديثهم إطلاقا فنظر (هاري) الذي كان كل تركيزه مع (ليلي) و(سنايب) إلى الفتى فرأى والده. كان شعره اسود ثائرا مثل (سنايب) ولكن قد بدا عليه أنه يحظى دائما بالاهتمام و الرعاية و الحب الذي يفتقر إليهم (سنايب) بشدة .

" من الذي يرغب أن يكون في (سليذيرين) ؟ اعتقد إنني قد أغادر ، ألن تفعل ذلك أنت أيضا ؟؟؟ ". قالها للفتى الجالس أمامه.

نظر (هاري) إلى الفتى فوجده (سيريوس) ولكن (سيريوس) لم يكن يبتسم بل قال : " أن عائلتي كلها كانت في (سليذيرين) ".

قال (جيمس) : " اللعنة ، لقد ظننتك لا بأس بك...".

عبس وجه (سيريوس) ثم قال : " ربما سأكسر أنا هذه القاعدة ، لو كان لديك الخيار إلى أين كنت ستنتمي ؟؟؟ ".

استل (جيمس) سيًفا وهمياً وقال : " في (جريفندور) مثل والدي حيث تستقر الشجاعة في القلوب ...".

همهم (سنايب) بصوت منخفض فنظر إليه (جيمس) قائلا : "هل لديك اعتراض ما ؟؟؟ ".

" لا...". و إن بدا على ملامحه عكس ذلك و هو يتابع : " إلا إذا كنت تريد أن تكون قويا و لست ذكيا ...".

تدخل (سيريوس) في الحديث و قال : " و أنتي ... أين تودين أن تذهبي ؟ . لا يبدو عليكي أيا منهما (جريفندور) أو (سليذيرين) ".

ضحك (جيمس) بقوة فوقفت (ليلي) ووجهها متخضب بالحمرة ونظرت لهم بكراهية وقالت : " هيا بنا يا (سيفيروس) نبحث عن مقصورة أخرى..".

" أووووووه ". قلد (جيمس) و (سيريوس) صوتها المتكبر ثم حاول (جيمس) أن يعرقل (سنايب) و هو في طريقه للخارج.

قال صوت و هم يغلقون باب المقصورة : " نراك لاحقا يا (سنيفيلاس)....". كان هذا أحد المشاكسين بالتأكيد.

ثم تغير المشهد مرة أخرى... وجد (هاري) نفسه يقف خلف (سنايب) في حفل التنسيق ثم قالت الأستاذة (ماكجونجال) : " (ليلي ايفانز) .... ".

شاهد أمه و هي تتقدم وقدماها ترتعشان ثم جلست على المقعد ثم وضعت الأستاذة (ماكجونجال) قبعة التنسيق على رأسها وبمجرد أن لمست القبعة رأسها قالت : " (جريفندور)...".

سمع (هاري) اعتراض (سنايب) ثم خلعت (ليلي) القبعة وأعطتها للأستاذة (ماكجونجال) ثم توجهت إلى (جريفندور) الذي كان يحييها بقوة.

ولكنها بمجرد أن ذهبت ألقت نظرة على (سنايب) وعلى وجهها ابتسامة حزينة صغيرة . رأى (هاري) (سيريوس) و هو يفسح مكانا لها لتجلس فنظرت إليه ثم تذكرته من القطار فعقدت ذراعيها ثم أعطته ظهرها .

استمر صف الطلبة في التقدم و شاهد (هاري) (لوبين) و (بيتجرو) و والده وهم ينضمون لأمه و (سيريوس) في (جريفندور) و في النهاية عندما تبقى دستة من الطلاب فقط تلت الأستاذة (ماكجونجال) اسم (سنايب).

سار (هاري) معه إلى مقعد التنسيق و شاهده يضع القبعة على رأسه ثم صرخت القبعة : " (سليذيرين)...".

و توجه (سيفيروس سنايب) إلى الجهة الأخرى من القاعة بعيدا عن (ليلي) حيث كان طلاب (سليذيرين) يحيونه و حيث كان يجلس (لوشيوس مالفوي) و شارة الطالب المثالي معلقة على صدره ثم ربت على ظهر (سنايب) الذي جلس بجانبه .

ثم تغير المشهد ، كان (سنايب) و(ليلي) يسيران في القلعة وهم يتجادلان على الأرجح فأسرع (هاري) ليلحق بهم ويستمع إليهم .

و عندما وصل إليهم لاحظ كم ازداد طولهم. بدا أن عدة أعوام قد انقضت منذ حفل التنسيق .

كان (سنايب) يقول : " اعتقدت أنه من المفترض بنا أن نكون أصدقاء . أفضل الأصدقاء ؟؟؟ ".

" إننا كذلك بالفعل يا (سيف) لكنى لا احب بعض الأشخاص الذين تجلس برفقتهم . أنا آسفة لكنى لا ارتاح إلى (آفيرى) و (مولسيبير). ماذا ترى في (مولسيبير) على أي حال؟؟؟ أنه مخيف يا (سيف) ، هل تعلم ماذا كان يحاول أن يفعل ب(مارى مكدونالد) ؟".

وصلت (ليلي) إلى عمود فاستندت إليه ونظرت إلى وجه (سنايب) النحيف ...

قال (سنايب) : " لم يكن هذا شيء يذكر... لقد كان يمزح ... ".

" لقد كان هذا سحرا اسود وإذا كنت تظن أنه مزحة ....".

قال (سنايب) ووجهه محتقن وبدا أنه لا يستطيع كبح جماح غضبه أكثر من ذلك : " و ماذا عما يفعله (بوتر) وأصدقاءه ؟؟ ".

قالت (ليلي) : " ما علاقة (بوتر) بالأمر ؟؟؟".

" انهم يتسللون ليلاً،، و هناك شيء غريب في هذا الفتى (لوبين) ، إلى أين يذهب باستمرار ؟؟؟ ".

" انهم يقولون أنه مريض....!!! ".

" كل شهر عند اكتمال القمر ؟؟؟ ".

قالت (ليلي) بصوت بارد : " أنا أعرف نظريتك ،، و لكن لما أنت مهووس بهم على أي حال ؟؟ لماذا تهتم بما يفعلون ليلاً ؟ ".

" أنا فقط أحاول أن أريك انهم ليسوا رائعين كما يظن الجميع...".

جعلت حدته في الكلام وجهها يحمر خجلا ثم قالت : " انهم لا يستخدمون السحر الأسود.... كما انك ناكر للجميل فقد سمعت بما حدث عندما تسللت إلى النفق الموجود أسفل الشجرة (ومبينج ويلو). أنقذك (جيمس بوتر) من الذي يحدث هناك أيا كان.....".

تجهم وجه (سنايب) ثم قال : " أنقذني ؟؟ أنقذني ؟؟؟ هل تظنين أنه كان يلعب دور البطل ؟ لقد كان ينقذ نفسه وأصدقائه أيضا ، لن ادعكِ تعتقدي....".

" تدعني ؟ تدعني ؟ ".

ضاقت عيني (ليلي) الخضراء اللامعة ،،فتراجع (سنايب) عن موقفه في الحال و قال : " لم اقصد ذلك ..أنا فقط لا أريدك أن تعيشي في وهم ، أنه يبهرك أليس كذلك ؛ (جيمس بوتر) يبهرك ". بدا أن الكلمات تخرج من فمه على الرغم منه و هو يقول : " ولكنه ليس رائعا ... و الجميع يظن أنه بطل الكويديتش الكبير ". وبدا على (سنايب) البغض الشديد وكان حاجبا (ليلي) يرتفعان أكثر لكما أضاف أي كلمة .

قاطعت (ليلي) (سنايب) قائلة : " أنا اعلم جيدا أن (جيمس بوتر) متعجرف و لست في حاجة إلى أن تخبرني بذلك . لكن أفكار (أفيرى) و (مولسيبير) في المرح شريرة يا (سيف) ، لا افهم كيف يمكنك أن تكون صديقهم ؟ ".

شك (هاري) أن يكون (سنايب) قد سمع سؤالها ففي اللحظة التي أهانت فيها (جيمس بوتر) استرخى جسده كله و بدا أكثر سعادة و هما يرحلان .

ثم تغير المشهد مرة أخرى ....

ورأى (هاري) مرة أخرى (سنايب) و هو يغادر القاعة الكبرى بعد أن انتهى من اختبار الـ (أو دبليو إل) في مادة الدفاع عن النفس ضد السحر الأسود و شاهده و هو يبتعد عن القلعة و يجلس عند الشجرة القريبة من (جيمس) و (سيريوس) و (لوبين) و (بيتجرو) لكن (هاري) وقف بعيدا هذه المرة لأنه كان يعلم ما الذي سيحدث ف(جيمس) قد علق (سنايب) في الهواء وسخر منه.. كان يعلم ما حدث وقيل و لم يكن مصدر سعادة له أن يراه مرة أخرى. شاهد (ليلي) وهي تنضم إلى جموع الواقفين ثم ذهابها لتدافع عن (سنايب) ثم سمعه و هو يهينها و يقول لها الكلمة الغير مغتفرة : " ذات الدم الموحل ...!!!! ".

ثم تغير المشهد ...

" أنا آسف..... ".

" لا يهمني ذلك...." .

" أنا آسف...".

" وفر على نفسك العناء... ".

كان الوقت ليلاً و كانت (ليلي) ترتدى ثوب النوم ، وقفت وهي عاقدة ذراعيها أمام لوحة السيدة البدينة في مدخل برج (جريفندور).

" لقد جئت للخارج فقط لأن (مارى) أخبرتني انك هددت بأنك سوف تنام هنا...".

" لقد فعلت وكنت سأفعل ذلك ، أنا لم اقصد أن أدعوك بذات الدم الموحل ، أنا فقط ....".

" انزلق لسانك ؟؟؟". لم يكن هناك أي عطف في صوت (ليلي) ثم أضافت : " لقد تأخرت ... لقد اختلقت لك الأعذار لسنين .".

"و لم يفهم أي من أصدقائي لمَ أتحدث إليك من الأساس ، أنت وأصدقائك الغاليين من آكلي الموتى . أرأيت انك حتى لم تحاول الإنكار... انك لم تنكر أن هذا هو ما تطمح في الوصول إليه ، انك لا تطيق صبرا حتى تنضم إلى الذي تعرفه ، أليس كذلك ؟ ".

فتح فمه ثم أغلقه مرة أخرى دون أن يقول شيئاً .

" لا يمكنني أن أتظاهر بعد الآن لقد اخترت طريقك و أنا اخترت طريقي ...".

" لا انتظري أنا لم اقصد أن ......".

" تدعوني بذات الدم الموحل ؟؟؟ لكنك تدعو أي شخص مولود من العامة مثلى بذا الدم الموحل يا (سيفيروس) لماذا ساكون أنا الاستثناء لذلك ؟؟؟".

بدا عاجزا عن الإجابة فنظرت إليه باحتقار ثم عبرت لوحة السيدة البدينة .

تلاشى المشهد من حوله و استغرق المشهد الجديد فترة طويلة ليتجسد أمامه .

و شعر (هاري) كما لو كان يطير عبر أشكال وألوان حتى وجد نفسه يقف على قمة تل بارد و في الظلام وكان الريح يصفر أثناء عبوره من فروع الأشجار .

و كان (سنايب) البالغ يعود إلى المنطقة وعصاه إلى جانبه و يقف في انتظار شيء ما أو شخص ما ... امتد اثر خوفه إلى (هاري) أيضا على الرغم من معرفته أنه لا يمكن أن يؤذيه أحد ونظر للأعلى ليرى ما الذي ينتظره (سنايب) ....

و فجأة ظهرت هالة من النور الأبيض في المكان فظن (هاري) أنه برق و لكن (سنايب) سقط على قدميه و سقطت عصاه من يده و هو يقول : " لا تقتلني.... ".

" لم أكن أنوي ذلك ...!!! ".

ضاع صوت ظهور (دمبلدور) بسبب صوت الرياح ، كان واقفا أمام (سنايب) و ردائه يخفق بجانبه . و قد ظهرت معالم وجهه جلية مع ضوء عصاه القادم من أسفل .

" حسنا يا (سيفيروس) ؟ ما الرسالة التي أرسلها لورد (فولدمورت) إلى ؟ ".

" لا ، ليس هناك رسالة ، أنا هنا بنفسي . لم يرسلني أحد ....".

كان (سنايب) يلوح بيده وبدا كما لو كان مجنونا و هو يصارع شعره الأسود المتطاير .

" لقد جئت و معي تحذير ... كلا ، أنه طلب ، أرجوك ...".

لوح (دمبلدور) بعصاه و على الرغم من أن الأشجار استمرت في الحركة إلا أن الصمت شملهم و هما يواجهان أحدهما الآخر .

" ما الطلب الذي قد يطلبه منى آكل موتى ؟ ".

" النبوءة ... التنبؤ ... (تريلاونى) ".

" بالطبع .. ما الذي نقلته إلى لورد (فولدمورت) تحديدا ؟؟؟".

" كل شيء ... كل شيء سمعته ... لهذا السبب هو يعتقد أن النبوءة تعنى (ليلي ايفانز) ...!!! ."

" لم تذكر النبوءة أي شيء عن امرأة ، لقد أشارت إلى طفل سيولد في نهاية شهر يوليو ....".

" أنت تعلم ماذا أعنى . أنه يظن أن النبوءة تعنى ابنها ، سوف يتعقبها ويقتلهم جميعاً...!!!".

" إذا كانت تعنى لك الكثير إلى هذا الحد فمن المؤكد أن لورد (فولدمورت) سوف يتركها ؟ ألم تستطع أن تطلب الرحمة من اجلها في مقابل ابنها ؟".

" لقد فعلت ... لقد طلبت منه ذلك...".

" انك إنسان مقزز !!!". قالها (دمبلدور) و لم يسمع (هاري) طيلة عمره مثل هذه النبرة من الازدراء في صوت (دمبلدور) من قبل .

بدا أن (سنايب) قد تقلص قليلاً و (دمبلدور) يكمل قائلاً : " ألا تهتم لموت زوجها وابنها ؟ باستطاعتهم أن يموتوا طالما انك ستحصل على ما تريد ؟؟؟ ".

لم يقل (سنايب) شيئا لكنه نظر إلى (دمبلدور) ثم قال : " خبئهم جميعا إذا ، أبقها .... أبقهم آمنين ، أرجوك..!!! ".

" و ما الذي ستعطيني إياه في المقابل يا (سيفيروس) ؟؟؟".

حدق (سنايب) في (دمبلدور) ثم قال : " في المقابل ؟؟؟ ". و توقع (هاري) منه أن يعترض لكنه قال : " أي شيء... ".

تلاشى التل و وجد (هاري) نفسه يقف في مكتب (دمبلدور) و شيء ما يصدر صوتا رهيباً كصوت حيوان مجروح .

كان (سنايب) جالس على مقعد دافنا وجهه بين يديه و (دمبلدور) يقف أمامه و هو حزين ... بعد دقيقة أو اثنتين رفع (سنايب) وجهه وبدا كرجل مرت عليه مئات السنوات من المعاناة منذ كان يقف على التل .

" لقد ظننت ... انك ... ستبقيها ... في أمان ".

" لقد وضعت هي و (جيمس) ثقتهم في الشخص الخاطئ ، مثلك يا (سيفيروس) ، ألم تكن تتمنى أن يتركها لورد (فولدمورت)؟؟ ".

كان تنفس (سنايب) ضعيفاً للغاية .

قال (دمبلدور) : " لقد نجا ابنها ، لقد ورث عنها عينيها. أنا واثق من انك تذكر شكل و لون عيني (ليلي ايفانز) أليس كذلك ؟؟؟ ".

" لا تفعل .... لقد ماتت .....".

" هل يؤنبك ضميرك يا (سيفيروس) ؟؟؟ ".

" أتمنى ... أتمنى لو كنت ميتاً ".

قال (دمبلدور) ببرود : " و هل سيفيد موتك أي شخص ؟ إذا كنت أحببت (ليلي ايفانز) ، إذا كنت قد أحببتها حقا فأمامك الفرصة لإثبات ذلك...".

بدا أن (سنايب) يمر بحالة من الألم الرهيب و بدت كأن كلمات (دمبلدور) استغرقت وقتا طويلا كي تصله.

" ماذا ..... ماذا تعنى ؟ ".

" أنت تعلم كيف ولماذا ماتت لذا يجب أن تعمل على ألا يضيع موتها سدي ، ساعدني كي نحمى ابن (ليلي) ".

" أنه ليس بحاجة للحماية ، لقد انتهى سيد الظلام ....".

" سيعود سيد الظلام و عندها سيكون (هاري بوتر) في خطر كبير...".

مرت فترة صمت طويلة وببطء استعاد (سنايب) تحكمه في نفسه و استطاع تنظيم أنفاسه .

ثم قال أخيرا : " جيد للغاية ، جيد للغاية . لكنك لا يمكنك أن تخبر أحد نهائيا يا (دمبلدور) ، يجب أن يكون هذا بيننا فقط ، إقسم على ذلك ، لا يمكنني .... خاصة ابن (بوتر) .. أريد كلمتك !!! ".

" تريد كلمتي يا (سيفيروس) ، تريدني أن أعدك أنى لن أعلن احسن ما عندك ؟؟؟!! ".

تنهد (دمبلدور) ثم نظر إلى وجه (سنايب) المهموم الحزين وقال: " حسنا إذا كنت مصراً.. ".

تلاشى المكتب ثم تجسد من جديد في الحال و وجد (سنايب) يقف أمام (دمبلدور) قائلا:

" متدخل فيما لا يعنيه و متعجرف مثل أبيه و غير ملتزم بالقوانين و مسرور لأنه وجد نفسه شهيراً و محب للفت الأنظار والاهتمام... ".

قال (دمبلدور) دون أن يرفع عينه عن جريدة (التحول اليوم) : " أنت تري ما تتوقع رؤيته يا (سيفيروس) ، لقد قال عنه أساتذة آخرين أنه متواضع و محبوب و موهوب للغاية ، شخصياً أجده فتى واعد...".

قلب (دمبلدور) الصفحة التي كان يقرأها دون أن يرفع عينه عن الجريدة ثم قال : " أرجو أن تراقب (كويرل) جيداً، هل يمكنك ذلك ؟ ".

موجة من الأضواء مرت ب(هاري) ثم أصبح كل شيء مظلماً و وجد (سنايب) و (دمبلدور) يقفان أمام بعضهما عند مدخل القاعة الكبرى بعد انصراف آخر شخص من احتفال عيد الميلاد .

قال (دمبلدور) : " إذا ؟؟؟ ".

" إن علامة (كاركاروف) أصبحت داكنة أيضا و هو مذعور،، أنه يخشى من الانتقام فأنت تعلم كم ساعد الوزارة بعد سقوط سيد الظلام....".

نظر (سنايب) إلى وجه (دمبلدور) ثم قال : " أن (كاركاروف) ينوى الهرب إذا ما أحرقته العلامة.. ".

" هل سيفعل ذلك حقاً؟؟ " قالها (دمبلدور) بهدوء بينما (فلور ديلاكور) و (روجر ديفيس) يمران من خلفه و هما يضحكان ثم أضاف : " و هل ستنضم إليه ؟؟؟ ".

قال (سنايب) و هو ينظر إلى (فلور) و (روجر) و هما يرحلان : " لا ، فأنا لست بجبان.. ".

وافقه (دمبلدور) قائلاً : " لا ، انك أشجع من (أيجور كاركاروف) بمراحل عديدة ، أتعلم ؛ أحيانا أظن أننا قد تسرعنا في تنسيقك ".

ثم ابتعد تاركاً (سنايب) و هو يبدو مندهشاً .

مرة أخرى وجد (هاري) نفسه يقف في مكتب المدير ، كان الوقت مساءً و كان (دمبلدور) يجلس على المقعد الشبيه بالعرش وراء المكتب . ورأسه يتأرجح يمّينا ويساراً وبدا أنه شبه فاقد الوعي . كانت يده اليمنى متدلية بجانبه لونها اسود و محروقة كان (سنايب) يتلو تعويذة و هو يلوح بعصاه إلى رسغه ، و بيده اليسرى كان يفرغ وصفة ذهبية كثيفة القوام في فم (دمبلدور).

بعد دقيقة أو اثنتان فتح (دمبلدور) عينيه .

" لماذا ؟؟؟ ". قالها (سنايب) بدون تمهيد : " لماذا ارتديت الخاتم ؟ أنه يحمل لعنه و من المؤكد انك أدركت ذلك . لماذا لمسته من البداية ؟ ".

كان خاتم (مارفولو جاونت) موضوع على المكتب أمام (دمبلدور). كان مكسورا وبجانبه سيف (جودريك جريفندور) .

قطب (دمبلدور) وجهه و قال : " لقد كنت أحمق ، و شعرت بإغراء شديد .....".

" إغراء بماذا ؟؟؟ ".

لم يجيب (دمبلدور) ، فقال (سنايب) بصوت ثائر : " إنها معجزة انك تمكنت من الوصول إلى هنا ، أن هذا الخاتم يحمل لعنة غير اعتيادية أبدا ... مجرد احتوائها هو كل ما نأمل أن نفعله ... لقد حصرتها في يد واحدة فقط للوقت الحاضر ....".

رفع (دمبلدور) يده السوداء المريضة ونظر إليها وعلى وجهه تعبير شخص ينظر لظاهرة مثيرة للاهتمام .

" لقد أحسنت فعلا يا (سيفيروس) ، كم تظن أن لدى من الوقت؟؟؟ ".

كانت نبرة (دمبلدور) طبيعية للغاية كما لو كان يسال عن توقعات الطقس .

تردد (سنايب) قليلاً ثم قال : " لا يمكنني أن اجزم ، ربما عام... فليس هناك ما يمكنه احتواء اللعنة للابد.. فسوف تنتشر في النهاية فهي من أنواع اللعنات التي تزداد قوة بمرور الزمن ".

ابتسم (دمبلدور).. بدا أن فكرة أن أمامه عام أو اقل ليحيا لا تهمه على الإطلاق .

" أنا محظوظ للغاية انك بجانبي يا (سيفيروس).. ".

" إذا استدعيتني مبكرا قليلا ربما كان في استطاعتي أن أقوم بأكثر من ذلك أو اكسب لك المزيد من الوقت... ".

قالها (سنايب) بهياج. ثم نظر إلى الخاتم المكسور و السيف ثم اكمل : " هل ظننت أن كسر الخاتم سيقوم بكسر التعويذة ؟ ".

" شيء من هذا القبيل ..... مما لا شك فيه أنني كنت اهذي...". ثم اعتدل في مقعده بصعوبة واكمل : " إن هذا يجعل الأمور تتجه إلى الأفضل..".

بدت الحيرة على وجه (سنايب) فابتسم (دمبلدور) و قال : " أنا أعنى الخطة التي دبرها لي لورد (فولدمورت) ، خطته أن يجعل الفتى المسكين (مالفوى) يقتلني ...".

جلس (سنايب) على المقعد الموضوع أمام مكتب (دمبلدور) و الذي لطالما جلس عليه (هاري) . شعر (هاري) أنه يريد أن يتحدث أكثر عن يد (دمبلدور) المصابة.. لكن شعر برفض مهذب من الجانب الآخر ثم قال (سنايب) بعبوس : " سيد الظلام لا يتوقع أن ينجح (دراكو) بل أنه يعتبر هذا كعقاب ل (لوشيوس) على فشله ، تعذيب بطئ لوالدي (دراكو) بينما يشاهدون ابنهم يفشل و يدفع الثمن...!!!".

قال (دمبلدور): " باختصار فان (دراكو) سيموت عاجلا أم آجلا مثلى ، وأظن أنه في حالة فشل (دراكو) فان التالي ليقوم بهذه المهمة هو أنت...". مرت لحظة من الصمت ثم قال (سنايب):

" أظن أن هذه هي خطة اللورد!!! ".

" أن لورد (فولدمورت) يتطلع إلى اللحظة التي ستأتي في القريب العاجل و التي لن يحتاج وقتها إلى جاسوس في (هوجورتس)؟؟؟ أليس كذلك؟؟ ". سأله (دمبلدور) هذا السؤال فأجابه :

" اجل فهو يعتقد أنه سيسيطر على المدرسة قريباً...!!! ".

" و إذا حدث هذا هل تعدني أن تبذل كل ما في وسعك لتحافظ على سلامة طلاب (هوجورتس) ؟".

أومأ (سنايب) برأسه .

جيد للغاية . يجب أن تكون أولى أولوياتك أن تعرف ما الذي ينوى (دراكو) على فعله ، فان مراهق خائف خطر على نفسه مثلما هو خطر على الآخرين ، اعرض عليه المساعدة و الإرشاد و سوف يقبل فهو يحبك...

" ليس كثيرا.. منذ أن فقد والده مكانته لدي سيد الظلام و (دراكو) يلومني ، أنه يظن أنني حللت مكان (لوشيوس)..".

" فلتحاول على أي حال.. فأنا لست قلق على نفسي بمقدار ما أنا قلق أن يكون هناك ضحايا أبرياء نتيجة خطط (دراكو) أيا كانت ".

" و في النهاية بالطبع فهناك شيء واحد سنفعله إذا أردنا أن ننقذه من لورد (فولدمورت)...".

رفع (سنايب) حاجبيه وبدت الدهشة في صوته و هو يقول : " هل تنوى أن تدعه يقتلك لتنقذه من سيد الظلام ؟ ".

" كلا بالطبع. أنت الذي يجب أن تقتلني..!! ".

ساد صمت طويل لم يسكره سوى صوت طقطقة غريب ، كان (فاوكس) طائر العنقاء الخاص ب(دمبلدور) ينخر في عظمة.

سال (سنايب) وبدا في صوته نبرة سخرية : " هل تود أن أقوم بذلك الآن ؟ أم تود أن انتظر قليلا حتى تفكر في الجملة التي تود أن تكتبها على ضريحك ؟ ".

قال (دمبلدور) و هو يبتسم : " لا ، ليس الآن . أظن أن اللحظة المناسبة سوف تعلن عن نفسها في الوقت المناسب ، وبناءً على ما حدث الليلة ". ثم رفع يده المصابة و أكمل قائلاً :

" يمكننا أن نتأكد أن هذا سيحدث خلال عام...".

قال (سنايب) بحدة : " إذا كنت ليس لديك مانع في الموت فلماذا لا تدع (دراكو) يفعل ذلك ؟ ".

" أن روح الفتى لم تفسد تماما بعد.. وأنا لن ادعها تتمزق إلى أجزاء بسببي !!!".

" ماذا عن روحي أنا يا (دمبلدور) ؟ روحي ؟ ".

" أنت وحدك الذي تعلم أن كان سيضر روحك أن تنقذ رجل عجوز من الألم و المهانة . أنا اطلب منك هذه الخدمة الكبيرة يا (سيفيروس) فان الموت قادم إلي بالتأكيد و اعترف أنني أفضل الموت السريع وبلا ألم عن الفوضى والألم اللذان سيحدثان إذا تدخل (جرايباك) على سبيل المثال ، فقد سمعت أن (فولدمورت) قد جنده؟؟ ، أو العزيزة (بيلاتريكس) التي تحب أن تلهو بطعامها قبل أن تلتهمه...".

كانت نبرته عادية و لكن عيناه الزرقاء كانت تخترق (سنايب) كما كانت تخترق (هاري) و في النهاية أومأ (سنايب) برأسه مرة أخرى.

بدا على (دمبلدور) الرضا و قال : " شكرا لك يا (سنايب) ".

تلاشى المكتب ثم وجد (دمبلدور) و (سنايب) يقفان معا في الملاعب الخالية في وقت الشفق....

كان (سنايب) يسأل على نحو مفاجئ : " ماذا تفعل أنت و (بوتر) في الليالي التي تجلسان فيها سويا ؟؟؟ ".

" لماذا ؟ هل تود أن تحتجزه مرة أخرى يا (سيفيروس) ؟ لقد قضى الفتى أوقاتا في الاحتجاز أكثر مما أمضى في الخارج ...".

" أنه يشبه والده كثيرا ..". قالها (سنايب)

" ربما في ملامحه لكن من داخله يشبه أمه أكثر . إنني أقضي معه الوقت لأن هناك أشياء يجب أن أناقشها معه وهناك معلومات يجب أن اخبره بها قبل أن يفوت الأوان ".

" معلومات ؟ انك تثق به ولا تثق بي !!! ".

" الأمر ليس متعلقا بالثقة . كلانا يعلم إنني لدى القليل من الوقت و يجب أن امنحه معلومات كافية ليفعل ما يجب عليه فعله... ".

"و لماذا لن أعرف هذه المعلومات ؟؟؟ ".

" أفضل ألا أضع معلوماتي كلها في سلة واحدة ، خاصة إذا ما كانت هذه السلة تقضى الكثير من الوقت مع لورد (فولدمورت).. ".

" أنا أفعل ذلك بناء على أوامرك...!!! ".

" وأنت تفعل ذلك بشكل جيد للغاية . لا تظن إنني لا اقدر الخطر الذي تضع نفسك فيه باستمرار يا (سيفيروس) .أن تعطى (فولدمورت) معلومات تبدو مهمة... و لكنك في الحقيقة لا تخبره بأهم ما في هذه المعلومات.. لا ائتمن سواك على مثل هذا العمل ".

" لكنك تثق أكثر بفتى غير قادر على القيام بالاوكلومينسى وقواه السحرية ضعيفة وعقله متصل مباشرة بسيد الظلام ".

" إن (فولدمورت) لن يستخدم هذه الصلة مرة أخرى فقد ذاق القليل مما يحدث عندما يشارك (هاري) عقله وكان الأمر مؤلما كما لم يشعر من قبل...أنا متأكد أنه لن يحاول أن يستحوذ على (هاري) مرة أخرى ، ليس بهذه الطريقة...".

" لا افهم....؟؟؟".

" روح (فولدمورت) .. و هي مشوهة بهذه الطريقة ... لا تستطيع الاقتراب من روح مثل روح (هاري) سيكون الأمر مثل الاحتراق في النيران..".

" أرواح ؟ أننا نتحدث عن عقول...!!! ".

" في حالة (هاري) و (فولدمورت) عندما تتحدث عن العقول فأنت تتحدث عن الأرواح أيضا".

ثم نظر (دمبلدور) حوله ليتأكد انهم وحدهم كانوا بالقرب من الغابة المحرمة و لم يكن هناك أي شخص حولهم...

" بعد أن تقتلني يا (سيفيروس) ....".

قاطعه (سنايب) قائلا : "انك ترفض أن تخبرني بكل شيء فهل تتوقع منى مثل هذه الخدمة الصغيرة ؟؟ ". قالها (سنايب) وبدا على وجهه النحيف غضب حقيقي واكمل: " انك واثق للغاية يا (دمبلدور) من إنني سأفعل ذلك ، ربما أكون قد غيرت رأيي !!! ".

" لقد أعطيتني كلمتك يا (سيفيروس) ، و بما أننا نتحدث عن الخدمات فأنت مدين لي فأنا أظن انك وافقت أن تراقب صديقك من (سليذيرين) عن قرب ؟؟؟ ".

بدا (سنايب) غاضبا فتنهد (دمبلدور) و قال : " تعال إلى مكتبي الليلة يا (سيفيروس) في الساعة الحادية عشرة وعندها لن تشكو من إنني لا أثق بك أبدا مرة أخرى ...".

كانوا في المكتب مرة أخرى و(فاوكس) طائر العنقاء يجلس صامتا و (سنايب) يجلس ساكناً و كان (دمبلدور) يدور حوله وهو يتحدث: " يجب ألا يعلم (هاري) ، ليس حتى تحين اللحظة ويصبح الأمر ضرورياً وإلا فانه لن يكون لديه القدرة على عمل ما يجب عليه عمله....".

" لكن ما الذي يجب عليه عمله ؟؟؟ ".

" هذا بيني وبين (هاري) . والآن أنصت إلى جيدا يا (سيفيروس) ، أن هذا سيحدث بعد موتى بفترة طويلة....لا تناقش ولا تقاطعني.....سيأتي الوقت الذي يخشى فيه (فولدمورت) على حياة ثعبانه......!!!! ".

" يخاف على (ناجينى) ؟؟؟ ".

" بالتحديد . عندما يأتي الوقت الذي يتوقف فيه (فولدمورت) عن إرسال الثعبان ويبقيه في مكان آمن قريبا منه تحت حماية سحرية عندها سيكون من الآمن أن تخبر (هاري).... ".

" اخبره بماذا ؟؟؟؟ ".

اخذ (دمبلدور) نفسا عميقا واغلق عينيه و قال : " اخبره أنه في الليلة التي حاول فيها (فولدمورت) قتله عندما ضحت (ليلي) بحياتها وجعلت منها درعا واقيا لتقيه من (فولدمورت) فقد ارتدت لعنة القتل على (فولدمورت) و جزء من روح (فولدمورت) تمزقت و التصقت بالروح الوحيدة الحية بالمكان . جزء من (فولدمورت) يحيا بداخل (هاري)....!!!! و هذا ما منحه القدرة على التحدث مع الثعابين و الصلة التي بين عقله و عقل (فولدمورت) و التي كانت غير مفهومة دائماً وطالما أن هذا الجزء ملتصقا بروح (هاري) ومحميا من قبله.... لا يمكن أن يموت لورد (فولدمورت) .. أبدا...!!! ".

شعر (هاري) كما لو كان ينظر إليهم من نهاية نفق طويل كما لو كانوا يقفون بعيداً عنه و كان صدى صوتهم يتردد في أذنه .

" إذا الفتى .... لابد أن يموت ؟؟؟ ". قالها (سنايب) بهدوء....

" ويجب أن يقوم (فولدمورت) نفسه بذلك...!!! ".

" لقد كنت أظن طوال هذه السنين أننا كنا نقوم بحمايته من اجلها ،،، من اجل (ليلي)...!!! ".

" لقد كنا نحميه لأننا كان يجب أن نعلمه ونربيه وندعه يجرب قواه ". قالها (دمبلدور) وعينيه مازالت مغلقة بقوة.

" وبمرور الوقت ازدادت الصلة بينهم أكثر حتى إنني شعرت أنه هو ارتاب في ذلك . إذا كنت اعرفه حقا فأنا أعرف أنه سيرتب الأمور بحيث عندما ينطلق ليقابل موته سوف يكون متأكدا أن هذا يعنى موت (فولدمورت)...".

فتح (دمبلدور) عينيه فوجد (سنايب) يبدو مذعوراً...!!!!

" لقد أبقيته على قيد الحياة حتى يكون قادرا على الموت في اللحظة المناسبة ؟؟؟؟".

" لا تصدم هكذا يا (سيفيروس) . كم من رجل وامرأة شاهدتهم و هم يموتون ؟؟؟؟".

" مؤخرا فقط.... الذين لم يمكنني مساعدتهم ". قالها (سنايب) و هب واقفاً : " لقد استغللتني ...!!!".

" ماذا تعنى ؟ ".

" لقد تجسست وكذبت من أجلك و وضعت نفسي في أخطار لا نهائية من أجلك ، وكان من المفترض أن يكون كل هذا ليبقى ابن (ليلي بوتر) آمناً ، والآن تخبرني انك كنت تربيه حتى تذبحه مثل الشاه ....".

قال (دمبلدور) بجدية : " إن هذا مؤثر يا (سيفيروس) . هل أصبحت مهتما بالفتى بعد كل شيء ؟ ".

" مهتما به فقط ؟؟؟ ". ثم صرخ قائلاً : " (اكسبكتو بترونام) ...". خرج من طرف عصاه ظبية فضية ثم هبطت على ارض المكتب. قفزت مرة واحدة على المكتب ثم انطلقت عبر النافذة .

شاهدها (دمبلدور) وهي تفر بعيدا ثم أدار رأسه إلى (سنايب) و كانت عيناه مملوءتان بالدموع و قال : " بعد كل هذا الوقت ؟؟؟؟".

فأجاب (سنايب) : " دائماً ......".

ثم تغير المشهد و كان (سنايب) يتحدث إلى لوحة (دمبلدور) المعلقة خلف مكتبه...

" يجب أن تعطى (فولدمورت) الميعاد الحقيقي لمغادرة (هاري) بيت خالته حتى لا تثير شكوك (فولدمورت) الذي يعلم أن معلوماتك موثوق بها تماما ... و مع ذلك يجب عليك أن تزرع فكرة أشباه (هاري) و هذا لتأمينه.. حاول أن تربك (مندونجس فليتشر) و تزرع الفكرة بداخله ..... وأيضا يا (سيفيروس)،، إذا أجبرت أن تكون في المطاردة تأكد من أن تمثل دورك بإقناع ..أنا اعتمد على أن تبقى في جانب (فولدمورت) لأطول وقت وإلا ستقع (هوجورتس) تحت رحمة الجبناء و الأخوة (كارو)...".

الآن يقف (سنايب) وجها لوجه أمام (مندونجس) في حالة غير مألوفة،، بدا وجه (مندونجس) خاويا تماما... و كان (سنايب) يركز للغاية....

غمغم (سنايب) : " ستقترح على (جماعة العنقاء) أن يستخدموا أشباه (بوتر) لجذب الانتباه بعيدا عنه و حمايته . وصفة بوليجويس. أشخاص مطابقين ل (بوتر) ... هذا هو الشيء الوحيد الذي قد يفلح،، و سوف تنسى إنني قد اقترحت هذا،، سوف تطرح الفكرة كأنها من ابتكارك ، هل تفهم ؟؟؟ ".

غمغم (مندونجس) وعينيه غير واعية : " اجل افهم...".

وجد (هاري) نفسه يطير بجانب (سنايب) على عصا مقشة عبر الليل الصافي و كان معهم آكلة موتى آخرون مقنعون... وأمامهم كان (لوبين) ومعه (هاري) الذي كان في الحقيقة (جورج) ....

مر آكل موت من أمام (سنايب) أشار بعصاه إلى ظهر (لوبين) ...!!!

صرخ (سنايب) قائلاً : " (سيكتومسيمبرا) ". ولكن التعويذة أخطأت يد آكل الموت و أصابت (جورج) ....

و المشهد التالي وجد (سنايب) ينحني على ارض غرفة (سيريوس) القديمة وكانت الدموع تتساقط من طرف انفه و هو يقرا الخطاب القديم من (ليلي) . كانت الصفحة الثانية تحمل القليل من الكلمات : " لا يمكنني أبدا أن أصدق أنه يكون صديقا ل (جيليرت جرينديلوالد) فأنا أظن أنها قد فقدت عقلها !!!! مع حبي... (ليلي). ".

اخذ (سنايب) قصاصة الورق التي تحمل توقيع (ليلي) و حبها و وضعها بداخل ردائه ثم مزق الصورة التي يحملها إلى جزأين حيث احتفظ بالجزء الذي يحمل وجه (ليلي) الضاحك و ألقى الجزء الذي يحمل وجه (جيمس) و(هاري) على الأرض أسفل الخزانة ....

مرة أخرى يقف (سنايب) على ارض غرفة مكتب المدير حيث أسرع (فينياس نيجولاس) إلى لوحته قائلا : " أيها المدير، انهم يعسكرون في غابة (دين) ، ذات الدم الموحل ....".

" لا تقل هذه الكلمة .. ".

" هذه الفتاة (جرانجر) ذكرت المكان عندما فتحت حقيبتها و قد سمعتها....".

" جيد . جيد للغاية ....". قالتها لوحة (دمبلدور) المعلقة خلف المكتب...

" الآن يا (سيفيروس) ، السيف . ولا تنسى أنه يجب أن يؤخذ عند الحاجة إليه ، ويجب ألا يعلم انك أعطيته إياه.. فإذا كان باستطاعة (فولدمورت) أن يقرا عقل (هاري) ورأى انك تساعده ....".

" أعرف ". قالها (سنايب) باقتضاب ثم أمسك لوحة (دمبلدور) و سحب جزء من جانبها فاندفعت للأمام و ظهر من وراءها خزانة سرية اخذ منها سيف (جريفندور)...

قال (سنايب) و هو يرتدى عباءة السفر : " ألا زلت لا تريد أخباري لماذا من المهم أن أعطى (بوتر) السيف ؟؟؟ ".

" لا أظن ذلك ، سيعرف هو ماذا يفعل بها و توخى الحذر يا (سيفيروس) فهم لن يستقبلوك بترحاب بعد ما حدث ل(جورج)...".

توجه (سنايب) إلى الباب ثم قال : " لا تقلق يا (دمبلدور) لدى خطة...!!! ". و توجه (سنايب) إلى باب الغرفة...

و غادر (سنايب) الحجرة . فصعد (هاري) خارج حوض (البنسييف) و بعد بضع دقائق تمدد على أرضية الحجرة المغطاة بالسجاد.... نفس الغرفة التي ربما أغلق (سنايب) بابها لتوه ..أغلقه و لن يعود إليه مرة أخرى .


الفصل
الرابع والثلاثون
الغابة مجددا

أخيراً .... اتضحت الحقيقة كاملة ،، حيث كان مستلقيا وجهه تجاه السجادة المغبرة ..هنا .. في هذه الحجرة .. حيث كان يظن أنه يتعلم أسرار الانتصار ..، (هاري) فهم أخيرا أنه لم يكن مفترض أن يعيش ...مهمته كانت أن يسير ناحية الموت بصدر رحب .

خلال الطريق كانت مهمته هي التخلص من روابط (فولدمورت) الباقية بالحياة ولذلك عندما يعترض طريق (فولدمورت) ويلتقيا.. لن يرفع عصاه ليدافع عن نفسه ...ستكون النهاية سريعة و نظيفة... وتنتهي المهمة التي كان يجب أن تنفذ في تجويف (جودريك) ولا واحد منهما سوف يعيش ولا واحد منهما سوف ينجو.

شعر بقلبه ينبض بعنف في صدره .كم هو غريب إنه بتفكيره و رهبته من الموت ازداد نبض قلبه بشدة مبقيا (هاري) بشجاعة على قيد الحياة....ولكن قريبا ينبغي على هذا القلب أن يتوقف.كم يشعر أن دقاته معدودة .

كم من الوقت متبقي له؟؟ سأل (هاري) نفسه، وهو ينهض ويسير بداخل القلعة للمرة الأخيرة في حياته ثم منها إلى الأراضي المفتوحة و الملاعب ثم إلى الغابة....

ملأ قلبه الرعب وهو ملقى على الأرضية وبدقات طبول جنائزية تدق بداخلة بدأ يفكر.....

هل سيكون الموت مؤلما ؟ كل هذا الوقت كان يظن أنه سيحدث ولكنه هرب منه.. ولكنه لم يفكر أبدا في الشيء ذاته ، في الموت نفسه ، رغبته في الحياة كانت دائما أقوى من خوفه من الموت... إلا أنه لا يخطر على باله الآن الهرب ، لا يفكر أبدا في أن يفلت من (فولدمورت) . لقد انتهى كل شيء وعرف كل شيء وصار كل المتبقي هو الشي نفسه.. وهو أن يموت .

لو كان فقط مات في تلك الليلة الصيفية عندما غادر منزلة رقم ٤ في (برايفت درايف) لآخر مرة.. عندما أنقذته عصا العنقاء النبيلة ... !

أو لو أنه مات مثل (هيدويج) البومة بسرعة شديدة لدرجة أنه لن يعلم ماذا حدث ..!

أو لو أنه قفز أمام عصا لينقذ شخصا يحبه .....أنه حتى يحسد موت والديه الآن .

أن يمشي ببرود شديدة إلى نهايته و موته ..هذا شيء يحتاج إلى نوع آخر من الشجاعة .

شعر بأصابعه ترتعش قليلا واحتاج لمجهود لكي يتحكم بهم على الرغم من أنه لا يوجد أحد لكي يراه حتى الصور على الحائط خالية من قاطنيها .

ببطء ، ببطء شديد قام من مجلسة وشعر كيف يبدو حيا وكيف يحس بجسده الحي أكثر من أي وقت مضى ... لماذا لم يقدر سابقا هذه المعجزات التي يتمتع بها ، مخ وأعصاب وقلب نابض ؟ كلها سوف تذهب الآن.... أو على الأقل هو سوف يذهب ويتركها.

خرجت أنفاسه بطيئة و عميقة ، وشعر بجفاف تام في فمه وحلقة وكذلك كانت عينيه.

خيانة (دمبلدور) تبدو الآن لا شيء . كانت دائما هناك خطة أكبر ، ولكن (هاري) ببساطة كان أحمق للغاية فلم يراها ، لقد أدرك ذلك الآن .

أنه لم يتساءل أبدا بخصوص الافتراضات التي افترضها أن (دمبلدور) أراد له الحياة .
الآن فقط أدرك أن مسار حياته كان متحددا بمقدار الوقت الذي يستغرقه تدمير كل (الهوركروكسات).
(دمبلدور) مرر له مهمة تدميرهم ، وهو بطاعة عمياء قام بالاستمرار في تمزيق الروابط التي لا تربط (فولدمورت) فقط بالحياة ، ولكن تربطه هو أيضا !!!
كم يبدو ذكيا.. كم يبدو متقنا الآن ، أن لا نضيع المزيد من الأرواح بأن نعطي المهمة الخطيرة للولد الذي أصبح مصيره الموت في النهاية والذي موته لن يكون خسارة بقدر ما هو ضربة ل(فولدمورت) .
لقد علم (دمبلدور) أن (هاري) لن يتراجع وإنه سيكمل للنهاية على الرغم من أنها نهايته هو ، لأنه تكلف الصعاب من أجل أن يتعرف عليه ، ألم يفعل ذلك ؟
لقد عرف (دمبلدور) كما عرف (فولدمورت) أن (هاري) لن يدع أحدا أخر يموت من أجله وخصوصا الآن ..حيث اكتشف أن بمقدوره إنهاء كل شيء .
صور كلا من (فريد) و(لوبين) و (تونكس) وهم يرقدون موتى في القاعة الكبرى تداعت إلى ذهنه ورآها بعين الخيال إمامة وللحظة لم يكن باستطاعته التنفس... لقد كان الموت متعجلا ....
ولكن (دمبلدور) بالغ في تقديره. فلقد فشل في مهمته . فلا زال الثعبان حيا ، لا زال هناك (هوركروكس) واحد يربط (فولدمورت) بالأرض ، حتى لو (هاري) قتل .
صحيح أنه سيسهل المهمة على أي أحد بعده ولكنه تسائل : من هو الذي يستطيع أن يكملها .....(رون) و(هرمايوني) سوف يعرفون ما المطلوب فعله بالطبع ....لذلك أراد (دمبلدور) منه أن يضع ثقته فيهم ..بحيث أنه لو أتم مصيره الحقيقي ومات مبكرا سيكون هناك من يكمل المهمة ..
كالمطر المنهمر على نافذة باردة انهارت تلك الخواطر على السطح الصلب للحقيقة التي لا فرار منها والتي كانت تقول بأنه ينبغي أن يموت .أنا يجب أنا أموت . كل شيء ينبغي أن ينتهي.
(رون) و(هرمايوني) بديا كما لو كانا بعيدين جدا في تلك اللحظة.. في مكان بعيد جدا ، شعر كما لو كان انفصل عنهم منذ زمن بعيد . لن يكون هناك وداع أو تفسيرات ، لقد كان مصمما الآن . هذه رحلة لن يستطيعوا أن يذهبوا فيها سويا ، وأي محاولات لإيقافه منهم سوف تضيع وقتا ثمين . نظر إلى الساعة الذهبية التي تلقاها في عيد ميلاده السابع عشر . تقريبا انقضت نصف ساعة من الساعة التي حددها (فولدمورت) لاستسلامه .
وقف (هاري). كان قلبه الآن يتحرك بين ضلوعه كطائر خائف . ربما عرف أنه لم يعد أمامه وقت طويل ،ربما كان مصمما على استكمال ضربات فترة حياته الأخيرة كلها قبل النهاية. لم ينظر خلفه وهو يغلق باب المكتب.

كانت القلعة خاوية الآن . شعر كم لو أنه شبح وحيد يسير خلال القلعة ، كما لو كان مات بالفعل . اللوحات لا زالت خاوية من أصحابها ،المكان كله يبدوا جامدا كما لو كانت كل دماء الحياة تركزت في القاعة الكبرى حيث تجمع الموتى والباكون .

جذب (هاري) عباءة التخفي عليه وهبط خلال الطوابق وأخيرا من السلالم إلى المدخل الرئيسي .ربما كانت أجزاء صغيرة منه تتمنى لو يشعروا به، وأن يروه ، أن يمنعوه ولكن العباءة كما كانت دائما منيعة ، كاملة ، وهكذا وصل إلى الأبواب الأمامية بسهولة .

كاد (نيفيل) أن يصطدم به..كان في منتصف الطريق يحمل جسدا من الأرض مع شخص آخر .نظر (هاري) لأسفل وشعر بضربة قوية في معدته،،لقد كان (كولين كريفى).. كان صغيرا في السن.. لابد أنه تسلل كما فعل (مالفوي) و(كراب) و(جويل).كان صغيرا على أن يموت .

قال (اوليفر وود) : " أعتقد أني أستطيع أن أحمله وحدي يا (نيفيل) اتركه لي ". وجذب الولد على كتفيه كما يفعل رجال المطافئ وحملة باتجاه القاعة الكبرى .

مال (نيفيل) باتجاه إطار الباب للحظة ومسح جبهته بظهر يده .كان يبدوا الآن كما لو كان رجلا عجوزا . ثم نزل من على السلالم مرة أخرى إلى الظلام ليستعيد المزيد من الجثث .

ألقى (هاري) نظرة أخيرة باتجاه مدخل القاعة الكبرى . كان الناس يتحركون محاولين تعزية بعضهم البعض ، يشربون ، يجلسون بجوار الموتى.

ولكنة لم يرى أيا من الناس الذين يحبهم ، لا أثر ل(رون) أو (هرمايوني) ، (جينى) أو أحد من بقية آل (ويزلي) ، حتى (لونا) .

شعر أنه مستعد لإعطاء كل الوقت المتبقي له مقابل نظرة أخيرة لهم ، لكن حينها ...هل ستصبح لديه الشجاعة بأن يتوقف عن النظر إليهم ؟؟؟!!! أنه أفضل هكذا ...

تحرك ناحية السلالم ومنها إلى الظلمة . كانت تقريبا الرابعة صباحا والصمت المميت للملاعب بدا كما لو أنهم يمسكون أنفاسهم منتظرين ما إذا كان سيفعل ما يجب علية أن يفعله .

اتجه (هاري) ناحية (نيفيل) ، الذي كان منحنيا الآن على جثة أخرى :

" (نيفيل).... ".

" (هاري)،،،، لقد كدت أن تصيبني بأزمة قلبية ! ".

رفع (هاري) العباءة عن جسده ، لقد خطرت على باله الفكرة فجأة ،فكرة ستجعله متيقنا تماما .

سأله (نيفيل) بريبة: " إلى أين تذهب لوحدك هكذا ؟".

رد (هاري)قائلا : " إنه كله جزء من الخطة فهناك شيء على أن أفعله- استمع لي يا (نيفيل)--".

بدا (نيفيل) فجأة خائفا وهو يقول : " (هاري) ! أنت لا تفكر بالتأكيد في تسليم نفسك ؟؟؟ ".

كذب (هاري) ببساطة وهو يقول : " لا ، بالطبع لا ....إنه شيء آخر. ولكني قد أتغيب عن الأنظار لفترة .
أنت تعرف (فولدمورت) يا (نيفيل) ؟ أنه لدية ثعبان ضخم ... ويسميه (ناجيني)...."
رد (نيفيل) : " أنا سمعت عنه ، نعم ...ماذا عنه؟".
قال (هاري) : " إنه يجب أن يقتل . (رون) و(هرمايوني) يعرفون ذلك ، لكن في حالة انهم ـــــــ".
بشاعة هذا الاحتمال خنقته للحظة ومنعته من الكلام . ولكنه تمالك نفسه مجددا ، هذا الأمر حيوي ، لا بد أن يكون مثل (دمبلدور) وأن يحتفظ بذهنه هاديء وأن يتأكد من أن هناك أكثر من بديل لكي يستكمل المهمة. لقد مات (دمبلدور) وهو يعلم أن هناك ثلاثة أفراد يعرفون عن (الهوركركس) ، والآن (نيفيل) سوف يحل مكان (هاري). يجب أن يكون هناك ثلاثة يعرفون السر .
قال (هاري) : " فقط في حالة أنهم ـــــ انشغلوا ــ وأنت حصلت على الفرصة ـــاقتل الثعبان". وردد (هاري) : "اقتل الثعبان"....
رد (نيفيل) : " حسنا ، (هاري)، هل أنت بخير يا (هاري)؟".
قال (هاري) : "أنا بخير . شكرا يا (نيفيل)."
ولكن (نيفيل) أمسك بمعصمه عندما أراد (هاري) أن يتحرك وقال : " سوف نستمر كلنا في القتال ، يا (هاري). أنت تعلم ذلك ؟".
قال (هاري) : "نعم أنا ـــ".
إحساس بالاختناق منعه من أن يكمل الجملة ، لم يستطع أن يكمل . لم يبدوا على (نيفيل) أنه شعر بشيء غريب . ربت على كتف (هاري) وترك يده وتولى بعيدا ليبحث عن مزيد من الجثث .
ألقى (هاري) بالعباءة مجددا على جسمه وانطلق يمشي . كان يوجد شخص ما ليس بعيدا ينظر إلى شخص آخر ملقى على الارض .كان (هاري) على بعد قدم الآن منها عندما أدرك أنها (جينى).
توقف عن سيره.. كانت (جينى) منحنية على فتاة تهمس منادية أمها.
كانت (جينى) تقول لها : "كل شيء سيكون بخير .لا تقلقي. سوف ندخلك بالداخل الآن ."
همست الفتاة : " ولكني أريد أن اذهب إلى المنزل . أنا لا أريد أن أقاتل مجددا !"
ردت (جيني) قائلة : "أنا اعلم ، "وبصوت خفيض قالت : "كل شيء سيكون على ما يرام "
موجات من الصقيع شعر بها (هاري)على جلده... كان يريد أن يصرخ في الليل.. كان يريد أن تعلم (جينى) أنه هنا ، كان يريد منها أن تعلم إلى أين هو متجه، كان يريد أن يوقفه أحد ، أن يتم إرجاعه ، أن يرجعوه إلى المنزل ...
(جيني) كانت راكعة الآن بجوار الفتاة الجريحة ، ممسكة بيدها ...

وبجهد بالغ أرغم (هاري) نفسه على المضي قدما وتلفتت (جينى) حولها عندما مر هو وتسائل هل رأت أحدا ما ، ولكنه لم يتكلم ولم يلتفت وراءه .

بدا كوخ (هاجريد) في الظلام . لم يبدو منه أي ضوء أو صوت ل (فانج) كلب (هاجريد) عندما كان يخمش الباب ، وينبح مرحبا بهم .

كل هذه الزيارات ل(هاجريد) ،والبخار من الغلاية البرونزية وهي على النار، والكعك المتحجر و الدود العملاق الذي كان يجعل (رون) يتقيأ ، ووجه (هاجريد) بلحيته العظيمة ،و(هرمايوني) وهي تساعده على إنقاذ (نوربت) ...

بدا (هاري) يمشي مجددا ووصل الآن إلى أطراف الغابة ، ثم وقف .

مجموعة من (الديمنتورات) كان ينزلقون بين أغصان الأشجار ، كان يشعر الآن بالرعشة التي يسببونها. لم يكن واثقا أن كان باستطاعته المسير بينهم بأمان .

لم يعد لدية قوة باقية لاستخدام تعويذة (البتروناس) .لم يعد قادرا على التحكم في أطرافه وهي ترتجف .فبعد كل شيء لم يكن من السهل أن يموت .

كل ثانية تنفس فيها وشعر بملمس الحشائش والهواء البارد على وجهة بدت غالية جدا : فكرة أن الناس لديها أعوام وأعوام لتعيشها، وقت لتضيعه.. بينما هو الآن يرتعش لكل ثانية تمر .في نفس الوقت شعر بأنه لن يقدر على المضي قدما ، ولكنه عرف أنه لا بد علية أن يمضى . المباراة الطويلة انتهت .والكرة الذهبية تم امساكها. ،الآن حان وقت مغادرة الملعب والنزول من الهواء ....

الكرة الذهبية . بأصابعه المرتجفة بحث عن السنيتش ، أخرجها ....

"أنا انفتح عند الانغلاق ...."

تسارع تنفسه الآن وأصبح صعبا ،و حدق في السنيتش . الآن يريد أن يمضي الوقت بأبطء ما يمكن ، ولكن يبدو كما لو أنه كان يتسارع ، الآن بدا الفهم يأتي إليه كما لو كان خاطر عابر . هذا هو الانغلاق .الآن هي اللحظة . أي انغلاق أكثر من ذلك يمكن ان يشعر به و هو ذاهب للموت .... لقد انغلقت الدنيا كلها الأن في وجهه !!!

ضغط على المعدن الذهبي بشفتيه وهمس قائلا : "أنا على وشك أن أموت"

الغطاء المعدني للكرة انكسر منفتحا .وبيد مهتزة رفع عصا (دراكو) من تحت العباءة وتمتم :"(لوموس)"

كان الحجر الأسود يبدوا واضحا الآن بالشق المتعرج الذي فيه.. يبدو راقدا في نصفي السنيتش .الحجر الذي يمثل الدائرة التي تقطعها العصا الأقدم عموديا . و يحيط بها المثلث المتمثل في عباءة الإخفاء .. و الآن العباءة و الحجر موجودون معه ...

ومرة أخرى فهم (هاري) بدون أن يحتاج أن يفكر . أنه لن يهم إحضار الموتى إلى الحياة حيث أنه كان على وشك الانضمام لهم . أنه لم يكن يبحث عنهم بل هم الذين كانوا يبحثون عنه .

اغلق عينيه ، أدار الحجر في يده ثلاث مرات .

عرف أنه قد انفتح . لأنه سمع أصوات تتحرك حوله تبدو كما لو كانت أجسام ضعيفة تتحرك أقدامها على الأرض المليئة بالأغصان المثمرة المميزة لأطراف الغابة الخارجية .فتح (هاري)عينيه ونظر حوله .

كان بإمكانه أن يرى الآن انهم ليسوا بأشباح وليسوا ببشر حقيقيين . كانوا اقرب ما يكون إلى (ريدل) الذي هرب من المذكرة منذ وقت بعيد ، والذي كان لدية ذاكرة جعلتة يبدوا حقيقيا وصلبا .

كانوا اقل واقعية من أجسام حقيقة ولكن أكثر بكثير من أشباح ، تحركوا باتجاهه ،وعلى كل وجه منهم بدت ابتسامة حب.

كان (جيمس)... له نفس طول (هاري).وكان يرتدى الملابس التي مات بها ولازال شعره غير مرتب وهائج. ونظاراته كانت معوجة قليلا مثل الخاصة بالسيد (ويزلي).

بينما بدا (سيريوس) وسيما واكثر شبابا من آخر مرة رآه (هاري) حيا . سار على الحشائش بسهولة ويديه في جيبه و ابتسامته على وجهه .

(لوبين) كان اصغر أيضا ، واقل حجما ، وشعره كان أكثر كثافة واغمق . بدا أنه سعيد ليعود لهذا المكان المألوف له الذي شهد العديد من التجوال الممتع .

كانت ابتسامة (ليلي) أكبر من الكل. دفعت شعرها الطويل للخلف وهي تقترب من (هاري)، أعينها الخضراء ، التي تشبهه كثيرا، فتشت في وجهه بجوع كما لو كانت لن تراه مرة أخرى أبدا .

"لقد كنت شجاعا جدا يا (هاري)".

لم يستطع أن يتكلم .وظلت عينيه تنظر إلى عينيها ، وشعر أنه يحب أن يقف ويظل ينظر إليها إلى الأبد وان هذا سيكون كافيا جدا له .

قال (جيمس) : "لقد كدت أن تصل يا (هاري) اقتربت جدا .نحن ..فخورين بك جدا " .

قال (هارى) : "هل يؤلم ؟". خرج السؤال الطفولى من بين شفتي (هاري) قبل يستطيع أن يكتمه .

قال (سيريوس): "الموت ؟ لا على الإطلاق .أنه أسرع واسهل من الدخول في النوم."

قال (لوبين) : "وسوف يريد أن ينهى الموضوع بسرعة .أنه يريد أن ينتهي...".

قال (هاري) : "لم اكن ارغب أن تموت ،" وخرجت الكلمات تلقائية ، " أيا منكم .أنا حقا آسف ـــ".

وتوجه إلى (لوبين) أكثر من أي أحد منهم قائلا : " ـــ بمجرد أن أنجبت ولدك .... (ريموس) ، أنا آسف ـــ ."

قال (لوبين) : "أنا آسف أيضا . آسف على أنني لن اعرفه ... ولكنه سيعرف لماذا لقيت حتفي .. أتمنى أن يفهم .أنني كنت أحاول أن اصنع عالما يمكنه أن يعيش فيه حياة اسعد ."

نفحة باردة تبدو كما لو كانت نابعة من قلب الغابة رفعت شعر (هاري). عرف انهم لن يقولوا له أن يذهب حيث ينبغي أن يكون هذا قراره.

قال (هاري) : "سوف تظلون معي؟؟؟"

قال (جيمس) : "حتى آخر النهاية...."

قال (هاري) : "ألن يكونوا قادرين على رويتكم ؟؟؟؟"

قال (سيريوس) : "نحن جزء منك وخفيين عن أي شخص آخر ...."

نظر (هاري) إلى أمه... ...وقال بصوت خفيض : "أبقي بالقرب منى ...،"

وبدا (هاري) يسير... لم تعد رعشة (الديمنتورات) تؤثر فيه ، مر وسطهم مع مرافقيه ، وكلهم كانوا بمثابة (البتروناس) بالنسبة له ، وجميعا بدءوا يسيرون عبر الأشجار القديمة التي نمت متلاصقة وأغصانها متدلية ، وجذورها إلتوت تحت ثقل أقدامهم .

جذب (هاري)العباءة علية أكثر في الظلام وهو يسير اعمق واعمق في الغابة ، وليس لدية فكرة عن مكان (فولدمورت) بالضبط ،ولكنة كان واثقا من أنه سوف يجده .وبجانبه وبصوت لا يكاد يسمع مشى (جيمس) ، (سيريوس) ،(لوبين) و(ليلي) ومن وجودهم استمد هو شجاعته والسبب في قدرته على أن يحرك قدما تلو الأخرى للأمام....

شعر كما لو كان جسده وعقلة منفصلين الآن ،ساقيه تبدوان كما لو كانتا تعملان من غير توجيه ، كما لو أنه مسافر، وليس سائق ، لجسد هو على وشك مغادرته . الموتى الذين يسيرون بجواره في الغابة الآن كانوا يبدون أكثر حقيقة له من الأحياء في القلعة : (رون) ،(هرمايوني) ،(جينى) ، وكل الآخرين الذين يبدون له كأشباح الآن وهو يمضى منزلقا ناحية نهاية حياته ،ناحية (فولدمورت) .....

صدى وهمس تردد بجواره. يبدو أن بعض الكائنات الحية تقترب .تلفت (هاري)حوله منصتا ،وتوقف أيضا كلا من أمه وأبوه و(لوبين) و(سيريوس) .

ثم سمعوا صوت يهمس بحدة على مقربة منهم : "هل هناك أحد هنا ". " إنه لدية عباءة اخفاء .هل يمكن أن يكون هو ـــــ؟؟؟"

ثم ظهر جسدان من خلف شجرة قريبة ، عصيهم في أيديهم ،فرآهم (هاري) انهم (ياكسلى) و(دولوهوف) يسيرون في الظلام ناحية المكان الذي يقف فيه كلا من (هاري) وامه وأبوه و(سيريوس) و(لوبين) . على ما يبدو انهم لا يروهم .

قال (ياكسلى) : "أنا متأكد من أني سمعت صوتا " ، "ربما يكون حيوانا ،هل تستطيع أن تميز؟"

قال (دولوهوف) : " هذا الأحمق (هاجريد) أبقي مجموعة من الأشياء هنا " ثم نظر خلف كتفيه .

نظر (ياكسلى) إلى ساعته . ثم قال : "لقد انتهى الوقت تقريبا ... لقد حصل (بوتر) على ساعته و لكنه لم يأتي ".

"ولكنة كان واثقا أنه سوف يأتي ! أنه لن يكون سعيدا ."

قال (ياكسلى) : "من الأفضل أن نعود لنعرف ماذا ستكون الخطة الآن"...

ارتد (ياكسلى) و(دولوهوف) وسارا بعيدا ناحية الغابة. وتبعهم (هاري) وهو متيقن انهم سوف يقودونه إلى حيث يريد أن يذهب . تلفت يمينا ويسارا ، وابتسمت أمه له ، وهز أبوه رأسه مشجعا له .

ظلوا سائرين لعدة دقائق حتى رأى (هاري) ضوءا أمامهم عندها تقدم (ياكسلى) و(دولوهوف) إلى منطقة مكشوفة من الأرض عرفها (هاري) في الحال. كان هنا المكان الذي عاش فيه الوحش (اراجوج) سابقا . كانت لاتزال بقايا الشبكة العنكبوتية الضخمة موجودة ، إلا أن باقي العناكب من أولاده كانت قد تم السيطرة عليها من قبل أكلة الموت لتنضم للقتال في صفهم ...

كانت هناك نار موقدة في وسط الخلاء بينما سقط الضوء المتذبذب منها على جماعة من آكلي الموت ..كانوا كلهم صامتون .بعضهم كان لا يزال مرتديا قناعه مخبأ وجهه ،بينما آخرون اظهروا وجوههم .في حين جلس عملاقان على أطراف المجموعة ،ملقيين بظلال هائلة على المشهد بوجوههم القاسية كالصخر.

هنا رأى (هاري) (فنرير) بينما هو يمضغ في أظافره الطويلة .. رأي ذلك الأشقر الضخم (رول) و هو يعض على شفته النازفة .. ورأى (مالفوى) الذي بدا مهزوما و مرعوبا وأيضا (نارسيسا) التي كانت عيناها مليئة بالخشية و الخوف...

كل العيون الآن كانت موجهة ناحية (فولدمورت) الذي وقف برآسة منحنية بينما يديه البيضاء مضمومة حول العصا الأقدم أمامه .

ربما كان يدعو ، أو ربما يعد في صمت في ذهنه ،بينما (هاري) وقف ساكنا على أطراف هذا المشهد ، فكر (هاري) بسخافة ... كم أنه يشبه طفل وهو يعد في لعبة المساكة ...

خلف رأسه كان الثعبان العظيم (ناجيني) يهسهس ويلتف حول نفسه داخل قفصه السحري الذي يطفو في الهواء محميا .

عندما انضم (دولوهوف) و(ياكسلى) إلى الدائرة ، نظر (فولدمورت) لأعلى وهنا قال (دولوهوف) : " لا اثر له ، يا سيدي ".

لم تتغير التعبيرات على وجه (فولدمورت) . عينيه الحمراوان بدتا كما لو كانتا تحترقان في ضوء النار. وببطء رفع العصا الأقدم بين أصابعه الطويلة .

هنا تكلمت (بيلاتريكس) قائلة : " سيدي ـــ" كانت تجلس على اقرب مكان من (فولدمورت) بدون قناع ،كان وجهها يبدو علية اثر الدماء فيما عدا ذلك كانت تبدو سليمة .

هنا رفع (فولدمورت) يده مشيرا إليها بأن تصمت فلم تنطق بكلمة بعدها ولكن ظلت تنظر إلية بنظرة انبهار تعبدي .

قال (فولدمورت) بصوته العالي الواضح : "أنا ظننت أنه سيأتي ،" بينما ظلت عيناه على النيران المشتعلة ثم ردد : "أنا توقعت منه أن يأتي ."

لم ينطق أحد . الكل بدا خائفا مثل (هاري)، الذي كان قلبه الآن على وشك أن يخترق ضلوعه كما لو كان مصمما أن يهرب من الجسد الذي سينتهي.

كانت يداه ترتعشان و هو يجذب عباءة الإخفاء ويضعها داخل معطفه مع عصاه السحرية . لم يكن يرغب أن يشعر بإغراء أن يقاتل الآن .

هنا قال (فولدمورت) : "يبدو أنني ...كنت مخطئا ".

رد (هاري) بأعلى صوت يستطيعه ، وبأكبر قوة يستطيع أن يضعها في صوته قال : "كلا لم تكن ".

لم يرد أن يبدو خائفا .انزلق حجر الاستدعاء من بين أصابعه ، ومن زاوية عينه أمكنه أن يرى والديه و(سيريوس) و(لوبين) وهم يختفون بينما هو يخطو ناحية ضوء النار .في تلك اللحظة شعر أنه لم يعد أحد يهم غير (فولدمورت) .كان فقط هما الاثنان الآن.

ذهب تأثير المفاجأة بسرعة كما جاء بسرعة ، زار العملاقان بينما وقف آكلوا الموت كلهم ، كانت هناك العديد من الصرخات وصيحات الاستغراب وحتى بعض الضحكات.

تجمد (فولدمورت) واقفا في مكانه إلا أن عينيه الحمراوان وجدتا (هاري) وظل محدقا فيه وهو يتجه إليه ، حتى صارت النار بينهما .

فجأة صاح صوت قائلا : "هارى! لاااااا!"

التفت (هاري) فوجد (هاجريد) كان مربوط وثبت إلى شجرة قريبة . جسده العملاق هز الأغصان فوقه وهو يناضل محاولا التحرر : "كلا! كلا! (هاري)، ماذا تفعل ـــ؟؟"

صاح (رول) : "اصمت !" وبحركة من عصاه أصمت (هاجريد) .

(بيلاتريكس) التي كانت واقفة على قدميها الآن كانت تنظر بترقب بين (فولدمورت) و(هاري)، صدرها يعلو ويهبط بتنفسها . الشي الوحيد الذي كان يتحرك في المكان هو ألسنة اللهب والثعبان الذي كان يلتف ويلتف في قفصه الواقي خلف راس (فولدمورت) .

كان (هاري) يشعر بعصاه رابضة على صدره إلا أنه لم يبذل أي محاولة لكي يسحبها .

عرف أن الثعبان كان محمى للغاية ، وعرف أنه لو حاول أن يصوب عصاه ناحية (ناجيني) ،خمسون لعنة سوف تصيبه قبلها . وفى سكون ظل (فولدمورت) و(هاري) يتبادلون النظرات ثم أمال (فولدمورت) رأسه قليلا ناحية الجانب يتأمل (هاري) الذي يقف أمامه وارتسمت ابتسامة خالية من الرحمة على فمه الذي ليس فيه شفتين .

قال بنعومة كأن صوته جزء من النار المشتعلة : "(هاري بوتر)،الصبي الذي نجى ."

لم يتحرك أحد من آكلي الموت . كانوا منتظرين ، كل شيء كان منتظرا . (هاجريد) كان لايزال يناضل محاولا التحرر من قيوده .بينما (بيلاتريكس) تراقب ،أما (هاري) فقد كان يفكر بصورة لا توصف في (جينى) ونظرتها المدهشة وملمس شفتيها على ــ

رفع (فولدمورت) عصاه .كانت رأسه لا تزال متوجهة إلى جانبه ، مثل طفل فضولي ، متسائلا ماذا سوف يحدث إذا ما هو تابع ....!!!

نظر (هاري) مجددا إلى العيون الحمراء ، أراد أن ينتهي الأمر الآن ، وبسرعة ، بينما لازال بإمكانه الوقوف ، قبل أن يفقد التحكم ، قبل أن يخونه الخوف ــ

رأى الفم يتحرك و وميض من الضوء الأخضر ، ثم اختفى كل شيء...



الفصل
الخامس والثلاثون
(كينجز كروس)

كان يرقد ووجهه للأرض،يستمع إلى الصمت.. كان وحيدا تماما

لا أحد كان يشاهده. لم يكن هناك أحد آخر.لم يكن متأكدا تماما حتى أنه كان هناك من الأساس.

بعد وقت طويل ، أو ربما لم يكن وقت على الإطلاق ،فكر ، لا بد أنه موجود ، يجب أن يكون أكثر من فكرة بدون جسد لأنه كان يرقد على سطح ما ، لذلك فهو يملك حاسة اللمس .كما أن هذا السطح الذي يرقد عليه موجود أيضا ... حالما أدرك هذا اكتشف أيضا أنه عار، إلا أن هذا لم يزعجه كونه وحيدا تماما. بدأ يتجول وفكر أن يفتح عينيه ، وعندما بدأ يفتحهما اكتشف أنه يستطيع أن يرى... . أنه يكمن وسط ضباب باهت ، رغم أنه لم يكن كأي ضباب عرفه من قبل. لم يختف ما حوله خلف السحب و البخار. بل إن السحب البخار بدت كأنها لم تتكون بعد في ما حوله.... السطح الذي يرقد عليه يبدو أبيض ، لا حار ولا بارد ، وإنما فقط هناك ، شيء مسطح فارغ يجلس عليه ، جسده يبدو أن لم يصب بأذى. وتحسس وجهه. لم يكن يرتدي النظارات بعد الآن . ثم بدأت الضوضاء تصل إليه من خلال العدم الذي أحاط به... صوت صغير لين لشيء خافق ، يناضل. كان صوت مثير للشفقة ، ولكنه كان مزعجا بالمقارنة بهذا الصمت الذي غلف المكان ..كان لديه شعور غير مريح أنه يتنصت على شيء ماكر ، وللمرة الأولى ، شعر بالخجل و تمنى لو أنه كان مرتديا ملابسه. بالكاد تشكلت الفكرة في رأسه فظهرت ملابس على مسافة قريبة. اقترب منها وسحبها تجاهه. كانت ناعمة ، نظيفة ، ودافئة.

كان الأمر غير عادي كيف أنهم ظهروا في اللحظة التي كان يريدها. . . . وقد نهض ، ونظر حوله. هل هو في حجرة احتياجات كبيرة؟ وكلما أطال النظر رأى المزيد .

سقف زجاجي مقبب يلمع عاليا فوقه في ضوء الشمس. ربما كان في قصر ما... كل شيء قابل للاحتمال ، باستثناء ذلك النحيب والنشيج القادم قريبا من مكان ما في الضباب.

. . . استدار (هاري) ببطء في مكانه و ما حوله يبدو كما لو أنه يخترع نفسه أمام عينيه. فضاء واسع ، ونظيف ، مشرق ، قاعة أكبر بكثير من القاعة الكبرى ، مع السقف الزجاجي المقبب الواضح. كانت خالية تماما. وكان الشخص الوحيد هناك ، فيما عدا...

ارتد فجأة. و رأى الشيء الذي يحدث الضجيج. وقد كان على شكل طفل صغير ، عاريا على الأرض ، و له جلد غير ملتئم وخشن ، مشوه المنظر ، و يرتعد تحت مقعد حيث ترك غير مرغوب فيه ، بعيدا عن الأنظار ، يناضل من أجل الأنفاس.

وخاف منه ، مع أنه صغير وهش وجريح ، ولكنه لم يرد الاقتراب منه. ومع ذلك اقترب ببطء وهو مستعد لقفزة إلى الوراء في أي لحظة. كان واقفا قريبا بما يكفي ليمسه ، لكنه لم يستطع أن يصل بنفسه إلى ذلك. شعر وكأنه جبان. يجب أن يخفف عنه ، وإنما لم يستطع ذلك.

"لا يمكنك أن تساعد". التفت حوله فوجده.....(البس دمبلدور) كان يسير نحوه بسعادة و استقامة ، يرتدي روب بلون أزرق كمنتصف الليل .

" (هاري) ". وفرد ذراعيه على اتساعهما ، ويديه كانت كلتاهما سليمة وبيضاء : " إنك ولد رائع. رجل شجاع ، شجاع حقا . دعنا نمشي". مصعوقا ، تبع (هاري) (دمبلدور) بعيدا عن الطفل المسلوخ ونشيجه ، قاده إلى مقعدين (هاري) لم يسبق أن لاحظهما، موضوعان بمسافة تحت هذا السقف العالي المتألق. (دمبلدور) جلس في أحدهم ، وسقط (هاري) في الآخر، محدقا في وجه مدير المدرسة القديم. (دمبلدور) بشعره الفضي الطويل واللحية ، أزرق العينين بشكل ثاقب وراء النظارات النصف قمرية ،الأنف المعقوف ، كل شيء كما كان في الذاكرة. وبعد.

. . "لكن أنت ميت" قالها (هاري).

"أوه ، نعم" قالها (دمبلدور) - من دون تردد.

"إذن. . . أنا ميت أيضا؟ ".

" آه "، قال (دمبلدور) مبتسما : "هذا هو السؤال ، أليس كذلك؟ وعلى العموم ، أيها الفتى ، لا أعتقد ."

تطلعوا إلى بعضهم البعض ، لا يزال (دمبلدور) يبتسم .

"لا تعتقد؟؟؟؟" كرر (هاري).

"لا" ، قال (دمبلدور).

"لكن. . . " (هاري) رفع يده بغريزته نحو ندبة البرق على جبهته . إنها لا تبدو موجودة هناك.

"ولكنني كان يجب أن أموت فلم أدافع عن نفسي ! لقد قصدت أن اتركه يقتلني...!!! ".

" وهذا ... "(دمبلدور) قال : " اعتقد أنه كان له أثر كبير. "

يبدو أن السعادة تشع من (دمبلدور) مثل الضوء ؛ مثل النار. (هاري) لم ير ذلك الرجل سعيدا هكذا من قبل .

"اشرح لي" قال (هاري).

"لكن أنت تعلم" قالها (دمبلدور). و رفع إبهاميه معا بمرح.

"أنا تركته يقتلني" قالها (هاري) : "أليس كذلك؟"

"بلى فعلت" قالها (دمبلدور) وهو يومئ برأسه : "أكمل!"

"ذلك الجزء من روحه الذي كان بداخلي. . .".

(دمبلدور) أومأ بحماس أكثر ، ويطالب (هاري) بالاستمرار ، و ابتسامته العريضة للتشجيع على وجهه.

". . . هل ذهب؟ "

" أوه نعم ! "قالها (دمبلدور) ، "نعم ، أنه دمرها. روحك أصبحت كاملة و نقية ، وكاملة ملكك (هاري). "

" لكن ذلك . . . ". (هاري) نظر فوق كتفه إلى المخلوق الصغير المشوه الخلقة تحت الكرسي....

" ما هذا يا أستاذ؟ ".

" شيء خارج حدود مساعدتنا ". قالها (دمبلدور).

"ولكن إذا استخدم (فولدمورت) اللعنة القاتلة ". (هاري) بدأ مرة أخرى ، " ولم يمت أحد من أجلي هذه المرة كما فعلت أمي - كيف يمكنني أن أكون حيا؟ " .

"اعتقد أنك تعلم " . قالها (دمبلدور) ، " فكر للوراء. تذكر ما فعله،في جهله ، في قسوته و جشعه. "

فكر (هاري)،، ترك عينه تسبح فوق محيطه. وإذا صح أنه في قصر ، فإنه فريد من نوعه ، مع كراسي موضوعة في مجموعات قليلة من الصفوف ..و هناك أجزاء من أسوار هنا وهناك ، وما زال (دمبلدور) و(هاري) و المخلوق تحت الكرسي هم وحدهم البشر هناك. ثم بدأ الجواب يرتفع إلى شفتيه بسهولة دون جهد : " لقد أخذ دمي" ، قالها (هاري) .

"بالضبط !!!" قال (دمبلدور) ، "لقد أخذ دمك وأعاد بناء جسمه الحي ! دمك يجري في شرايينه يا (هاري) ، حماية (ليلي) داخل كل منكم! لقد ربطك بالحياة طالما هو ما يزال حيا...!!!! "

" أنا أعيش. . . بينما يعيش؟ ولكنني اعتقدت. . . ظننت أنه العكس! ظننت أننا سواء يجب أن نموت؟ أم أنها الشيء نفسه؟ ". وكان يلهيه النشيج و صوت الألم من المخلوق خلفهم وعاد بنظره إلى الوراء مرة أخرى.

"هل أنت متأكد أننا لا نستطيع أن نفعل شيئا؟ "

"لا يوجد أي مساعدة ممكنة ".

"إذن اشرح. . . أكثر من ذلك " قالها (هاري) و (دمبلدور) يبتسم و يقول :

"كنت أنت (الهوركروكس) السابع يا (هاري)، (هوركروكس) لم يقصد صنعها. لقد جعل روحه غير مستقرة حتى أنه عندما ارتكب تلك الأفعال الشريرة التي لا توصف، قتل والديك ومحاولات قتل طفل ، انكسرت روحه. لكن ما هرب من الغرفة كان حتى أقل من أن يعرفه. لقد ترك ما هو أكثر من جسمه وراءه. ترك جزء من نفسه معلق بك ، لقد كان هو الضحية الذي نجا ".

"وعلمه دائما بقي ناقصا ، (هاري) ! (فولدمورت) رأى أنه لا قيمة لحكايات الجني المنزلي والأطفال ، وحكايات الحب والوفاء والبراءة ، (فولدمورت) لم يعرف ولم يفهم أي شيء. أنهم جميعا لديهم قدرات أقوى بكثير منه ، قدرات أقوى من أي سحر، تلك الحقيقة التي لم يفهمها.

إنه أخذ دمك معتقدا أن من شأنه أن يقويه . أخذ في جسده جزء ضئيل من حماية أمك عندما توفيت لأجلك. جسده أبقى التضحية حية ، وطالما تبقى الحماية ، كلاكما أنت و (فولدمورت) الأمل الأخير لنفسه ".

"ابتسم (دمبلدور) ل (هاري) و(هاري) يحدق به.

"وعلمت هذا؟ علمته طوال الوقت؟ "

" لقد خمنت. لكن تخميناتي عادة جيدة "، قالها (دمبلدور) في سرور ، وجلسوا في صمت فترة طويلة ، في حين أن المخلوق وراءهم استمر يتذمر ويرتجف.

"ثمة أكثر من ذلك ،" قال (هاري) ، "ثمة أكثر . لماذا كسرت عصاي عصاه التي اقترضها؟ "

" في ذلك ، لا أستطيع أن أجزم . "

" خمن إذن "، قالها (هاري) و (دمبلدور) يضحك.

"ما يجب أن تفهمه (هاري)، إنك واللورد (فولدمورت) قد سافرتما معا إلى عوالم سحرية لم تكن معروفة ومجربة. ، ولم يسبق لها مثيل ، ولا أعتقد أنه يمكن لأي صانع عصي سحرية على الإطلاق توقع أو تفسيرما حدث ل(فولدمورت) ".

" بدون قصد منه ،،، كما تعرف الآن ، اللورد (فولدمورت) ضاعف الرابطة بينكم عندما عاد إلى شكل الإنسان. جزء من روحه لا تزال معلقة بك ، ولتقوية نفسه ، فإنه أخذ جزءا من تضحية أمك إلى نفسه. إذا كان فهم بدقة القوة الرهيبة لتلك التضحية ، فإنه ربما لم يكن ليجرؤ على لمس دمك. . . . ولكن إذا استطاع أن يفهم فإنه لا يمكن أن يكون اللورد (فولدمورت) ، وربما لم يكن ليقتل على الإطلاق ".

"وجود هذه الرابطة المزدوجة بينكما ، ارتباط مصائركم أنتم الاثنان أكثر مما حدث من قبل لأي ساحرين في التاريخ ، (فولدمورت) هاجمك بعصا سحرية لها نفس قالب عصاك. والآن شيء غريب حدث ، كما نعلم.. العصا تفاعلت بشكل ، اللورد (فولدمورت) لم يتوقعه أبدا لأنه لم يعرف أن عصاك توأم لعصاه ".

"كان أكثر خوفا مما كنت في تلك الليلة (هاري) . أنت قد قبلت ، بل حتى أردت، احتمالات الموت،وهذا شيء اللورد (فولمورت) لم يكن قادرا على القيام به. فازت شجاعتك ، وعصاك زادت قوتك. وبذلك ، حدث شيء بين تلك العصي ، شيء ما ردد العلاقة بين أسيادهم ".

"أعتقد أن عصاك تشربت بعض قدرات وصفات عصا (فولدمورت) تلك الليلة، يمكن القول أنها تحتوي على القليل من(فولدمورت) نفسه. تعرفته عصاك عندما بارزك ، تعرفت رجل كان سواء القريب والعدو اللدود ، وردت بعضا من سحره ضده ، سحر أقوى بكثير من أي شيء عصا

(لوشيوس) قامت به. عصاك الآن لها قدرة الشجاعة الهائلة و مهارة القاتل ل(فولدمورت) ذاتها ، ماذا تكون فرصة عصا (لوشيوس مالفوي) المسكينة أمامك؟ ".

" لكن إذا كانت عصاي قوية لهذه الدرجة. ، فكيف إذا كانت (هرمايوني) قادرة على كسرها؟ "، سأله (هاري) بذلك فقال : "يا بني ، كانت آثارها الرائعة موجهة فقط إلى (فولدمورت) ، الذي عبث بسوء حكمة مع أعمق القوانين السحرية. فقط تجاهه تكون العصا قوية بشكل غير عادي. أما غير ذلك فكانت عصا سحرية كغيرها. . . مع أنها عصا جيدة ، إنني متأكد " .(دمبلدور) أنهى برفق.

(هاري) جلس يفكر لفترة طويلة ، أو ربما ثوان. من الصعب جدا أن تتحقق من أمور مثل الوقت هنا. "قتلني بعصاك".

"إنه فشل في قتلك بعصاي". (دمبلدور) صحح ل (هاري) و أكمل :" أعتقد أننا يمكن أن نتفق على أن أنك لم تمت، وان كان قد أضاف من خشيته أن يكون فظا هكذا: "لست أقلل من آلامك... أنا متأكد إنها كانت بالغة".

"أشعر أنني بخير في هذه اللحظة ،" قالها (هاري) و هو ينظر إلى يديه النظيفتين السليمتين و يتابع : "أين نحن بالضبط؟ "

"حسنا ، كنت سأسلك " ، قالها (دمبلدور) وهو ينظر حوله ، "أين ترانا نكون في رأيك ؟؟؟" حتى اللحظة التي سأل فيها (دمبلدور) ، (هاري) لم يكن يعرف ، لكنه وجد جوابا على استعداد لإعطائه الآن : "تبدو" ، وقال ببطء : "، مثل محطة (كينجزكروس) . باستثناء أنها أنظف وفارغة ، ولا توجد قطارات كما أرى. "

"محطة (كينجزكروس) !!! " (دمبلدور) كان يضحك بشكل مفرط و يقول : "هل أنت متأكد ، حقا؟ ثم تابع قائلا : " يا صبي ، ليس لدي أدني فكرة. هذه ، كما يقولون ، حفلتك أنت ".

(هاري) لم تكن لديه فكرة عن معني هذا ؛ كان (دمبلدور) يغيظه ...

ثم تذكر مسألة أكثر إلحاحا بكثير من مسألة مكانهم الذي لا يعرفه .

"مقدسات الموت " قالها (هاري) وهو سعيد بتلاشي الابتسامة عن وجه (دمبلدور).

"أوه نعم؟ " .كان يبدو حتى قلقا ،،، ثم قال (دمبلدور) : "حسنا ".

للمرة الأولى منذ قابل (دمبلدور) كان يبدو أقل بكثير من رجل عجوز، يبدو كطفل ضبط يرتكب أثما....

" هل يمكنك أن تغفر لي ، هل يمكنك أن تعذرني لعدم ثقتي بك ؟ لعدم إخبارك؟ (هاري) لقد خشيت فقط أنك ستفشل كما فشلت.ظننت أنك سترتكب نفس الأخطاء التي ارتكبتها ... إنني ألتمس منك العفو (هاري) فقد عرفت ، منذ بعض الوقت ، إنك الرجل الأفضل ".

" ماذا تتحدث عنه؟ "سألها (هاري) و هو منذهل من لهجة (دمبلدور) ، وتلك الدموع في عينيه.

"المقدسات ، المقدسات " غمغم (دمبلدور) " ... حلم رجل يائس"! .

"ولكنهم حقيقة "!

"حقيقية وخطيرة ، لإغراء الحمقى" ، قالها (دمبلدور) ، "وكنت أنا أحمقا. ولكنك تعرف؟ ليس عندي أسرار منك بعد الآن .أنت تعرف هذا "

" ماذا أعرف؟ "

(دمبلدور) تحول بكامل جسمه لمواجهة (هاري)، والدموع لا تزال تتألق في العينين الزرقاوين.

"السيطرة على الموت يا (هاري) ، أن تصبح أقوى من الموت !!! هل أنا أفضل ، في نهاية المطاف ، من (فولدمورت)؟ ".

" طبعا كنت أفضل .. " قالها (هاري) ، "طبعا - كيف يمكنك أن تسأل؟ لم تقتل أحدا أبدا لو أمكنك تجنب هذا. "

" صحيح صحيح "، قال (دمبلدور) ، وكان مثل طفل يسعى للاطمئنان.

"لكن أنا أيضا سعيت إلى إيجاد طريقة لقهر الموت (هاري)".

"ليست الطريقة التي فعلها " قال (هاري).

بعد كل غضبه على (دمبلدور) ، كان من الغريب أن يجلس تحت هذا السقف العالي يدافع عنه ضد نفسه و تابع قائلا : "المقدسات وليس (الهوركروكسات)" غمغم (دمبلدور) : "المقدسات وليس (الهوركروكسات) ،بالضبط ".

كانت هناك وقفة لبضع لحظات ، حيث كان ذلك الكائن المشوه يتذمر و يئن ولكن (هاري) لم يعد يلتفت إليه بعد الآن .و سأل (هاري) (دمبلدور) : "(جريندیلوالد) كان يبحث عنها أيضا ".

أغمض (دمبلدور) عينيه للحظات و هو يومئ برأسه إيجابا و يقول : " كان هذا هو الشيء الذي جمع بيننا... ساحرين ذكيين لهما هاجس مشترك. أراد المجيء إلى تجويف (جودريك) من أجل مقبرة (إجنوتس بيفيريل) أنا متأكد من أنك خمنت ذلك يا (هاري) ،أراد أن يستكشف مكان وفاة الأخ الثالث ".

" إذن الأمر صحيح كله؟ ". سأله (هاري) ،"الاخوة (بيفيريل)...."

" كانوا هم الاخوة الثلاثة في الأسطورة ". أكمل (دمبلدور) كلام (هاري) و هو يومئ برأسه موافقا ثم قال : " ولكنني أميل أكثر إلى الاعتقاد بأن الأخوة (بيفيريل) كانوا ببساطة سحرة موهوبين بحق و خطرين في نفس الوقت ..نجحوا في صنع هذه الأشياء القوية للغاية..ولكن فكرة أنهم قابلوا الموت في الطريق و أنهم استولوا على المقدسات التي تخص الموت . أعتقد إنها أسطورة نسجت

حول ما صنعوه من أشياء لقوة و عظمة هذه الأشياء ...".

"الرداء ، كما تعلم الآن ، سافر على مر العصور ، من الأب إلى الابن ، و من الأم إلى ابنتها ، وصولا إلى آخر حفيد ل(إجنوتس) ، الذي ولد ، مثل (إجنوتس) في تجويف (جودريك) ".

(دمبلدور) ابتسم ل (هاري) .

"أنا؟ ".

"نعم أنت.. كما خمنت تماما . و أنا اعرف لماذا كانت العباءة في حوزتي ليلة وفاة والديك. (جيمس) قد أراني إياها قبل بضعة أيام فقط. و قد أوضحت الكثير من الأخطاء الغير مكتشفة التي كان يفعلها في المدرسة ... ! لم يسعني أن اصدق ما كنت أراه. طلبت إليه اقتراضها ، للنظر فيها و فحصها. كنت قد تخليت منذ زمن طويل عن حلم تجميع و توحيد المقدسات ، ولكن لم استطع المقاومة ، لم يمكنني أن أمنع نفسي من إلقاء نظرة فاحصة. . . . وكانت عباءة ليس لها مثيل ،قديمة ،و كاملة في كل النواحي. . . ثم مات أبيك ، وكان بحوزتي اثنين من المقدسات أخيرا ، كل ذلك لنفسي !!!". كان صوته مريرا للغاية..

"الرداء لم يكن ليساعدهم على البقاء ، رغم ذلك ". قالها (هاري) بسرعة و تابع : "(فولدمورت) كان يعلم أين أمي وأبي. الرداء لن يجعلهما ضد اللعنات. "

" صحيح "تنهد (دمبلدور) ، "صحيح".

انتظر (هاري) (دمبلدور) ليتابع ، لكنه لم يتكلم لذا فقد دفعه للكلام قائلا :

"إذن تخليت عن البحث عن المقدسات عندما رأيت العباءة؟ ".

" أوه ، نعم " قال (دمبلدور) ، ويبدو أنه أجبر نفسه على النظر لعيني (هاري).

" تعلم ما حدث. تعلم. لا يمكنك احتقاري أكثر مما احتقر نفسي. ".

" لكنني لا أحتقرك ".

" إذن يجب عليك " قالها (دمبلدور). وأخذ نفس عميق و تابع : " تعلم سر اعتلال صحة أختي الصغيرة ،و ما فعله هؤلاء العامة لها .. و ما أصبحت عليه بعدها ..، تعرف كيف أن أبي أراد الانتقام ، و دفع الثمن ، توفي في (ازكابان). تعرف كيف أن أمي كرست حياتها لرعاية (اريانا) و لكنني أسأت لها يا (هاري)".

(دمبلدور) ذكر ذلك بصراحة ، ببرود و كان يتطلع الآن فوق رأس (هاري) ، إلى الفراغ.

" كنت موهوبا ، كنت ذكيا. أردت الفرار. أردت أن أتألق . أردت المجد. "

" لا تسيء فهمي "، قالها والألم يعبر وجهه و يجعله عجوزا مرة أخري .. "كنت أحبها ، أحببت والدي ، أحببت أخي وأختي ، لكني كنت أنانيا ، واكثر أنانية منك (هاري) ، وأكثر شخص أناني

يمكن تخيله ".

"و عندما ماتت أمي ، و تركت مسؤولية الأخت العليلة والأخ المتمرد لي ،عدت إلى قريتي في غضب ومرارة. محاصر ومهدر القدرات ! وبالطبع ، جاء. . . .".

نظر (دمبلدور) مباشرة في عيني (هاري) من جديد.

" (جريندليوالد) . لا يمكنك أن تتصور كيف أن أفكاره أسرتني وألهمتني . العامة سوف يضطرون إلى التبعية. نحن السحرة سنصبح المظفرون. (جريندليوالد) وأنا الشابان القائدان العظيمان للثورة ...".

" نعم .. كنت مترددا قليلا. لكنني هدأت ضميري بكلمات جوفاء .كل ذلك سيكون من اجل المصلحة الأعظم ، وان أي ضرر سيتم سداد مائة ضعفه للسحرة. هل عرفت في داخلي من هو (جيليرت جريندليوالد) ؟ أعتقد أنني فعلت ، لكني تظاهرت بالعكس. إذا جعلنا الخطط تأتي ثمارها ، فان كل ما عندي من أحلام سوف تتحقق ".

" وفي قلب مخططاتنا ، مقدسات الموت ! لكم كان مسحورا بها ، لكم كان كلانا مسحورا! العصا التي لا تهزم، السلاح الذي من شأنه أن يقودنا إلى السلطة! حجر الاستدعاء بالنسبة له ، رغم أنني تظاهرت بأنني لا أعرف ، فإنه كان يعني جيشا من الانفيري... أما لي ، فإنه يعنى عودة والدي ، ورفع كافة المسؤولية عن عاتقي ".

" والعباءة. . . بطريقة ما ، نحن لم نناقش أبدا موضوع العباءة كثيرا (هاري). كل منا يمكن أن يخفي نفسه جيدا بما فيه الكفاية دون العباءة ، السحر الحقيقي ، الذي بالطبع يمكن أن تستخدمه لحماية ووقاية الآخرين فضلا عن مالكها. اعتقد إننا إذا وجدناها ، ستكون مفيدة في إخفاء (اريانا) ، ولكن اهتمامنا بالعباءة أساسا لأنها تكمل الثلاثي ، لأن الأسطوره قالت أن الرجل الذي يجمع الثلاثة أشياء عندئذ حقا يكون سيد الموت ، التي تعني بالنسبة لنا أننا لن نقهر ".

" أسياد الموت الذين لا يقهرون ، (دمبلدور) و (جريندليوالد) ! شهرين من الجنون ، والأحلام ، وإهمال لاثنين فقط من أعضاء آسرتي تبقوا لي ".

" وحتى ذلك الحين. . . تعلم ما حدث. عاد الواقع إلى بشكل قاس ،و أكثر بشاعة . لم اكن ارغب في الاستماع إلى الحقائق التي صاح بها أخي في شخصي. لم أكن أريد أن اسمع ما صاح به أخي .. لم أكن أريد أن اسمع أنني لا أستطيع السعي خلف المقدسات مع أخت مريضة وغير مستقرة في مسئوليتي ".

" الجدال اصبح قتال. (جريندليوالد) فقد السيطرة . كنت أرى ذلك دائما في شخصيته ، ولكنني تظاهرت بعدم الملاحظة ، والآن صار كائن رهيب. و(اريانا). . . بعد كل العناية والحذر من أمي.

. . ملقاة قتيلة على الأرض. "

شهق (دمبلدور) قليلا وبدأ يبكي في حرقة. مد (هاري) يده وكان سعيدا لأنه يمكنه أن يلمسه ، أمسك ذراعه برفق و (دمبلدور) استعاد السيطرة على نفسه تدريجيا.

"حسنا ، (جريندلوالد) ذهب ، كما تنبأ الجميع إلا أنا ، وتلاشى مع خططه للاستيلاء على السلطة ، ومخططاته لتعذيب العامة، وأحلامه بمقدسات الموت ، الأحلام ، التي كنت قد شجعته وساعدته عليها و التي تلاشت معه أيضا.هرب بينما كنت تركت أنا لدفن شقيقتي ، وتعلم العيش مع شعوري بالذنب والحزن المروع ، والخجل ".

" ومع مرور السنين. كانت هناك إشاعات عنه. قالوا أنه حصل على عصا لها قوة هائلة. في الوقت الذي عرض على منصب وزير السحر ، ليس مرة واحدة ، بل عدة مرات. طبعا أنا رفضت. فقد تعلمت أنني غير مؤتمن على السلطة. "

"لكن كنت ستكون أفضل بكثير من (فودج) أو (سكريمجيور) " صاح (هاري) .

"أنا؟ " سأل (دمبلدور) بشدة ، "لست متأكدا من هذا .. كنت قد أثبت مذ كنت شابا ، أن السلطة هي نقطة ضعفي وإغرائي. وهو الشيء الغريب (هاري)، ولكن ربما الأصلح للسلطة هم الذين لم يسبق لهم أن طلبوها. الذين ، مثلك تماما ، قد دفعت القيادة عليهم .و لذلك فضلت البقاء في (هوجورتس) كنت أكثر أمانا فيها... اعتقد أنني كنت جيدا كمعلم.. ".

" كنت الأفضل " قالها (هاري)

" أنت عطوف جدا يا (هاري). لكن بينما انشغلت أنا مع تدريب السحرة الشباب ، (جريندلوالد) كان يبني جيشا. يقولون أنه كان يخشاني ، وربما فعل ذلك ، لكن اعتقد أنني أنا خشيته أكثر ".

"لا ، ليس الموت " ، قال (دمبلدور) ل(هاري) ردا على الشك في نظره ، "ليس مما يمكن أن يفعله لي بالسحر. كنت اعرف إننا كنا متكافئين ، وربما كنت أنا أكثر مهارة منه بقليل... ولكنني كنت خائفا من الحقيقة .. لم أعلم أبدا أي منا ، في تلك المعركة الرهيبة ، رمي تلك اللعنة التي قتلت أختي. يمكنك أن تدعوني جبانا وغالبا ستكون صحيحا (هاري). لقد خفت برغم كل شيء.. من معرفة أن أكون أنا الذي تسببت في موتها ، ليس فقط من خلال الغطرسه والغباء ، ولكن من خلال الضربة التي أخذت حياتها ".

" اعتقد أنه كان يعلم ذلك .. كان يعلم ما يخيفني ... أخرت المعركة بيننا حتى النهاية ، كان من المخجل جدا أن تنتظر أطول. الناس يموتون و كان هو لا يقهر ولم يقدر أحد على إيقافه ، لذا اضطررت لفعل ما قمت به آنذاك ..".

" حسنا ، تعلم ما حدث بعدها. فزت بالمبارزة و فزت بالعصا. " ، مرت لحظة من الصمت لم

يسأل فيها (هاري) عما إذا كان (دمبلدور) قد عرف من ضرب (اريانا) و أودي بحياتها... لم يكن يريد أن يعرف ، ناهيك عن أنه لا يريد أن يقول (دمبلدور) له. أخيرا علم ما شاهده (دمبلدور) عندما نظر في مرآة الأحلام ، و علم السبب الذي جعل (دمبلدور) يتفهم التأثير الساحر الذي جلبته المرآة له. جلسا في صمت لمدة طويلة ، و بكاء المخلوق وراءهم بالكاد لم يعد يزعجه.و أخيرا قال (هاري) : " (جريندیلوالد) حاول إيقاف (فولدمورت) من الحصول على العصا. لقد كذب ، و تظاهر أنه لم يحصل عليها قط. "

هز (دمبلدور) رأسه موافقا و الدموع لا تزال على وجهه و أنفه المعقوف. وهو يقول : " يقولون أنه اظهر الندم في السنوات اللاحقة ، وحيدا في زنزانته في (نورمنجراد) . وآمل أن يكون ذلك صحيحا. أود أن اعتقد أنه شعر بالرعب والخجل لما قام به من أعمال. ربما كذبه على (فولدمورت) كان محاولة منه للتعويض عما فعل في الماضي. . .أو لمنع (فولدمورت) من الحصول على المقدسات. . . "

". . . أو ربما لمنعه من اقتحام ضريحك؟؟ " . اقترح (هاري) ذلك . و (دمبلدور) يجفف عينيه...

بعد وقفة قصيرة أخرى قال (هاري) : " انك حاولت استخدام حجر الاستدعاء...".

فوافقه (دمبلدور) قائلا: " عندما اكتشفت أنه ، بعد كل تلك السنوات ، مدفون في المنزل المهجور ل(جاونت) ، أحد المقدسات التي تمنيتها أكثر من غيرها ، رغم أنني في شبابي ، أردته لأسباب مختلفة جدا ---لقد فقدت عقلي يا (هاري) . نسيت تماما أنها (هوركروكس) ...أن الخاتم يحمل لعنة ما بالتأكيد ... لكنني أخذته ، ارتديته ، ولثانية تصورت أنني على وشك أن أرى (اريانا) و والدتي ، والدي ، وأقول لهم كيف أنا آسف جدا ، كنت. . . كنت أحمقا يا (هاري) . بعد كل تلك السنوات ..لم أتعلم شيئا. كنت لا أستحق أن أوحد مقدسات الموت ، و قد أثبت هذا مرارا وتكرارا و لكن ذلك كان الإثبات النهائي ".

" لماذا؟ " قال (هاري)... "كان ما فعلته طبيعيا !!!! لقد أردت أن تراهم مرة أخرى. ما الخطأ في ذلك؟ ".

" ربما رجل في المليون يمكن أن يوحد المقدسات يا (هاري). كنت أصلح فقط لتملك أقلهم . كنت قادرا على امتلاك العصا الأقدم ، وليس للتباهي بها أو استخدامها في القتل .... لقد كان مسموحا لي أن امتلكها و استخدمها ... ليس لكسب شخصي ،ولكن لإنقاذ الآخرين ".

" أما العباءة ، فقد كنت أخذتها بدافع من الفضول ، وبالتالي لا يمكن أبدا أن تعمل لي كما تعمل لأصحابها الحقيقيين. الحجر أردت أن استخدمه في محاولة لاستدعاء من هم في سلام ، وليس لتسهيل و تشجيع قيامي بالتضحية بذاتي كما فعلت أنت. أنت الذي تستحق امتلاك مقدسات الموت ".

(دمبلدور) ربت على يد (هاري)، و(هاري) ابتسم له ؛ لا يمكنه الآن أن يغضب منه. كيف يمكنه أن يظل غاضبا من (دمبلدور) بعد كل هذا ؟.

"لماذا كان عليك أن تجعل الأمر صعبا هكذا؟ "

ابتسم (دمبلدور) قائلا : "اخشي أنني اعتمدت على الآنسة (جرانجر) كي تهدئك قليلا يا (هاري). كنت اخشي أن حماستك ستسيطر على قلبك الطيب. كنت خائفا من أنه إذا عرفت كل الحقائق بطريقة مباشرة حول تلك الأشياء المغرية ، لكنت حاولت الحصول على المقدسات لنفسك كما فعلت أنا ، في الوقت الخطأ و لأسباب خاطئة. إذا كنت ستحصل عليهم في النهاية ...فقد أردت لك أن تحصل عليهم بطريقة أمنه. أنت الآن السيد الحقيقي للموت ، لان السيد الحقيقي لا يسعى إلى الهروب من الموت . ولكنه يرضى أنه يجب أن يموت ، و يدرك أن هناك الآن أشياء أسوء بكثير في عالم الأحياء من الموت. ".

" ولكن (فولدمورت) لم يعلم أبدا بشأن مقدسات الموت .. أليس كذلك؟؟؟ ".

" لا اعتقد ذلك لأنه لم يعرف حجر الاستدعاء الذي حوله إلى (هوركروكس). ولكن حتى لو كان يعرف بهم ، (هاري). إنني اشك في أنه مهتم في أيهم باستثناء الأولى. أنه لن يفكر أنه يحتاج للعباءة ، وأما الحجر ، ومن يريد أن يستدعي من الموتى؟ أنه يخاف الموتى ولا يحبهم. "

" ولكنك توقعت منه أن يذهب وراء العصا؟ ".

" لقد كنت متأكدا أنه سيسعى وراء ذلك.. منذ تفوقت عصاك على (فولدمورت) في مقبرة (ليتل هانجليتون) . في البداية ، خشي انك قد فزت عليه بسبب مهارة متفوقة. وعندما خطف (أوليفاندر) ، اكتشف وجود التوأم لعصاه. وظن أنه فهم كل شيء. ولكن عصاه المقترضة لم تؤد افضل أيضا ! وبدلا من أن يسأل نفسه ما المهارة التي تملكها والتي تمد عصاك بالقوة ، ما الهبة التي تتمتع بها و لا يمتلكها.. سعي خلف العصا التي قيل أنها ستهزم أي عصا أخرى .كان سعيه ورائها لأنه اعتقد إنها ستنهي صراعه معك... هو يعتقد أن العصا الأقدم تزيل الضعف وتجعله حقا لا يقهر. مسكين (سيفيروس). . . ".

"إذا كنت قد خططت لموتك بواسطة (سنايب) ،إذن أردته أن يحصل على العصا الأقدم".

"كانت هذه خطتي ولكن الأمر لم ينجح ، أليس كذلك؟".

"أجل لم ينجح هذا الأمر". قالها (هاري) و هو يستمع إلى ذلك المخلوق من ورائهم و هو يبكي ... بقي (هاري) و (دمبلدور) لعدة دقائق بدون أن يتكلما ...و قد هبطت فكرة ما يجب عمله الآن و بعد كل ما حدث على رأس (هاري) تدريجيا و بهدوء و بطء شديد كتساقط الجليد... فقال أخيرا :

" أنا على أن أعود .. أليس كذلك ؟؟؟ ".

" إن هذا يرجع إليك..."

" ألدى الخيار ؟؟؟ ".

"بالطبع ... قالها (دمبلدور) مبتسما .،،" نحن في محطة (كينجزكروس) كما تقول ، و أنا اعتقد أنك إذا قررت أنك لا تريد العودة ..فسوف يمكنك أن... دعنا نقول ....تستقل قطارا ..".

"وأين سيأخذني؟ ".

" إلى الأمام..". قالها (دمبلدور) بكل بساطة... مرت لحظة صمت مرة أخرى. سأل (هاري) : " (فولدمورت) يمتلك العصا القديمة ؟؟ ".

" صحيح. (فولدمورت) يملك العصا. "

" ولكنك تريدني أن أعود؟ ".

" أجابه (دمبلدور) قائلا : " أعتقد أنك إذا اخترت العودة فهناك فرصة انك قد تقضي عليه إلى الأبد . لا أستطيع أن اعد بذلك. ولكنني أعرف هذا جيدا يا (هاري) إن لديك خوفا من العودة إلى هنا أقل بكثير مما لدي (فولدمورت). "

عاد(هاري) بنظره مرة أخرى إلى المخلوق الذي ارتعد واختنق في الظل بعيدا تحت الكرسي.

" لا تشفق على الموتى (هاري). كن شفيقا بالأحياء... و خصوصا .. هؤلاء الذين يعيشون دون حب. بالعودة ... يمكنك ضمان أن أرواح أقل ستموت ، اسر أقل ستمزق. إذا كان هذا يبدو لك كهدف نبيل ...إذن فنحن نودع بعضنا الآن... ".

أومأ (هاري) برأسه موافقا .. ثم تنهد و هو يفكر ،، تركه لهذا المكان لن يكون أبدا بصعوبة مشيه في الغابة ليلقي حتفه ..ولكنه كان يعلم أن هنا يوجد الدفء و النور و السلام ..و يعرف أنه سيعود هناك للألم و الخوف من فقدان المزيد من الأشخاص.. نهض (هاري) ،(دمبلدور) فعل الشيء ذاته ، وكانوا ينظرون إلى وجوه بعضهم البعض. "قل لي شيئا واحدا آخر". قالها (هاري) و تابع : " هل هذا حقيقي؟ أو أنه يحدث داخل رأسي فقط ؟؟؟ ".

نظر إليه (دمبلدور) مليا ثم قال و قد بدا صوته اعلي و أقوى في أذني (هاري) رغم أن الضباب الباهت قد بدأ يكتنفه الآن و يخفي هيئته تماما : " بالطبع يحدث ذلك داخل رأسك يا (هاري) ولكن لماذا يكون ذلك بالتبعية ،، يعني أنه غير حقيقي ؟؟؟ ".


الفصل
السادس والثلاثون
الخلل
في الخطة

كان يرقد على وجهه على الأرض مرة أخرى. رائحة الغابات تملأ أنفه. يمكنه أن يشعر بالأرض الباردة الصلبة الواقعة تحت خده ، و بإطار نظارته الذي مع سقوطه أرضا قد جرح صدغه. كل شبر منه يتألم ، والمكان الذي تلقى فيه لعنة القتل... شعر كأنه كدمه من لكمة فولاذية. لم يتحرك ولكنه بقي حيث سقط وذراعه الأيسر قد التوى بزاوية بشعة و فمه مفتوح .

كان يتوقع سماع الصياح والتهليل إثر موته . ولكنه رغم ذلك .. سمع خطوات مسرعة وهمسا قلقا ملأ المكان حوله،،

"سيدي..سيدي.."

كان ذلك صوت (بيلاتريكس) ، وتحدثت كأنما تخاطب حبيبها... لم يجرؤ (هاري) على فتح عينيه ، ولكن سمح باستخدام حواسه الأخرى لاستكشاف محنته. كان يعلم أن عصاه لا تزال تحت العباءة لأنه يحس بها بين صدره والأرض كما أنه شعر أيضا بعباءة الإخفاء محشوة هناك أسفل عباءته ، بعيدا عن الأنظار.

" سيدي..."

"هذا يكفي" ، قالها (فولدمورت) . خطوات أكثر. عدة أشخاص تتراجع عن نفس المكان. و للوقوف على ما يجري ، فتح (هاري) عينيه مجرد ميليمتر. (فولدمورت) يبدو أنه يحاول الوقوف على قدميه. أكلة الموتى كانوا يتسارعون بعيدا عنه للعودة إلى أماكنهم حول الساحة الخالية ...

(بيلاتريكس) وحدها بقيت هناك راكعة بجانب (فولدمورت). أغلق (هاري) عينيه وفكر فيما رأى. أكلة الموتى قد تجمعوا حول (فولدمورت) ، الذين يبدو أنه وقع على الأرض. شيء ما حدث عندما ضرب (هاري) بلعنة القتل ...هل أنهار (فولدمورت) أيضا ؟ يبدو الأمر كذلك. وكلا منهم قد سقط مغشيا عليه لفترة قصيرة. وكلا منهم قد عاد الآن. . .

"سيدي ، دعني --"

"أنا لا أحتاج للمساعدة" (فولدمورت) قال ذلك ببرود ، ورغم أنه لا يرى ما يحدث ، تصور (هاري) (بيلاتريكس) تسحب يد العون التي مدتها لسيدها الذي أكمل : "الصبي - هل هو ميت؟ ".

كان هناك صمت كامل في المكان... لا أحد اقترب من (هاري)، لكنه شعر بتركيز أعينهم عليه و قد جعله يلتصق أكثر في الأرض ، خائف من إصبع أو جفن قد يختلج.

"أنتي" ، قالها (فولدمورت) .. . صوته كان عاليا و صاحبه اختلاجه ألم و هو يتابع :" افحصيه .. أخبريني إذا كان ميتا أم لا ؟؟؟ ".

(هاري) لا يعرف من الذي قد أرسلوه للتحقق. ولا يسعه سوى الرقود هناك ، مع قلبه الذي ينبض بشكل خائن ، والانتظار إلى أن يتم فحصه ، ولكن في نفس الوقت كان سعيدا لأن (فولدمورت)

يخشى من أن يقترب منه ويخشى من أن كل شيء لم يتم طبقا لما خطط ..

الأيدي ، كانت أكثر ليونة مما كان متوقعا ، وتطرقت إلى وجهه ، قلبت إحدى جفنيه لترى عينيه.تسللت إلى أسفل قميصه لتتحسس صدره وقلبه.يمكنه الاستماع إلى المرأة وسرعة تنفسها و قد سقط شعرها الطويل على وجهه . عرف أنها تشعر الآن بنبض قلبه مقابل ضلوعه .

"(دراكو)،،، هل هو حي؟ هل هو في القلعة؟ ". الهمس بالكاد مسموع . كانت شفتاها على بعد بوصة من أذنيه و قد انحنت لأسفل كثيرا حتى يغطي شعرها على وجهه و يحجبه عن المشاهدين ..فهمس قائلا لها :" نعم ".

شعر باليد على صدره تنقبض .و الأظافر تكاد تخترقه .. ثم سحبت يدها و اعتدلت قائلة : " أنه ميت "! كانت (نارسيسا مالفوي).

والآن الكل صاح مبتهجا من فرحة النصر، وخلال جفنيه ، رأى (هاري) ألوان من الأحمر والفضي انطلقت في الهواء احتفالا بالنصر. وهو لا يزال يفتعل الموت على أرض الواقع ، فهم ما حدث ، (نارسيسا) عرفت أن الطريقة الوحيدة ليسمح لها بالدخول إلى (هوجورتس) ، وتجد ابنها ، هي كجزء من الجيش المنتصر. وهي لم تعد تكترث ل (فولدمورت) أو لانتصاره على (هاري) .

"أترون؟" صاح (فولدمورت) خلال الاضطرابات ، "(هاري بوتر) ميت على يدي ، و لا يوجد رجل يمكن أن يهددني الآن! شاهدوا! (كروشيو)! ". (هاري) كان يتوقع هذا ، وعرف أن جثته لن يسمح لها بالبقاء على أرضية الغابة ؛ ويجب أن تتعرض للإذلال لإثبات انتصار (فولدمورت). وقد رفعت في الهواء ، ولكن الألم المتوقع لم يأت. تم إلقائه مرة ، مرتين ، ثلاث مرات في الهواء. نظارته طارت منه وشعر بعصاه تحركت قليلا تحت عباءته ، لكنه أبقى نفسه بلا حركة و بلا حياة ، وعندما سقط للمرة الأخيرة ، سمع صدى الصرخات والضحك.

"الآن" ، قال (فولدمورت) ، " لنذهب إلى القلعة ، و نطلعهم على ما أصبح عليه البطل. من يجر الجسد؟ لا انتظروا ".

كانت هناك ضحكات كثيرة ولكن بعد لحظات قليلة (هاري) شعر بارتجاف الأرض أسفل منه.

"عليك أن تحمله ... " ، قالها (فولدمورت). " أنه سيكون جميل و واضح في يديك ، أليس كذلك؟ ، احمل جسد صديقك يا (هاجريد) . وضع النظارات على وجهه . يجب أن يمكنهم تمييزه جيدا ".

شخص ما وضع النظارات على وجهه بطريقة قاسية متعمدة...، لكن الأيدي الهائلة التي رفعته في الهواء كانت رقيقة جدا. (هاري) يمكن أن يشعر ب(هاجريد) و هو يرتجف و يبكي ؛ تساقطت عليه الدموع وهو يحتضنه بين ذراعيه ، و(هاري) لم يجرؤ على الحركة ، أو حتى كلمة ل(هاجريد) لكي يطمئنه بأن كل شيء .. لا يزال .. على ما يرام.

"تحرك " ، قالها (فولدمورت) ل(هاجريد) الذي تعثرت قدماه ، وهو يتوجه عائدا إلى الغابة حيث الشجر المتلاصق و الأغصان المتشابكة..كانت الأغصان تصدم وجه (هاري) .. تجذب أطراف ثوبه ..و لكنه بقي صامتا تماما و قد فغر فاه و أغلق عينيه كما كانت تماما. في الظلام المحيط بهم .. و في ظل احتشاد أكلة الموت حولهم . و نحيب (هاجريد) المتواصل .لم ينظر أحد إلى عنق (هاري بوتر) المكشوف و يرى نبضه الواضح ...

الاثنين العمالقة يسيرون في الخلف ؛ (هاري) يمكنه سماع طقطقة الأشجار وسقوطها كلما مروا ؛ كانا يحدثان ضجة قوية .. جعلت الطيور على الأشجار تتحرك من أماكنها و هي تصرخ .. و حجبت صوت ضحكات أكلة الموت ..

وسار موكب المنتصرين نحو الأرض المكشوفة ، وبعد حين (هاري) أمكنه أن يعرف ، حيث بدأ الظلام يقل تدريجيا، أن الأشجار بدأت تقل.

(بين) ... صرخ (هاجريد) بهذا لدرجة أن (هاري) كاد أن يفتح عينيه من الصرخة الغير متوقعه و (هاجريد) يكمل : " أنت سعيد الآن .. ألست كذلك ؟؟ إنك لم تقاتل ...أيها الجبناء الضعفاء ..أنت سعيد بأن (هاري بوتر) قد ما...مات ... ".

(هاجريد) لم يمكنه أن يستمر ، بل انهار في البكاء من جديد. (هاري) تساءل كم قنطورا يرقبون المسيرة تمر ؛ وهو لا يجرؤ على فتح عينيه للنظر. بعض من أكلة الموت كال الإهانات للقناطير التي تركوها وراءهم. بعد قليل ، و قد لمس (هاري) انتعاش الهواء من حولهم ،وأنهم قد وصلوا إلى حافة الغابة. "توقف ". (هاري) رأى أن (هاجريد) قد أجبر على طاعة (فولدمورت) ، لأنه ترنح قليلا. شعر (هاري) برجفة تكتنف المسيرة و قد سمع صوت الأنفاس المميزة ل(الديمنتورات) و هي تدور حولهم على حافات الأشجار.. لن يستطيعوا التأثير عليه الآن...فكرة كونه حيا بقيت بداخله الآن و كأنها تعويذة جلب الحظ، وكأن (البتروناس) الآيل الخاص بوالده قد بقي حارسا له بداخل قلبه ...

أحدهم كان يمر بالقرب من (هاري) ، وكان يعلم أنه (فولدمورت) نفسه لأنه تكلم بعدها مباشرة ، صوته تضخم بطريقة سحرية و قد انبعث من الأرض و اخترق طبلة أذن (هاري).

"(هاري بوتر) ميت. هرب ، في محاولة لإنقاذ نفسه بينما انتم هددتم حياتكم من أجله. نأتي إليكم بجسمه كدليل على أن بطلكم قد ذهب ".

"أن المعركة انتهت. لقد فقدتم نصف المقاتلين. أكلة الموتى يفوقونكم ، والصبي الذي عاش انتهى. يجب ألا يكون هناك المزيد من الحروب. لمن لا يزال يقاوم ، رجلا أو امرأة أو طفلا ، فسوف يذبح ، وكذلك كل عضو من أعضاء أسرهم. من يخرج من القلعة ، و يركع أمامي ، سوف ينجو . الآباء

والأبناء ، الأخوة و الأخوات سوف يعيشون و سوف أسامحهم..، وإنكم ستشاركونني في العالم الجديد الذي سنبنيه معا ".

كان هناك صمت في ساحات القلعة. كان (فولدمورت) قريب جدا من (هاري) الذي لم يجرؤ على فتح عينيه مرة أخرى.

"تعال " ، قالها (فولدمورت) ومضي قدما و(هاجريد) اضطر إلى المتابعة. (هاري) الآن فتح عينيه جزئيا ، وشاهد (فولدمورت) بخطوات واسعة أمامهم يرتدي (ناجيني) الأفعى الكبيرة حول كتفيه ، الآن هي خارج قفصها المسحور... لكن (هاري) لم يتمكن من استخراج العصا المخبأة تحت الرداء دون أن يلحظ أكلة الموتى ، الذين ساروا على كل جانب منهما عبر الظلمة التي بدأت تنقشع ببطء

"(هاري) " بكي (هاجريد) ، " أوه ،(هاري). . .(هاري). . . "

(هاري) أغلق عينيه تماما مرة أخرى. كان يعلم أنه يقترب من القلعة وتوترت أذنيه للتمييز عبر كل هذه الأصوات التي حوله من وقع أقدام أكلة الموت و أصوات حديثهم .. لتمييز أي أصوات تدل على الحياة من داخل القلعة ..

" توقف ... !! "

أكلة الموتى توقفوا ؛ (هاري) استمع إليهم ينتشرون في خط لمواجهة الأبواب الأمامية المفتوحة للمدرسة. أنه لا يرى ،و لكن على الرغم من أن عينيه مغلقة فقد رأي الوهج الأحمر الذي أضاء وجهه من مدخل القلعة ..

انتظر ، في أي لحظة سوف يراه الناس الذين حاول الموت من أجلهم .. يرونه ملقيا ميتا أمامهم بين ذراعي (هاجريد)...

"لاااااااااااااااااااااااااا!" كان الصراخ فظيعا .. لم يتوقع أو حتى يحلم أن الأستاذة (ماكجونجال) يمكن أن تصدر مثل هذه الصرخة أبدا. سمع ضحك امرأة قريبه ، فعرف أنها (بيلاتريكس) تتشفى قي (ماكجونجال) .

نظر مرة أخرى لثانية فشاهد مدخل البوابة مليء بالناس. حيث كان الناجون من المعركة قد خرجوا إلى الأبواب الأمامية ليواجهوا هازميهم .. و يرون بأنفسهم حقيقة وفاه (هاري) . ورأى (فولدمورت) يقف أمامه ، يحرك أحد أصابعه البيضاء على رأس (ناجيني). فأغلق عينيه مرة أخرى.

"لاااااااااااااااااااااااااااااااا!"

"لااااااااااااااااااااااااااااااااااا!"

"(هااااااااااااري) !!! (هاااااااااااري) !!!! "

صرخ (رون) ، (هرمايوني) و (جيني) بأصوات أسوء مما كان ل(ماكجونجال) ؛تمني (هاري) أكثر من أي شيء أخر أن يتمكن من الرد ، ولكنه جعل نفسه يصمت ، وصيحاتهم تصرفت مثل الزناد ؛ حيث بدأ الحشد الواقفون من الناجين في الصراخ و الصياح و توجيه الشتائم إلى أكلة الموت و -

"الصمت "!. (فولدمورت) صاح ، وكان هناك دوي وميض من الضوء الساطع ، الكل صمت.

"انتهى الأمر! (هاجريد) ، ضعه عند قدمي، حيث ينتمي ! ".

(هاري) رأى نفسه ينخفض .

" أترون؟ ". قالها (فولدمورت)... وهو يخطو إلى الوراء والى الأمام إلى جانب المكان الذي وضع فيه (هاري).

"(هاري بوتر) ميت ! هل تفهمون ان الجري وراء الاوهام ، لم يكن شيئا على الاطلاق ، ما كان إلا صبي يعتمد على الآخرين للتضحيه بأنفسهم من أجله! ".

" لقد هزمك! ". صاح (رون) ، و المدافعين عن (هوجورتس) كانوا يهتفون ويصرخون مرة أخرى حتى دوي صوت قوي ابطل أصواتهم مرة أخرى.

" قتل بينما كان يحاول التسلل إلى القلعة " ، قالها (فولدمورت) و ثمة مذاق للكذب في صوته و كلامه كله ... "قتل بينما كان يحاول إنقاذ نفسه -"

لكن (فولدمورت) لم يكمل كلامه حيث سمع (هاري) صوت صياح ، ثم دوي وميض الضوء ، وصوت تألم شديد ؛ فتح عينيه بمقدار ضئيل فرأي أن أحدهم قد اخترق الجماهير واستهدف (فولدمورت) ، شاهده (هاري) يسقط إلى الأرض و قد نزع سلاحه. وقد رمي (فولدمورت) العصا التي انتزعها من ذلك المهاجم جانبا و هو يضحك ...

"ومن هو هذا؟ " قال في صوته الذي يشبه فحيف الأفعى : "من الذي تطوع لإظهار ما يحدث للذين يواصلون القتال عندما خسروا المعركة؟".

(بيلاتريكس) تموج بالسعادة والضحك و هو تقول : " أنه (نيفيل لونجبوتوم) ، سيدي ...! الصبي الذي كان يسبب للأخوة (كارو) الكثير من المتاعب! ابن المطاردون... ، أتتذكر؟ ".

" آه ، نعم ، أتذكر" ، قالها (فولدمورت) بلا مبالاة إلى (نيفيل) الذي كان يناضل للوقوف على قدميه ، اعزل ، وغير محمي في المنطقة الخالية بين الناجين و أكلة الموت...

" لكن أنت ذو دم نقي ، أليس كذلك أيها الفتى الشجاع؟ ". (فولدمورت) سأل (نيفيل) الذي وقف أمامه و يده الخالية قد ضمها على شكل قبضة ...

"ماذا لو أنني ؟ ". (نيفيل) رد بصوت عال.

" أنت أظهرت روح الشجاعة ، و لك أصل نبيل. ولعلك ستصبح آكل موتى جيد جدا. نحتاج إلى نوعك يا (نيفيل لونجبوتوم). "

" إنني سأشارككم عندما يتجمد الجحيم "، قالها (نيفيل) ثم صاح بأعلى صوته : ".جيش (دمبلدور) ! "

، وكان هناك هتاف من الجموع لا يقدر سحر (فولدمورت) على إسكاته..

". جيد جدا "، قالها (فولدمورت) و قد لاحظ (هاري) خطرا في صوته أكثر من أقوى لعنة : " إذا كان هذا هو اختيارك ،(لونجبوتوم) نعود إلى الخطة الأصلية...". ثم قال بصوت هادئ : " كوني .... على رأسه ".

كان (هاري) لا يزال يشاهده من خلال رموشه (فولدمورت) يحرك عصاه.و بعد ثانية،، و عبر أحد نوافذ القلعة المحطمة ، شيء يشبه طائرا ممسوخا ...طار خلال الضوء الباهت . وحط في يد (فولدمورت) .هز (فولدمورت) هذا الشيء من طرفه فتمايل في الهواء . فارغا خشنا ..كانت قبعة التصنيف.

" لن يكون هناك المزيد من التصنيف في مدرسة (هوجورتس) ". قالها (فولدمورت) ، " لن يكون هناك المزيد من المنازل... الشعار ، والدرع و الألوان ستكون فقط لجدي الأعظم النبيل ، (سالازار سليذيرين) و سوف تكفي الجميع. أليس كذلك (نيفيل لونجبوتوم)؟ ".

، أشار بعصاه إلى (نيفيل) الذي تجمد ، ثم اجبر(نيفيل)على وضع القبعة على رأسه ، حتى أنها انزلقت على عينيه. كانت هناك تحركات من الحشود أمام القلعة ، لكن أكله الموتى رفعوا عصيهم جميعا كرجل واحد . و ابقوا الحشود في أماكنها .

" (نيفيل) هنا الآن سيظهر ما يحدث لكل من لديه الحماقة بحيث يواصل معارضته لي" ، قالها (فولدمورت) وهو يرفع عصاه فاندلعت النار في قبعة التصنيف. الصراخ شق الفجر ، وكان (نيفيل) يحترق ، واقفا في المكان نفسه غير قادر على التحرك .

(هاري) لا يمكن أن يحتمل .يجب أن يتحر....

وفجأة حدثت أشياء كثيرة في نفس اللحظة ، سمعوا ضجة من جهة حدود و أسوار المدرسة البعيدة عن الساحة التي وقفوا فيها.. و كانت في ما يبدو مثل المئات من الناس جاءوا مندفعين من خارج نطاق الرؤية و اقتحموا القلعة و انقضوا على ساحة القتال . انطلقت صيحات الحرب في المكان كله. وفي الوقت نفسه ، جاء (جراوب) يمشي متثاقلا يهز الأرض أسفله من جانب من القلعة وصاح "(هاجيييير)!" وأجابته صرخة زئير من عمالقة (فولدمورت) الذين انطلقوا نحو (جراوب) مثل قطيع الأفيال جعل الأرض تتزلزل. ثم سقطت السهام على آكلي الموتى ، الذين تفاجئوا واختلت

صفوفهم ، وهم يهتفون و يصيحون من الدهشة. أخرج (هاري) عباءة الإخفاء ، وفردها على نفسه ، ووثب على قدميه ، (نيفيل) أيضا. في حركة سريعة مرنة ، افلت من لعنة تثبيت الجسد و قد سقطت القبعة من فوق رأسه ثم التقط من أعماقها شيء فضي له مقبض لامع متألق من الزمرد .
كان صوت اندفاع السيف الفضي و هو يشق الهواء عاليا .. و رغم صوت صرخات الحرب التي جاءت بها القناطير . و صوت قتال و زئير العمالقة . فإن العيون جميعها نظرت إلى السيف و هو يشق الهواء و يقطع رأس الأفعى الضخم بضربة واحدة محكمة ، فطار الأس عاليا ملتمعا في الضوء القادم من مدخل القلعة . و قد انطلقت صرخة غضب رهيبة من فم (فولدمورت) لم يسمعها أحد وسط القتال .. ثم ارتطم جسد الأفعي بالأرض خاليا من الحياة عند قدمي صاحبها... ألقي (هاري) بتعويذة الدرع بين (نيفيل) و(فولدمورت) قبل أن يتمكن الاخير من مهاجمته ، فصاح (هاجريد) بصوت على كل أصوات المعركة المشتعلة : "(هاري)"! (هاري) اين (هاري) ؟" سادت الفوضى. و قد حملت القناطير على أكله الموتى ، و قد كان الجميع يحاول الهروب من تحت اقدام العمالقة . و كانت التعزيزات تأتي من حيث لا يعلمون ؛ و قد شاهد (هاري) كائنات ذات اجنحة عملاقة تطوف حول عمالقة (فولدمورت) كانت كائنات (الثيسترال) و أيضا جاء (باك بيك) (الهيبوجريف) و كانوا جميعا يخمشون عيون العمالقة في حين كان (جراوب) يكيل لهم اللكمات و الضربات.. والان أجبر السحرة المدافعين عن (هوجورتس) واكله الموتى على حد سواء على العودة إلى القلعة. كان (هاري) يطلق تعاويذه على كل أكل موتى يراه أمامه و كانوا ينهارون غير مدركين لمن او ما ضربهم ، و قد داست على أجسادهم الجماهير المتقهقره. لا يزال مخبا تحت عباءه الاخفاء ، كان (هاري) قد وصل إلى مدخل القاعة ، كان يبحث عن (فولدمورت) وراه عبر القاعة ، وهو يطلق اللعنات من عصاه وهو لا يزال يصرخ بالتعليمات إلى إتباعه ؛ ألقي (هاري) المزيد من الدروع على من كانوا سينضمون إلى قائمة ضحايا (فولدمورت) مثل (سيموس فينيجان) و(هانا ابوت) الذين جاءوا إلى القاعة الكبرى حيث انضموا إلى المعركة التي اشتعلت في الداخل.
كان هناك المزيد و المزيد من المقاتلين يقتحمون الدرجات الأمامية للقاعة اكبري وقد رأي (هاري) على رأسهم (تشارلي ويزلي) و (هوراس سلوجهورن) الذي كان مرتديا بيجامته المميزة حتى هذه اللحظة ..و قد بدا على الاثنين إنهم عادوا بجيش صغير مكون من اسر و أصدقاء و عائلات كل من بقي من طلاب (هوجورتس) للقتال و معهم أيضا أصحاب محلات (هوجسميد) و قاطنوا المساكن المحيطة بالمنطقة كلها .. كما سمع (هاري) صوت الحوافر القوية تضرب ارض القاعة الكبرى .. كانت القناطير تقتحمها لتساعد في القتال ضد (فولدمورت) و من ضمنهم (بين) و (رونان)

و(ماجوريان) . دوي في القاعة صوت انفجار الباب المؤدي إلى المطابخ الموجودة بالأسفل حيث انتزع الباب من مفصلاته و طار في الهواء .. و من ورائه ظهر الجان المنزلي ل(هوجورتس) و هم يندفعون نحو مدخل القاعة يصرخون و يلوحون بالسكاكين و السواطير الحادة و كلهم تحت قيادة (كريتشر) الذي ظهر أمامهم مرتديا قلادة (ريجيولاس) و كانت تتراقص على صدره و هو يصيح بصوته الشبيه بنقيق الضفادع و الذي كان اعلي من صوت المعركة و يقول :" قاتلوا ... قاتلوا .. قاتلوا من أجل سيدي .. المدافع عن الجن المنزلي .. قاتلوا سيد الظلام .. باسم الشجاع (ريجيولاس) .. إلى القتاااااال...".

كان الجن المنزلي يخترقون صفوف أكلة الموت . يطعنونهم في كواحلهم و سيقانهم..كانت وجوههم مليئة بالحيوية و الغضب و الحقد على أكلة الموت.. و كلما نظر (هاري) حوله وجد أكلة الموت يتقهقرون حيث بدأت كفة المعركة تتغير و بدأت أعدادهم تتناقص . و قد أحاطت بهم التعاويذ .. و بعضهم ينزع السهام من جروحه و يبتعد عن الجن المنزلي الذي يطعنه.. أو بكل بساطة يحاول الهرب ولكنه لا يستطيع من الحشود الأتيه من كل صوب..

ولكن الأمر لم ينته بعد ، أسرع (هاري) بين المبارزين ثم عبر بين أكلة الموت المحتجزين الذين يحاولون الهروب. ، واتجه إلى القاعة الكبرى. كان (فولدمورت) في قلب المعركة ، وكان يضرب كل من في متناول يده. لم يستطع (هاري) أن يصوب عليه بوضوح ، وإنما قرر الاقتراب ، وهو لا يزال خفيا ، و قد أصبحت القاعة الكبرى أكثر ازدحاما. كل من كانوا يستطيعون الوقوف على أقدامهم في داخلها.... رأى (هاري) (ياكسلي) و قد أطاح به (جورج) و (لي جوردان) أرضا ، شهد سقوط (دولوهوف) صارخا بين يدي (فليتويك) و تعويذاته القوية ، ورأى (والدن ماكنير) ألقي عبر القاعة بواسطة (هاجريد) فأصاب الجدار المقابل وانزلق على الأرض مغشيا عليه.

ورأى (رون) و(نيفيل) يسقطان (فنرير جرايباك).(ابيرفورث) يصعق (روكوود) ، (آرثر) و(بيرسي) يطرحان (ثيكنيس) أرضا و (لوشيوس) و (نارسيسا مالفوي) يجريان وسط الحشود .. لا يقاتلون ولكن يصرخون نداءا على ابنهم....

(فولدمورت) الآن يبارز (ماكجونجال) ،(سلوجهورن) و(كينجسلي) ، كلهم في أن واحد ، كانت الكراهية الباردة مرتسمة على وجهه و هم غير قادرين على القضاء عليه.. و كانت (بيلاتركيس) تقاتل ثلاثة أيضا على نهج سيدها .. كان كل من (هرمايوني) و (جيني) و (لونا)..

و رغم أن ثلاثتهم كانوا يقاتلون بأقوى ما يستطيعون فإن (بيلاتريكس) كانت متساوية معهم في القوة ..و بدأ اهتمام (هاري) يتغير حين رأي لعنه قتل تتجاوز ببوصات قليلة رأس (جيني) لذا فقد غير اتجاهه و بدأ بالتحرك ناحية (بيلاتريكس) ،، و لكنه لم يكد يخطو عدة خطوات حتى كان قد سقط

جانبا..

" ليست ابنتي أيتها العاهرة ..".ألقت السيدة (ويزلي) عباءتها و هي تركض تجاه (بيلاتريكس) و تصرخ بها هكذا و قد قابلت (بيلاتريكس) هذا بإطلاقها ضحكة عالية إثر مشاهدتها لمنازلتها الجديدة...

" ابتعدوا عن الطريق....!!!!". صرخت (مولي) بذلك في الفتيات الثلاث و سحبت عصاها و بدأت المعركة..شاهد (هاري) بمزيج عجيب من الفزع و الابتهاج (مولي ويزلي) و هي تتحرك و تصوب عصاها و تتفادى و قد بدأت ابتسامة (بيلاتريكس ليسترانج) تتلاشى و تتحول إلى زمجرة غاضبة .. انطلقت الأشعة و التعاويذ حولهم و أضاءت المكان و جعلته حارا و قد تشققت الأرض أسفلهم.. كلتا المرأتين كانت تقاتل لتقتل ..

حاول بعض الطلاب المجيء لنصرة و مساعدة السيدة (ويزلي) و لكنها صرخت بهم قائلة : " لااا .. إنها لي أنا ....ابتعدوا....".

مئات من الناس الآن حول الجدران ، يشاهدون اثنين من المعارك ، (فولدمورت) وثلاثة معارضين له ، و(بيلاتريكس) و (مولي) ، و(هاري) يقف مختفيا يراقب المعركتين و هو متحير ... يريد الهجوم كما يريد أيضا حماية أحباءه ،و لم يكن متأكدا إذا حاول القتال أن يصيب الأبرياء .

"ماذا سيحدث لأطفالك عندما أقتلك ؟" (بيلاتريكس) قالتها و هي تضحك بجنون ، و(مولي) تقذف اللعنات حولها.

"عندما تموتين بنفس الطريقة التي مات بها (فريدي)؟ ".

" لن تلمسي الأطفال -مرة أخرى!". صاحت السيدة (ويزلي). بينما ضحكت (بيلاتريكس) الضحكة نفسها عندما أسقطت ابن عمها (سيريوس) من خلال الحجاب ، وفجاه عرف (هاري) ما سيحدث قبل أن تفعل.

ولكن حدثت المفاجأة... لعنه (مولي) ارتفعت في أسفل ذراع (بيلاتريكس) وأصابتها مباشرة في الصدر مكان قلبها. (بيلاتريكس) تجمدت الابتسامة على وجهها وجحظت عينيها ، للحظة ..عرفت ما حدث ، ثم سقطت و الجمهور يهدر بالفرح ، و(فولدمورت) يصرخ. (هاري) رأى المشهد و كأنه تحول للتصوير البطيء : رأى (ماكجونجال) و(كينجسلي) ، و(سلوجهورن) يتراجعون ، ويتخبطون ويتألمون في الهواء ، حيث كان (فولدمورت) غاضب من سقوط آخر وافضل ملازم له و تفجر غضبه كالقنبلة وسطهم .... ورفع عصاه ووجهها إلى (مولي ويزلي).

"(بروتيجو)! " (هاري) صاح بها ، والدرع يتوسع في منتصف القاعة ، وبدأ (فولدمورت) يتحول

للمصدر الذي أتت منه التعويذة عندما سحب (هاري) عباءة الإخفاء أخيرا....
الصياح و الهتافات الفرحة التي انطلقت من الحشود قائلة :" (هاري) .. !!! إنه حي ..!!! ..".
لم تكد تستمر لثوان قليلة ثم صمتت تماما ..كانت الحشود خائفة و انتشر الصمت حين نظر (فولدمورت) إلى (هاري) و قد بدأ كلاهما يدوران حول بعضهما في دائرة واحدة في مركز القاعة الكبرى...

"لا أريد أي شخص آخر للمساعدة". قالها (هاري) بصوت عال ، حيث جعل الصمت التام صوته يشبه البوق ، " يجب أن يكون الأمر هكذا. أنه لا بد أن يكون لي. "

(فولدمورت) هسهس كالأفاعي قائل و عيناه الحمراء تتسعان: "(بوتر) لا يعني هذا ، هذه ليست الطريقة التي تعمل بها ، أليس كذلك؟ من الذي ستخدمه كدرع واق اليوم (بوتر)؟ ".

"لا أحد" . قالها (هاري) ببساطة ثم تابع : " ليست هناك (هوركروكسات) أخرى... أنه مجرد أنت وأنا. لا يمكن أن يعيش أحدنا بينما الآخر حيا. واحد منا على وشك المغادرة... ".

"واحد منا "؟ قالها (فولدمورت) ساخرا و قد انتصب جسده و حدق بعينيه الحمراء .. كان كالأفعى التي على وشك الانقضاض على فريستها..و بدأ يقول : "هل تعتقد أنك ستنجو ، الصبي الذي نجا بواسطة الحادث ، فقط لأن (دمبلدور) أنقذك ".

" حادث ،عندما توفيت والدتي لإنقاذي كان حادثا ؟؟؟؟ ". سأل (هاري) هذا . وهو لا يزال يتحرك من جانب واحد ، كل منهما في تلك الدائرة شديدة الكمال ، وقد حافظا على المسافة نفسها من بعضهما البعض و لم يكن (هاري) يرى أحدا في القاعة غير وجه (فولدمورت) .

" أكان حادثا عندما قررت أن أقاتلك في تلك المقبرة؟؟؟ أكان حادثا عندما ذهبت إليك الليلة .. و لم أدافع عن نفسي . و بقيت حيا!!! و عدت أيضا لقتالك مرة أخرى ؟؟ ".

" حوادث ... "! صاح بها (فولدمورت) ، ولكنه لم يلق تعويذته بعد ، كانت الحشود صامته تماما و كأنها متحجرة..و لم يبدو من خلال المئات الموجودين في القاعة أنهم يتنفسون حتى . باستثناء الاثنين....

"حادث ومصادفة وحقيقة انك دائما تبكي و تختبئ خلف رجال و نساء اكبر و تسمح لي بقتلهم كلهم من أجلك...!!! ".

" لن تقتل أي شخص آخر الليلة " ، قالها (هاري)، و كلاهما يدور حول الأخر وعيونهما تلتقي ،عيون خضراء إلى حمراء، " لن تكون قادرا على قتل أي أحد منهم أبدا . ألا تفهم ذلك ؟؟ لقد كنت على استعداد للتضحية بروحي لأمنعك من إيذاء هؤلاء الناس. ".

" ولكنك لم تفعل! ".

"- ولكني قصدت هذا ، وهذا ما حدث . أنني فعلت ما فعلته والدتي. انهم محميون منك. ألم تلاحظ كيف أن أيا من اللعنات التي أطلقتها عليهم لم تتحقق؟ لا يمكنك أن تعذبهم. انك لا تستطيع أن تمسهم. انك لا تتعلم من أخطاءك (ريدل) ، أليس كذلك؟ ".

"هل تجرؤ ؟؟؟؟؟ ".

"نعم اجرؤ ". قالها (هاري) و تابع : " اعرف أمور أنت لا تعرفها يا (توم ريدل). أعرف الكثير من الأشياء الهامة وأنت لا. أتريد أن تسمع البعض ، قبل أن تقترف خطأ جسيم آخر؟ ".

(فولدمورت) لم يرد الكلام ، ولكنه ظل يتحرك في شكل دائرة ، و(هاري) يعلم أنه بقائه مترددا مؤقتا و لا يستطيع الهجوم يتلخص في إمكانية أن (هاري) قد يعرف بالفعل سر أخير. . . .

"هل هو الحب مرة أخرى؟ ". قالها (فولدمورت) بوجه الأفعواني الساخر ، "حل (دمبلدور) المفضل. المحبة التي ادعى أنها تهزم الموت ، الحب الذي لم يمنعه أن يسقط من البرج مثل تمثال شمعي قديم ؟ الحب الذي لم يمنعني من سحق أمك كصرصور ،(بوتر) ... يبدو أنه لا يوجد أحد هنا اليوم يحبك بما يكفي للقفز للأمام هذه المرة وتلقي اللعنة عنك. فما الذي سيمنعك عن الموت عندما القي لعنتي؟؟؟ ".

"شيء واحد فقط ،". قالها (هاري) و هما لا يزالا يدوران حول بعضهما البعض ، لا شيء يمنع (فولدمورت) من الهجوم سوى السر الأخير.

قال (فولدمورت): " إذا لم يكن الحب الذي سينقذك هذه المرة فعليك أن ترى انك تملك سحرا لا أملكه ، أو سلاحا أقوى من سلاحي ...".

" اعتقد بان كلاهما لدي" ، قالها (هاري) وهو يرى الصدمة ترفرف عبر الوجه الافعواني للحظة ، وان كان تبددت فورا ؛ و قد بدأ (فولدمورت) بالضحك ، كان صوت ضحكاته مخيفا أكثر من صرخاته .. حيث كان يضحك بجنون ... وتردد صدى هذه الضحكات عبر صمت القاعة.

"تعتقد انك تعرف أكثر مني في السحر؟ ، أنا ، اللورد (فولدمورت) الذي قام بسحر (دمبلدور) نفسه لم يحلم به أبدا؟ ".

" لقد حلم به " ، قالها (هاري) و تابع : " لكنه علم أكثر منك ، و عرف ما يكفي لكيلا يفعل ما قمت به ".

صاح (فولدمورت) : " تعني أنه كان ضعيفا ...!!! أضعف من أن يجرؤ ، وأضعف من أن يحصل على ما كان يمكن أن يكون ملكه ، على ما سيكون ملكي أنا ...!! ".

قال (هاري) : " لا ، كان أذكى منك ..كان ساحرا افضل ... و رجل أفضل .. ".

" أنا الذي تسببت في وفاة (البس دمبلدور)! ".

قال (هاري) : " لقد اعتقدت ذلك ...و كنت على خطأ ". للوهلة الأولى، أثيرت الحشود المشاهدة ، المئات من الناس شهقوا مرة واحدة.

و لكن (فولدمورت) قال ل (هاري) : " (دمبلدور) ميت !... وقد رأيت ذلك ،(بوتر) ، أنه لن يعود! " .

" نعم ، (دمبلدور) ميت " قالها (هاري) بهدوء و أكمل : " ، لكنه لم تسنح لك الفرصة لقتله. هو اختار طريقة الموت ، واختارها اشهر قبل وفاته ، ورتب كل شيء مع رجل كنت تعتقد أنه خادم لك. ".

" ما هذا الحلم الطفولي؟ " قالها (فولدمورت) و لكنه لم يهاجم بعد حيث كانت نظراته مثبتة على (هاري)..

قال (هاري) : " (سيفيروس سنايب) ليس لك ".

" كان يعمل ل (دمبلدور) منذ لحظة بداية مطاردتك لوالدتي. وأنت لم تدرك ذلك .. بسبب الشيء الذي لا تفهمه أنت لم ترى (سنايب) يلقي بتعويذة (بتروناس) من قبل .. أليس كذلك يا (ريدل) ؟؟ ". لم يجبه (فولدمورت) و إن ظل يدور حوله في الدائرة كالذئاب التي تستعد لتمزيق بعضها ...فتابع (هاري) قائلا : " كان (بتروناس) (سنايب) ظبية .. تماما مثل (بتروناس) والدتي.. لأنه قد احبها طوال حياته تقريبا ...أحبها منذ طفولتهما ..كان عليك أن تدرك ذلك .. ألم يسألك أن تبقي على حياتها ؟؟؟ ".

أجابه (فولدمورت) بسخرية : " لقد اشتهاها فقط و لم يحبها. هذا كل ما كان في الأمر ..و عندما قتلتها .. وافق على أن هناك نساء أخريات و أنقي دما منها افضل بالنسبة له ...".

" طبعا قال لك هذا " قالها (هاري) ثم أكمل : " ، لكنه كان جاسوس (دمبلدور) منذ لحظة هددتها ! و قد كان يعمل ضدك منذ ذلك الوقت .... كان (دمبلدور) يحتضر بالفعل عندما أجهز عليه (سنايب)..".

ضحك (فولدمورت) و قال :" أنها أمور لا تهم! " ، بعد أن تابع كل كلمة بفكر و اهتمام ، كان الآن يضحك بجنون...و هو يتابع : " لا يهم سواء كان (سنايب) لي أو ل(دمبلدور) ، أو ما العوائق الصغيرة التي حاولا وضعها في طريقي ! لقد سحقتهم مثل أمك.. التي كانت حب (سنايب) المفترض ،أوه، و لكن هذا يفسر الكثير من الأمور التي لا تفهمها أنت يا (بوتر) ...".

" (دمبلدور) أعطى العصا الأقدم ل(سنايب) ، وحاول أن يبعدها عني. ولكني سبقتك إلى هناك ، وصلت إلى العصا قبلك ...عرفت الحقيقة قبل أن تدركها أنت..ولقد قتلت (سيفيروس سنايب) منذ ثلاث ساعات ، والآن العصا الأقدم ، عصا القدر ....عصا الموت... ملكي ، خطة (دمبلدور)

الأخيرة فشلت يا (هاري بوتر) ....".

" نعم ، فشلت...". قالها هاري ثم تابع : " أنت محق. لكن قبل محاولة قتلي ، أنصحك بأن تفكر فيما فعلت... فكر ، وحاول أن تندم يا (ريدل)... ".

"ما هذا ؟؟؟؟ ". بين جميع الأشياء التي قالها (هاري) ، لم يصدم (فولدمورت) شيئا مثل هذا و قد رأي (هاري) عينيه تضيقان ، رأى الجلد حول عينيه يبيض.

" أنها الفرصة الأخيرة ". قالها (هاري) و استطرد : " هذا كل ما بقي لك ... لقد رأيت ما ستصبح عليه إذا ما استمررت فيما تفعل ..كن رجلا ، حاول أن تندم ".

" هل تجرؤ ؟؟؟ ".

" أجل أجرؤ ...،لان أخر خطة ل(دمبلدور) لم تنعكس على إطلاقا ... بل انعكست عليك أنت يا (ريدل) ".

ارتعشت يد (فولدمورت) على العصا الأقدم ، و قد أمسك (هاري) بعصاه (دراكو) في قبضته بقوة شديدة....

" إن العصا مازالت لا تعمل على نحو سليم بالنسبة لك ... لأنك قتلت الشخص الخطأ. (سيفيروس سنايب) لم يكن السيد الحقيقي للعصا، لأنه لم يهزم (دمبلدور) أبدا ".

" لكنه قتل ---".

" أنت لا تستمع لما أقوله ؟؟؟؟ ".

" (سنايب) لم يهزم (دمبلدور) أبدا! كانت وفاة (دمبلدور) مقررة بينهما! (دمبلدور) تعمد الموت غير مهزوم ، كان مالك العصا الحقيقي و الأخير ... و لو أن مخططه سار كما ينبغي ..كانت قوة العصا ستموت معه .. لإنها لم تنتقل إلى أحد آخر فاز عليه ...".

" ولكن بعدها يا (بوتر) ، (دمبلدور) منحني العصا! " كان صوت (فولدمورت) مسرورا ماكرا و هو يقول : " لقد سرقت العصا من قبر سيدها الأخير! ضد رغبته ! لذا فإن قوتها لي! ".

" أنت لا تزال عاجزا عن الفهم ، (ريدل) ، أليس كذلك ؟ تملك العصا لا يكفي!!!! حملها ، واستخدامها ، لا يجعلها حقا لك. ألم تستمع إلى (أوليفاندر) ؟؟؟ العصا تختار سيدها. . . العصا الأقدم عرفت سيد جديد بعد (دمبلدور) ، شخص لم يضع يده أبدا عليها من قبل . السيد الجديد الذي أزال العصا من (دمبلدور) ضد إرادته ، دون أن يدري ما فعله ، أو أن أخطر عصا في العالم منحته الولاء. . . ".

كان صدر (فولدمورت) يعلو و ينخفض بسرعة ، ويمكن أن يرى (هاري) أن اللعنة قادمة ... .

" سيد العصا الحقيقي كان (دراكو مالفوي) ....".

شحوب الصدمة ظهر على وجه (فولدمورت) للحظة ، ثم أختفي . " ولكن ماذا يهم ؟؟؟ " قالها بهدوء و تابع : " حتى إذا كنت على حق ،(بوتر) ، لا يوجد فرق بالنسبة لي ولك. أنت لم تعد تملك عصا العنقاء ، نحن نبارز على المهارة وحدها. . . وبعد قتلي لك ، أستطيع أن أذهب إلى (دراكو مالفوي). . . ".

" لكن فات الأوان "، قالها (هاري) ، "لقد ضاعت آخر فرصة لك. أنا وصلت إليها أولا. أنا هزمت (دراكو) منذ أسابيع. وأخذت عصاه منه. ". هز (هاري) عصاه بين يديه و قد شعر بعيون الجميع في القاعة عليها ...

" و هذا يقودنا إلى السؤال ... هل تعرف عصاك أن آخر مالك لها تم نزع سلاحه منه ؟؟؟؟ لأنها إذا فعلت ذلك. . . أكون أنا سيد العصا الأقدم. ".

وهج الشمس الأحمر الذهبي ظهر فجأة عبر السماء فوقهما حيث مر خلال زجاج النوافذ و ضرب وجهيهما معا...و قد بدا (فولدمورت) و كأنه يتألق في الضوء كاللهب المشتعل ..سمع (هاري) الصوت العالي لصراخ (فولدمورت) في نفس الوقت الذي صاح هو فيه بأعلى أمانيه إلى السماء و قد صوب عصا (دراكو) ...

"افادا كدافرااااااااااااا!"

"ايكسبيليارموسسسسسسسسس!"

دوي الانفجار كألف ألف قنبلة ...و قد اشتعل اللهب الذهبي الذي نتج عن ارتطام التعويذتين ببعضهما في مركز الدائرة التي كانا يدوران فيها ...رأي (هاري) أشعة (فولدمورت) الخضراء تقابل تعويذته ، ثم رأى العصا الأقدم تطير عاليا ، مظلمة في مقابل أشعه الشمس ، تدور عبر السقف المسحور تماما كرأس الأفعى (ناجيني).. تدور في الهواء تجاه سيدها الذي لم تكن لتقتله ، تجاه سيدها الذي أتي ليستحوذ عليها الآن .. و قد امسكها (هاري) في يده بمهارة الباحث التي أكتسبها ...التقطها في نفس اللحظة التي سقط فيها (فولدمورت) للوراء و قد امتدت ذراعيه بجانبه و دارت عيناه الحمراء المشقوقة طوليا لأعلى ..لقي (توم ريدل) حتفه و نهايته .. و كان جسده ضعيفا و منكمشا .. و يديه البيضاء فارغة ..وجهه الشبيه بالثعابين كان خاليا من التعبير و الإدراك ...سقط (فولدمورت) ميتا .. مقتولا بلعنته التي ارتدت عليه ...و قد وقف (هاري) بعصاتين في يديه ..وقف يحدق في بقايا عدوه على الأرض ..

مرت ثانية من الصمت المرتجف . ثم أنطلق حول (هاري) الصراخ والهتافات والزئير من المشاهدين و الذي شق الهواء ... و قد اخترقت أشعه الشمس القوية النوافذ في الوقت الذي تسابق فيه الناس إليه .. وأول من وصل إليه كان (رون) و(هرمايوني) ، الذين عانقوه ، وحيوه

بصيحات غير مفهومة له. ثم (جيني) ، (نيفيل) ، و(لونا) ، ثم كل عائلة (ويزلي) و(هاجريد) و(كينجسلي) و(ماكجونجال) و(فليتويك) و(سبراوت) ، و(هاري) لم يسمع كلمة من الصياح ، الكل يشده إليه ، ويحاول حضن جزء منه ، مئات منهم كلهم مصمم على لمس الصبي الذي عاش ...السبب الذي أنهي تلك الحرب ...

ارتفعت الشمس و أغرقت جوانب (هوجورتس) بأشعتها ، و كانت القاعة الكبرى تعج بالحياة والضوء. (هاري) كان جزء لا غنى عنه من الأعداد الكبيرة من الابتهاج والحداد .. والأسى والاحتفال. أرادوا له أن يظل هناك معهم ، قائدهم و رمزهم .. المنقذ و المرشد .. و لكن فكرة أنه لا يريد سوى عدد قليل منهم ، و أنه لم ينم الليلة ..لم تبد أنها خطرت على بال أحد منهم .. كان عليه أن يتحدث إلى الناس الذين فقدوا أحبائهم.. يصافح أيديهم ، ويشاهد دموعهم ، ويتلقى شكرهم ... يسمع الأخبار التي بدأت تأتي من كل مكان بعد طلوع الصباح ..بأن الذين سقطوا تحت تعويذة التحكم يتحركون الآن بحرية في أرجاء البلاد .. و قد عادوا إلى أنفسهم ..بأن أكلة الموت قد فروا أو القي القبض عليهم ..بأن الأبرياء المحتجزين في (ازكابان) قد تم إطلاق سراحهم في نفس تلك اللحظة ...بأن (كينجسلي شاكلبولت) قد عين الوزير المؤقت لوزارة السحرة.

نقلوا جثة (فولدمورت) و وضعوها في غرفة بعيدة عن القاعة .. بعيدا عن جثث (فريد) ، (تونكس) ، (لوبين) ،(كولن كريفيي) وخمسين آخرين لقوا مصرعهم أثناء القتال معه. أعادت (ماكجونجال) طاولات المنازل مرة أخرى ولكن لم يجلس أحد حسب منزله بعد الآن ، الكل كانوا جالسين معا ، المدرسين والطلاب ، والآباء ،الأشباح والقناطير والجان المنزلي و قد كان (جراوب) ينظر لهم من أحد النوافذ المحطمة .. و قد كان الناس يلقون بالطعام في فمه الضاحك ..و بعد فترة من الوقت ..وجد (هاري) نفسه يجلس على مقعد بجانب (لونا) و كان مرهقا و مستنزفا للغاية..فقالت له (لونا) : " لو كنت مكانك لفضلت بعض الهدوء و السكينة الآن ...".

فأجابها قائلا : " أتمنى ذلك ..".

فقالت له : " أنا سألهيهم عنك ..أستخدم عباءتك ..". و قبل أن يتفوه بكلمة صاحت بصوت عال :

" يا إلهي .. انظروا .. إنه (بليبرينج هامدينجر) " .

وأشارت إلى النافذة فتطلع الجميع إلى حيث تشير و أستغل (هاري) الفرصة فانزلق داخل العباءة ، ووقف على قدميه. الآن يستطيع التحرك من خلال القاعة دون تدخل. رأى (جيني) على بعد طاولتين...كانت تجلس و رأسها على كتف والدتها .. سيكون هناك وقت أخر للحديث.. ساعات وأيام وربما سنوات للحديث. رأى (نيفيل) وسيف (جريفيندور) بجانبه وهو يأكل ، محاط بالمعجبين المتحمسين...سار عبر الممرات بين الطاولات و رأى عائلة (مالفوي) يتجمعون معا.. ثلاثتهم ،

وكأنهم غير متأكدين ما إذا كانا من المفترض أن يكونوا هنا.. ، لكن أحدا لم يوجه لهم أي اهتمام.

كلما نظر في أي مكان رأى جمع شمل العائلات ، وأخيرا ، رأى الاثنين الذي يتوق لرفقتهما ...

" أنه أنا ". تمتم بها و هو يقترب و يميل فيما بينهما.

"هلا تأتيان معي ؟ ".

نهضوا دفعة واحدة معا ، هو و (رون) و(هيرميوني) غادروا القاعة الكبرى. أجزاء كبيرة فقدت من رخام السلالم.. جزء من الدرابزين قد تهدم ..و كانت الأنقاض وبقع الدم موجودة في كل مكان خطوا إليه...

في مكان ما و من مسافة بعيدة..كانوا يستطيعون سماع (بيفيز) يطير و يزوم في الممرات مغنيا أغنية النصر التي قام بتأليفها شخصيا و تقول :

لقد فعلناها و سحقناهم جميعا ... وييييييييييييي ... (بوتر) هو الأفضل..

و قد أصبح فولدي متعفنا ..... لذا .... دعونا نمرح من القلب

قال(رون) : " حقا يعطينا شعورا بالسعادة و الحزن على ذلك الشيء .. أليس كذلك ؟؟ " قالها و هو يدفع الباب ليسمح ل (هاري) و (هرمايوني) بالدخول ..

ظن (هاري) أن السعادة سوف تأتي .. و لكنه في هذه اللحظة ..شعر بسعادته مكتومة بسبب الإرهاق ..و الألم لفقدان (فريد) و (تونكس) و (لوبين) ..الألم الذي اخترقه كجرح عميق في جسده يؤلمه كلما خطا عدة خطوات..ولكن أكثر ما شعر به في هذه اللحظات هو ذلك الإحساس المذهل بالراحة و إنهاء ما كان يتوجب عليه إنهائه ..و الشعور و الرغبة الشديدة في النوم....و لكن أولا كان (رون) و (هرمايوني) يدينون له بالتفسير ...حيث أنها كانا معه في كل شيء . و يستحقان معرفة الحقيقة ..

باجتهاد قام بسرد ما رآه من ذكريات في حجر (البنسييف) و ما حدث في الغابة ..و لم يكونوا حتى قد أبديا صدمتهما أو دهشتهما مما سمعاه ..حتى كانوا قد وصلوا إلى وجهتهم التي ساروا إليها دون أن يحددوها...لم يكن تمثال الجرجونة الذي يحرس مدخل غرفة المدير كما رآه (هاري) في آخر مرة كان هنا .. كان ملقي بجانب الباب . كان مائلا .. و يبدوا أنه قد تم لكمه أو أنه قد شرب حتى الثمالة ..و قد تسائل (هاري) هل يمكنه التمييز بين كلمات السر بعد الآن ..فسأله : هل يمكننا الدخول ؟؟

" تجول بحرية " رد عليه التمثال بهذا فتخطوه و صعدوا على الدرجات الحلزونية و التي بدأت تدور بهم ببطء حتى وصلوا إلى الباب الذي دفعه (هاري) و خطا إلى داخل الغرفة .. ألقي نظرة حزن شديد على حجر (البنسييف) الذي كان على المكتب كما تركه ..و فجأة دوي صوت عال و

ضجيج جعله يفكر في اللعنات مرة أخرى و أكلة الموت الذين عادوا و (فولدمورت) الذي رجع من الموت .

لكن كان ذلك التصفيق. من جميع أنحاء الجدران ، ومديروا ومديرات (هوجورتس) يقدمون له التحية والإجلال ؛ حيث رفعوا القبعات وفي بعض الحالات ، باروكات ، حتى أنهم قد وصلوا إلى أطراف لوحاتهم لكي يسلموا على بعضهم البعض..رقصوا بمنتهى السعادة و هم على كراسيهم التي رسمت لهم.. (ديليس ديروينت) بكت بدون خجل .(ديكستر فورتيسكيو) كانت أذنيه الشبيهة بالبوق ترفرف و هو سعيد.... و (فينياس نيجولاس) قال بصوته المميز :" دعونا لا ننسي مشاركة منزل (سليذيرين) فقد أدي دوره ..".

و لكن (هاري) قد نظر فقط للرجل الذي يقف في اكبر صورة مباشرة خلف مكتب المدير. الدموع كانت تنهمر من وراء النظارات النصف القمرية على لحيته الفضية الطويلة ، والفخر والامتنان المنبثقين منه يملئان (هاري) بالسكينة و الهدوء كبلسم أغنية العنقاء.

و في النهاية رفع (هاري) يديه فصمتت اللوحات احتراما ..تنظر و تلتفت بأعينها و كلهم ترقب لكي يسمعوا ما سيقوله..

بدأ بتوجيه كلامه ل (دمبلدور) و قد حرص على اختياره بدقة كبيرة .. فرغم تبعه و إرهاقه الشديد..عليه أن يبذل جهدا أخيرا .. و يسأله النصيحة الأخيرة ..

"ما كان مخفيا في السنيتش .. ،لقد سقط في الغابة. لست اذكر أين بالضبط ، ولكن أنا لن اذهب للبحث عنه. هل توافق؟ ".

" يا صبي العزيز ، أنا أوافق ". قالها (دمبلدور) و قد بدت الصور الأخرى في حيرة و فضول شديدين.

" قرار حكيم وشجاع ، ولكن ليس اقل مما كنت أتوقع منك.هل يعرف أي شخص آخر أين وقع؟ ".

" لا أحد "، قالها (هاري) و (دمبلدور) أومأ بارتياحه بهذا.

" أنا سوف ابقي هدية (إجنوتس) رغم ذلك ". قالها (هاري).

" بالطبع (هاري) ، أنها لك إلى الأبد ، حتى تمررها "!.

" و أخيرا .. هناك هذه ...". رفع (هاري) العصا الأقدم.. و قد نظر إليها كلا من(رون) و(هرمايوني) بمهابة لم يرد (هاري) النظر إليهم و هم يلقون هذه النظرة عليها و قال : " لا أريدها .. ". فصاح (رون) قائلا : " ماذا .. هل أنت مجنون ؟؟؟ ".

فأجابه (هاري) بضجر : " اعرف أنها قوية .. ولكنني كنت اسعد مع عصاتي ..لذا ..". عبث بالحقيبة المعلقة حول عنقه و سحب منها نصفي العصا الذان مازالا متصلان بتلك الريشة الرفيعة

لطائر العنقاء ....(هرمايوني) قالت أنه لا يمكن إصلاحها ..و أن ما حدث بها من ضرر كان عظيما ..كل ما عرفه هو أنه إذا لم تستطع العصا الأقدم أن تصلحها .. فلن يستطيع شيء آخر أن يصلحها وضع العصا المكسورة على مكتب المدير و لمسها بمقدمة العصا الأقدم ، وقال : "(ريبارو) ".

و عندما طار الشرر من نهايتها ، (هاري) عرف أنه نجح. والتقط عصاه القديمة ذات ريشة العنقاء و قد شعر بالدفء في يده فجأة . و كأنه دفء اجتماع عصاه و يده مرة أخرى..

" أنا سأترك العصا الأقدم ". قالها ل (دمبلدور) ، الذي راقبه بمحبة وإعجاب .

"سأتركها حيث كانت. يمكنها البقاء هناك. إذا مت بوفاة طبيعية مثل(إجنوتس) فان قوتها سوف تنكسر ، أليس كذلك؟ ".

(دمبلدور) أومأ برأسه إيجابا . فابتسم بعضهم لبعض.

"هل أنت متأكد؟ " .قالها (رون) و كان هناك أثر من همسة شوق في صوته بينما كان ينظر إلى العصا الأقدم.

"اعتقد أن (هاري) محق" ، قالتها (هرمايوني) بهدوء.

" أن العصا لها مشاكل أكثر من قيمتها ". قالها (هاري) و قد استدار بعيدا عن اللوحات .. و هو يفكر فقط في الذهاب إلى برج (جريفندور) و الحصول على قسط من الراحة .. و يتساءل هل يستطيع (كريتشر) أن يجلب له الطعام هناك .. و انهي كلامه قائلا : " لقد مررت بمتاعب تكفيني لحياتي كلها ...".


الخاتمة

بعد تسعة عشر عاماً

بدا الخريف أنه أتى فجأة هذا العام.كان الصباح في ذلك اليوم الأول من شهر سبتمبر نضرا و ذهبيا كتفاحة. والعائلة الصغيرة تمر على الممر المقلق باتجاه المحطة الكبيرة القاتمة . و قد بدأ الدخان الذي يخرج من السيارات و تنفس المارين يتلألأ كخيوط العنكبوت في الهواء البارد .. قفصين كبيرين ربطا الى العربتان التي يدفعها الأبوين للأمام والبومتان بداخلهما تصيحان بسخط .والفتاة ذات الشعر الأحمر تسير وراء أخويها و دموعها على عينيها و هي متشبثة بذراع والدها .

قال لها (هاري) : " لن تبقى طويلا .سوف تذهبين إلى المدرسة أنتي أيضا ." .

فبكت (ليلي) قائلة : " سنتين.أريد أن أّذهب الآن"

كان المارين ينظرون بشك إلى البوم بينما هم يسيرون باتجاه الحاجز بين الرصيفين تسعة وعشرة تردد صوت (البس) لدى (هاري) ليغطي على صخب المحيطين به. كان أبناؤه قد عادوا للخلاف الذي بدأوه عتدما كانوا في السيارة

"لا أريد.لا أريد أن أكون في (سليذيرين) ".

قالت (جيني) : " (جيمس) . تمهل عليه قليلا ..." قال (جيمس) مكشرا لأخيه الأصغر : " كنت فقط أقول أنه ربما...لايوجد شيء خطأ في ذلك. أنه ربما يكون في (سليذيري.... "، لكنه التزم الصمت حينما نظر إلى عيني والدته . أفراد عائلة (بوتر) الخمسة أقتربوا من الحاجز فنظر (جيمس) بنظرة غرور من وراء كتفه إلى أخيه .. ثم أخذ العربة التي كانت تدفعها و انطلق يجري بها . و لم تمر لحظات حتى كان قد اختفى...

قال (البس) لأ بويه مستفيدا من الغياب اللحظي لأخيه : " ستراسلاني.أليس كذلك ". قالت (جيني) : " كل يوم اذا أردت ذلك ". قال (البس) بسرعة : " ليس كل يوم ، يقول (جيمس) إن معظم الناس يتلقون خطابات من منازلهم مرة كل شهر".

قالت (جيني) : " كنا نرسل خطابات إلى (جيمس) ثلاث مرات أسبوعيا العام السابق".

تدخل (هاري) قائلا : " وأنت تريد أن تصدق كل شيء يقوله عن (هوجورتس) ، إن أخيك يحب المزاح "، ثم دفعا العربة بجانب بعضهما بعض.

أجفل (البس) قليلا عندما اقتربا من الجدار و تزايدت سرعتهم.لكن لم يحدث أي اصطدام بل عبرت العائلة إلى الرصيف تسعة وثلاث أرباع والذي كان قاتما بأبخرة بيضاء كثيفة تخرج من قطار (هوجورتس) السريع قرمزي اللون. و كان هناك عدد غير محدد من الناس تقترب و تحتشد في الضباب حيث اختفى (جيمس).

قال (البس) بقلق : "أين هم"وهو يحدق بعصبية إلى الضباب الذي يمر من خلاله على الرصيف.

قالت (جيني) لتطمئنه : " سوف نجدهم ". لكن البخار كان كثيفا ولا يمكن تحديد وجه أي شخص. ارتفعت الأصوات بطريقة غير طبيعية. أعتقد (هاري) أنه سمع (بيرسى) يلقي محاضرة بصوت مرتفع عن أنظمة عصا المكانس وكان سعيدا أن له العذر في عدم التوقف عن محاضرته لقول مرحبا.

قالت (جيني) فجأة : " أعتقد أنهم هناك يا (ال) ". كانت مجموعة من أربع أشخاص خرجت من الضباب ويقفون على طول العربة الأخيرة . لم تظهر وجوههم إلا عندما توجه (هاري) و(جيني) و(ليلي) و(البس) نحوهم.

قال (البس) الذي بدا عليه الراحة أخيرا : " أهلا ". كانت (روز) ترتدي بالفعل ثوب (هوجورتس) الجديد والذي كان مشرقا عليها و قد توجهت نظراتها إلى (البس) .

سأل (هاري) (رون) :" إذن فقد أوقفت السيارة بشكل جيد .. أليس كذلك ؟؟ ".

قال (رون) : " نعم.كان كذلك. لم تصدق (هرمايوني) أنني اجتزت اختبارات القيادة الخاصة بالعامة. أليس كذلك ؟ لقد ظنت أنني قمت بسحر الممتحن بتعويذة الإرباك...".

قالت (هرمايوني) : " لا لم أعتقد ذلك.لدى ثقة تامة بك ".

همس (رون) ل(هاري) : " في الحقيقة لقد سحرته فعلا " بينما يرفعون حقيبة (البس) والبوم الى القطار.

" لقد نسيت فقط أن أنظر في المرآه الجانبية.ودعنا نواجه الأمر أستطيع أن أقوم بتعويذة مساعدة في ذلك ".

عادوا إلى الرصيف ليجدوا (ليلي) و(هيوجو) أخو (روز) الأصغر يتجادلون حول البيت الذي سينضمون إليه في (هوجورتس) عندما يذهبون أخيرا .

قال (رون) : " إذا لم تكونا في (جريفندور) سنحرمكما من الميراث ". ضحك كل منهما لكن (البس) و(روز) بدا كئيبين.

قالت (هرمايوني) و(جيني) : "إنه لا يعني ذلك " . لكن (رون) لم يكن منتبه ، كان يميل برأسه وينظر إلى نقطة تبعد حوالي خمسين مترا .. نظر إليها (هاري) .كان البخار قد خف لدقيقة وكان هناك ثلاثة أشخاص يقفون في أرتياح تام بينما البخار يتصاعد.

انظر من هذا؟ ..كان (دراكو مالفوي) يقف هو وزوجته وابنه .كان يرتدي معطف أسود مزرر حتى عنقه. كان شعره يتراجع بعض الشيء. وكان ذلك يوضح ذقنه المدببة.كان ابن (دراكو) يشبهه كما يشبه (البس) (هاري).

رأى (دراكو) (هاري) و(رون) و(جيني) و(هرمايوني) كان يتجه بصرهم نحوه فأومأ إليهم بتحية جافة . ثم استدار مرة أخرى.

قال (رون) " إذا هذا هو (سكوربيو) . (روزي) تأكدي أنك ستهزميه كل اختبار .الحمد لله أنك ورثت عقل أمك."

قالت (هرمايوني) : " (رون).يا للسماء .بعض من الجد و بعض من الضحك...لا تحاول أن تحرضهم قبل أن تبدأ الدراسة."

قال (رون) : "نعم أنت على حق". لكنه لم يستطع منع نفسه فأضاف : " لكن لا توطدي علاقتك معه فإن جدك (ويزلي) لن يسامحك إذا تزوجت من ذو دم نقي. عاد (جيمس) إلى الظهور وكان قد تجرد من الصندوق والبوم والعربة .وكان يندفع و قد أتى بالأخبار.. وقال و هو منقطع الأنفاس : " ها هو (تيدى) قد عاد " كان يشير إلى الخلف من فوق كتفه إلى السحب المتكتلة من البخار. " رأيته فقط وخمنا ماذا يفعل...كان يحتضن (فيكتوار) ..!!". كان يحدق في الكبار وكان يبدو عليه بوضوح خيبة الأمل من عدم وجود رد فعل باد عليهم ..فأكمل قائلا : " (تيدي) الذي نعرفه ... (تيدي لوبين) ...يحتضن (فيكتوار) التي نعرفها ... ابنه خالنا .. قد سألت (تيدي) ماذا كان يفعل؟ ". قالت (جيني) : " لقد قاطعتهم ؟؟؟ أنت مثل (رون) ".

" وقال لي أنه أتى ليودعها ثم قال لي أن أذهب بعيدا...". ثم كرر كلامه مرة أخرى حيث خشي أنهم لم يستوعبوه فقال : " كان يحتضنها ....!!!!".

همست (ليلي) متهكمة : " سيكون شيئا محببا لو تزوجا . (تيدى) سيكون حقا فرد من العائلة .

قال (هاري) : " أنه بالفعل يأتي لتناول العشاء معنا أربع مرات كل أسبوع . لماذا لاندعوه ليأتي ليعيش معنا ؟ ".

قال (جيمس) بحماس : " نعم .أنا لا أمانع أن أشارك (أل) في غرفته.. و يستطيع (تيدي) أن يأخذ غرفتي ".

قال (هاري) بحدة : " لا...ستتشارك أنت و (آل) الغرفة فقط عندما أريد للمنزل أن يهدم ".فحص (هاري) الساعة القديمة البالية التى كانت ملك ل (فابين بريوتس) و قال :"إنها الحادية عشر. من الأفضل أن تصعد إلى القطار ".

قالت (جيني) ل (جيمس) بينما تحتضنه : " لا تنسى أن ترسل حبنا إلى (نيفيل) " .

قال (جيمس) : " أمي كيف أرسل حبكم إلى بروفيسور".

"لكنك تعرف (نيفيل) ".

قال : " خارج المدرسة نعم لكن في المدرسة إنه الأستاذ (لونجبوتوم).أليس كذلك ؟..لا يمكنني أن أذهب إلى درس النباتات وأرسل له محبتكم ". و هز رأسه أمام ارتباك أمه وصب جام غضبه بتوجيه ركلة إلى (البس).

" سوف أراك لاحقا (آل)،، كن حذرا من (الثيسترال) ".

" أعتقد أنهم كانوا غير مرئيين ؟ أنت قلت أنهم غير مرئيين...".

لكن (جيمس) ضحك وسمح لأمه بتقبيله و أحتضن أبيه ثم صعد إلى القطار الذي بدأ يمتلئ بالركاب سريعا .. شاهدوه يلوح لهم ثم انطلق في الرواق ليجد أصدقائه.

قال (هاري) ل (البس) : " (الثيسترال) مخلوقات لطيفة. لا تقلق بشأنها .لا يوجد هناك شيء لتخاف منهم.على أية حال ، لن تذهب إلى المدرسة بالعربات بل ستذهب بالقوارب " .

قبلت (جيني) ابنها قائلة : " وداعا ، سنراك في الكريسماس "

قال (هاري) وداعا (آل) بينما يحتضنه : " لا تنسى دعوة (هاجريد) لك لتناول الشاي الجمعة القادمة .ولا تعبث مع (بيفز).لاتبارز أحد قبل أن تتعلم كيف ولا تدع (جيمس) يخيفك ".

همس لأبيه وقال : " ماذا لو ذهبت إلى (سليذيرين)؟ وعلم (هاري) أن لحظة السفر فقط هي التي استطاعت أن تجبر (البس) على البوح بما كان يخيفه بطريقة كبيرة..نزل (هاري) لأسفل حتى أصبح مستوى وجه (البس) أعلى بقليل من مستوى رأسه.كان (البس) الوحيد من بين أبناء (هاري) الثلاثة الذي ورث عيني (ليلي). قال (هاري) بهدوء : " (البس سيفيروس) " فلم يسمعه سوى (جيني) لكنها كانت لبقة كافية لتزعم أنها تلوح ل (روز) التي كانت الآن في القطار. فتابع (هاري) : " لقد سميت على اسم اثنين من نظار (هوجورتس) أحدهم كان في (سليذيرين) وكان تقريبا أشجع رجل عرفته ".

"و لكن إفترض أنه حدث و كنت في ...".

" إذن فإن بيت (سليذيرين) سوف يفوز بطالب ممتاز.أليس كذلك؟ ".

" هذا لا يهمنا نحن يا (آل) لكن إذا كان مهما لك... ستكون قادر على أختيار (جريفندور) على (سليذيرين) فقبعة التصنيف تأخذ اختيارك في الحسبان ".

" حقا؟؟؟ ".قال (هاري) : "نعم لقد حدث ذلك لي".

كان لم يقل ذلك لأي من أبنائه من قبل ولمح التساؤل في عين (البس) عندما قال ذلك. لكن أبواب القطار القرمزي كانت تغلق في هذه اللحظة وكانت حشود ألآباء المضببة ترسل آخر القبلات وفي الدقيقة الأخيرة قفز (البس) في العربة بينما أغلقت (جيني) الباب خلفه . كان الطلاب متعلقين في النوافذ القريبة . الكثير من الوجوه داخل القطار

وخارجه يبدو أنهم تحولوا بنظرهم إلى (هاري) . مما جعل (البس) و (روز) على متن القطار ينظرون إليهم و قد تسائل (البس) : " لماذا يحدقون هكذا ؟؟؟". فأجابه (رون) قائلا : " لا تجعل هذا يقلقك ..إنه أنا .. فأنا مشهور للغاية ..".

كان (البس) و(روز) و(هيوجو) و(ليلى) يضحكون وكان القطار قد بدأ يسرع بينما (هاري) يمشي بجانبه وينظر إلى وجه ابنه النحيف الذي كان بالفعل متوهج بالإثارة.ابتسم (هاري) وأخذ يلوح وهو يشعر بالحرمان وهو يجد ابنه يذهب بعيدا عنه.

تبخر آخر أثر للبخار في هواء الخريف .القطار انحرف عند أحد المنعطفات .لكن يد (هاري) كانت ما زالت مرفوعة لتودعهم.

قالت (جيني) : "سيكونون بخير"

نظر (هاري) إليها وخفض يده في شرود وتحسس الندبة في مقدمة رأسه وقال : " أعرف أنهم سيكونون بخير".

فالندبة لم تؤلم (هاري) من تسعة عشر عاما ....


ملحق
ما بعد الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أصدقائي الأعزاء، أصدقاء المكتبة العربية ، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل الأدبي الضخم و ترجمته بأفضل ما استطعنا .. و قد ساهم في إتمام هذا العمل . تظافر جهودنا جميعاً .. من مترجمين و منسقين و مدققين على القواعد النحوية و الإملائية .. و سوف يذكرهم مديروا الموقع تحديداً و يظهروا أدوارهم جميعاً ؛ عرفاناً منا بالدور الذي قاموا به .. إلى أن ظهرت رواية (هاري بوتر و مقدسات الموت) إلى النور أخيراً مترجمة إلى اللغة العربية .. و قبل ثلاث أشهر من إصدار أي ترجمة عربية لها في العالم العربي .

وأتتني فكرة هذا الملحق بالرواية ، لدى إنهائي لقراءتها حيث وجدت أن بعض مصائر الشخصيات الموجودة بالرواية لم يتم تحديدها .. ثم تصادف أن قرأت هذا المقال .. و الذي صدر على مواقع الكاتبة (ج.ك.رولينج) الرسمية و مواقع الدردشة الخاصة بها و بالرواية .. لذا فكرت في ترجمة هذا المقال لكم .. لكي تقرؤوه بعد الرواية . و بذلك يكون الإلمام بالرواية كاملاً .. و هذا هو المقال :

أعطتنا (رولينج) في أحد اللقاءات على موقعها معلومات إضافية حول مستقبل الشخصيات المحورية في روايتها ، و التي لم تذكرها في خاتمة الرواية و قالت بأن :

- أصبح (هاري بوتر) مطارداً في مكتب المطاردين بالوزارة ..ثم أصبح بعدها رئيساً لهذا القسم ... ما زال محتفظاً بدراجة (سيريوس بلاك) التي أصلحها له السيد (ارثر ويزلي) . لم يعد بوسعه الآن التحدث ب (لغة الثعابين) بعد أن تم تدمير ذلك الجزء من روح (فولدمورت) بداخله.
- تلعب (جيني ويزلي) في فريق (هوليهيد هاربيز) للكويديتش لبعض من الوقت ..ثم تتوقف عن ذلك و تؤسس عائلة مع (هاري بوتر) و بعدها تصبح المراسلة الصحفية الأولى لأخبار الكويديتش في جريدة (المتنبئ اليومي).
- (رون ويزلي) يعمل في متجر أخيه (جورج) .. (أل ويزلي للألعاب و الخدع السحرية) . و بعدها يلتحق ب(هاري) ليعمل معه في قسم المطاردين في الوزارة.
- وجدت (هرمايوني) والديها في أستراليا و قامت بإلغاء تعويذة تعديل الذاكرة التي وضعتها عليهم . عملت في البداية بقسم التنظيم و السيطرة على المخلوقات السحرية التابع لوزارة السحر ، حيث قامت بتحسين أوجه معيشة الجن المنزلي و غيرهم من المخلوقات بشكل كبير ، و بعدها انتقلت إلى قسم تنفيذ القانون السحري حيث قامت بالمساعدة في إزالة القوانين الظالمة المؤيدة للدم النقي .

كما أوضحت (رولينج) مصائر بعض من الشخصيات الثانوية في الرواية كالتالي :

- (جورج ويزلي) يستمر في العمل بنجاح في متجر الخدع السحرية و يسمي ابنه الأول (فريد) على اسم أخيه التوأم الذي فقد حياته في المعركة الأخيرة ضد (فولدمورت) .
- (لونا لفجود) تجوب العالم أجمع للبحث عن المخلوقات السحرية الغريبة و الفريدة من نوعها ..و أخيراً تتزوج من (رولف) حفيد أحد علماء الطبيعة المشهورين (نيويت سكاماندر) .. و تعود جريدة والدها (الكويبلر) لحالتها المعتادة من الجنون المطبق و الحماقة ولكنها تلقى تقديراً من القراء الذين يجدون فيها التسلية و الدعابة الغير مقصودة .
- (فايرنز) القنطور أصبح مرحباً به مرة أخرى في القطيع ..حيث اعترفوا أخيراً بقيمة نزعته المؤيدة للبشر .
- (دولوريس أمبريدج) تم إلقاء القبض عليها و استجوابها .. ثم تم سجنها لجرائمها العديدة ضد أبناء العامة .

كما حدثت تحولات و تغيرات جوهرية في عالم السحر الأوسع :

- أصبح (كينجسلي شاكلبوبت) الوزير الدائم للسحر .. يعمل تحت إمرته (بيرسي ويزلي) كموظف كبير و أساسي بالوزارة ، و بناء على التغييرات التي قام بتشكيلها (شاكلبولت) .. لم يعد سجن (أزكابان) يستخدم (الديمنتورات) بعد الآن ..و بالتبعية فقد أصبح العالم الآن أكثر إشراقاً بكثير .. كما قام كل من (هاري) و (رون) و (هرمايوني) بأدوارهم في مساعدة تجديد الوزارة و قوانينها.
- منزل (سليذيرين) في مدرسة (هوجورتس) أصبح منفتحاً أكثر على باقي المنازل .. و لم يعد ذلك الحصن المقتصر على أنقياء الدم ..بالرغم من بقاء سمعته المظلمة...
- تعويذة النحس التي وضعها (فولدمورت) على وظيفة أستاذ الدفاع ضد السحر الأسود تم كسرها بموته .. أصبح الآن هناك أستاذ دائم للدفاع ضد السحر الأسود .
- لا تظهر لوحة ل (سيفيروس سنايب) في مكتب المدير لمدرسة (هوجورتس) رغم أنه عمل كمدير للمدرسة لفترة قصيرة و ذلك لأنه تخلى عن موقعه مع بداية المعركة ضد (فولدمورت) .. و لكن (هاري) كون جماعة تطالب بإضافة لوحة ل (سنايب) كما تطالب بنشر الحقيقة الكاملة ل (سيفيروس سنايب) و ولائه الحقيقي ل (هوجورتس) على الجمهور .

انتهى المقال عند هذا الحد .. و أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بالرواية و الملحق .. و لا تنسونا من دعواتكم ..
شكراً جزيلاً

دكتور : محمد منشاوي علي
٣ أكتوبر ٢٠٠٧
مصر